

الصَّلَاتُ بَيْنَ
الإِسْنِيَّ عَشْرِيَّةٍ وَالنُّصَيْرِيَّةِ

الأبعاد التاريخية والعقدية والسياسية
بين الشيعة والملاويين

تأليف
أستاذ/مهاضي عبدين الغني بمهاضي

المجلد الأول

دَارُ الْفَيْسَلِجِ
لِلْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَتَحْقِيقِ التَّرَاثِ

الصَّلَاتُ بَيْنَ
الْإِثْنَيْ عَشْرَةَ وَالنُّصْرَةَ

الأنعام التاريخية والعقدية والسياسية
بين الشيعة والعلويين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة لدار الفنون
ولا يجوز نشر هذا الكتاب بأي وسيلة
أو تصويره PDF إلا بإذن خطي من

دَارُ الْفُنُونِ
لِلْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ وَتَحْقِيقِ التَّرَاثِ

١٨ شارع أمّ حسن حي الجيزة - الفيوم
ت ٠١٠٠٠٥٩٢٠٠

Kh_rbat@yahoo.com
واتس 002 01123519722

فرع القاهرة، الأزهر - شارع البيطار

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة لدار الفنون

خالد السكاك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم
، ، ، وبعد

فمن أخطر الفرق التي تهدد العالم الإسلامي في العصر الحاضر:
الشيعة الاثني عشرية، والنصيرية؛ فأما الأولي فقلما توجد دولة إسلامية
إلا وأحدثوا بها القلاقل والفتن وسفكوا الدماء واستحلوا الحرمات،
وكان آخر ضحاياهم في الأيام الأخيرة: اليمن السعيد، وتديرهم عالمياً
الدولة الشيعة إيران.

وأما النصيرية فقد حكموا منذ عشرات السنين بلدًا سنياً عريقاً، عاصمة
الخلافة الإسلامية، سوريا، مع أنهم قلة قليلة، نسبتهم لا تزيد عن ١٠
بالمائة، أو ١١,٥ بالمائة علي الأكثر من عدد السكان، وأغلب السكان
مسلمون سُنَّة (٨٠ بالمائة أو ٧٦ بالمائة علي أقل تقدير)، والباقي
طوائف آخر (نصارى ودروز وإسماعيليون ...).

ونظراً للروابط التاريخية والعقدية بين الاثني عشرية والنصيرية فقد نشط
التبشير الشيعي في جبال النصيرية منذ النصف الأول من القرن العشرين، ثم
ازداد بعد وصول النصيريين إلي السلطة في مطلع السبعينيات، ثم حصل
انفجار شيعي بعد موت حافظ الأسد، ففي عهد بشار زاد النفوذ الشيعي
في سوريا، وأصبح خطراً محدقاً، قد يهدد الوجود السني كاملاً في
سوريا، فما حدث في العراق ليس عنا ببعيد، بل إن إيران نفسها كانت
أغلبية سنّية في يوم من الأيام!

وتكمن خطورة التبشير بالتشيع في سوريا بين النصيريين، في كونهم أي النصيريين أقلية يسيطرون علي كل مقاليد الدولة بالكامل (سياسيا وعسكريا)، فلو تمّ تحويلهم جملةً إلي المذهب الشيعي وهذا ليس ببعيد خصوصا وأنّ ٧٠ بالمائة من المتشيعين في سوريا منهم، فستصبح سوريا لا قدر الله إيران أخرى، وليس مجرد دولة تابعة لإيران سياسياً، أو بينهما علاقات سياسية فقط.

والنصيرية تعترف بالأئمة الاثني عشر وتقدسهم، فهذا عامل قويّ في نشر المذهب الشيعي بينهم.

فقد كان محمد بن نصير مؤسس الفرقة من أتباع الإمام العاشر علي الهادي والإمام الحادي عشر الحسن العسكري، وكان علي مذهب الخطابية الغلاة، فجمع بين الاعتراف بالأئمة الاثني عشر خلافاً للخطابية الإسماعيلية وبين الغلو في الأئمة وتأليههم، ولذلك فالاثني عشرية تعتبر أصلاً للنصيرية من هذا الجانب.

ومن جوانب التوافق بينهما أنّ كليهما يدعي تحريف القرآن، وأنّ الذي جمع القرآن بطريقة صحيحة هو عليّ رضي الله عنه وحده، وأما جمع غيره فغير صحيح. وينكرون السنة إلا ما وافق مذهبهم، والعمدة عندهم في تقرير الدين هي روايات الأئمة الاثني عشر وخاصة جعفر الصادق.

وإن كانت النصيرية ألّهمت الأئمة صراحة وخاصة عليّ رضي الله عنه، فإنّ الغلو ضارب أطنابه في الاثني عشرية أيضاً فهم يصفون عليّ الأئمة صفات وأفعال الرب سبحانه من الخلق والإحياء والإماتة ونزول المطر وتسيير السحاب والفصل بين العباد، فعليّ رضي الله عنه عندهم قسيم الجنة والنار!!

ومن العقائد المشتركة بينهما: الغيبة والرجعة والظهور والتقية والهبطة والطينة، مع اختلاف بينهما أحياناً، وتم شرح ذلك تفصيلاً في الرسالة.

وكلا الفرقتين يكفرون أصحاب رسول الله ﷺ، إلا أشخاصًا قليلين جدًا منهم، وينزلون اللعنات علي شيخَي قريش وصاحبَي رسول الله ﷺ: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وكلاهما يفسران القرآن تفسيرًا باطنيا خارجًا عن قواعد اللغة والعقل والمنطق.

فعوامل التقارب بين الطائفتين كثيرة، مع وجود الاختلاف بينهما في جوانب أخرى: كفلسفتهم في تصور الإله، وقولهم في الملائكة والنبوة، فتصور النصيرية لذلك يختلف عن تصور الاثني عشرية.

فالنصيرية إذن هي صيد ثمين للتبشير الاثني عشري نظرًا لتقارب وجهات النظر في كثير من قضايا العقيدة والتاريخ، وكان ذلك عاملاً قويا بلا شك للتقارب السياسي منذ تولي النصيرية مقاليد الحكم في سوريا، وحتى هذه اللحظة، فالتعاون بين النظام النصيري وبين النظام الإيراني وحزب الله اللبناني والنظام العراقي الطائفي قد لا يخفي علي أحد هذه الأيام؛ اقتصاديا وعسكريا وسياسيًا وغير ذلك.

ومن أخطر العقائد المشتركة بينهما، والتي انخدع بهم من خلالها جمهور عريض من المسلمين، عقيدة التقيّة. فهذه العقيدة تبيح لهما خداع الآخرين والكذب عليهم، ويعدونها من أصول الدين وأركانها الأساسية!

لذلك فالحكم علي النصيريين المعاصرين (والذين يزعمون أنّهم إمامية جعفرية). فيه إشكال كبير، فبينما يتبرأون من الغلو وتأليه البشر في كتبهم المنشورة، يلحظ القارئ بين السطور الفكر الباطني القديم كما هو. ومن المعلوم أنّ النصيرية تغالي في استخدام التقيّة لدرجة التكتّم الشديد حتي عن نساءهم وأطفالهم. فأني للباحث أن يحكم عليهم إلا إذا أعلنوا تبرأهم من دين النصيرية جملةً وتفصيلاً.

لقد ذاق المسلمون الويلات علي يد هاتين الطائفتين، سفكوا الدماء وانتهكوا الحرمات وهجّروا المسلمين من بلادهم، واضطهدوهم خارج بلادهم، وأحدثوا القلاقل والفتن في كثير من بلاد المسلمين، فلن تقوم للمسلمين قائمة إلا بمواجهة هذا الفكر الشاذ عن الإسلام الذي جاء به خاتم النبيين والرسول ﷺ.

ومن هنا يأتي هذا الكتاب ليكشف هذه الصلات التاريخية والعقدية والسياسية بين الفرقتين، ويبين خطورة هذا التقارب على أهل السنة، ووجوب مواجهة هذا الزحف الشيعي الهائل على بلاد السنة بالتعاون مع الفرق الباطنية الأخرى، كالنصيرية. والمتابع لما حلّ بالمسلمين في بلد ك-سوريا علي يد النصيرية يعلم حجم المأساة التي يمرّ بها أهل السنة في العالم ..

وحدود هذا البحث: بيان الأبعاد التاريخية والعقدية والسياسية بين الطائفتين (الاثني عشرية والنصيرية). في سوريا وإيران تحديداً، ومَن كان على نفس العقيدة خارجهما، ففي إيران يوجد أكبر تواجد للاثني عشرية في العالم، وفي سوريا يوجد أكبر تواجد للأقلية النصيرية في العالم. وأمّا بالنسبة للنصيرية في تركيا أو مَن يطلق عليهم اسم العلويين فيها، فهم يحتاجون لدراسة ميدانية مستقلة، لأنّهم يختلفون عن نصيرية سوريا في بعض الأمور، منها: أنّهم يعلنون بشعائرتهم (حيث تصاحبها أنغام الموسيقى كما في ترانيم النصاري)، ويشركون فيها النساء خلافاً للنصيرية التقليدية، ولهم كتب مقدسة خاصة بهم، والتقية عندهم ليست بذاك الغلو الذي عند النصيرية في سوريا، وغير ذلك من الفروق. ولذلك فقد كتبتُ عنهم بعض الإشارات فقط. أمّا تفصيل ذلك فيحتاج إلى دراسة واسعة مستقلة خارج نطاق هذا البحث.

التمهيد

ويشتمل على مبحثين:
المبحثُ الأولُ: التعريف بالشيعَة الاثني عشرية
المبحثُ الثاني: التعريف بالنصيرية



المبحث الأول

التعريف بالشيعة الاثني عشرية

ويشتمل على المطالب الآتية:

- المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي
المطلب الثاني: ألقاب الاثني عشرية
المطلب الثالث: فرق الاثني عشرية
المطلب الرابع: أهم كتب الاثني عشرية وأشهر رجالها



* المطلب الأول: التعريف اللغوي والاصطلاحي^(١):

التعريف اللغوي: قال ابن منظور^(٢): (والشيعة أتباع الرجل وأنصاره، وجمعها شيع، وأشباع جمع الجمع... وأصل الشيعة: الفرقة من الناس، ويقع على الواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ومعنى

(١) الدكتور ناصر الففاري في كتابه القيم: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، وهي رسالة دكتوراة، في المجلد الأول، بحث هذه النقطة بما لا مزيد عليه؛ فقد بحثها من حيث التعريف اللغوي، ووجودها في القرآن، والسنة، وكتب الحديث عند الاثني عشرية، وفي التاريخ، وفي كتب الاثني عشرية الأخرى، وكتب الإسماعيلية، ومصادر أهل السنة، وهو قد تصرّف كثيراً في النقول بما لا يغير المعنى دون الإشارة إلى ذلك، وسأرجع إلى مصادره التي استقي منها ما أمكن، ومن أراد الاستزادة فليرجع إليه.

(٢) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منْظور الأنصاري الإفريقي، (٦٣٠-٧١١هـ)، من نسل رويغ بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر وتوفي فيها، صاحب (لسان العرب)، الإمام اللغوي الحجة، ترك بخطه نحو ٥٠٠ مجلد، وعمي في آخر عمره. ينظر: الأعلام: خير الدين الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، (١٠٨/٧)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٥، ٢٠٠٢م.

واحد، وقد غلب هذا الاسم على من يتوالى علياً وأهل ودبيته رضوان الله عليهم أجمعين، حتى صار لهم اسماً خاصاً، فإذا قيل: فلان من الشيعة عُرِفَ أنه منهم^(١).

وقال الزبيدي^(٢): (كلُّ من عاون إنساناً وتحزَّب له فهو له شيعةٌ ... وقد غلبَ هذا الاسمُ على كلِّ من يتوالى علياً وأهل بيته ... قال الحافظُ: وهم أمة لا يُحصون، مبتدعةٌ، وغلاتهم الإمامية المنتظرية يسبُّون الشيخين، وغلاة غلاتهم ضالُّلٌ يكفِّرون الشيخين، ومنهم من يرتقي إلى الزندقة أعاذنا الله منها)^(٣).

يقول الدكتور ناصر القفاري^(٤): (فالشيعة، والتشيع، والمشايعة في اللغة تدورُ حول معنى المتابعة، والمناصرة، والموافقة بالرأي، والاجتماع على الأمر، أو الممالة عليه. ثم غلب هذا الاسم كما يقوله صاحب اللسان، والقاموس، وتاج العروس على كل من يتوالى علياً وأهل بيته. وهذه الغلبة محلُّ نظر؛ لأنَّه إذا تأمَّل الباحث في المعنى اللغوي للشيعة والذي يدل على المتابعة، والمناصرة، ثم نظر إلى أكثر فرِّق الشيعة التي غلب إطلاق هذا الاسم عليها، يجد أنه لا يصحَّ تسميتها بالشيعة من الناحية اللغوية؛ لأنَّها غير متابعة لأهل البيت على الحقيقة، بل هي مخالفة لهم ومجافية لطريقتهم ... ولهذا أثر بعضُ

(١) لسان العرب، ابن منظور، (١٨٨/٨)، مادة: شيع. دار صادر، بيروت، ط ١.

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي، أبو الفيض، الملقب بمُرْتَضَى (١١٤٥-١٢٠٥هـ): علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، أصله من واسط (في العراق) ومولده بالهند (في بلجرام) ومنشأه في زيد (باليمن) رحل إلى الحجاز، وأقام بمصر، وتوفي فيها بالطاعون. ينظر: الأعلام للزركلي (٧/٧٠).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٤هـ، (٣٠٣/٢١)، مادة: شيع.

(٤) باحث سعودي معاصر، أستاذ العقيدة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الأئمة أن يطلق عليهم اسم الرافضة. وقد لجأ المتابعون لأهل البيت على الحقيقة، والذين كانوا يلقبون بالشيعة، لجأوا إلى ترك هذا اللقب لما غلب إطلاقه على أهل البدع المخالفين لأهل البيت^(١).

أمّا مصطلح الاثني عشرية فلأنّهم يقولون باثني عشر إمامًا.

* التعريف الاصطلاحي:

اختلف العلماء في تعريف الشيعة على أقوال كثيرة، والشيعة فرقة كثيرة^(٢)، وهي عند الإطلاق تنصرف إلى أكثر الشيعة انتشارًا في العالم؛ وهي الشيعة الإمامية الاثني عشرية وهي محلُّ البحث. وفيما يلي أهم الأقوال في التعريف بها عند علماء الشيعة وعند علماء السنة، ثم التعريف المختار:

أ - تعريف الشيعة في كتب الإمامية الاثني عشرية:

الشيعة ليسوا على منهج واضح سليم في ذلك، فسعد القمّي ومعه النوبختي يعرفان الشيعة بأنّهم (فرقة عليّ بن أبي طالب المسمّون شيعة عليّ في زمان النبي ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته)^(٣).

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، د. ناصر بن عبد الله القفاري، (١/٣٦)، رسالة دكتوراة، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، طبع دار الرضا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط ٤، ١٤٣١هـ.

(٢) قسّم الإمام الأشعريّ الشيعة إلى ثلاثة أصناف: الصنف الأول: الغالية، وهم خمس عشرة فرقة، الصنف الثاني: الإمامية الرافضة، وهم أربع وعشرون فرقة، الصنف الثالث: الزيدية وهم ستُّ فرق. ينظر: مقالات الإسلاميين، الأشعري، (١/٦٥)، (١٥٥)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط ١، ١٣٦٩هـ.

(٣) فرق الشيعة: النوبختي، دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٤هـ، (ص ١٧)، فرق الشيعة للنوبختي والقمي، (ص ٢٨)، تحقيق د. عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، ط الأولى، ١٤١٢هـ.

وهذا التعريف لا يشمل أصول العقيدة عندهم مثل: النصّ على إمامة عليّ وأولاده من بعده، وعصمة الأئمة والرجعة وغيرها، وكذلك فإنّه يدّعي وجود شيعة عليّ في عهد رسول الله ﷺ، ولا سند لهذه الدعوى من الكتاب والسنة، ووقائع التاريخ الصادقة^(١).

وأما شيخ الشيعة وعالمها في زمنه الملقّب بـ (المفيد)^(٢). فيعرّف الشيعة بأنهم: (أتباع أمير المؤمنين صلوات الله عليه على سبيل الولاء والاعتقاد لإمامته بعد الرسول صلوات الله عليه وآله بلا فصل، ونفي الإمامة عمّن تقدّمه في مقام الخلافة وجعله في الاعتقاد متبوعاً لهم غير تابع لأحد منهم على وجه الاقتداء)^(٣).

وفي هذا التعريف أيضاً: لم يذكر إمامة ولد عليّ مع أنّها من أصول دينهم وكذلك مسألة النصّ، والعصمة، وغيرها. والتعريف لا بدّ أن يكون شاملاً وكافياً لأنهم يعلّقون الوصف بالتشيع بالإيمان بهذه الأصول، ولا تشيع بدونها.

أما شيخ الطائفة الطوسي^(٤). فيقول بأنّ إمامة عليّ رضي الله عنه نصّ عليها

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: د. ناصر القفاري، (١/٤٨).

(٢) محمد بن محمد بن النعمان الملقّب بالمفيد، المعروف بابن المعلم، من جملة متكلمي الإمامية، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وله قريب من مائتي مصنف من أشهرها كتاب الإرشاد، ومات سنة ٤١٣هـ. ينظر: الفهرست، الطوسي، (ص ٢٣٨)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة الفقاهاة، ط ١، ١٤١٧هـ.

(٣) أوائل المقالات: المفيد، (ص ١٩)، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ.

(٤) أبو جعفر محمد بن الحسين بن علي الطوسي: هو عندهم شيخ الإمامية ورئيس الطائفة، وهو مؤلف كتابين من كتبهم الأربعة (التي هي كالكتب الستة عند أهل السنة) وهما: تهذيب الأحكام، والاستبصار، توفي سنة ٤٦٠هـ. ينظر: الكنى والألقاب: عباس القمي، (٢/٣٩٤)، تقديم: محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران، بدون.

الرسول ﷺ، ونصَّ عليها القرآن الكريم، يقول: (فصل في أن أمير المؤمنين عليه السلام منصوصٌ على إمامته بعد النبيِّ بلا فصل)، ثم ذكر أدلته من القرآن ومن السنة ومن المعقول^(١)، وذكر أن هذا هو مذهب الشيعة فقط، وبالتالي فهو قد أخرج من الإيمان الشيعي كلَّ من لم يقل بالنصِّ على الإمامة.

وكذلك الشيعيِّ المعاصر محمد جواد مغنية^(٢)، يقصِّر وصف التشيع على من يؤمن بالنصِّ على خلافة عليٍّ، فيقول بأنَّ لفظ الشيعة: (علَّم على من يؤمن بأنَّ عليًّا هو الخليفة بنصِّ النبيِّ ...) (٣).

ويعرِّف الدكتور كامل مصطفى الشبيبي^(٤). التشيُّع بأنَّه: (إسباغ الحق الإلهي أو الإسلامي على إمامة علي عليه السلام) (٥).

- (١) المراد: أدلته من القرآن بفهمه هو، ومن السنة المعتمدة عنده، والمعقول بعقله هو، وكل ذلك يخالف مصادر أهل السنة والجماعة في الاستدلال. ينظر: تلخيص الشافي: الطوسي (٥/٢)، مؤسسة تحقيقات ونشر معارف أهل البيت، إيران.
- (٢) محمد جواد مغنية: (١٣٢٢-١٤٠٠هـ) شيعيِّ اثنا عشري، من جبل عامل بלבنان، وهو من تلاميذ الخوئي، عُيِّن قاضيًا شرعيًّا في بيروت ثم مستشارًا للمحكمة الشرعية العليا فريئسًا لها بالوكالة، ثم أُحيل للتقاعد فانصرف إلى التأليف فأخرج العديد من المؤلفات من أهمها: الشيعة في الميزان، الفقه على المذاهب الخمسة، فقه الإمام جعفر الصادق، في خلال نهج البلاغة، وغيرها. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (٢٠٥/٩)، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ١٤٠٣هـ.
- (٣) الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية، (ص ١٥)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ط ٤، ١٣٩٩هـ.
- (٤) شيعي معاصر، توفي عام ٢٠٠٦م.
- (٥) الصلة بين التصوف والتشيع: مصطفى الشبيبي، (٢١/١)، دار الأندلس، بيروت، ط ٣، ???م. وهذا الرجل في هذا الكتاب مع أنه في الأصل رسالة ماجستير في الآداب من جامعة إسكندرية سنة ١٩٥٨م!! فهو يذكر آراءه الشاذة الغربية في خضم ذلك ومنها: أنه يري أنَّ عبد الله بن سبأ هو عمار بن ياسر!! ينظر: (ص ٤٤) من كتابه، وينظر: أصول =

ب - تعريف الشيعة في كتب أهل السنة :

هناك أقوال كثيرة في ذلك، بعضها عام في الشيعة بفرقها وبعضها خاص، ونذكر منها ما يلي :

١- عرّف الإمام الأشعري^(١) . الشيعة بقوله : (إنّما قيل لهم : الشيعة، لأنّهم شايعوا عليّاً رضوان الله عليه ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ)^(٢) .

وهذا التعريف يصدق على مذهب المُفضّلة، أو الشيعة عامّة، أمّا الاثني عشرية فلا، لأنّهم لا يقولون بتفضيل عليّ ﷺ على سائر الصحابة فقط، وإنّما يقولون بوجوب إمامته نصّاً بعد رسول الله ﷺ .

٢- قال ابن حزم^(٣) : ومَن وافق الشيعة في أنّ عليّاً ﷺ أفضلُ الناس بعد رسول الله ﷺ، وأحقُّهم بالإمامة وولده من بعده فهو شيعي، وإن خالفهم فيما عدا ذلك ممّا اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما

= الرواية عند الشيعة الإمامية عرض ونقد : د. عمر الفرماوي، (ص ٢٤)، رسالة دكتوراة، في الحديث وعلومه، كلية أصول الدين، القاهرة، نوقشت ١٤١٧هـ، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط ١، ١٤٢١هـ.

(١) أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري اليماني البصري. برع في معرفة الاعتزال، ثم كرهه وتبرأ منه، ثم أخذ يرد على المعتزلة، ويهتك عوارهم. قال الذهبي: رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول. مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مئة، ومن تصانيفه: الإبانة عن أصول الديانة، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٨٥/١٥)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٩، ١٤١٣هـ.

(٢) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: الأشعري، (١/٦٥).

(٣) عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، كان في الأندلس خلقٌ كثيرٌ ينتسبون إلى مذهبه، يقال لهم الحزمية، وتوفي في الأندلس سنة ٤٥٦هـ:، من مصنفاته: الفصل في الملل والأهواء والنحل، والمحلّى في الفقه. ينظر: الأعلام للزركلي، (٤/٢٥٤).

ذكرنا فليس شيعياً^(١).

وهذا التعريف عامٌ في الشيعة ولا يختصُّ بفرقة معينة.

٣- تعريف ابن الأثير^(٢): وقد غلب هذا الاسم على كلِّ من يزعم أنه يتولَّى علياً رضي الله عنه وأهل بيته حتى صار لهم اسماً خاصاً فإذا قيل فلانٌ من الشيعة عُرف أنه منهم وفي مذهب الشيعة كذا: أي عندهم^(٣).

وهذا التعريف يصدق على الشيعة بالعموم أيضاً، وأضاف قيِّداً لا بدَّ منه وهي كلمة: يزعم، لأنَّ الشيعة لا يتولَّون أهل البيت على الحقيقة، بل أهل البيت منهم براء.

٤- ومن أجمع التعريفات: تعريف الشهرستاني^(٤)، يقول: (الشيعة هم

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، (٢/٨٩)، الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون.

(٢) المبارك بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو السعادات، مجد الدين ابن الأثير: المحدث اللغوي الأصولي، وهو أخو ابن الأثير المؤرخ، تُوفى في إحدى قرى الموصل في سنة ٦٠٦هـ. من كتبه: النهاية في غريب الحديث والأثر، وجامع الأصول في أحاديث الرسول. ينظر: الأعلام للزركلي، (٥/٢٧٢). دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط ٦، ١٩٨٤م.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، (٢/٥١٩)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.

(٤) الأفضل محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، أبو الفتح، شيخ أهل الكلام والحكمة، وصاحب التصانيف، صنف كتاب: نهاية الاقدام، وكتاب: الملل والنحل، قال السمعاني: وهو متهم بالإلحاد، غالٍ في التشيع. وقال ابن أرسلان في تاريخ خوارزم: عالم كئيب متفنن، ولولا ميله إلى أهل الإلحاد وتخبطه في الاعتقاد، لكان هو الإمام، وكثيراً ما كنا نتعجب من وفور فضله كيف مال إلى شيء لا أصل له؟! نعوذ بالله من الخذلان، مات سنة ٥٤٩هـ. اهد ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي (٢٠/٢٨٦). الأعلام للزركلي (٦/٢١٥). وقد ذكرته هنا ضمن أهل السنة لانتسابه إليهم، وإن صحَّ ما نُقل عنه فليس من أهل السنة، وعلى كلِّ فكتابته: الملل والنحل من أفضل الكتب في هذا الباب.

الذين شايعوا علياً عليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصيةً، إما جلياً، وإما خفياً، واعتقدوا أنّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده. وقالوا: ليست الإمامة قضيةً مصلحةً تناط باختيار العامة، وينتصب الإمام بنصبهم، بل هي قضية أصولية، وهي ركن الدين لا يجوز للرسول صلى الله عليه وآله إغفاله وإهماله، ولا تفويضه إلى العامة وإرساله. ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب، وثبوت عصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً وعقداً إلا في حال التقية^(١).

وهذا التعريف شمل أهم عقائدهم وهي: الإمامة نصّاً ووصيةً، والعصمة، والتقية، وهي العقائد التي تميز الاثني عشرية عن غيرهم غالباً، إلا أنّ بعض فرق الزيدية يقولون ببعضها^(٢). وكذلك فإنّ التعريف يوحي أنّهم أتباع عليّ على الحقيقة، فلا بد من إضافة قيد له، وهو مع ذلك من أكثر التعريفات شمولاً.

ت- تعريف ابن خلدون^(٣):

(اعلم أنّ الشيعة لغةً: هم الصحب والأتباع، ويطلق في عرف الفقهاء

(١) الملل والنحل: الشهرستاني، (١/١٤٥)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

(٢) هناك من فرق الزيدية غلاة يعتقدون معتقدات الاثني عشرية، وذلك كفرقة الجارودية من الزيدية، ولذلك فإنّ شيخ الاثني عشرية الملقب بالمفيد ينظم الجارودية في سلك التشيع، ويخرج ما عداهم من فرق الزيدية، بحيث أنّ اسم التشيع عنده لا يشملهم. ينظر: مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/١٣٣). أوائل المقالات: المفيد، (ص٣٧).

(٣) عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون (٧٣٢هـ-٨٠٨هـ): الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس، وتوفي فجأة في القاهرة. اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم =

والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع عليّ وبنيه عليه السلام ومذهبهم جميعاً متفقين عليه أن الإمامة ليست من المصالح العامة التي تُفوّض إلى نظر الأمة، ويتعيّن القائمُ بها بتعيينهم، بل هي ركنُ الدين وقاعدة الإسلام ولا يجوز لنبيٍّ إغفاله، ولا تفويضه إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم، ويكون معصوماً من الكبائر والصغائر، وأنّ عليّاً عليه السلام هو الذي عيّنه صلوات الله وسلامه عليه بنصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم^(١). في هذا التعريف ذكرَ بعض أصولهم وترك بعضها، ويحتاج للقيّد الذي ذكره ابن الأثير.

ج - التعريف المختار للشيعة:

يقول الدكتور ناصر القفاري: (وفي نظري أنّ تعريف الشيعة مرتبٌ أساساً بأطوار نشأتهم، ومراحل التطور العقدي لهم، ذلك أنّ الملحوظ أنّ عقائد الشيعة وأفكارها في تغيّر وتطور مستمر^(٢). فالتشيع في العصر الأول غير التشيع فيما بعده، ولهذا كان في الصدر الأول لا يسمى شيعياً إلا من قدّم عليّاً على عثمان، ولذلك قيل: شيعيٌّ وعثمانيٌّ، فالشيعيُّ من قدّم عليّاً على عثمان، والعثمانيُّ: من قدّم عثمان على عليّ، فعلى هذا يكون التعريف للشيعة في الصدر الأول: أنّهم الذين يقدّمون عليّاً على عثمان فقط، وهم وإن سُمّوا بالشيعة فهم من أهل السنة؛ لأنّ مسألة عثمان وعليّ ليست من الأصول التي يُضللّ المخالف

= (والبربر)، أوله: (المقدمة)، وهي تعدُّ من أصول علم الاجتماع. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/٣٣٠).

(١) المقدمة: ابن خلدون، (ص٣٤٨)، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٤٢٠هـ.

(٢) يرى أستاذنا الدكتور/ مصطفى مراد أنّ الأولى أن يقال: الملحوظ أنّ عقائد الشيعة الاثنا عشرية وأفكارها في تغيّر وتطور مستمر. لأنّ الزيدية والغلاة أو بقية الفرق لم تتطور في فكرها تطوراً ملحوظاً.

فيها، لكنَّ المسألة التي يُضلل فيها مسألة الخلافة^(١). ... ولكنَّ لم يظنَّ التشيع بهذا النقاء والصفاء، والسلامة والسمو... بل إنَّ مبدأ التشيع تغير، فأصبحت الشيعة شيعاً... ولهذا نرى بعض الأئمة لا يسمون الطاعنين بالشيخين بالشيعة، بل يسمونهم الرافضة، لأنَّهم لا يستحقون وصف التشيع. ومن عرف التطور العقدي لطائفة الشيعة لا يستغرب وجود طائفة من أعلام المحدثين، وغير المحدثين من العلماء الأعلام، أُطلق عليهم لقب الشيعة، وقد يكونون من أعلام السنَّة، لأنَّ للتشيع في زمن السلف مفهوماً وتعريفاً غير المفهوم والتعريف المتأخر للشيعة، ولهذا قال الإمام الذهبي^(٢): ... فالشيعي الغالي في زمان السلف وعُرفهم هو من تكلم في عثمان، والزيير، وطلحة، ومعاوية، وطائفة ممن حارب علياً عليه السلام وتعرض لسبِّهم، والغالي في زماننا وعُرفنا هو الذي يكفر هؤلاء السادة، ويتبرأ من الشيخين فهذا ضالٌّ مفترٍ^(٣).

(١) يقول الإمام ابن تيمية: (وكانت الشيعة الأولى لا يتنازعون في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان النزاع في عليٍّ وعثمان؛ ولهذا قال شريك بن عبدالله: إنَّ أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبو بكر وعمر. فقيل له: تقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: كلُّ الشيعة كانوا على هذا، وهو الذي قال هذا على أعواد منبره أفنكذبه فيما قال؟). اهـ: مجموع الفتاوى: ابن تيمية، (٣٤/١٣)، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة النبوية، ط ٢، ١٤١٦هـ.

(٢) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ): إمام علامة محقق حافظ محدث مؤرخ، من تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية، له تصانيف كبيرة وكثيرة تقارب المائة، منها: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، وسير أعلام النبلاء، وتاريخ الإسلام الكبير. ينظر: طبقات الشافعية: تاج الدين السبكي، (١٠٠/٩)، تحقيق: د. محمود الطناحي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ، الأعلام للزركلي، (٣٢٦/٥).

(٣) ميزان الاعتدال: الذهبي، (٦/١)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط ١، ١٣٨٢هـ.

إذن التشيع درجات، وأطوار، ومراحل... كما أنه فرّق، وطوائف^(١). ويرى الدكتور محمد العسال في رسالته للدكتوراه قصورَ التعريفات السابقة أي تعريف الأشعري وابن خلدون والشهرستاني وابن حزم لسببين: الأول: أنها كلها تُجمع على أن الشيعة هم أتباع عليّ وبنيه، وهذا يلزمه أن يكون عليّ شيعياً يري ما يراه الشيعة!! الثاني: أنها لا تشمل شيعة عليّ عليه السلام المعاصرين له، كما أن بعضها لم يشمل جميع فرق الشيعة، بل هو مقصورٌ على فرقة خاصة. ثمّ قال بعد ذلك: (فالشيعة في الاصطلاح: هم الذين يزعمون أنهم أتباع عليّ بن أبي طالب وأنصاره. فإذا أريد تعريف فرقةٍ منهم يضاف إلى التعريف أخصّ خصائص هذه الفرقة، فالاثنا عشرية مثلاً: هم الذين يزعمون أنهم أتباع عليّ، ويعتقدون إمامته بنصّ جليّ، وعصمته، وكذا أحد عشر من بنيه، الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من بنيه آخرهم محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر)^(٢).

ويرى الدكتور/ مصطفى مراد^(٣). أن مشكلة الاختلاف الاصطلاحي في تعريف الشيعة عند الشيعة والسنة، راجعةٌ إلى اختلاف نظر العلماء إلى الشيعة، فمنهم من نظر إلى الشيعة الفرقة الأم، ومنهم من نظر إلى الشيعة عرفاً (أي الشيعة الاثني عشرية باعتبار أنهم الممثلون للشيعة في أكثر العصور) ولذا يمكن أن نحدد فنقول: الشيعة عامة هم القائلون بتفضيل عليّ عليه السلام على سائر الأصحاب عليهم السلام.

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: د. ناصر القفاري، (١/ ٦١).
 (٢) الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في التفسير: د. محمد العسال، رسالة دكتوراه، كلية أصول الدين بالقاهرة، أجزيت سنة ١٩٨٢م، (ص١٩-٢٣)، باختصار وتصرف، نقلاً عن: أصول الرواية عند الشيعة الإمامية عرض ونقد: د. عمر الفرماوي، (ص٢٤-٢٧).

(٣) كتبه لي تعليقيًا.

والاثنا عشرية هم الذين قالوا بإمامة الأئمة الاثني عشر نصًا ووصية، وأنَّ الإمامة لا تخرج منهم، وإن خرجت فبظلم من غيرهم، أو بتقيّة منهم. والشيعة الاثنا عشرية اليوم يعرفون عُرفًا بأنَّهم القائلون بسبِّ الشيخين أو تكفيرهما وجمهور الصحابة.

ومن الممكن الجمع بين التعريفات السابقة كلها في تعريف الاثني عشرية خاصةً مع تلاشي القصور في كلِّ منها، فنقول: (الشيعة الاثنا عشرية: هم الذين يزعمون أنَّهم أتباع عليٍّ عليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته بعد رسول الله صلى الله عليه وآله نصًا ووصيةً، إما جليًا، وإما خفيًا، واعتقدوا أنَّ الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقيّة من عنده، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب، وثبوت عصمة الأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر، والقول بالغيبة، والرجعة، والظهور، والبداء، والطينة، والقول بالتولي والتبري قولًا وفعلاً وعقدًا إلا في حال التقيّة^(١)، ويعتقدون بإمامة اثني عشر إمامًا وهم: علي، والحسن، والحسين، وتسعة من ذرية الحسين آخرهم محمد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر في زعمهم)..

* الْمَطْلَبُ الثَّانِي: ألقاب الاثني عشرية

أطلق على الاثني عشرية ألقابٌ كثيرة، بعضها خاصٌّ بهم وبعضها يشترك معهم غيرهم فيها، ومن ألقابهم:

١- الاثنا عشرية: وهو من أشهر ألقابهم، يقول البغدادي^(٢): (ويقال لهم

(١) سيأتي الحديث عن هذه العقائد إن شاء الله.

(٢) عبد القاهر بن طاهر أبو منصور البغدادي ت ٤٢٩هـ: أحد أعلام الشافعية، وكان أكبر تلامذة أبي إسحاق الإسفراييني، وهو صاحب التصانيف البديعة مثل: فضائح القدرية، =

الاثنا عشرية أيضاً لدعواهم أنَّ الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) (١).

ويقول محمد جواد مغنية: (الاثنا عشرية نعتٌ يطلق على الشيعة الإمامية القائلة باثني عشر إماماً تعيّنهم بأسمائهم) (٢).

والاثنا عشر إماماً هم: أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وتسعة من ذرية الحسين (٣).

٢- الشيعة: وهذا اللقب وإن كان يشمل كلَّ فرق الشيعة؛ إلا أنه عند الإطلاق ينصرف إلى أكثر فرق الشيعة عدداً وانتشاراً في العالم وهم الاثنا عشرية، وقال بذلك كثيرٌ من أصحاب المقالات، والاثني عشرية أنفسهم (٤).

= فضائح المعتزلة، الفرق بين الفرق، وغيرها. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (١٧/٥٧٢). الأعلام للزركلي، (٤/٤٨).

(١) الفرق بين الفرق: البغدادي، (ص ٤٩)، تحقيق: مجدي فتحي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون.

(٢) الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية، (ص ٤٢٧).

(٣) الأئمة عندهم هم:

١- أبو الحسن المرتضى عليّ بن أبي طالب (٢٣ قبل الهجرة ٤٤٠هـ)،

٢- أبو محمد الزكي الحسن بن علي (٢-٥٥٠هـ)،

٣- أبو عبد الله الشهيد الحسين بن علي (٣-٦١هـ)،

٤- أبو محمد زين العابدين علي بن الحسين (٣٨-٩٥هـ)،

٥- أبو جعفر الباقر محمد بن علي (٥٧-١١٤هـ)،

٦- أبو عبد الله الصادق جعفر بن محمد (٨٣-١٤٨هـ).

(٤) ينظر: دائرة المعارف الإسلامية: (١٤/٦٨)، مستدرک الوسائل للطوسي: (٣/٣١١)،

روح الإسلام لأمير علي: (٢/٩٢)، أصل الشيعة وأصولها لكاشف الغطاء: (ص ٩٢)،

الشيعة في التاريخ لمحمد حسين العاملي (ص ٤٣): نقلاً عن أصول مذهب الشيعة

الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: د. ناصر القفاري، (١/١١٤).

يقول د/ ناصر القفاري: (وأقول بهذا الرأي، لا لأن الاثني عشرية يمثلون القاعدة الكبيرة من بين الفرق الشيعية فحسب، بل لسبب أهمّ لم أر من تعرّض له بالدراسة والبيان، وبحثه يحتاج إلى دراسة مستقلة تعتمد على التحليل والمقارنة وهو أنّ مصادر الاثني عشرية في الحديث والرواية قد استوعبت معظم آراء الفرق الشيعية التي خرجت في فترات التاريخ المختلفة إن لم يكن كلها كما سلف، فأصبحت هذه الطائفة هي الوجه المعبر عن الفرق الشيعية الأخرى)^(١).

ويقول إحسان إلهي ظهير^(٢): (وأما الباب السادس فخصّصناه لذكر الفرقة الاثني عشرية أو الإمامية، وهي الفرقة الموجودة حالياً في العالم الإسلامي بكثرة، وهي التي يُطلق عليها اسم الشيعة، ولا يُقصد عند إطلاقه أحد غيرهم)^(٣).

٣- الإمامية: وهذا اللقب يختص عند بعض العلماء بالاثني عشرية، وسُمّوا بذلك لأنّ الإمامة هي ركن الدين عندهم وهي أهم

(١) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٢) إحسان إلهي ظهير (١٣٦٠-١٤٠٧هـ) عالم باكستاني، تخرّج في الجامعة الإسلامية بالمدينة، وحصل على شهادات أخرى في الشريعة والحقوق، عاش حياته منافحاً عن عقيدة أهل السنة وداحضاً للفرق الضالة كالرافضة والإسماعيلية والقاديانية والبابية والبهائية وغيرها، وكتابه تعدّد من أفضل المؤلفات في مجالها، ومنها: الشيعة والسنة، الشيعة وأهل البيت، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ، الإسماعيلية تاريخ وعقائد، وغيرها. قُتل ﷺ بمؤامرة خبيثة من الرافضة في لاهور حيث كان في ندوة بجمعية أهل الحديث هناك، ووضعوا أمامه قنبلة فانفجرت وقُتلت عشرة من العلماء معه، وأصيب العشرات. ينظر: مقدمة كتاب الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير، (ص ٥)، تقديم: د. سيد العفاني، دار ابن حزم، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ.

(٣) الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص ٩)، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١٠، ١٤١٥هـ.

قضاياهم. يقول السمعاني^(١): (وعلى هذه الطائفة أي الاثني عشرية يُطلق الآن الإمامية...)^(٢)، ويقول ابن خلدون: (وأما الاثنا عشرية فربّما خُصّوا باسم الإمامية عند المتأخرين منهم)^(٣)، ومن علماء الشيعة الذين يطلقون على الاثني عشرية لقب الإمامية: المفيد وكاشف الغطاء^(٤).

وهناك آخرون يرون أنّ الإمامية ليست هي الاثني عشرية وحدها، بل هي فرّق ومنها: الاثنا عشرية، والكيسانية^(٥)، والزيدية^(٦)،

(١) عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني، أبو سعد (٥٠٦-٥٦٢هـ): مؤرخ رحالة من حقاظ الحديث، نسبته إلى سمعان (بطن من تميم)، ومن كتبه: الأنساب، وتاريخ مرو، وتذييل تاريخ بغداد. ينظر: الأعلام للزركلي، (٤/٥٥).

(٢) الأنساب: السمعاني، ١/٢٠٧، تقديم وتعليق: عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

(٣) تاريخ ابن خلدون، (١/٢٥٢)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٤٠٨هـ.

(٤) ينظر: أوائل المقالات: المفيد، (ص ٣٨). أصل الشيعة وأصولها: محمد الحسين آل كشاف الغطاء، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي، ط ١، ١٤١٥هـ، (ص ٢٢١) وغيرها. وكاشف الغطاء هو: محمد حسين بن علي بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء (١٢٩٤-١٣٧٣هـ): مجتهد إمامي، أديب، من أهل النجف، من كتبه: أصل الشيعة وأصولها، التوضيح في بيان ما هو الإنجيل ومن هو المسيح، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/١٠٦).

(٥) سيأتي التعريف بها.

(٦) الزيدية: نسبة إلى زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، وهم الذين قالوا بإمامته بعد أخيه الباقر، ولهم وجود في اليمن ودول أخرى، وهم من أقرب الفرق إلى أهل السنة، يرى أكثرهم صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان عليهم السلام جميعاً، ولا يقولون بتكفير أحد من الصحابة ومن مذهبهم جواز إمامة المفصول مع وجود الأفضل، وقد أوصلهم الأشعري إلى ست فرق، منها: الجارودية وهؤلاء كالاثني عشرية يكفرون الشيخين. ينظر: مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/١٣٣). الفرق بين الفرق: البغدادي، (ص ٢٦). الموسوعة الميسرة، (١/٧٦)، مجموعة مؤلفين.

والإسماعيلية^(١).

لكن الاثني عشرية تُعرف بهذا الاسم لأنها أكبر فرق الإمامية وأكثرها انتشاراً وأعظمها شأنًا وأشدّها قوةً.

٤- الجعفرية: نسبةً إلى جعفر الصادق عليه السلام الإمام السادس عندهم، وذكر هذا اللقب كثير من علمائهم القدامي والمعاصرين^(٢).

٥- الرافضة: وقد أُطلق عليهم هذا اللقب على سبيل الذم، يقول ابن تيمية: (قال الأشعريُّ: وطائفة سُمّوا رافضةً لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، قلتُ: الصحيح أنهم سُمّوا رافضةً لما رفضوا زيد ابن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب لما خرج بالكوفة أيام هشام بن عبد الملك^(٣)). وقد ذكر هذا أيضًا الأشعري وغيره^(٤)، وقال في موضع آخر: (وأما لفظ الرافضة فهذا اللفظ أول ما ظهر في الإسلام لما خرج زيد بن عليّ بن الحسين في أوائل المائة الثانية في خلافة هشام بن عبد الملك واتبعه الشيعةُ، فسُئل عن أبي بكر وعمر فتولّاهما، وترحم عليهما فرفضه قومٌ، فقال: رفضتموني رفضتموني، فسُمّوا الرافضة. فالرافضة تتولّى أخاه أبا جعفر محمد بن عليّ، والزيدية يتولّون زيدًا ويُنسبون إليه،

(١) ينظر على سبيل المثال: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (١/٢٠). وسيأتي تعريف الإسماعيلية.

(٢) ينظر على سبيل المثال: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (١/٣٩). أصول الكافي: الكليني، (٢/٧٧).

(٣) هشام بن عبد الملك بن مروان (٧١-١٢٥هـ): من ملوك الدولة الأموية في الشام. ولد في دمشق، وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ، وخرج عليه زيد بن علي بن الحسين سنة ١٢٠هـ بأربعة عشر ألفاً من أهل الكوفة، فوجه إليه من قتله وفلّ جمعه. الأعلام للزركلي، (٨/٨٦).

(٤) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، (٣/٢٧٢)، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط ١، ١٤٠٦هـ.

ومن حينئذ انقسمت الشيعة إلى زيدية ورافضة إمامية^(١).

وبعض علماء الشيعة لما رأى انتشار هذا اللقب وشهرتهم به أراد أن يُجمِّله فأورد روايات تدلّ على أنه لقب محمود^(٢).

٦- القطعية: قال الأشعري: (وإنما سُموا قطعيةً لأنهم قطعوا على موت موسى بن جعفر بن محمد بن علي^(٣)، وهم جمهور الشيعة، يزعمون أن النبي ﷺ نصَّ على إمامة علي بن أبي طالب واستخلفه بعده بعينه واسمه...)^(٤)، وقال الإسفراييني^(٥): (سُموا بذلك لأنهم ساقوا الإمامة بعد جعفر إلى ابنه موسى، ثم قطعوا بموت موسى، وقالوا إن المهدي المنتظر محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى الكاظم، وهؤلاء يُدعون الاثني عشرية لأنهم ادعوا أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من أولاد علي بن أبي طالب...)^(٦).

(١) مجموع الفتاوي: ابن تيمية، (٣٦/١٣).

(٢) ينظر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، (٩٦/٦٥)، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط ٣، ١٤٠٣هـ، فقد عقد فصلاً بعنوان: فضل الرافضة ومدح التسمية بها، وأورد عدة روايات.

(٣) وهو الإمام السابع عندهم، وهم بذلك خالفوا: القائلين برجعته وأنه لم يموت، والذين توقّفوا فيه، والإسماعيلية الذين لا يرون إمامته أصلاً. ينظر: الملل والنحل: الشهرستاني، (١/١٦١، وما بعدها).

(٤) مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/٨٨).

(٥) أبو المظفر طاهر بن محمد الإسفراييني، ت ٤٧١هـ: عالم بالأصول ومفسّر، من فقهاء الشافعية، ومن كتبه: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/١٧٩).

(٦) التبصير في الدين: الإسفراييني، (ص ٣٨)، تحقيق: كمال الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٣.

- ٧- أصحاب الانتظار: وُسِّمُوا بذلك لانتظارهم خروج إمامهم الغائب الثاني عشر، يقول الإمام فخر الدين الرازي^(١): (وهم الذين يقولون إن الإمام بعد الحسن العسكري ولده محمد بن الحسن العسكري وهو غائب وسيحضر وهو المذهب الذي عليه إمامية زماننا...)^(٢).
- ٨- الخاصة: الشيعة يلقَّبون أنفسهم دائماً بالخاصة، في مقابل تسميتهم لأهل السنة والجماعة بالعامية. وهذا شائع في جميع مصنفاتهم القديمة و الحديثة^(٣).
- ٩- المفضَّلية الموسوية: المفضَّلية بفتح الضاد المشددة على أنَّها مفضَّلة على غيرها من الفرق أو نسبةً إلى المفضَّل بن عمر وقد كان من أصحاب الصادق، وهو من زعماء النصيرية أيضاً، وبكسر الضاد فلأنَّها فَضَّلَت موسى على سائر أولاد جعفر الصادق. والموسوية لقولهم بإمامة موسى بن جعفر نصًّا عليه بالاسم، والحكم على جعفر الصادق وإسماعيل ابنه بالموت قطعاً^(٤).
-
- (١) محمد بن عمر بن الحسين أبو عبدالله فخر الدين الرازي ويعرف بابن خطيب الري (٥٤٤-٦٠٦هـ): الإمام المفسر، كان متكلماً على مذهب الأشاعرة، وذكر ابن حجر أنه أوصى بوصية قبل موته تدلّ على أنه حسَّن اعتقاده. ومن تصانيفه: مفاتيح الغيب، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣١٣/٦). لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، (٤/٤٢٨)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٣، ١٤٠٦هـ.
- (٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين الرازي، (ص ٥٥)، تحقيق: د. علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- (٣) ينظر على سبيل المثال: الانتصار: العامل، (٣/٢٠٢)، دار السيرة، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ، أصول الكافي: الكليني، (١/٦٨).
- (٤) ينظر: بحث المرجعية الدينية عند الشيعة الاثني عشرية.. ألقابها ومكانتها: د. مصطفى =

وهناك فرقة أخرى تسمى بهذا الاسم: المفضّلية أو الموسويون وهم أتباع المفضّل بن عمر الخُصّص، والذين حملوا أفكاره الغالية، حتى تلقفتها منهم النصيرية.

١٠- هناك ألقاب أخرى محلّية: وهي ألقاب خاصة ببعض المناطق دون بعضها ومنها: القزلباشية في تركيا^(١)، والمتاولة في لبنان^(٢)، والنخاولة في المدينة النبوية^(٣).



= مراد، (ص ٤٧٧)، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد ١٩، ١٤٢٦هـ، الجزء الثاني الأديان والمذاهب.

(١) سيأتي الحديث عن القزلباشية، ويظهر أنّهم يطلقون هذا اللقب على كل شيوعي هناك سواء كان نصيرياً أو اثني عشرياً.

(٢) يطلق في الأعصار الأخيرة على شيعة جبل عامل وبلاد بعلبك وجبل لبنان وهو جمع متوالي اسم فاعل من توالى مأخوذ من الولاء والموالاتة. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (١/ ٣٠). وهم يقصدون بذلك مولاة أهل البيت.

(٣) النخاولة: جمع مفرد نخوليّ وليس نخليّ، وهم رافضة المدينة النبوية، وتعني في عرف أهل المدينة وغيرهم: الخائن، فما أنّ يظهر الغدر من أحد سكان المدينة إلا ويقال له: لا تكن نخولي، وذلك نسبةً إلى هذه الطائفة؛ لاستخدامها لمبدأ التقيّة الذي هو النفاق الصريح. وتحاشياً لهذا اللمز والطعن انتسبوا إلى النخلي لا إلى النخولي، وهم يزعمون أنّها نسبةً إلى اشتغالهم بزراعة النخيل، واختلّف في أصولهم. ينظر: تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب: عبد الرحمن الأنصاري، تحقيق محمد العروسي، المكتبة العتيقة، تونس، ط ١، ١٣٩٠هـ، (ص ٤٧٩)، وينظر: بحث عنهم على شبكة الإنترنت بعنوان: بحث تفصيلي عن رافضة المدينة النخاولة لمؤلفه: أبو عبد الله الأثري.

* الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ: فرق الاثني عشرية

تقدّم أنّ الإمام الأشعري قسّم الشيعة إلى ثلاثة أصناف: الغالية، والإمامية الرافضة، والزيدية، ثم قسّم الإمامية إلى أربع وعشرين فرقة^(١)، وعدّ منها: القطعية وهم الاثني عشرية، فالاثني عشرية من فرق الإمامية.

ثم انقسمت الاثنا عشرية إلى فرق أخرى، واختلف العلماء في عدّها وتفريع عن الاثني عشرية، والحديث المفصّل عنها ليس محله في هذا البحث، ولكن نشير هنا مجرد إشارات سريعة: فمن الفرق التي تفرّعت عن الاثني عشرية: الشيخية^(٢)،

(١) مقالات الإسلاميين: الأشعري، ج ١، (ص ٦٥-١٥٥).

(٢) الشيخية: أحد إفرازات الشيعة الاثني عشرية المنسوبة إلى زعيمها الباطني المدعو: الشيخ أحمد زين الدين الأحسائي البحراني المولود بإحدى قرى الأحساء سنة ١١٦٦هـ، والمتوفى في ١٢٤١هـ، والمدفون بالبقيع، غير أنّ آخرين يرون بناءً على تقارير المستشرقين أنّ الأحسائي لم يكن من الأحساء ولم يثبت ذلك تاريخياً، وإنّما كان قسماً غريباً أرسل من أندونيسيا إلى الشرق حسب خطة مرسومة، فلم يجد إلا الشيعة الاثني عشرية بيئة صالحة لتحقيق أهدافه، وتذكر كتب الشيعة أنّه سافر في الأربعين من عمره إلى كربلاء والنجف، وأخذ العلم عن السيد بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء، ونال منهما الإجازة حتى صار من المجتهدين، وكانت له مؤلفات وأتباع من أشهرهم: كاظم الرشتي، والشيخية لها اعتقادات خارجة عن الإسلام منها: اعتقادهم بحلول الله تعالى عن قولهم في عليّ عليه السلام وأولاده، وأنهم مظاهر الله، وأصحاب الصفات الإلهية، ينكرون المعاد والبعث الجسماني ويقولون بتناسخ الأرواح، بدأوا في العراق، ومنها انتشروا في شيعة إيران وعربستان وأذربيجان والكويت. وعامة الاثني عشرية في باكستان والهند يعتقدون نفس عقائد الشيخية، لهم مركز كبير في ملتان وكراتشي بباكستان، وبذلك تعدّ الشيخية النواة الأولى للبايئة والبهائية، ويتبعها أيضاً: الكشفية أتباع كاظم الرشتي، والركنية أتباع ميرزا محمد خان الكرمانى، والكريمخانية أتباع محمد الفجري كريمخان، والقرتية أصحاب هند قرة العين، والكوهريّة أتباع الأخوند ملا حسن كوهري. ينظر: الموسوعة الميسرة في =

والبايية^(١)، والمهديون أتباع أحمد بن الحسن اليماني^(٢)، وغيرها.

= الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١٠٨٣/٢) بتصرف. وينظر كذلك: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، (١/١٢٧). مختصر التحفة الاثني عشرية: الشاه عبدالعزيز الدهلوي، اختصار وتهذيب: محمود شكري الآلوسي، وتحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، بدون تاريخ، (ص ٢٣). أعيان الشيعة: محسن الأمين، (٢/٥٨٩).

(١) البايية: حركة نبعت من المذهب الشيعي الشيعي سنة ١٢٦٠هـ، تحت رعاية الاستعمار الروسي واليهودية العالمية والاستعمار الإنجليزي بهدف إفساد العقيدة الإسلامية، وتفكيك وحدة المسلمين وصرفهم عن قضاياهم الأساسية. أسسها الميرزا علي محمد رضا الشيرازي (١٢٣٥-١٢٦٦هـ)، ففي عام ١٢٥٩م ذهب إلى بغداد وبدأ يرتاد مجلس إمام الشيخية في زمانه كاظم الرشتي ويدرس أفكاره وآراء الشيخية، وفي مجالس الرشتي تعرف عليه الجاسوس الروسي كينازد الغوركي، والمدعي الإسلام باسم عيسى النكراني، والذي بدأ يلقي في روعهم أنّ الميرزا علي محمد الشيرازي هو المهدي المنتظر والباب الموصل إلى الحقيقة الإلهية والذي سيظهر بعد وفاة الرشتي، وذلك لما وجده مؤهلاً لتحقيق خطته في تمزيق وحدة المسلمين. وفي ١٢٦٠هـ: أعلن أنّه الباب نسبةً إلى ما يعتقده الشيعة الشيخية من ظهوره بعد وفاة الرشتي المتوفى ١٢٥٩هـ، وأنّه رسول كموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام - بل وعباداً بالله أفضل منهم شأناً وهم يقولون بالحلول والاتحاد، والتناسخ، ويقولون بنبوة بوذا، وكنفوشيوس، وبراهما، وزارذشت وأمثالهم من حكماء الهند والصين والفرس، ويوافقون اليهود والنصارى في القول بصلب المسيح.. إلى آخر عقائدهم الباطلة. ينظر: الموسوعة الميسرة، (١/٤٠٩).

(٢) المهديون: هم أتباع أحمد بن الحسن اليماني في جنوب العراق في الناصرية والبصرة والصالحية. ظهرت في مطلع القرن الحالي (الحادي والعشرين الميلادي)، والذين انشقوا عن مذهب الاثني عشرية، وهم جماعة عقدية يتزعمها اليماني هذا.. ويعتقدون أنّ المهديّ الأول وصيّ ورسول الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري، وأنّ ظهور المهدي المنتظر قد بدأ بظهور وصيّ ورسوله وابنه اليماني، وبدأ اليماني بالجهر بدعوته سنة ١٤٢٣هـ في النجف بالعراق، ويزعم أنّ كتب الشيعة المعتمدة تحدثت عنه، مثل الطوسي في كتابه: الغيبة، والمجلسي في البحار، والمهديون يرفضون فكرة التقليد ولا يعترفون بالمرجعيات الدينية الشيعية المعاصرة. ولهم موقع =

وهنا أسلط الضوء على جانب واحد فقط من انشقاتهم، والذي له وجود داخل فرقة الاثني عشرية إلى اليوم، وهو انقسامهم إلى أخباريين، وأصوليين:

(أ) الأخباريون:

أو الأخبارية هي إحدى فرقتين متقابلتين في الإمامية الاثني عشرية، ويقابلها: الأصوليون، وهذا الخلاف بين الفرقتين في بنية الفكر الاثني عشري ذاته، ولذلك فهو من الأهمية بمكان.

والمنتسب للأخبارية يطلق عليه أخباري أي المنسوب إلى أخبار أهل العصمة. يقول صاحب كتاب الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة: (وقد تقرر في علم العربية أن الجموع لا ينسب إليها إلا إذا غلبت، كالأنصار لأنصار الرسول ﷺ، فالمنسوب إليها أنصاري، ولما غلبت الأصول على أصول الفقه، ولو ادعاء، والأخبار على الأخبار المعصومية كذلك، صحت النسبة إليهما ف قيل: أصولي، وأخباري)^(١).

= على الشبكة (الانترنت): www.almhdyoon.org، ينشرون عليه كتبهم ومؤلفات إمامهم اليماني، ولهم مجلة أسبوعية تسمى: الصراط المستقيم. ينظر: موقعهم على الشبكة وهو بعنوان: السيد أحمد الحسن وصي رسول الإمام المهدي مكن الله له في الأرض، وعليه العشرات من كتبهم الحديثة لإمامهم اليماني ولغيره من مناصريه، ومن كتب اليماني: كتاب التوحيد، إضاءات من دعوات المرسلين (ثلاثة أجزاء)، بيان الحق والسداد من الأعداد (جزءان)، وصي رسول الإمام المهدي (ع) في التوراة والإنجيل والقرآن. ومن كتب أنصاره: موجز عن دعوة السيد أحمد الحسن (ع): عبد الرزاق الأنصاري، كتاب: الوصية والوصي ويليهِ الدفاع والانتصار: ناظم العقيلي، وكلها من إصدارات أنصار الإمام المهدي، وتجدها جميعاً على الموقع.

(١) الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة: فرج العمران (شيعي معاصر، توفي ١٣٩٨هـ)، (ص ١٧-١٩)، نقلاً عن: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدي عند الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: إيمان صالح العلواني (١/٤٠)، دار التدمرية، الرياض، ١٤٢٩هـ.

والأخباري هو: الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية الفرعية من الكتاب والسنة فقط، وبعد يأسه عن دليل الحكم يرجع إلى أصالة البراءة في الشبهات الحكمية التحريمية، فنسبته إلى الأخبار باعتبار أن أكثر الأحكام التي يستنبطها منها^(١).

والأخبارية قيل أنها ظهرت أوائل القرن الحادي عشر الهجري على يد: الميرزا محمد أمين الاسترابادي^(٢). وقيل: إنها أقدم من ذلك وأن الاسترابادي هو الذي جددها، وهذا هو الصحيح، وهناك من يرى أن ابن بابويه القمي^(٣). هو رئيس الأخباريين وهناك من يعتبر الحر العاملي^(٤). المؤسس الحقيقي للحركة الإخبارية.

(١) المرجع السابق.

(٢) ميرزا محمد أمين الاسترابادي الأخباري توفي سنة ١٠٣٣هـ، رأس الأخباريين في القرن الحادي عشر وأول من حارب المجتهدين وتجرّد للرد عليهم داعياً إلى العمل بمتون الأخبار طاعناً على الأصوليين بلهجة شديدة زاعماً أن أتباع العقل، والإجماع، واجتهاد المجتهد، وتقليد العامي بدعٌ ومستحدثاتٌ إلى غير ذلك من آراء الأخباريين المتأخرين، وكانوا يسمونه الأخباري الصلب وقد أودع آراءه هذه في كتاب سماه: الفوائد المدنية في الرد على من قال بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية، وقد ردّ عليه نور الدين العاملي ت ١١١٩هـ بكتاب سماه: الشواهد المكينة في مباحث حجج الخيالات المدنية. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (١٣٧/٩)، م. س، بتصرف. والكتابان مطبوعان معاً بتحقيق: الشيخ رحمة الله الرحمتي الأراكي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط ١، ١٤٢٤هـ.

(٣) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ (٣٠٦-٣٨١هـ)، ويعرف بالشيخ الصدوق: محدث إمامي كبير، لم يُر في القميين مثله، وهو صاحب كتاب: من لا يحضره الفقيه أحد كتب الحديث الأربعة عند الشيعة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/٢٧٤). الفهرست: الطوسي، (ص ٢٣٧).

(٤) محمد بن الحسن بن الحر العاملي (١٠٣٣-١١٠٤هـ) أحد علماء الإمامية، أصله من جبل عامل في لبنان، وهاجر إلى إيران أثناء حكم الصفويين وهو صاحب كتاب وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة أحد أهم كتب الحديث عند الشيعة، وكان =

ولا شك أنها أقدم من الإسترابادي، فأول ذكر لهذا الانقسام كان على لسان الشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٩هـ: قال أثناء حديثه عن الإمامية: (وبين الإخبارية منهم والكلامية سيف وتكفير)^(١)، ولعله يقصد بالكلامية الأصوليين.

وأيضاً ذكر الخلاف ابن المطهر الحلي المتوفي ٧٢٦هـ^(٢)، قال: (أمّا الإمامية فالأخباريون منهم لم يعولوا في أصول الدين وفروعه إلا على أخبار الآحاد المروية عن الأئمة عليهم السلام، والأصوليون منهم كأبي جعفر الطوسي وغيره وافقوا على قبول الخبر الواحد في الفروع ولم ينكره أحد سوى المرتضى^(٣). وأتباعه لشبهة حصلت لهم)^(٤).

والأخباريون يمنعون الاجتهاد، ويعملون بأخبارهم، ويرَوْنَ أن ما في كتب الأخبار الأربعة عند الشيعة وهي: الكافي، والتهذيب، والاستبصار، ومن لا يحضره الفقيه كلّها صحيحة قطعية الصدور عن الأئمة^(٥)، ويقتصرون على الكتاب والخبر، ولذلك عُرِفوا بالأخبارية نسبة إلى الأخبار وينكرون الإجماع، ودليل العقل، ولا يرون حاجة إلى تعلم

= إخبارياً صرفاً. ينظر: أعيان الشيعة: محسن العاملي، (١٦٧/٩).

(١) الملل والنحل: الشهرستاني، (١/١٦١).

(٢) ستأتي ترجمته في موضعها.

(٣) ستأتي ترجمته في موضعها.

(٤) نقله عنه يوسف البحراني في كتابه: الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، (٣٥٧/٩)، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.

(٥) كتاب الكافي: لمحمد بن يعقوب الكليني (ت ٣٢٨هـ)، وهو أهم مراجعهم، كتاب من لا يحضره الفقيه: لابن بابويه القمي المشهور عندهم باسم الصدوق (ت ٣٨١هـ)، كتاب تهذيب الأحكام: لأبي جعفر الطوسي شيخ الطائفة (ت ٤٦٠هـ)، كتاب الاستبصار: للطوسي أيضاً.

أصول الفقه، ولا يرون صحته^(١).

ويبدو أن الأخباريين لا يأخذون إلا بالأخبار فقط دون التحري عنها وبدون النظر إلى شيءٍ آخر؛ لأن الذين نقلوها هم أصحاب الأئمة عن الأئمة، فإنها في زعمهم لا تحتاج إلى النظر والبحث والتحقيق والتفتيش، لا عن السند لأنها من صاحب الإمام، ولا عن المتن لأنه من الإمام^(٢).

ولذلك فهم لا يعترفون بولاية الفقهاء ويعتبرون ذلك خروجاً عن مذهب أهل البيت، بل يصل بهم الأمر إلى التكفير، وقد حاورت بعضهم على الشبكة العنكبوتية، فلعن الخميني ولعن كل من يقول بولاية الفقيه بعد الأئمة المعصومين!

ويوضح الاستربادي مذهبهم قائلاً: (الصواب عندي مذهب قدمائنا الأخباريين وطريقتهم، أما مذهبهم فهو أن كل ما تحتاج إليه الأمة إلى يوم القيامة عليه دلالة قطعية من قبله تعالى حتى أرش الخدش، وأن كثيراً مما جاء به النبي صلى الله عليه وآله من الأحكام، ومما يتعلق بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله، من نسخ وتقييد وتخصيص وتأويل مخزون عند العترة الطاهرة عليهم السلام، وأن القرآن في الأكثر ورد على وجه التعمية بالنسبة إلى أذهان الرعية، وكذلك كثير من السنن النبوية صلى الله عليه وآله. وأنه لا سبيل لنا فيما لا نعلمه من الأحكام الشرعية

(١) ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (١/١١١). الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص ٣٢٠). الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم: أسامة شحادة، وهيثم الكسواني (١/٣٦)، مكتبة مدبولي، ط ١، ١٤٢٨هـ. الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة: فرج العمران، نقلاً عن: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: د. ناصر القفاري، (١/١٣٢).

(٢) الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، (١/٣٧).

النظرية أصلية كانت أو فرعية إلا السماع من الصادقين عليهم السلام. وأنه لا يجوز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر كتاب الله ولا من ظواهر السنن النبوية ما لم يعلم أحوالهما من جهة أهل الذكر عليهم السلام، بل يجب التوقف والاحتياط فيهما، وأنَّ المجتهد في نفس أحكامه تعالى إن أخطأ كذب على الله تعالى وافترى وإن أصاب لم يؤجر، وأنه لا يجوز القضاء ولا الافتاء إلا بقطع ويقين ومع فقدة يجب التوقف، وأنَّ اليقين المعتبر فيهما قسمان: يقين متعلق بأنَّ هذا حكم الله في الواقع، ويقين متعلق بأنَّ هذا ورد عن معصوم فإنَّهم عليهم السلام جوزوا لنا العمل به قبل ظهور القائم عليه السلام وإن كان في الواقع وروده من باب التقية، ولم يحصل لنا منه ظن بما هو حكم الله تعالى في الواقع، والمقدمة الثانية متواترة عنهم معني^(١).

وأما الأصوليون فيمثلون الأكثرية داخل الشيعة الإمامية، وهم السواد الأعظم، في حين يمثل الإخباريون الأقلية، وما زال لهم وجود حتى اليوم مع أقليتهم.

(ب) الأصوليون:

هم القائلون بالاجتهاد، وبأنَّ أدلة الأحكام هي الكتاب والسنة والإجماع ودليل العقل، ولا يحكمون بصحة كل ما في الكتب الأربعة، ويمثلون الأكثرية^(٢).

(١) ينظر: الفوائد المدنية في الرد على من قال بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية: ميرزا محمد أمين الاسترآبادي (ص ١٠٤).

(٢) ينظر: أعيان الشيعة محسن الأمين، (١/١١١). الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص ٣٢٠). الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم: أسامة شحادة، وهيثم الكسواني (١/٣٦). الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة: فرج العمران، نقلاً عن: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: د. ناصر القفاري، (١/١٣٢).

والأصولي هو: الفقيه المستنبط للأحكام الشرعية الفرعية من الكتاب والسنة والإجماع والعقل^(١).

يقول د/ علي السالوس^(٢): (ينقسم الجعفرية إلى أصوليين وإخباريين: الأصوليون يعتمدون على الاستنباط والاجتهاد وإعمال العقل، فهم يبحثون ويفكرون بذهنية أصولية، وهم أصحاب علم أصول الفقه عند الجعفرية. والإخباريون لا يعتمدون إلا على متون الأخبار التي تُروى عن أئمتهم. ويرى الأصوليون أنَّ الحركة الإخبارية ظهرت في أوائل القرن الحادي عشر على يد الميرزا محمد أمين الاسترآبادي، واستفحل أمرها بعده وبخاصة في أواخر القرن الحادي عشر وخلال القرن الثاني عشر، على حين يرى الإخباريون أنَّ الاتجاه الإخباري كان هو الاتجاه السائد بين الفقهاء الإمامية إلى نهاية عصر الأئمة ولم يتزعزع هذا الاتجاه إلا في أواخر القرن الرابع وبعده حين بدأ جماعة من علماء الإمامية ينحرفون عن الخط الإخباري، ويعتمدون على العقل في استنباطهم، ويربطون

(١) ينظر: الأصوليون والإخباريون فرقة واحدة: فرج العمران، (ص ١٧-١٩)، نقلاً عن: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدي عند الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: إيمان صالح العلواني، (١/٤١).

(٢) علي بن الشيخ أحمد علي السالوس، عالم مصري متخصص في الاقتصاد الإسلامي والتشيع، ولد عام ١٣٥٣هـ، وتخرج من كلية دار العلوم بالقاهرة وكانت رسالته الماجستير في فقه الشيعة الإمامية ومواقع الخلاف بينه وبين المذاهب الأربعة، ورسالة الدكتوراه: أثر الإمامة في الفقه الجعفري وأصوله، وحالياً هو أستاذ الفقه والأصول وأستاذ فخري في المعاملات المالية المعاصرة والاقتصاد الإسلامي بجامعة قطر. وله عشرات الكتب والأبحاث منها: مع الشيعة الاثني عشرية في الأصول والفروع، والمراجعات المفتراة على شيخ الأزهر البشري، والمعاملات المالية المعاصرة في ميزان الفقه الإسلامي. ينظر موقعه على الشبكة:

البحث الفقهي بعلم الأصول تأثرًا بالطريقة السنية في الاستنباط، ثم أخذ هذا الانحراف كما يقولون في التوسع والانتشار. والإخباريون الآن قلة قليلة بالنسبة للأصوليين، والقسم الكثير منهم في البحرين، وهم أيضًا عدد قليل^(١).

وأهم نقاط الخلاف بين الأصوليين والأخباريين هي:

(أ) تقسيم الحديث إلى صحيح، وحسن، وموثق، وضعيف: فالإخباريون يعتبرون أن الأحاديث أو الأخبار الموجودة في الكتب الأربعة كلها صحيحة، ولا داعي للبحث عن إسنادها، وجعلوها المصدر الوحيد في أدلتهم الشرعية، واعتبروا أنها أوثق ثبوتًا من القرآن الكريم.

(ب) لا يجيز الأخباريون الاجتهاد، ويعتبرونه من الظن، ويوجبون على الناس الرجوع إلى الإمام فيما روي عنه، أما الأصوليون فيوجبون على المكلفين الاجتهاد، عينًا أو كفاية، وأوجبوا على العامي تقليد المجتهد.

(ج) يرى الأصوليون أن الأدلة هي الكتاب والسنة والإجماع والعقل، في حين ينكر الأخباريون دليلي الإجماع والعقل، ويحصرونها بالكتاب والسنة والخبر، ومنهم من اعتبر أن الدليل فقط هو السنة أو الخبر، وأنكروا الأدلة الثلاثة الأخرى عند الشيعة، وهي القرآن، والإجماع، والعقل.

(د) تقليد الميت: فالأصوليون يرون أن الميت تبطل فتواه ولا يجوز تقليده، أما الأخباريون، فيعتقدون بجواز تقليد الميت، ويقولون أن الحق لا يتغير بالموت والحياة.

(١) مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: السالوس، (ص ٤٥١، ٤٥٢)، مكتبة دار القرآن، بلبس، مصر، ط ٧، ١٤٢٧هـ.

وقد جري بين الفرقتين منازعات وردود وتكفير وتشنيع^(١).



(١) ينظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد (١/١٣٧). الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم، (ص ٤٢).

وأهم شخصيات الأخباريين قديماً: ابن بابويه القمي، الحر العاملي صاحب وسائل الشيعة، والنوري الطبرسي صاحب مستدرک الوسائل وفصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، ومحمد حسين كاشف الغطاء، ونعمة الله الجزائري، ومحمد تقي المجلسي، والد محمد باقر المجلسي، وكذلك الاسترآبادي، والبحراني، والنيسابوري الأخباري، والفيض الكاشاني، وعبدالله السماهيجي البحراني، وقد انتشروا في كربلاء، وإيران، والبحرين ومنها انطلقوا إلى الدول المجاورة، وقد كان لهم دور كبير في عهد الدولة القاجارية التي حكمت إيران خلال الفترة (؟؟؟-؟؟؟هـ)، أما الآن فهم قلة قليلة تتواجد في البحرين من مقلدي ميرزا إبراهيم جمال الدين. وهناك عدد من العائلات الكويتية التي تنتمي إلى الأخبارية؛ مثل: القلاف، الخياط، مكي جمعة، وحجي حامد.

ومن أعيان الطائفة الثانية في الآونة الأخيرة: السيد دندار علي، والطباطبائي، ومحسن الحكيم، والخوئي، وشريعت مداري، والخميني، وغيرهم، وهم جمهور الشيعة اليوم. ينظر: المرجع السابق، (ص ٤٣)، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص ٣٢٦).

ومن الأخباريين في العصر الحديث أيضاً: الطائفة التي تتبع المرجع الديني: محمد جميل حمود العاملي، من بيروت لبنان، المولود عام ١٨٣٠هـ، له مؤلفات كثيرة منها: ولاية الفقيه العامة في الميزان، والفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية، هداية الألباب إلى شرح زيارة السرداب، وغير ذلك. وهم لا يعترفون بالثورة الخمينية، ويرون أن الخميني ابتدع نظرية ولاية الفقيه تأثراً بأهل السنة، ويرون أن مدعي النيابة العامة عن الإمام الحجة منحرفون ضالون مضلون كالسيستاني والخميني وغيرهما، ولا يعترفون بلقب آية الله العظمي إلا لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وهم مضطهدون من حزب حسن نصر الله هناك، ولهم موقع على الإنترنت: ينظر: موقع مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث، وهو بإشراف: محمد جميل حمود العاملي، ورابط الموقع: <http://www.alettra.org/index.php>، وينظر أيضاً: الفوائد البهية في شرح عقائد الإمامية: محمد جميل حمود العاملي، مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث، بيروت، ط ٤، ١٤٣٠هـ، جزءان.

* الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ: أهمّ كتب الاثني عشرية وأشهر رجالها

الاثنا عشرية مذهب كبير، له رجاله ومصادره التي تقدر بالآلاف أو أكثر، وهي في تطور مستمر منذ نشأتها، فمن المتعذّر حصر هذا الكمّ الهائل من الرجال والمصادر لدي هذه الفرقة الكبيرة. ولكنني سأشير مجرد إشارة إلى أهم كتبهم ومصادرهم المعتمدة عندهم، وأعرّف بمؤلّفيها، والذين يُعتبرون أشهر رجالها أيضًا، وهناك كتب كاملة أُلّفت في عدّ مصادرهم^(١).

وهذه أهم مصادرهم:

أولاً: أهمّ كتبهم في الحديث: ثمانية؛ أربعة متقدمة، وأربعة متأخرة:

١- الكافي: للكليني^(٢)، وهذا الكتاب يشتمل على ثلاثة أقسام:

الأول: الأصول، ويشتمل على العقائد.

الثاني: الفروع، ويشتمل على الأحكام.

الثالث: الروضة، ويشتمل على الخطب والحكم والمكاتيب والآداب. ويقولون أنه يشتمل على ١٦١٩٩ حديثاً، وهذا الكتاب عند الشيعة بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة، لدرجة أنّهم يزعمون أنّ الكافي عُرض على القائم - أي إمامهم الغائب

(١) ينظر للتوسع: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت لبنان، ط ٣، ١٤٠٣هـ، وهو ٢٦ مجلداً، وينظر: الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص ٣٢٥)، وما بعدها). أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، ج ١، المقدمة.

(٢) أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي البغدادي، والكليني نسبة إلى كُليْن قرية في دهستان، وهو عند الشيعة ثقة الاسلام وشيخ المحدثين. قال النجاشي: شيخ أصحابنا في وقته بالري ووجههم وكان أوثق الناس في الحديث وأثبتهم صنّف الكافي الكبير في عشرين سنة. وقال الطوسي: جليل القدر عالم بالأخبار. ومن أشهر كتبه: الكافي، وله مكانة عظيمة عندهم. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين (٩٩/١٠).

- فاستحسنه ، وقال : كافٍ لشيعتنا^(١) .
- ٢- من لا يحضره الفقيه : لابن بابويه القمي^(٢) ، ويحتوي على ٦٥٩٣ حديثاً .
- ٣- تهذيب الأحكام : لشيخ الطائفة الطوسي^(٣) ، ويحتوي على ١٣٥٩٠ حديثاً .
- ٤- الاستبصار : للطوسي أيضاً ويحتوي على ٦٥٣١ حديثاً .
وهذه الأربعة تعدُّ أمهات كتبهم وأساس مصادرهم ، وعمدة أفكارهم .
وأما الأربعة المتأخرة فهي :
- ٥- الوافي : لمحمد مرتضي الكاشاني^(٤) .
- ٦- وسائل الشيعة : للحر العاملي^(٥) .
- ٧- مستدرک الوسائل : لميرزا حسين النوري^(٦) .

(١) ينظر مقدمة الكافي : الكليني ، (١/٢٥) .

(٢) تقدّمت ترجمته .

(٣) تقدّمت ترجمته .

(٤) محمد محسن بن مرتضى بن محمود المشهور بلقب الفيض الكاشاني (١٠٠٧هـ -

١٠٩١هـ) ، هو عندهم : العلامة المحقق المدقق جليل القدر عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، فاضل كامل أديب متبحّر في جميع العلوم ، له قريب من مائة تأليفات ، منها كتاب تفسير الصافي ، وكتاب الوافي . ينظر : جامع الرواة : الأردبيلي ، (٢/٤٢) ، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، إيران ، ١٤٠٣هـ .

(٥) تقدّمت ترجمته .

(٦) الميرزا حسين بن الميرزا محمّد تقي النوريّ الطبرسي (١٢٥٤هـ - ١٣٢٠هـ) ، إمام

المتأخرين في الحديث عندهم ، استدرک في كتابه على كتاب الحر العاملي (وسائل الشيعة) ، فجاء بحجم الوسائل تقريباً . وهو صاحب كتاب : فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب ! ينظر : مقدمة مستدرک الوسائل : حسين الطبرسي ، (١/٤١) ، نشر وتحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

٨- بحار الأنوار: للمجلسي^(١)، وهذا الكتاب يحتوي على ١١٠ مجلدًا في طبعاته الأخيرة. وهذه الثمانية هي أصح الكتب عندهم، وغيرها كثير^(٢).

ثانيًا : أهم كتبهم في الرجال :

- ١- رجال الكشي^(٣).
- ٢- رجال النجاشي^(٤).
- ٣- رجال الطوسي، وهو صاحب تهذيب الأحكام.
- ٤- الفهرست: للطوسي أيضًا.
- ٥- جامع الرواة للأردبيلي^(٥).

(١) محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الشهير بالمجلسي (١٠٣٧هـ-١١١١هـ) : إمام الشيعة في وقته في علم الحديث وسائر العلوم، له كتاب: بحار الأنوار جمع فيه جميع علومهم. ينظر: طرائف المقال: السيد علي البروجردي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، ط١، ١٤١٠هـ، ج٢، (ص٣٨٨).

(٢) يقول عالمهم المعاصر: محمد صالح الحائري: (وأما صحاح الإمامية فهي ثمانية، أربعة منها للمحمدين الثلاثة الأوائل، وثلاثة بعدها للمحمدين الثلاثة الأواخر، وثانيتها لمحمد حسين المرحوم المعاصر النوري) اهـ: منهاج عملي للتقريب، (ص٢٣٣)، نقلاً عن: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، (١/٢٢).

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) أبو الحسين أحمد بن علي النجاشي (٣٢٧هـ-٤٥٠هـ) : صاحب كتاب الرجال المشهور، هو عندهم ثقة معتمد، وقوله في الرجال مقدم على غيره. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين (٣/٣٠).

(٥) محمد بن علي الأردبيلي: عالم بتراجم الشيعة، من أهل أردبيل بإيران. أخذ عن المجلسي وقرأ عليه توفي بعد ١١٠٠هـ. الأعلام للزركلي، (٦/٢٩٤).

ثالثاً: أهم كتبهم في التفسير:

- ١- تفسير الإمام الحسن العسكري^(١).
- ٢- تفسير: عليّ القميّ، وهو أصل أصول التفاسير عندهم^(٢).
- ٣- تفسير العياشي^(٣).
- ٤- تفسير فرات بن إبراهيم^(٤).

(١) الإمام أبو محمد العسكري الحسن بن علي (٢٣٢هـ-٢٦٠هـ): الإمام الحادي عشر عندهم، والتفسير المنسوب له يرويه أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار -وهما من الثقات عندهم- ويقولان: إنّ الإمام أملى عليهما هذا التفسير، وهو تفسير لم يكتمل، وإنما يتناول الفاتحة وسورة البقرة إلى قبيل خاتمها بأربع آيات. وفيه من الغلو والضلال والقصص الخرافية. ينظر: مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: السالوس، (ص٤٧٨).

(٢) أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي، هو عندهم: ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب، سمع فأكثر، وصنّف كتباً كثيرة، ويقولون أنّه من أعظم رواة الشيعة في القرن الثالث الهجري وأنّه من أصحاب الإمام الحسن العسكري، وشيخ الكليني، وتفسيره أصل التفاسير عندهم، واختلفوا في وفاته فقيل توفي سنة ٣٠٧هـ، وقيل ٣٢٩هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: رجال النجاشي، (ص٢٦٠)، تحقيق: موسى الشيبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ٥، ١٤١٦هـ. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آفا بزر الطهران، (٤/٣٠٢). مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: السالوس، (ص٤٨٩).

(٣) أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمى السمرقندي المعروف بالعيشي، من علمائهم الثقات، مات في حدود سنة ٣٢٠، عدد مصنفاته تزيد على مائتين منها الأجوبة المسكّنة وتفسير القرآن. ينظر: هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي ت ١٣٣٩هـ، (٢/٣٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، بدون تاريخ. مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: السالوس، (ص٥١٨).

(٤) أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي، من معاصري الكليني، توفي سنة ٣٥٢هـ، قال المجلسي عنه: وتفسير فرات وإن لم يتعرض الأصحاب لمؤلفه بمدح ولا قدح، لكن كون أخباره موافقة لما وصل إلينا من الأحاديث المعتمدة وحسن الضبط في نقلها مما يعطى الوثوق بمؤلفه وحسن الظن به. ينظر: مقدمة تفسير فرات الكوفي: فرات بن =

- ٥- التبيان : للطوسي^(١) .
- رابعًا : أهم كتبهم في الاعتقاد والمقالات :
- ١- اعتقادات ابن بابويه^(٢) .
- ٢- أوائل المقالات : للمفيد^(٣) .
- ٣- تصحيح الاعتقاد : له أيضًا .
- ٤- نهج المسترشدين في أصول الدين : لابن المطهر الحلي^(٤) .
- ٥- الاعتقادات : للمجلسي صاحب البحار .
- ٦- الغيبة : لشيخ الطائفة الطوسي .
- ٧- الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة : للحر العاملي .

= إبراهيم الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط ١، ١٤١٠هـ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، (١/٣٧).

(١) وهذا التفسير يري بعض الشيعة أنه وُضع على أسلوب التقية والمداراة: ينظر: فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب: الطبرسي، (ص ٣٨)، نقلاً عن: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، (١/٣٣٧).

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المشتهر بابن المطهر الحلي (٦٤٨هـ-٧٢٦هـ): إمام الشيعة في زمانه علامة محقق عندهم، نسبته إلى الحلة في العراق، وكان من سكانها ومولده ووفاته فيها. تلميذ نصير الدين الطوسي، له ما يقارب مائة كتاب منها: منهاج الكرامة في إثبات الإمامة، والذي ردّ عليه الإمام ابن تيمية بكتابه: منهاج السنة النبوية. وله أيضًا: تبصرة المتعلمين في أحكام الدين، ومختلف الشيعة في أحكام الشريعة، وتحريير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، وخلاصة الأقوال في معرفة الرجال. ينظر: طرائف المقال: السيد علي البروجردي (٢/٤٣٤). الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزر الطهران، (٢٣/١٥٦). لسان الميزان: ابن حجر، (٢/٣١٧)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ٣، ١٤٠٦هـ. الأعلام للزركلي، (٢/٢٢٧).

٨- الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي .

٩- أصول الدين لعبد الله شبر^(١) .

١٠- المقالات والفرق: لسعد القمي .

١١- فرق الشيعة: للنوبختي^(٢) .

خامساً: أهم كتبهم في الفقه:

١- شرائع الإسلام: لجعفر بن الحسين الحلبي^(٣) .

٢- جامع المقاصد: للكركي^(٤) .

٣- المسالك: لزين الدين العاملي^(٥) .

٤- شروح اللمعة الدمشقية: له أيضاً .

(١) عبد الله بن محمد رضا آل شبر: (١١٨٨-١٢٤٢هـ)، فقيه ومحدث شيعي، أخباري، متكلم، مشارك في بعض العلوم. ينظر: معجم المؤلفين: عمر كحالة، (١١٨/٦)، مكتبة المثنى، بيروت، لبنان، ودار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٢) تقدمت ترجمة النوبختي والقمي.

(٣) أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحلبي: شيخ فقهاء الشيعة في زمانه، توفي في سنة ٦٧٦هـ، عاصر نصير الدين الطوسي، ومن تصانيفه: كتاب شرائع الاسلام. ينظر: الكنى والألقاب: عباس القمي، (٣/١٥٤).

(٤) نور الدين علي بن عبد العالي العاملي الكركي: اختلف في تاريخ ولادته ووفاته، ورجح بعضهم أنه توفي سنة ٩٤٠هـ، وهو من كبار علمائهم ومحققهم ويسمونه: المحقق الثاني، وهو موثق عند علمائهم كالمجلسي والحر العاملي، له مؤلفات كثيرة منها: نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت، شرح القواعد المسمى ب: جامع المقاصد. ينظر: طرائف المقال: السيد علي البروجردي، (٢/٤١٥).

(٥) زين الدين بن علي بن أحمد بن جمال الدين بن تقي الدين بن صالح المعروف بابن الحجة المشهور بالشهيد الثاني (٩١١هـ-٩٦٥هـ): من أعلام الإمامية، له مؤلفات كثيرة منها: مسالك الأفهام في شرح شرائع الإسلام. ينظر: المرجع السابق (٢/٤١٠).

سادساً : أهم كتبهم في أصول الفقه :

- ١- التذكرة بأصول الفقه: للشيخ المفيد^(١).
- ٢- الذريعة إلى أصول الشريعة: للشريف المرتضى^(٢).
- ٣- العدة في الأصول: للطوسي.
- ٤- نهاية الوصول إلى علم الأصول: لابن المطهر الحلي.

سابعاً : أهم كتبهم في التاريخ :

- ١- تاريخ يعقوبي^(٣).
- ٢- مروج الذهب: للمسعودي^(٤).
- ٣- أخبار الزمان: له أيضاً.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم (٣٥٥هـ-٤٣٦هـ): الملقب بالمرتضى ذي المجدين علم الهدى، من تلاميذ المفيد، ومن شيوخ أبي جعفر الطوسي، مؤلفاته زادت على المائة. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (٢١٣/٨). رسائل الشريف المرتضى، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، دار القرآن الكريم، قم، ١٤٠٥هـ.

(٣) أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح يعقوبي: الكاتب الأصبهاني الأخباري المعروف باليعقوبي وبابن يعقوبي وبابن واضح، كان جده من موالى المنصور العباسي. رحل إلى المغرب وأقام مدة في أرمينية، ودخل الهند، وزار الأقطار العربية، وصنف كتباً جيدة منها تاريخ يعقوبي انتهى به إلى خلافة المعتمد على الله العباسي، توفي بعد سنة ٢٩٢هـ. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (٢٠١/٣). الأعلام للزركلي، (٩٥/١).

(٤) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله الهذلي المسعودي: نسبة إلى مسعود والد عبد الله بن مسعود، مؤرخ شيعي شهير، عاصر للصدوق، توفي سنة ٣٤٦هـ بمصر. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (٢٢٠/٨). طرائف المقال: السيد علي البروجردي، (١٧٧/١).

هذه بعض أهم كتبهم، وغيرها بالمئات بل الآلاف، وفيما ذكرته إشارة فقط^(١).

أهم رجالهم:

أهم رجال الشيعة الاثني عشرية هم مؤلفو هذه الكتب السالفة الذكر، والذين ترجمت لهم في الهامش. وسيأتي تراجم لآخرين منهم أثناء البحث إن شاء الله تعالى.

ومن أهم شخصياتهم المعاصرة، ومن له أكبر الأثر في حياتهم الدينية والسياسية: إمامهم في هذا العصر، ومن يطلقون عليه: آية الله العظمى الخميني^(٢).



(١) يقول إحسان إلهي ظهير: وأهم كتبهم: نهج البلاغة الذي يعدونه أقدس كتاب عندهم، ويدعون أنه كتاب مشتمل على خطب ومكاتيب عليّ عليه السلام، جمعه شريف الرضي، ومن شروحه المهمة: شرح ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي، وشرح ابن الميثم، وغيرها من الشروح) اهـ، الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص ٣٣٠).

(٢) روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني (١٣٢٠هـ-١٤٠٩هـ): رجل دين سياسي إيراني، وهو قائد ثورتهم المعاصرة والتي أطاحت بالشاه وأقامت الدولة الإيرانية الشيعية الحديثة، وأول من وضع نظرية ولاية الفقيه في حيز التطبيق، ومعناها عندهم: ولاية وحاكمة الفقيه الجامع للشرائط في عصر غيبة الإمام الحجة، حيث ينوب الولي الفقيه عن الإمام الغائب في قيادة الأمة وإقامة حكم الله على الأرض. وهذه النظرية يخالفهم فيها علماء آخرون منهم وهم الأخباريون. حكم الخميني إيران في الفترة من (١٣٩٩هـ-١٤٠٩هـ). وله مؤلفات كثيرة من أهمها: شُف الأسرار، تحرير الوسيلة، الحُومة الإسلامية وولاية الفقيه. ينظر: بدائع الدرر في قاعدة نفي الضرر: الخميني، (ص ٩)، نشر وتحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، قم، ط ٢، ١٤١٤هـ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزر الطهران، (١٥٢/٢٢)، م.س، وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص ١٦٣)، مكتبة الرضوان، مصر، ط ١، ١٤٢٦هـ.

المَبْحَثُ الثَّانِي التعريف بالنصيرية

ويشتمل على المطالب الآتية:

- المَطْلَبُ الْأَوَّلُ: التعريف اللغوي والاصطلاحي
المَطْلَبُ الثَّانِي: مؤسس النصيرية
المَطْلَبُ الثَّلَاثُ: ألقاب النصيرية
المَطْلَبُ الرَّابِعُ: موطن النصيرية
المَطْلَبُ الْخَامِسُ: عشائر النصيرية
المَطْلَبُ السَّادِسُ: فرق النصيرية
المَطْلَبُ السَّابِعُ: أشهر رجال النصيرية
المَطْلَبُ الثَّامِنُ: أهم كتب النصيرية



* المَطْلَبُ الْأَوَّلُ: التعريف اللغوي والاصطلاحي:

* التعريف اللغوي:

النُّصَيْرِيَّةُ لُغَةً: مصدر صناعي، بزيادة ياء النسبة وتاء التأنيث في آخره، نسبةً إلى نُصِيرٍ بالتصغير، ونُصِيرٌ: تصغير نُصْرٍ، واختلف في معني نُصِيرٍ على النحو الذي سأذكره^(١).

التعريف الاصطلاحي:

عرَّفَ العلماء قديماً وحديثاً النصيرية بتعريفات متقاربة. ومن أفضل هذه التعريفات أنَّها: حركة باطنية^(٢). ظهرت في القرن

(١) سيأتي الحديث عنه عند مبحث: أسماء النصيرية. ينظر لسان العرب: ابن منظور، (١٠٤/٥)، مادة: نصر.

(٢) الباطنية: هي تلك الفرقة المتسترة بالتشيع وحب آل البيت للوصول إلى الناس مع إبطان =

الثالث للهجرة، ينسبون لمحمد بن نصير النميري المتوفى نحو سنة ٢٦٠هـ. أصحابها يعدُّون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجودًا إلهيًا في عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأولاده، وألَّهوهم به، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه، وهم مع كل غازٍ لأرض المسلمين، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسيّ لسوريا اسمَ العلويين تمويهاً وتغطيةً لحقيقتهم الرفضية والباطنية^(١).



= الكفر المحض، وقد خلطت بين التصوف والفلسفة، وسميت بذلك لأنها ترى أن لكل ظاهر باطنًا، ولكل تنزيل تأويلًا. ويقصد بالظاهر ما جاء به محمد عليه السلام، ويسمى بالتنزيل، ويقصد بالباطن علم التأويل الخاص بعليّ بن أبي طالب عليه السلام لب الدعوة عندهم، ولذلك فمن عرف عندهم معنى العبادة سقط عنه فرضها.

ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/٩٨١). والرفضية اسم من أسماء الشيعة وسيأتي تعليقه.

(١) المرجع السابق، (١/٣٩٠). بتصرف. وينظر كذلك: اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين: فخر الدين الرازي، (ص ٦١). الملل والنحل للشهرستاني، (١/١٧٢)، وما بعدها). المواقف: عضد الدين الإيجي، تحقيق: د/ عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م، (٣/٦٨٤)، عقائد الثلاث والسبعين فرقة: أبو محمد اليميني، تحقيق: محمد الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط ٢، ١٤٢٢هـ، (ص ٤٨٨)، مجموع الفتاوى: ابن تيمية، (٣٥/١٤٥). المقالات والفرق، سعد القمّي، مطبعة حيدري، طهران، ١٩٦٣م، (ص ١٠٠)، التعريفات: الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٠٥هـ، (ص ٣١٠)، معجم لغة الفقهاء: د. محمد رواس قلعجي، د. محمد صادق قنبيي، دار النفائس، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٠٨هـ، (ص ٣٦٤)، التعريف بالمصطلح الشريف: ابن فضل الله العمري، (ص ١٩٧)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٨هـ، وغيرها.

* الْمَطْلَبُ الثَّانِي: مؤسس النصيرية:

مؤسس هذه الفرقة، والذي تُنسب إليه هو: أبو شعيب محمد بن نصير البصريّ النميريّ، عاصر اثنين من أئمة الشيعة وهما: علي الهادي العاشر، والحسن العسكري الحادي عشر، وزعم أنه البابُ إلى الإمام الحسن العسكري، وأنه وارثُ علمه، والحجة والمرجع للشيعة من بعده، وأنَّ صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهديّ. وادّعى النبوة والرسالة، وغلا في حق الأئمة إذ نسبهم إلى مقام الألوهية^(١).

ولم أجد تاريخ ولادته، وإنّما المدوّن في كتب الفرق هو تاريخ وفاته، وهم مختلفون أيضًا في تحديد سنة وفاته؛ فبعضهم يذكر أنه تُوفي سنة ٢٦٠هـ، وبعضهم يذكر أنه توفي سنة ٢٧٠هـ.

وبعض الكتاب ينسب محمد بن نصير إلى بلاد فارس، وبعضهم ينسبه إلى أصلٍ عربيّ، يقول أبو موسى الحريريّ^(٢). في كتابه العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ، عند حديثه عن محمد بن نصير: (عُرف ب: أبي شعيب محمد بن نصير البصريّ البكريّ النميريّ العبدى).

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة، (١/٣٩٠).

(٢) أبو موسى الحريريّ هو قسّ نصرانيّ مارونيّ، من لبنان، اسمه الحقيقيّ: جوزيف قذي، أخذ على عاتقه إبان الحرب الأهلية اللبنانية أن يوصل أفكار المستشرقين وآراء طائفته حول الإسلام والمسلمين في كتبٍ أربعة هي: (قسّ ونبيّ)، و(نبيّ الرحمة)، و(عالم المعجزات)، و(أعربيّ هو؟)، وهي سلسلة الحقيقة الصعبة، وما زال هذا القسّ على قيد الحياة حتى اليوم. ينظر كتاب: الكذاب اللئيم زكريا بطرس، لمؤلفه: محمد جلال القصاص، (١/٥٧)، ط ٢، ١٤٢٨هـ، بدون.، وقد نُشر هذا الكتاب: العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ ضمن سلسلة الحقيقة الصعبة، في بيروت عام ١٤٠٠هـ، ومع أنّ مؤلفه نصرانيّ، ودرس الإسلام بفكر المستشرقين؛ إلّا أنّ كتابه عن النصيرية إذا قورن بغيره من الدراسات، فهو دقيقٌ إلى حدٍ بعيدٍ، وجيدٌ في بابه، ويعتمد على مخطوطات.

رغم نسبه العربية اختلف في أصله ، فهو قد يكون من مواليد البصرة على ما نرى في نسبه إليها ، وإلى بعض قبائلها العربية ، وقد يكون أيضا من الكوفة في العراق ، على حد قول ابن العبري^(١) . في تاريخه السرياني ، ثم يعود ابن العبري في التاريخ العربي ليعتبره من خوزستان من بلاد فارس^(٢) .

ومما يرجح كونه من فارس أنهم أي النصيرية يقدسون سلمان الفارسي^(٣) . ويسمونه الباب ، وكذلك يمجدون الشخصيات الفارسية

(١) غريغوريوس واسمه في الولادة يوحنا ابن أهرن ، أو هارون ، بن توما الملطبي ، أبو الفرج ، المعروف بابن العبري (٦٢٣-٦٨٥هـ) : مؤرخ سرياني مستعرب ، من نصارى اليعاقبة . ولد في ملطية . نُصّب أسقفًا على جوباس من أعمال ملطية ، وسمي غريغوريوس ، ثم كان أسقفًا لليعاقبة في حلب . وارتقى إلى رتبة جاثليق على كرسي المشرق ، (والجاثليق : رياسة رؤساء الكهنة السريانيين في بلاد المشرق ، العراق وفارس وما إليهما ، ويقال لصاحب هذه الرتبة عند رجال الكنيسة المفریان) وتوفي في مراغة (بأذربيجان) ، له ٣٥ مصنفاً في علوم مختلفة ، منها بالعربية تاريخ الدول ويعرف بمختصر الدول ، انتهى به إلى سنة ١٢٨٤م . ينظر : الأعلام : خير الدين الزركلي ، (١١٧/٥) .

(٢) العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ : أبو موسى الحريري ، (ص ٢٧) ، (ضمن سلسلة الحقيقة الصعبة) ، دار (لأجل المعرفة) ، بيروت ، ١٤٠٠هـ .

(٣) سلمان ابن الإسلام ، كما كان يسمي نفسه ، أبو عبد الله الفارسي سابق الفرس إلى الإسلام ، (توفي ٣٦هـ) ، صحب النبي ﷺ وخدمه وحدث عنه . أصله من مجوس أصبهان ، عاش عمراً طويلاً ، قصد بلاد العرب ، فلقبه ركب من بني كلب فاستخدموه ، ثم استعبدوه وباعوه ، فاشتراه رجل من قريظة فجاء به إلى المدينة ، فاشترى نفسه وأظهر إسلامه . وهو الذي دلّ المسلمين على حفر الخندق في غزوة الأحزاب ، حتى اختلف عليه المهاجرون والأنصار ، كلاهما يقول : سلمان منّا ، فقال رسول الله ﷺ : سلمان منّا أهل البيت ! ، وجعل أميراً على المدائن ، فأقام فيها إلى أن توفي . ينظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ، (١/٥٠٥) . الأعلام : خير الدين الزركلي ، (٣/١١١) . وله مكانة كبيرة جدا عند النصيرية إذ هو ثالث الثالث المقدس عندهم ، والمكون من : عليّ (المعنى) ويرمز له بـع ، ومحمد (الحجاب) ويرمز له بـم ، وسلمان (الباب) ويرمز له بـس ، وسيأتي تفصيل أكثر لذلك عند دراسة العقائد .

مثل أزدشير وسابور، ويحتفلون ببعض الأعياد الفارسية كالنوروز والمهرجان^(١).

وفي دائرة معارف القرن العشرين: (النصيرية: طائفة من الطوائف الباطنية، سميت بهذا الاسم نسبةً إلى ابن نصير النميري، الذي يقال إنه جاء من جهات فارس)^(٢).

ويقول عبد الله الأمين معاصر: (ويتنسب النصيريون إلى محمد بن نصير الفارسي الأصل، الذي كان باباً للإمام الحسن العسكري، والذي ادعى أن الإمام الثاني عشر الغائب أوصى له بالإمامة من بعده؛ وبذلك جمع بين الاسم والباب، وورثها من بعده لمشايخ المذهب النصيري) اهـ^(٣)، وأما نسبه بالبكري فتعود إلى كونه حصلها فيما بعد، فيكون بالتالي من الموالى لبعض القبائل العربية^(٤)، وكذلك نسبه بالنميري لأنه كان مولى من موالى بنى نمير فنسب إليهم^(٥)، وممن نسبه إلى فارس أيضا: عبد الحسين مهدي العسكري وهو اثنا عشري معاصر قال: (ابن نصير فارسي الأصل، وكان من موالى بنى نمير فنسب إليهم، وقد سكن البصرة

(١) العلويون النصيريون: الحريري، (ص ٢٧). الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية لمؤلفه: سليمان الأضني النصيري المُتَنَصِّر، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ١٤١٠هـ، (ص ١٤، ٤٤، ٦٤). وسيأتي إلقاء الضوء على هذه الأعياد والشخصيات في مبحث: تأثرهم بالديانات الفارسية.

(٢) دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدى، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ٣، ١٩٧١م، (١٠/٢٤٩).

(٣) دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة: عبد الله الأمين، دار الحقيقة، بيروت، ٢، ١٩٩١م، (ص ١٦٢).

(٤) العلويون النصيريون: أبو موسى الحريري، (ص ٢٧).

(٥) دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية: د. عبد القادر صوفى، دار أضواء السلف، الرياض، ١، ١٤٢٦هـ، (ص ١٣١).

والكوفة فنسب إليهما أيضاً^(١).

يقول الدكتور غالب عواجي: (تنتسب هذه الطائفة إلى زعيمهم محمد بن نصير النميري، وكنيته أبو شعيب، وكان من الشيعة الاثني عشرية، وأصله من فارس، ثم انفصل عنهم إثر نزاع بينه وبينهم على ثبوت صفة الباب له، حيث ادّعى أنه الباب إلى المهدي المنتظر فلم تقرّ له الإمامية بذلك فانفصل عنهم وكون له طائفة وقد ظل زعيماً لطائفته إلى أن هلك سنة ٢٦٠هـ، وبعضهم يذكر أنه في سنة ٢٧٠هـ، وقد كان فيما يقول علماء الفرق مولياً للحسن العسكري الإمام الحادي عشر للشيعة الاثني عشرية ولقد كان للحسن العسكري موقفٌ شديد منه ومن آرائه الكفرية)^(٢).

وذكر بعض الباحثين أيضاً أنه هلك في سنة ٢٦٢هـ^(٣).

وذكره البغدادي أثناء حديثه عن الشريعة^(٤). أتباع رجل يسمى الشريعي؛ قال: (وكان بعده من أتباعه رجل يعرف بالنميري حُكي عنه أنه ادعى في نفسه أن الله تعالى حلّ فيه) اهـ^(٥)، وكذلك الأشعري،

(١) العلويون أو النصيرية: عبد الحسين مهدي العسكري، طبع ١٤٠٠هـ، (ص ٣١)، هامش.

(٢) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط الرابعة ١٤٢٢هـ، ج ٢، (ص ٥٣٧).

(٣) ينظر: مادة الفرق: د. صالح بن درباش الزهراني، (ص ١٠٩)، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، العام الجامعي ١٤٣٢/١٤٣٣هـ.

(٤) الشريعة أتباع رجل كان يعرف بالشريعي، وهو الذي زعم أن الله تعالى حلّ في خمسة أشخاص وهم النبي، وعلى، وفاطمة، والحسن، والحسين وزعموا أن هؤلاء الخمسة آلهة ولها أصداد خمسة واختلفوا في أصدادها فمنهم من زعم أنها محمودة لأنه لا يعرف فضل الأشخاص التي فيها الإله إلا بأصدادها ومنهم من زعم أن الأصداد مذمومة، وحكى عن الشريعي أنه ادعى يوماً أن الإله حلّ فيه اهـ. ينظر: الفرق بين الفرق: البغدادي، المكتبة التوفيقية، تحقيق مجدى السيد، (ص ٢٠٣).

(٥) المرجع السابق، نفس الصفحة.

قال: (وَحُكِيَ أَنَّ فِرْقَةَ مِنَ الرَّافِضَةِ يُقَالُ لَهُمُ النَّصِيرِيَّةُ أَصْحَابُ النَّصِيرِيِّ يَقُولُونَ إِنَّ الْبَارِيَّ كَانَ حَالًا فِي النَّصِيرِيِّ)^(١).

محمد بن نصير في كتب النصيرية:

ويتضح تقديس النصيرية لمحمد بن نصير من مصادرهم الأصلية؛ ولا يخلو كتاب من كتبهم من ذكره والثناء عليه، وإظهار بايئته. ومن ذلك على سبيل المثال: في كتاب المناظرة^(٢). كلامٌ عن ابن نصير وتعاليمه وعلاقته بالحسن العسكري، قال فيه مؤلفه: (إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ نَصِيرٍ هُوَ بَابُ اللَّهِ، الَّذِي لَا يَتَّخِذُ بَعْدَهُ بَابَ غَيْرِهِ...) ^(٣).

وكذلك في كتاب المجموع^(٤). في السورة الرابعة، وتسمى سورة النسبة: (ومن محمد بن نصير أقام النسب والدين)^(٥)، وفي السورة الحادية عشرة، وتسمى سورة الشهادة: (أشهد بأني نصيرُ الدين جندبي الرأي جنبلاني الطريقة خصيبي المذهب جليّ المقال ميموني الفقه ...) ^(٦)، ففي هذا النص بيان لتعظيم النصيرية لرجال المذهب مثل: ابن نصير، ومحمد بن جندب، والجنبلاني، والخصيبي، ومحمد الجلي، وأبو سعد الميمون الطبراني^(٧).

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: الأشعري (١/٨٤، ٨٥).

(٢) كتاب المناظرة للشيخ يوسف بن العجوز الحلبي النشأبي مخطوط، وهو من كتب النصيرية ضمن المخطوط ١٤٥٠ من المكتبة الوطنية بباريس من الورقة ٦٨ إلى ١٥٥، ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: د. جعفر الدندشي، المكتبة الوطنية ٢٠٠٠م، (ص ١٦١، ١٦٢).

(٣) المناظرة: مخطوط بباريس رقم ١٤٥٠، ص ١١٩ ب ١٢٠أ، نقلاً عن: العلويون النصيريون: أبو موسى الحريري، (ص ٢٨).

(٤) سيأتي الحديث عنه عند ذكر كتب النصيرية.

(٥) الباكورة السليمانية: سليمان الأضي (ص ٢٦).

(٦) المرجع السابق، (ص ٣٧).

(٧) ستأتي ترجمتهم عند الحديث عن أهم رجالهم.

ومن النصيرية المعاصرين: محمد أمين غالب الطويل^(١). يقول في كتابه تاريخ العلويين أثناء حديثه عن الأئمة الاثني عشر وأبوابهم: (الإمام حسن العسكري وبابه: أبو شعيب محمد بن نصير البصرى النميرى، أمّا الإمام محمد المهدي فلم يكن له باب، بل بقيت صفة الباب مع السيد محمد أبى شعيب البصرى، وعند تغيب المهدي كان الباب موجوداً) اهـ^(٢)، ثم قال: (بعد الإمام الحسن العسكري سكن بابه السيد أبو شعيب في سامرا، وسعى في أداء وظيفته على ما يرام)^(٣).

ويتضح من كلامه أنّ محمد بن نصير اتخذ من سامراء مكاناً لدعوته الباطنية وعاش فيها. وهم ينسبون إلى الإمام الحسن العسكري أنه أثنى على محمد بن نصير، وجعله باباً إليه:

فقد أشار المستشرق الألماني ستروتمان^(٤) إلى مجموعة خطية نادرة

(١) محمد أمين غالب الطويل، علوى نصيرى من كليكا في تركيا، وكان جده رئيس طائفة العلويين فيها، هاجر إلى سوريا بسبب مشاركته في الأحداث الطائفية الدامية التي وقعت في تلك المنطقة، وعُيّن في دويلة العلويين بعد إنشائها سنة ١٩٢٠م عضو محكمة بداية اللاذقية، ثم حاكم صلح تلكلخ. وقد كتب تاريخ العلويين قبل عام ١٩١٩م. ينظر: العلويون أو النصيرية: عبد الحسين مهدي العسكري، (ص ٧٤).

(٢) تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص ١٩٣)، مطبعة الترقى، اللاذقية، سوريا، ١٩٢٤م.

(٣) المرجع السابق، (ص ١٩٤).

(٤) رودلف ستروتمان (اشتروطنمن) (١٨٧٧م-١٩٦٠م): مستشرق ولاهوتي ألماني، اهتم خصوصاً بالمذاهب المستورة قليلة الانتشار في الإسلام، والفرق الباطنية المنتسبة للإسلام، كان أستاذاً للدراسات الشرقية في هامبورج حتى تقاعد سنة ١٩٤٧م، له دراسات كثيرة في الفرق والعقائد ومنها: من تاريخ الفرق المبتدعة في الإسلام، رد الدروز على هجوم النصيرية، المذهب السري للباطنية، النصيرية في سوريا اليوم، تناسخ الأرواح عند النصيرية. ينظر: موسوعة المستشرقين: د. عبد الرحمن بدوي، (ص ٣٤)، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط ٣، ١٩٩٣م.

تضم رسائل نصيرية مودعة بمكتبة برلين برقم Orient أ ٣٠٤^(١)، جاء فيها: (باب النص والدلالة على أبي شعيب محمد بن نصير بن بكر: عن علي بن حسان^(٢)، وهو ثقة عند أهل التوحيد، قال: سألت مولاي الحسن العسكري منه السلام مِمَّنْ آخذ معالم ديني فقد كثرت المقالات؟، فقال: من الذي ترميه الناصبة^(٣). بالرفض، وترميه المقصرة^(٤). بالغلو، وهو عند المرتفعة^(٥). محسود مكفر، فاطلبه فإنك تجد عنده ما تريد من معالم دينك، فلم أجد هذه الصفة إلا في محمد بن نصير، فقصدته فوجدت عنده كل ما أردت. فدخلت على سيدنا فأعلمته أنني لم أر بهذه الصفة إلا محمد بن نصير، فقال: وُقِّتَ، وما توفيقك إلا بالله. ثم قال: محمد بن نصير نوري، وبابي، وحجتي على خلقي، كل ما قال عني فهو الصادق عني، وأيتامه كذلك^(٦).

(١) نشر ستروتمان هذه المسائل النصيرية في دورية هولندية:

de la /Journal : Oriens, Rudolf Strothmann /Seelenwanderung bei den NuSairS
Société internationale d'études orientales volume ١٢ LEIDEN E.J.BRILL
. ١٩٥٩

(٢) لم تذكر كتب الشيعة بعد البحث قدر الاستطاعة أن أصحاب العسكري من سُمِّي بذلك، والظاهر من الرواية أنه من أصحاب محمد بن نصير، وهو ثقة عندهم كما تذكر الرواية، ويقصدون بأهل التوحيد أنفسهم. وما في الرواية كذب على العسكري وآل البيت، فقد ثبت عنهم لعن ابن نصير وتكفيره.

(٣) يقصدون بالناصبة: أهل السنة، لأنهم يزعمون أن أهل السنة ناصبوا العداء لآل البيت!!.

(٤) المقصرة عند النصيرية هم الشيعة الاثني عشرية، لأنهم وإن اشتركوا معهم في إمامة علي عليه السلام، إلا أنهم قصروا في إضفاء الألوهية عليه والأئمة من بعده، فُسِّمُوا مقصرة.

(٥) لا أدري ما يقصد بالمرتفعة، ولعله يقصد بذلك غيرهم من فرق الغلاة، كالإسحاقية مثلاً.

(٦) وجدت هذه الصفحات في مكتبة معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينكان بالعباسية بالقاهرة، تحت رقم: (٥١٣-٤١)، وهي عبارة عن عدة مسائل عقدية نصيرية مستلة من كتاب: الدلائل في معرفة المسائل لميمون بن قاسم الطبراني المتوفي سنة ٤٢٦هـ، وهي =

وروى ميمون الطبراني في كتابه: المعارف وتحفة لكل عارف: (وعن علي بن عبد الغفار الكرخي^(١)). قال: لما كثر القول في محمد بن نصير، كتبتُ إلى مولانا الحسن العسكري منه السلام: يا سيدنا إنَّ محمد بن نصير يقول فيكم العظائم ويزعم أنَّكم أربابٌ وأنه بابٌ لكم. فعرفني ما عندك يا سيدي لأعمل بحسبه!، فوقع إليَّ من أبي محمد الحسن: ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ [ق: ٤٥]^(٢)، فأمسكتُ عن ذكره بعد ذلك. وعن علي بن حسان قال: خرج إلينا توقيع من السيد أبي الحسن: نعم الوساطة بين الله وبين عباده محمد بن نصير، فصدَّقوه واقبلوا قوله واعملوا بسننه وكونوا من المستمسكين بحبله، فكفاكم بهذا هداية وأدبًا، وأيتامه يتلوه بالصدق، وهم حُجَجِي وأنواري، وهذا محمد بن جندب^(٣) بيده توقيع محتفظ به خرج من المولى منه السلام إلى جميع أصحابه، فيه: محمد بن نصير حجة الله وحجابه، ونوره ياقوته مكرمة محبوبة في محلِّ الحُجب

= مختارات من هذا الكتاب، ومعظمها عن التناسخ وأحكامه عندهم، وهي مطبوعة في احدي عشرة صفحة من القطع المتوسط، وبدأها بالورقة ٨١ من كتاب الدلائل، وقسمها إلى ستة مقاطع، وأول رواية في هذه المسائل هي التي ذكرتها آنفًا: (باب النصِّ والدلالة على أبي شعيب محمد بن نصير..)، وختمها بمسألة: (متي تخرج الروح الناسوتية من المسخ..)، وهي الورقة ١٨٤ من كتاب الدلائل سالف الذكر، وتقع هذه المسائل في (ص ١٠٤-١١٤) من الدورية الهولندية المذكورة. ثم اطلعت على نفس الرواية في كتاب: المعارف وتحفة لكل عارف لميمون بن قاسم الطبراني، (ص ١٣٤)، حققه وقدم له: مئير م. بار أشير، وأريه كوفسكي، طبع باريس، ٢٠١٢م. وسيأتي مزيد بيان لهذا الكتاب، ولكن الرواية في كتاب المعارف فيها زيادات عن روايته في كتاب الدلائل، أثبتها فيها.

(١) ذكر الخوئي أنَّ: علي بن عبد الغفار عدّه الطوسي والبرقي من أصحاب الهادي عليه السلام. ينظر: معجم رجال الحديث: الخوئي، (٨١/١٣)، ط ٥، ١٤١٣هـ، بدون.

(٣) من أتباع ابن نصير، ستأتي الإشارة إليه.

وتمام الرسل^(١)، فمن شكَّ فيه أو ردَّ عليه فعليه لعنةُ الله . وأيتامُه المقتدون به أنوار المؤمنين والمعلِّمين لهم^(٢) .

محمد بن نصير في كتب الاثني عشرية :

وعند البحث عن محمد بن نصير في كتب الاثني عشرية خاصة القديمة منها نجد أن هناك إجماعاً منهم على ذمّه والتحذير منه، بل وتكفيره .

وقد ذكر بعضُها عبدُ الحسين مهدي العسكري في كتابه: العلويون أو النصيرية، فبعد أن ذكر بعض الأقوال لعلماء متقدمي الاثني عشرية، قال: (وليس هذا كل ما عثرنا عليه في مصادر الشيعة الاثني عشرية؛ إذ لا يخلو كتاب من كتبهم في الأخبار، أو الرجال، أو العقائد قديماً وحديثاً من الإشارة إلى ابن نصير، وأفكاره الغالية وآرائه المتطرفة، ولكنها جميعاً تردُّ ما ورد في الكتب التي نقلنا عنها) اهـ^(٣)، وفيما يلي ذكرُ بعض أقوالهم :

قال سعد بن عبد الله القمّي^(٤) . في كتابه المقالات والفرق: (وقد شدّت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد رضي الله عنه في حياته، فقالت بنبوة رجل يقال له: محمد بن نصير النميري، كان يدّعي أنه نبيّ رسول، وأنّ عليّ

(١) محمد بن نصير عندهم قام مقام الباب والاسم معاً، والاسم عندهم هو الحجاب أو النبيّ وهو محمد صلّى الله عليه وآله. فلذلك يذكر بعض العلماء أنه ادّعي النبوة والرسالة.

(٢) المعارف وتحفة لكل عارف: ميمون الطبراني، (ص ١٣٤، ١٣٥).

(٣) العلويون أو النصيرية: عبد الحسين مهدي العسكري، (ص ٣٩).

(٤) سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمّي، من كبار محدثي الشيعة الإمامية، وأقواله معتمدة لدى علماء الفرقة، لقي الإمام حسن العسكري، وعاصر محمد بن نصير، فألمّ بنشأة النصيرية، وهو عند الشيعة جليل القدر، واسع الأخبار، كثير التصنيف، ثقة. من كتبه: الضياء في الإمامة، ومقالات الإمامية، توفي سنة (٣٠١هـ)، وقيل: (٢٩٩هـ)، ينظر ترجمته في مطلع كتابه: المقالات والفرق، بقلم محققه: د. محمد جواد مشكور. جامع الرواة للأردبيلي، (١/٣٥٥).

ابن محمد العسكري عليه السلام أرسله، وكان يقول بالتناسخ، ويغلو في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أن ذلك من التواضع والإخبات...^(١).

وما ذكره سعد القمي ذكر نحوه أيضاً النوبختي^(٢). في كتابه: فرق الشيعة^(٣).

ونقل أبو عمرو الكشي^(٤). في كتابه الرجال نفس الكلام، وعدّه من الغلاة وذكر لعن العسكري له^(٥).

وأبو الحسن هو علي بن محمد العسكري، الإمام العاشر عند الإمامية، وهو الملقب بالهادي، وابنه: الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عندهم^(٦).

أما أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، فقد ذكر في كتابه: الغيبة رواية فيها أنّ ابن نصير كان من أصحاب الحسن العسكري الإمام الحادي عشر عندهم

(١) المقالات والفرق: سعد القمي، (ص ١٠٠).

(٢) أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي (ت ٣١٠هـ)، شيعي متكلم وفيلسوف، وله كتب في الكلام والفلسفة، ومنها كتابه: فرق الشيعة، ينظر: مقدمة كتاب: فرق الشيعة للنوبختي والقمي، (ص ١١). جامع الرواة للأردبيلي، (١/٢٢٨).

(٣) فرق الشيعة للنوبختي والقمي، (ص ٩٣، ٩٤).

(٤) أبو عمرو، محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي، من أشهر رواة الإمامية الثقات عندهم، من بلدة كَشَّ على مقربة من سمرقند، ينظر ترجمته في آخر كتابه: الرجال، الطبعة الحجرية، المطبعة المصطفوية، بمباي، سنة ١٣١٧هـ، (ص ٣٧٩).

(٥) المرجع السابق (ص ٣٢٣).

(٦) ينظر: فرق الشيعة للنوبختي والقمي، (ص ٩٥)، هامش. أصول الكافي: الكليني، (١/٤٩٧)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٥،

وعده من المذمومين الذين ادعوا البابية لعنهم الله^(١).

من هذه الأقوال وغيرها كثير جداً^(٢). يتبين لنا أنّ جمهور متقدمي الشيعة على ذمّ محمد بن نصير ولعنه ولعن طائفته، وبيان غلوّه وانحرافه^(٣).

(١) الغيبة: الطوسي، (ص ٣٩٨)، تحقيق: عباد الله الطهراني، وعلي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط ١، ١٤١١هـ.

(٢) ينظر على سبيل المثال: مناقب آل أبي طالب: مشير الدين بن شهر آشوب المازندراني، (١/٢٢٨)، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف، نشر المكتبة الحيدرية، النجف العراق، ١٣٧٦هـ. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ابن البطريق يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم إيران، ١٤٠٧هـ، (ص ٢١٣). الطوائف في معرفة مذاهب الطوائف: رضي الدين بن طاووس الحلبي، نشر مطبعة الخيام، قم إيران، ١٣٩٩هـ، (ص ٦٨). بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: المجلسي، (٢٥/٢٨٥). مستدرک سفینه البحار: علي النمازي الشاهرودي، تحقيق: حسن بن علي النمازي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم إيران، ١٤١٩هـ، (١٠/٦٩). وغيرها كثير.

(٣) من العجيب أنّ بعض النصيريين المعاصرين المتأثرين بالاثني عشرية يحاول عدم الربط بين ابن نصير والنصيرية، بل يحاول التشكيك في شخصية ابن نصير من الأساس وهو المدعو هاشم عثمان يقول في كتابه: العلويون بين الأسطورة والحقيقة ما نُصّه: (... الأكثرون يُرجعونها إلى محمد بن نصير، أحد دُعاة، أو أشياع، أو أصحاب، أو بواب الإمام الحسن العسكري عليه السلام، لكن أصحاب هذا الرأي يختلفون فيما بينهم اختلافاً كبيراً حول اسم محمد بن نصير وكُنيته.

وها هي أسماء الرجل وكُناه، كما وردتنا على ألسنتهم:

محمد بن نصير. محمد بن نصير النميري. أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري. محمد بن نصير الكوفي. أبو شعيب بن نصير البصري النميري. ابن نصير. محمد بن شعيب البصري. محمد بن نصير الفهري أو النميري. أبو شعيب محمد بن نصير العبدي البكري النميري. وهناك من يشكك في نسبة هذه التسمية إلى محمد بن نصير، دون أن يبيّن سبب تشكّكه مصرّحاً بأنّه لا يوجد ما يثبت هذا القول ونحن مع هذا الرأي؛ لجملة من الأسباب

هي:

.....

= أولاً: كُتِبَ الفرق الأقدمون لم ينسبوا هذه الفرقة إلى محمد بن نصير، كما أنهم لم ينسبوا إلى شخص معين بالذات. ثانياً: محمد بن نصير كما تذكر كتب التراجم توفي سنة ٢٥٩هـ/ ٨٧٣م، بينما اصطلاح النصيرية ورد ذكره أول مرة في أوائل المئة الرابعة للهجرة * على لسان حمزة بن علي، أحد مؤسسي المذهب الدرزي، في الرسالة الدامغة في الرد على الفاسق النصيري، وعلى لسان أبي العلاء المعري في رسالة الغفران، واللزوميات. ثالثاً: أتباع محمد بن نصير يسمون بالنميرية، على ما يذكر النوبختي المتوفى سنة ٢٨٨هـ، إذ يقول: وقد شدت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد في حياته، فقالت: نبوة رجل يقال له محمد بن نصير، وكان يدعي أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري (، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية... وادعى هؤلاء النبوة عن أبي محمد، فسُميت النميرية.. رابعاً: إذا أمعنا النظر في ما كتبه الشهرستاني عن النصيرية، نجد أنه استعمل صيغة الجمع، لهم جماعة ينصرون مذهبهم، ويذبون عن أصحاب مقالاتهم، بحيث يفهم من ذلك أن أصحاب مقالة النصيرية أكثر من شخص واحد..). انتهى كلامه. ينظر: العلويون بين الأسطورة والحقيقة: هاشم عثمان (نصيري معاصر)، (ص ٣٣)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠٠هـ.

وكلام هاشم عثمان مردود عليه.. بل هو ظاهر التهافت والبطلان، من وجوه: أولاً: وصف ابن نصير بالنميري والبصري والكوفي والعبدي والبكري... إلخ لا ينفي وجوده بل وليس فيه تناقض أصلاً وما أكثر ما ينسب الرجل إلى قبيلته وبلده ومذهبه والبلاد التي استقر بها زمنًا وغير ذلك، وقد مرّ تعليل هذه الأسماء.

ثانياً: معظم كتاب الفرق الأقدمين السنة والشيعة على السواء يثبتون شخصية ابن نصير وفرقة الغالية كسعد القمي المتوفى ٣٠١هـ والنوبختي المتوفى ٣١٠، والأشعري والبغداددي وغيرهم، بل ورد لعنه على لسان العسكري نفسه - كما مرّ فنحن نتكلم عن فرقة ابن نصير هذا.. سواء أطلق عليها نصيرية أو نميرية أو بكيرية أو شعيبية، إذ لا مشاحة في الاصطلاح. فعن ماذا يتكلم هاشم عثمان؟

ثالثاً: محاولة التشكيك في ابن نصير محاولة فاشلة، فإن كان هاشم عثمان يعترف بعلماء الاثني عشرية فإن علماءهم القدامي قاطبة يثبتون شخصية ابن نصير وفرقة، ويعدونه في الغلاة وهو موجود في مروياتهم المعتمدة ولو أردنا عرض ذلك لطال المقام وسيأتي في ثنايا البحث.

هذا ... وهناك من الباحثين المعاصرين من يري أنّ المفضّل بن عمر الجعفي هو المؤسس الفعلي للنصيرية^(١)، وذلك لأنّه أقدم المصنّفين المعترين عندهم فهو مؤلّف كتاب الهفت الشريف، وكتاب الصراط^(٢). وهما من أقدم الكتب في المذهب النصيري، والذي يراه الباحث أنّ المفضل الجعفي هذا، يعتبر من مؤسسي المذهب الباطنيّ عمومًا، لأنّ كتبه ومروياته معتبرة عند فرق باطنية أخرى أيضًا، بل إنّ الاثني عشرية كذلك يعتمدون كثيرًا على مروياته، وجاء محمد بن نصير وجدّد ما بدأه الجعفي، وأظهر ذلك وربّاه أتباعًا له، وكان هو أي

= رابعًا: حاول هاشم عثمان التفرقة بين النميرية والنصيرية وأنهما فرقتان مختلفتان، ولم يقل بذلك أحد من العلماء البته على حدّ علمي، بل هو من كيسه الخاص، ولم يقل بذلك أحد من العلماء القدامي لا من السنة ولا الشيعة، وهبّ أنهما مختلفتان، فهل النصيرية التي ينتسب إليها هاشم عثمان ويدافع عنها لا تؤلّه عليًا ولا تقدّس ابن نصير والجنبلاني والخصيبي كما هو واضح في كتاباتهم القديمة والحديثة؟ أم أنّه يستخدم التقية؟

خامسًا: يذكر هاشم عثمان أنّ أصحاب مقالة النصيرية أكثر من شخص واحد، فما الغرابة في ذلك؟ وهل هذا يدلّ على عدم صلة ابن نصير بها؟ أم أنّ الشهرستاني يعبر عن الفرقة ككل؛ مؤسسها وأتباعه؟

سادسًا: أيّا كان الأمر، فنحن نتكلم عن فرقة موجودة لها أتباع، ولها كتب مقدسة، ولها مؤسس يعترفون هم به وهو ابن نصير.. فلمّ التنصّل من واقع موجود؟؟

(١) ستأتي ترجمته في موضعها.

يقول د/ جعفر الكنج الدندشي: (والسؤال الذي يمكن أن يطرحه القارئ: لماذا لم يطلق أتباع هذا المذهب اسم المفضلية بدلاً من النصيرية، لأنّ المفضل توفي منذ قرن على الأقل قبل وفاة محمد بن نصير؟ فالجواب: هو أنّهم يعتبرون ابن نصير هو آخر أبواب الأئمة، بينما يصنّفون المفضل باباً للإمام الثامن، علي الرضا). اهـ ينظر: مبدأ الثوية في المذهب العلوي النصيري، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٩م، (ص ٣٢)، بتصرف يسير.

(٢) سيأتي الحديث عنهما.

ابن نصير آخر أبواب الأئمة عندهم فبوجوده اكتملت الديانة عندهم، فهو مؤسس النصيرية كفرقة وطائفة مستقلة، وهو الذي صاغ الديانة ونظر لها وقام بنشرها، وإليه تُنسب، ثم جاء تلاميذه من بعده فخلفوه في قيادة الطائفة، والتنظير لها.

أمّا في عصرنا، فنلاحظ أنّ الاثنى عشرية بدأوا في احتواء النصيرية، وصهرها في بوتقة المذهب الاثنى عشري، وأخذوا يتملّقونهم، بل نادى بعضهم بأنّ العلوية النصيرية من شيعة أهل البيت! ووقوف الرافضة إلى جانب النصيرية في عصرنا الحالي أقوى شاهد على ذلك، والمتابع لكتابات النصيريين المعاصرين يرى مدى التأثير الشيعة الاثنى عشرى عليهم^(١).



(١) في الحقيقة، إنّ ذلك لم يكن إلاّ تملّقًا وتقاربًا سياسيًا لا أكثر ولا أقل، لأنّ كبار علماء الشيعة المتقدمين منهم والمتأخرين يكفرون النصيرية، وما فعله الشيرازي كان بدايةً لتقارب سياسي بين الشيعة وبين نظام حافظ الأسد النصيري، وكذلك كنواة للغزو الشيعة في سوريا. وسوف نتعرض لبيان ذلك في الفصل الرابع والخامس إن شاء الله تعالى. ينظر: المسلمون العلويون شيعة أهل البيت بيان عن عقيدة العلويين، أصدره حسن مهدي الشيرازي - إمامي اثنا عشرى ومعه آخرون من نصيرية سوريا ولبنان، مطبعة كرم، دمشق، ط ٥، ٢٠٠١م، ونقل هذا البيان د. مصطفى الشكعة في كتابه: إسلام بلا مذاهب، (ص ٣٣٦، وما بعدها)، ط مصطفى البابي الحلبي، ط ٥، ١٩٧٦م، ونقله أيضاً: الحاج يوسف خليل محمد (نصيري معاصر) في كتابه: الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية، (ص ١٥٧، وما بعدها)، الدار الإسلامية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ. وينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب عواجي، (٢/٥٤٠).

* الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ: ألقاب النصيرية:

أطلقت على هذه الفرقة ألقاب أو أسماء، بعضها يقبلونه وبعضها يمتقونه، ومن هذه الأسماء ما يلي:

١ - النصيرية:

وهو الاسم الذي غلب على هذه الطائفة، نسبةً إلى مؤسسها الأول: محمد بن نصير، وهناك آراء مختلفة حول تسميتهم بها؛ والنصيريون أنفسهم يُبغضون هذه التسمية، ويحبون أن ينادوا بالعلويين، ويقولون بأنّ ذلك اللقب لم يكن إلا بداعى العداوة المذهبية، وذريعة لاضطهادهم^(١). ومحمد أمين غالب الطويل وهو نصيرى معاصر فسّر التسمية بأنّ الأتراك هم من أطلقوها عليهم نسبةً إلى جبالهم التي يسكنونها وأنّ تسميتهم القديمة هي: العلويون، يقول في كتابه تاريخ العلويين أثناء حديثه عن اضطهاد الأتراك لهم: (ولما اندثرت بقية العلويين ولم تُعرف ماهية من بقوا في الجبل منهم، أُطلق عليهم اسم النصيرية، إذ لم تعرف ماهيتهم، ولكن الجبل؛ جبل النصيرة...)، ثم قال: (قلنا إنّ كان اسم العلويين اندثر، وسُمى الموجودون باسم الجبل، ويظن البعض بأنّ اسم النصيرية هو نسبة للسيد أبى شعيب محمد بن نصير البصرى النميرى، مع أنّ الأصحّ هو لأنهم تغلّب اسم الجبل عليهم، وأصبحت كلمة النصيرى أشنع كلمات التحقير)^(٢)، ثم بين أنّ الذى أعاد إليهم اسم العلويين هم الفرنسيون أثناء انتدابهم لسوريا بعد أن حُرّموا منه مدة ٤١٢ سنة حسب قوله، قال: (وفي ١ أيلول سنة ١٩٢٠ ميلادية، صدر أمر من

(١) طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبي، (ص ٣٣)، الدار السلفية، الكويت، ط ٢، ١٤٠٤هـ.

(٢) تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص ٣٨٦، ٣٨٧).

القوميسيرية العليا في بيروت بتسمية^(١). جبل النصيرة أراضى العلويين المستقلة، وتقرر لهم شكل إدارى خصوصى^(٢).

وقد اعترف أحد شيوخ النصيرية المعاصرين وهو عبد الرحمن الخير؛ بأن تسمية العلويين إنما أتتهم من فرنسا أيام الاحتلال^(٣).

ويقول على عزيز الإبراهيم^(٤): (وأما سبب تسمية العلويين بالنصيرية، فهى أنهم سكنوا فترةً من الزمن، يوم اشتدت وطأة الظلم عليهم، جبال النصيرة في سوريا، فسماهم أعداؤهم الأمويون تحقيراً بهذا الاسم، والسبب في تسمية الجبل بذلك هو نسبةً إلى جماعة جاءت من المدينة

(١) فى الأصل: وتسمى، والذي يتسق مع السياق ما ذكرته.

(٢) ينظر: المرجع السابق، (ص ٣٨٨)، يقول محمد كرد علي فى كتابه: خطط الشام، (٢٦٦/٦)، مطبعة المفيد، دمشق، ١٣٤٧هـ: (أجمع المؤرخون ومن كتبوا فى الملل والنحل أن النصيرية عُرفوا بهذا الاسم فى القرن السادس والسابع وبعده، فدعوى أنه كان يطلق عليهم اسم العلويين وحرّم عليهم أربعة قرون فيها نظر) اهـ.

(٣) مجلة النهضة، سوريا، سنة ١٩٣٧م، العدد ٣، نقلاً عن: العلويون بين الأسطورة والحقيقة، هاشم عثمان (نصيرى معاصر)، (ص ١٧٣). وعبد الرحمن الخير هذا من مواليد القرداحة باللاذقية، من عائلة الخير، وهى عائلة من شيوخ النصيرية، قيل إنه أسلم ومُورست عليه ضغوط وتهديد بالقتل فتراجع عن بعض ماكتبه من بيان للطائفة العلوية وغيره، وهو يحاول فى كتاباته إقناع أهل السنة أن النصيريين على مذهب الجعفرية الاثنى عشرية، وأن شذوذ البعض لا يخرج الطائفة عن ذلك، وهذا فى رأيي من باب التقية فهم على مدار التاريخ كالشيعة يحاول قسم منهم الإبقاء على علاقاتهم بأهل السنة لأنهم هم الكثرة الكاثرة، وتُوفي بدمشق سنة ١٩٨٦م. ينظر: عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفريين العلويين: عبد الرحمن الخير، دمشق، ط ٣، ١٩٩٢م، المقدمة.

(٤) نصيري معاصر، وأحد النشطاء البارزين فى تيار التشيع العلوي فى طرابلس لبنان، وأحد الموقعين على البيان الشهير: المسلمون العلويون شيعة أهل البيت، ١٩٧٣م، وكان من تلاميذ د. مصطفى الشكعة حين كان فى الجامعة العربية ببيروت. ينظر: إسلام بلا مذاهب للشكعة، (ص ٣١٢).

وكان اسمها نصره، ومن ثم سميت الجبال التي فتحوها وسكنوها باسمهم^(١).

وهناك تفسيرات أخرى لهذه التسمية؛ منها ما قيل: إنما سُموا بالنصيريين نسبةً إلى النصارى مع التصغير، وذلك لما بين هؤلاء وأولئك من قواسم مشتركة كثيرة.

وممن تبني هذا التفسير بعض المستشرقين من أمثال: ريسو، وولف، ورينان^(٢). ويعلل نفس التعليل أيضاً الدكتور حسن إبراهيم حسن؛ فيقول: (وثمة تفسير آخر لا يزال مألوفاً عند السُّنَّيين الذين يجاورونهم، ولكنه يدخل بلا ريب في نطاق الاشتقاق المتداول لهذا الاسم فيجعله ذا صلة بلفظ نصرانيّ أو نصارى، مما يقرب إلى الذهن أنّ النصيرية لا يزالون يحتفظون ببعض تقاليد طقوس خاصة، فيحتفلون ببعض الأعياد المسيحية^(٣). كعيد الميلاد وعيد الفصح القيامة، ويعتبرونهما من الأعياد الكبرى، كما أنّ بعضهم يحمل أسماءً مسيحية مثل متى ويوحنا عون وهيلانة...، ثم قال: (ويقوم نظام النصيرية على التجسد، ويدور حول هذه الأسماء الثلاثة التي تُكوّن التثليث الشبيه بتثليث النصارى، ويتمتع

(١) العلويون في دائرة الضوء: على عزيز الإبراهيم، (ص ٣٣)، الغدير للطباعة والنشر، لبنان، ط ٢، ١٤٢٥هـ.

(٢) ينظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، د. سليمان الحلبي، (ص ٣٤)، دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية، د. عبد القادر صوفي، (ص ١٢٩)، العلويون النصيريون: أبو موسى الحريري، (ص ٢٩).

(٣) الأفضل أن يقال: نصرانية أو نصرانيّ لأنها نسبتهم الحقيقية وبها سمّاهم الله تعالى في كتابه، ولا يقال: مسيحية أو مسيحيّ نسبةً للمسيح ﷺ؛ لأنها خلاف الواقع فهم بدّلوا دين المسيح ﷺ وحرفوه، وهي أيضاً تسمية حادثة لا وجود لها في التاريخ، ولا استعمالات العلماء. ينظر: معجم المناهي اللفظية: د/ بكر عبد الله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٣، ١٤١٧هـ، (ص ٩٣).

هؤلاء بالوحدانية والخلود. وهذه الأسماء الثلاثة التي يرمزون إليها في قائمة مذهبهم هي التي تُكوّن تثلثاً شبيهاً بالتثلث الكائن في النصرانية، ويرمز إلى هذا التثلث عند النصيرية بحروف ع.م.س، ويقولون: إنَّ الله حلَّ في ثلاثة هم: عليّ بن أبي طالب ويرمزون إليه بالمعنى، ومحمد ﷺ ويرمزون إليه بالاسم، وسلمان الفارسي ويرمزون إليه بالباب^(١).

وهذا القول مع وجود التشابه بعيد، لأنَّ النصيرية في كتبهم الأصلية ينتسبون إلى محمد بن نصير، وقد مرَّ بنا هذا النص: (أشهد بأني نصيرى الدين...)^(٢)، نسبةً إلى محمد بن نصير، فالنسبة إليه واضحة، ولم يقل أحد من علماء الفرق المتقدمين بذلك، وإنما قاله بعض المعاصرين والمستشرقين لما رأوه من تشابه في بعض المعتقدات والعادات، والتشابه بين الفرق الباطنية بعضها مع بعض وبينها وبين اليهودية والنصرانية والأديان الأخرى أمرٌ معلوم، فهو لا يقتصر على النصيرية وحدها، وسوف نتعرض لذلك أثناء البحث إن شاء الله تعالى، وكذلك فإنَّ التركيب اللغوي لكلمة نصارى يغيّر كلمة نصيرية.

وكلمة نصرانية لا غرابة فيها، كما أنَّها ليست بمستحدثة، الأمر الذي قد يدعو، أو يؤدي إلى تحريفها^(٣).

وهناك قولٌ أبعد من سابقه، بل هو باطل؛ وهو نسبة النصيرية إلى: نصير الذي زعموا أنه غلام عليّ بن أبي طالب ﷺ.

ومن الذين أخذوا بهذا القول: د/ عبد الرحمن بدوي، في كتابه:

(١) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: د/ حسن إبراهيم حسن،

(٤/٢٥٣، ٢٥٤)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط ١٤، ١٤١٦هـ.

(٢) الباكورة السليمانية، (ص ٣٧).

(٣) النصيرية: د. سهير الفيل، (ص ٢٠)، دار المنار، القاهرة، ط ١، ١٤١٠هـ.

مذاهب الإسلاميين، حيث يقول: (ويرجع تسميتهم بالنصيرية إلى كونهم أتباع نصير غلام عليّ بن أبي طالب، كما في إرشاد القاصد، ويرد اسمه في بعض المصادر هكذا: ابن نصير)^(١)، وهذا قول ضعيف مرجوح لأسباب عدة، منها: أنّ كتب التاريخ المعتمدة كلّها لم تذكر أنّه كان لعليّ بن أبي طالب عليه السلام غلام يسمى نصيراً، وهذا ثابت ومعروف^(٢). وكذلك فإنّ نشأة النصيرية لم تكن في عصر الخلفاء الراشدين أصلاً؛ إنما نشأت في القرن الثالث الهجري، وأيضاً لم يرد ذكر لهذا القول في ما وصل إلينا من كتابات النصيريين أنفسهم، وكان الأحرى بهم أن يذكره، وقد ذكر عبد الحسين مهدي العسكري تعليلاً لكون النصيرية يكرهون هذه التسمية؛ وهو أنّ تسميتهم بالنصيرية قد علق بها تاريخياً ذمّ وتشنيع وتكفير، ولهذا فهم يريدون أن يُسدل عليها الستار^(٣).

يقول الدكتور غالب عواجي: (ومن الجدير بالذكر أنّ النصيريين وهم يكرهون إطلاق هذه التسمية عليهم إلا أنّك تجد أنّ بعض علمائهم

(١) مذاهب الإسلاميين، د. عبد الرحمن بدوي، (٢/٤٣٦). والدكتور عبد الرحمن بدوي نقل هذا الرأي عن صبح الأعشي للقلقشندي، (١٣/٢٤٩)، دار الكتب السلطانية، القاهرة، ١٩١٨م، وعزاه القلقشندي إلى كتاب: إرشاد القاصد إلى أسنى المطالب، لشمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأفغاني السنجاري المتوفى سنة ٧٤٩هـ، ينظر: (ص ٥٢) منه، طبعة: أسعد بك حيدر، أحد أعيان قضاء بعلبك، بدون. وتابعه أيضاً الدكتور صابر طعيمة في كتابه: دراسات في الفرق، مكتبة المعارف، الرياض، بدون تاريخ، (ص ٣٨)، وذكره أيضاً محمد كرد علي في كتابه: خطط الشام (٦/٢٦٥).

(٢) ينظر مثلاً: أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام (شخصيته وعصره دراسة شاملة): د. علي الصّلابي، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، ١٤٢٥هـ. في مجلدين، وقد رجع إلى معظم المراجع القديمة والحديثة التي تناولت حياته عليه السلام.

(٣) العلويون أو النصيرية: عبد الحسين مهدي العسكري، (ص ٨).

المتأخرين حينما رأى أنّ الناس لم يتركوا إطلاق هذه التسمية عليهم أحبّ فيما يبدو أن يجعل أصلاً مقبولاً لإطلاق تسمية النصيريين عليهم^(١)، ثم ذكر تعليل النصيري محمد أمين غالب الطويل لسبب التسمية، حيث يقول في كتابه تاريخ العلويين: (لما فتحت جهات بعلبك وحمص استمدّ أبو عبيدة نجدةً، فأتاه من العراق خالد بن الوليد^(٢)، ومن مصر عمرو بن العاص^(٣)، وأتاه من المدينة جماعةً من العلويين وهم ممن حضروا بيعة غدِير خُم^(٤)، وهم من الأنصار وعددهم يزيد عن أربعمئة وخمسين مجاهدًا، ولما وصلت هذه النجدة والتحقت بالجيش نجح نجاحًا جزئيًا

- (١) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب عواجي، (٢/٥٤٣).
- (٢) خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي القرشيّ: الصحابيّ الفاتح الكبير، سيف الله، أسلم قبل فتح مكة سنة ٧هـ، وجّهه أبو بكر لقتال مسيلمة ومن ارتد، ثم سيّره إلى العراق سنة ١٢هـ ففتح الحيرة، ومات سنة ٢١هـ بحمص، وقيل بالمدينة. روى له المحدثون ١٨ حديثًا. الأعلام للزركلي، (٢/٣٠٠).
- (٣) عمرو بن العاص بن وائل السهمي القرشي، أبو عبد الله (٥٠ق.هـ-٤٣هـ): فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم. أسلم في هدنة الحديبية، وولاه النبي ﷺ إمرة جيش ذات السلاسل، وكان من أمراء الجيوش في الجهاد بالشام في زمن عمر، وولاه فلسطين، ثم مصر فافتتحها. ينظر: الأعلام للزركلي، (٥/٧٩).
- (٤) بيعة غدِير خم: من استدلالات الشيعة الباطلة على أحقية علي بن أبي طالب ﷺ بالخلافة بعد النبي ﷺ، مستدلين بأنّه ﷺ أثناء رجوعه من حجة الوداع إلى المدينة في مكان يسمّى غدِير خم، وهو عين ماء، قال ﷺ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلَيْ مَوْلَاهُ» اهـ، رواه الإمام أحمد وغيره، ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٣٠/٤٣٠، ح ١٨٤٧٩)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٢٠هـ. وصححه الألباني في السلسلة الصّحيحة، مكتبة المعارف، الرياض، (٤/٣٣٠، ح ١٧٥٠)، ويقولون: إنّ النبي ﷺ أخذ البيعة له حينذاك، والحديث ليس فيه دلالة لذلك، فهناك فرق بين المولى والوالي، وهو من افتراءاتهم الكثيرة، ينظر: حقبة من التاريخ: عثمان الخميس، (ص ٣٤٣)، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، مصر، ط الثالثة، ١٤٢٧هـ. وسيأتي بيان أكثر لهذا الأمر.

فسميت هذه القوة الصغيرة نصيرة، إذ كان من قواعد الجهاد؛ تمليك الأراضي التي يفتحها الجيش إلى ذلك الجيش نفسه، فقد سميت الأراضي التي امتلكها جماعة النصيرة: جبل النصيرة وهو عبارة عن جهات جبل الحلو وبعض قضاء العمرانية المعروفة الآن، ثم أصبح هذا الاسم علمًا خاصًا لكل جبال العلويين من جبل لبنان إلى الأنطاكية^(١).

ويفند الدكتور غالب عواجي هذا الرأي قائلاً: (وهذا التعليل غير سديد لأمر، من أهمها: أن إطلاق هذه التسمية لم تُعرف في عصر عمر رضي الله عنه، ثم ما كان المسلمون لينظروا إلى هذه الطائفة التي جاءت من المدينة وينسبوا النصر إليهم، ثم كيف تناسوا جهود بقية الجيش؟! ثم وكيف تطيب نفوس الصحابة بترك الجهاد وتسلق جبال النصيرية يمتلكونها؟! أضف إلى هذا أنه ما كان في عهد الخلفاء الراشدين من يُسمون بالعلويين كحزب، وإنما نشأ الخوارج والشيعة في عهد علي رضي الله عنه وبدأ التحزب في أواخر عهد علي رضي الله عنه ونشأت النصيرية في القرن الثالث. وما زعمه بأنهم كلهم حضروا غدير خم يقال له: إن الصحابة ما كانوا ينظرون إلى من حضر غدير خم إلا كما ينظرون إلى سائر المسلمين فلم تعرف لهم مزية في زمن الخلفاء جميعهم ابتداءً بأبي بكر وانتهاءً بعلي رضي الله عنه. ويُقال لهم أيضًا: إنكم تُكذبون بهذا القول بقية أسلافكم الشيعة الذين يحكمون على كل من حضر غدير خم بالردة إلا عددًا قليلًا استثنوهم، حيث نشأ كفر أولئك من تركهم بيعة علي بالخلافة بعد ترشيح النبي صلى الله عليه وسلم له حسب معتقدهم)^(٢).

وهناك آراء أغرب من ذلك.

(١) تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص ٨٧، ٨٨).

(٢) فرق معاوية تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب عواجي، (٢/٥٤٤).

ففي دائرة المعارف الإسلامية وهي موسوعة كتبها مجموعة كبيرة من المستشرقين، كتب فيها المستشرق ماسينيون^(١). بحثاً عن النصيرية عام ١٩٣٣م، جاء فيه: (... ويقول آخرون: إنَّ النصيرية تحريف لكلمة نازريني اللاتينية وهي اسم لاتيني يطلق علي إمارة صغيرة كانت قائمة في سورية بالقرب من بلدة إديسا في القرن الأول الميلادي، وقد ورد هذا الاسم في كتابات المستشرق يليني التاريخية. غير أن كلمة نازريني لا تزال تُطلق دون أي تحريف علي موقع قائم حتى الآن في سورية يقع بين تل كلنج وحمص. وقد ورد ذكره في الخريطة البريطانية التي وضعت عام ١٩١٨م لمنطقة حمص.

ويذهب بعضهم إلى أن أصل كلمة النصيرية هو ناصوريا وهو اسم قرية تقع بالقرب من الكوفة، ورد ذكرها في عدة مصادر تاريخية قديمة وحديثة^(٢). ثم رجح ماسينيون نسبتها إلى محمد بن نصير. وبالنظر إلى الآراء السابقة نجد أن الأقرب إلى الصواب أن هذه التسمية إنما أخذت من اسم مؤسس فرقتهم: ابن نصير، لأن النصيريين ينسبون أنفسهم إليه، والفرق والمذاهب غالباً كما في كتب الفرق والعقائد تُنسب إلى مؤسسها وواضعي قواعدها، ومما لا شك فيه أن مؤسس الطائفة هو ابن نصير، وأما الآراء الأخرى فهي بعيدة عن الصواب.

(١) لويس ماسينيون Louis Massignon (١٢٩٩-١٣٨٢هـ): مستشرق فرنسي، من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة. مولده ووفاته بباريس. كتب عن: مصطلحات الصوفية وأخبار الحلاج ونشر ديوان الحلاج، والطواسين للحلاج، وكتب عن ابن سبعين، وكتب كثيراً في دائرة المعارف الإسلامية عن القرامطة والنصيرية والكندي وفلسفة ابن سينا، وأمثال ذلك. ينظر: الأعلام للزركلي (٥/٢٤٧).

(٢) دائرة المعارف الإسلامية: مجموعة مستشرقين، مادة النصيري نقلاً عن: الجذور التاريخية للنصيرية العلوية: الحسيني عبد الله، (ص ٩٣)، دار الإعتصام، القاهرة، ط ١، ١٤٠٠هـ.

٢- ومن أسمائهم: العلويون وهو من الأسماء المحبوبة عندهم جداً، وهم يعتبرونه اسمهم الأول قبل أن يوصموا باسم النصيرية. وهذه التسمية نسبةً إلى سيدنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لأنهم كانوا، وما زالوا حتى يومنا هذا، يؤلّهون سيدنا عليّاً ويعبدونه من دون الله تعالى، وعلي عليه السلام بريء من كفرهم براءة الذئب من دم يوسف عليه السلام ^(١).

والنصيرية يفسرون تسميتهم بالعلويين بأنهم من أخلص من تشيع لسيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام وأولاده من بعده ^(٢).

يقول عليّ عزيز الإبراهيم: (والحق أن المؤرخين هنا وقعوا في خطأ فاحش؛ حيث اعتبروا أن محمد بن نصير هو مؤسس المذهب الشيعي العلوي، وهذا قطعاً غير صحيح، لأن العلويين يعتبرون أن مؤسس مذهبهم الأول هو الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام) ^(٣). ويقول أيضاً: (أمّا التسمية الصحيحة: العلويون فهي تسميتهم الأصلية التي بها يعتزون ويفتخرون، ويرون بأن إطلاق اسم النصيرية عليهم بداعي العداوة المذهبية؛ كإطلاق اسم الروافض على الشيعة، واسم النواصب على السنة، ويقدر ما كان العلويون ضائقى الصدور بتسميتهم بالنصيرية، كانوا سعداء كل السعادة باستعادة اسم العلويين) ^(٤).

(١) ينظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، د. غالب عواجي، (٢/٥٤٥).

(٢) الحركات الباطنية في الإسلام: مصطفى غالب إسماعيلي معاصر (ص ٢٧٢)، نقلاً عن: النصيرية، د. سهير الفيل، (ص ١٨). وينظر أيضاً: إسلامنا في التوفيق بين السنة والشيعة: د. مصطفى الرفاعي، (ص ٤٨)، الدار الإسلامية، بيروت، ط ٢، ١٤١٢ هـ. وكتاب الرفاعي يشبه كتابات العلويين المعاصرين.

(٣) العلويون والتشيع: عليّ عزيز الإبراهيم، (ص ٢٧)، الدار الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٤١٣ هـ.

(٤) العلويون في دائرة الضوء: عليّ عزيز الإبراهيم، (ص ٣٣).

ويبين عبد الحسين مهدي العسكري مدى ارتياحهم لهذه التسمية فيقول: (وقد ارتاحوا لها لأنها في الأقل تخلّصهم مما علق تاريخياً باسم النصيرية من ذم وتشنيع وتكفير، كما أنها تفتح لهم آفاقاً أرحب للتقارب مع الشيعة، وفي تلقى الدعم والتأييد منهم والذبّ عنهم، ولا شك في أنّ الانتساب إلى الإمام عليّ ع على أي نحو كان؛ أفضل من الانتساب إلى ابن نصير!!^(١))، وقد مرّ بنا أنّهم لم يكونوا يُعرفون بهذا الاسم العلويين، وإنّما أطلقته عليهم فرنسا أثناء احتلالها لسوريا ولبنان، وكان غرضُ فرنسا من ذلك ما يلي:

(أ) التمويه و التلبيس؛ فهذا الاسم يخلصهم مما علق بهم عبر التاريخ.
 (ب) تغطية حقيقة النصيرية؛ كي لا يربط أحدٌ بين مسلسل الخيانة القديم والحديث.

(ج) لاستمالة هذه الطائفة إلى صفّ المستعمر الفرنسي فتكون تكأةً وعوداً له.

(د) أن تكون هذه التسمية نوعاً من أنواع المكافأة لهم، على إخلاصهم وتفانيهم في تنفيذ مخططات أعداء الإسلام في القديم والحديث؛ فيكون هذا حافزاً لهم على الاستمرار في الخيانة والولاء، كي تتحقق مصالح الكفار في بلاد المسلمين^(٢).

(١) العلويون أو النصيرية: عبد الحسين مهدي العسكري، (ص ٣٢).

(٢) ينظر: النصيرية حركة هدمية، محاضرات الندوة الفكرية الأولى التي أقامتها كلية الشريعة ببغداد العراق سنة ١٩٨٥م، (ص ٥٨)، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٦هـ. النصيرية: د. سهير الفيل، (ص ١٩). دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة والباطنية: د. عبد القادر صوفي، (ص ١٣٢)، ويقول أبو الهيثم الشيخ محمد المجذوب، وهو عالمٌ سوريٌّ: (... أمّا تسمية هذه الفرقة بالعلوية فشيء لا تقره اللغة ولا المنطق، لأنّه عمل فرديّ اخترعه رجل من نصيرية اللواء هو المدعو (محمد أمين غالب الطويل) الذي أول من أطلقه على هذه الطائفة عام ١٩٢٤م حين سمي كتيباً له =

٣- ومن أسمائهم : النُميرية نسبةً إلى محمد بن نصير النميري، الذي كان من موالى بنى نمير القبيلة العربية المعروفة فنُسب إليهم، وهذه التسمية ذكرها كثيرٌ من المؤرخين ومن كتاب الفرق^(١).

وبعض الباحثين يرى أنَّ نُمير هي بلدة ابن نصير وإليها ينسب، وكانت واقعة بين هضبة نجد والبصرة^(٢).

وقد تقدّم أنَّ الأرحح أنَّه فارسي الأصل، وأنَّ انتمى لبني نمير بالولاء.

٤- ومن أسمائهم التي أطلقها عليهم الأتراك اسم سوره ك:

يقول النصيري غالب الطويل: (وهي لفظة تركية، بمعنى: المنفيين أو المُساقين، واستُعربت تلك الكلمة واستحالت لكلمة: سوراك، وسُمى العلويون مدةً طويلةً سوراك والسواريك، وجبلهم يسمى جبل السوراك ويوجد اليوم بعض الحلبيين في أفضية صهيون، والعمرانية،

= (تاريخ العلويين)، والمعروف تاريخياً أنَّ كلمة العلويين والعلوية إنما هو اصطلاح عُرف به أهل البيت النبوي من ذرية عليّ، فحيثما أتت هذه النسبة انصرفت إليهم وحدهم في أنحاء العالم الإسلامي جميعاً، وليس في الأرض أحدٌ يطلق اسم العلوي على النصيري خارج الحدود السورية، وهذا وحده كافٍ لرد هذا الأمر إلى نصابه.. ثم لا ننسى أنَّ للاستعمار الفرنسي يداً فعالة في خلق هذه التسمية التي وُلدت في نفس الظروف التي خلقت فيها دولة العلويين.. فلتذهب إذن مع الفرنسيين!... وليس ثمة اسم مميز لهم بحقٍ سوي النصيرية الذي لا يستعملون سواه لتعريف أنفسهم فيما بينهم) اهـ. ينظر: الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم، (ص ٣٧)، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ١٤٠٥هـ.

(١) ينظر: النصيرية: د. سهير الفيل، (ص ١٧). مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: الأشعري، (١/ ٨٤، ٨٥). الفرق بين الفرق: البغدادي، (ص ٢٠٣). العلويون أو النصيرية: عبد الحسين مهدي العسكري، (ص ٣١)، هامش.

(٢) ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، (٥/ ٣٠٥)، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م. النصيرية وآراؤها الكلامية والرد عليها: د. زينب الحربي، (ص ٦٧)، دار المحمدي للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط ١، ١٤٣١هـ.

وصافيتا يُسمَّون بهذا الاسم^(١).

يقول الدكتور غالب عواجي: (وقد سألتُ كثيراً من الأتراك عن هذا المفهوم لسوراك فلم يعرفوه، ولعلها لغة قديمة للأتراك ثم تركت)^(٢).
٥- لهم أسماء أخرى محلية:

يقول د/ فيليب حتى مؤرخ لبناني معاصر: (أما المتأخرون من أتباع هذه الملة فمنهم التختجية الحطابون في غربي الأناضول، والقزلباشية ذوو الرؤوس الحمراء في شرقي الأناضول، والعلي إلهية في فارس وتركستان^(٣)).

(١) تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص ٣٣٨). وينظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبي، (ص ٣٥).

(٢) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب عواجي، (٢/٥٤٥).

(٣) تاريخ سوريا ولبنان و فلسطين: د. فيليب حتى، ترجمة: د. جورج حداد، عبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ، (٢/٢٢٠). والتختجية لفظة تركية معناها: الحطابون أو الخشبية، ينظر: مقال بعنوان: أصول الكيسانية.. دراسة في النشأة، للكاتب: أحمد السيد على، موقع صحيفة الحوار المتمدن الألكترونية، العدد ١٥٩٤، بتاريخ: ٢٧/٦/٢٠٠٦م، يقول في المقال المذكور: (استقيت هذه المعلومة من الصديق السوري محمد غانم وهو من المسلمين العلويين!! - وقد ذكر أن التختجية كلمة تركية تعنى: الحطابون، ولكن يطلق على هذه الطائفة أحيانا اسم: الخشبية، وقد ذكر الصديق محمد غانم أن اسم: المُخسَّسة من الأسماء التي يصف بها العلويون أنفسهم في بعض الأحيان على أساس موالاتهم للخمسة أصحاب الكساء). اهـ، وأصحاب الكساء هم: النبي ﷺ، وعلى بن أبي طالب وفاطمة، والحسن، والحسين ﷺ، مستدلين بحديث الكساء الذي رواه البخاري برقم (٢٤٢٤)، عن عائشة رضي الله عنها قالت: (خرج النبي ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مَرَحَلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء عليٌّ فأدخله، ثم قال: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا) اهـ، وهم يُخرجون نساء النبي ﷺ من هذه الآية؛ مع أنها =

وكذلك يُعرفون في أجزاء أخرى من تركيا وألبانيا باسم البكتاشية^(١).

= نزلت فيهنّ ابتداءً، ينظر: حقبة من التاريخ: عثمان الخميس، (ص ٣٥٠، وما بعدها). والمخمّسة من غلاة الشيعة، يقولون أنّ الله ﷻ هو محمد وأنّه ظهر في خمسة أشباح وخمس صور مختلفة، وهؤلاء الخمسة هم أصحاب الكساء، فقد ظهر في محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين وزعموا أنّ أربعة من هذه الخمسة تلييس لا حقيقة لها والمعنى شخص محمد ﷺ، وبهذا فإنّ فرقتي الخطابية والشريعية سيأتي التعريف بهما تابعتان لهذه الفرقة: المخمّسة، إذ أنّ الفكر واحد. ينظر: غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام: فتحي محمد أحمد الزغبى، (ص ٢٠٢، وما بعدها). رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، طنطا، نوقشت ١٤٠٥هـ.

والنصيرية هي إحدى الفرق المتأثرة بفكرة الظهور في أشخاص، وسيأتي بيان ذلك. والقزلباشية كلمة تركية مركبة من قزل: أى أحمر، وباش: أى رأس ومعناها: ذوو الرؤوس الحمراء، وسُمّوا بذلك لأنهم كانوا يلقون على رؤوسهم عمامة حمراء، ينظر للتوسع: دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: حسن الأمين، (١٣٨/٩)، وما بعدها)، دار المعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ط ٥، ١٤١٨هـ. صحيفة الفتح المصرية، والتي كان صاحبها العلامة محب الدين الخطيب، العدد ٥٥، ١٥ يوليو ١٩٢٦م، مقال بعنوان: الطربوش.. بحث في لفظه وتاريخه، للكاتب: أحمد تيمور باشا.

(١) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (١/٣٩٥)، والبكتاشية هي: طريقة صوفية شيعية الحقيقية والمنشأ، ولكنها مع ذلك تربّت وترعرعت في بلاد أهل السنة في تركيا ومصر، وتنسب هذه الطريقة إلى خنكار الحاج محمد بكتاش الخراساني النيسابوري، المولود في نيسابور سنة ٦٤٦هـ، وينسب خنكار هذا نفسه إلى أنه من أولاد إبراهيم بن موسى الكاظم، وكانت هذه الطريقة من الطرق التي عبّر عن طريقها الفكر الشيعى الباطنى إلى ديار الإسلام. نشأت في تركيا، واستطاعت التسلل حتى وصلت إلى الجيش الانكشاري -أى الجديد- بل وإلى بيت السلطان العثماني نفسه وأسهمت إسهاماً فعالاً في تحويل العقيدة السنية. وفي بداية القرن التاسع الهجرى بدأت تنتشر في مصر، ومع مرور الزمن انتقلت إلى ألبانيا، وفي عام ١٩٤٩م أصبحت مصر هي المقر الرئيسى لهذه الطريقة، وهى طريقة شيعية باطنية تغلو في الأئمة الاثنى عشر، وتقول بوحدة الوجود، والغلو فى عليّ بن أبى طالب ﷺ والقول بألوهيته، ولهم طقوس ورموز =

ولكن هناك فروق بين العلويين في تركيا وبين الطريقة البكتاشية، سيأتي الكلام عنها بعد قليل.

٦- وقد ذكر بعض المستشرقين أن النصيرية يطلقون علي أنفسهم : أهل التوحيد، ومنهم المستشرق الفرنسي رينيه ديسو^(١)، ومنهم أيضاً المستشرق المجري جولد تسيهر، يقول في كتابه العقيدة والشرعة : (والنصيرية من جهة أخرى يعارضون غيرهم من المسلمين مدّعين أنهم أهل التوحيد، وأنهم المترجمون الصادقون عن الفكر الشيعي القويم، ويعُدُّون الشيعة العاديين من الظاهرية، ويعتبرونهم من أنصار التعاليم الدينية السطحية الذين لم يتغلغلوا في أعماق الوحداية الحقّة، ويحكمون عليهم بالتقصير ويسمّونهم بالمقصّرة؛ لأنهم تخلفوا عن غيرهم في عبادة عليّ، وقصّروا

= سرية، وقد انتشرت هذه الطريقة الباطنية في مصر وتركيا تحت عباءة التصوف، ولعلّ لشدة الصلة بين مبادئ هذه الطريقة وعقيدة النصيريين الذين يقيمون في تركيا وألبانيا؛ أطلق عليهم أى النصيريين هناك اسم البكتاشية. ينظر : الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة : عبد الرحمن عبد الخالق، طبع جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط٣، ١٤٢٤هـ، (ص٤٣٣، وما بعدها). الرسالة الأحمدية في تاريخ الطريقة البكتاشية : أحمد سرى البكتاش دده بابا، ط٤، القاهرة ١٩٥٩م، التصوف وآثاره في تركيا إبان العصر العثماني عرض ونقد : د. حنان عطية الله المعبدى، (ص٧٥، وما بعدها)، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، كلية التربية للبنات بمكة، قسم الدراسات الإسلامية، ١٤٢٨هـ.

(١) ينظر : Dusaud. Nosiris. P. وR، نقلاً عن : النصيرية : د. سهير الفيل، (ص١٧)، وعُلِّقت عليه د. سهير قائلّة : (ولم يتيسر لي بعد، تحقيق ما إذا كان هذا الاسم أهل التوحيد، هو من الأسماء التي تطلق على الطائفة النصيرية فعلاً، وأن ديسو عرف ذلك من خلال رحلاته وتجوالاته الكثيرة، التي كان يقوم بها داخل سوريا، لا سيما القسم الشمالي منها، أم أنّ الأمر يكون قد التبس عليه، حيث أنّ اسم أهل التوحيد أو الموحدون إنما هو من الأسماء التي اشتهر إطلاقها على طائفة الدرّوز لا على الطائفة النصيرية!) اهـ.

فيها عن القدر المطلوب^(١).

٧- وهناك من يقول إنّ النصيريين معروفون في أوروبا باسم: الأنصاريين^(٢)، ولعلّ هذه التسمية ترجمة خاطئة عندهم لكلمة النصيرية، أو أنّها نسبة إلى كلمة: الأنصار، وهم عند النصيرية جماعة من العلويين من المدينة النبوية ممن حضروا بيعة غدير خمّ، وهم الذين ذهبوا لنجدة أبي عبيدة رضي الله عنه في بلاد الشام، وكانوا من الأنصار كما يزعمون^(٣).

٨- هناك من يطلق عليهم أيضاً اسم: المَعنويّة^(٤)، لأنّهم يقولون في عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه أنّه المَعنَى^(٥)، ومن الذين أطلق عليهم هذا الاسم: حمزة بن عليّ الدرزي^(٦)، في رسالته التي تسمّى: الرسالة

(١) العقيدة والشريعة في الإسلام: جولد تسيهر، (ص ٢٤٩)، ترجمة وتعليق: د. محمد يوسف موسي، دار الكتب الحديثة بمصر، ط ٢، ١٩٥٩ م.

(٢) وهو المستشرق رينيه دوسو، ينظر: R. و P. Dusaud. Nosiris. ٢٨، نقلا عن: النصيرية: د. سهير الفيل، (ص ١٧)، وذكرها أيضاً؟ اتريك سيل في كتابه: الأسد، الصراع على الشرق الأوسط، (ص ٢٣)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان، ط ١٠، ٢٠٠٧ م.

(٣) قد مرّ الحديث عن ذلك عند ذكر سبب تسميتهم بالنصيرية.

(٤) النصيرية: د. سهير الفيل، (ص ١٧).

(٥) المَعنَى مصطلح نصيريّ، معناه عندهم: باطن الله (الذات الإلهية) التي هي غيب لا يدرك، أي الذات المجردة عن الصفات. ويقصدون به عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه -الإله عندهم- وسيأتى الكلام عليه عند الحديث عن معتقداتهم.

(٦) حمزة بن عليّ بن أحمد الفارسيّ الحاكم الدرزيّ، من كبار الباطنية، ومن مؤسسي المذهب الدرزيّ، فارسي الأصل من مقاطعة زوزن. انتقل إلى القاهرة سنة ٤٠٥هـ، كان يقول بتأليه الحاكم بأمر الله الفاطميّ، وجاهر بذلك سنة ٤٠٨هـ، وقال إنه رسوله. ثم طوردت دعوته فاضطر حمزة إلى الرحيل إلى بلاد الشام ولحق به بعض أتباعه، واستقر أكثرهم في المقاطعة التي سمّيت بعد ذلك جبل الدرّوز في سورية، وسمّوا بالدرّوز نسبةً إلى درزي بن محمد -كما يسمونه- وكان قد خرج عليهم وعلى الحاكم، وإنما انتسبوا إليه تقيّة حين طوردوا، وتوفي حمزة سنة ٤٣٣هـ. اهـ، بتصرف =

الدامغة للفاسق أو الرد على النصيري^(١)، حيث قال: ومن اعتقد التناسخ مثل النصيرية المَعنوية في علي بن أبي طالب وَعَبْدَهُ، خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين^(٢).

وهناك بعض الباحثين يطلق عليهم اسم الحشاشين؛ يقول الشيخ أبو زهرة^(٣). أثناء حديثه عن النصيرية: (وقد كثر بعد ذلك أولئك الغلاة في الشام، واتخذوا لهم مقرًا هو جبل السمان الذي يسمى الآن جبل النصيرية، وكان بعض كبرائهم يستهونون مريديهم بالتخدير بالحشيش، ولذلك سُموا في التاريخ الحشاشين)^(٤).

ولكن المعروف تاريخياً أن هذا اللقب اشتهرت به طائفة من طوائف الشيعة الإسماعيلية فهم الذين عُرفوا في التاريخ باسم الحشاشين^(٥).

= من كتاب: الأعلام للزركلي (٢/٢٧٨).

(١) الرسالة الدامغة للفاسق أو الرد على النصيري؛ من وضع حمزة بن علي، يتضح منها أنه يردُّ فيها على كتاب يُسمّى: كتاب الحقائق وكشف المحجوب، ألفه أحد النصيرية، ونسبه إلى الدروز، وفي هذه الرسالة تعاليم في التقمص، والتقية، والتجسد الإلهي.

(٢) الرسالة الدامغة للفاسق أو الرد على النصيري: حمزة بن علي، مخطوط بمعهد الثقافة والدراسات الشرقية، جامعة طوكيو، اليابان، برقم ١٥٣.

(٣) محمد بن أحمد أبو زهرة (١٣١٦-١٣٩٤هـ): من أكبر علماء الإسلام في عصره. مولده بمدينة المحلة الكبرى بمصر، وبدأ اتجاهه إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين سنة ١٩٣٣م، وعُيّن أستاذًا محاضرًا للدراسات العليا في الجامعة سنة ١٩٣٥م، وعضوًا للمجلس الأعلى للبحوث العلمية، وكان وكيلًا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، أصدر أكثر من ٤٠ كتابًا، منها: الجدل في الإسلام، وأصول الفقه، والأحوال الشخصية، وأحكام التركات والمواريث، ومحاضرات في مقارنات الأديان، وكانت وفاته بالقاهرة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/٢٥).

(٤) تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ، (ص ٥٦).

(٥) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٣٨٥)، (٤٠٣)، الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام، برنارد لويس، تعريب: محمد =

هذه هي معظم الأقوال بعد البحث قدر الاستطاعة التي قيلت في أسمائهم وسبب تسميتهم بها.



* المَطْلَبُ الرَّابِعُ: موطن النصيرية:

لا يختلف الباحثون أهل السنة أو غيرهم في أنّ موطن النصيرية الأول هو سورياً، والنصيريون أنفسهم يؤكدون ذلك^(١)، يقول د/ سليمان الحلبي - وهو سوريٌّ - عن النصيرية: (هي طائفة من الطوائف الباطنية الغالية، يقيم غالبية أفرادها في سورياً، بالجبال المعروفة باسمهم، والواقعة شرقيّ اللاذقية، والممتدة من جبال طوروس^(٢). شمالاً حتى سلسلة جبال لبنان جنوباً، ولكنهم في الآونة الأخيرة انتشروا في معظم المدن السورية^(٣)، وقد تتبّع بعض النصيريين هجراتهم عبر التاريخ إلى جبالهم

= العزب موسى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط ٢، ٢٠٠٦ م. وسيأتي التعريف بهم.

(١) ينظر: النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمي، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين، القاهرة، نوقشت ١٩٨٤ م، (ص ١٢٨)، وقد ذكر مراجع عدة لذلك، وينظر على سبيل المثال: المسلمون العلويون من هم وأين هم منير الشريف (وهو في رأيي علويٌّ نصيريٌّ ولكنه يدعى الانتساب للثاني عشرة)، مؤسسة البلاغ، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٥ هـ، (ص ٨٦، وما بعدها).

(٢) سلسلة جبلية تقع جنوب شرق منطقة شرق الأناضول التركية. وينحدر منها نهر الفرات إلى سوريا. وتستمر جبال طوروس باتجاه الغرب مقتربة من البحر المتوسط، وتشكل الحد الفاصل بين بلاد الشام وبين الأناضول. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٣) طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبي، (ص ٣٣)، وقد نقل في نفس الصفحة بالهامش بياناً بأعدادهم وتوزيعهم في العالم، فقال: يتوزع النصيريون حسبما ورد في دائرة المعارف الإسلامية الطبعة الأولى:

(أ) في جبال العلويين ٢١٣ ألف نسمة.

(ب) في لواء الإسكندرونة المحتل من تركيا حالياً ٥٨ ألف نسمة؛ في أنطاكية ثم

الجويدية والسويدية والعيدية والجلية.

التي تعرف باسمهم الآن في سوريا، وذكر أنها ست هجراتٍ؛ آخرها هجرتهم من حلب وأطرافها إلى جبال اللاذقية هرباً من القتل عند اجتياح السلطان سليم التركي العثماني للبلاد في مرج دابق سنة ٩٢٣هـ^(١).

= (ج) في حماة وحمص وفي حيين من أحياء حلب وقرب الجسر وعند شمال بحيرة الحولة عين فيت ٣٠٦٠ نسمة.

(د) في فلسطين ٢٠٠٠ نسمة. هـ في قليقية منذ القرن الخامس عشر وفي طرسوس وأضنة ٨٠ ألف نسمة في سنة ١٩٢١م، وهي الآن تركية. ينظر: دائرة المعارف الإسلامية المختصرة، (ص ٤٣٤)، لندن سنة ١٩٦١م، وينظر: مذاهب الإسلاميين (ص ٤٩٧). ويتواجد النصيريون كذلك في مدينة طرابلس لبنان ولهم فيها تنظيم مسلح يتزعمه العلويّ علي (عيد) اهـ

وقد ذكر محمد كرد علي (١٨٨٦م-١٩٥٣م) أنّ عدد العلويين في عصره ١٦٠ ألفاً، ينظر: خطط الشام، (٦/٢٦٨).

وقد ذكر الباحث/ تقي شرف الدين، صاحب كتاب: النصيرية دراسة تحليلية، بيروت لبنان، ١٩٨٣م، (ص ٣٥، ٣٦)؛ ذكر أنّ أول تقدير سكاني لأعدادهم قام به الكولونيل الفرنسي جاكو سنة ١٩٢٧م حيث قُدّر عددهم بحوالي ١٧٦٢٨٥ نسمة، جميعهم تقريباً من سكان الريف، وفي الأربعينات بلغ عددهم ٢٢٤ ألف شخص، وفي سنة ١٩٥٢م قُدّر عددهم بحوالي ٤١٠ ألف شخص، أي أكثر من ١٠ بالمائة من مجموع سكان سوريا آنذاك، وفي سنة ١٩٦٤م قُدّر عددهم بحوالي ٦٠٠ ألف نسمة، وتشير آخر التقديرات إلى أنّ عددهم قد جاوز المليون نسمة عام ١٩٧٩م. اهـ باختصار، وينظر: سوريا بين أنياب الأسد: د. رياض عبد الله ليلا - عضو رابطة علماء سورياً دار العقيدة، القاهرة، ط ١، ٢٠١٢م، (ص ١١٢، ١١٣).

وفي دراسة: البعث الشيوعي في سورية ١٩١٩-٢٠٠٧، المعهد الدولي للدراسات السورية، ٢٠٠٩م، (ص ٣٠) ما يلي: (الطائفة العلوية هي أكبر أقلية دينية في سورية، فنسبتها حسب الإحصاءات الرسمية حتى عام ١٩٨٥م ١١، ٥٪، الأقليات الأخرى: الدروز ٣٪، والإسماعيليون ١٪، والمسيحيون ٨٪، والشيعنة قرابة ٤، ٠٪، والباقي مسلمون سنة ١، ٧٦٪... وهناك بعض الباحثين من يشكك في دقة هذه النسب ويرى أن نسبة السنة في سورية لا تقل عن ٨٠٪) اهـ.

(١) المسلمون العلويون من هم وأين هم: منير الشريف، (ص ٨٦، وما بعدها).

هذا، وتوجد أعداد منهم في الأناضول، وأجزاء أخرى من تركيا، وألبانيا، وفارس، وتركستان، وكردستان، ولبنان، وكنده، واليمن، وفلسطين، والولايات المتحدة، وهناك من يقول: أنهم يتواجدون في بلغاريا واليونان وألبانيا السفلي والأرجنتين والبرازيل^(١). ولكن ليس لهم أثرٌ واقعيٌّ في هذه البلدان، ماعدا تركيا فلهم وجود قويٌّ هناك وإن كانوا أقلية، وهم مختلفون بعض الشيء عن النصيرية، فبعضهم يقترب من شيعة إيران، وبعضهم يقترب من نصيرية سوريا^(٢).

(١) النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمي، (ص ١٣٠)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (١/ ٣٩٥)، العلويون بين الأسطورة والحقيقة: هاشم عثمان، (ص ٤١).

(٢) العلويون في تركيا:

من طوائف النصيرية التي تستحق الدراسة: طائفة العلويين في تركيا، لأنهم يختلفون بعض الشيء عن نصيرية سوريا؛ فهم يجهرون بشعائهم، وإن كان لا يزال بها بعض الغموض، ويشركون معهم النساء فيها بخلاف نصيرية سوريا، فالنساء عندهم محرم عليهن معرفة أسرار الدين وشعائره. وعندهم أي العلويين في تركيا شيء من التحرر وعدم الجمود، وبعضهم يخلط بين النصرانية وبين الدين النصيري. وفي العموم فهم من النصيرية، ومنهم: سليم محمد زوباري، صاحب بحث: العلويون وملخص تاريخهم.

وفي موقع الراصد على الشبكة وهو عبارة عن سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة) العدد ١٩، محرم ١٤٢٦هـ بحث جيد عن العلويين في تركيا، جاء فيه ما يلي:

أعدادهم وأصولهم: يغلب التضارب على حقيقة أعداد العلويين في تركيا، كون تعداد السكان في هذا البلد لا يتضمن الإشارة إلى دين المواطن أو مذهبه لأنهم يعتبرون ذلك مخالفاً مبدأ الدولة العلماني. إلا أن المصادر الرسمية التركية تؤكد بأنهم لا يزيدون عن خمسة أو ستة ملايين من مجموع سبعين مليون نسمة هم مجموع سكان تركيا حالياً. أما رئاسة الشؤون الدينية في تركيا فتقدر عددهم بسبعة ملايين علوي. لكن العلويين يقولون أن نسبتهم تصل إلى الثلث أي أكثر من ٢٠ مليون علوي، في حين يقدر البعض عددهم =

= ٨-١٠ ملايين ، وهذا الرقم يبدو قريباً إلى الواقع إذ إنهم يشكلون حوالي ٨ ملايين شخص أي حوالي ١٢ بالمائة.

وينقسم العلويون في تركيا إلى مجموعتين : تعيش الأولى في المناطق القريبة من سوريا ، وبشكل خاص في لواء إسكندرونة ، وهذه المجموعة هي امتداد للعلويين في سوريا وبعض الدول العربية ، ويصل عددهم حسب بعض التقديرات إلى ٢٥٠ ألفاً ، ويتواجدون بمعظمهم في لواء اسكندرون ، وفي أضنة ومرسين ، إضافة إلى عدة آلاف في اسطنبول وأنقرة. وهؤلاء لغتهم الأم هي العربية حيث كان يتبع لواء الاسكندرون سوريا فيما مضى ، واللغة الثانية هي التركية.

والعلويون الآخرون يعرفون بـ علوي الأناضول ويتوزعون بين الأتراك والأكراد. عقائدهم :

يؤله العلويون الإمام عليّ بن أبي طالب صراحة ، ويضفون عليه صفات الربوبية التي لا تجوز إلاّ لله سبحانه وتعالى ، والكتب المقدسة عندهم هي كتب الدعوة الأربعة (بويروك buyrk) ، والتي تتضمن ثلاث سنن وسبعة فروض ، وهي الأوامر والنواهي للشعائر العلوية ، وهي أراجيز شعرية بشكل رباعيات على الأغلب ، ويحافظون عليها ، ويمتنعون عن إطلاع غيرهم عليها. وتَنصَبُ هذه الكتب على تقدّيس الإمام عليّ والإيمان بألوهيته وقدراته الميثولوجية الخارقة ، ومن تلك النصوص (مترجمة) :

١- هو الخالق المبدع للعرش والأرض والسماوات ، ولهذا لم أجد إلهاً غير عليّ. إنه الخالق لعبده والمناح للأرزاق له ، ولهذا لم أجد إلهاً غير عليّ.

وتطرق الباحث (إلياس أوزوم) إلى مفهوم الله عند الشاعر العلوي المتصوف (ببر سلطان عبدال) وهو من شعراء القرن السادس عشر فيقول : إنه يؤمن بأن الله يتجسد في الأقانيم الثلاثة (الحق محمد علي). تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ويؤكد عقيدة التثليث هذه إحدى الرباعيات التي جاء فيها :

٢- إذا كنت تسأل عن بداية هذا العالم ، فاعلم بأنّ عليّاً هو وحده الإله ومحمد وعليّ. وإذا سألت عن صاحب هذا الطريق ، فاعلم بأنّه عليّ وحده الله ومحمد وعليّ.

بالرغم من أنّ العلويين يؤمنون بألوهية علي كما مر معنا ، ويقولون بالتثليث ووجود ثلاثة صور للإله كما عند النصارى ، إلاّ أنّهم لا يعتبرون أنفسهم مشركين أو ملحدين ، إنّما يعتقدون بأنّ نظرتهم إلى الكون والإنسان والإله تختلف عن نظرة الآخرين =

= (المسلمين) إليها ، لأنّ العلويين يؤمنون بالأقانيم الثلاثة (الحق محمد علي) حيث يقولون بأنّ كلّ واحد منهم يمكن أن يحل في الآخر ، لأنّ هذا الثلاثي المقدس كما يعتقدون كلّ لا يتجزأ ، ويتجلى على شكل نور أزلي كان موجوداً قبل الخليقة وبعدها ، وسيستمر إلى الأبد.

ويدّعون أنّ الله تجلى في آدم كصورة للبشر ، ولذلك رفض إبليس السجود له ، كما تجلى في صورة النبيّ محمد والإمام عليّ والشيخ بكتاش.

ويقول العلويون بأنّ قوى الخالق المقدسة العقل تنتقل إلى الإنسان بواسطة محمد وعليّ وأولاده وأحفاده من الأئمة والأولياء الصالحين الذين يمثلون الكمال والجمال معاً.

إنّ إيمان العلويين بعقيدة التثليث ، إضافة إلى إسرافهم بشرب الخمر وتقديسهم لبعض شيوخهم وأوليائهم بما يشبه التقديس المسيحي للربان جعل بعض المستشرقين يعتبرونهم (مسيحيين منسيين) ، ومنهم المؤرخ الانجليزي هاسلوك الذي قام بدراسات في الأناضول خلال الحرب العالمية الأولى.

وإضافة إلى بعض عقائد النصرانية المتغلغلة في العلويين ، فإنّهم يمزجون عقائد أخرى في دينهم أو مذهبهم ، مثل العقائد البيزيدية ، وعقائد الأتراك القدامى ، حيث يولي العلويون الأهمية لطائر الكركي (crane) واتجاههم نحو الشمس عند الشروق لرؤية وجه الإمام عليّ ، حيث كان الأتراك القدماء يسجدون للشمس عند الشروق ، لطلب تحقيق الأمنيات منه لذلك أطلقوا على الله تسمية (Tanri) المحرفة عن (Tan yeri) التي تعني مكان شروق الشمس.

عباداتهم وطقوسهم :

يؤدي العلويون الأتراك عبادتهم في غرفة كبيرة تسمى بيت الجَمع وهم لا يبنون المساجد ، ويفسرون ذلك بأنّه لم يكن هناك مساجد في زمن النبي ﷺ حسب ادعاءاتهم ، كما يبررون ذلك بكون عليّ بن أبي طالب قُتل في المسجد.

ويطلق العلويون على طقوس عبادتهم كلمة (جيم) وهي تقام بشكل منتظم. ولديهم أعياد ومناسبات هامة منها: نوروز، وصيام محرم، وصيام الخضر، وخضر إلياس، وعيد الأضحى، ولقمة موسى الرحال.

والعلويون لا يصومون شهر رمضان، ويعتبرون النيروز أو النوروز بداية الربيع ويوماً للاحتفاء بمولد الإمام عليّ ، ويطلقون على ليلة ٢١ آذار / مارس نوروز السلطان ويقام فيها جيم.

= وفي أشهر الشتاء يقومون بترتيب لقمة موسى الرحال فيطوفون البيوت لجمع الطعام، وتذبح القرابين، وتطبخ الأطعمة وتوزع، ويعتقدون بأن الفائدة التي تحققها لقمة موسى للجماعة تأتي بالبركة للمحصول.

ويعبر العلويون عن حزنهم على مقتل الإمام الحسين بالصيام في شهر محرم، فيصومون اثني عشر يوماً لذكرى الأئمة الاثني عشر، وبعضهم يصوم أربعة عشر يوماً من أجل الأبرار الأربعة عشر.

ولذكرى حرمان الحسين من الماء في كربلاء فإنهم لا يشربون الماء، ولا يذبحون القرابين في هذا الشهر، ولا يحلق الرجال شعورهم.

وفي شهر شباط/ فبراير يصومون ثلاثة أيام (صيام الخضر)، وفي ٦ مارس يحتفلون بخضر إلياس، معتقدين أن الخضر يعين الناس في الثلج، وخضر إلياس يعينهم في البحر. وتقديم القرابين من العادات الشائعة لدى العلويين، وتجري في أغلب المناسبات عدا محرم.

ومن التقاليد الاجتماعية لدى العلويين هي أنهم لا يتزوجون من الأقارب، ويعتبرون أبناء العم وأبناء الخال إخوة.

وهناك تقليد آخر هو أن الشاب يختار من بين جيرانه أو أصدقائه أختاً، وهي علاقة تستمر طيلة حياتهم، وكذلك تفعل الفتاة.

وتعتبر مناطق العلويين من المناطق المشهورة بزراعة العنب وصناعة الخمر، ويشتهرون بشرب الخمر الذي كثيراً ما يصنعونه في بيوتهم، ويقومون مهرجانات لاختيار أفضل أنواع العنب وتذوق الخمر.

ومن عاداتهم المتوارثة التي لا يحدون عنها: إجراء ختان الأولاد في ذكرى ميلاد الإمام عليّ من كل عام، وإقامة احتفال كبير عند الزواج عادة ما يكون في ذكرى ميلاد الإمام الحسين، والاجتماع في بيوت الجمع لإجراء المقابلات الموسيقية الراقصة المختلطة في المناسبات، ولقراءة الأشعار البكتاشية.

وفيما يتعلق بالحج، فإن أكثرهم يحجون إلى قبر بكتاش، والصلاة يؤديونها على طريقتهم الخاصة، فالصلاة عندهم ليست سجوداً على الأرض أو مقابلة للجدران، وإنما مقابلة للإنسان وجهاً لوجه في بيوت الجمع، وفي رقصة (المقابلة) برفقة الآلات الموسيقية الخاصة بهم، لأن الصلاة عندهم أمنية تتخاطب خلالها الأرواح والأفئدة خارج نطاق الجسد.

= علاقتهم بتركيا :

حيث أن تركيا هي دولة سنيّة بغض النظر عن مدى التزامها بمنهج أهل السنة فإنّه من الطبيعي أن يقف العلويون في تركيا موقفاً عدائياً من بلادهم ، سواءً في عهد الدولة العثمانية ، أو في عهد تركيا العلمانية التي قامت على أنقاض دولة الخلافة العثمانية. وكذلك كان نهج العلويين في سوريا الذين طلبوا عام ١٩٣٦م من سلطات الاحتلال الفرنسي الذي كان يحتل سوريا آنذاك فصلهم عن سوريا ، ومساعدتهم في تأسيس دولة مستقلة لهم.

فلقد ثار الشيخ بابا إسحاق ، أحد مردي بابا إلياس شيخ العلويين التركمان ومؤسس الطريقة البابائية الصوفية ، ضد السلاجقة منذ عام ١٢٠٨ وحتى ١٢١٠م ، واستطاع السلاجقة إخماد هذا التمرد.

وثار العلويون البابائيون والعشائر الأورغوزية المساندة لهم ضد الدولة العثمانية الفتية ، وكان ذلك سنة ١٣٩٣م.

وفي القرن السادي عشر الميلادي وقف العلويون مع دولة الصفويين الشيعة في اعتداءاتها على الدولة العثمانية ، الأمر الذي دعا الخلفاء العثمانيين إلى معاقبة هؤلاء العلويين. وفي العصر الحديث قابل العلويون إعلان كمال أتاتورك إلغاء الخلافة الإسلامية سنة ١٩٢٤م بالارتياح ، لأنّها تمثل لهم رمزاً غير محبب ، وبدأ التعاون مع أتاتورك بشكل جدّي ، وقام أتاتورك بزيارة قبر بكتاش الزعيم الروحي للطائفة العلوية.

ومع أنّ أتاتورك ألغى سنة ١٩٢٥م الطرق الصوفية والمجموعات الدينية وهو ما أثر سلبيّاً على العلويين ، إذ أصبح غير معترف بهم رسمياً ، إلّا أنّهم ينظرون إلى أتاتورك على أنّه المخلص ، ولا عجب أن يرفع العلويون حتى الآن صور أتاتورك في مناسباتهم إلى جانب صورة ترمز للإمام عليّ ، وصورة بكتاش.

وبالرغم من أنّ العلويين كانوا في مقدمة مؤيدي أتاتورك ، إلّا أنّ الطابع القومي التركي لدولة أتاتورك شكل عقبة أمام العلويين ، حيث أنّ جزءاً كبيراً منهم من العرب والأكراد ، وعانى العلويون الاضطهاد من أتاتورك.

وأثرت سياسات تركيا ضد الأكراد حيث قمع العشائر وتجرّيم استخدام اللغة الكردية ، وفرض الأحكام العرفية المتتالية ، على علاقة العلويين بالدولة وشجعهم على الابتعاد عنها.

وفي العقد الثالث من القرن العشرين ، وصل الابتعاد العلوي الكردي عن الدولة التركية =

= حدًا طالب زعماءهم فيه بتشكيل ولاية كردية مستقلة ضمن الدولة، ثم تطورت المطالبة، حين لم يذعن الأتراك لذلك إلى القول بضرورة إنشاء دولة كردية، كما جرى ذلك في تمرد سيد رضا سنة ١٩٤٧م.

ومنذ عام ١٩٢٧م، أطلق العلويون الأكراد انتفاضات عدة كان أهمها تمرد سنة ١٩٤٧م جردت الدولة خلالها حملة عسكرية واسعة لإخمادها واعتقال قادتها، ومن ثم أعدمت ثلاثة منهم، وهم سيد رضا ودياب آغا وحسن خيربي، على الرغم من أن الأخيرين كانا من المقربين من أتاتورك أيام حكمه.

وبعد إخماد الدولة لثورات الأكراد العلويين، واشتداد ساعد الدولة انحسرت الثورات المسلحة ضدها في سنوات الخمسينات، الأمر الذي جعل العلويين لا يرون بديلاً عن النشاط السياسي.

نشاطهم الديني والثقافي:

بالرغم من عدم بناء العلويين للمساجد، إلا أن أحد زعمائهم وهو النائب السابق (جمال شاهين) بادر قبل سنوات ببناء أول جامع في محافظة (تشوروم) وسماه (جامع أهل البيت)، وهذا يحدث لأول مرة منذ ألف عام.

ونستطيع أن نرصد عدداً من الأنشطة الدينية البارز للعلويين في تركيا منها:

١- المطالبة بأن يكونوا ممثلين برئاسة الشؤون الدينية، وعدم حظر تكاياهم وزواياهم، والمطالبة بإنشاء المؤسسات الخاصة بهم ووقف الجمع.

٢- احتفالهم بيوم عاشوراء في مدينتي أنقرة واسطنبول، حيث أقاموا احتفالات شعبية بعد أن كان ذلك ممنوعاً. ومثلما يقوم الشيعة الاثنا عشرية، قام العلويون بضرب أنفسهم بالسلاسل وسط البكاء على استشهاد الحسين في كربلاء. وقد شارك الآلاف منهم في هذه المناسبة.

٣- انعقاد المؤتمر العام الرابع لجمعية أهل البيت في الفترة ١٠٨ ابريل/ نيسان ٢٠٠٠م بحضور عدد من رؤساء الأحزاب والسياسيين الأتراك. وتسعى هذه الجمعية لإقامة مؤتمر عالمي لأهل البيت بشكل سنوي، علاوة على الرغبة في إقامة جامعة يطلق عليها اسم (جامعة أهل البيت)

٤- المطالبة بأن تنفق الدولة من ميزانيتها على نشر العقائد العلوية، وأن تقوم الإذاعة والتلفزيون ببث برامج عن عقائدهم، إضافة إلى إدخالها في المناهج الدراسية.

- ٥- مطالبة الدولة بالمساهمة في بناء بيوت العبادة للعلويين أسوة بمساجد السنة.
- ٦- مطالبة الدولة بأن تمنع رئاسة الشؤون الدينية من إقامة جوامع في القرى العلوية أو إرسال أئمة مساجد.
- ٧- المطالبة بعدم تدريس الدين الإسلامي في المدارس ، لأن التدريس يتم وفق مذهب السنة.
- ٨- مجاملة رئاسة الشؤون الدينية في تركيا العلويين ، حيث أصدر (محمد نوري ييلماز) رئيس الشؤون الدينية تعميماً يخصهم ، عندما ألزم كافة المساجد التركية بأن تكون خطبة صلاة التراويح ليوم الثلاثاء ٢١ رمضان ١٤٢٣هـ (٢٦ / ١١ / ٢٠٠٢) عن حياة الإمام علي بن أبي طالب وذلك بمناسبة ذكرى وفاته.
- وقد أعرب (عز الدين دوغان) ، رئيس اتحاد بيوت الجمع العلوية عن امتنانه لهذه الخطوة التي تأخرت كثيراً - .
- بعض مؤسساتهم :
- ١- هيئة الجمعيات العلوية التركية ، وفتية الجمع العلوية ويرأسها عز الدين دوغان.
 - ٢- اتحاد المنظمات والجمعيات العلوية في أوروبا. ويرأسه علي رضا جول تشيشل.
 - ٣- مؤسسة غازي الثقافية في اسطنبول وقف آل البيت البكتاشية العلوية سابقاً ويرأسها خضر الماس.
- العلاقة مع العلويين في سوريا :
- سبق القول أنّ العلويين في تركيا ينقسمون إلى مجموعتين رئيسيتين :
- الأولى تُعتبر امتداداً للعلويين في سوريا ، وهي الجزء الأصغر من بين العلويين ويقوم هؤلاء بشكل خاص في لواء إسكندرونة الذي تسيطر عليه تركيا حالياً.
- والمجموعة الثانية : هم علويو الأناضول الذين ينقسمون بين الأتراك والأكراد وبعض التركمان ، وهؤلاء هم الفئة الكبرى.
- وتشكل المجموعة الثانية كياناً علوياً مستقلاً ، بمؤسساته وقومياته وشخصياته رغم وجود تشابه مع العلويين في سوريا فيما يتعلق بالعقائد والعبادات ، وقد حرص العلويون في تركيا على مد جسور التعاون مع أشقائهم العلويين في الدول الأخرى ، وقد بدا ذلك واضحاً إبان الإنتخابات البرلمانية الأخيرة عام ٢٠٠٢م ، إذ أرسل العلويون مندوبيهم إلى مختلف الدول التي يعيش فيها أبناء الطائفة للبحث عن مساعدات مالية وسياسية.
- وقد أعربت رئاسة الأركان في تركيا عن خشيتها من إمكانية تأثير قوى خارجية على =

= العلويين ، فتسعى للضغط على الأحزاب السياسية من أجل استيعاب العلويين ، والتظاهر بدعم حقوقهم.

العلاقة مع البكتاشية :

ثمة خلاف واضح في وصف العلاقة بين العلويين في تركيا وبين فرقة البكتاشية ، فهناك من يفرق بينهما ويجعلهما شيئين مختلفين رغم الشبه الشديد بينهما ، وهناك من يجعلهما شيئاً واحداً ، ويعتبر أنّ البكتاشية هي اسم من أسماء طائفة العلويين.

ولاشك أنّ قلة المصادر التي بين أيدينا تلعب دوراً في هذا التناقض ، والذي نراه أنّ العلويين هم فرقة غير فرقة البكتاشية رغم الشبه الشديد ، فالاثان يجمع بينهما التشيع وتقديس الأئمة والأولياء ، والتبعية للحاج بكتاش ، والإقبال على شرب الخمر.

ويفترقون في هياكل دور العبادة ، فالعلويون لديهم ما يسمى بيوت الجمع والبكتاشون تسمى العبادة عندهم تكايا وهي تختلف في هياكلها ودورها عن بيوت الجمع.

ويختلف في مراتب المنتسبين إلى الطائفة ، فعند البكتاشية (عاشق ، طالب ، محب ، درويش ، بابا..)، في حين لا يوجد عند العلويين هذا التقسيم.

ومؤسس البكتاشية هو حاجي بكتاش المولود سنة ٦٤٦هـ ، في حين تنسب النصيرية أو الفرقة العلوية إلى أبي شعيب محمد بن نصير البصري النميري المتوفى سنة ٢٧٠هـ. إلى غير ذلك من الفروقات.

وللاستزادة ينظر :

١- العلويون في تركيا : يوسف الجهماني. دار الكنوز الأدبية ، لبنان.

٢- دراسة : العلويون في تركيا المنشورة في موسوعة النهرين : حنان أتلاي). اه. بتصرف واختصار.

(ينظر المراجع الآتية :

١- بحث : العلويون في تركيا على موقع الراصد ، العدد ١٩ ، محرم ١٤٢٦هـ على الرابط :

http://main/alrased.net/

= &search=٥١٩١articles.aspx?selected_article_no=

٢- مقال على الشبكة بعنوان : (العلويون ، أصحاب دين جديد أم طريقة تصوف أو مذهب سياسي لعصر العولمة؟) : إبراهيم الداوقوي ، مدير مركز الدراسات الأكاديمية وتواصل الثقافات فيينا.

* الْمَطْلَبُ الْخَامِسُ : عشائر النصيرية :

المجتمع النصيري مجتمع قبليّ، يتكون من قبائل وعشائر، وقضية العشائر لها مكانة مهمة جداً عند النصيريين، فهي تنقسم إلى بطون وأفخاذ، وتختلط فيما بينها في المدن والقري. وقديماً كانت هناك خلافات شبه مستمرة بين الكثير من العشائر النصيرية قد تصل في بعض الأحيان إلى حروب، كما حدث خلال الربع الثالث من القرن التاسع عشر بين عشيرة الرسالنة (آل رسلان). والشمسين، حيث صالح بينهما علي الهوّاش وهو من عشيرة أخرى، وكان ذلك بعد إراقة الكثير من الدماء والفقر والبؤس الذي خلّفته تلك النزوات العشائرية، وأراد

٣- تاريخ العلويين في بلاد الأناضول: إبراهيم الداقوي، مجلة النور، السنة الخامسة عشر العدد ١٦٣ ربيع أول ١٤٢٧هـ/ آذار ٢٠٠٦م، وهو منشور على موقع الراصد، على الرابط:

http://main/alarased.net/

= &search=٥٢٩٦articles.aspx?selected_article_no=

٤- تقرير موقع العربية نت بعنوان: العلويون في تركيا يشكلون نسبة قليلة من عدد السكان ويتمتعون بنفوذ قوي، على الرابط: http://www.alarabiya.net/ar/alarabiya-today/٢٠١٤/٠٨/٠٩-العلويون-في-تركيا-يشكلون-نسبة-قليلة-من-عدد-السكان-ويتمتعون-بنفوذ-قوي.html.

٥- مقطع فيديو وثائقي زوار بيت الجمع: علويو تركيا ٢٠١٣م، على الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=TMI3jKETIb3

٦- مقطع فيديو على قناة (BBC) عربي بعنوان: (ممثل العلوية يعترف: نحن لسنا مسلمين ولا نعترف بالقرآن الكريم)، على الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=hS1CBadbSYU.

ولما ذكر، فالعلويون في تركيا يحتاجون لدراسة ميدانية موسعة، حيث أنهم يختلفون عن النصيرية الأصلية في عدة أشياء، وإن كانوا يشتركون في أهم معتقد، وهو تأليه علي عليه السلام.

الهوَّاش أن يسيطر على العشائر الأخرى مستغلاً الظروف، لتشكيل قوة تساعد على الاستقلال عن الدولة العثمانية، لكنهم استطاعوا الغدر به بواسطة أحد أقربائه فقتلوه في قلعة الحصن. وهكذا كانت تستمر المشاحنات بينهم، فتارة تصل إلى قمة التوتر حتى حالة الحرب القبلية، وتكاد تنطفئ عندما يأتهم الخطر من الخارج؛ في هذه الحالة فإنهم يجتمعون ويتحدون ضد الغزاة أو الفاتحين أو الطوائف الأخرى، كما حدث مثلاً سنة ١٩١٩م بعد الأحداث التي جرت بينهم وبين الإسماعيليين والروم الأرثوذكس، خلال تلك الأحداث اتخذت سلطة الانتداب الفرنسية موقفاً لصالح الإسماعيليين والأرثوذكس، لذلك فإنَّ جبل العلويين قام بكامله بوجه الفرنسيين، بقيادة شيخهم: صالح العلي^(١)، وقبل ذلك وقفوا جميعاً ضد إبراهيم باشا المصري أثناء حملة محمد عليّ على سوريا^(٢).

(١) صالح العلي (١٨٨٣-١٩٥٠م) من أشهر شيوخهم المعاصرين، ومن له أكبر الأثر في وحدتهم الدينية والسياسية. ومن خبث صالح العلي هذا كما يحكي معاصره وأقرب خواصه إليه في آخر حياته: محمد المجذوب، والذي كان معجباً به جداً أنه قال له يوماً وهم واقفون في ساحة المرجة بدمشق: أي فلان.. هذا البلد سنحكمه نحن العلويين ذات يوم.. قلتُ: لو أوضحت ما تريد؟.. قال: ذلك ما يقرره الجفر!. ينظر: الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم محمد المجذوب، (ص ٦، ٧). وقد ذكر أبو الهيثم أنَّ صالح العلي كان مقيد الفكر بمواريث الشيوخ الذين أخذ عنهم عقائده وكان أحد المراجع التي يؤخذ عنها الدين وإلى شروحاتها يُلجأ في فهمه!! ومع هذا وصفه بالبطل العملاق!! وقد توفي وهذا يدلُّك على مدى سذاجة إخواننا أهل السنة في معاملة هؤلاء الخونة، وعدم اكتشاف مخططهم من بدايته، حتى وصلوا إلى سدة الحكم وأذاقوا المسلمين الويلات، وما زالوا.

(٢) ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: د. جعفر الدندشي، (ص ٣٠)، بتصرف يسير.

تعقيب: يزعم كثيرٌ من الكتّاب العلويين أنّ ثورة صالح العلي كانت هي الصرخة الأولى في وجه الاستعمار الفرنسي، وحين نستقري تلك الثورة نجد أنّها لم تكن في حقيقة الأمر ردّ فعلٍ لاحتلال الفرنسيين أجزاء من المنطقة الساحلية، ولكنّ تداخلها مع ثورات أخرى اندلعت في العديد من مدن الساحل السوري لمقاومة الاحتلال، أعطتها تلك الصورة. هذا من ناحية، ومن ناحيةٍ أخرى فإنّ النصيرية لم يكونوا أبداً مادة الثورة، حيث يذكر غورو في تقريرٍ له: أنّ ٧٣ زعيماً نصيرياً يتحدثون باسم جميع القبائل، كانوا يطالبون بالانفصال تحت الحماية الفرنسية المطلقة^(١).

ويلاحظ أيضاً أنّ فرنسا كانت تستعين بهم كوسطاء بينهم وبين صالح العلي، حيث ورد أنّه على إثر مهاجمته قلعة المرقب قرب بانياس في ٢١ تموز ١٩١٩م، واضطرار القوة المحتلة على الانسحاب منها، طلب الفرنسيون من أحد زعماء الجبل النصيري، وهو أحمد الحامد أن يعرض على الشيخ صالح رغبتهم في إنهاء الحرب والدخول في مفاوضات^(٢).

ومنشأ ثورة النصيريين آنذاك كان انطلاقاً من الصراع القائم بين النصيرية والإسماعيلية، وهو صراع قديم منذ أيام الدولة العبيدية والتي تسمّى زوراً بالفاطمية، واشتد بعد استيلاء الإسماعيليين على بلدة قدموس التي كانت من أهم مراكز النصيرية، وكان صالح العلي يشنّ الغارات عليهم لإخراجهم من هذه البلدة، ولما جاء الفرنسيون وتحالف الإسماعيلية معهم، اشتد الصراع بينهم وبين صالح العلي بسبب ذلك، وكان كمال

(١) النصيرية دراسة تحليلية، تقي شرف الدين، (ص ٧٣). باختصار.

(٢) قصة الكفاح الوطني في سورية عسكرياً وسياسياً حتى الجلاء، علي رضا، (ص ٢٣)،

نقلًا عن: النصيرية دراسة تحليلية، (ص ٧٣).

أتاتورك يمدّه بالسلاح بغرض إخراج فرنسا من كيليكية التركية، ثم بعد خروج فرنسا منها، تخلّي الأتراك عن صالح العلي، وانتهت ثورته باستسلامه في تشرين الأول ١٩٢١... وبعده لم تشهد منطقتهم غير هدوء تام ومستقر حتى أثناء الثورة السورية الكبرى سنة ١٩٢٥^(١).

المقصد من ذكر هذا الآن، بيان أنّ هؤلاء النصيريين لم يكونوا ينطلقون في ثوراتهم إلا من العصبية للطائفة لا الوطن، حتى مع من يدعون وطنيته كصالح العليّ الذي كانت له صلة بالحكومة العربية في دمشق؛ فلم تكن تحركاته إلا انطلاقاً من مصلحة طائفته.

والنصيريون تعاونوا مع الاستعمار لما كان ذلك يصبّ في مصلحتهم، وكانت سياسة فرنسا هناك هي الضرب على وتر الطائفية، عملاً بالقول الماكر فرّق تسدّ

وفي الوقت الذي تصاعدت فيه حركة المقاومة للانتداب الفرنسي وشهدت دمشق وحلب وحوارن ثورات متواصلة من أجل وحدة سوريا واستقلالها؛ كان النصيرية يباركون عملية تجزئة البلاد إلى دويلات صغيرة^(٢)، حتى أقامت لهم فرنسا الدويلة المسخّ دويلة العلويين في أول تموز ١٩٢٢م، بعد أنّ صدر قرار منحهم إدارة مستقلة في ١ أيلول سنة ١٩٢٠م^(٣).

فهذه هي طبيعة النظام العشائري الطائفي عند النصيرية، فعلى كلّ علويّ أن يكون بجانب أخيه العلويّ في الحق والباطل.. أن يشهد في المحاكم لصالحه ولو كانت شهادته زوراً.. فكلّ علويّ هو من أبناء العم، إلا أنّ

(١) النصيرية دراسة تحليلية، تقي شرف الدين، (ص ٧٣-٧٥). ملخصاً.

(٢) المرجع السابق، (ص ٨٠).

(٣) المرجع السابق، (ص ٧٩، ٨١).

أبناء العشيرة هم إخوته في الدم^(١).

نعود إلى الحديث عن نظام القبائل والعشائر عندهم، فالنظام العشائري عندهم ينقسم إلى ثلاثة شرائح:

١- رئيس العشيرة أو زعيمها: وهي مسألة وراثية بحتة، فرييس العشيرة يجب أن يكون ابن رئيس عشيرة أو أختاً لرئيس عشيرة، أو ابن أخ لرئيس عشيرة، ويتمتع رئيس العشيرة عادة بسلطة مطلقة، واستمر ذلك حتى منتصف الستينات من القرن العشرين، حيث تغير الوضع تماماً من عام ١٩٦٣م، حيث أصبح رؤساء العشائر الفعليين هم أصحاب السلطتين السياسية والعسكرية في سوريا، فمثلاً: عائلة جنتيد التي كانت تتزعم عشيرة الكلبية، يتزعمها الآن عائلة الأسد.

٢- طبقة رجال الدين: ويُسمون لدي أتباع الطائفة العلوية النصيرية بالمشايخ، ولكي يصبح أحدهم شيخاً فعلاً ما يكون ابن شيخ، ثم عليه أن يتخطي درجات التعليم الدينية عندهم، وهي سرية لا يعلمها إلا خواصهم.

٣- طبقة العامة: وهي الشريحة الساحقة عدداً في المجتمع العلوي النصيري، وينحصر دورها في تأدية الواجبات والطاعة لطبقة الخاصة من رؤساء عشائر ومقدمين ومشايخ^(٢).

وقد اختلف الباحثون في أصول هذه القبائل والعشائر هل هي عربية خالصة أم مختلطة؟

فمنهم من يري أن قبائلهم عربية خالصة، ومنهم من يري غير ذلك.

(١) مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، (ص ٣٠).

(٢) راجع المرجع السابق، (ص ٣١، ٣٧).

فمن القائلين بالرأي الأول: النصيري محمد أمين غالب الطويل^(١). وتابعه على ذلك: محمد كُرد علي، في كتابه: خطط الشام^(٢)، ومنهم أيضاً منير الشريف في كتابه: المسلمون العلويون من هم وأين هم، وقد تحدث عن عشائريهم تفصيلاً وبين أن أصول هذه العشائر ترجع إلى أربع عشائر: عشيرة الخياطين، وعشيرة الحدادين، وعشيرة المتاوردة، وعشيرة الكلبيّة، ثم تفرعت عن هذه العشائر باقي عشائريهم^(٣).

ومن القائلين بالرأي الثاني: د/ سليمان الحلبي، حيث يري أنهم ينحدرون من أصول عربية آرامية ولا تزال اللغة الآرامية باديةً آثارها في لغتهم، وفي أسماء القرى والأشخاص والجبال^(٤)، وأيضاً د/ حسن إبراهيم حسن في كتابه: تاريخ الإسلام السياسي^(٥).

وبعض الباحثين يري أنّ النصيريين من حيث الجنس لا يرجعون إلى أصل واحد، فمن عشائريهم الفارسية، ومنها العربية، ومنها التركية، والكردية، والتتارية... لأنّ مؤسسهم الأول من فارس فلا يبعد أن يكون منهم فُرساً، وكانت بينهم وبين الفرس مصاهرة ونسب، وكذلك غيرهم لا سيّما الغزاة، كالتتار والصليبيين والفرنسيين^(٦).

وفي هذا النظام العشائري القبلي عاش النصيريون تحت وطأته في جهلٍ شديد، في عزلة وانطواء فلا يختلطون بغيرهم، لأنّهم يعتقدون أنّهم أصحاب حقّ يدافعون عنه وأنّهم مضطهدون من أهل الباطل، وأمّا في

(١) تاريخ العلويين: الطويل، (ص ٣٤٩، وما بعدها).

(٢) خطط الشام: (٦/٢٦٧).

(٣) المسلمون العلويون من هم وأين هم: منير الشريف، (ص ١١٦).

(٤) طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبي، (ص ١١٠).

(٥) تاريخ الإسلام السياسي: د. حسن إبراهيم حسن، (٤/٢٥٥).

(٦) ينظر: النصيرية حركة هدمية، (ص ٥٥)، م.س، النصيرية: د. سهير الفيل، (ص ٤٠).

نظر غيرهم من جمهور المسلمين، فالنصيرية فرقة مغالية ضلّت وخرجت عن قواعد الإسلام. لهد ان عزل النصيريون في جبالهم عن سواهم، فسببت لهم هذه العزلة تخلفاً و جهلاً شديداً، مما نتج عنه انحلال المجتمع وتفشي الكذب والانحلال حتى كان المجتمع النصيري في أوائل القرن العشرين أشبه بالمجتمع الجاهلي قبل الإسلام. ووصل بهم الجهل إلى كره خواصهم ورؤسائهم لبعض أنواع العلوم كعلوم اللغة العربية، وكان من أهم أسباب تخلفهم هم رجال الدين عندهم كما يقول منير الشريف وهذا حق، فهم الذين كانوا يقاومون بناء المدارس في القري والمناطق التي كانوا يسيطرون عليها.

وهذا كان قبل الستينات، وأما بعد ذلك فاتجهوا إلى سياسة التعليم، وبدأت المدارس تدخل إلى أماكن تواجد الطائفة، حتى تسلّموا مناصب سياسية وعسكرية في سوريا، إلى أن وصلوا إلى رئاسة الدولة^(١). وهذه العشائر تارة تنسب إلى أماكن إقامتها: كالرشاونة نسبة إلى قرية الرشيّة في جبل الشعرا، والمتاورة نسبة إلى حرف متور، والجرديّة الذين يسكنون جرود الجبال.

وتارة تنسب إلى أسماء مؤسسيها أو زعمائها: كالمهالبة نسبة للمهلب ابن أبي صفرة^(٢)، والحدادين نسبة لمحمد الحداد^(٣)، والخياطين نسبة

(١) ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، (ص ٣١)، النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمي، (ص ١٣٢).

(٢) المهلب بن أبي صفرة ظالم بن سراق الأزدي العتكي، أبو سعيد (٨٣٧هـ): أمير، نشأ بالبصرة، وقدم المدينة مع أبيه في أيام عمر رضي الله عنه. وانتدب لقتال الأزارقة، فأقام يحاربهم تسعة عشر عاما لقي فيها منهم الأهل. وأخيرا تم له الظفر بهم فقتل كثيرين وشرّد بقيتهم في البلاد. ثم ولاه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان، فقدمها سنة ٧٩هـ ومات فيها. ينظر: الأعلام للزركلي، (٧/٣١٥).

(٣) هو جدهم: محمد الحداد بن الأمير ممدود السنجاري ابن أخ الأمير حسن المكزون، وقد =

لعليّ الخياط^{(١)(٢)}.



* الْمَطْلَبُ السَّادِسُ : فرق النصيرية :

لا شكّ أنّ أهل الباطل بأسهم بينهم شديد، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى، وهذا نراه في كلّ الفرق التي انحرفت عن طريق أهل السنة، أو انحرفت عن الإسلام بالكلية، كالفرق الباطنية.

والذي ينظر إلى النصيرية يظنّ أنّها منهج واحد وطريقة واحدة، وعند التحقيق يرى أنّها منقسمة فيما بينها إلى طوائف وفرق، والاختلافات بين طوائفها وإن كانت قليلة، إلا أنّها جوهرية، حيث أنّها قائمة على تعدد تصوراتهم للإله والذي يقصدون به عليّاً عليه السلام وليست كما ذهب بعض الباحثين^(٣). كالخلافات المذهبية الفقهية.

وأهمّ فرق النصيرية ما يلي :

١- فرقة الشمالية :

وهم يسكنون السواحل في لواء اللاذقية، ويسبلون اللحي ولا يجوز عندهم حلقها ولا يحلقون وجوههم^(٤)، وهم كسائر أبناء المذهب

= توفي حسن المكزون سنة ٦٣٨هـ. ينظر: تاريخ الغلوين: غالب الطويل، (ص ٣٥٠).
(١) عليّ الخياط: من شيوخهم القدامي (كان حياً سنة ٦١٧هـ)، وهو الذي تسبب في مجيء العشائر السنجارية النصيرية إلى الجبل وبينهم البرامكة والقبرصية. وهو الذي طلب من الأمير حسن المكزون أمير سنجار أن يزيل مظالم الأكراد والإسماعيلية عن النصيرية. ينظر: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص ٣٥٣، ٣٥٤).

(٢) ينظر: النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمي، (ص ١٣١)، م.س، طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبي، (ص ١١١).

(٣) وهو صاحب رسالة: النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمي، (ص ١٣٦).

(٤) الباكورة السليمانية، (ص ٦٧)، دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدى،

النصيري يعتقدون بألوهية علي بن أبي طالب عليه السلام، إلا أنهم يفترون عن بقية أبناء المذهب بقولهم: إنَّ عليًّا هو السماء، وأنَّه يظهر من عين الشمس، يقول سليمان الأضني والذي كان من فرقة الشماليين: (أمَّا الشمالية فيعتقدون بأنَّه السماء، وأمَّا الكلازية^(١). فيعتقدون بأنَّه القمر، وهكذا كل منهم يقدم تفسيرًا حسب غرضه كما يوافق مذهبه^(٢)).

وفي موضع آخر: (... كاعتقاد النصيرية كافة أنَّ الشمس هي محمد، ولا يقع الاختلاف سوى بالمعنى والباب، فخاصة الكلازية يعتقدون بأنَّ القمر هو المعنى، وأمَّا الشمالية فيعتقدون بأنَّه سلمان الفارسي، وخاصة الشمالية تعتقد بأنَّ السماء هي المعنى علي بن أبي طالب، وأمَّا الكلازية فيعتقدون بأنَّها الباب سلمان الفارسي...^(٣)، وفي موضع آخر قال له أحد شيوخ الشماليين: (اعلم يا ولدي أنَّ السماء هي ذات علي بن أبي طالب)^(٤). ولذلك فإنَّهم يتجهون إلى الشمس في عبادتهم، لاعتقادهم أنَّ عليًّا فيها، ومن هنا فهم عبدة الشمس^(٥).

أما التسمية بالشماليين، فهناك اختلاف حول تسميتها بذلك، يقول ديسو الذي كان له صديق حيدري: (إننا لو سألنا الحيدرية ماذا يعني اللفظ شمالي، فإنهم يجيبون: الشماليون سُموا بهذا الاسم لأنهم يعبدون الشمس المشرقة...)، أي وقت شروقها، حيث إنَّها تشرق مائلةً نحو الشمال^(٦).

(١) سيأتي التعريف بها بعد قليل.

(٢) الباكورة السليمانية: الأضني، (ص ٣٩).

(٣) المرجع السابق، (ص ٤١).

(٤) المرجع السابق، (ص ٩٩).

(٥) النصيرية: د. سهر الفيل، (ص ٩٣).

(٦) R وn، Dusaud. Nosiris. P. ٨١، نقلاً عن: النصيرية: د. سهر الفيل، (ص ٩٤).

ويري بعض الباحثين أنّ المقصود بالشماليين أي: شمال سوريا (لواء إسكندرونة). وبعض المتفرقين في محافظة حلب^(١).

والشماليون يعتقدون أنّ الكواكب والنجوم تعتبر أماكن إقامة المؤمنين والصالحين من أبناء الطائفة النصيرية ولذلك فإنهم يعظمونها، ولذلك يسمّون علياً عليه السلام أمير النحل، أي: أمير الكواكب والنجوم^(٢).

٢ - فرقة الكلازية أو القمرية:

هؤلاء يسكنون الجبال وهم يحلقون لحاهم بلا استثناء وإن تركوها يحلقون وجوههم وحناجرهم^(٣)، وتقدم من كلام سليمان الأضني أنّ الكلازية يعبدون القمر وأنّه هو المعنى، أي علي بن أبي طالب، ويقول في موضع آخر: (وعابدو القمر يستدلون على عبادته من قوله: وطلعتك الزاهرة، فيقولون: إنّه ظاهر والسواد الذي في القمر هو ذات علي بن أبي طالب، وهو محجوب عن أعيننا، ونراه الآن أسود، ومتى خلصنا من هذه القمصان فإننا نرتفع بأمانتنا إلى ما بين الكواكب، وحينئذ نراه بنظرة الصفرة)^(٤).

والكلازية يفتشون في كتاب المجموع عن الدليل على أنّ الألوهية في القمر، وبذلك يكون على رأيهم الوجود المتجلي والظهور الواضح الذي تنسبه سورُ كتاب المجموع إلى الألوهية، لا تدل على الشمس؛ وإنما تدل على القمر...^(٥).

(١) ينظر مقال: التعليقات التوضيحية على الباكورة السليمانية: رضوان محمود نموس، على الشبكة، على الرابط: http://ardalrebat.blogspot.com/2012/04/08_08.html.

(٢) الباكورة السليمانية، (ص ٢٠)، النصيرية: د. سهير الفيل، (ص ٩٦).

(٣) الباكورة السليمانية، (ص ٦٨).

(٤) الباكورة السليمانية، (ص ٢٠).

(٥) R وn، Dusaud.Nosiris.P، ٩٦، نقلاً عن: النصيرية، د. سهير الفيل، (ص ٩٧).

والكلازية يؤوّلون ماورد في المجموع مما يخالف مذهبهم، مثل ما ورد في المجموع، السورة ١٢، والتي فيها: (الظاهر من عين الشمس، القابض على كل نفس)^(١)، فيقولون: إنّ القمر هو الذي يظهر من مطلع الشمس، والشمالية لا توافقهم على هذا التأويل^(٢).

والكلازية كانت تسمّى بالجرّانة نسبةً إلى قرية الجرّانة الواقعة في جبال بشرّاغي، التابعة لجبلة من محافظة اللاذقية، وسمّوا كذلك لأنّهم كانوا يحفرون أجراناً في الصخور ويضعون فيها الماء، وظلّ اسمهم كذلك حتى ظهر فيهم: محمد بن يونس كلازو جرّاني، أو كلاذي، فنُسبوا إليه^(٣).

ثم انشقّ علي الماخوسي والذي كان من أتباع الكلازي وأتبع الحيدرية، والماخوسية قريته في جهات اللاذقية، وتسمّى أتباعه بالماخوسية وأصبحوا فرقةً مستقلة، ثم إنّ هؤلاء انقسموا بعد موته إلى قسمين: قسم ظلّ على ولائه لتعاليم شيخهم علي الماخوسي، والقسم الآخر تابع سليمان المرشد مدّعي الألوهية، وتقدّم الحديث عنه^(٤).

٣ - فرقة الحيدرية:

تنسب إلى لقب حيدرة، وهو الذي يلقبون به علياً عليه السلام. وورد في كتاب

(١) الباكورة، (ص ٣٨).

(٢) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٣) محمد بن يونس كلازو جرّاني، ظهر في سنة ١٠١١هـ، قرب أنطاكيا، في قرية كلازو، وفرقة الكلازية تُنسب إليه، له ديوان، وذكر سليمان الأضني في الباكورة أبياتاً له في (ص ٧٢، ٨٠)، وذكر في (ص ٤٢): أنّ له كتاباً في المذهب اسمه: التأييد، والذي زعم فيه أن الكعبة رأس الكفر وآلة الأصنام عياداً بالله ينظر: الموسوعة الميسرة، (١/٣٩١). مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوي، (٢/٤٣٧). العلويون بين

الأسطورة والحقيقة: هاشم عثمان، (ص ١٤٨). وله مخطوطات سنشير إليها فيما بعد. (٤) المرجع السابق، نفس الصفحة. النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمي، (ص ١٣٧).

المجموع أكثر من مرة، ففي السورة الأولى: (أمير النحل علي بن أبي طالب المكنى بحيدرة أبي تراب)^(١).

وفي السورة ١٢: (حيدرة أبو تراب الظاهر بالأصلح)^(٢).

والحيدريون يقطنون منطقة اللاذقية، ولهم وحدة مذهبية، وهي حزب ديني انبثق عن بعض العشائر العلوية في محافظة اللاذقية. يقول المستشرق ديسو: (وهي تمثل لدي النصيريين الفرقة الأكثر تقدماً، فهي الأحسن من حيث تقبل العقائد الأجنبية، دون التقيّد بالمحافظة على الشعائر القديمة، والحيدريون يعتقدون بأنّ محمداً هو الشمس، وسلمان الفارسي هو القمر)^(٣). والحيدرية بذلك لا تختلف كثيراً عن الشمالية.

٤ - فرقة الغيبة:

وهم عابدو الهواء، يقول الأضني في شرحه للسورة الأولى من المجموع: (وعابدوا هوا يستدلون على عبادته بقوله يا هو يا هو، فيقروون هذه اللفظة بفتح الهاء والواو لكي ينتجون من ذلك عبادتهم للهوا!)^(٤). وهم يعتقدون أنّ الله يتجلى ويستتر، أو يظهر ويغيب، وأنّ الأزمنة الحالية هي أزمنة الستر، أو الغيبة. . ويبدو أنّه من ههنا اشتقّ الاسم، وهم يعتقدون أنّ الله تعالى في كلّ مكان دون أن يراه أحد، إذ الإله عندهم هو الهواء^(٥).

(١) الباكورة، (ص١٨).

(٢) السابق، (ص٣٨).

(٣) ينظر: العلويون بين الأسطورة والحقيقة: هاشم عثمان، (ص١٢٢)، وDusaud. وNosiris. P. ٧٧، نقلاً عن: النصيرية، د. سهير الفيل، (ص١٠٢).

(٤) الباكورة، (ص٢٠)، وفي مرواياتهم: عن أبي شعيب محمد بن نصير أنّه دعا بدعاء في حضور الحسن العسكري جاء فيه: (... والكل أنت هو، يا هو يا هو، يا من لا يعلم ما هو إلّا هو..). اهـ. ينظر: المعارف وتحفة لكل عارف: ميمون الطبراني، (ص١١٢)، وسيأتي توثيق هذا الكتاب في مبحث: أهم كتبهم.

(٥) النصيرية، د. سهير الفيل، (ص١٠٢).

وهم يرون أنّ الغائب هو عليّ، الإله عندهم^(١).

وفرقة الغيبية يفترون عن بقية فرق النصيرية، إذ إنّ هؤلاء لا يقبلون أنّ تحلّ الآلهة في الأجساد، أو أنّ الآلهة تحتويها الصور البشرية، وأنّ الغيب هو الإلهية نفسها... ويعتقدون أنّ الغيب يتوقف بالنسبة لأولئك الذين يعودون لحالتهم الكوكبية الأولى، ولأهل الصفاء الذين يدركون الإله في ذاته^(٢).

وهم بذلك يجرّدون الإله عن الصفات مثلهم مثل الإسماعيلية^(٣).

وبعض الباحثين يجعل الحيدرية والغيبية فرقةً واحدة، وأنهم ظلّوا يحملون اسم الغيبية حتى القرن التاسع الهجري، حين ظهر في هذه الفرقة رجل يدعي الشيخ علي حيدر، وظهر في جهات أنطاكيا، وعمل على تقوية فرقة الغيبية فكثّر أتباعه وسُمّوا بالحيدرية نسبةً إلى هذا الرجل^(٤).

وأما د/ سليمان الحلبي فيري أنّ الغيبية هم الذين رضوا بما قدّر لهم في الغيب وتركوا التوسّل، ولم يذكر ما يشير إلى ذلك من كتبهم.

والنصيري هاشم عثمان^(٥). يفسّر تسميتهم بقوله: (وبعض العلويين

(١) مذاهب الإسلاميين، د. عبد الرحمن بدوي، (٢/٤٩٥).

(٢) R. وDusaud. Nosiris. P. ١٠١، ١٠٣، نقلاً عن: النصيرية، د. سهير الفيل، (ص ١٠٣).

(٣) ينظر: الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير، (ص ٢٧٥).

(٤) هذا الرأي اختاره: هاشم عثمان، في كتابه: العلويون بين الأسطورة والحقيقة، (ص ١٤٨)، ومحمد أحمد العلمي في: النصيرية أصولها وتطورها، (ص ١٣٦)، والحلبي في: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، (ص ٨٣)، واختاره أيضاً صاحب بحث: (الشيعة النصيرية): باسم مستعار: المرابط على سواحل الشام، (ص ٥٣).

(٥) هاشم عثمان محامي، من نصيرية اللاذقية. لا يزال حياً. وهو من تيار العلويين الذين يدعون الانتساب إلى الاثني عشرية، ويظهر ذلك من خلال مؤلفاته مثل: العلويون بين الأسطورة والحقيقة، وهل العلويون شيعة، وحقق بعض الكتب النصيرية كالهداية الكبرى للخصبي، وغيرها، وفي ثنايا هذه الكتب نلاحظ الأفكار =

توسَّعوا في التوكل، والانقياد للتقادير، فلذلك سُميت هذه الفرقة: الغيبية، أي: الذين آمنوا بالله ورضوا على ما كُتب عليهم في الغيب، وتركوا التوسُّل...^(١).

والرأي الأول هو الصحيح، لأنَّ له أصلاً في كتبهم، وخاصةً أنَّ النصيريين المعاصرين المُدَّعين الانتساب لللاثني عشرية دائماً يحرفون الكلم عن مواضعه عند الحديث عن عقائدهم وفرقهم، وسوف يظهر هذا جلياً أثناء البحث إن شاء الله.

وفي دائرة المعارف الإسلامية، مادة نصيرية: يمكن اختصار الفرق النصيرية إلى اثنتين:

(أ) الشمالية: وهم يلقَّبون بالشمسية، وهم الحيدرية نسبةً إلى علي الحيدري، زعيمهم في القرن التاسع الهجري، وهم الغيبية.

(ب) القبليَّة: وهم الأغلبية العلوية في الجنوب، وهم الكلازية^(٢).

وعلى كُلِّ، أي سواء كانت الحيدرية والغيبية فرقتين مختلفتين، أو أنَّهما فرقة واحدة؛ فالمؤكَّد أنَّ هناك فرقة من النصيرية يعبدون الهواء، وهو ما يُكَنَّن به عن الغيب.

وهناك فرقٌ أخرى غير ما ذكرت: كالمرشدية نسبةً إلى سليمان المرشد مدَّعي الألوهية^(٣)، والنياصفة نسبةً إلى ناصر الحاصوري من بلدة نيصاف

= الباطنية النصيرية كما هي، مغلفة بثوب التقية، وسوف نعرض على ذلك في آخر البحث إن شاء الله تعالى.

(١) العلويون بين الأسطورة والحقيقة: هاشم عثمان، (ص ١٤٨).

(٢) دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، تحت مادة نصيرية، ومختصرها باللغة الإنجليزية، (ص ٤٥٦)، نقلاً عن: مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوي، (٢/٤٩٥). بتصرف يسير.

(٣) سيأتي الحديث عنه وعن فرقته في مبحث: أشهر رجالهم.

بلبنان، والظهوراتية نسبةً إلى يوسف ابن إبراهيم العبيدي المسمّى بالظهور، والأخيرتان ليس لهما تأثيرٌ ملحوظ في عقائد الطائفة^(١).

ويحاول النصيري غالب الطويل في كتابه: تاريخ العلويين، إثبات أن العلويين شيءٌ واحد لا يقبل التجزؤ، ووحدتهم المذهبية مطلقة، وأنه لا اختلاف بينهم في المذهب، وإنما انقسموا إلى عشائر وأفخاذ^(٢).

ويدّعي أنهم لا يفترون عن الاثني عشرية إلا في انتسابهم إلى الطريقة الجنبلاية وهي طريقة صوفية كما يزعمون - والجعفري من لم ينتسب إليها، وهذا ليس فرقاً مذهبياً^(٣).

وكلام غالب الطويل يُكذبه الواقع والتاريخ، وما تقدّم يردُّ عليه، وسوف نذكر أثناء دراسة عقائدهم مزيداً من الردود على زيف كلامه.



* الْمَطْلَبُ السَّابِعُ: أشهر رجال النصيرية:

من المعلوم أنه من الصعب حصر رجال فرقة باطنية سرية في عقائدها وطقوسها كالنصيرية، ولكنني سأذكر هنا أهمّ رجالها، والذين كان لهم أثرٌ ملموس في المذهب النصيري ونبدأ بالقديم حتى نصل إلى الحديث، ولن أذكر في هذا المبحث كلّ رجال الطائفة الذين ترجمت لهم، ولكن سأذكر أشهرهم، وهناك عددٌ منهم ستأتي ترجمتهم تباعاً في مظانها من البحث. فمن أشهر رجالهم:

١- أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري، ت ٢٧٠هـ: مؤسس المذهب، وقد مرّ الحديث عنه.

(١) ينظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. الحلبي، (ص ٨٤).

(٢) تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص ٤٦٩).

(٣) المرجع السابق، (ص ٤٧٠).

٢- محمد بن جندب: وهو الذي خَلَفَ محمد بن نصير بعد موته، ولم تذكر المصادر عنه شيء^(١)، سوي أنّه من بلاد فارس^(٢). وذكره الخصبي في كتابه الهداية الكبرى^(٣)، ونسب له المستشرق هاينس هالم كتاب الأكوار والأدوار النورانية وبقيت منه بعض الاقتباسات في كتاب مجموع الأعياد^(٤).

وقد ورد ذكره في النصّ: (أشهد بأنّي نصيرئُ الدين جندبي الرأى جنبلاني الطريقة خصبي المذهب جليّ المقال ميموني الفقه)^(٥).

٣- أبو محمد عبد الله بن محمد الجنان الجنبلاني (٢٣٥هـ-٢٨٧هـ): من جنبلاء بفارس، وبها توفي، كنيته العابد والزاهد والفارسي، يذكرون عنه أنّه سافر إلي مصر، وهناك عرض دعوته على الخصبي^(٦).

(١) العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ: أبو موسى الحريري، (ص ٣٠).

(٢) ينظر: النصيرية حركة هدمية، (ص ٩٠). النصيرية: د. سهير الفيل، (ص ٢٤).

(٣) ذكر الخصبي رواية جاء فيها: (... حدثني أبو جعفر محمد بن الحسن، قال: اجتمعت عند أبي شعيب محمد بن نصير البكري النميري، وكان باباً لمولانا الحسن، وبعده رأى مولانا محمداً عليه السلام من بعد عمر بن الفرات وكان معنا محمد بن جندب، وعلي ابن أم الرقاد وفازويه الكردي ومحمد بن عمر الكاتب، وعلي بن عبد الله الحسيني وأحمد ابن محمد الزيادي ووهب بن قارن فشكونا إلى أبي شعيب..). اهـ الهداية الكبرى: الخصبي، (ص ٣٢٣)، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط ٤، ١٤١١هـ.

(٤) ينظر: الغنوصية في الإسلام: هاينس هالم، (ص ٢٠٩)، ترجمة: رائد الباش، مراجعة: د. سالمة صالح، منشورات الجمل، كولونيا ألمانيا، ط ١، ٢٠٠٣م. وهي نفس المعلومات، مع اختلاف بعض الكلمات في الترجمة فقط.. وعنوان الكتاب خطأً متعمد من الكاتب، والصحيح أن يقول: الغنوصية في الفرق المنتسبة إلى الإسلام.

(٥) الباكورة السليمانية، (ص ٢٧).

(٦) هذا هو ما ذكره الكاتب النصيري محمد غالب الطويل في كتابه: تاريخ العلويين، ولم يذكر مصدرًا موثقًا لذلك، بل هو أول من ادّعى ذلك، ثم تلقفه عنه غيره كالزركلي. ينظر: =

وهو مؤسس الطريقة الجنبلانية التي انفرد أصحابها اليوم باسم العلويين في منطقة اللاذقية بسورية^(١)، وقد مرّ بنا النصّ القائل: أشهد بأنّي نصيرئُ الدين جندبي الرأى جنبلانى الطريقة خصيبي المذهب جليّ المقال ميموني الفقه^(٢)، وله كتابٌ يسمي: الإيضاح في سبيل النجاح^(٣).

يقول النصيري غالب الطويل: كان الجنبلاني فريد العصر الثالث للهجرة في الفلسفة والفقه والعلوم العصرية وأشهر معاصريه في عبادته وزهده وتقواه^(٤).

وهذا يدل على مكانة هذا الرجل عندهم.

٤- زين الدين حسين بن عليّ بن الحسين بن حمدان الخصبيّ^(٥): (٢٦٠هـ-٣٥٨هـ)، والخصبيّ بياء النسب: نسبةً إلى جده خصيب، أو اسم المنطقة التي وُلد فيها، ويعتبر أهم شخصية في تاريخ الطائفة النصيرية. واختلف في أصله: فبعضهم قال بأنّه مصريٌّ

= الأعلام للزركلي، (١١٨/٤). الموسوعة الميسرة، (١/٣٩٠). وسيأتي بعد قليل ردّ عليه.

(١) الأعلام للزركلي، (١١٨/٤).

(٢) الباكورة السليمانية، (ص٢٧).

(٣) مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوي، (٢/٤٢٩).

(٤) يقول عنه غالب الطويل: (وقد حج السيد محمد مرتين قبل بلوغه. وبعد بلوغه كان يحج كل عام حتى وفاته. واشترك في الجهاد مع حزبه ووقع أسيراً، ثم بيع لأحد المسيحيين في عكا وفيها اهتدى المسيحي المذكور على يديه إلى دين الإسلام). اهـ: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص١٩٩). ومن المعلوم أنّ النصيرية لا تعترف بحج الأبدان أصلاً.

(٥) بخاء معجمة مفتوحة، بعدها صاد مكسورة، تليها المثناة الساكنة، ثم موحدة مكسورة. ينظر: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: ابن ناصر الدين الدمشقي، (٢/٣٦٨)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١، ١٩٩٣م.

الأصل، والذي أشاع هذه النسبة له كاتب نصيري معاصر، وهو: محمد أمين غالب الطويل في كتابه: (تاريخ العلويين)، ولم يسبقه أحدٌ إلى ذلك، بل هذا من بنات أفكاره ولا يستند إلى مصدر تاريخي موثّق، على عاداته في تاريخه المذكور. وذكر عنه أنّه: جاء مع أستاذه عبد الله بن محمد الجنبلاقي من مصر إلى جنبلا. والتحقيق أنّه ليس مصريًّا، ولم يدخل مصر لا هو ولا أستاذه الجنبلاقي أبدًا، ومن الأدلة على ذلك: أنّ كتب الفرق والرجال القديمة التي ذكرته، قرنت اسمه بنسبته إلى جنبلاء، وهي مدينة بالعراق، ولم تذكر المصادر القديمة سواء الشيعية أو السنية أو النصيرية التي وصلت إلينا شيئًا عن الأصل المصري المفترض للخصبي، بل ذكرت أنّ مجال دعوته كان العراق والشام وتنقل بينهما، وقد أكّد الخصبي نفسه نسبته إلى جنبلاء حيث قال:

يقول بقولٍ صبّ زينبيّ

خصبيّ أتت به جنبلاء^(١).

وقال عن نفسه في موضعٍ آخر:

بجنبلا قراره وداره

يُدعى الخصبي شتّام النُصب^(٢).

وقد ذكر الخصبي أنّ عمّه إبراهيم بن الخصيب كان من المرابطين عند باب الإمام علي بن محمد الهادي، فقال في بعض الروايات: (... عن إبراهيم بن الخصيب، وكان مرابطًا لسيدنا أبي الحسن علي بن محمد

(١) ينظر: ديوان الخصبي في برنامج: الموسوعة الشعرية العربية ٢٠٠٩.

(٢) ينظر: برنامج الموسوعة الشعرية العربية ٢٠٠٩، وكذلك ديوانه في موقع: بوابة الشعراء

العسكري (عليه السلام)...) (١)، وهذا يدلّ على أنّ أهله كانوا يعيشون في العراق ومرابطين عند باب الإمام العاشر، والذي عاش معظم حياته في سامراء العراق ومات بها سنة ٢٥٤هـ قبل أن يولد الخصيبي بستّ سنوات، فهذا يدلّ على أنّه ولد في أسرة شيعية مقيمة بالعراق (٢).

وقد تمكن أستاذه الجنبلائي من استمالته إلى المذهب، وخلفه في رئاسة الطائفة، وعاش في كنف الدولة الحمدانية بحلب، كما أنشأ للنصيرية مركزين أولهما في حلب ورئيسه محمد علي الجلي (٣)، والآخر في بغداد ورئيسه علي الجسري (٤)، وله مؤلفات في المذهب وأشعار في مدح آل البيت وكان يقول بالتناسخ والحلول (٥) وبعد وفاة الجنبلائي أصبح الخصيبي هو المرجع الأعلى للمذهب

(١) الهداية الكبرى: الخصيبي، (ص ٦٧).

(٢) راجع دراسة عن الخصيبي في: مقدمة تحقيق الرسالة الرستبائية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، (ص ٤٠-٤٣)، طبعة خاصة بالمؤلف.

(٣) قال عنه غالب الطويل: (وقد حج هذا السيد عشرين مرة. وهو ناظر الجسور في بغداد وممثل مركز العلويين في الكرخ). اه: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص ١٩٩). وفي نفس الموضوع ذكر من نواب الخصيبي أيضًا: (أبو حسن الطوسي الصغير الذي كان منكبًا على العبادة والرياضة وكان يجاهد نفسه بالصوم المتواصل حتى أنه كان لا يأكل إلا في كل أربعين يوم مرة!!! ومنهم أبو حسن الطرسوسي الكبير وهو من أعظم علويي كيليكيا التي كانت من العواصم في ذلك الدور). اه المرجع السابق، (ص ١٩٩)، وكان محمد علي الجلي حيًا سنة ٣٨٤هـ، فقد ورد في إحدى مروياتهم: (خبر آخر في التوحيد، رواه الشيخ أبو الحسين محمد بن علي الجلي بحلب سنة أربعة وثمانين وثلاثمائة قال...). اه. ينظر: رسالة: أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام لمحمود بعمرة، (ص ٦)، وسيأتي توثيق هذا الكتاب في مبحث: أهم كتبهم. والنصيرية لا يعترفون بحج الأبدان أصلًا فضلًا عن أن يطبقوه.

(٤) تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص ١٩٦).

(٥) سيأتي الحديث عن هذين المصطلحين.

النصيري، وهذا الرجل يُعتبر هو المنظر الفعلي للنصيرية، وهو أعظم من كلِّ مَنْ جاء بعده عندهم، فهو شارح مذهبهم، وإليه ينسب الشكل النهائي للعقيدة والصلوات، والأدعية النصيرية، وساعده على ذلك عمره الطويل، وذكاء، وقدرة على التأليف في المذهب، والتطوير فيه، حتى كان يلقب بشيخ الدين، وحتى أُطلق على الطائفة اسم: الخصيبية لدور الخصيبي في ترسيخ قواعدها وفي نشرها في البلدان، وقيل إنّه كان على مذهب الإمامية، وحُبس في بغداد لميله إلى التشيع في تصوفه، ثم لجأ إلى سيف الدولة الحمداني^(١). لما استولي على حلب، وقيل إنّه كان يؤمّه، وكان يمتُّ له بصلة القرابة، وكان أيضاً يقول بالتناسخ والحلول، والنصيرية تُجلُّ هذا الرجل جداً، لدرجة أنّهم يسمون أنفسهم بالطائفة الخصيبية، وبلغ من إجلالهم له أنّهم يقولون عنه: (... شيخنا وسيدنا وتاج روسنا وقدوة ديننا وقرّة أعيننا السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبيّ قدس العليُّ روحه، لأن مقامه مقام الصفا، ومحلّه محل الصدق والوفاء ...)^(٢).

ويبدو أنّ الخصيبي لم يجد في الشام تأييداً له فكتب شعراً في ذمّها، يقول:

(١) علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي، أبو الحسن، سيف الدولة الحمداني (٣٠٣هـ - ٣٥٦هـ): الأمير، صاحب المتنبي وممدوحه. مال إلى الشام فامتلك دمشق، وعاد إلى حلب فملكها سنة ٣٣٣هـ، وتوفي فيها. وهو أول من ملك حلب من بني حمدان. وله أخبار كثيرة مع الشعراء، خصوصاً المتنبي والسري الرفاء والبيغاء والأواء وتلك الطبقة. قال عنه الذهبي: (وكان سيف الدولة شيعياً متظاهراً مفضلاً على الشيعة والعلويين). اهـ. ينظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي، (٢٦/ ١٠٥)، المكتبة التوفيقية. الأعلام للزركلي، (٤/ ٣٠٣).

(٢) الباكورة السليمانية، (ص ١٩).

سَمَّتُ الْمُقَامَ بِأَرْضِ شَامٍ

عَلَيْهِمْ لِعَائِنِ رَبِّ الْأَنَامِ

والمستحقُّ لللعن هو مَنْ جعل مع الله إلهاً آخر، واتخذ علياً معبوداً من دون الله، تعالى الله عن إفكهم علواً كبيراً.

وكان للخصبي وكلاء في كلِّ مكان، وكان يُكاتب الأمراء والملوك من بني بويه وبني حمدان والديلم، والفاطميين، ويعتبر من أكثر رجالهم كُتُباً، ومن أهم كتبه: المجموع، وفيه ستّ عشرة سورة، ويسمي أيضاً بكتاب الدستور، وهو منسوب إليه . . وفي ذلك نظر، وسيأتي الحديث عنه. وله كتاب: الهداية الكبرى، ويميل فيه إلى التشيع ويبطن عقيدته الباطنية، ولكن القارئ يلمح فيه أيضاً إشارات لعقيدته النصيرية، ومنها روايته عن ابن نصير وتعظيمه له. وقد قيل: إنّه أهداه إلى سيف الدولة الحمداني أمير حلب، وأسماء النبيّ وأسماء الأئمة والإخوان والمائدة والرسالة الرستباشية وفقه الرسالة، وغيرها. وقد زعم النصيري غالب الطويل أنّ كتب الخصبي قد لعبت بها الأيدي. وهذه حجة النصيريين المعاصرين الذين تحولوا إلى الاثني عشرية، أو مارسوا التقية بإظهار الوجه الاثني عشري، كلما دمغتهم كتبهم بمعتقداتهم الباطنية، يقولون: لعبت بها الأيدي، ثم تراهم يطوّعون هذه الكتب لتستقيم مع مذهب الاثني عشرية، كما فعل هاشم عثمان وغيره في تحقيق كتاب الهداية الكبرى للخصبي، وهم يتظاهرون بالانتساب للاثني عشرية، وفي ثنايا كلامهم يلمح القارئ انتعالهم للتقية.

بل انظلي هذا الأمر على بعض أهل السنة كالدكتور الشكعة في كتابه: إسلام بلا مذاهب.

وقد تُوفي الخصبي في حلب سنة ٣٣٤هـ، وقيل سنة ٣٤٦هـ، وقيل سنة ٣٥٨هـ، وعمره ست وثمانون سنة^(١).

وقبر الخصبي معروف بحلب ويعدّ مزارًا، ومعروفًا الآن باسم الشيخ بيراق^(٢).

وأما عند الاثني عشرية فهو: ضعيف جدًا لا يجوز الاعتماد على ما تفرد به^(٣)، ويقولون عنه: كان فاسد المذهب^(٤)، وأيضًا:

(١) لخصت ترجمة الخصبي من الكتب الآتية:

النصيرية، د/ سهير الفيل، (ص ٢٥)، لسان الميزان: ابن حجر، (٢/ ٢٧٩). تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، تعريب د. عبد الحليم النجار، ط ٣، دار المعارف، مصر، (٣/ ٣٥٧)، تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص ١٩٥)، الباكورة السليمانية، (ص ٢٦، وغيرها)، خطط الشام: محمد كرد علي، (٦/ ٢٦٨)، الموسوعة الميسرة، (١/ ٣٩٠)، مذاهب الإسلاميين: د. عبدالرحمن بدوي، (٢/ ٤٢٩)، النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمي، (ص ١٤٦)، العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ: الحريري، (ص ٣٢)، إسلام بلا مذاهب: د. مصطفى الشكعة، (ص ٢٦٢). مقدمة كتاب الهداية الكبرى للخصبي، (ص ٥).

(٢) أو قبر الشيخ يبرق، ولا يزال قبره هناك في شمال حلب، وظل هذا القبر طوال الحكم النصيري في سوريا محاطًا بحراسة عسكرية من حيث لا يشعر الناس إلى درجة أن من يعيش في مناطق حلب لا يعلم بالخصبي ولا من هو، فقد كان قبر الخصبي ولا يزال موجودًا داخل أحد القطع العسكرية وتعرف باسم ثكنة هنانو حيث يوجد ضريحه ومقامه هناك. ينظر: مقدمة تحقيق الرسالة الرستبائية للخصبي، تحقيق: رواء جمال علي، (ص ٦٨)، طبعة خاصة بالمؤلف. وسيأتي الكلام على هذا الكتاب. وإن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على اهتمام الحكم الأسدي بأهم رجل عند النصيرية بعد ابن نصير، وشدة انتمائهم الخفي لعقيدة طائفتهم الباطنية.

(٣) ينظر: نفس الرحمن في فضائل سلمان: ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، (ص ٥٦٤)، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة الآفاق، إيران، ط ١، ١٤١١هـ.

(٤) رجال النجاشي، (ص ٦٧)، م.س.

كذاب صاحب مقالة، ملعون لا يلتفت إليه^(١)، وبعضهم امتدحه وأثني عليه، وعدّه من علماء الإمامية وأنّ كل ما نسب إليه من معاصريه وغيرهم لا أصل له^(٢)، وهم بهذا الرأي يُكذّبون معظم متقدميهم من علماء الرجال كالنجاشي وابن المطهر وغيرهما.

والشيعة يروون عنه روايات كثيرة يعتمدونها حين توافق مذهبهم، ومنها كتاب الهداية الكبرى، والذي يقولون أنّه أهدها لسيف الدولة الحمداني، وقد كان شيعياً اثني عشرياً، وكذلك غيره من رجال الدولة البويهية كانوا من الشيعة الاثني عشرية، وقد داهنهم الخصبي وتقرّب إليهم وأظهر لهم الوجه الشيعي وأبطن الوجه الباطني النصيري، وهذه عادتهم في وقت الاضطهاد والأزمات؛ يظهرون التقية مع الآخر، فإن كان هذا الآخر شيعياً أظهروا الوجه الشيعي، وإن كان سنياً أظهروا الوجه السنّي، وأبطنوا عقيدتهم الباطنية النصيرية، وهذا مستمر إلى وقتنا هذا.

٥- أبو سعيد ميمون بن قاسم الطبراني: ولد سنة ٣٥٨هـ في طبرية، وانتسب إليها، سافر إلى حلب سنة ٣٧٦هـ، وفيها ألف كتباً كثيرة في المذهب، ثم سافر إلى اللاذقية وسكن فيها، وأصبح لعدة سنوات رئيساً للنصيرية بعد انتقالها من حلب خوفاً من التتار، ويبدو أنّ مركز بغداد قد انقرض بعد حملة هولاءكو عليها.

تتلمذ الطبراني على يد: محمد علي الجلي، والذي كان يرأس مركز حلب، ثم أصبح رئيساً لهم بعد وفاة الخصبي، ومنزلة الطبراني عندهم تشبه منزلة الخصبي، فهو من أكبر وأعزر من ألف في تنظير

(١) ينظر: خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ابن المطهر الحلي، (ص ٣٣٩)، تحقيق:

جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهاة، قم، ط ١، ????

(٢) ينظر: مقدمة الهداية الكبرى للخصبي، (ص ٦).

المذهب، يقولون عنه أنه ركز العقيدة وسنّ القوانين، ورتّب الأعياد. ويلقبونه بالشيخ الثقة، وكان مجادلاً متكلماً، وهو آخر شيخ منفرد بالطريقة الجنبلانية التي استحالت بعد ذلك، وتشكّلت منها شعب النصيرية.

وروي أنه كان يناظر طائفة الإسحاقية^(١)، ومن كتبه في ذلك: الرد على المرتد، وكتاب مجموع الأعياد، وهذا الكتاب مليء بالسب والشتم لأصحاب رسول الله ﷺ وكتاب الدلائل في معرفة المسائل يقول فيه: أن الذئب المتهم بقتل يوسف عليه السلام هو عبد الرحمن بن ملجم المرادي الذي قتل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وذكر صاحب كتاب معجم المؤلفين أن من آثاره: مجموع الأعياد والدلالات والأخبار المبهرات. حدث به في طرابلس سنة ٣٩٨هـ^(٢). وله كتاب رسالة التوحيد وكتاب المعارف وتحفة لكل عارف، وغير ذلك.

وتوفي سنة ٤٢٦هـ-، وقيل سنة ٤٢٧هـ في اللاذقية، وله فيها قبر معروف باسم مزار أبي علي الشيخ محمد الطبراني، ويعرف اليوم بمسجد الشعراي، ويزوره النصيريون وجهلة السنيين، وبعد موته لم يعد للنصيريين مركز ديني واحد لأنه لم تكن عندهم شخصية قوية مثله تملأ الفراغ الذي تركه، واضطهدوا في جميع مراكزهم وتشتتوا في البلاد وتشعبت الديانة بتشعب العشائر والقبائل^(٣).

(١) سيأتي التعريف بها وبمؤسسها عند دراسة: تاريخ غلاة الشيعة.

(٢) معجم المؤلفين: عمر كحالة، (٦٥/١٣).

(٣) العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ: الحريري، (ص ٣٥). الموسوعة الميسرة، (١/٣٩٠). النصيرية: د. سهير الفيل، (ص ٢٧). النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمي، (ص ١٥٠)، طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبي، (ص ٤١).

٦- أبو الفضل محمد بن الحسن مُنتجب الدين العاني: هذا الرجل من أبرز علمائهم ورجال مذهبهم، وواحد من شعراء المذهب، وفي الأعلام للزركلي ترجمة عن حياته ذكر فيها: محمد بن الحسن العاني الخديجي المضري، أبو الفضل، المنتجب، شاعر، مات في نحو سنة ٤٠٠هـ، ولم يذكر تاريخ ولادته، وذكر أنه من الباطنية النصيرية، من فرق الاسماعيلية^(١)، في حين أن ماسينيون ذكر أنه مات في سنة ٥٩٥هـ^(٢)، والرأي الأول أصح فهو المدوّن على ديباجة مخطوطة: شرح ديوان منتجب الدين العاني^(٣)،

(١) وهذا خطأ من الزركلي، فإن النصيرية ليست فرعاً عن الإسماعيلية، لأن الإسماعيلية: هي فرقة باطنية انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت وحققتها هدم الإسلام، امتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر، وقد انشقت الإسماعيلية من الشيعة الإمامية الاثني عشرية وذلك بعد موت الإمام جعفر في عام ١٤٨هـ، لأنهم أي الإسماعيلية لم يعترفوا بإمامة موسى الكاظم الإمام السابع عند الشيعة الاثني عشرية وقاموا بنقل الإمامة إلى: إسماعيل بن جعفر، وقد لخص العلماء حال الشيعة الإسماعيلية بقولهم: دعواتهم زنادقة وعوامهم رافضة، وأما النصيرية فلا تؤمن بإمامة إسماعيل بن جعفر أصلاً، بل تؤمن بالأئمة الاثني عشر عند الجعفرية الاثني عشرية مع تأليههم لعليّ ﷺ فهي بالأحري فرعٌ عن الاثني عشرية، ناهيك عن الحروب والمذابح التي كانت بين الإسماعيليين والنصيرية عبر القرون. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني، (١/١٩٠). تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص ١٩٣)، موسوعة فرق الشيعة، ممدوح الحربي، (ص ١٤٣)، بدون طبعة أو تاريخ، مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، (ص ٥٦)، ولعلّ الذي جعل الزركلي يفرّع النصيرية عن الإسماعيلية هو ما بينهما من تشابه كبير في العقائد الباطنية؛ إذ أنّ كليهما فرقان باطنيتان. وقد وقع في نفس خطأ الزركلي غيره، ينظر مثلاً: تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية: ميرسيا إلياد، (٣/١٦٦)، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا، ط ١، ١٩٨٦م.

(٢) نقله عنه: د. عبدالرحمن بدوي في: مذاهب الإسلاميين، (٢/٤٣٤).

(٣) سيأتي الحديث عن هذه المخطوطة في مبحث: أهم كتبهم.

وجاء في كتاب: بحوث في الملل والنحل لجعفر سبحاني وهو اثني عشري معاصر في ترجمة المنتجب ما يلي: (ولد في عانة عام ٣٣٠هـ، وإليها نسبه، ونشأ فيها وفي بغداد حيث استقر مدة، ثم انتقل إلى حلب وسكنها ثم غادرها إلى جبال اللاذقية واتصل بحسين بن حمدان الخصيبي وتلقى عنه العقيدة والطريقة وأصبح من دعائها، وله ديوان شعر كان شاعراً وجدانياً غزير المعاني باطنياً)^(١).

٧- حسن بن يوسف مكزون ابن خضر، والمشتهر بالمكزون السنجاري (٥٨٣هـ-٦٣٨هـ): ينتهي نسبه إلى المهلب بن أبي صفرة الأزدي: كان مُقامه في سنجار العراق أميراً عليها، استنجد به نصيرية اللاذقية ليدفع عنهم شرور الإسماعيلية سنة ٦١٧هـ، فأقبل بخمسة وعشرين ألف مقاتل، فصده الإسماعيليون، فعاد إلى سنجار، ثم زحف سنة ٦٢٠هـ بخمسين ألفاً، وأزال نفوذ الإسماعيليين، وقاتل من ناصرهم من الأكراد ونظم أمور العلويين، ثم تصوّف وانصرف إلى العبادة، ومات في قرية كفر سوسة بقرب دمشق، وقبره معروف فيها.

له ديوان شعر، وكتاب تزكية النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس، وهو صاحب نزعة فلسفية روحية تميل نحو فلسفة محي الدين عربي في تفسير القرآن على رأي المتصوّفين، ويعارض ابن الفارض في تائيته في جملة قصائده التي مطلعها:

(١) بحوث في الملل والنحل، جعفر سبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ط ١، ١٤١٨هـ، (٨/٤١٨).

لَبَيْتُ لِمَا دَعَتْنِي رَبَّةُ الْحُجْبِ

وِغَبْتُ عَنِّي بِهَا فِي شِدَّةِ الطَّرِبِ^(١).

هذا، وهناك رجالٌ في النصيرية كان لهم دورٌ سياسيٌّ في تاريخ الطائفة كالمكزون السنجاري أكثر من دورهم الديني، وإن كان لهم أثرٌ دينيٌّ لكنه قليل إذا ما قورن بالناحية السياسية؛ ومن هؤلاء:

٨- محمد بن الحسن النصيري والمشتهر بالمهدي النصيري: مدَّعي الألوهية، المقتول في سنة ٧١٧هـ، من زعماء النصيرية في جبال اللاذقية، كان يُلقب بالمهدي القائم بأمر الله، وتارة يُدعى: علي بن أبي طالب فاطر السماوات والأرض!، وتارة يُدعى محمد بن عبد الله صاحب البلاد، وخرج بالنصيرية عن طاعة السلطان، وعيّن لكل إنسان من رؤسائهم تَقْدِمة ألف، وبلادًا كثيرة ونيابات، ودخلوا جبلة فقتلوا خلقًا من أهلها، وخرجوا يقولون: لا إله إلا علي، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، وسبوا الشيخين، وأمر أصحابه بهدم المساجد واتخاذها خمارات، وكانوا يقولون لمن يأسرونه من المسلمين: قل: لا إله إلا علي، واسجد لإلهك المهدي الذي يحيي ويميت، حتى يحقن دمك. فجُرِّدت إليهم العساكر، فقتل منهم جمعٌ كبير، وقتل مهديهم الضال، ونامت فتنتهم بمقتله^(٢).

(١) بتلخيص من: الأعلام للزركلي، (٢/٢٢٧). وبحوث في الملل والنحل: جعفر سبحاني، (٨/٤٢١). ومذاهب الإسلاميين: د. عبدالرحمن بدوي، (٢/٤٣٥). طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبي، (ص ٤١).

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير، (١٨/١٦٨)، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات بدار هجر للطباعة والنشر، الجيزة مصر، ط ١، ١٤١٧هـ. الأعلام: الزركلي، (٦/٨٧)، بتصرف.

٩- سليمان المرشد: هو سليمان بن مرشد بن يونس: من النصيرية، من قرية جوبة برغال شرقي اللاذقية بسورية، كان راعي بقر ولكنّ الفرنسيين احتضنوه وأعانوه على ادعاء الربوبية، وتلقّب بالرب!، وتزعم الفرقة المسماة بالمرشدية. وكان سليمان هذا ذكياً مثلّ الدور الذي أناطته به فرنسا تمثيلاً جيداً، فكان يلبس فيما يروي عنه ثياباً فيها أزراراً كهربائية ويحمل في جيبه بطارية صغيرة متصلة بالأزرار، فإذا أوصل التيار أضاءت الأنوار من الأزرار فيخرّ له أنصاره ساجدين، ومن الطريف أنّ المستشار الفرنسي الذي كان وراء هذه الألوهية المزيّفة كان يسجد مع الساجدين، ويخاطب سليمان بقوله: يا إلهي، واتخذ سليمان له رسولاً اسمه سليمان الميدة وهو راعي غنم وقيل: عمل جمّالاً عند أحد المزارعين في حمص، وهكذا يكون الإله راعياً للبقرة، والرسول جمّالاً!!^(١).

بدأت مسيرة سليمان المرشد سنة ١٩٢٠م، وسُجن سنة ١٩٢٣ ونُفي إلى الرقّة، حتى سنة ١٩٢٥، وعاد من منفاه فتزعم أبناء نحلته النصيرية، وكانت الثورة في سورية أيام عودته قائمةً على الفرنسيين، وانتهت بتأليف حكومة وطنية لها شئ من الاستقلال الداخلي، فاستماله الفرنسيون واستخدموه، وجعلوا لبلاد العلويين نظاماً خاصاً، فقويّت شوكته وتلقب برئيس الشعب العلوي

(١) ادعاء الألوهية أو الربوبية لا يناقض دين النصيرية، فمن أصول الديانة عندهم: تناسخ المعنى (الإله) والاسم (الحجاب) والباب، فمن السهولة بمكان أن يدعي أحد منهم أنّه أحد الظهورات المثلية للمعنى أو للاسم أو للباب، وحينئذ يحق لأتباعه أن يجعلوه في منزلة الرب، لأنّه أحد ظهوراته البشرية، فالديانة النصيرية ليس فيها ما يمنع من تأليه البشر أصلاً، ومن ذلك: رفعهم للحاكم إذا رضوا عنه لمرتبة الإله. وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة.

الحيدري الغساني، وفي سنة ١٩٣٨ عيّن سليمان قضاةً وفدائيين، وفرض الضرائب على القرى التابعة له، وأصدر قراراً جاء فيه: نظراً للتعديات من الحكومة الوطنية والشعب السني على أفراد شعبي، فقد شكّلتُ لدفع هذا الاعتداء جيشاً يقوم به الفدائيون والقواد... إلخ، وجعل لمن سمّاهم الفدائيين ألبسةً عسكرية خاصة، وكان في خلال ذلك يزور دمشق نائباً عن العلويين في المجلس النيابي السوري.

فلما تحررت سورية وجلا الفرنسيون عنها، ترك له هؤلاء من سلاحهم ما أغراه بالعصيان، فجرّدت حكومة الاستقلال في سورية قوةً فتكت ببعض أتباعه، واعتقلته مع آخرين، ثم قتلته شنقاً في دمشق في عام ١٩٤٦م، وجاء بعده ابنه مجيب، وادعى الألوهية، لكنه قُتل أيضاً على يد رئيس المخابرات السورية آنذاك سنة ١٩٥١م، وما تزال فرقة المواخسة النصيرية يذكرون اسمه على ذبائحهم فيقولون: باسم المجيب أكبر.. من يدي لرقبة أبي بكر وعمر، ويقال بأن الابن الثاني لسليمان المرشد اسمه مغيث، وقد ورث الربوبية المزعومة عن أبيه^(١).

(١) ينظر: الأعلام: الزركلي، (٣/١١٢). إسلام بلا مذاهب: د. الشكعة، (ص٢٩٦). الموسوعة الميسرة، (١/٣٩١). ومن الجدير بالذكر أن رئيس المخابرات الذي قتل مدعي الألوهية في عهد الشيشكلي سنة ١٩٥١م، كان من أشهر المطلوبين للنظام النصيري في سوريا، ويدعى عبد الحق شحادة من مدينة حلب، وقد ساهم في وضع الأسس لقيام الدولة في أريتريا، وهو أحد المفكرين والمنظرين العسكريين البارعين على الساحة العالمية. يقول عبد الحق شحادة: (أرسلتُ بعض ضباط الأمن لاستدعاء مجيب بعد إرهاباته وربوبيته للتحقيق معه لكنّه رفض الحضور، فانزعجتُ لذلك فعزمتُ أمري على إحضاره بنفسي لأري هذه الشخصية الهزلية، فحملتُ رشاشي ووضعتّه تحت ثيابي كيلا يراه أحد، فدخلتُ عليه فرأيتّه مرتدياً جلباباً فيه =

هؤلاء هم أهم الشخصيات النصيرية عبر التاريخ، وهناك شخصيات نصيرية كثيرة أخرى ذكرتها المصادر، وما ذكرتهم هم الأكثر تأثيراً في تاريخ الطائفة^(١).

ومن الملاحظ أن مؤسسي النصيرية الأوائل كانوا من الفرس. يقول ابن حزم: (والأصل في أكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة

= مصابيح تضيء، ومن حوله الجميع سجود، فلم أتمالك نفسي، فأخرجت رشاشي من تحت ملابسي ورميته بصليات أردته قتيلاً، وعدت إلى عملي في نفس الليلة بعد أن وجهت أمراً بوضع أبناء سلمان المرشد: ساجي ومحمد الفاتح والنور المضيء في الإقامة الجبرية). ينظر: سوريا بين أنياب الأسد: د. رياض عبد الله ليلا، (ص ١٠٣، ١٠٤)، دار العقيدة، القاهرة، ط ١، ١٤٣٣هـ.

(١) في الموسوعة الميسرة (١/ ٣٩٠)، طائفة غير من ذكرتهم، منهم: عصمة الدولة حاتم الطوبان وهو كاتب الرسالة القبرصية، حسن عجرد، الشاعر محمد بن يونس كلاذي، علي الماخوس، ناصر نصيفي، يوسف عبيدي، سليمان الأحمد، بالإضافة إلى عائلة الأسد. وأما الدكتور الحلبي في كتابه: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، (ص ١١٢) فقد عقد فصلاً بعنوان: من زعماء النصيرية، قال فيه: (للنصيريين زعماء سياسيون ودينيون.. أما السياسيون فهم يتربعون الآن على أسرة الحكم في سوريا العربية المسلمة، حتى أنك لا تجد مصلحة حكومية إلا وعلى رأسها أحد النصيريين، أما زعماءهم الدينيون فهناك أسماء عدد منهم في سوريا ولبنان...)، ثم عدّد ما يقرب من ثمانين شخصية من زعمائهم في شتي أنحاء سوريا ولبنان، وكلهم من المعاصرين. وكذلك في بحث: (الشيعة النصيرية) ومؤلفه: المرابط على ساحل الشام، وهو اسم مستعار، على عادة الإخوة السوريين عند كتابتهم عن هذه الفرقة، بدون طبعة ولا تاريخ، في (ص ٥٤)، ذكر (١٥٧) شخصية بدءاً بمحمد بن نصير وانتهاءً بالعصر الحديث، وذكر منهم: سليمان الأحمد، وقال عنه: عُيّن رئيساً لمحكمة الاستئناف والتميز الشرعية العلوية سنة ١٩١٨م، وكان يعتبر من أبرز القيادات والرموز الدينية للنصيريين خلال دولة العلويين التي أقامتها فرنسا بين عامي ١٩٢٢م ١٩٣٦م... وبعد أعظم شخصية نشأت في الشعب النصيري منذ القرن العاشر إلى العصر الحاضر. اهـ، الشيعة النصيرية: المرابط على ساحل الشام، (ص ٥٤)، وما بعدها).

الإسلام أن الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجمالة الخطر في أنفسهم حتى أنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء، وكانوا يعدّون سائر الناس عبيداً لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطراً، تعاضمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة، وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، ففي كل ذلك يظهر الله ﷻ الحق ... فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ واستشناع ظلم علي رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام ... فقومٌ منهم أدخلوهم إلى القول بأن رجلاً يُنتظر يُدعى المهدي عنده حقيقة الدين، إذ لا يجوز أن يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار، إذ نسبوا أصحاب رسول الله ﷺ إلى الكفر، وقوم خرجوا إلى نبوة من ادعوا له النبوة، وقوم سلكوا بهم المسلك الذي ذكرنا من القول بالحلول وسقوط الشرائع ... وقد سلك هذا المسلك أيضاً عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي^(١). فإنه لعنه الله أظهر الإسلام ليكيد أهله، فهو كان أصل إثارة الناس على عثمان رضي الله عنه وأحرق علي بن أبي طالب رضي الله عنه طوائف أعلنوا بالهيته. ومن هذه الأصول الملعونة حدثت الإسماعيلية والقرامطة وهما طائفتان مجاهرتان بترك الإسلام جملة قائلتان بالمجوسية المحضة...^(٢).

وستأتي ترجمة عدد من زعمائهم الدينيين والسياسيين غير ما ذكرت أثناء البحث إن شاء الله تعالى.

(١) سيأتي التعريف به وبفرقتة.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، (١/٣١٩، ٣٢٠).

* الْمَطْلَبُ الثَّامِنُ: أهم كتب النصيرية

لا شك أنّ الباحث في الفرق الباطنية عامةً والنصيرية خاصةً، يعلم أنّ الحديث عن الكتب المقدسة عند النصيرية من الصعوبة بمكان، وهو من الأهمية بمكان أيضاً. ذلك لأنّ عقيدتهم مبنية على السرية والكتمان، ولا أدلّ على ذلك من قصة سليمان أفندي الأضني معهم، فقد كان علويًا نصيريًا، ولد سنة ١٢٥٠هـ في أنطاكيا، وهو من أبناء مشايخ العلويين فيها، ثم انتقل إلى أضنة^(١). وتكتب أيضًا بالبدال المهملة (أذنة). وبالذال المعجمة (أذنة). وجاء إلى اللاذقية، وتلقّى تعاليم الطائفة، لكنه تنصّر على يد أحد المنصّرين الأمريكيين وهرب إلى بيروت، حيث أصدر كتابه: الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية؛ يكشف فيه أسرار هذه الطائفة، فاستدرجه النصيريون بعد ذلك وطمأنوه، فلما عاد وثبوا عليه وخنقوه وأحرقوا جثته في إحدى ساحات اللاذقية^(٢).

(١) أضنة: هي الآن خامس المدن التركية الكبرى من حيث تعداد السكان. وتقع المدينة على نهر سيحان، على بعد ٣٠ كيلو متر من البحر الأبيض المتوسط جنوب الأناضول. ينظر: موقع ويكيبيديا على الشبكة.

(٢) الموسوعة الميسرة، (١/ ٣٩١). مذاهب الإسلاميين: د/ عبد الرحمن بدوي، (ص ٤٤٠)، الباكورة السليمانية، (ص ١٣)، يقول د. سليمان الحلبي: (وفي ظني أنّ الصحفي: سليم اللوزي صاحب الحوادث الذي قُتل منذ أيام لم يُقتل إلاّ لأنّه كتب مقالاً كشف فيه عن نفوذ العلويين في طرابلس لبنان.. وعن تنظيمهم المسلح الذي يتزعمه النصيري: علي عيد). ينظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، (ص ٤٣)، وكان هذا وقت تأليف د. سليمان الحلبي لهذا الكتاب عام ١٩٧٩م. وقال لي شاب سوري: (لقد أسلم أكثر من ثمانية آلاف نصيري في مدينة شين عاصمة الجبل في آخر الأربعينات من القرن الماضي ومنهم شيوخ، وأعطوا لأجدادنا كتباً عن العقيدة النصيرية كلها مخطوطات يدوية ولكن للأسف عند اشتداد بطش =

فانظر ماذا فعلوا بمن باح ببعض معتقداتهم؟!

ولذلك فسأحاول بسط هذه النقطة وتسليط الضوء عليها أكثر من غيرها لأهمية البحث فيها، وإن كان الأمر يحتاج إلى أكثر مما سأذكره، لكنها رؤوس أقلام، وعسى أن تكون نواةً لجمع تراث هذه الطائفة الباطنية الخطيرة.

والمصادر الأصلية المتوفرة لدينا قليلة، وقد تسربت بواسطة بعض من عايشوهم من المستشرقين، فقد أخذوا منهم مخطوطات وأودعوها مكتبات بلادهم^(١)، أو بواسطة بعض من عايشهم عن قرب من أهل السنة فأخذ من هذه المخطوطات عن طريق مَنْ تخلّص منهم من أغلال الأوهام والخزعبلات.

وقد نشر الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه: مذاهب الإسلاميين بحثاً للمستشرق الفرنسي ماسينيون، كتبه أي ماسينيون في سنة ١٩٣٧م، وقد ذكر فهرساً عن كتب النصيرية.

ذكر في هذا البحث قرابة (١٢٧). مصدرًا من مصادرهم، لأكثر من ٥٠ مؤلفًا من رجالهم المعترين عندهم، بالإضافة إلى كتاب الباكورة السليمانية للأذني، وهو أي كتاب الباكورة وإن كان لا يُعدُّ من مصادرهم الأصلية المعتبرة عندهم، إلا أنه وضع أيدينا على الخيط الذي توصلنا من خلاله إلى بعض مصادرهم لأنه أشار إلى بعضها وعزا إليها في كتابه، بالإضافة إلى أنه كان من شيوخ الطائفة والمؤتمنين على أسرارها، ومما يقوّي من توثيقه موافقته لمخطوطاتهم ومصادرهم التي عُثِرَ عليها.

= النصيريين قمنا بحرقها ودفنا بعضها)، وهو ما أكده أبو الهيثم في كتابه: الإسلام في مواجهة الباطنية، (ص ٨٤).

(١) خاصة المكتبة الأهلية بباريس فرنسا.

يقول أبو موسي الحريري: (... وقال نصيري خبير في شئون الدين: إن كتاب الباكورة صحيح إلى أبعد حدود الدقة، وكامل على الإطلاق. إن كنت تملكه بمجمله دون تحريف لم يعد لك غيره حاجة. إن كاتبه كان شيخاً نصيرياً في بلدة في ضواحي أنطاكيا، يعرف الديانة جيداً...) (١).

وبعض هذه المصادر هي أيضاً من مصادر الاثني عشرية أو الإسماعيلية فلذلك هم لا يخفونها، وكثيراً من هذه المصادر لا يُعرف عنها شيئاً، حتى أنّ كثيراً من الباحثين ومنهم د/ عبد الرحمن بدوى لم يستندوا في كتاباتهم إلا على القليل منها مما تمكّنوا من الحصول عليه (٢).

وقد تعقّب الدكتور جعفر الكنج الدندشي (٣). الحصر الذي ذكره ماسينيون لهذه المصادر، وبيّن خطأه، وأن ماسينيون قد خلط في بعض الأحيان بين عناوين بعض الكتب، وأسماء الكتاب - أي جعل أسماء الكتاب الواحد كُتُباً متعددة ثم وقع د/ عبد الرحمن بدوى في كتابه مذاهب الإسلاميين في نفس الأخطاء التي وقع فيها ماسينيون، وهو أي الدندشي فيما يبدو من كتاباته مَطَّلَعٌ على كثير من تلك المخطوطات، بل حَقَّق بعضها ومنها: كتاب: الأسوس، ونشره ضمن كتابه: مدخل إلى

(١) العلويون النصيريون، أبو موسي الحريري، (ص ٢٦٢).

(٢) ينظر: مذاهب الإسلاميين، د. عبد الرحمن بدوى، ج ٢، (ص ٤٢٧-٤٤٠).

(٣) باحث سوري معاصر، هاجر إلى فرنسا في أوائل السبعينيات، حصل على الدكتوراة في الدراسات العربية والإسلامية من جامعة ستراسبورغ، فرنسا، وكان موضوع رسالته: (الإسماعيليون والنصيريون والدروز في سورية، البنية الاجتماعية الدينية والتاريخ حتى عام ١٩٨٢م)، وعضو مركز الأبحاث في تاريخ الأديان في نفس الجامعة، وله أبحاث في الفرق والأديان منها: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري، وله تحقيقات لبعض مخطوطات النصيرية، وغيرها، ينظر: رابطة أدباء الشام على الشبكة، على الرابط: <http://www.odabasham.net/index.php>

المذهب العلوي النصيري، وكذلك حَقَّق كتاب الصراط للمفضَّل بن عمر الجعفي، ونشره ضمن كتابه: مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري، وقد ذكر الدكتور الدندشي فهرساً لسنتين مصدرًا من مصادرهم في كتابه المدخل.

أيضًا، الشيخ أبو الهيثم (محمد المجذوب)^(١). رحمه الله في كتابه: الإسلام في مواجهة الباطنية، قد أشار إلى عددٍ من مصادرهم و التي ذكر الدندشي أنه لم يطلع عليها وسرد الشيخ المجذوب أجزاء قيمة منها. وهذا الكتاب طُبِع في مصر وكُتِب عليه اسمٌ مستعار هو: أبو الهيثم^(٢)، يقول فيه: (... فأنا إذن أستقي معلوماتي عن النصيرية من مصادرها الحية: المخطوطات وأفواه الشباب ممن تحرَّروا من أغلال الأوهام، ثم

(١) الشيخ محمد المجذوب: (١٣٢٧-١٤٢٠هـ)، عالم وأديب وشاعر سوري، عمل مدرساً بالجامعة الإسلامية بالمدينة من ١٣٨٣هـ وحتى ١٤٠٣هـ، وعاد إلى سوريا قبل موته بستين ومات فيها. له ما يزيد عن ٥٠ مؤلفاً منها: علماء ومفكرون عرفتهم (ثلاثة أجزاء)، وكتاب: الإسلام في مواجهة الباطنية، والذي نشره باسم: أبو الهيثم، ينظر: أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة: عبد الله العقيل، دار البشير، ط٧، ١٤٢٩هـ، (ص ١٠١٤).

(٢) الملاحظ على كثير من الإخوة السوريين أنهم كانوا عندما يكتبون في كشف هذه الطائفة المنحرفة النصيرية أو الروافض عموماً، كانوا يكتبون بأسماءٍ مستعارة خوفاً من بطش النظام النصيري الحاكم في سوريا، فمثلاً: كتاب الإسلام في مواجهة الباطنية لمؤلفه: أبي الهيثم، هو أصلاً للشيخ محمد المجذوب رحمته الله!!، وكتاب وجاء دور المجوس، وكتاب أمل والمخيمات الفلسطينية، وكتاب أحوال أهل السنة في إيران، كان يُكتب عليها اسمٌ مستعار وهو: عبد الله الغريب، في حين أن ثلاثتها للشيخ محمد سرور زين العابدين بن نايف!!، وكتاب: حماة مأساة العصر هو لمجموعة من المؤلفين السوريين دون ذكر أسمائهم!! وكتاب: النصيرية دراسة تحليلية كُتِب عليه اسم مستعار: تقي شرف الدين!، ودراسة: البعث الشيعي في سوريا لم يكتب عليها اسم مؤلفها.

آخرين من رجال يكتمون إيمانهم، وهم على أتم الاستعداد لإعلانه يوم يتوفر لهم الوسط الذي يترقبونه، أجل . . إنها معلومات حيّة تستمد حقائقها من الواقع المتحرك في نطاق التطور المستمر، وبذلك تختلف عن المرويات السمعية المتكئة على المصادر المغفية في بطون الموسوعات التاريخية^(١).

والمطالع لهذا الكتاب يري عجباً مما سرده المؤلف من قصص حيّة مع نصيريين اهدتوا، ونصيريين لا زالوا على دينهم، ومخطوطات نادرة حصل عليها بتقدير الله تعالى له، يقول هو عنها: (ما أحسب أحداً يملك أفضل منها في هذا المجال)^(٢)، وقد عقد فصلاً في كتابه بعنوان: (نصوص سرية من الديانة النصيرية)^(٣)، وذكر فيه تلخيصاً لبعض ما حصل عليه من هذه المخطوطات السرية، وذكر منها ثلاثة:

١ - المخطوط الكبير:

وذكر أنه لا يحمل اسماً معيناً، وإنما هو مجموعة من الفصول التي تنتظم أصول العقيدة النصيرية، بعضها منشور وبعضها منظم، وسمّاها: المجموعة الكبرى، وصدّرت بالكلمات الآتية: (باسم الله الرحمن الرحيم. كتاب فيه أشعار وأخبار ودعاوى دعوات من قول موالينا أهل البيت عليهم السلام والرحمة وهو هذا، رب يسر وعين أعن يا كريم)^(٤).

(١) الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم، (ص٦).

(٢) المرجع السابق، (ص١١٢).

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٤) النصيريون في كتاباتهم يلاحظ عليهم عدم الالتزام باللغة العربية، بل تجدهم على جهل شديد بها، وكتاباتهم مشحونة باللحن، ويقفحون العامية أحياناً، وبعضهم لا يعترفون أصلاً بعلوم اللغة ظناً منهم أنهم يتلقون علومهم إلهاماً من المعصومين وتلقيناً من شيوخهم، فلا يحتاجون لعلومها.

وهذا المخطوط كما يقول أبو الهيثم يقع في ٤٧٣ صفحة، وهي مكتوبة بخطوط مختلفة تؤكد أنها ملك لرجل واحد اسمه الشيخ سلمان عيد جابر أو جبور، ولعل هذا الكاتب كان يستكتب من يلقاه من الشيوخ ما عندهم من المعلومات الدينية، فاختلفت بذلك الخطوط وتعدّد الكُتّاب وأزمنة الكتابة.

والمخطوط لا يقتصر على أقوال لبعض أهل البيت كما ذكر في التعريف، بل إنّ هذه الأقوال لا تحتلّ سوى جزء يسير منها، أمّا سائرها فهي لعددٍ من الشيوخ ذوى القدم الراسخة في العقيدة النصيرية عندهم، أشهرهم من الأقدمين: الخصيبي، ثم من المتأخرين: محمد الكلازى الأنطاكي^(١).

ومن محتويات هذا المخطوط ما يلي^(٢): دعاء الشيخ الثقة أبو الحسين محمد بن علي الحلبي دعاء شهر رمضان دعا عيد الفطر دعا عيد المباهلة دعاء ان للمباهلة دعا عيد الفراش دعا ليلة النصف من شعبان لسيدنا أبي خالد عبد الله بن غالب الكابلي^(٣). دعا المهرجان دعا ثاني للمهرجان على حروف المعجم دعا ليلة النصف من شعبان (وهو مختلف عن سابقه في الصياغة). دعا يوم السابع عشر من آزار رسالة أبي الخير سلامة بن أحمد الحدا: وهذه الرسالة الأخيرة من أهم الرسائل في المخطوط، لأنها تعتبر مرجعاً لأصول العقيدة وتاريخاً لرجالها، وقد ذكر صاحب الرسالة أنّه التقى شيخه السراج أول سنة ٣٧٨هـ، وبذلك يتحدد أن القرن الرابع الهجري بلغ فيه نشاط هذه الحركة الباطنية مبلغها كما يبدو من ذكر أبو الخير صاحب الرسالة لهؤلاء الشيوخ الذين لقيهم

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) ذكر الشيخ المجذوب هذه العناوين على خطها.

(٣) ستأتي ترجمته.

في مختلف أنحاء البلاد العربية في ذلك الوقت .

ثم تأتي بعد ذلك رسالتا الشيخ محمد الكلازى الأنطاكى وهما يعتبران من أهم محتويات المخطوط الكبير، الأولى منهما: (المحمدية لمن يروم التفقه والتقية). وهي ٣٨ صفحة، وبها نصائح وآداب وأشعار في الديانة النصيرية، وفي نهايتها أنّ الفراغ من نسخها كان في يوم الأحد أول كانون الأول في يومين مضيا منه في سنة ١٢٧٨هـ.

الثانية : (تنزيه الذات عن الأسماء والصفات)، وهي أكبر رسائل المخطوط استغرقت منه ما بين الصفحات ٣٢٢-٤٧٣، ألفها الكلازى ردًا على كتاب ورد إليه من بعض الشيوخ يستفتيه في أمور تتعلق بصميم العقيدة النصيرية .

٢ - المخطوطة الثانية :

ذكر الشيخ المجذوب أنّ هذه المخطوطة تحمل اسم : (خبر نده النذر)، وتقع في ١٨٦ صفحة، وكلمة: نده لا يُعرف لها وجه ولعلها تشير إلى النداء لأنها في أصلها كلمة عامية لا تزال تستخدم بمعنى النداء، وأمّا النذر فهي إشارة إلى الوليمة التي ترافق حفل العبادة، بدليل الدعاء الذي ينتهي به كل فصل تقريباً من هذه المخطوطة لصاحب الدعوة، ولعلّ المقصود أيضًا: النُّذْرُ جمع نذير فتكون بمعنى الإنذار .

وهذه المخطوطة تركز على تفسير كثير من المصطلحات الباطنية، كالباب والحجاب والقباب والأيتام، وعدد ركعات الصلاة، وعبد النور^(١).

وهي تنقسم إلى قسمين: يبدأ القسم الأول بفصل: (قيام الصلاة)، وهي أطول الفصول، ثم فصل: (هذا الشاهد)، وهو مجموعة تمجيدات لإلههم، ثم فصول: أسماء المراتب - المنبئون السبعة عشر - أسماء

(١) كلمة عبد النور في كتابات النصيرية قاطبة تعني: الخمر، وسيأتي بيان ذلك.

الخمس والعشرين يتيم^(١). أسماء أشخاص الباب أسماء أشخاص الصلاة
إزالات المثلية ثم يأتي بعد ذلك: (فصل الخامس من الرسالة المصرية)،
وفيها الأسماء المخترعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام^(٢)، ثم (قداس
الممازجة) ..

وبعد ذلك يأتي القسم الثاني: وهو ثمانية فصول تقوم عندهم مقام
السور وهي: الترابية^(٣). قداس الولي^(٤). قداس أبو سعيد الميمون^(٥).
سورة العضد^(٦). السلام^(٧). الإمامية^(٨). الإشارة العلوية^(٩).
الشهادة^(١٠).

وإلى هنا تنتهي المخطوطة الثانية.

-
- (١) كذا، والصواب: يتيماً.
(٢) تجد فيها أسماءً مضحكة مثل: السنح والسمع، وطبعاً لا يُعرف معناها إلا في عقول
شيوخهم.
(٣) وهي السورة الأولى من كتاب المجموع واسمها: الأول، ينظر: الباكورة، (ص ١٨).
(٤) وهي السورة الثانية من كتاب المجموع، ولكن باختلاف قليل، ينظر: الباكورة،
(ص ٢١).
(٥) وهي السورة الثالثة من كتاب المجموع، ولكن باختلاف قليل، ينظر: الباكورة،
(ص ٢٢).
(٦) تشبه السورة العاشرة واسمها: العقد، ينظر: الباكورة، (ص ٣٦).
(٧) وهي السورة السابعة من كتاب المجموع، ولكن باختلاف قليل، ينظر: الباكورة،
(ص ٣٢).
(٨) وهي السورة الثانية عشرة من كتاب المجموع، ولكن باختلاف أيضاً، ينظر: الباكورة،
(ص ٣٨).
(٩) تشبهها السورة الثامنة، واسمها: الإشارة، ينظر: الباكورة، (ص ٣٣).
(١٠) وهي السورة الحادية عشرة، ينظر: الباكورة، (ص ٣٦)، وبالمقارنة بين هذه
المخطوطات وبين ما ذكره الأضني في الباكورة، يلمح القارئ مدي التخبط
والعشوائية والجهل حيث كان يعيش هؤلاء منعزلين في جبالهم.

٢ - المجموعة الثالثة :

وهي حديثه العهد، ففي نهاية قسمها الأول ذكر أنّ الفراغ من نسخها كان في شهر تشرين أول، سنة ١٣٤٠هـ، فلم يمضِ على كتابتها سوى أقلّ من نصف قرن^(١)، وهي تحتوى على ٥٧ صفحة، والمجموعة كلها مقصورة على موضوع العبادات، وفيها تكرار لفصول كاملة.

ومن محتويات هذه المجموعة: مقدمة شاهد من الخطب والقرآن فصل من كتاب المعارف تحفة لكل عارف^(٢). سياقة الباب ظهورات الباب أسامي الأسامي توسل في الاسم أسامي الأزمات المثلية أسامي مولانا المهدي وكناه ولقبه ثم ينقل في فصلٍ عن كتاب الهداية الكبرى للخصبي^(٣). خطبة الطالقانية توجيه الصلاة المبايعة - قداس الأذان^(٤). ثم فصول لكيفية تكريس العقيدة عندهم سورة المسافرة^(٥). وهنا ينتهي حديثنا عن المخطوطات الثلاثة^(٦).

وذكر الشيخ المجذوب بعد ذلك أنّه حصل على رسالة جديدة كتبها واحد من شيوخهم المعاصرين وهو: الشيخ وهيب بن الشيخ بدر بن الشيخ سلمان بن الشيخ إبراهيم غزال، من قرية تلا، من أعمال اللاذقية، وقد جعل عنوانها: (كتاب الطاعة والإيمان في صيام شهر رمضان)، والرسالة في ٤١ صفحة، وفيها توكيد على أصول النصيرية،

(١) كان هذا وقت تأليف كتاب: الإسلام في مواجهة الباطنية لمؤلفه رحمته الله ومعني ذلك أنّه كتبه قبل عام ١٣٩٠هـ.

(٢) هذا الكتاب لميمون الطبراني، وسيأتي الكلام عنه.

(٣) سيأتي الحديث عنه بعد قليل.

(٤) ينظر الباكورة، (ص ٥١).

(٥) المرجع السابق، (ص ٣٩).

(٦) ينظر: الإسلام في مواجهة الباطنية، أبو الهيثم (محمد المجذوب)، من (ص ١١٢) إلى (ص ١٧٣).

ويبدو مؤلفها أنه كان واحدًا من رواد الإصلاح في أوساط المشايخ النصيريين^(١).

وأيضًا ذكر المجذوب في نهاية الكتاب: صفحات غير مرتبة من المخطوط الكبير^(٢)، ثم أتبع ذلك بذكر مختارات غير مرتبة من المخطوط الثاني^(٣).

هذا هو ملخص ما جاء في كتاب: الإسلام في مواجهة الباطنية، لمؤلفه: الشيخ محمد المجذوب رحمته الله وقد أطلت الكلام عنه لأهميته، وأهمية ما جاء فيه من نقولٍ عن مخطوطات النصيرية^(٤).

ومن الكتب المهمة أيضًا: كتاب العلويون النصيريون بحثٌ في العقيدة والتاريخ، لمؤلفه الذي كني نفسه بأبي موسى الحريري، ويتميز هذا الكتاب بتعامله المباشر مع مخطوطات النصيرية، وقد اعتمد في كتابه على مجموعة من مخطوطاتهم^(٥).

(١) المرجع السابق، (ص ١٧٤).

(٢) من (ص ٢٢٧)، وحتى (ص ٢٤٨).

(٣) من (ص ٢٤٩)، وحتى (ص ٢٥٣).

(٤) اجتهدت في أن أصل إلى هذه المخطوطات التي كانت مع الشيخ رحمته الله عن طريق أحد تلامذته، وهو أستاذ بالجامعة الإسلامية بالمدينة، لكن دون جدوى، وعسى الله أن ييسر لي الحصول على شيء منها مستقبلاً.

(٥) وأهم هذه المراجع التي رجعت إليها هي:

١- كتاب المجموع.

٢- الأسوس (مخطوط رقم ١٤٤٩ من المكتبة الوطنية بباريس).

٣- الصراط للمفضل بن عمر (مخطوط رقم ١٤٤٩)، (ص ٨٦-١٨٢).

٤- الأصيغر لابن شعبة الحراني (مخطوط رقم ١٤٥٠)، (ص ٢-٤٢) وهو يتكلم عن إلههم وظهوراته.

٥- رسالة التوحيد للجسري (رقم ١٤٥٠)، (ص ٤٢-٤٩).

٦- مسائل ابن هارون الصائغ عن الخصبيني، وفيها يسأل الخصبيني عن مسائل التوحيد =

وقد رأيتُ دراسةً أخرى حول مصادر النصيرية، وهي كتاب بعنوان: فهرس مصادر الفرق الإسلامية^(١)، وفي هذا الكتاب جمع مؤلفه كلَّ ما وقع تحت يديه من كتابات حول النصيرية، أو اطلع عليها، أو أُخبر بها. فجمع عناوين كتبهم الأصلية، وكتبٍ تحدثت عنهم سواء من أهل السنة، أو الاثني عشرية، أو ما كتبه النصيريون المعاصرون، وقد بلغ ما كتبه قرابة الأربعمئة مرجع... ولكنّه حصرٌ غير دقيق، فقد كرّر عشرات الكتب، واشتبهت عليه أسماء كثيرة جدًا، وذكر بعض المراجع الأجنبية كذلك، وقد تعرّض لمعظم المراجع التي حصلتُ عليها أثناء البحث^(٢).

وهناك مخطوطة نصيرية بعنوان: كتاب الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء، فيها أسماء كتب معتمدة عند الطائفة النصيرية، وهي من المصادر التي يستطيع بها الباحثون توثيق أسماء كتبهم، حيث ذكر فيها المؤلف أسماء الكتب وأسماء مؤلفيها وبعضها عثرتُ عليه، وسأنقلها لمن أراد من الباحثين أن يثري البحث العلمي بتحقيق هذه

= (رقم ١٤٥٠، ص ٤٩٩-٥٣ ب).

٧- مناظرة ابن العجوز الحلبي النشابي (رقم ١٤٥٠، ورقة ٦٨ أ-١٥٥ ب).

٨- شرح الإمام (رقم ١٤٥٠، ورقة ١٥٥-١٦٧).

٩- رسالة البيان لأهل العقول والأفهام (رقم ١٤٥٠، ورقة ٥٣ ب-٦٧ ب).

١٠- تعليم الديانة النصيرية (رقم ٥١٨٨ من المكتبة الوطنية بباريس ورقم ٦١٨٢، وفي

نهاية هذا المخطوط يوجد كتاب المشيخة، وكتاب التوجيه وفيهما قُدّاسات)، ١١

مجموع الأعياد والدلالات والأخبار المبهرات لميمون الطبراني (رقم ٤٢٩٢ من

المكتبة الملكية ببرلين)، ١٢ كتاب الهفت والأظلة. ينظر: العلويون النصيريون:

أبو موسي الحريري، (ص ٢٥٩-٢٦١).

(١) فهرس مصادر الفرق الإسلامية (المصادر العامة، العلوية الدرزية اليزيدية)، لمؤلفه:

علي أكبر ضيائي، وهو إمامي اثنا عشري. مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي،

قم، ١٤١٥ هـ.

(٢) ينظر: المرجع السابق، الجزء الأول من (ص ٥١)، حتى (ص ١٧٩).

الكتب حال عثوره عليها، وإخراجها للمكتبة الإسلامية، فانظرها في الهامش^(١).

(١) هذه المخطوطة: كتاب الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء تأليف أحد شيوخهم يسمى ابن المعمار الصوفي، وسيأتي بعد قليل التعريف بالمخطوطة وبمؤلفها. وقد ذكر في (ص ٤٣) من المخطوطة ما نصه: (فهرست كتب التوحيد رضوان الله عليهم، وأسماء مصنفها في البيت الشامي سلام الله عليهم). ثم ذكر جدولاً بهذه الكتب وسأذكر اسم المؤلف حسبما ذكره ابن المعمار وأتبعه بأسماء الكتب المنسوبة إليه، مع العلم أننا أهل السنة نقطع بكذب نسبة هذه الكتب لأحد من أهل الإسلام، فضلاً عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وسلف هذه الأمة الصالحين:

١- أمير المؤمنين (يقصدون علي بن أبي طالب): كتاب الطاعة متي تقوم الساعة السلوك بأوامر الملوك العلامة متي تقوم القيامة السر المكنون بمعرفة كان وما يكون كتاب الوصايا بمعرفة الخفيا كتاب اللاهوت في علم الملكوت اللاهوت المحموم والمذموم مبتدأ خلق النور والظلمة الأسباب والإيمان والمعرفة المجهولة كتاب معني كلام السادة كتاب الأبواب في بلوغ الأسباب نور القلوب كتاب الأبواب والمراتب كتاب نور القلوب.

٢- جعفر الصادق: الأشباح والأظلة عدل الإيمان الموصوف بعدة الحروف كتاب الفرائض وجميع الحدود المراتب والفرائض كتاب الأهليلج كتاب المراتب والدرج كتاب الأسرار الخفية كتاب التوجه إلى الله كتاب الهفت والحروف.

٣- شيث وإدريس: الأسوس.

٤- المفضل بن عمر: الهفت والأظلة كتاب الصراط المفضلية جامع الأصول.

٥- محمد بن المفضل: آداب الدين.

٦- أبو شعيب محمد بن نصير: المثل والصورة كتاب الصدق المجموع والجامع الموارد الكافي الأكوار والأدوار المجالس النميرية.

٧- الجنان الجنبلائي: الإيضاح إلى سبيل النجاح.

٨- الحسين بن حمدان الخصيبي: الرستباشية الفرق بين الرسول والمرسل - لمعة الأسرار كتاب العقود نور البصيرة اللمع في الأسرار والجمع المعاني بمعرفة المثاني التأويل في مشكل التنزيل كتاب الصوالي ديوان الخصيبي رسالة المسيحية كتاب الهداية.

وهذه نبذة مختصرة عن أهم كتب النصيرية التي استطعتُ الحصولَ عليها :

- ٩- الجليّ: باطن الصلاة المرشدة الفتق والرتق الكليبية الحجب والأنوار التعليق والسماع والتنزيه والرضاع الأندية المجموع الغامض ديوان الجلي كتاب التوحيد الشرح المقنع في النفوس الأربع.
- ١٠- الجسري: رسالة الناصحة نفي الهموم بمعرفة الديان القيوم.
- ١١- الشاب الثقة (يقصد ميمون الطبراني): البحث والدلالة النجحية الظهور والبطون الرد على المرتد الأمانة على حكم الديانة الألفاظ الدرية رسالة النعمانية رسالة التوحيد الحاوي في علم الفتاوي الأسرار بمعرفة الآثار كتاب الدلائل في معرفة المسائل الطرق في الفرق الجامع في المعترّ والقانع القدّاسات السبعين كنز الحياة في الأدوار مسائل الشاب الثقة الألفاظ الدرية والأنوار البرية روضة الناظر رسالة راحة الأرواح.
- ١٢- جعفر بن عبد الملك: الفحص والبحث كتاب السبعين.
- ١٣- محمد بن شعبة: كتاب حجة العارف كتاب الأصفير حقائق أسرار الدين حجة العارف كتاب الأعياد.
- ١٤- محمد بن مقاتل: المصرية الأسرار الشافية بالعلوم الخافية آداب الطالب وبغية الراغب.
- ١٥- أبو الطاهر سابور: الطالقان.
- ١٦- ابن محور: الإرشاد الفعل المفيد في حقيقة التوحيد تصنيف الأرواح والأجسام مفتاح الكنوز النهاية كتاب الإخلاص.
- ١٧- حسن البصري: تذكرة المؤمنين الأنوار والنجوم.
- ١٨- المنتجب: العالم والمتعلم الجداول الروحانية ديوان المنتجب.
- ١٩- يوسف الكركي: كتاب مولد المعرفة الإفادة من إيضاح الشهادة السر الخفي السرّ المكتوم.
- ٢٠- الشيعبي: نور القلوب القداسات النورانية السبعة نفي الشك وإيضاح الشرك.
- ٢١- ابن مكزون: رسالة معرفة تزكية النفس ديوان ابن مكزون.
- ٢٢- حاتم الطوباني: كتاب التجريد رسالة القبرصية.
- ٢٣- الصيحاني: القول المنصور بمشكل الدستور.
- ٢٤- صالح الديلمي: تجريد التوحيد.
- ٢٥- سمنديار الموصللي: رسالة البلاسية.

١- كتاب المجموع:

فيه عقيدة النصيرية ودستورهم، وهو مؤلف من ست عشرة سورة، قيل إنّه من وضع الخصبي - وقد مرّت ترجمته - وقد نشره أبو موسى الحريري في نهاية كتابه: العلويون النصيريون^(١)، يقول عنه: (لا نملك على تأليفه ومؤلفه أية معلومات، بل هناك رواية شائعة تنسبه إلى النبيّ محمد، الذي أوحاه إلى النصيريين دون المسلمين، وسلّمه إلى النقباء الاثني عشر، والنجباء الأربعة والعشرين ليلة العقبة في وادي مني قرب مكة. انظر: سورة ١٦^(٢)، وهو موجود أيضًا ضمن كتاب: الباكورة السليمانية لسليمان الأدنى من ص ١٨ إلى ص ٤٤، معلقًا عليه وشارحًا له، وهو أيضًا ضمن كتاب المستشرق رينيه دوسو: تاريخ وديانة النصيرية، مخطوط رقم ٦١٨٢ من المكتبة الوطنية بباريس^(٣)).

= ٢٦ - النصولي: رسالة النصولية.

٢٧- علاء الدين بن ممدود: ديوان ابن ممدود.

٢٨- ابن العجوز: مناظرة ابن العجوز.

٢٩- ابن بقراط الحموي: غاية الطلب.

٣٠- جعفر بن حطام: المعاني والمقامات.

٣١- ابن بطيطة: الكواكب الدرية بمعرفة الأنوار الخفية.

٣٢- أبو الفتح محمد بن إبراهيم: رسالة الإخلاص. اهـ.

هذه هي أسماء الكتب وأسماء مؤلفيها وأكثرهم مجهولون والتي ذكرها النصيري ابن المعمار الصوفي في: كتاب الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء، مخطوط، (ص ٤٣، ٤٤).

(١) العلويون النصيريون: أبو موسى الحريري، من (ص ٢٤١)، إلى (ص ٢٥٥).

(٢) المرجع السابق، (ص ٢٥٩)، والسورة ١٦ هي آخر سور المجموع.

(٣) ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، د. جعفر الندندشي، (ص ٢٤)، وقال في

(ص ١٦٠): (كتاب المجموع، وينسبه ماسينيون إلى الخصبي، ولكننا لم نجد أثرًا في

نسبته للخصبي) اهـ.

والصحيح أنه ليس من وضع الخصيبي وحده، فإمّا أن يكون شاركه غيره في وضعه، وإمّا أنه ليس من وضعه أصلاً.

يدلّ على ذلك أنه جاء في السورة الأولى منه ما نصّه: وقد دلّنا إليه، وأرشدنا إليه، شيخنا وسيدنا وتاج رؤوسنا وقدوة ديننا وقرّة أعيننا السيد أبو عبدالله الحسين بن حمدان الخصيبي^(١).

وكذلك ما جاء في السورة الحادية عشرة ونصّه: ولا رأي إلا رأي شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان الخصيبي، الذي شرّع الأديان في سائر البلدان^(٢).

ومن البعيد أن يكتب شخص عن نفسه هذا الكلام.

وعلى كلّ فكتاب المجموع من الكتب المقدسة عندهم خاصة أن أوّل من نشره وهو سليمان الأذني كان من خواصّ النصيرية وحاملي أسرارها، وكذلك فهو يتطابق في سُوره كلها تقريباً مع ما ذكره أبو الهيثم في كتابه: الإسلام في مواجهة الباطنية، مما نقله عن مخطوطاتهم التي حصل عليها^(٣). ويتطابق أيضاً مع باقي مخطوطاتهم.

(١) الباكورة السليمانية، (ص ١٩)، وفي الأصل: السيد أبي... والصحيح ما أثبتّه.

(٢) الباكورة السليمانية، (ص ٣٧).

وقد نشر كتاب المجموع بنصّه العربي: المستشرق ديسو Dussaud، في كتابه بالفرنسية: Histoire et religion des Nosairis، طبع باريس، ١٩٠٠م، (ص ١٨١).

(٣) حصلت في هذه الأيام شهر ربيع الثاني ١٤٣٤هـ - على نسخة ضوئية خطية حديثة جداً من كتاب المجموع، وقد زودني بها أخّ سوريّ، وقد حصل عليها هو من سوريا، غنمته إحدى الكتائب من جبل الأكراد في قرية من قري النصيرية.

وهذا المخطوط من أفضل النسخ من جهة وضوح الخط وأناقته رغم وجود الكثير من الأخطاء الإملائية فيه، يتصف هذا المخطوط بالتالي:

١- لا يوجد له مقدمة بل يتبدأ من الصفحة الأولى بالسورة الأولى وهي سورة الترابية، لكن الكاتب وضع خاتمة له على شكل دعاء في نهاية المخطوط.

٢- كتاب الهفت الشريف أو الهفت والأظلة:

هذا الكتاب رواه المفصل بن عمر الجعفي^(١). عن الإمام جعفر

= ٢- لا يحتوي المخطوط على اسم كاتبه وتاريخ ومكان كتابته صراحةً، لكن نفهم من سورة النسبة، وهي التي يوثق المتلقي فيها اسمه واسم الشيخ الذي أخذ عنه السور، واسم شيخ شيخه، وباقي المشايخ الذين أخذ بعضهم عن بعض حتى الحسين بن حمدان، فيذكر صاحب المخطوط: (ألقي لي هذا السر العظيم في ١٣٩٨ بعد الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، لأن سمعي من بركات ﷺ وسمع بركات من حسن وسمع حسن من وهب). المخطوط المذكور، (ص ٤). ولا سبيل لمعرفة من هو بركات؟ ولا من هم باقي السلسلة؟ وحتى لو علمنا فإن النصيريين على استعداد لإنكارهم، لكن نستفيد أن كتابة المخطوط كانت عام ١٣٩٨ هـ، أو نحو ذلك، وهو يعادل بالتاريخ الميلادي ١٩٧٧/١٩٧٨ م. أمّا مكان الكتابة فلا يذكر عنها المخطوط شيئاً، ولكننا نفترض أن القرية التي وجد فيها هي موطن كاتب المخطوط، وهي قرية كفرية من قري النصيرية القريبة من منطقة جبل الأكراد في شمال محافظة اللاذقية.

٣- كُتِبَ المخطوط على دفتر مدرسي من الذي كان سائداً في ذلك الوقت وهو دفتر لغة انجليزية، ابتداءً الكاتب بالكتابة من آخر صفحة وبين كل صفحة وأخرى يترك صفحة بيضاء، والخط متجانس في كل السور باستثناء سورة العلوية التي يبدو أنها بخط مختلف رديء نوعاً ما.

٤- عدد أوراق المخطوط ٣٨ ورقة نصفها فارغ تقريباً، وكُتِبَ في آخر صفحة الدعاء التالي: اللهم اختم لنا هذه الصلاة وادفع عنا الهم والبلاء والجوع والغلاء وموت الفجاء وهدم البناء يا رب العرش يا علياً يا عظيم، اللهم اجعل صباحنا صباح الناجحين وقلوبنا قلوب الخاشعين وألستنا السنة الذاكرين وأبدننا بدلة المصطفين، وعلى رأي شيخنا وسيدنا الحسين بن حمدان الخصيبي سالكين، وعلى رأي أولاده متوفقين وبفقه أبي سعيد عابدين، وإلى محمد الحمد ساجدين، وإلى سيد السلام قاصدين، اللهم أصبحنا آمينين وأمسينا آمينين واختم صلاتنا لنا ولكافة إخواننا المؤمنين) اهـ وهذه النسخة تزيد من توثيق الكتاب وأنه من كتبهم المقدسة.

(١) ستأتي ترجمته. وقد نقل الشيخ محمد المجذوب (أبو الهيثم) في كتابه: الإسلام في مواجهة الباطنية، (ص ١٨٧)، م.س، عن رسالة الشيخ وهيب بن غزال - التي نوهنا =

الصادق كما يزعمون وهو من مصادر النصيرية الأولى قبل أن تتضح أفكار العقيدة بشكلٍ حاسمٍ وتتأصل، وهناك شواهد عديدة على ذلك، أهمها: إقرار النصيريين أنفسهم أنه من مصادرهم بدليل استشهادهم به والتوسل به، كما أن مواضيع كتاب الهفت هي نفسها مواضيع كتاب الصراط وكتاب الصراط من كتبهم بلا شك كما سيأتي.

وقد ذكره سليمان الأضني في الباكورة في عدة مواضع، قال: (...). كتاب الهفت الذي يتهمون بتأليفه جعفر الصادق، حيث يقول أن المفضل سأل جعفر الصادق (...)^(١). وذكره ماسينيون^(٢)، ولكنه فرّق بينه وبين كتاب: الهفت والأظلة، وهما في الواقع كتابٌ واحد، حَقَّقَ الأولُ منهما: د/ مصطفى غالب الإسماعيلي بعنوان: الهفت الشريف^(٣)، وحَقَّقَ الثاني: د/ عارف تامر الإسماعيلي بعنوان: الهفت والأظلة^(٤)،

= عليها قبل قليل نقل عنه قوله: (...). ومع ذلك ما ورد في كتاب الهفت والأظلة عن باب الله الأكرم المفضل بن عمر الجعفي يرفع الحديث إلى مولانا جعفر الصادق في الباب التاسع عشر، في معرفة كمال المؤمن وانتهائه في الإيمان ومتي يُكفي مئونة الأكل والشرب ويصعد إلى السماء وينزل إذا شاء) اهـ، ينظر: الهفت الشريف، تحقيق د. مصطفى غالب، (ص ٥٠)، وفي هذا النصّ أمران: الأول: بيان أن الهفت والأظلة من كتبهم، الثاني: أن المفضل من شيوخهم بل سمّاه باب الله الأكرم، أي أنه بمنزلة سلمان الفارسي عندهم.

(١) الباكورة، (ص ٤٢، ٦٩، ٧١).

(٢) مذاهب الإسلاميين، د. عبد الرحمن بدوي، ج ٢، (ص ٤٢٧، ٤٢٨)، وأقرّه المؤلف.

(٣) الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق ع، رواه المفضل بن عمر الجعفي، تحقيق وتقديم: د. مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت لبنان، ط ٢، ١٩٧٧ م، وفيها زيادات عن النسخة الثانية.

(٤) الهفت والأظلة رواه المفضل بن عمر الجعفي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق، تحقيق وتقديم: د. عارف تامر (١٩٢١م-١٩٩٩م)، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ١٩٨١ م، والطبعة الأولى كانت في بيروت سنة ١٩٦٠ م بالمطبعة الكاثوليكية.

وبالمقارنة بين الكتابين نجد أنّهما كتاب واحد إلا في زيادة بعض الألفاظ أو نقصانها^(١)، وقد وجد له ماسينيون عنواناً ثالثاً وهو: الأشباح والأظلة^(٢).

والشيعة ينسبونه إلى النصيرية، يقول عالمهم آقا بزرك الطهراني: (الهفت والأظلة، المنسوب إلى المفضل الجعفي ... والهفت هذا في

(١) ينظر: النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمي، (ص ١٦١)، فقد عقد مقارنة بينهما، وبين أنّ الاختلاف في زيادة ألفاظ أو نقصانها، لا كما يقول د. مصطفى غالب الإسماعيلي في مقدمة نسخته أنّه خلاف جوهرى وأنّ طبعة د. عارف تامر فيها تحريف وتغيير للعنوان، ولم يعلم أنّ هناك مخطوطة للكتاب باسم: الهفت والأظلة، مخطوط باريس، رقم ١٤٥٠ عربي، ينظر مذاهب الإسلاميين (٢/٤٢٧)، وكذلك فإنّ د. عارف تامر ذكر في مقدمة نسخته (ص ٥): أنّه حصل على هذه النسخة من شخص رمز له ب(م.أ)، وهو أحد أحفاد مشايخ آل سليمان في القدموس وهم من مشايخ النصيرية وكانت النسخة ملكاً لهم، ونسخها ناسخها في شعبان ١١١٧هـ، وفي (ص ٦): ذكر أنّ هذا الكتاب يعبر عن أفكار فرقة باطنية بقيادة: محمد بن نصير ومحمد بن جندب والحسين بن حمدان الخصيبي... أي أنّه يقصد فرقة: النصيرية، وقد اعترف د. مصطفى غالب أنّ هذا الكتاب من كتب النصيرية في تحقيقه للكتاب في الطبعة الأولى، ثم عاد ورجع عن ذلك في الطبعة الثانية لما كلفه عبد الرحمن الخيّر وهو من مشايخ العلويين المعاصرين المدّعين الانتساب للاثني عشرية ومعلوم طريقة هؤلاء النصيرية اللابسين ثوب الاثني عشرية في تعاملهم مع الكتب التي تدمغهم بعقائدهم الباطنية، مع أنّ مصطفى غالب نفسه كان يستشهد لعقائد النصيرية في كتابه: الحركات الباطنية في الإسلام، من كتاب الهفت الشريف، دون أن يشير إلى اسمه.

ومما لا شك فيه أنّ كتاب الهفت من أهم الكتب المقدسة عند النصيرية ونوّه الأضني في الباكورة أنّه من كتبهم، وكذلك فإنّ هذا الكتاب يحوي عقائد الطائفة مثل: التناسخ إسقاط التكاليف الحلول إباحة المحارم، وغيرها... ينظر: النصيرية أصولها وتطورها، (ص ١٦٩)، وذكر د. سليمان الحلبي في كتابه: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها، (ص ٤٣)، أنّه من كتبهم، وغيره كثير من الباحثين، وبعض الباحثين يري أنّه كتاب باطني لكل الفرق الباطنية، وليس خاصاً بالنصيرية.

(٢) ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: الدندشي، (ص ١٥٧).

٦٧ باباً وُجد بين الطائفة المفضلية في سوريا^(١).

والمفضلية يعنون بها النصيرية نسبةً إلى المفضل بن عمر، صاحب الكتاب.

وكتاب الهفت يزعمون أنه مروى عن الإمام جعفر الصادق^(٢)، وهذا بلا شك كذبٌ محضٌ عليه لأسبابٍ منها:

أولاً: الإمام جعفر الصادق من أئمة أهل السنة علماً وورعاً وتمسكاً بالكتاب والسنة، ومحالٌ أن يصدر عنه مثل هذه القرمطة والشعوذة والشطح في هذا الكتاب المسمّى بالهفت الشريف، يقول الإمام ابن تيمية^(٣): (وأما الكذب والأسرار التي يدعونها عن جعفر الصادق: فمن أكبر الأشياء كذباً حتى يُقال: ما كُذِبَ على أحدٍ ما كُذِبَ على جعفرٍ عليه السلام). ومن هذه الأمور المضافة: كتابُ الجعفر الذي يدعون أنه كتَبَ فيه

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزر الطهراني، (٢٥/٢٣٧).

(٢) جعفر الصادق (٨٠-١٤٨هـ) هو: جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق لأنه لم يُعرف عنه الكذب قط، سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، كان من أجلاء التابعين، وله منزلة رفيعة في العلم، أخذ عنه جماعة منهم الإمامان: أبو حنيفة ومالك، له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئاً عليهم صداعاً بالحق، له (رسائل) مجموعة في كتاب، ورد ذكرها في كشف الظنون، يقال إن جابر بن حيان قام بجمعها. مولده ووفاته بالمدينة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٢/١٢٦).

(٣) شيخ الإسلام تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحرّاني (٦٦١هـ-٧٢٨هـ)، أحد علماء الحنابلة ومجددي الإسلام، من تلاميذه: ابن كثير المفسر، والذهبي، وابن القيم، وغيرهم. صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان ولم يسبق إليها مثل: الفتاوى، ومنهاج السنة النبوية، ودرء تعارض العقل والنقل، وغيرها. ينظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ابن عبد الهادي، دار الكاتب العربي، بيروت، (ص ١٨، وما بعدها)، الأعلام للزركلي، (١/١٤٤).

الحوادث، والجفر: ولد الماعز، يزعمون أنه كتب ذلك في جلده، وكذلك كتاب البطاقة، الذي يدعيه ابن الحلي ونحوه من المغاربة ومثل كتاب: الجدول في الهلال، والهفت عن جعفر وكثير من تفسير القرآن وغيره^(١)، وقال في موضع آخر: ... وكذلك أضيف إليه كتاب: الجفر، والبطاقة، والهفت، وكل ذلك كذب عليه باتفاق أهل العلم به^(٢).

ثانياً: لم يذكر من ترجم للإمام جعفر الصادق سواء أهل السنة أو الشيعة ممن يُعتدُّ بقوله أن له مؤلفاً باسم الهفت^(٣).

ويقول د/ المنصف بن عبد الجليل^(٤). عن كتاب الهفت وعلاقته بعقيدة النصيرية: (والكتاب يدور على محورين متلازمين رغم أبوابه السبعة والستين وهما: مسألة خلق الكائنات بدءاً وتكويناً، وتنقل المؤمنين والكفار في الأكوار والأدوار ومختلف الهياكل والقمصان. ويفيد المحوران في فهم صفة الاعتقاد والوقوف على نظام الكون، ومعرفة وجه الترقّي وإدراك كيفية الخلاص. ولا يخفي ما لهذه المرويات من وطيد العلاقة بما جاء في كتاب الصراط إلى حدّ أننا نظنّ أنّ كتاب الصراط وكتاب الهفت الشريف قد خرجا من مشكاة واحدة، وأنّ الصراط أصلٌ للهفت^(٥).

والهفت لغة: له معانٍ كثيرة، منها: هَفَت يَهْفُتُ هَفْتًا: دَقَّ، والهَفْتُ:

(١) مجموع الفتاوى: ابن تيمية (٧٩/٤).

(٢) المرجع السابق (١٨٣/٣٥).

(٣) راجع على سبيل المثال: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٦/٢٥٥). ودائرة المعارف الإسلامية الشيعية: حسن الأمين، (٧/٤٥٥)، وأعيان الشيعة: محسن الأمين (١/٦٥٩).

(٤) باحث تونسي معاصر.

(٥) الفرق الهامشية في الإسلام: د. المنصف بن عبد الجليل، (ص١٣٨)، مركز النشر الجامعي بتونس، ط١، المركز القومي البيداغوجي تونس، ١٤١٩هـ.

تساقط الشيء قطعاً بعد قطعته ... وهفت الشيء هفتاً وهفتاً: أي تطايرَ لخفته، وكلُّ شيءٍ انخفض واتَّضع فقد هفت ... وكلامٌ هفتٌ إذا كثُرَ بلا رويّةٍ فيه^(١).

ويري بعض الباحثين أنّ معني الهفت الشريف: الحديث الدقيق الذي يطمئن صاحبه إليه وهو في نفس الوقت موضع استغرابٍ وتعجبٍ من المستمع الذي لا علم له ببواطن الأمور، ولما كان هذا الكتاب يحتوي على أخبار أشبه بالخيال أو الأساطير التي لا يصدّق بها العقل؛ أطلقوا عليه: الهفت الشريف، إشارةً منهم أنّه لا يقف على مثل هذه الأخبار ويطمئن إليها إلا من كان باطنياً مثلهم، وإلا فإنه لا يخرج منه إلا بالحيرة وعدم الفهم^(٢). بينما يري البعض أنّ كلمة الهفت فارسية وليست عربية، ومعناها بالفارسية: السباعية، أي قدسية الرقم سبعة^(٣)، وذلك واضحٌ أيضاً في تكرار الرقم سبعة وأضعافه في كتاب الهفت. وهو يقع في ٦٧ باباً، وأكثر ما جاء في الكتاب هو كلام عن التناسخ، والمسح، والأرواح، والأشباح... إلخ.

(١) لسان العرب: ابن منظور، (١٠٤/٢)، م.س، مادة: هفت.

(٢) النصيرية أصولها و تطورها: محمد أحمد العلمي، (ص ١٧٠-١٧١).

(٣) مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د. جعفر الدندشي، (ص ٣١)، الهامش. وهذا الرأي من القوة بمكان، لأنّه يوافق ما في كتاب الهفت نفسه، ففيه إشارات لذلك، منها: عن إسماعيل بن عبد العزيز: سألت الصادق منه السلام، فقلت: جعلت فداك، مرادي الهفتية؟ قال منه السلام: نعم يقول الله سبع سماوات وفي مثلهن سبع أرضين وفي كل أرض آدم ونوح مثل نوحكم. اهـ الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص ١٦٧). وفي موضع آخر منه، (ص ١٧١): وعن الباقر قال: حدثت عن بني إسرائيل. قال رجلٌ: جعلت فداك، والله في أحاديث السبعة ما هو أعجب من أحاديثهم. قال الباقر: لعلك يا رجلٌ تريد الهفتية؟ قال: نعم. فقال الباقر: فصدّق بها فإنّها حقّ. اهـ.

٣- كتاب الصراط :

هذا الكتاب حَقَّق مخطوطته ونشره: د/ جعفر الدندشي في كتاب له بعنوان: مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري^(١).

ومؤلفه هو: المفضل بن عمر الجعفي^(٢)، وفي إسناده شيوخ النصيرية. ففي بدايته: (كتاب الصراط، تأليف المفضل بن عمر... رواه الشيخ أبو الحسن محمد الجذري^(٣)، رحمه الله، فقال رويته عن الشيخ الفاضل الثقة، أبي الحسين محمد بن علي الجلي^(٤)، قدس الله روحه، يرويه عن

(١) مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د. جعفر الدندشي. وقد استغرق كتاب الصراط للمفضل الجعفي معظم الكتاب، من (ص ٣٧) حتى آخر الكتاب (ص ١٥٩). والثنوية: مذهب ديني فلسفي قديم يمثل أحد أطوار الديانة المجوسية، شاع في بلاد فارس قبل النصرانية وبعدها، وانتسبت إليه فرق تحمل أسماء أصحابها، ومن أقدمها الزرادشتية والديسانية والمانوية والمزدكية، ويقوم دين الثنوية على أساس أن العالم مركب من أصليين قديمين أزليين وممتزجين هما: النور والظلمة، ويختلفان في الجوهر والطبع، ولم يتأثر من المسلمين بالثنوية إلا قلة يسيرة أئهمت بالزندقة. الموسوعة الميسرة، (٢/ ١٠٣٢). بتصرف.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ورد ذكره في كتاب مناظرة الشيخ يوسف بن الحلبي النشابي، في المخطوط ١٤٥٠ من المكتبة الوطنية بباريس الورقة ١٤١، وله كتاب بعنوان رسائل الجذري الحلبي. وربما له غيره. ولا نعرف سنة وفاته إلا أنه دُكر قبل القرن السادس الهجري. نقلاً عن: المرجع السابق، (ص ٣٧).

(٤) أبو الحسين محمد بن علي الجلي: من تلاميذ الخصيبي، وهو الذي خلفه على رئاسة مدرسة حلب، ينظر: الموسوعة الميسرة، (١/ ٣٩٠). وله كتاب يسمي: رسالة باطن الصلاة، وقد ذكر علي أكبر ضيائي في كتابه فهرس مصادر الفرق الإسلامية، (١/ ٩٢). ذكر أنه اطلع على مخطوطة لهذا الكتاب حديثة النسخ (سنة ١٩٦٣م)، ٣٦ ورقة، وسرد أبوابها فبلغت واحداً وسبعين باباً، وهي تتكلم كما هو ظاهر من عناوين الأبواب التي ذكرها عن المعاني الباطنية للصلاة وأركانها عندهم. اهـ.

سيدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي^(١) عن المُفضّل بن عمر رضي الله عنه أنّه قال: سألت مولاي جعفر الصادق الوعد (...)^(٢) .

وقام بتحقيقه أيضاً د/ المنصف بن عبد الجليل في مؤلّف مستقل^(٣) ، وهو أدقّ وأفضل علمياً من تحقيق الدندشي، واعتمد على نفس النسخة

(١) من أشهر شيوخهم، تقدمت ترجمته.

(٢) مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د. جعفر الدندشي، (ص ٣٧). وفي نهايته ذكر الناسخ تاريخ نسخه فقال: (...وسطرته سنة ألف ومئتين وست سنوات بعد الهجرة..). اه: المرجع السابق، (ص ١٥٩). ويقول محقق الكتاب: (هذه المخطوطة تشكّل القسم الثالث من المخطوط رقم ١٤٤٩، في القسم العربي من مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس، وهي مؤلّفة من ٩٩ ورقة، أرقام الأوراق مدوّنة بالأرقام العربية من ٨٦ إلى ١٨٥، موزّعة على ١٦٠ صفحة. متوسط عدد السطور في كل صفحة خمسة عشر، وتمّ النسخ سنة ١٢٠٦هـ، أي ما يعادل سنة ١٧٩٠م... واسم الناسخ الشيخ يوسف بن الشيخ غريب. ونقلت من قرية رأس بعيلة من قضاء صافيتا، ولاية طرابلس في لبنان حالياً. ونظنّ أنّ كتاب الصراط من أوائل الكتب التي حدّدت طريق المذهب العلوي النصيري، مع كتاب الهفت والأظلة لنفس الكاتب، أي للمفضل بن عمر الجعفي... ويمكن أن نحدد تاريخ هذا الكتاب في النصف الثاني من القرن الثامن للميلاد، أي ما يعادل النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، ووجدنا مقاطع منه قد استشهد بها أبو سعيد ميمون الطبراني في كتابه المعروف بمجموع الأعياد، الذي حققه رودلف شتروطمان في دورية الإسلام، التي كانت تصدر في برلين، رقم ٢٨، لعام ١٩٤٦م... وشعرنا بأنّ كتاب الصراط يكاد يكون تنمة لكتاب الهفت والأظلة... فهو يتبع نفس الأسلوب، وي طرح الأمور الأساسية العقائدية للمذهب العلوي النصيري. والسؤال الذي يمكن أن يطرحه القارئ: لماذا لم يطلق أتباع هذا المذهب اسم المفضّلية بدلاً من النصيرية، والسبب أنّ المفضل توفي منذ قرن على الأقل قبل وفاة محمد بن نصير؟ فالجواب: هو أنّهم يعتبرون ابن نصير هو آخر أبواب الأئمة، بينما يصنّفون المفضل باباً للإمام الثامن، علي الرضا). اه ينظر: المرجع السابق، (ص ٣١، ٣٢).

(٣) كتاب الصراط: المنسوب إلى المفضل بن عمر الجعفي (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: المنصف بن عبد الجليل، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، ط ١، ٢٠٠٥م.

التي اعتمد عليها الدندشي^(١)، وقد قسّمه إلى فقرات (٢١٦ فقرة)، وهي تدور حول محاور رئيسية وهي: ظهور الله لخلقه بالنورانية وأخذ الإقرار منهم، وظهور الله لخلقه بالبشرية وحيرة الخلق فيه وإنكارهم له، واختيار الله لخلقه بالمقامات والظهورات، وتجرؤ الخلق على تسفيهم ورميهم بالسحر والكهانة، وتشريع الله للأمر والنهي بعد اختبار الخلق. نعت الصراط وصفته وعقابه، هيئة الكون ونظامه، سيرة المؤمن والكافر... والكتاب في مجمله يشبه كتاب الهفت أو هو مكمل له، ومن موضوعاته: أنواع المسوخيات، ونعوتها، طريقة تعليم الدين، التجلي والكور والتكرير، معرفة القمصان النيرة والمظلمة وآل البيت، وفهم المسوخيات... إلخ.

٤- كتاب الهداية الكبرى:

مؤلف هذا الكتاب هو: الخَصِيبي^(٢)، وهذا الكتاب ثابتُ النسبة إليه، ونسبته إليه الكثير من النصيريين وغيرهم.

يقول النصيري غالب الطويل في معرض حديثه عن الخصيبي: (وعندما كان في حلب أَلَّف كتاب الهداية الكبرى، وأهداه لسيف الدولة بن حمدان حاكم حلب، وله مؤلّفات لو لم تلعب بها أيدي الجهل، لكانت من أعظم أمّهات الكتب الدينية والأخلاقيات، وكتابه الهداية الكبرى يثبت ذلك^(٣)).

(١) ولكن قال د/ المنصف بن عبد الجليل أن الصراط هو الجزء الرابع من المخطوط ١٤٤٩ عربي، بالمكتبة الوطنية بباريس، وهو من ورقة ٨٦/أ، إلى الورقة ١٨٢/أ، ينظر: المرجع السابق: (ص ٥٥)، وقد حققه د. المنصف في ٢٣٩ صفحة، منها ٥٨ مقدمة ودراسة، ثم النص المحقق في ١٤٧ صفحة، والباقي فهرس.

(٢) مرّت ترجمته.

(٣) تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص ١٩٨).

وذكره ماسينيون في مصادرهم^(١)، وقد حُقِّق هذا الكتاب وطُبِع كاملاً^(٢).

وتظهر أهمية هذا الكتاب أنّ فيه حديثاً مفصّلاً عن المعصومين الأربعة عشر في زعمهم: بدءاً برسول الله ﷺ، ثم عليّ رضي الله عنه، وفاطمة رضي الله عنها . . ثم باقي الأئمة، وانتهاءً بالإمام المهدي المنتظر، وهو مثل الهفت الشريف: فيه من الخرافات والأساطير والأوهام ما الله به عليم.

٥- الرسالة الرستباشية^(٣):

وهي من أهم مؤلفات الحسين بن حمدان الخصبي، بل من أهم مصادر

(١) ينظر: مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوي، (٢/٤٢٧، ٤٢٩)، وأقرّه المؤلف.

(٢) حَقَّقَه النصيري هاشم عثمان، والطبعة التي معي هي الطبعة الرابعة، سنة ١٤١١هـ، مؤسسة البلاغ، بيروت لبنان، وهي في ٤٣٩ صفحة، وقد نشر هاشم عثمان قبل ذلك باباً ناقصاً منه في آخر كتابه: العلويون بين الأسطورة والحقيقة، وهاشم عثمان كما هي عادته في كتاباته عن طائفته يذكر في مقدمة كتاب الهداية الكبرى: أن الخصبي من أئمة الشيعة الإمامية!! وأن كتاب الهداية كتاب إمامي اثني عشري!! وأنّ العلويين إماميون جعفريون، وما قيل عنهم من غُلُوّ وكفر لا أساس له من الصحة، ونقل شهادة لبعض علمائهم وهم الذين تشبّعوا منهم أنّ العلويين جعفريون، في حين أنّ الخصبي يروي في هذا الكتاب عن محمد بن نصير، ويقول عنه: أنّه كان باباً إلى الحسن العسكري، (ينظر: الهداية الكبرى، الطبعة المذكورة، ص ٣٢٣)، مع أنّه مذموم وملعون عند سائر متقدمي علماء الاثني عشرية!!

(٣) الرستباشية: كلمة فارسية مكونة من مقطعين: راست: ومعناها: الحق، وباش: ومعناها: يكون، ويكتبون كلا الكلمتين عادة موصولتين: راستباش، وبصيغة النسبة المؤنثة: راستباشية، وقال محقق الرسالة الرستباشية إنّ المؤلف لم يعتمد هذا العنوان لكتابه، بل أضيفت إليه لاحقاً، والعنوان الأصلي هو الرسالة، والخصبي لم يستخدم هذا الاسم، بل أشار إليه باسم الرسالة أو الرسالة في سياق المعنى والاسم والباب بدون إضافة كلمة الرستباشية، وقال أن أوّل من ورد إلينا أنّه سماها الرستباشية هو ميمون الطبراني (ت ٤٢٧هـ)، خليفة الخصبي في المشيخة للنصيرية. ينظر: مقدمة تحقيق الرستباشية للخصبي: تحقيق رواء جمال علي، (ص ٦٩)، =

النصيرية على الإطلاق، ومخطوطتها التي معي حديثة النسخ^(١)، ولم أستطع الحصول عليها مطبوعة^(٢)، إلا نسخة قام بتحقيقها

= وما بعدها)، نسخة خاصة بالمؤلف. وأمّا محمد غالب الطويل في كتابه تاريخ العلويين فقد ذكر أنّ الخصبي ألف الرسالة الرستباشية لعضد الدولة البويهى (ت ٣٧٣هـ) وأن اسمها كان الرستباشية والكلمة فارسية ومعناها كن مستقيماً، ولهذا السبب بزعم الطويل صار عضد الدولة يُدعى راس باش. ينظر: تاريخ العلويين: محمد غالب الطويل، (ص ٢٤٠، ٢٤١).

(١) يعود نسخها كما هو مثبت في نهايتها إلى عام ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م على يد: معن عبد الكريم رستم من حمص تلشنان، هذه المخطوطة حصلتُ عليها من المحقق، وهي صورة عن أصل مصدره: مدينة الطبقة السورية (٥٥ كم غرب الرقة)، أحد مناطق الرقة، على نهر الفرات شرق سوريا، تعود ملكيتها لأحد المتدينين النصيريين، اسمه: حبيب إبراهيم الذي كان يمثل مرجعاً دينياً لتجمّع النصيريين العاملين في سدّ الفرات في مدينة الطبقة في فترة ما قبل الأحداث في سوريا (قبل عام ٢٠١١م)، وخلال العمليات العسكرية التي شهدتها المنطقة ونزوح النصيريين منها فقد غنم المقاتلون فيما غنموه مكتبة حبيب إبراهيم، فكانت الرسالة الرستباشية مع مجموعة أخرى من المؤلفات النصيرية أحد تلك الغنائم. مقدمة التحقيق: (ص ١٠١)، وتتكون هذه المخطوطة من ٩٦ صفحة بخط رقعة واضح.

(٢) ذكر المحقق أنّ الرستباشية نُشرت سابقاً ضمن سلسلة المؤلفات النصيرية عام ٢٠٠٦م نشرها اسم مستعار: أبو موسى، تحت عنوان: رسائل الحكمة العلوية، وقد نشرت وقتها مع مجموعة من المؤلفات لابن نصير والطبراني والجلي والجعفي... في عدة كتب، وجاء نشرها وقتها على إثر حادثة إغتيال رئيس الوزراء اللبناني: رفيق الحريري، وما تبع ذلك من توتر في العلاقات بين لبنان والنظام النصيري الحاكم في سوريا الذي اتهم بهذا الاغتيال، وكجزء من الحرب الإعلامية وقتها تمّ نشر هذه المؤلفات النصيرية ومنها الرستباشية للتشهير بالنظام النصيري وكشفاً لمعتقده. وقد نشرته دار لأجل المعرفة بلبنان، ولم أستطع ولم أستطع المحقق أيضاً إلى الآن الحصول عليها. وعدا ذلك فإنّ النسخ المخطوطة للرستباشية بحسب فهارس المكتبات هي نسختين مسجلتين هما:

= ١- نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق، تحت اسم (الراستوباشية) رقم (٣١٧٣).

أحد الباحثين السوريين^(١).

ولو طبقنا قواعد علم الحديث عند المسلمين على هذه الرسالة لوصلنا إلى القول بأن نسبة الرستباشية إلى الخصيبي عند النصيريين بشكل خاص هي من المتواتر. ذلك لأن جميع علمائهم السابقين أقروها، وكذلك الكثير من المعاصرين، بل لا ينكرها منهم إلا من تحوّل إلى الاثني عشرية، حقيقةً أو تقيّةً^(٢).

= ٢- نسخة مركز إحياء التراث الإسلامي في قم إيران، تحت اسم (الراس باشية) برقم (٣٣٢-١) (اعتقادات عربي).

(١) وهو الأستاذ: رواء جمال علي، مقيم بالسعودية، ونشرها على الشبكة هذا العام ٢٠١٤هـ، وقام بتحقيق مؤلفات نصيرية أخرى، مثل: رسالة التوحيد للجسري، وأدعية الأيام السبعة للمكزون السنجاري، وغيرها. وقد حقق الرستباشية في دراسة استغرقت ٣٧٩ صفحة، منها ١٠٩ صفحة تقديم ودراسة، ثم النص المحقق واستغرق ١٤٠ صفحة، ثم الأعلام والفهارس واستغرقت ١٣٠ صفحة.

(٢) كحسين محمد المظلوم، في موقعه على الشبكة: المكتبة الإسلامية العلوية. وقد ذكر المحقق رواء جمال في مقدمة تحقيقه (ص ٧٦)، وما بعدها، عددًا من علماء النصيرية الذين أقروها ونقلوا عنها، وذكر منهم:
١- محمد علي الجلّي (ت ٣٨٩هـ) في: رسائل أبي سعيد لميمون الطبراني، مخطوط، (ص ٥).

٢- علي بن عيسى الجسري (تبعده ٣٤٠هـ) في رسالة التوحيد سيأتي الكلام عليها.
٣- ميمون بن قاسم الطبراني (ت ٤٢٧هـ) وقد ألف كتاباً بعنوان: البحث والدلالة في مشكل الرسالة يشرح فيه الفصول الغامضة في الرسالة الرستباشية، وسيأتي الكلام عليه أيضاً.

٤- جلال الدين بن المعمار (كان حياً سنة ٧٢٠هـ) ذكر في كتابه الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء مخطوط، (ص ٤٣)، الرستباشية ضمن مؤلفات الخصيبي.

٥- إبراهيم عبد اللطيف مرهج (كان حياً سنة ١٣٢٦هـ)، وكانت الرستباشية أحد المصادر التي اعتمد عليها في شرح ديوان المنتجب العاني سيأتي بيانه وذكرها بالاسم مرات عديدة ومنها (ص ٦٧)، مخطوط.

ولم أجد كتاباً نصيرياً حرَّ عقيدة النصيرية بوضوح وجلاء كما في الرسالة الرستباشية، وتكمن أهمية هذا الكتاب أنه يدور حول مواضيع تشكّل الأساس للعقيدة النصيرية، فهو يدور على خمسة محاور أساسية، وهي:

(أ) حقيقة الوحي والرّسل: وهو يشكل القسم الأول من المخطوط (الصفحات ١-١٤)، وخلاصة كلامه فيه: أن الله أوحى إلى الرسل من خلال الاسم محمد، والرسل ليسوا هم الأنبياء المعروفين بالقرآن كأدم ونوح وموسي وعيس ومحمد . . بل هؤلاء حُجُب خاطب الله بواسطتهم الأنبياء الذين هم المنبأون السبعة عشر، وليس الخطاب واقعاً من المعنى الإله، بل من الاسم.

(ب) ألوهية عليّ بن أبي طالب ودلائلها: وهو القسم الثاني من المخطوط

= ٦- عبد اللطيف إبراهيم مرهج (ت ١٤١٦هـ)، يذكر ناسخ الرستباشية أن إحدى النسخ التي قابل عليها ناسخ الرستباشية، كانت كما يذكر بإشرافه. ينظر: فقه الرسالة للخصيبي ستأتي بعد الرستباشية (ص ١٨٩)، مخطوط.

٧- سليمان الأحمد (ت ١٣٦١هـ)، إحدى النسخ التي قابل عليها الناسخ كانت بخطه كما ذكر (ص ١٨٩) من فقه الرسالة للخصيبي. وغيرهم من أعلام النصيرية. وقد ذكر أبو الهيثم في كتابه: الإسلام في مواجهة الباطنية (ص ٢٥١)، ضمن مختارات من مخطوطات النصيرية، ذكر مقطعاً استدل فيه المؤلّف النصيري بالرستباشية. وعدّها د. عبد الرحمن بدوي من مؤلفات الخصيبي: مذاهب الإسلاميين: (٢/ ٤٣٠)، وكررها في نفس الصفحة باسم: رسالة في السياقة. وعدّها د. جعفر الدندشي، وقال: وكلمة الرست فارسية تعني العدالة. ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، (ص ١٦١). ومن الشيعة: علي أكبر ضيائي، في كتابه: فهرس مصادر الفرق الإسلامية، (٢/ ٩٢)، وذكر أيضاً أن محسن الأمين نسبها للخصيبي باسم الرسالة في كتابه أعيان الشيعة (٥/ ٤٩١)، ثم عاد وكررها أيضاً أي: أكبر ضيائي في (٢/ ٩٧)، وقال: مخطوطة في اللاذقية ورأيت أربع نسخ غير هذه النسخة في مصيف ودمشق واللاذقية وجبله. اهـ.

(الصفحات ١٥-٣٧)، وفيها يقرر أنّ الذات الإلهية ممتنعة عن النعوت والأسماء والصفات، وكل اسم أو صفة فالمقصود بها الاسم (الحجاب)، وأنّ الذات الإلهية تتجلّى لخلقها وتظهر لهم في صورة من مثلهم لأنّه لو لم يظهر بالصورة المرئية لم يثبت وجوده ولا صحّ عيانه ولا يقيّنه. ثم يذكر دلائل على ألوهية علي بن أبي طالب، ويذكر منها: رده للشمس من مغربها، وشقه للقمر، ومخاطبته للشمس، وعروجه إلى السماء وإحيائه للموتي ...

(ج) سياقة المعنى والاسم والباب: يقع في الصفحات (٣٨-٥٩). من المخطوط، ويتكلم فيه عن خلق العوالم والأكوان الستة، فيذكر خلق المعنى للاسم، ثم خلق الاسم للباب والأيتام الخمسة وما دونهم وخلق البشر، ثم تكلم عن الظهورات الذاتية للمعنى والظهورات المثلية، وظهورات الباب السبعة عشر.

(د) الموت والخلق ودرجات التناسخ: يقع هذا القسم بين الصفحات (٦٠-٦٩)، ويتكلم عن عالم الصفا (الجنة الموعودة)، ثم ينتقل للكلام عن التناسخ ودرجاته الخمس، ويذكر أنّ الآيات القرآنية الدالة على التناسخ هي ألف وتسع عشرة آية!، وأنّ عذاب النار هو المسوخية!

(هـ) أشخاص الأرض والسماء: وهو القسم الأخير من المخطوط (الصفحات ٧٠-٩٦)، ويتكلم فيها عن المراتب النورانية السبع الباب والأيتام والنُّقباء والنُّجباء والمُختصّين والمُخلصين والمُمتحنين، وأشخاص كل مرتبة، ثم ينتقل إلى المراتب البشرية السبع: المقرَّبون، والكروبيون، والروحانيون، والمُقدِّسون، والسائحون، والمستمعون، واللاحقون ويشرح كل مرتبة. ثم يذكر أشخاص الصلاة وشهر رمضان، وأشخاص الشهور ...

والباحث في كتب النصيرية الأخرى إذا أمعن فيها النظر، سيجد أنها جميعاً تقتبس من الرسالة الرستباشية أو تشرحها أو تختصرها أو تبين مجملها، وغير ذلك.

٦- فقه الرسالة:

وهي رسالة متممة للرسالة الرستباشية، ومؤلفها هو الخصبي أيضاً، بل هي والرستباشية ضمن مخطوط واحد، فالمخطوط بكامله يتكون من ١٩٠ صفحة، منها (٩٦ صفحة). للرسالة الرستباشية، والباقي (٩٤ صفحة). هو فقه الرسالة، والناسخ واحد^(١).

وهي مخطوطة إلى الآن، ولم أجد من حققها أو طبعها.

والخصبي في هذه الرسالة قام بشرح ما أشكل في الرسالة الرستباشية، فهي تكملة لها أو بيان لمصطلحاتها، استطردها فيها بذكر أدلة كثيرة على ظهورات المعنى والاسم والباب، وفي بدايتها بعد البسملة: (وهذا ما استأنفناه من فقه الرسالة: قال الحسين بن حمدان: والذي استأنفناه من الفائدة للمريد الطالب المسترشد لكي لا يشكل عليه شرح ما ورد من

(١) وهو: معن عبد الكريم رستم. وقد ذكرها علي أكبر ضيائي من مصادرهم، وقال: (فقه الرسالة: تأليف: أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي. وهذه الرسالة هي الرسالة الثانية من المجموع الذي مر ذكره في الرسالة الرستباشية. البداية: بعد البسملة، قال أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي والذي استأنفناه من الفائدة للمريد الطالب المسترشد، لكي لا يشكل عليه شرح ما ورد من العلم الباطن في هذه الرسالة وليكون بيان ذلك واضحاً في هذا الفقه... النهاية: والحمد لله ولي الحمد وصلي الله على المصطفين من عباده وشرّف وكرّم. مخطوطة رأيتها في اللاذقية. مخطوطة مصورة عند الأستاذ هاشم عثمان باللاذقية). اهـ: فهرس مصادر الفرق الإسلامية: علي أكبر ضيائي، (٢/١٣١)، والنسخة التي معي تختلف اختلافاً طفيفاً جداً عما ذكره ضيائي، ووجودها عند المدعو هاشم عثمان تعزز ما قلناه سابقاً أنه نصيري يدعي التشيع، وفي الحقيقة هو باطني يستخدم التقيّة.

العلم الباطن في هذه الرسالة، وليكون بيان ذلك واضحاً في هذا الفقه ليستغني به عن سؤال مَنْ لا علم (...)^(١).

والرسالة تركز على محاور رئيسية أهمها: ذكر ظهورات المعنى السبعة الذاتية في القبة البشرية، وأدلة ذلك، وأفعاله في هذه الظهورات، وظهوراته في البابية بدءاً بسلمان، والأسماء الذاتية للمعنى الخاصة به دون غيره، وصفات الله الخالقات غير المخلوقات، وبابية ابن نصير وظهوره، والكلام عن أهل الصفاء والإقرار (أي: أهل الجنة)، وغيرها من المحاور. وهذه الرسالة مع الرسالة الرستباشية تعتبران مرجعاً مهماً جداً في تأصيل العقيدة النصيرية، ولا توجد رسالة واضحة المعالم، مفصلة الأدلة، مفسرة المصطلحات، كهذه الرسالة. فهي كما قال شيخهم في عصره ميمون الطبراني: (أصل الأصول الذي تفرعت منه جميع الفروع)^(٢).

٧- رسالة التوحيد للجسري^(٣):

مؤلف هذه الرسالة هو: عليّ بن عيسى الجسري (توفي بعد

(١) فقه الرسالة للخصبي، مخطوط، (ص ٩٧)، (ترتيب عدد الصفحات في المخطوطة يبدأ من بداية الرسالة الرستباشية، فصفحة ٩٧ هي الصفحة الأولى من فقه الرسالة).

(٢) الجواهر في معرفة العليّ القادر: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص ٦٤)، نقلاً عن: مقدمة تحقيق الرسالة الرستباشية للخصبي، تحقيق: رواء جمال علي، (ص ٨٣). وقد غيرتُ لفظة التي إلى الذي ليستقيم السياق.

(٣) وهذه الرسالة ضمن مجموعة رسائل مخطوطة في مجلد واحد من مقتنيات المكتبة الوطنية بباريس ويحمل رقم ١٤٥٠ عربي، وهي تقع في سبع ورقات (من ٤٢/أ، وحتى ٤٨/ب) من المخطوط، ينظر: مقدمة تحقيق رسالة التوحيد للجسري، تحقيق: رواء جمال علي، (ص ٣٠)، وما بعدها، طبعة خاصة بالمحقق، ٢٠١٤م. وقد أشار د. المنصف بن عبد الجليل أنّ هناك نسخة من هذا المخطوط حديثة تعود لعام ١٩٩٠م بخط: إبراهيم محمد الجعفري. ينظر: الفرق الهامشية في الإسلام: د. المنصف بن عبد الجليل، هامش (ص ١٣٩).

٣٤٠هـ^(١)، وقام بتحقيقها محققُ الرستباشية^(٢)، وهذه الرسالة عبارة عن حوار دار بين الخصيبي وتلميذه الجسري حول بعض المسائل العقدية التي أشكلت عليه في الرسالة الرستباشية، ويدور حول: الظهور الذاتي والمثلي للمعنى في خلقه، والاسم (الحجاب)، والظهورات الذاتية للاسم، حتى الظهور الأخير الذي كان بشخص محمد بن الحسن العسكري وبابه: محمد بن نصير، والعلاقة بين المعنى والاسم والباب.

٨- البحث والدلالة في مُشكَل الرسالة:

تأليف: أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني^(٣)، وقد عدّها الباحثون في مصادرهم^(٤).

(١) تقدم ذكره، وهو: أبو الحسن علي بن عيسى الجسري، ذكر محقق رسالته أنه عاش في القرن الرابع الهجري في بغداد، ولا يُعرف تاريخ ولادته تحديداً، أما وفاته فكانت بعد ٣٤٠هـ، وهذا يفهم من كلام الحسين بن هارون الصايغ في المخطوط رقم ١٤٥٠، المكتبة الوطنية باريس، (ص ١٧٦/ب)، إذ يقول: كنتُ عند سيدي أبي محمد علي بن عيسى الجسري في شهر رمضان سنة أربعين وثلاثمائة... كان الجسري وكياً للخصيبي في بغداد، ويقولون عنه أنه حج عشر مرات وأنه كان ناظر الجسور في بغداد، وممثل مركز النصيريين في الكرخ. وهو من تلاميذ الخصيبي العراقيين، والذين يطلق عليهم أولاد الخصيبي، فقد كان على علاقة مباشرة به. وهو مذكور في كتب النصيريين الأخرى. ينظر: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص ١٩٨، ١٩٩). الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص ٤٥)، مخطوط. وقد ذكر ابن المعمار في (ص ٤٣) مؤلّفين من مؤلفات الجسري. وينظر: مقدمة تحقيق رسالة التوحيد للجسري، (ص ٢٢)، وما بعدها). وقد عدَّ سليمان الأضني الجسري ضمن تلاميذ الخصيبي: ينظر: الباكورة السليمانية، (ص ٢٧).

(٢) وهو: رواء جمال علي، باحث سوري، مقيم الآن في السعودية. وقد حقق الرسالة في ٩١ صفحة، والنص المحقق فيها (١٨ صفحة)، والباقي: مقدمة، وترجمة للجسري، وترجمة للأعلام، وقاموس لشرح المصطلحات الواردة في الرسالة.

(٣) من شيوخهم وتقدّمت ترجمته.

(٤) ومنهم: د/ عبد الرحمن بدوي في: مذاهب الإسلاميين، (٢/٤٣٢). وذكرها أيضاً علي =

وهي مخطوطة ضمن عدة مخطوطات أخرى في مجلد واحد^(١).

ولم أجد لها محققة أو مطبوعة، وتتكون من (١١٤). صفحة^(٢). وهذه الرسالة تعتبر شرحاً أيضاً لما جاء غامضاً في رسالة الخصيبي آنفة الذكر. فقد قال المؤلف الطبراني بعد المقدمة: (... فإنني لما رأيت الناس في وقتنا هذا قد اختلفت بهم الآراء وتلاعبت بهم الأهواء، .، ابتدأت بتصنيف هذا الكتاب، وشرحت فيه من العلم ما تيسر، وما له وبه وفق الله وقدر. ابتدأت فيه بإثبات وجود الرب في خلقه وظهوره في بريته، واستشهدت على ذلك

= أكبر ضيائي، وقال عنها: (البحث والدلالة عن مشكل الرسالة... تأليف: الشاب الثقة أبي سعيد بن القاسم الطبراني. رأيت مخطوطة بهذا الاسم في بلاد العلويين وذكره ماسينيون باسم: البحث والدلالة في شكل الرسالة..). اه: فهرس مصادر الفرق الإسلامية: علي أكبر ضيائي، (٢/٦٧)، وذكرها شيخهم ابن المعمار الصوفي في كتابه: الأسماء في معرفة الأرض والسماء، مخطوط، (ص ٤٣). وقال: (البحث والدلالة للشاب الثقة) اه، والشاب الثقة عندهم هو: ميمون الطبراني.

(١) لأن النسخة التي معي كاملة إلا الصفحة قبل الأخيرة، فهي غير موجودة، وتبدأ المخطوطة برقم ٢٦٦، وتنتهي برقم ٣٧٩، والصفحة ٣٧٨ ساقطة من المخطوطة. فهي إذن كانت ضمن مخطوطات أخرى، وهي إحدي المخطوطات التي استولي عليها المقاتلون في مدينة الطبقة بسوريا من مكتبة أحد شيوخهم حبيب إبراهيم، وقد أشرنا لذلك عند التعليق على الرسالة الرستاشية.

(٢) المخطوط يبدأ من (ص ٢٦٦)، وينتهي ب (ص ٣٧٩)، و(ص ٣٧٨) ساقطة كما قلنا، والمخطوط كامل الصفحات ما عدا الصفحة المذكورة، وهو بخط الرقعة الحديث، وهو واضح غالباً، وقد قمتُ بتقييم صفحات المخطوط مرة أخرى (من ١ حتى ١١٤)، وهذا العَدُّ الأخير هو الذي أحيل إليه عند الاقتباس من المخطوط. والصفحة فيه مسطرة، والخط فيها كبير، والمخطوط فيه صفحات من القطع الكبير، وأخرى من القطع المتوسط، وتتكون الصفحة من ١٥ سطرًا، والسطر فيه في المتوسط ٧ أو ٨ كلمات. وهي حديثة النسخ، ففي الصفحة الأخيرة من المخطوط: (ص ١١٤) ذكر الناسخ أنه أتم نسخها في مساء السبت ٤ ذو الحجة، ١٤١٤هـ، و ١٤ أيار ١٩٩٤م، بمدينة الثورة، وهي تتبع مدينة الرقة إدارياً.

بما ورد من الكتب المنزلة من الله ومن الأخبار الواردة عن رسول الله، وعن الأئمة منهم السلام، وبشاهد العقل الثابت المكين، وبقول السادة المتقادمين والشيوخ الماضيين، ومن قول المقصرة جميعاً^(١)، وأهل الظاهر معاً^(٢)، وخالفت بذلك الجَمَّ الغفير والخلق الكثير، عالم السّواد، وأهل الزيغ والارتداد، الذين يزعمون أنه ﷺ غيبٌ لا يوجد، ومُحتَجِبٌ لا يُشاهد، ثم ذكرت بعد ذلك ما يتعلق به المتعلقون من المتشابه في رسالة سيدنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، نصر الله وجهه، ويزعمون أن قوله ناقص ومنقوض، وعالٍ ومخفوض، فأوردت في ذلك ما يقيم العذر ويزيل الخلف والتناقض...^(٣).

وقدم لكتابه بمقدمة طويلة استغرقت عدة صفحات، ثم بدأ في سرد أدلتهم على إثبات وجود الرب في خلقه وظهوره في بريته!، وذكر قرابة الثلاثين دليلاً من كلام مشايخهم، وروايات منقولة زوراً عن أئمة آل البيت، ومن التوراة، ومن كتاب الأسوس، وكتاب الصراط، وكتاب المراتب والدرج، وكتاب المعارف للمؤلف^(٤)، وينقل أيضاً روايات مكذوبة ينسبها لأهل السنة، ويعبر عنهم بأهل الظاهر. واستغرق هذا في الرسالة (٤٤ صفحة)، وبعد ذلك بدأ في شرح المواضع المشككة من

(١) المقصرة عند النصيرية يقصدون بهم: الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وهم يكررونها في كتبهم، ينظر مثلاً كتابهم: الصراط، (ص١٠٩)، تحقيق: الدندشي. ويقصدون أنهم قصرُوا في طلب الحق، وأقروا بالأئمة فقط، ولكن لم يعرفوا حقهم في الألوهية والبابية والاسمية... الخ.

(٢) يقصدون من ينتسبون لأهل السنة ممن وافقوهم على باطلهم.

(٣) البحث والدلالة في مُشكَل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص٦، ٧).

(٤) سيأتي التعريف بهذه الكتب. وسيأتي أيضاً ذكر لبعض هذه الأدلة عند دراسة عقيدتهم.

الرسالة الرستباشية وفقهها معاً، وقسم بحثه إلى: ثمانية فصول، وفي كل فصل يشرح مسألة من مسائل الرستباشية حصل فيها تناقض أو اختلاف بينها وبين بعضها، أو بينها وبين فقه الرسالة، وكلها مسائل عقدية مثل: (الصورة البشرية والصورة النورانية، الصورة المرئية للمعنى ليست مخلوقة، مراتب العالم العلوي النوراني، معني الجنة والنار، والشجرة الملعونة، كيفية انتقال الروح إلى جنين في بطن أمه عبر التناسخ، الأسماء السبعة الذاتية، الصفات المخلوقة والخالقة وأنواعها، أنواع القدرة...)، ثم ختم كتابه بذكر أسماء شيوخ الخصيبي.

٩- كتاب المعارف وتحفة لكل عارف:

وهو لميمون الطبراني صاحب البحث والدلالة، وهو مطبوع ومنشور^(١)، وثابت النسبة لمؤلفه^(٢)، وهذا الكتاب من أجمع كتبهم

(١) حققه وقدم له المستشرقان: مثير م. بار أشير، وأريه كوفسكي، وهو مطبوع بفرنسا: New Walpole-Ma??rif by Ab? Sa??d Maym?n b. Q?sim al-Kit?b al-rique. Uitgeverij Peeters en Departement Unis d'Am-?tats، Hampshire، France. ٢٠١٢، Belgique. Paris، Oosterse Studies Leuven

وفي داخل الكتاب النص العربي كاملاً، بعد ذكر ملخص له بالفرنسية، ويبدأ النص العربي من (ص ٤٧)، وينتهي في (ص ١٨٢)، ثم يعقب ذلك بعض الفهارس، فالكتاب يستغرق (١٣٦) صفحة من القطع المتوسط، وهو موجود بمكتبة معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومنيكان، بالعباسية، القاهرة، تحت رقم: ٤٥-٢٤٣ (٩)، ولم يذكر المحقق أسماء النساخ وتاريخ النسخ، بل أثبت نص الكتاب فقط.

(٢) أشار الطبراني نفسه في المخطوط المسمي بالبحث والدلالة في مشكل الرسالة سالف الذكر إلى كتابه هذا: المعارف. ينظر: (ص ٤٣)، منه. وقد أشار د. عبد الرحمن بدوي أن: كتاب المعارف ضمن مخطوط باريس رقم ??? من ورقة ???/ب إلى ورقة ???، ينظر: مذاهب الإسلاميين، (٢/٤٣٢). وأقره علي أكبر ضيائي ثم قال: (ويوجد مخطوط في تركيا، مجموعة يوزغات ١/٤٨٩، حوالي ١٠٠ ورقة، ذكره سزكين في تاريخ التراث العربي، ١ (٣) ٣٨٣ (بالعربية)، وسمعت أنه يوجد =

لأصول الديانة النصيرية، وقد قسّمه مؤلفه إلى ثلاثة وعشرين باباً، ومعظمه روايات منسوبة للأئمة، وهو يدور حول ما يلي: (معرفة ما افترضه الله من معرفته معرفة الله بالوجود والمعانية معرفة باطن الصلاة معرفة باطن الوضوء وأشخاص الجوارح التي تغسل بالماء معرفة باطن الصوم معرفة باطن الحج معرفة ما تصير إليه روح الكافر عند نقلتها عن الجسد معرفة أشخاص الشهور معرفة الأعياد حقيقة الدعاء معرفة الطوائف الممسوخة معرفة الباب بالنص والدلالة، وذكر الأحد عشر باباً، بدءاً من سلمان وانتهاءً بابن نصير معرفة معجزات الأحد عشر باباً معرفة ما افترضه الله للمؤمن على أخيه معرفة ما روي في التقية وإقامة الظاهر النهي عن التقية بين المؤمنين في الخلوة معرفة باطن القرآن...).

١٠- كتاب شرح ديوان المنتجب العاني:

المنتجب العاني من شيوخهم^(١)، وقد تقدّمت ترجمته، وذكر ماسينيون هذا الكتاب في مصادرهم^(٢).

وهناك مخطوطة حديثة من هذا الديوان، نسّخها وشرح كلماتها رجلٌ

= مخطوط آخر من هذا الكتاب في اللاذقية بهذه الأوصاف: أولها: كتاب المعارف تحفة لكل عارف تصنيف للإمام الهمام... أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني... كتاب ألفناه وجمعنا فيه من الأخبار الباطنية المأثورة واختصرنا عيونها من الأحاديث المشهورة... وسميناه كتاب المعارف وتحفة لكل عارف..). اه ينظر: فهرس مصادر الفرق الإسلامية: علي أكبر ضيائي، (٢/١٥٤). وهو يطابق النسخة التي معي من بداية قوله: كتاب ألفناه... إلخ. وينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: د. الدندشي، ١٦٢. وأشار إليه أبو الهيثم في كتابه الإسلام في مواجهة الباطنية، (ص١٥٧).

(١) ونقل الأضني في الباكورة عن بعضهم قوله: (ألم تسمع ما قال سيدنا المنتجب الدين العاني: الليل يجزع منه كل صنيدي...). اه الباكورة، (ص١٥).

(٢) مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوي، (٢/٤٣٤). وأقرّه المؤلف.

يسمى: إبراهيم عبد اللطيف عبد الرحمن إبراهيم مرهج^(١).

كُتِبَ في ديباجة المخطوطة: (شرح ديوان منتجب الدين العاني ٤٠٠ هـ تقريباً تأليف إبراهيم بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن إبراهيم كان حياً سنة ١٣٢٧ هـ^(٢)... قام المؤلف بهذا الشرح برسم الشيخ محمد أفندي ياسين عام ١٣٢٦ هـ)^(٣).

وجاء في آخر المخطوطة: (تم بحمده تعالى ديوان المنتجب مع شرحه للعلامة الفاضل الشيخ إبراهيم عبد اللطيف عبد الرحمن إبراهيم مرهج جزاه الله عن الدين والملة خيراً آمين، نقلًا عن خطه الشريف عام ألف وثلاثمائة واثنين وثلاثين هـ بقلم الحقير عبد اللطيف أحمد سعود^(٤)، وكان الانتهاء من نسخه يوم الخميس حادي عشر ذي الحجة موافق سابع عشر تشرين أول سنة ألف وثلاثمائة وثلاثين هـ)^(٥)، وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يجمع بين القديم والحديث، ويظهر مدي تمسك المعاصرين بأفكار أئمتهم السابقين.

وكتب الزركلي نبذة عن هذه المخطوطة، سأذكر ملخصها مقارناً ذلك بالمخطوطة نفسها:

(١) هذه المخطوطة موجودة في مكتبة جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقاً)، قسم المخطوطات، برقم ٢٩٥٥ ز، باسم: شرح ديوان المنتجب، وممهورة بخاتم الجامعة، وذكر د. عبد الرحمن بدوي أنها موجودة أيضاً في: (مانشستر، برقم C ٤٥٣) ينظر: مذاهب الإسلاميين، د. عبد الرحمن بدوي، (٢/٤٣٤).

(٢) وذلك لأنه لأنه انتهى من تأليف هذا الشرح في هذه السنة، حيث قال في نهاية شرحه للديوان أرجوزة قصيرة تتضمن تاريخ انجاز الكتاب، قال فيها: .

(٣) مخطوط جامعة الملك سعود، الديباجة.

(٤) من شيوخهم المعاصرين، لم أجده ترجمته له، وكما هو ظاهر من المخطوطة فقد كان حياً عام ١٣٣٠ هـ.

(٥) المخطوط السابق، (ص ٣٠٧).

قال أي شارح الديوان في المقدمة: إنه لما كان ديوان السيد الأجل الكامل، والعابد العامل الفاضل، فخر الملة الشُّعبية، وأحد أئمة الفرقة الثَّمروية، العارف العالم الرباني، الشيخ محمد منتجب الدين العاني، من نفائس كتب الموحدين... إلخ^(١)، وفيها قصيدة لمدح بني نُمير يقول فيها:

بني نُميرٍ رضاكم منتهى أملي
وأنتم دونَ خلق الله مقصودي
أيامكم فهي أيامي وقولكم
قولي ومعبودكم بالسرِّ معبودي
وللحجابِ سجودي مع سجودكم
وللعلِّي العظيم الشأن توحيدِي
والبابُ سلمان منه أصل معرفتي
كما به طاب في الفردوس تخليدي^(٢).

وفي الديوان أيضًا قصيدة في سبعة عشر صحابيًا، وصفهم فيها بالنبوة يقول فيها:

يُعدّ أولهم زيد بن حارثة
وأنه آدم الثاني كما نسبوا^(٣)

(١) المرجع السابق، (ص ٢).

(٢) المرجع السابق، (ص ١٤).

(٣) المرجع السابق، (ص ٦١)، وسيأتي ذكرهم والتعريف بهم عند دراسة معتقدتهم في النبوة.

وبعد أن سمّاهم، قال:

فهؤلاء أنبياء الله فاز بهم

فتى سقوه من الكأس التي شربوا^(١).

ثم يقول:

وسوف يظهر مولانا على أسدٍ

من عين شمسٍ له في الأنفس الرهبُ

يقول هذا عليٌّ فاعرفوه وذا

إلهم فاسجدوا يا قوم واقربوا^(٢).

ويشير إلى أنّ الشام كانت دار هجرتهم، وأنهم استقروا في حلب،

ويذكر عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فيسبها قائلاً:

جاءوا بأمهم الحمرا على جملٍ

قد عضّ غاربه من تحتها القتب^(٣).

وهو يشير إلى موقعة الجمل، ويتابعه الشارح بأكثر من السب، بل

التكفير واللعن^(٤).

وفي هذه الآيات تصريحٌ بعقيدتهم بتأليه عليّ رضي الله عنه، وسب الصحابة

رضي الله عنهم، وذكر لبعض مصطلحاتهم: مثل الباب، والحجاب^(٥).

(١) المرجع السابق، (ص ٦٥).

(٢) المرجع السابق، (ص ٧٣).

(٣) المرجع السابق، (ص ٧٦).

(٤) ينظر: الأعلام للزركلي، (٨٢/٦)، بتلخيص واختصار، وهناك كلمات أسقطها الزركلي، وأثبتها من المخطوطة.

(٥) ستأتي دراسة هذه العقائد.

١١- كتاب الأسوس:

هذا الكتاب ينسبونه لسليمان الحكيم، أي: النبي سليمان بن داود عليه السلام، وقد حُقِّق ونُشر بكامله^(١)، وقد نسبه ماسينيون إلى العالم برواية المفضل الجعفي، ويقصدون بالعالم: جعفر الصادق، وسماه الأساس للعالم، مخطوط باريس رقم ١٤٤٩، وتابعه د/ عبد الرحمن بدوي^(٢)، وبعض الباحثين ينسبه إلى العالم برواية المفضل الجعفي أيضاً، ولكن بنفس الاسم: الأسوس^(٣)، فالظاهر أنه من طريق المفضل الجعفي عن العالم، ثم، نسبوا رواية إلى الرضا، وهكذا.. وهذا دأبهم في كل مصادرهم؛ ينسبونها إلى الأئمة الاثني عشر، وخاصة جعفر الصادق.

والمثبت في النصِّ المحقق أنَّ اسمه: الأسوس، لسليمان الحكيم، ففي الصفحة الأولى من النصِّ: (... هذا كتاب معرفة حكمة سليمان بن داود عليه السلام، وهو الذي يسمي كتاب الأسوس. إنَّه أساس كل شيء. بمعرفة هذا الكتاب وهب الله له ملكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعده... ثم أوحى الله إليه أن اصنع كتاب حكمة وتسميه كتاب الأسوس. إنَّ أساس

(١) حَقَّقَه الدكتور جعفر الدندشي، ونشره في نهاية كتابه: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، من (ص ٦٧) إلى (ص ١٥٦)، وهو الجزء الأول من المخطوطة ١٤٤٩ في المكتبة الوطنية بباريس، والمخطوطة مؤلفة من ٨٠ ورقة موزَّعة على ١٦٠ صفحة، ويلاحظ أنَّه قام بنسخها ناسخاً لاختلاف الخط المستعمل، وتمَّ النسخ سنة ١٢٠٦هـ، واسم الناسخ الشيخ جابر بن الشيخ غريب، ونُقلت من قرية رأس بعيلة من قضاء صافيتا، ولاية طرابلس في لبنان حالياً. ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي، (ص ٦٩).

(٢) مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوي، (٢/٤٢٧).

(٣) وهو: د. المنصف بن عبد الجليل، ينظر: مقدمة تحقيقه لكتاب الصراط، (ص ٢٦)، وسيأتي توثيقه بعد قليل. وقد ذكر أنَّه منسوب بهذا الاسم الأسوس إلى العالم برواية المفضل، في المكتبة الوطنية بباريس: عربي ١٤٤٩، من ورقة ١/أ إلى ورقة ٧٩/ب.

الحكمة فيه)^(١).

يقول أبو موسى الحريري: (علق أحد الأخصام عليه)^(٢): هذا الكتاب في عقائد الملة النصيرية عليهم لعنة رب البرية من الكتب المنهوبة من بلادهم)^(٣).

وقد اعترف عبد الرحمن الخير وهو من شيوخ النصيريين المعاصرين في منشور له يفضح فيه ما اقترفه زعماء سوريا النصيريون، والمؤامرة التي نفذوها في الجولان، سمّاه: بيان إلى أبناء الطائفة العلوية، اعترف بأن كتاب الأسوس من كتبهم، يقول: (هذه النبوءة الخطيرة جداً التي أروها ليست أسطورة خرافية يا أخي في العروبة والإسلام، بل إنها نصٌّ رمزي، وإشارة باطنية موجودة في كتاب الأسوس من كتبنا التأويلية...)^(٤). وقد ذكر شيخهم ميمون الطبراني كتاب الأسوس بالاسم في كتابه: البحث والدلالة في مشكل الرسالة السالف الذكر، ونقل عنه عدة روايات^(٥).

وكتاب الأسوس حسب ما زعموا في مقدمته كتابٌ كُلف النبي سليمان بن داود عليه السلام بتأليفه، فجمع حكماء الدنيا لذلك، وقام برواية الكتاب الإمام عليّ الرضا الإمام الثامن من الأئمة الاثني عشر وابن موسى الكاظم،

(١) الأسوس: المنسوب لسليمان الحكيم، (ص ٧٣) من كتاب: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: الدندشي.

(٢) أي: على الكلام المنقول من الأسوس آنفاً.

(٣) العلويون النصيريون: أبو موسى الحريري، (ص ٢٥٩).

(٤) نُشر هذا البيان كاملاً في كتاب: رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي، الجزء الأول: مؤامرة الدويلات الطائفية: محمد عبد الغني النواوي، ط ١، ١٤٠٣هـ، من (ص ٢٧٤)، حتى (ص ٢٨٤). وسوف نعرض على هذه النبوءة عند الحديث عن خيانتهم لصالح اليهود.

(٥) ينظر: البحث والدلالة في مشكل الرسالة: الطبراني، مخطوط، (ص ١١، ١٢، ١٣).

ويزعمون أنه أملاه من حفظه في مجلس المأمون العباسي فجعل له ولاية العهد من بعده ثم تراجع. وقد كان المأمون قد طلب هذا الكتاب الذي يسمي: تأليف أبنية الكلام (أي الأسوس)، فأجابه إلى ذلك الإمام الرضا^(١). ونصّ الكتاب مترجمً عن أصله اليوناني كما ذكر محققه، وذكر أيضًا أنه من أوّل الكتب التي تُرجمت من اللغة اليونانية إلى اللغة العربية في بداية العصر العباسي الأوّل^(٢).

ولم يتبيّن لي بعدُ معني كلمة الأسوس، والظاهر من مقدمة الكتاب أنها قد تكون تحريفًا من أصلها اليوناني لكلمة الأساس أو الأسس، وتعني: أبنية الكلام. ولعلمهم ينطقونها هكذا، فهي إذن كلمة عامية تعني ذلك، واستخدام العامية في كتبهم شائع. وقد وردَ في مقدمة الكتاب: إنه أساس كل شيء، يقول ابن منظور: (الأسُّ والأسُّ والأسُّ والأسُّ كأساس كلُّ مُبتدأٍ شيءٍ، والأسُّ والأسُّ كأساس أصل البناء، والأسُّ مقصور منه، وجمع الأسُّ إسساس مثل عُسّ وعساس، وجمع الأساس أسس مثل قذال وقذُل، وجمع الأسس أساس مثل سبب وأسباب، والأسيس أصل كل شيء ..)^(٣).

أمّا بالنسبة لأسلوبه ومحتوياته: فالكتاب شبيه بالحوار الأفلاطوني، وهو يشتمل على أفكار شيعية متطرفة، وتفسير لبعض فقرات الأناجيل، ويشتمل أيضًا على آراء لتابعي الفلاسفة من المدرسة الأرسطوقراطية^(٤)،

(١) ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، (ص ٧٥، ٧٦).

(٢) المرجع السابق، (ص ٦٩).

(٣) لسان العرب: ابن منظور، (٦/٦). مادة: أسس.

(٤) الأرسطوقراطية: كلمة يونانية تعني سلطة خواصّ الناس، وفي العلوم السياسية تعني الحكم بواسطة خير المواطنين لصالح الدولة، وهي بصفتها فكرة سياسية تدين في تكوينها لأفلاطون في كتابه الجمهورية، إذ يكره الحكم الديمقراطي، ويرغب أن =

والأفلاطونية الجديدة^(١). وغيرها. وهو عبارة عن حوارٍ بين سائلٍ وعالمٍ، فيسأل السائل ثم يجيب العالم، وهكذا حتى نهاية الكتاب^(٢).

وممّا يؤكد أنّ كتاب الأوسوس من كتبهم المقدسة، تكراراً أجزاء منه في كتب أخرى من كتبهم كالهفت المنسوب لجعفر الصادق، وغيره^(٣).

أمّا عن نسبه لسليمان عليه السلام، أو للصادق، أو للرضا، أو لغيره من أئمة آل البيت، فهذا محالٌ ومحض كذب، فهذا الكتاب يشتمل على ما يناقض

= يحكم البلاد طبقة من الأرسقراطيين، أو كما يسميهم بالطبقة الذهبية. ولكن مفهوم أفلاطون للروح الأرسقراطية مفهوم قيمي لا طبقي. وقد صنفها أرسطو ضمن النظم السياسية وحددها بأنها سلطة الحكماء التي لا تلبث أن تنحط وتصبح أوليفارشية، أي حكم بعض الأسر التي تركز تاريخياً على الأراضي المملوكة، والموروثية. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/٩٥٢).

(١) الأفلاطونية الجديدة: تسميةٌ حديثة لآراء مجموعة من الفلاسفة والمفكرين الملاحدة تمتد من ٢٥٠ ق.م، وحتى ٥٥٠م، وهذه الآراء تحاول إعطاء تفسير للكون والإنسان والحياة، لتلبية طموح الإنسان من النواحي الدينية والأخلاقية والعقلية. وهي تختلف اختلافاً جوهرياً عن آراء أفلاطون اليوناني: إذ إنها تؤمن بإله مفارق للكون، وهذا الإله يفيض عنه الكون والوجود كله بما فيه من مخلوقات. والأفلاطونية الجديدة أثرت كثيراً في طور أحدث بأفكار بعض الفلاسفة المسلمين أمثال ابن سينا وغيره، ولا تزال تؤثر في كثير من الطرق الصوفية في العالم الإسلامي. الموسوعة الميسرة، (٢/٧٩٣).

(٢) ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، (ص ٧١)، م.س، بتصرف يسير.

(٣) ورد ذكره أيضاً في المخطوط رقم ١٤٥٠ من المكتبة الوطنية بباريس، الورقة ٩، والورقة ١٠٤، وكذلك وردت مقاطع من هذا الكتاب في المخطوط ١٩ من مكتبة كييل في الورقات ٩، ١٠، وكذلك ورد ذكره في كتاب: عن موالينا آل البيت، في (ص ١١، ١٥)، وهو من كتبهم، وكذلك ذكره جوزيف كتافاغوا في المجلة الآسيوية، المجموعة السابعة، المجلد الثامن، (ص ٥٢٣) تحت رقم ٨ من مجموعة الكتب التي اطلع عليها، وأرسل عنها رسالته إلى المجلة الآسيوية سنة ١٨٤٨م. نقلاً عن: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، (ص ٦٩، ٧٠).

الإيمان بالله واليوم الآخر، ويناقض الدين الإسلامي جملةً وتفصيلاً، فلا يُعقل أن يصدر ذلك عن مسلمٍ فضلاً عن إمام من آل البيت الكرام، أو عن نبيِّ ملكٍ كريم .

١٢- تعليم الديانة النصيرية:

وهو رسالة صغيرة^(١)، وتتكون من: ١٠١ سؤال، والإجابة عليها، وقد نشر ملخصه د/ عبدالرحمن بدوي في كتابه مذاهب الإسلاميين^(٢)، ثم نقل عنه كثيرٌ من الباحثين^(٣)، ونشر د/ جعفر الدندشي النصّ كاملاً على شبكة المعلومات^(٤).

(١) مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس برقم ???، وقد حلّله بالألمانية القس الدكتور فولف Wolf من روتفيل Rottweil في ألمانيا، بمقال له في دورية ZDMG، ج؟، سنة ???م، ص ??? ص??٩، وهو على طريقة السؤال والجواب، ويتألف من ??? سؤال. ينظر: مذاهب الإسلاميين، (٢/٤٧٤).

(٢) ج ٢، من (ص ٤٧٤) حتى (ص ٤٨٧).

(٣) منهم عبد الحسين مهدي العسكري في كتابه: العلويون أو النصيرية، من (ص ٨٢) إلى (ص ٩٦).

(٤) نشره في كتاب إلكتروني له على الشبكة بعنوان: قراءة جديدة في تاريخ سوريا الحديث على الرابط: <https://document/docs.google.com/d/hi0efEXXUMOYzB1/edit/DcBQvMqQ06GN0Qlay1EUivSTj3IV>

وذلك في (ص ٥٢-٧٢)، وجاء في المقدمة (ص ٥٣) من الكتاب المذكور: (بسم المعنى القديم، والاسم العظيم، والباب المقيم، وهو الله الرحمن الرحيم. اللهم يا عنصر العناصر وجوهر الجواهر، يا سرّ السرائر وعالم ما في الضمائر، الظاهر من عين الشمس، القابض على كل نفس، إننا نحمدك على ما أوحيته لنا من سرائرنا الإلهية، وأظهرته لنا من نور أنوارك الشعشعانية، كما نحمدك حمداً سرمدياً على ما علمتنا إياه من حقائق دينك القويم الكائن بمعرفة معنك القديم، واسمك العظيم، وبابك المقيم، المتحد بك والموجود فيك الذي لا يتجزأ، ولا يتبعض، ولا ينفصل عنك، وفي ظهورك العجيب في عبدك عبد النور الذي حللته وكرّمته لأوليائك العارفين بك، حلالاً طلقاً، وحرّمته على أعدائك الجاحدين المنكرين لك حراماً =

وجاء في مقدمته للنص: (هذا الكُتَيْب هو المخطوط رقم ٦١٨٢، القسم العربي من المكتبة الوطنية في باريس ... هذه المخطوطة كانت موجهة للمبتدئين الذين وُلِدوا في المذهب، وربما لا يزال عند البعض أو ربما الكثير يُستخدم كنقطة انطلاق في التعصب المذهبي والطائفي ... أمّا عن المخطوطة من حيث الشكل فيمكن أن نقدر أنه تم نسخها في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، أو بداية القرن التاسع عشر، وبرأينا أنه تمّت كتابتها حديثاً بالنسبة للكتب الدينية للمذهب النصيري، حيث لم يرد ذكرها في كتب أخرى كما هي حالة كتاب الأوسوس الذي نشرناه منذ أعوام ... ثم إننا وجدنا أنّ الناسخ يستخدم حرف س بدلاً من سؤال، وحرف ج بدلاً من جواب، ونظنُّ أنّ هذا الاستخدام حديث (...)^(١).

وهذه الرسالة تعتبر خلاصة تعاليم الطائفة النصيرية.

١٣- كتاب: المراتب والدرج:

ولم أجده مطبوعاً، ومخطوطته التي معي حديثة^(٢)، وفي أول صفحة منها ما نصّه: (كتاب المراتب والدرج: رواية السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي شرف الله مقامه قال: حدثني عبد الله ابن أيوب القمي^(٣)). قال: أخبرنا أبو المثنى عمر بن مختار

= نصّاً. اللهم إنّنا نحمدك حمداً لا نهاية لآخره على إنعامك هذا العظيم، وفضلك العميم إلى دهر الدهارين. أمّا بعد، نبتدئ بكتابة التعليم، وهو هذا ويتلوه المشيخة والعقاد..). اهـ.

(١) مقدمة الكتاب، النسخة الألكترونية، (ص ٥٢، ٥٣).

(٢) حصلتُ عليها عن طريق صديقٍ سوريٍّ يعيش بالسعودية. وهي تحتوي على ٣٩ صفحة من القطع الكبير، ومكتوبة بخط نسخ حديثٍ واضح.

(٣) عبد الله بن أيوب القمي: قال عنه الحلبي: (عبد الله بن أيوب بن راشد الزهري، بياع الزطبي، روى عن جعفر بن محمد(ع). قال النجاشي: إنه ثقة، قال: وقيل فيه تخليط، وقال ابن الغضائري: عبد الله بن أيوب القمي: ذكره الغلاة، ورووا عنه، =

الخزاعي^(١). قال: كنت ذات يوم عند أبي الحسن عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب^(٢). وعنده جماعة من أصحابه وقد جري ذكر أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الكاهلي^(٣). بعد مضيّه... وفي نهايتها: (تمّ كتاب المراتب والدرج بتوفيق من الله، وقد قمت بمقابلته عن عدّة نسخ من هذا الكتاب حتى أتى بهذه الصورة، سائلاً من يطلع عليه أن يتجاوز عن العثرات التي قد يصادفها وأن يتحفنا بدعوة خالصة لوجه الله لعلّ الله يعفو عني ويغفر لي إنّه غفور رحيم عليّ عظيم. وقد كتبت هذه الصفحات من هذا الكتاب للأخ صالح الحبيب^(٤). من قرية الشيخ علي كاسون^(٥)، ردّاً

= (لا نعرفه). اه، ينظر: خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: العلامة الحلي، (ص ٣٧٣).
وجعفر بن محمد هو الصادق، الإمام السادس عند الإمامية توفي ١٤٨هـ.

(١) أبو المثنى عمر بن مختار الخزاعي: لم أجد له ترجمة، ولعله: عمر بن المختار الثقفي والذي كان معاصراً لأبي مسلم الخراساني (توفي ١٣٧هـ)، لأنه هو الراوي هنا عن عبد الله بن معاوية والذي قتله أبو مسلم كما في الترجمة التالية. وقد ورد في كتاب أخبار الدولة العباسية (وفيه أخبار العباس وولده لمؤلف من القرن الثالث الهجري، عن مخطوط فريد من مكتبة مدرسة أبي حنيفة بغداد): ومؤلفه مجهول، تحقيق: د/ عبد العزيز الدوري، ود/ عبد الجبار المطلبي، دار صادر، بيروت لبنان، ١٩٧١م، (ص ٢٦٢) ما نصّه: (وكان أبو مسلم إذا قدم الري نزل على رجل من الشيعة يقال له عمر بن المختار الثقفي، وكان يكتّم أمره بالري ولا يُطلع أحداً على رأيه..). اه، فلعلّه هذا الرجل، لأنّه كان شيعياً، وكان لقب التشيع آنذاك عاماً في كل من تشيع سواء من الغلاة أو غيرهم، وكان يكتّم أمره، وعاصر عبد الله بن معاوية الذي روى عنه في هذه المخطوطة.

(٢) ستأتي ترجمته.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) صالح الحبيب: من شيوخ النصيرية، لا نعلم عنه شيئاً، إلا أنّه من قرية الشيخ علي كاسون كما في المخطوطة.

(٥) قرية الشيخ علي كاسون: قرية سورّية تقع في الشرق من مدينة حماة على بعد (٣٠ كم) منها، ويقطن فيها نصيرية، ينظر على شبكة الانترنت: <http://www.hama.gov.sy/>

بسيطاً لأفضاله ومساعداته، جعل الله ما في هذا الكتاب معه مستقراً غير مستودع ثابتاً غير مسترجع. والحمد لله رب العالمين. حرر في / ٢٧ / ذي القعدة / ١٤١٣ هـ الموافق / ١٨ / إيار / ١٩٩٣ م في سلحب^(١). فقير عفو الله: محمد علي ونوس^(٢): ص ٣٩ من المخطوطة المذكورة.

من النقل السابق يتبين أن هذا الكتاب منسوب لعمر بن مختار الخزاعي عن عبد الله بن معاوية، وهو غير الكتاب الذي ينسبه بعض الباحثين إلى المفضل بن عمر^(٣)، فالظاهر أن هناك أكثر من كتاب بنفس الاسم لمؤلفين مختلفين.

وقد نسبه ابن المعمار الصوفي^(٤). إلى جعفر الصادق، لأن الروايات

(١) سلحب: مدينة سورية يكثر فيها النصيرية، وهي تقع إلى الجنوب من سهل الغاب وعلى امتداد السفح الشرقي لجبال اللاذقية، وهي تتبع إدارياً محافظة حماة. ينظر على شبكة الانترنت: <http://www.hama.gov.sy/cat=٢٣>.

(٢) محمد علي ونوس: من شيوخ النصيرية، لا نعلم عنه شيئاً إلا أنه من سلحب فقط كما في المخطوطة.

(٣) عدد/ جعفر الدندشي هذا الكتاب ضمن مصادرهم، وقال: (كتاب المراتب والدرج، وينسب إلى المفضل بن عمر الجعفي..). اهـ، ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: الدندشي، (ص ١٥٧). ويظهر من كلامه أنه لم يطلع على المخطوطة. وعدّه أيضاً د/ عبد الرحمن بدوي من مصادرهم، ولكن سمّاه درج المراتب، ونسبه إلى المفضل أيضاً، ينظر: مذاهب الإسلاميين، (٢/ ٤٢٨). وهناك بعض بعض الباحثين من ينسبه لمجهول، ينظر: فهرس مصادر الفرق الإسلامية: علي أكبر ضيائي، (١/ ٨٧). ثم ذكر علي أكبر ضيائي كتاباً آخر بنفس العنوان فقال: (المراتب والدرج، تأليف: الشاب الثقة أبي سعيد ميمون بن القاسم الطبراني. أوله: إن العالم الكبير... مخطوط رأيته في اللاذقية. ينظر: رسائل باطنية، لهاشم عثمان، ورقة ١١ ب ١٢ ب ١٣) اهـ المرجع السابق، (١/ ١٤٩)، ولعل هذا يوضح أن هناك أكثر من كتاب بهذا العنوان.

(٤) من شيوخهم، سيأتي الكلام عليه وعلى كتابه قريباً.

فيه منسوبة لجعفر الصادق^(١).

ومما يوثق هذا الكتاب أن شيخهم ميمون الطبراني نقل عنه عدة روايات بإسناده الموجود في المخطوطة فقال: (ومما رواه الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصببي قدس الله روحه قال: أخبرني أبو محمد عبد الله بن أيوب القمي، قال: أخبرني أبو المثني عمر بن مختار الخزاعي، عن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار بن أبي طالب، عن أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الكاهلي رضي الله عنه، عن أبي عبد الله الصادق علينا سلامه في كتاب المراتب والدرج قال: إن الله خلق الخلق روحانيين لا يأكلون ولا يشربون ذوي أجسام نورانية، وظهر فيهم على هيئاتهم وأشكالهم...) ^(٢).

والخصببي في الرسالة الرستبائية^(٣). ذكره بالاسم، فقال رواية عن ابن نصير: (وقد رتب^(٤). لأفعالها^(٥). أشخاصًا من أهل المراتب والدرج وهو مشروح في الكتاب المعروف المشهور بكتاب: المراتب والدرج، كل شخص منها له من هذه رتبة يفعلها...) ^(٦).

(١) ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار الصوفي، مخطوط، (ص ٤٣).
 (٢) البحث والدلالة في مشكل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص ١٣، ١٤)، وقارن ذلك مع مخطوط المراتب والدرج (ص ١، ٣). وهناك مقالة باللغة الفارسية على شبكة الإنترنت على الرابط: <http://ansari.kateban.com/html139entry/>، أشار كاتبها إلى كتاب المراتب والدرج بإسناده المذكور أيضًا، وهي لكاتب شيوعي اثني عشري اسمه حسن أنصاري وعنوان المقالة: (كتاب المثال والصورة لمحمد بن نصير أو لحسين بن حمدان الخصببي).

(٣) تقدّم توثيق هذا الكتاب.

(٤) أي محمد صلى الله عليه وآله، والذي يطلقون عليه: الاسم، والحجاب.

(٥) أي الأفعال الكونية من الخلق والتكوين والنشأة والخسف والصواعق والزلازل...

(٦) ينظر: الرسالة الرستبائية للخصببي، مخطوط، (ص ١٣٩). وهذا المقطع جزء من حوار =

وهذا الكتاب يشتمل على كثير من عقائدهم، وفيه تقسيم المؤمنين بدين النصيرية إلى سبع مراتب، وكل مرتبة إلى سبع درجات، وكل درجة يذكرون فيها عدد من الأشخاص، فتصير الدرجات تسعاً وأربعين درجة. والمراتب عندهم هي: الأبواب، الأيتام، النقباء، النجباء، المختصون، المخلصون، الممتحنون. ثم يقسمون كل مرتبة إلى سبع درجات، فيقسمون الأبواب مثلاً إلى: الأسماء، الحجب، الآيات، الأنوار، الشمس، الغمام، الأفلاك. وفي كل درجة عدد من الأشخاص... إلخ^(١).

١٤- كتاب الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء:

تأليف: أبي عبد الله جلال الدين بن عبد الله بن المعمار الصوفي^(٢)، وهذا الكتاب عدّه الباحثون في مصادر النصيرية^(٣).

= دار بين ابن نصير وتلميذه يحيى بن معين السامري. ويلاحظ أنّ كل ما جاء في الرستباشية عن مراتب العالم النوراني: (الباب، الأيتام، النقباء، النجباء،...) هو اختصار لما جاء في كتاب المراتب والدرج والذي يدور موضوعه حول مراتب العالم الكبير النوراني ودرجاتهم وأشخاصهم بشكل مفصل.

(١) مخطوط المراتب والدرج لعمر بن مختار، (ص ٧). وسيأتي الكلام على هذه المصطلحات ما أمكن.

(٢) لعله هو الذي ترجم له الزركلي فقال: عبد الله بن إسماعيل الأسدي البغدادي، أبو محمد، جلال الدين ابن المعمار: (توفي سنة ٧٤٢هـ)، كاتب وأديب، نُعت بالفيلسوف، له شعر، من أهل بغداد، توفي بالحلة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٤/٧٢). ولم أجد له ترجمة بنفس الاسم والكنية. ولكن الثابت في المخطوطة أنّه كان حيّاً سنة ٧٢٠هـ، فقد كتب هذه المخطوطة في هذه السنة كما ذكر ذلك الناسخ. ينظر: نهاية المخطوطة، (ص ٥٣).

(٣) ومنهم: علي أكبر ضيائي، ولكن سمّاه: جدول تقويم الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء وقال: (تأليف: أبي عبد الله جلال الدين بن معمار معمر الصوفي البغدادي. مخطوطة في اللادقية). اهـ. ينظر: فهرس مصادر الفرق الإسلامية، =

والكتاب لم يطبع بعد على حد علمي، ومخطوطة التي معي حديثة^(١)، ومن مقدمته وموضوعاته ونهايته يظهر جلياً أنه كتاب نصيري^(٢)، ويعتبر من أهم كتبهم الباطنية، فجله يتكلم عن جداول لأسماء من الأنبياء والصحابة وغيرهم، وأسماء أشياء أخر، والتفسير الباطني عندهم لهذه الأسماء، فمثلاً في صفحة ١٢ يفسر الألفاظ الآتية: السيد محمد السيد الحسن

- = (١/ ٨٠)، وقد ذكر له في نفس الصفحة كتاباً آخر بعنوان: الجدول النوراني مخطوطة في اللادقية. وهو يحتوي على جداول كثيرة ولذلك سُمي جدول الأسماء، وقد ذكر أيضاً د. عبد الرحمن بدوي كتاب الجدول النوراني لابن المعمار، ينظر: مذاهب الإسلاميين، (٢/ ٤٣٧). ونوّه إليه الأضني في الباكورة السلمانية، (ص ١٠٥).
- (١) منسوخة في سنة ١٤١٣هـ، وحصلت عليها عن طريق الصديق السوري المقيم بالسعودية والذي أشرت إليه آنفاً. وهذه المخطوطة مكتوبة بخط نسخ حديث واضح، وناسخها هو نفس ناسخ كتاب المراتب والدرج: محمد علي ونوس، وهي تتكون من ٥٣ صفحة من القطع الكبير، ومفقود منها صفحة واحدة، وهي (ص ٥٠).
- (٢) في الصفحة الأولى منها ما نصّه: (كتاب الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء تأليف الشيخ العلامة، فريد دهره ووحيد عصره وفيلسوف وقته، العالم العامل المحقق المدقق، خلاصة نوع بني آدم، علامة الزمان ومفيد الإخوان وسيّد أرباب العلوم، أبي عبد الله جلال الدين بن عبد الله بن المعمار الصوفيّ البغداديّ مولداً، النميريّ مذهباً!..). وفي نهايتها (ص ٥٣) ما نصّه: (يقول الفقير لله ولدعاء المؤمنين محمد علي ونوس من بلدة سلحب: قمت بتوفيق الله بكتابة هذا السفر العظيم وفق ترتيب وتنظيم المؤلف قدس الله روحه، وذلك عن نسخة مكتوبة في سنة ألف وثلاثمائة وسبع للهجرة النبوية وهي بقلم الشيخ صالح إبراهيم محمد؟ الذي قال: نقلته من خط قائله الشيخ جلال الدين بن معمار الصوفي البغدادي، وقد كتبه المؤلف سنة سبعمائة وعشرين للهجرة النبوية. وقد وافق الفراغ من كتابة هذا الكتاب في جمادي الآخر من سنة ألف وأربعمائة وثلاثة عشر للهجرة النبوية الموافق تشرين الثاني لسنة ألف وتسعمائة واثنين وتسعين للميلاد. وهو برسم الأخ صالح الحبيب؟ من قرية الشيخ علي كاسون جعله الله بركة في الديار وسبباً لزيادة الأعمار والحمد لله رب العالمين). اهـ نهاية المخطوطة.

الحسين القاسم ... بأنها ركعات الصلاة بتفصيلاتٍ يذكرها . وفي صفحة ١٦ يذكر أسماء أشخاص الحروف، وفي صفحة ٢٤ يذكر أسماء الأكوان وهي الجهات الستة، وفي صفحة ٤١ يذكر أسماء أشخاص الشهور والأيام والليالي والساعات ... وهكذا مع تفصيلات كثيرة . . وفي نهاية الكتاب تكلم عن التقيّة، ووجوب صون العلم الباطني وعدم إفشائه إلاّ لمستحقّيه، ويوصي المؤلف أتباعه بأن يصونوا كتابه ولا يُطلعوا عليه إلا أهل الإيمان، متوعداً من يخالفه بأنواع العقاب^(١).

١٥- أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام^(٢):

وكتب على الغلاف الأول: رسالة الشيخ محمود بعمره بن الحسين

(١) يقول المؤلف ابن المعمار في (ص ٥٢) ما نصّه: (فهذا عهدي إليكم أيها الأولاد السعداء والمؤمنون الشهداء... فإياكم إياكم أن تسلموه إلى من لم تعرفوه والمعرفة ها هنا الدرجة في الإيمان والأمان والأمانة والعلم... فمن نقض عهدي منكم وخالف أمري في هذا الكتاب وسامح به وسلّمه إلى غير أهله من الشيوخ المفرطين والكهول الطالبين فقد برئت الذمّة منه، وهو معه في كبّه وقلبه ونسخه ومسخه وفسخه ووسخه ورسخه، وسألت مولاي الإله القديم العليّ العظيم أن يبليه بالفاقة وشدة الشهوة وزيادة الغضب وسوء التوفيق في مطالبه جميعاً. وهذا عهدي إليكم ووصيتي لديكم..). اهـ.

(٢) وجدت هذه الرسالة مطبوعة في مكتبة معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينيكان العباسية القاهرة. برقم ١٣-٢٤٩-٩، وهي تحت عنوان: (رسالة الشيخ محمود بعمره بن الحسين النصيري.. أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام) عني بنشرها: ر. شتروطمان.. عن النسخة الخطية ٣٠٣ المحفوظة في مكتبة هامبورغ، برلين، ألمانيا. وكتب عليها بالألمانية: دار نشر الأكاديمية الألمانية للعلوم في برلين، قسم اللغات والأدب والفنون، سنة ١٩٥٨م. رودلف شتروطمان. وقد ذكرها د. جعفر الدندشي أيضاً قائلاً: (عن موالينا آل البيت، المخطوط رقم ٣٠٣ من مكتبة هامبورغ، قدم لها وطبعها رودولف شتروتمان سنة ١٩٥٨م، ويعود نسخ المخطوطة إلى عام ١٨٥٨م، وهي تعود إلى القرن الخامس للهجرة): مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: د. جعفر الدندشي، (ص ١٦٣).

وذكرها أيضاً د. المنصف بن عبد الجليل ضمن مصادرهم في كتابه: الفرق الهامشية في =

النصيري (٣).

= الإسلام، (ص ١٧٨). وعزا ذلك للدراسة التي قام بها ماسينيون في سنة ١٩٣٧م. وذكرها علي أكبر ضيائي في كتابه فهرس مصادر الفرق الإسلامية، (١/ ٥٤). ذكرها ضمن مصادر العلوية، قال: (أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت، تأليف: محمود بن الحسين النصيري من بعمره نشره: رودلف اشتروطن: مقدمة بالألمانية ص ٢٨ + النص ٢٦ ص + فهارس، برلين الشرقية، مطبوعات مجمع برلين الألماني، ١٩٥٨م). اهـ. ويشير ضيائي إلى أن مؤلفها من بعمره وهي قرية من قري النصيرية، تتبع منطقة صافيتا في محافظة طرطوس، ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، فيحتمل ذلك.. وإن كانت الرسالة المطبوعة تشير إلى أن بعمره لقباً له وليست بلدته.

وأيضاً ذكر المستشرق الألماني هاينس هالم هذه الرسالة ضمن مصادر النصيرية فقال: (حقق شتروتمان في بحثه مواضيع خاصة باطنة لدي النصيريين Esoterische Sonderthemen bei den Nusayri ١٩٥٦م قصص وأحاديث الأئمة المقدسين من أهل بيت النبي، أحاديث الأئمة المجموعة من قبل شخص يدعي الشيخ محمد بعمر، من مقتنيات المخطوطات الهامبورغية المرموز لها بـ (Sammelhandschrift cod. orient. ٣٠٣) اهـ. ينظر: الغنوصية في الإسلام: هاينس هالم، (ص ٢٠٨). وهي نفس المعلومات، مع اختلاف بعض الكلمات في الترجمة فقط.

(٣) محمود بعمره بن الحسين: من شيوخهم، ذكر محمود الصالح وهو أحد شيوخهم المعاصرين في كتابه: النبأ اليقين عن العلويين ذكر أن محمود حسين بعمره هذا، كان معاصراً لشيخهم إبراهيم مرهج، في منتصف القرن الثالث عشر الهجري. ينظر: النبأ اليقين عن العلويين: محمود الصالح، (ص ١١٢)، وهو كتاب الكتروني على موقع العقيدة العلوية النصيرية، على الرابط: <http://www.lawi.ahlamontada.org> -٩٠t- topic، وصدرت طبعته الأولى عن مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان، عام ١٣٨١هـ، ولم يتيسر لي الحصول عليها. وقد ذكره د. عبد الرحمن بدوي ضمن مشايخهم فقال: (الشيخ محمود بأمره، أو بمعمره؟) ثم ذكر بعده (الشيخ إبراهيم مرهج توفي سنة ????) هـ: مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوي، (٢/ ٤٣٨). ويتضح من ذلك تقارب كلامه مع كلام شيخهم محمود الصالح. وقد نقل عنه أبو الهيثم محمد المجذوب شعراً يصرح فيه بعقيدته النصيرية في كتاب: الإسلام في مواجهة الباطنية (ص ١٢٠)، وهي من ضمن المخطوطات التي كانت معه.

وهذه الرسالة مطبوعة في ٢٦ صفحة من القطع الكبير، في كل صفحة ٣٥ سطراً، وغلاف باللغة العربية، وآخر بالألمانية . . وهي من أهم مصادرهم التي رأيتها على صغرها وذلك للأسباب الآتية:

- ١- أنها موثقة وثابتة لمؤلفها، ومطبوعة عن مخطوطتها الأصلية.
- ٢- أنها لشيخ من شيوخهم وليست لأحدٍ خارج المذهب.
- ٣- الروايات التي فيها مسندة إلى شيوخهم القدامي وتشبه إلى حدٍّ ما طريقة المحدثين، مع البون الشاسع بين الطريقتين طبعاً. ومن شيوخ الإسناد في الرسالة: محمد بن عليّ الجليّ الخصيبي أبو سعيد الطبراني أبو شعيب محمد بن نصير^(١). المفضل بن عمر أبو الخطاب محمد بن أبي زينب جابر بن يزيد^(٢). يونس بن ظبيان^(٣)، وغيرهم.
- ٤- تدور الرسالة حول ٨٨ مسألة يتعلق معظمها بعقائد النصيرية مثل: بعض المسائل في التأويل الباطني للعبادات، والإخبار عن ظهورات المعنى، والقباب التي تجلي فيها، وتوحيد الذات المعنوية، وتأويل الاسم والباب، وشرح حقيقة العين، والتناسخ، والرجعة، وتحديد مراتب الكفر والإيمان، والثناء على

(١) تقدمت ترجمتهم.

(٢) ستأتي ترجمتهم.

(٣) يونس بن ظبيان الكوفي: عدّه الطوسي من أصحاب الصادق: رجال الطوسي، (ص ٣٢٣). وذكر الطوسي في كتابه اختيار معرفة الرجال وهو في الأصل رجال الكشي ذكر تحت عنوان ما روى في يونس بن ظبيان عدة روايات، منها: قال محمد بن مسعود: يونس بن ظبيان متّهم غال. ومنها: أن الرضا الإمام الثامن عند الاثني عشرية قال: (أمّا إنّ يونس مع أبي الخطاب في أشد العذاب مقرونان) ينظر: اختيار معرفة الرجال: الطوسي، (٢/٦٥٧)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

أبي الخطاب، والإقرار بألوهية العسكري ومعجزاته، والتفسير الباطني لجملة من الآيات القرآنية^(١).

وفي صفحة ١ : (أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام . . . بسم الله الرحمن الرحيم . . . ١ خبر رُوي عن الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن عليّ الجليّ الأمين قال: حدثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي قدّس الله روحه يرفعه إلى المولي الصادق الوعد منه السلام ...).

وفي نهاية الرسالة ص ٢٦: (وتمّ ذلك بحمد الله وحده، وصلاته على خير خلقه محمد وآله . وقد نقلنا هذه الأخبار من خطّ الشيخ محمود بعمره عفا الله عنه، كتبنا ما وجدنا وما كنا للغيب حافظين في سنة ١٢٧٤هـ. نظر في هذا الكتاب المبارك الحقيير لله تعالى معروف عليّ سلمان بن الشيخ عيد بن الشيخ جابر بن الشيخ أحمد^(٢) . حسباً ونسباً) . . . وهذه الرسالة تحتاج إلى تحقيق ودراسة مستقلة . وبعد . . فهذا بيان مختصر لأهم كتب النصيرية القديمة التي استطعتُ الحصول عليها .



(١) سيأتي دراسة ذلك في معتقدات النصيرية.

(٢) لا نعرف عنه شيئاً، وهو لا شك من شيوخهم المعاصرين، لأنه لا يهتم بهذه الكتب من الطائفة إلا هم.

الفصلُ الأوَّلُ

الصلة بين الاثنى عشرية والنصيرية في تاريخ النشأة

ويشتمل على مبحثين :

المبحثُ الأوَّلُ : تاريخ نشأة الاثنى عشرية وتطورها

المبحثُ الثاني : تاريخ نشأة النصيرية وتطورها



المبحث الأول

تاريخ نشأة الاثني عشرية وتطورها

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : أصل الاثني عشرية وجذورها التاريخية .
المطلب الثاني : التطور الفكري للاثني عشرية عبر التاريخ .

توطئة :

إن المهم هنا أن أرقام نبذة مختصرة عن نشأة الفرق الإسلامية عموماً ليكون ذلك مدخلاً إلى الحديث عن نشأة الاثني عشرية والنصيرية: فلقد كان المسلمون -والنبي ﷺ بينهم- على قلب رجل واحد، يفزعون إليه حين يختلفون فيزيل عنهم هذا الاختلاف، حتى تُوفي عليه الصلاة والسلام؛ فاختلفوا بعده في أشياء هي من قبيل الاجتهاد في الرأي وليست في أصول الدين .

والاختلافات الواقعة في حال مرضه ﷺ، وبعد وفاته بين الصحابة ﷺ، هي اختلافات اجتهادية كما قال العلماء، كان غرضهم منها إقامة مراسم الشرع، وإدامة مناهج الدين، وهي خلافات ما كانت في العقيدة، ولا في صلب الإسلام، إنما كانت خلافات سياسية أو إن شئت فقل إدارية .

ومن هذه الاختلافات: خلافهم في بعث جيش أسامة، ومكان دفن رسول الله ﷺ، ومن الأحق بخلافته ﷺ المهاجرون أم الأنصار؟ وقتال مانعي الزكاة، ثم كان الخلاف الذي وقع بين عليّ ﷺ، وبين عائشة وطلحة والزبير ﷺ، ثم خلاف عليّ ﷺ مع معاوية ﷺ، وغير ذلك من الاختلافات التي سرعان ما زالت وانتظمت لحمة الأمة مرة

أخرى واجتمعت كلمتها^(١).

يقول الدكتور مصطفى حلمي^(٢): (وما أن استشهد عثمان رضي الله عنه، حتى ابتدأ ظهورُ الفرق، لأنَّ حادثَ استشهاده أثار العديد من القضايا، فتلاحقت الأحداث وأخذ بعضها برقاب بعض، فبينما بايع الصحابة علياً رضي الله عنه، رأى معاوية الاقتصاص أولاً من قتلة عثمان، ثم اقتتل الفريقان، وظهر التحكيم كوسيلة لرأب الصدع، وألحَّ أصحابُ عليّ على التحكيم، بالرغم من معارضته، لأنَّه كان قاب قوسين أو أدنى من الظهور على الفريق الآخر. ولما أطاعهم كارهاً، عاد أتباعه فأعلنوا أنَّه لا حكم إلا لله، وخرجوا عليه وكفروه، واستتبع ذلك انقسام المسلمين إلى ثلاثة أقسام: فريق يؤيد علياً، وفريق يؤيد معاوية، وفريق ثالث أبقى الخوض في النزاع؛ ومن ثمَّ ظهر التشيع في بدايته لتأييد عليّ، ثم تحول إلى عقائد كلامية عند مقتل الحسين بن عليّ في موقعة كربلاء^(٣).

وقد تتبَّع البغداديُّ في كتابه الفرق بين الفرق أهمَّ الاختلافات التي وقعت بعد موت النبي صلى الله عليه وآله، إلى أن قال: (... ثم حدث في زمان المتأخرين من الصحابة خلافُ القدرية^(٤). في القدر والاستطاعة من

(١) ينظر: الفرق بين الفرق: البغدادي. (ص ٢٣، وما بعدها). أصول وتاريخ الفرق الإسلامية:

مصطفى محمد مصطفى، طبعة ١٤٢٤هـ، بدون، (ص ١٤، وما بعدها)، بتصرف.

(٢) أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

(٣) قواعد المنهج السلفي: د. مصطفى حلمي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط ٣، ٢٠٠٥م،

(ص ١٠١).

(٤) القدرية: من أوائل الفرق التي نشأت في الإسلام، قالوا بإسناد أفعال العباد إلى قدرتهم وأنه ليس لله - تعالى عن قولهم - دخلٌ في ذلك، ولا قدرة ولا مشيئة ولا قضاء، كما أنكروا علم الله تعالى السابق، وقد وجدت طائفة منهم تثبت العلم والكتابة وتنفي المشيئة، وأول من أظهر مقولة القدرية هو: سوسن أو سوسية النصراني البصري الذي أسلم ثم تنصَّر، وأخذها منه الجعد بن درهم وغيلان الدمشقي، مما يؤكد =

معبد الجهني^(١)، وغيلان الدمشقي^(٢)، والجعد بن درهم^(٣)، وتبراً منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر^(٤)، وجابر بن عبد الله^(٥)،

= ما ذهب إليه بعض الباحثين أن الجذور الفكرية لهم هم نساطرة أهل الكتاب، ولفظ القدرية يطلق على مثبتي القدر - الجبرية الذين يقولون بأن الإنسان مجبور - كما يطلق على النفاة أيضاً، ولكن شاع استعماله في النفاة أكثر، وهذه البدعة ظهرت في أواخر عصر الصحابة وأنكروها جميعاً، صحَّ عن عبدالله بن عمر - موقوفاً عليه - قوله: لكل أمة مجوسٌ، وإنَّ مجوسَ هذه الأمة الذين يقولون لا قدر اهد القضاء والقدر: البيهقي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ، (١/٣٧٤). ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ١١١٤/٢. الفرق بين الفرق: البغدادي، (ص ٢٥). منهاج السنة النبوية: ابن تيمية. في مواضع كثيرة منه، الملل والنحل: الشهرستاني، (١/٤٢).

(١) معبد بن عبد الله بن عليم الجهني البصري (ت ٨٠هـ): أول من قال بالقدر في البصرة. سَمِعَ الحديث من ابن عباس، وانتقل من البصرة إلى المدينة، فنشر فيها مذهبه، وعنه أخذ غيلان الدمشقي، قيل: صلبه عبدالملك ابن مروان بدمشق، على القول في القدر، ثم قتله. ينظر: الأعلام للزركلي، (٧/٢٦٤).

(٢) غيلان بن مسلم الدمشقي (توفي بعد ١٠٥هـ)، أبو مروان: كاتب، من البلغاء، تنسب إليه فرقة الغيلانية من القدرية. وهو ثاني من تكلم في القدر ودعا إليه، لم يسبقه سوى معبد الجهني. أفتي الإمام الأوزاعي بقتله فُصِّل على باب كيسان بدمشق. ينظر: المرجع السابق، (٥/١٢٤).

(٣) الجعد بن درهم (توفي نحو ١١٨هـ): من الموالى مبتدع، له أخبار في الزندقة. قال الذهبي: (عداده في التابعين، مبتدع ضال، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى، فقتل على ذلك بالعراق يوم النحر) اهد ينظر: المرجع السابق، (٢/١٢٠)، ميزان الاعتدال: الذهبي، (١/٣٩٩).

(٤) عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي (١٠ ق. ٧٣هـ): صحابي، شهد فتح مكة، ومولده ووفاته فيها. وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة، له في كتب الحديث ٢٦٣٠ حديثاً. الأعلام للزركلي، (٤/١٠٨).

(٥) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الخزرجي الأنصاري (١٦ ق. ٧٨هـ): صحابي، من المكثرين في الرواية عن النبي ﷺ، وروى عنه جماعة من الصحابة. روى له البخاري ومسلم وغيرهما ١٥٤٠ حديثاً. الأعلام للزركلي، (٢/١٠٤).

وأبي هريرة^(١)، وابن عباس^(٢)، وأنس بن مالك^(٣)، وعبد الله بن أبي أوفى^(٤)، وعقبة بن عامر الجهني^(٥)، وأقرانهم وأوصوا أخلافهم بأن لا يسلموا على القدرية، ولا يصلوا على جنائزهم، ولا يعودوا مرضاهم. ثم اختلفت الخوارج بعد ذلك فيما بينها فصارت مقدار عشرين فرقة؛ كل واحدة تكفر سائرهما، ثم حدث في أيام الحسن البصري خلافٌ واصل بن عطاء الغزال^(٦). في القدر وفي المنزلة بين المنزلتين، وانضم

- (١) عبد الرحمن بن صخر الدوسي، الملقب بأبي هريرة (٢١ ق.هـ ٥٩هـ): صحابي، كان أكثر الصحابة حفظاً للحديث ورواية له. أسلم سنة ٧هـ، ولزم صحبة النبي ﷺ، فروى عنه ٥٣٧٤ حديثاً، نقلها عن أبي هريرة أكثر من ٨٠٠ رجل بين صحابي وتابعي، وتوفي في المدينة. الأعلام للزركلي، (٣/٣٠٨).
- (٢) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو العباس (٣ ق.هـ ٦٨هـ): خبر الأمة، وترجمان القرآن، الصحابي الجليل، ولد بمكة، وكف بصره في آخر عمره، فسكن الطائف، وتوفي بها. له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠ حديثاً. الأعلام للزركلي، (٤/٩٥).
- (٣) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي الأنصاري، (١٠ ق.هـ ٩٣هـ): صاحب رسول الله ﷺ وخادمه. روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً. مولده بالمدينة، ورحل إلى البصرة، فمات فيها. وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. الأعلام للزركلي، (٢/٢٤).
- (٤) عبد الله بن علقمة (أبو أوفى) بن خالد الخزاعي الأسلمي، ويقال له ابن أبي أوفى: آخر من توفي بالكوفة من الصحابة، مات سنة ٨٧هـ، له في كتب الحديث ٩٥ حديثاً، وهو أحد من بايع بيعة الرضوان. الأعلام للزركلي، (٤/١٠٤).
- (٥) عقبة بن عامر بن عبس بن مالك الجهني: أمير من الصحابة. حضر فتح مصر مع عمرو بن العاص. وولي مصر سنة ٤٤هـ، وعزل عنها سنة ٤٧هـ، ومات بها سنة ٥٨هـ، له ٥٥ حديثاً. الأعلام للزركلي، (٤/٢٤٠).
- (٦) واصل بن عطاء الغزال، أبو حذيفة (٨٠هـ-١٣١هـ): بليغ متشوق كان يلثغ بالراء سمع من الحسن البصري، سُمي أصحابه بالمعتزلة لاعتزاله حلقة درس الحسن، وهو الذي نشر مذهب الاعتزال في الآفاق ولم يكن غزالياً، وإنما لُقّب به لتردده على سوق الغزاليين =

إليه عمرو بن عبيد بن باب^(١). في بدعته فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا إلى سارية من سواري مسجد البصرة، فقيل لهما ولأتباعهما: معتزلة لا اعتزالهم قول الأمة في دعواها أن الفاسق من أمة الإسلام لا مؤمن ولا كافر. وأمّا الروافض فإنَّ السَّبِيَّةَ^(٢). منهم أظهروا بدعتهم في زمانِ عليٍّ عليه السلام، فقال بعضهم لعليٍّ: أنت الإله، فأحرق عليٌّ قوماً

= بالبصرة. قال الذهبي: وقال أبو الفتح الأزدي: رجل سوء كافر. قلت: كان من أجداد المعتزلة. اهـ: ينظر: المرجع السابق، (٣٢٩/٤)، الأعلام للزركلي، (١٠٨/٨).
(١) عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري (٨٠هـ-١٤٤هـ): شيخ المعتزلة في عصره، وكان يجلس إلى الحسن البصري، قال عنه الذهبي: (المعتزليُّ القدرِيُّ مع زهده وتألهِهِ... وقال حميد: كان يكذب على الحسن، وقال ابن حبان: كان من أهل الورع والعبادة إلى أن أحدث ما أحدث، واعتزل مجلس الحسن هو وجماعة معه فسموا المعتزلة). اهـ، ينظر: ميزان الاعتدال: الذهبي، (٢٧٣/٣). الأعلام للزركلي، (٨١/٥).

(٢) أتباع عبد الله بن سبأ: توفي نحو سنة ٤٠هـ، وهو رأس الطائفة السبئية، وكانت تقول بألوهية علي، أصله من اليمن، وربما يرجع في أصله إلى الفرس الذين استقدمهم سيف بن ذي يزن من فارس ليقاتل بهم الأحباش، والذين عرفوا بعد استقرارهم في اليمن باسم الأبناء. كان يهودياً وأظهر الإسلام. رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة. ودخل دمشق في أيام عثمان بن عفان، فأخرجه أهلها، فانصرف إلى مصر، وجهر بدعته، وكان يقال له ابن السوداء لسواد أمه. وفي كتاب البدء والتاريخ: يقال للسبئية الطيارة لزعيمهم أنهم لا يموتون وإنما موتهم طيران نفوسهم في الغلس، وأن علياً حي في السحاب، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: غضب علي! وقال عبد الله بن سبأ للذي جاء ينعى علياً: لو جئتنا بدماعه في صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه. ويقولون بالتناسخ والرجعة. بينما يقول ابن حجر العسقلاني: ابن سبأ، من غلاة الزنادقة، أحسب أن علياً حرَّقه بالنار. ينظر: الأعلام للزركلي، (٨٨/٤). البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي (٣٥٥هـ)، (١٢٩/٥). مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد مصر. لسان الميزان: ابن حجر، (٢٨٩/٣). الرسالة الرستباشية للخصيبي، بتحقيق: رواء جمال علي، فهرس الأعلام للمحقق، (ص ٢٩٣). وسيأتي مزيد كلام عن حركة ابن سبأ عند مبحث تطور التشيع.

منهم، ونفي ابن سبأ إلى سباط المدائن، وهذه الفرقة ليست من فرق أمة الإسلام لتسميتهم علياً إلهاً، ثم افترت الرافضة بعد زمان عليٍّ رضي الله عنه أربعة أصناف: زيدية وإمامية وكيسانية وغلاة^(١)، وافترت الزيدية فرقاً والإمامية فرقاً والغلاة فرقاً؛ كل فرقة منها تكفر سائرهما...^(٢).

يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير: (. . . ولكنَّ الخلاف الذي لم ينحلَّ، والنزاع الذي لم ينته، كان هو ذلك الاختلاف الذي شتت شمل المسلمين وفرق جمعهم وجعلهم فريقين كبيرين، يرأس الأول منهما علي رضي الله عنه والثاني معاوية رضي الله عنه، ونكرّر القول بأنَّ هذا الخلاف لم يجزَّ واحداً منهما إلى تكوين مذهب جديد واعتناق عقائد جديدة، ولا إلى إنكار ما ثبت في كتاب الله أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا الانحراف عن الجادة المستقيمة التي سلكها رسول الله صلى الله عليه وآله، ومن بعده أبو بكر وعمر وعثمان الخلفاء الراشدون المهديون من بعده. كما لم يكن هناك مباحضةٌ للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين قضوا نجبهم قبلُ كما اختلقها شيعة اليوم، ولا إثارةٌ إلى الضغائن القبلية والمبينة على الحسب والنسب، وخاصة لم يكن لأنصار علي رضي الله عنه، الخُلص منهم، عقائد الشيعة اليوم، المنطوية على بُغض السلف الصالح وعلى الأخصَّ أبو بكر وعمر وعثمان وأزواج رسول الله صلى الله عليه وآله أمهات المؤمنين، والمبينة على إنكار القرآن الموجود بأيدي الناس، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، والتي

(١) تقدم الحديث عن هذه الفرق، قال الأشعريّ - عند حديثه عن أصناف الشيعة - : (فمنهم الغالية، وإنما سُموا الغالية لأنهم غلّوا في عليٍّ وقالوا فيه قولاً عظيماً وهم خمس عشرة فرقة...): مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/٦٦).

(٢) الفرق بين الفرق: البغدادي، (ص ٢٥). وينظر أيضاً: مقالات الإسلاميين للأشعري، (٢/١). حيث قال: (وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم صلى الله عليه وآله اختلافهم في الإمامة... الخ) اهـ، ثم ساق قصة سقيفة بني ساعدة، وما حدث بعدها.

أخذوها عن عبد الله بن سبأ وتوارثوها عن اليهودية البغيضة^(١). ولقد حذرنا النبي ﷺ من الافتراق وأخبرنا أن الأمة ستفترق من بعده فقال: (افترقت اليهودُ على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وافترقت النصارى على إحدى أو اثنتين وسبعين فرقة، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة^(٢))، ومع ذلك فقد وقعت فئامٌ من الأمة في هذا الاختلاف والتفرق، بسبب اتباع الهوي وعدم التمسك بما كان عليه الصحابة الأخيار ومن تبعهم بإحسان، وكان من أخطر هذه الفرق وأشدّها ضرراً على الأمة تلك الفرقتان اللتان توسم إحداهما بالاثني عشرية، والأخرى بالنصيرية، وباستقراء تاريخ نشأتها يتبيّن أن الاثني عشرية هي الأصل، ثم تفرعت عنها النصيرية . .

فلنبداً بتاريخ نشأة الاثني عشرية، ثم نعقب ذلك بتاريخ نشأة النصيرية، ليتبيّن لنا الصلة بينهما بعد ذلك:



* الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: أصل الاثني عشرية وجذورها التاريخية

تعددت آراء الباحثين - سواء من السنة أو الشيعة أنفسهم - حول أصل الشيعة وجذورها التاريخية، ونحن الآن نتكلم عن الشيعة عموماً، والتي هي أصل لكل ما تفرع عنها من فرق، ومنها الاثنا عشرية.

وسنصدر الآراء بآراء الشيعة أنفسهم أولاً وهم مختلفون في ذلك أيضاً، ثم نتبعها بآراء غيرهم، ثم نرجح ما نراه أقرب للحق من هذه الآراء:

(١) الشيعة والتشيع: إحسان إلهي ظهير، (ص ٣١). بتصرف يسير.
(٢) رواه أبو داود من حديث أبي هريرة، باب شرح السنّة، حديث رقم (٤٥٩٨)، دار الكتاب العربي، بيروت، (٣٢٣/٤)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه..هـ، ينظر: المستدرک على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم، (١/١٢٨)، ط ١، ١٤٢٧هـ.

الرأي الأول: نهم من يري أنّ التشيع لعلّي ﷺ موجودٌ منذ بدء الخليقة، ويروون في ذلك على عاداتهم الأكاذيب الملفقة، والروايات المزوّرة، ومن ذلك ما رواه بخاريّ القوم: الكليني: (عن أبي الحسن ﷺ: ولاية علي ﷺ مكتوبة في جميع صحف الأنبياء، ولن يبعث الله رسولاً إلاّ بنبوة محمد صلى الله عليه وآله، ووصية عليّ (١)).

وانظر إلى هذه الرواية المضحكة!

(...) قال أمير المؤمنين ﷺ: إنّ الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض أقرّ بها من أقرّ، وأنكرها من أنكر، أنكرها يونسُ فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرّ بها!! (٢).

وفي الكافي أيضاً: (...) عن أبي جعفر ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [طه: ١١٥]، قال عهدنا إليه في محمدٍ والأئمة من بعده، فترك ولم يكن له عزم أنّهم هكذا وإنما سُمي أولوا العزم أولي العزم لأنّه عهد إليهم في محمدٍ والأوصياء من بعده والمهدي وسيرته وأجمع عزمهم على أنّ ذلك كذلك والإقرار به (٣).

ولا شك أنّ تفسير الآية بهذا إلحادٌ في كتاب الله ﷻ، ولم يقل بذلك أحدٌ من السلف أو الخلف قط، يقول الإمام البغويّ: (يعني: أمرناه وأوحينا إليه أن لا يأكل من الشجرة من قبل هؤلاء الذين نقضوا عهدك وتركوا الإيمان بي، وهم الذين ذكرهم الله في قوله تعالى: لعلمهم يتقون، ﴿فَنَسِيَ﴾ فترك الأمر، والمعنى أنّهم نقضوا العهد، فإنّ آدم أيضاً عهدنا

(١) الكافي: الكليني. (١/٤٣٧).

(٢) بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوعه باغي، منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ، (ص ٩٥). والصفار هذا من أصحاب الإمام الحسن العسكري في اعتقادهم.

(٣) الكافي: الكليني، (١/٤١٦).

إليه فنسي، ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، قال الحسن: لم نجد له صبراً عما نُهي عنه، وقال عطية العوفي: حفظاً لما أمر به...^(١).

يقول آية الله العظمى^(٢). أبو الفضل البرقي^(٣). في كتابه: كسر الصنم، تعليقاً على الباب الذي أورد فيه الكليني الرواية السابقة: (هذا الباب يحتوي اثنين وتسعين حديثاً، وكل من يطلع عليه من المنصفين

(١) معالم التنزيل: البغوي، (٥/٢٩٧)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٧هـ.

(٢) آية الله العظمى لقب يناله الفقيه المجتهد المرشح من قبل جمهور الشيعة للمرجعية العامة بعد وفاة المرجع الأعلى السابق، ومعنى آية الله أي عجيبة من عجائبه، وذلك لأنه يملك الأدلة والبراهين على صحة مذهبه والرد على المخالفين، ويلقب أيضاً بالمرجع الأعلى، ونائب الإمام، والحجة، وزعيم الحوزة العلمية، الفقيه المجتهد. وهم يزعمون أنه مظهر الإمام المعصوم الغائب وبابه، والممثل الأكبر له، ومن هنا كانت أحكامه لا تقبل الجدل والمناقشة. ينظر بحث: المرجعية الدينية عند الشيعة الاثني عشرية ألقابها ومكانتها: د. مصطفى مراد صبحي، حولية كلية الدعوة الإسلامية، الجزء الثاني المذاهب والأديان، العدد ١٩، ١٤٢٦هـ، ٢٠٠٥م، (ص ٤٩٩).

(٣) أبو الفضل بن الرضا البرقي، يرجع نسبه إلى السيد أحمد بن موسى المبرقع ابن الإمام محمد التقي (الجواد) ابن الإمام علي بن موسى الرضا، وُلِدَ في مدينة قم بإيران سنة ١٣٢٩ أو ١٣٣٠هـ (حوالي ١٩٠٨م)، تلقى علومه في الحوزة العلمية في قم بإيران، نال درجة الاجتهاد في المذهب الجعفري الاثني عشري، له مئات التصانيف والمؤلفات، والبحوث والرسائل، هداه الله تعالى إلى الرجوع إلى الكتاب والسنة، وألّف عدة كتب يرد فيها على الشيعة الإمامية ومنها كتابه القيم كسر الصنم. جاءت الأخبار بوفاته رحمه الله تعالى في عام ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ولا يستبعد أن يكون قد تم اغتياله في داخل السجن. كما أوصى - رحمه الله تعالى - أن لا يدفن في مقابر الشيعة. ينظر: مقدمة كتاب كسر الصنم (نقض كتاب أصول الكافي): آية الله العظمى البرقي، ترجمة: عبد الرحيم البلوشي، تعليق: عمر محمود، مكتبة دار القرآن، مصر، الشرقية، ط ١، ١٤٢٨هـ، (ص ٢٣)، وفي نهاية الكتاب (ص ٣٧٣) ترجم المؤلف لنفسه ترجمة وافية.

يوقن أن الكليني ورواته هم أعداء القرآن، أو على أقل تقدير أنهم لا يعتقدون فيه بشيء ولا يؤمنون به، لأنهم في هذا الباب حرفوا كل آية، ولجأوا إلى التحريف اللفظي والمعنوي بالزيادة والنقصان، وعمدوا إلى التأويلات الباطلة بلا فهم ولا دراية بالآيات، وهم بهذا كله أساءوا للأئمة أكثر من غيرهم^(١)، ثم قال تعليقا على الرواية: تلاعبوا بالآية ١١٥ من سورة طه حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا آلَ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَوَلِمَ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾، روى الراوي أن الله عهد إلى آدم أن الأوصياء من آل محمد والمهدي وسيرتهم هكذا، مع أن القرآن يقول غير ذلك، حيث قال لآدم: ﴿وَلَا تَقْرَبْ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٣٥]، ولا علاقة لهذا بآل محمد إلا في نظر الغلاة الكذابين الذين صنعوا الروايات واختلقوها^(٢).

وينسب المجلسي في كتابه البحار إلى رسول الله ﷺ هذا الحديث: يا علي ما بعث الله نبيا إلا وقد دعاه إلى ولايتك طائعا أو كارها^(٣).

بل بلغ بهم الغلو أن الكليني روى: عن أبي عبد الله ﷺ في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]، قال: هي ولاية أمير المؤمنين ﷺ^(٤).

يقول البرقي معلقا على هذه الرواية: يعني أننا عرضنا ولاية علي ﷺ على السموات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها، ولم يقبلنها، مع أن هناك روايات مخالفة لهذا الحديث في باب أن الأئمة أركان الأرض،

(١) كسر الصنم. (ص ٢٨٥).

(٢) كسر الصنم. (ص ٢٩١).

(٣) بحار الأنوار: المجلسي. ٦٠/١١.

(٤) الكافي: الكليني. (١/٤١٣).

وفي أبواب أخرى أنّ الإمام له ولاية على السموات والأرض، ولكن هذا الحديث يخالفها ويقول إنّهنّ لم يقبلن الولاية، مع أنّ هذه الأمانة هي التكليف بدليل الآية التالية التي تقول: ﴿لِعَذَابِ اللَّهِ الْمُنْفِقِينَ وَالْمُنْفِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٣] ولكن هؤلاء الرواة مضطربوا الأقوال لم يفهموا المراد^(١).

ويقول د/ صلاح الخالدي معاصر: (خَصَّصَتِ الرِّوَايَةُ الأَمَانَةَ بولاية عليّ ﷺ. ومعنى الآية على هذا الفهم: عَرَضَ اللَّهُ عَلَى السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ والجبال الاعترافَ بأنَّ عليًّا هو أمير المؤمنين! وهذا العرض كان قبل خلق آدم، وقبل ولادة عليّ بملايين السنين، فأبَيْنَ حمل الأمانة، والإقرار بولاية عليّ، خوفًا وإشفاقًا، وحمل الناس الأمانة، وأقروا بولاية عليّ!

هذا تفسير باطل للآية، لأنّ الحديث فيها عن الأمانة التي هي التكليف والمسئولية والمحاسبة، فالجمادات في السموات والأرض والجبال ليست مؤهّلة لحمل الأمانة، وتحمل المسئولية، ولذلك أبين أن يحملنها وأشفقن منها. . أمّا الإنسان فإنّ الله خلقه وأهّله لحمل الأمانة وتحمل المسئولية، ولذلك كلّفه الله بها وحمله إياها، وبعض الناس يؤدون الأمانة وهم المؤمنون الصالحون، فيفوزون ويُثابون... وكثير من الناس لا يحملونها ولا يؤدونها، وبذلك يكونون ظلومين جهوليين، مُعذّبين في نار جهنم!^(٢).

(١) كسر الصنم. (ص ٢٨٥).

(٢) الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، (ص ١٩٢)، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ١٤٢٧هـ.

وحكاية هذا الرأي تغنى عن نقده وإبطاله . . فهو ظاهر البطلان نقلاً وعقلاً، ومع ذلك فقد تتابع علماءهم على نقل هذه الخرافة، ولكي لا أطيل في نقل كلامهم أحيلُ على بعض مراجعهم لمن أراد التوسع^(١).

الرأي الثاني: يري بعض الشيعة أنَّ الذي وضع بذرة التشيع هو النبي ﷺ، وأنَّ بداية التشيع كانت مع بعض الصحابة رضي الله عنهم: يقول سعد القمي: (فأول الفرق الشيعة، وهي فرقة علي بن أبي طالب المسمون شيعة علي في زمان النبي ﷺ وبعده، معروفون بانقطاعهم إليه والقول بإمامته، منهم المقداد بن الأسود الكندي^(٢)، وسلمان الفارسي، وأبوذر

(١) ينظر: البحار: المجلسي. (٣٥/١١)، (٦٠/١١)، : علل الشرائع: الشيخ الصدوق، (ص١٢٢)، تحقيق: السيد بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومكبتها، النجف، ١٣٨٥هـ، (١/١٢٢)، التفسير الصافي: الكاشاني، (٣/٣٢٣)، مكتبة الصدر، طهران، ٢، ١٤١٦هـ. تفسير القمي: علي القمي، (٢/٦٦)، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، منشورات مكتبة الهدى، النجف، ???هـ. مستدرك الوسائل: النوري الطبرسي، (١٠/٢١٢). الخصال: الصدوق، (ص٢٧٠)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ???هـ، الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي، (١/٤٢٢)، تحقيق: محمد بن الحسين القائيني، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا (ع)، قم - إيران ١، ???هـ، تفسير فرات: فرات بن إبراهيم الكوفي، (ص٥٧).

(٢) المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة القضاعي الكندي البهراني (٣٧ قبل الهجرة ٣٣هـ)، ويقال له: المقداد بن الأسود؛ لأنه رُبِّي في حجر الأسود بن عبد يغوث الزهري فتنه، وقيل: بل كان عبداً له أسود اللون فتنه، ويقال: بل أصاب دمًا في كندة، فهرب إلى مكة، وحالف الأسود، وهو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام. شهد بدرًا والمشاهد، له جماعة أحاديث، وصلى عليه عثمان بن عفان، وقبره بالبقيع رضي الله عنه. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (١/٣٨٥). الأعلام للزركلي، (٧/٢٨٢). وهو عند النصيرية: كبير الملائكة.

جندب بن جنادة الغفاري^(١)، وعمّار بن ياسر المذحجي^(٢). ... وهم أول من سُمّوا باسم التشيع من هذه الأمة^(٣). وذكر النوبختي نفس الكلام في كتابه فرق الشيعة^(٤)، ويقول عالمهم محمد حسين آل كاشف الغطاء: (إنَّ أَوَّلَ مَنْ وَضَعَ بَذْرَةَ التَّشْيِيعِ فِي حَقْلِ الإِسْلَامِ هُوَ نَفْسُ صَاحِبِ الشَّرِيعَةِ، يَعْنِي أَنَّ بَذْرَةَ التَّشْيِيعِ وَضَعَتْ مَعَ بَذْرَةِ الإِسْلَامِ جَنبًا إِلَى جَنْبِ، وَسَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، وَلَمْ يَزَلْ غَارِسَهَا يَتَعَاهَدُهَا بِالسَّقْيِ وَالرِّيِّ حَتَّى نَمَتْ وَازْدَهَرَتْ فِي حَيَاتِهِ، ثُمَّ أَثْمَرَتْ بَعْدَ وَفَاتِهِ^(٥))، ويقول محمد جواد مغنية: قال الشيعة: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هُوَ الَّذِي غَرَسَ بَذْرَةَ التَّشْيِيعِ لِعَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بِالنَّصِّ عَلَيْهِ، وَبِالْمَدْحِ وَالثَّنَاءِ بِمَا لَمْ يُثْنِ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَصْحَابِ، كَقَوْلِهِ: يَا عَلِيُّ، لَا يَحُبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ، وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ^(٦)، وقوله:

(١) جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، أبو ذر: (توفي ٣٢هـ)، صحابي، من كبارهم، قديم الإسلام، يقال أسلم بعد أربعة وكان خامسًا، كان رأسًا في الزهد، والصدق، والعلم والعمل، قوًّا بالحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، على حدة فيه، وقد شهد فتح بيت المقدس مع عمر، مات بالربذة من قري المدينة. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٤٦/٢). الأعلام للزركلي، (١٤٠/٢).

(٢) عمار بن ياسر بن عامر الكناني المذحجي العنسي القحطاني، أبو اليقظان: (٥٧ قبل الهجرة-٣٧هـ)، صحابي، أحد السابقين إلى الإسلام، شهد الجمل وصفين مع علي، وقتل في الثانية، قال عنه النبي ﷺ: «وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ» رواه البخاري في الجامع الصحيح: كتاب الصلاة، باب التَّعَاوُنِ فِي بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، (١/١٢٢)، دار الشعب، القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣٦/٥). وهو عند النصيرية من الأيتام الخمسة أي: كبار الملائكة.

(٣) المقالات والفرق: سعد القمي، (ص ١٥).

(٤) فرق الشيعة: النوبختي، (ص ١٧).

(٥) أصل الشيعة وأصولها: كاشف الغطاء، (ص ١٨٤).

(٦) رواه مسلم في صحيحه ح ٢٤٩: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْإِيمَانِ وَعَلَامَاتِهِ وَبَعْضُهُمْ مِنْ عَلَامَاتِ النَّفَاقِ، ط دار الجيل، بيروت =

عليّ مع الحقّ، والحقُّ مع عليّ^(١)، بل هو الذي أطلق على أتباع عليّ رضي الله عنه لفظ الشيعة، وأسماهم بهذا الاسم، حيث قال له: يا أبا الحسن أنت وشيعتك في الجنة^(٢)، وقال: تأتي أنت وشيعتك راضين مرضيين^(٣)، نقل الشيعة هذا الحديث عن كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي^(٤).

= (١/ ٦٠)، بلفظ: (قَالَ عَلِيُّ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ أَنْ لَا يُجَنَّبِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ).

(١) حديث لا يصحّ: ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد، (١٦٥/٧)، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ، وقال: رواه البزار وفيه سعد بن شعيب ولم أعرّفه وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ، ورواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، (٣٢٠/١٤)، دار الكتب العلمية، بيروت: في ترجمة يوسف بن محمد المؤدّب، بإسناد فيه أبو سعيد التيمي وهو غير ثقة. ينظر: لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني (٥٢/٧).

(٢) حديث موضوع: رواه الخطيب في تاريخ بغداد، (٢٧٩/١٢). وقال الألباني عنه: موضوع. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: الألباني، (١٨٦/١٢)، دار المعارف، الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ.

(٣) حديث موضوع: رواه الطبراني في المعجم الأوسط، (١٨٧/٤)، ح ٣٩٣٤، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ، وقال عنه الألباني: موضوع. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (١٨١/١٢).

(٤) الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية، (ص ٤٣٠). وهو يقول: نقل الشيعة هذا الحديث عن كتاب الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي. فلماذا لم ينقلوا تضعيفه لهذا الحديث في نفس الكتاب حيث قال: (وأخرج الطبراني بسند ضعيف... الخ) وذكر الحديث؟!، ينظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ابن حجر الهيتمي، (٤٤٩/٢)، تحقيق: عبدالرحمن بن عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.

وابن حجر هذا هو: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي (٩٠٩-٩٧٤هـ): عالم مصري، مولده في محلة أبي الهيثم من إقليم الغربية بمصر وإليها نسبته، مات بمكة، له تصانيف كثيرة، منها: الصواعق المحرقة على أهل البدع والضلال والزندقة، وتحفة المحتاج لشرح المنهاج في فقه الشافعية، والزواجر عن اقتراف الكبائر، وغير =

وذهب إلى هذا الرأي أيضًا طائفةٌ غير هؤلاء^(١).

وهذا الرأي ظاهرٌ بطلانه، ولا يثبت له سند تاريخي، ولا أصل له في الكتاب ولا في صحيح السنة، فلم يكن هناك وجود للتشيع في زمن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، يقول ابن تيمية: (ففي خلافة أبي بكر وعمر وعثمان لم يكن أحدٌ يسمّى من الشيعة، ولا تضاف الشيعة إلى أحد لا عثمان ولا علي ولا غيرهما، فلما قتل عثمان تفرق المسلمون ...) ^(٢). فكيف يزعمون وجود التشيع على عهد النبي صلى الله عليه وآله؟!

والذين يجنحون إلى هذا الرأي يزعمون أن عمارًا، وأبا ذرّ، والمقداد كانوا من الشيعة!! فهل كان هؤلاء يؤمنون بعقائد الشيعة والتي منها سب الصحابة وتكفيرهم والقول بالنص والرجعة والعصمة... إلخ؟؟ . . لم يثبت شيء من ذلك . . وكل ما يوردونه في ذلك هو من نسج خيالهم، ومن بحر كذبهم، وهذا كافٍ في دحض هذا الرأي.

يقول ابن المرتضى اليمنى^(٣): فإن زعموا أن عمارًا، وأبا ذر الغفاري،

= ذلك. ينظر: الأعلام للزركلي، (١/٢٣٤).

(١) ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (١/٢٣). هوية التشيع: د/ أحمد الوائلي، (ص٢٦)، دار الصفوة، بيروت لبنان، ط٣، ١٤١٤هـ، بحث حول الولاية: محمد باقر الصدر، (ص٦٩، وما بعدها) وهو بحث كتبه المؤلف مقدمة لكتاب: تاريخ الشيعة الإمامية وأسلافهم تأليف د/ عبد الله فياض، دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان، ط٢، ١٣٩٩هـ، تاريخ الفقه الجعفري: هاشم معروف، (ص١١٣)، دار الكتاب الإسلامي، قم، ط١، ١٤١١هـ.

(٢) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، (٢/٤٩).

(٣) أحمد بن يحيى بن المرتضى بن المفضل بن منصور الحسني، (٧٧٥هـ-٨٤٠هـ): من أئمة الشيعة الزيدية باليمن، يُلقَّب بالمهدي لدين الله، من كتبه: البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار، المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل. ينظر: الأعلام للزركلي، (١/٢٦٩).

والمقداد بن الأسود، وسلمان الفارسي كانوا سلفهم لقولهم بإمامة علي (؛ أكذبهم كون هؤلاء لم يُظهروا البراءة من الشيخين ولا السب لهم، ألا ترى أنّ عماراً كان عاملاً لعمر بن الخطاب في الكوفة، وسلمان الفارسي في المدائن؟^(١) .

وأدلتهم على هذا الرأي متهافةً جداً، فهم يستدلون بقصص تاريخية مكذوبة، أو بأحاديث من وضعهم ينسبوننها إلى النبي ﷺ زوراً، ومنها - على سبيل المثال: ما روي عن جابر بن عبد الله قال: (كنا عند النبي ﷺ؛ فأقبل علي بن أبي طالب، فقال النبي ﷺ: قد أتاكم أخي، ثم التفت إلى الكعبة فضربها بيده، ثم قال: والذي نفسي بيده! إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة ... قال: ونزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]...)^(٢)، وهو حديث موضوع.

ومنها رواية: لما نزل قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]، قال النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه: (إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا)^(٣)، وهي رواية موضوعة.

وكتبهم طافحة بمثل هذه الروايات.

وتهافتُ هذا الرأي يُظهر تناقض كلامهم؛ فهذا محمد حسين آل كاشف الغطاء يقول عن علي رضي الله عنه: (وحيث رأى أن الخليفين أعني الخليفة الأول

(١) المنية والأمل في شرح كتاب الملل والنحل: ابن المرتضى اليميني، (ص ١٢٤)، نقلاً عن/ أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: د. القفاري، (١/ ٧٧).

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق، (٤٢/ ٣٧١)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٩هـ، قال الألباني: موضوع. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (١٠/ ٥٩٨). والآية من سورة البينة، آية ٧.

(٣) رواها ابن جرير الطبري في تاريخ الأمم والملوك، (١/ ٥٤٢)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٧هـ، قال الألباني: موضوع، ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، (١٠/ ٦١٢). والآية من سورة الشعراء، آية ٢١٤.

والثاني بذلا أقصى الجهد في نشر كلمة التوحيد وتجهيز الجنود وتوسيع الفتوح ولم يستأثروا ولم يستبدوا، بايَعَ وسالمَ، وأغضى عما يراه حقاً له، محافظةً على الإسلام أن تتصدعَ وحدثه، وتفرقَ كلمته ويعودَ الناسُ إلى جاهليتهم الأولى، وبقي شيعته منضوين تحت جناحه ومستنيرين بمصباحه، ولم يكن للشيعة والتشيع يومئذٍ مجالٌ للظهور لأنَّ الإسلامَ كان يجري على مناهجه القويمة...^(١).

فمن المعلوم أنَّ من ضروريات مذهب الشيعة، تكفيرَ الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ولعنهما^(٢)، فكاشف الغطاء هنا إمَّا أنه يستخدم التقيَّة، وإمَّا أنه يخالف ضروريات مذهبه، وفي كلا الأمرين فالتناقضُ ظاهرٌ في كلامه؛ فهو يزعم أنَّ التشيعَ كان موجوداً زمنَ النبي صلى الله عليه وآله، وأنه صلى الله عليه وآله أثني عليهم وبشرهم بالجنة كما مرَّ؛ ثمَّ نجده هنا يعترف أنَّ التشيعَ لم يظهر في حياة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لأنَّ الإسلامَ كان يجري على مناهجه القويمة!! كما قال، فهل كان الشيخان يقولان بالإمامة والعصمة والرجعة والبداء والظهور... وغيرها؟ وهل كان هذا من مناهج الإسلام القويمة زعموا؟!

الرأي الثالث: وهناك من يري أنَّ التشيعَ ظهر بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله، حيث ظهرت فكرة أحقية علي رضي الله عنه بالإمامة، وذهب إلى هذا الرأي ابنُ خلدون، واليعقوبي، ومن المعاصرين: أحمد أمين، وغيرهم^(٣).

(١) أصل الشيعة وأصولها: كاشف الغطاء، (ص ١٩٣).

(٢) عقد المجلسي في: بحار الأنوار باباً كاملاً سمَّاه: باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم وفضل التبري منهم ولعنهم، (٣٠/١٤٥). والثلاثة هم: أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

(٣) منهم: محمد عبد الله عنان في كتابه تاريخ الجمعيات السرية، (ص ٢٦)، دار أم البنين للنشر والتوزيع، بدون، ود/علي الخربوطلي في كتابه الإسلام والخلافة، (ص ٦٢)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٩٦٩م، والمستشرق جولد تسيهر في كتابه العقيدة والشريعة، (ص ١٨٩). والدكتور/حسن إبراهيم حسن في كتابه: تاريخ الإسلام =

يقول ابن خلدون: (مبدأ دولة الشيعة: اعلم أن مبدأ هذه الدولة أن أهل البيت لما توفي رسول الله ﷺ كانوا يرون أنهم أحق بالأمر وأن الخلافة لرجالهم دون من سواهم من قريش)^(١).

ويقول اليعقوبي أثناء حكايته لحادثة السقيفة: (وتخلف عن بيعة أبي بكر قومٌ من المهاجرين والأنصار، ومالوا مع عليّ بن أبي طالب...) ^(٢)، ثم ذكر نفراً من أصحاب النبي ﷺ والذين كانوا أول من والى علياً ورفضوا إمامة أبي بكر في زعمه ويقول أحمد أمين: (كانت البذرة الأولى للشيعة الجماعة الذين رأوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل بيته أولى الناس أن يخلفوه)^(٣).

يقول د/ مصطفى حلمي ردّاً على هذا الرأي: ويبدو أن الدكتور أحمد أمين استقرأ هذا الرأي من الوقائع التاريخية التي تروي عن تخلف بعض الأشخاص عن بيعة أبي بكر، حيث رأوا أحقية عليّ بالخلافة، لكن اختلاف الرأي في مثل هذه الحالة لا ينبغي أن يؤخذ كدليل على بداية التشيع، لأنّ الملتفتين حول عليّ حينئذٍ لم يجمعهم إلا حبُّهم له، وتفضيلُه على غيره، لا على أساس النظرية الشيعية التي وُضعت معالمها وفق منهج كلاميٍّ لم يكن هؤلاء الصحابة الأجلاء على علمٍ به في ذلك الوقت^(٤).

= السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، (١/٣٢٢).

(١) العبر وديوان المبتدأ والخبر: ابن خلدون، (٣/٢١٤)، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت لبنان، ١٤٢١هـ.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ابن واضح اليعقوبي، (٢/١٢٤)، دار صادر، بيروت لبنان. بدون.

(٣) فجر الإسلام: أحمد أمين، (ص٢٦٦)، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط ١٠، ١٩٦٩م.

(٤) نظام الخلافة في الفكر الإسلامي: د. مصطفى حلمي، (ص١٦٨)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٢٥هـ.

وهذا الرأيُ مبناه على أنه قد حصل خلافٌ بين الصحابة رضي الله عنهم بعد موت النبي صلى الله عليه وآله على الخلافة، وهذا دليلٌ واضحٌ، إذ من الطبيعي أن يختلفوا في أمرٍ كهذا، ولكنَّ العبرة ليست بالخلاف، إنَّما بما ترتَّب عليه، وهم قد اتفقوا بعد ذلك على إمامة الصديق رضي الله عنه.

يقول ابن تيمية: ... وذلك أنَّ النزاعَ في الإمامة لم يظهر إلَّا في خلافة عليٍّ رضي الله عنه، وأمَّا على عهد الخلفاء الثلاثة فلم يظهر نزاعٌ إلَّا ما جرى يوم السقيفة، وما انفصلوا حتى اتفقوا ومثلُ هذا لا يعدُّ نزاعاً^(١).

وقد مرَّ بنا أنَّ الشيعة لم يكن لهم ظهورٌ في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما باعتراف مراجعهم، فكيف يزعمون أنَّهم وُجدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله؟ وهم يزعمون أنَّ عليًّا رضي الله عنه تخلف عن بيعة أبي بكرٍ ستة أشهر، ثم بايع مكرهاً^(٢).

والصحيحُ الثابت دون سواه، أنَّ الصحابة اتفقوا قاطبةً على استخلاف الصديق.

قال الحافظ ابن كثير^(٣): وقد اتفق الصحابة رضي الله عنهم على بيعة الصديق في ذلك الوقت، حتى عليٌّ بن أبي طالب، والزيير بن العوام رضي الله عنهما^(٤).

(١) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، (١/٦٣).

(٢) ينظر في سرد هذه الروايات: تاريخ اليعقوبي، (٢/١٢٦). مروج الذهب: المسعودي،

(٢/١٢٦)، دار موفم للنشر، الجزائر. الإمامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري،

(١/١٧)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٨هـ.

(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ

فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل إلى دمشق، ورحل في طلب العلم.

وتوفي بدمشق. تناقل الناس تصانيفه في حياته، من كتبه: البداية والنهاية، وتفسير القرآن

الكريم، وغير ذلك. ينظر: الأعلام للزركلي، (١/٣٢٠).

(٤) البداية والنهاية: ابن كثير، (٩/٤١٥).

وقال أيضًا ﷺ بعد أن ساق بعض الروايات الدالة على مبايعة عليّ لأبي بكر في بداية عهده: وهذا اللائق بعليّ ﷺ، والذي تدلُّ عليه الآثار؛ من شهوده معه الصلوات، وخروجه معه إلى ذي القصة^(١). بعد موت رسول الله ﷺ، كما سنورده، وبذله له النصيحة والمشورة بين يديه، وأمّا ما يأتي من مبايعته إياه بعد موت فاطمة وقد ماتت بعد أبيها، عليه الصلاة والسلام، بستة أشهر فذلك محمولٌ على أنها بيعة ثانية أزلت ما كان قد وقع من وحشة بسبب الكلام في الميراث، ومنعه إياهم ذلك بالنص عن رسول الله ﷺ. . (٢).

بل روي عنه ﷺ حينما بلغه أنّ أقوامًا يقعون في الشيخين أبي بكر وعمر ﷺ، قال في خطبته والتي رواها كثيرٌ من السنة والشيعة بزيادات مختلفة عن تولية أبي بكر: (... أنا أولٌ من سنّ له ذلك من بني عبد المطلب وهو لذلك كاره، يودّ لو أنّ بعضنا كفاه، فكان واللّه خيرَ من بقي رافئاً، وأرحمه رحمةً، وأيسه ورعاً، وأقدمه سلماً وإسلاماً. . . ثم قال ﷺ: ألا وإنّ خير هذه الأمة بعد نبيّها أبو بكر وعمر، ثم الله أعلم

(١) بعد شهرين وأيام من وفاة الرسول ﷺ، خرج أبو بكر الصديق إلى بلدة ذي القصة بضواحي المدينة لمحاربة المرتدين، فاعترضه بعض الصحابة ونصحوه بأن يرجع إلى المدينة ويتولوا هم المهمة، فكان من بينهم عليّ بن أبي طالب، فأخذ براحلة أبي بكر وقال له: (إلى أين يا خليفة رسول الله؟ أقول لك ما قاله رسول الله ﷺ يوم أحد: شِمَّ سَيْفُكَ وَلَا تُفْجَعْنَا بِنَفْسِكَ، وارجع إلى المدينة، فوالله لئن فُجَعْنَا بِكَ لَا يَكُونُ لِلْإِسْلَامِ نِظَامٌ أَبَدًا، فسمع منه ورجع) اه ينظر: البداية والنهاية: ابن كثير، (٤٤٦/٩).

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير، (٤١٧/٩). وينظر للتوسع في الردّ على هذه الشبهة: تحقيق موقف عليّ بن أبي طالب من خلافة أبي بكر الصديق عرض ونقد مقال للدكتور خالد كبير علال، أستاذ التاريخ والجغرافيا، نشر في مجلة الباحث، العدد الأول، سنة ٢٠٠٩، ومجلة محكمة، تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر.

بالخير أين هو، أقول قولي هذا ويغفر الله لي ولكم^(١).

(١) ينظر: كتاب الشريعة: أبو بكر الآجري توفي ٣٦٠هـ، دراسة وتحقيق: د. عبد الله الدميحي، دار الوطن، الرياض السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ، ٣/١٧٢٧، ولكن قال محققه الدميحي عن الرواية بهذا اللفظ: ضعيف جداً، وذكر الآجري عدة روايات صحيحة في ولاية أبي بكر رضي الله عنه، ثم قال: (من يقول على علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، غير ما ذكرنا، من بيعته له ورضاه بذلك ومعونته له وذكر فضله، فقد افتري على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ونحله إلى ما قد برأه الله تعالى منه من مذاهب الرافضة الذين قد خطئ بهم عن سبيل الرشاد) اهـ. وذكرها أيضاً الإمام أبو الفرج بن الجوزي في كتابه تلبس إبليس، (٢/٦١٥)، دراسة وتحقيق: د/أحمد بن عثمان المزيد، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٣هـ، وذكر محققه تخريجها كاملاً. ينظر: (٢/٦١٨، ٦١٩). وينظر: أنساب الأشراف: البلاذري الشيعي توفي ٢٧٩هـ، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط ١، ١٣٩٤هـ، (ص ٤٣٩). وقد حاول محققه محمد باقر تضعيف الرواية بحجة أن أحد رواياتها عثمانية، وتجاهل تواتر الروايات عن علي رضي الله عنه في تقديمه أبي بكر وعمر على غيرهما. وينظر أيضاً: تثبيت دلائل النبوة: القاضي عبد الجبار المعتزلي (توفي ٤١٥هـ)، (٢/٥٤٧)، دار المصطفى، شبرا القاهرة.

يقول ابن تيمية: (قد تواتر عنه من الوجوه الكثيرة أنه قال على منبر الكوفة وقد أسمع من حضر: خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، وبذلك أجاب ابنه محمد بن الحنفية فيما رواه البخاري في صحيحه وغيره من علماء الملة الحنيفية، ولهذا كانت الشيعة المتقدمون الذين صحبوا علياً أو كانوا في ذلك الزمان لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان، وهذا مما يعترف به علماء الشيعة الأكابر من الأوائل والأواخر حتى ذكر مثل ذلك أبو القاسم البلخي قال: سألت سائلاً شريك بن عبد الله بن أبي نمر فقال له: أيهما أفضل أبو بكر أو علي؟ فقال له: أبو بكر، فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: نعم، إنما الشيعي من قال مثل هذا، والله لقد رقي علي هذه الأعواد فقال: ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر. أفكنا نردُّ قوله أكتنا نكذبه؟ والله ما كان كذاباً. ذكر هذا أبو القاسم البلخي في النقض على ابن الراوندي اعتراضه على الجاحظ نقله عنه القاضي عبد الجبار الهمداني في كتاب تثبيت النبوة). : منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، (١/٤).

الرأي الرابع: أن التشيع بدأ في آخر حياة عثمان رضي الله عنه، وبعد استشهاده.

وهذا رأي طائفة من العلماء القدامي والمعاصرين، فمن القدامي الإمام ابن حزم، ومن المعاصرين الشيخ أبو زهرة^(١).

يقول ابن حزم: (ثم ولى عثمان فزادت الفتوح واتسع الأمر، فلو رام أحد إحصاء مصاحف أهل الإسلام ما قدر وبقي كذلك اثني عشر عاماً حتى مات، وبموته حصل الاختلاف وابتداء أمر الروافض^(٢)).

وقال الشيخ أبو زهرة: (الشيعة أقدم المذاهب السياسية الإسلامية، وقد ذكرنا أنهم ظهروا بمذهبهم في آخر عصر عثمان رضي الله عنه، ونما وترعرع في عهد علي رضي الله عنه^(٣)).

وقال أيضاً وهو يتحدث عن مبدأ التشيع وكان الطاغوت الأكبر لهؤلاء عبد الله بن سبأ^(٤).

روى الإمام الطبري^(٥): كان عبد الله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه

(١) قال بذلك أيضاً: الشيخ عثمان الحنفي في كتابه الفرق المفترقة بين أهل الزيغ والزندقة، (ص ٦)، تحقيق: بشار قوتلوآي، طبع أنقرة تركيا، ١٩٦١م. ومن المستشرقين فلهوزن في كتابه الخوارج والشيعة، (ص ١١٢)، ترجمة: د. عبد الرحمن بدوي، مركز عبد الرحمن بدوي، بدون.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، (٢/٦٧).

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية: أبو زهرة، (ص ٣٢).

(٤) المرجع السابق، (ص ٢٩).

(٥) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر (٢٢٤-٣١٠هـ): الإمام، شيخ المؤرخين والمفسرين. ولد في طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. من كتبه: أخبار الرسل والملوك يعرف بتاريخ الطبري، وجامع البيان في تفسير القرآن يعرف بتفسير الطبري، واختلاف الفقهاء، وغير ذلك. وهو من ثقات المؤرخين، قال عنه ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ. ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/٦٩).

سوداء، فأسلم زمان عثمان، ثم تنقل في بلدان المسلمين، يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر، فاعتمر فيهم، فقال لهم فيما يقول: لَعَجِبُ مِمَّنْ يَزْعَمُ أَنَّ عَيْسَى يَرْجِعُ، وَيُكذِّبُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا يَرْجِعُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، فمحمدٌ أحقُّ بالرجوع من عيسى، قال: فقبل ذلك عنه، وَوَضَعَ لَهُمُ الرِّجْعَةَ، فَتَكَلَّمُوا فِيهَا، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ: إِنَّهُ كَانَ أَلْفُ نَبِيٍّ، وَلِكُلِّ نَبِيٍّ وَصِيٌّ، وَكَانَ عَلِيٌّ وَصِيَّ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ قَالَ: مُحَمَّدٌ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَعَلِيٌّ خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ لَمْ يُجِزْ وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَوَثَبَ عَلَىٰ وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَنَاوَلَ أَمْرَ الْأُمَّةِ! ثُمَّ قَالَ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ: إِنَّ عَثْمَانَ أَخَذَهَا بِغَيْرِ حَقٍّ، وَهَذَا وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَانْهَضُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ فَحَرِّكُوهُ، وَابْدِءُوا بِالطَّعْنِ عَلَىٰ أُمَرَائِكُمْ، وَأَظْهِرُوا الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، تَسْتَمِيلُوا النَّاسَ، وَادْعُوهُمْ إِلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ.

فبثَّ دعائه، وكاتب من كان استفسد في الأمصار وكاتبوه، ودعوا في السرِّ إلى ما عليه رأيهم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولايتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كلِّ مِصرٍ منهم إلى مِصرٍ آخر بما يصنعون، فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعةً، وهم يريدون غير ما يُظهرون، ويُسرون غير ما يُبدون...^(١).

وقال ابن تيمية: (وأولُّ من ابتدَعَ القولَ بالعصمةِ لعلِّي، وبالنصِّ عليه

(١) تاريخ الأمم والرسول والملوك: ابن جرير الطبري، (٢/٦٤٧).

في الخلافة؛ هو رأس هؤلاء المنافقين عبد الله بن سبأ الذي كان يهودياً، فأظهر الإسلام وأراد فساد دين الإسلام، كما أفسد بولص دين النصارى، وقد أراد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قتل هذا لما بلغه أنه يسبُّ أبا بكر وعمر حتى هرب منه (١).

بل إن كُتِب الشيعة أنفسهم تؤكد ذلك، ومن ذلك قول مؤرخهم النوبختي (ت ٣١٠هـ): ... وهذه الفرقة تُسمى السبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، وكان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، وتبرأ منهم، وقال: إنَّ علياً عليه السلام أمره بذلك، فأخذه علي فساله عن قوله هذا فأقرَّ به، فأمر بقتله فصاح الناس إليه يا أمير المؤمنين أتقتل رجلاً يدعو إلى حكم أهل البيت وإلى ولايتك والبراءة من أعدائك فصيره إلى المدائن (٢)، وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أنَّ عبد

(١) مجموع فتاوي ابن تيمية، (٤/٥١٨).

(٢) ما كان له عليه السلام أن يترك عبد الله بن سبأ وقد قال ما قال لهذا السبب الذي ذكره النوبختي، بل كما ذكر عبد القادر البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق، (ص ١٨٢): .. وكان ابن السوداء في الأصل يهودياً من أهل الحيرة فأظهر الإسلام، وأراد أن يكون له عند أهل الكوفة سوق ورياسة، فذكر لهم أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً، وأنَّ علياً وصي محمد، وأنَّ خير الأوصياء كما أن محمداً خير الأنبياء، فلما سمع ذلك منه شيعة علي قالوا لعلي إنه من محبيك، فرفع علي قدره وأجلسه تحت درجة منبره، ثم بلغه عنه غلوّه فيه، فهمم بقتله فنهاه ابن عباس عن ذلك، وقال له: إن قتلتك اختلف عليك أصحابك وأنت عازم على العود إلى قتال أهل الشام وتحتاج إلى مداراة أصحابك، فلما خشي من قتله الفتنة التي خافها ابن عباس نفاه إلى المدائن فافتتن به الرعاع بعد قتل علي عليه السلام. اهـ. وذكر ابن حجر أنه ممن أحرقهم علي بالنار، ينظر: لسان الميزان: ابن حجر، (٣/٢٨٩): وذكر ذلك أيضاً الكشي، ينظر: رجال الكشي، (ص ٧٠).

والذي عليه معظم المؤرخين أنه نفاه إلى المدائن وهو الصحيح وهناك أسس جماعته التي كانت نواة لهذه الفرقة الاثني عشرية وسيوضح جلياً في المبحث القادم صحة ذلك ورجحانه.

الله بن سبأ كان يهوديًا فأسلم، ووالى عليًا رضي الله عنه، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى رضي الله عنه بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله في علي رضي الله عنه بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي رضي الله عنه وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفه؛ فمن هناك قال من خالف الشيعة أن أصل الرفض مأخوذ من اليهودية. ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي رضي الله عنه بالمدائن قال للذي نعاه: كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة وأقمت على قتله سبعين عدلاً لعلنا أنه لم يموت ولم يقتل ولا يموت حتى يملك الأرض^(١).

وقبل النوبختي، قال نفس الكلام شيخهم سعد بن عبد الله القمي ت ٣٠١، ووافقه حتى في الألفاظ^(٢).

وذكر الكشي في كتابه الرجال وهو من أقدم كتب الرجال عندهم بإسناده أن عبد الله بن سبأ كان يدعي النبوة ويقول عن علي رضي الله عنه أنه الله تعالى الله وتقدس وأن علياً طلبه وأقرّ عنده بذلك، فاستتابه وحبسه ثلاثة أيام، فلم يتب فأحرقه بالنار^(٣).

ثم قال عن ابن سبأ: (وكان أول من أشهر بالقول بفرض إمامة علي رضي الله عنه وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفه وأكفرهم، فمن ههنا قال من خالف الشيعة أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية^(٤)).

يقول د/ ناصر القفاري: (وهكذا تعترف كتب الشيعة بأن ابن سبأ هو أول من قال بالوصية لعلي رضي الله عنه ورجعته، وطعن في الخلفاء الثلاثة والصحابة . . وهي آراء وعقائد أصبحت فيما بعد من أسس المذهب الشيعي، وذلك

(١) فرق الشيعة: النوبختي، (ص ٢٢).

(٢) ينظر: المقالات والفرق: القمي، (ص ٢٠).

(٣) ينظر: رجال الكشي، (ص ٧٠)، الطبعة الحجرية، المطبعة المصطفوية، بمباي، سنة ١٣١٧هـ.

(٤) المرجع السابق، (ص ٧١).

حينما صيغت هذه الآراء وغيرها على شكل روايات وأحاديث ونسبت لآل البيت زوراً وبهتاناً، فوجدت القبول لدى كثير من العوام وغيرهم ولا سيما العجم^(١).

الرأي الخامس: أن التشيع بدأ بعد موقعة الجمل^(٢).

وقال بذلك ابن النديم^(٣). وهو شيعي يقول: (لَمَّا خَالَفَ طَلْحَةَ وَالزَّبِيرَ عَلِيَّ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَبِيَا إِلَّا الْطَلْبَ بَدَمَ عَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ، وَقَصَدَهُمَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَقَاتِلَهُمَا حَتَّى يَفِيئَا إِلَى أَمْرِ اللَّهِ جَلَّ اسْمُهُ، تَسَمَّى مِنْ اتَّبَعَهُ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْعَةَ. فَكَانَ يَقُولُ شَيْعَتِي، وَسَمَّاهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْأَصْفِيَاءَ الْأَوْلِيَاءَ شُرَطَةَ الْخَمِيسِ الْأَصْحَابِ ...) ^(٤).

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: القفاري، (١/٨٩).

(٢) موقعة الجمل: هي معركة وقعت في البصرة عام ٣٦هـ بين قوات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والجيش الذي يقوده الصحابيyan طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وكان معهما أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، والتي قيل إنَّها ذهبت مع جيش المدينة في هودج من حديد على ظهر جمل، وسميت المعركة بالجمل نسبة إلى هذا الجمل، وقد خرجوا يطالبون علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولم يكن مقصدهم القتال، وكادوا أن يصلوا إلى الاتفاق والصلح، ولكن دعاة الفتنة ومثيروها من السبئية لعنهم الله أججوا الفتنة حتى أشعلوا نار الحرب بين الفريقين، وبلغ عدد القتلي عشرة آلاف من الفريقين. ينظر: البداية والنهاية: ابن كثير، ص، وما بعدها).

(٣) محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، أبو الفرج بن أبي يعقوب النديم (توفي ٤٣٨هـ): صاحب كتاب الفهرست، بغدادي، كان معتزلياً متشيعاً. يدل كتابه على ذلك، فإنه كما يقول ابن حجر يسمي أهل السنة الحشوية، ويسمي الأشاعرة المجبرة، ويسمي كل من لم يكن شيعياً عامياً. ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/٢٩).

(٤) الفهرست: ابن النديم، (ص ٢٤٩)، دار المعرفة، بيروت لبنان، ١٣٩٨هـ. وبين ابن النديم مقصده من شرطة الخميس في نفس الصفحة قائلاً: (ومعنى شرطة الخميس أن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال لهذه الطائفة تشرطوا فإنما أشرطكم على الجنة، ولست أشرطكم على ذهب ولا فضة، إن نبياً من الأنبياء فيما مضى قال لأصحابه: تشرطوا فإنني لست أشرطكم إلا على الجنة). اهـ. بينما قال عالمهم المعاصر محسن الأمين: (الشرطة =

وهذا الذي حكاه ابن النديم لا يدلُّ على بداية الأصول الفكرية للتشيع^(١)، إذ إنَّ المقصود هنا المعنى اللغوي للشيعَة، وهو الأنصار والأتباع، لأنَّه وصفهم أيضًا بالأصفياء والأولياء والأصحاب ... فلا يدلُّ ذلك على بداية الشيعة كفرقة عقديَّة.

وكذلك فإنَّ لقب التشيع في هذا الوقت لم يكن قاصرًا على أتباع عليٍّ عليه السلام، ففي تاريخ اليعقوبي وهو شيعيٌّ أنَّ معاوية أرسل بسر بن أبي أرطاة^(٢). قائلًا له: (...ثم امض حتى تأتي صنعاء، فإنَّ لنا بها شيعة^(٣)). وفي صحيفة التحكيم بين عليٍّ ومعاوية^(٤). عليه السلام ورد: (هذا ما تقاضى عليه عليٌّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وشيعتهما ...) ^(٥).

= بوزن غرفة جماعة مخصوصون من الجيش جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها، والخميس الجيش لأنه مركب من خمسة أقسام القلب والجناحان والمقدمة والساقة، أو لأنه يأخذ خمس الغنيمة، ويظهر مما تقدم أنَّ شرطة الخميس كان في زمن علي (اسمًا لجماعة خاصة مخلصه في ولائه وأنَّ سبب تسميتهم بذلك قوله لهم تشرطوا أو أنَّهم تشرطوا على أنفسهم القتل في الحرب).: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (١٩/١)، الهامش.

(١) ينظر: أصول مذهب الإمامية: القفاري، (٧٩/١).
 (٢) بسر بن أرطاة القرشي العامري الأمير، نزيل دمشق. الصحابي، كان فارسًا شجاعًا، فاتكًا من أفراد الأبطال، وفي صحبته تردُّد. قال أحمد وابن معين: لم يسمع من النبي صلى الله عليه وآله، وقيل: قتل جماعة من أصحاب عليٍّ، وهدم بيوتهم بالمدينة. ولكن كان له نكايه في الروم، وبقي إلى حدود سنة سبعين. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٤٠٩/٣).
 (٣) تاريخ اليعقوبي، (١٩٧/٢).

(٤) معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية، القرشي الأموي (٢٠ ق.هـ - ٦٠ هـ): صحابيٌّ، أحد دهاة العرب وأحد عظماء الفاتحين في الإسلام، أسلم يوم فتح مكة، ببيع بالخلافة سنة ٤١ هـ، له ١٣٠ حديثًا، اتفق البخاري ومسلم على أربعة منها وانفرد البخاري بأربعة ومسلم بخمسة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٢٦١/٧).

(٥) الأخبار الطوال: الدينوري ت ٢٨٢ هـ، تحقيق: محمد سعيد الرافع والشيخ محمد الخضري، ط ١، مطبعة السعادة بمصر، ١٣٣٠ هـ، (ص ١٩٧).

وفي صحيح مسلم قولُ حكيم بن أفلح^(١). عن أم المؤمنين عائشة: (نهيتها أن تقولَ في هاتين الشيعتين شيئاً فأبْتُ فيهما إلا مُضِيًّا^(٢)).

قال ابن الجوزي^(٣): (الظاهر أن الإشارة إلى عليّ وعثمان^(٤)).

فدلَّ ذلك على أن لقب الشيعة لم يكن يختص به أتباع عليّ رضي الله عنه وحده في ذلك الوقت.

الرأي السادس: أن الشيعة ظهرت بعد رجوع عليّ رضي الله عنه من صفين^(٥).

(١) حكيم بن أفلح: من التابعين، روى عن أبي مسعود الأنصاري، وعائشة، وأخرج له أصحاب السنن. ينظر: تهذيب الكمال: المزي، (١٦١/٧)، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٠هـ.

(٢) رواه مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ح ١٧٧٣. ينظر: صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج، (١٦٨/٢).

(٣) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج (٥٠٨هـ-٥٩٧هـ): علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، له نحو ثلاث مئة مصنف، منها: المدهش، وتلبس إبليس، والمنتم في تاريخ الملوك والأمم، والتبصرة، وغير ذلك. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/٣١٦).

(٤) كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي، (ص ١٢٥٧)، تحقيق: علي البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ.

(٥) معركة صفين: هي المعركة التي وقعت بين جيش عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وجيش معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه سنة ٣٧هـ، بعد موقعة الجمل بسنة تقريبا، وصفين قرب الرقة بجانب نهر الفرات، وهي حاليًا في سوريا. وكانت بسبب امتناع معاوية رضي الله عنه عن المبايعه لعليّ رضي الله عنه حتى يتم القصاص لعثمان رضي الله عنه، فامتنع عليّ وطلب مبايعته أولاً، وكان عدد جيش عليّ مئة ألف، وكان عدد جيش معاوية سبعين ألفًا، وانتهت المعركة بالتحكيم، أي: توقفوا عن القتال بأن رفعت المصاحف على الرماح، ورضي علي رضي الله عنه بالتحكيم، ورجع إلى الكوفة ورجع معاوية إلى الشام على أن يكون التحكيم في رمضان، وأرسل عليّ أبا موسى الأشعري، وأرسل معاوية عمرو بن العاص. والقصة الصحيحة كما رواها أهل الحق: أن عمرو بن العاص التقى مع أبي موسى = الأشعري فقال: ما ترى في هذا الأمر؟ قال أبو موسى: أرى أنه من نفر الذين توفي

سنة ٣٧هـ.

ويذهب إلى هذا الرأي صاحب كتاب مختصر التحفة الاثني عشرية^(١)، يقول: (وأعلم أنّ ظهور هذا اللقب^(٢)). كان عام سبع وثلاثين من الهجرة والله تعالى أعلم)..

ويذهب إليه بعض المستشرقين^(٣)، وأيد هذا الرأي أيضًا د/ محمد العسال قائلًا: (لُقّب به أتباع عليّ رضي الله عنه، وهم يومئذ أهل الكوفة الذين يتكونون من قتلة عثمان، عشائريهم ومن أتباع ابن سبأ، ولا يمكن لأيّ مدع أن يدّعي ظهور طائفة اختصت بمشايعة عليّ قبل هؤلاء. إذ من المعروف أنّ أمير المؤمنين كان في عهد إخوانه الثلاثة من قبله خير عون

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راضٍ عنهم، فقال عمرو بن العاص: فأين تجعلني أنا ومعاوية؟ قال أبو موسى: إن يستعنّ بكما ففيكما المعونة، وإن يستغن عنكما فطالما استغنى أمر الله عنكما. ثم اتفقا على أن يبقى عليّ في الكوفة وهو خليفة المسلمين، وأن يبقى معاوية في الشام أميرًا عليها، وأن تتوقف الحرب بينهما. قال ابن حجر: (وذهب جمهور أهل السنة إلى تصويب من قاتل مع عليّ... وقد ثبت أنّ من قاتل عليًا كانوا بغاةً وهؤلاء مع هذا التصويب متفقون على أنّه لا يُذمُّ واحدٌ من هؤلاء بل يقولون اجتهدوا فأخطئوا). اهـ. وصفين من المعارك التي كثرت فيها الروايات المكذوبة من الروافض وغيرهم. ينظر: البداية والنهاية: ابن كثير. فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، (٦٧/١٣)، دار المعرفة، بيروت لبنان، ١٣٧٩هـ. حقة من التاريخ: عثمان الخميس، (ص ١٨٤).

(١) وهو محمود شكري الألوسي (توفي ١٣٤٢هـ)، ينظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، (ص ٥).

(٢) علّق الشيخ محب الدين الخطيب قائلًا: أي لقب الشيعة.

(٣) وهو: وات منتو جمري (Watt-Montgomery) في كتابه: الإسلام وتكامل المجتمع. ينظر: (Montgomery Watt، Islam and the Integration of Society p. ٤٠١): نقلًا عن: أصول مذهب الشيعة الإمامية: د. الفقاري، (١/ ٨٩).

لهم، يبذل النصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، ولم تحم حوله الشبهات في أن له شيعة ظاهرون أو مستترون فضلاً عن أن يكون له شيعة معروفون في عهد النبي ﷺ أختصوا بمشايعته وموالياته. هذا هو واقع التاريخ وبه ينهار ما ادّعاه الشيعة من أن التشيع نشأ في عهد الرسول ﷺ مع الإسلام جنباً إلى جنب..

ثم قال: .. وعليه فالتاريخ لا يعرف شيعةً لعلّي إلاّ بعد صيفين سنة ٣٧ هجرية، أي بعد عامين من خلافته، وبعض الصحابة الذين لازموه ﷺ في تلك الفترة لا يصحّ وصفهم بأنهم شيعة بالمعنى الاصطلاحي الذي تعرف به الشيعة اليوم، أمّا المعنى اللغوي فيصحّ إطلاقه عليهم على معني التبع والأنصار^(١).

يقول د/ ناصر القفاري: (... ولكن هذا الرأي لا يعني بداية الأصول الشيعية؛ حيث إننا لا نجد في أحداث هذه السنة فيما نقله المؤرخون من نادى بالوصية، أو قال بالرجعة، أو دعا إلى أصل من أصول الشيعة المعروفة، كما أنّ أنصار الإمام عليّ لا يمكن أن يقال بأنهم على مذهب الشيعة، أو أصل من أصول الشيعة، وإن كان في أصحاب الإمام عليّ كما في أصحاب معاوية من أعداء الإسلام الذين تظاهروا بالإسلام ليكيدوا له بالباطن ما لا يُنكر، وقد كان للسبّيين أثرٌ في إشعال الفتنة لا يُجحد، وهم وجدوا قبل ذلك، كما أنّنا نلاحظ أنّه بعد حادثة التحكيم وفي بنود التحكيم أطلق لفظ الشيعة على الجانبيين بلا تخصيص^(٢).

الرأي السابع: أنّ التشيع ظهر بعد مقتل الحسين ﷺ.

(١) الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في التفسير: د. محمد العسال، رسالة دكتوراه، (ص ٣٦، ٣٨) بتصرف، نقلاً عن: أصول الرواية عند الشيعة الإمامية عرض ونقد: د. عمر الفرماوي، (ص ٣٢، ٣٣).

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية: د. ناصر القفاري، (١/ ٨٩، ٩٠).

يقول د/ علي سامي النشار معاصر: (تكونت الشيعة حقاً بعد مقتل الحسين عليه السلام^(١). فرقة دينية تتدبر الأمر...)، ثم قال: (من هذا يتضح لنا أنّ اسم الشيعة كمصطلح ظهر بعد استشهاد الحسين، وأنّ الكلمة كانت تطلق في أول الأمر على أية مجموعة تلتف حول صحابي من الصحابة^(٢).) والدكتور كامل الشيبلي وهو شيعي معاصر يري أنّ التشيع كان تكتلاً إسلامياً ظهرت نزعته أيام النبي صلى الله عليه وآله وتبلور اتجاهه السياسي بعد قتل عثمان، واستقلّ الاصطلاح الدال عليه بعد قتل الحسين^(٣)، والشيبلي هنا يقصد ظهور اصطلاح التشيع، وليس الظهور الفعلي للشيعة؛ إذ إنّ ذلك كان على حدّ قوله على عهد النبي صلى الله عليه وآله، وتقدّم الرد على ذلك.

ويقول المستشرق شتروتمان: (إنّ دم الحسين يعتبر البذرة الأولى للتشيع كعقيدة^(٤)).

(١) اصطلاح عليه السلام خاصّ بالأنبياء، وإن كان بالمعنى اللغوي يطلق على الحسين وغيره، ولكنّ الاصطلاح يُنظر إلى إطلاقه وشهرته، ولا ينظر فيه إلى معناه اللغوي، مثل اصطلاح عزّ وجلّ. وإطلاقه مشهور عند الشيعة، أمّا أن يقول به من يتسب لأهل السنة فهو خطأ. قال الإمام النووي: (وأما السلام، فقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا: هو في معنى الصلاة، فلا يستعمل في الغائب، فلا يفرد به غير الأنبياء، فلا يقال: علي عليه السلام، وسواء في هذا الأحياء والأموات. وأما الحاضر، فيخاطب به فيقال: سلام عليك، أو: سلام عليكم، أو: السلام عليك، أو: عليكم، وهذا مجمع عليه). اهد ينظر: الأذكار: النووي، (ص ١١٨)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤١٤هـ.

(٢) نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: د. علي سامي النشار، (٢/ ٣٤، ٣٥)، دار المعارف، القاهرة، ط ٨، بدون.

(٣) ينظر: الصلة بين التشيع والتصوف: د. كامل مصطفى الشيبلي، (١/ ٢٧)، بتصرف واختصار.

(٤) دائرة المعارف الإسلامية: مجموعة مستشرقين، (١٤/ ٥٩)، نقلًا عن: الشيعة:

الرأي الراجح:

هذه معظم الآراء التي قيلت في نشأة الشيعة، وهي كما تري تدور بين الغلو والاعتدال، والذي يتضح جلياً للباحث أن التشيع الفلسفي والذي يُبني على النصّ على الإمامة، وعلى الوصية، والرجعة، والطعن في الصحابة، ... وغير ذلك لم يظهر أبداً قبل عبد الله بن سبأ اليهودي، فهو كما تذكر كتب الشيعة والسنة على السواء ومرّ نقله أول من أظهر ذلك ودعا إليه فهو:

- ١- أول من جعل التشيع لعليّ عليه السلام عقيدة ونظام حكم: الإمامة.
 - ٢- أول من هاجم الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، واعتبرهم مغتصبين الإمامة من عليّ بن أبي طالب وزعم كذباً أن علياً أمره بذلك.
 - ٣- أول من ابتدع عقيدة الشيعة في عليّ كشخصية مقدسة لقرابته من النبي صلى الله عليه وآله ووصايته عنه بعد موته بزعمه: الوصية.
 - ٤- أول من قال بغيبة ورجعة عليّ، ونادى بأن علياً لم يمت ولم يقتل وأنه رفع إلى السماء وسيرجع حتى يملك الأرض.
- وهذه العقائد الأربعة هي الأصول الأساسية الأولى للتشيع، مما يجعل الباحث يجزم أن بداية التشيع على الحقيقة كانت مع ابن سبأ.
- ولذلك فقد حاول بعض الباحثين من الشيعة أن يتصلوا من شخصية ابن سبأ زاعمين أنها شخصية وهمية هرباً منهم من إرجاع نحلتهم إلى ابن سبأ اليهودي، وأنّي لهم ذلك وكتبهم القديمة طافحة باثبات ذلك!! والمطالع لها لا يشك مطلقاً بوضوح البصمات اليهودية في الدين الشيعي . .
- وسياتي مزيد بيان لذلك في المبحث التالي، وأمّا قبل ابن سبأ فلم يكن

استعمال مصطلح التشيع إلا بالمعنى اللغوي، وهو الاتباع والنصرة والموالاة.

يقول ابن تيمية: (وكذلك التشيع المتوسط الذي مضمونه تفضيل عليّ وتقديمه على غيره ونحو ذلك؛ لم يكن هذا من إحداث الزنادقة، بخلاف دعوى النص فيه والعصمة فإنّ الذي ابتدع ذلك كان منافقاً زنديقاً^(١)).

والأحداث الجسام التي مرت بها الأمة بداية من قتل عثمان رضي الله عنه، ثم ما تلاه من معركة الجمل، وصفين، والتحكيم، ثم مقتل عليّ رضي الله عنه، ثم مقتل الحسين رضي الله عنه، . . كل ذلك ساعد على تسلل التشيع الفلسفي إلى الأمة، بعد أن كان التشيع لا يعدو أن يكون وقوفاً إلى صفّ عليّ رضي الله عنه ضد خصومه.

يقول د/ ناصر القفاري: (... كانت الأحداث التي جرت على آل البيت مقتل عليّ، مقتل الحسين، إلخ هي من العوامل المؤثرة للاندفاع إلى التشيع لآل البيت، وكان التعاطف والتأثر لما حلّ بالآل هو شعور كل مسلم، ولكن قد استغل هذا الأمر من قبل الأعداء الذين يتربصون بالمسلمين الدوائر فدخلوا من هذا المنفذ، وأشاعوا الفرقة في صفوف الأمة، وحققوا بالكيد والحيلة ما عجزوا عنه بالسلاح والسنان، ودخل أتباع الديانات الأخرى، والمتآمرون، والمتربصون في التشيع، وبدأوا يضعون أصولاً مستوحاة من دينهم، ألبسوها ثوب الإسلام^(٢)).

ويقول د/ مصطفى مراد: وأودُّ أن أوضح أنّ نشأة الفكر الشيعي تختلف عن نشأة فرقة الشيعة، فالفكر الشيعي نشأ على الراجح على يد عبد الله بن

(١) مجموع الفتاوي: ابن تيمية، (٤٤٦/١٧).

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية: د. ناصر القفاري، (٩٣/١).

سباً لليهودي، أما نشأة فرقة الشيعة فقد جاء متأخراً ويغلب أن يكون بعد مقتل الحسين عليه السلام. أما قبل هذا الحادث فلم تكن للشيعة آراء خاصة تدين بها وقائد معين ينتمون إليه بخلاف الخوارج مثلاً، ولم تكن السببية في عصر عثمان أو عليّ أو الحسين أو معاوية عليهم السلام ممثلة للشيعة، غاية ما هنالك أن هناك بعض المواقف والاتجاهات الفردية التي كانت تشير إلى البذور الأولى للتشيع لكنها سرعان ما كانت تنطفئ بفضل الصحابة والتابعين الذين لم تأخذهم في الله لومة لائم والذين كافحوا ونافحوا عن العقيدة الإسلامية ولم يألوا جهداً في سدّ جميع الثغرات التي يشم منها الخروج عن الاعتقاد الصحيح^(١).

هذا . . والشعبة باعتبارها فكرة وعقيدة ومذهباً دينياً لم تولد فجأة، ولم تتضح معالمها دفعةً واحدة، بل مرّت بمراحل وأطواراً زمنية، وأخذ الغلو يزداد شيئاً فشيئاً، ولكن بداية هذه العقيدة أعني عقيدة الإمامة والغيبة والرجعة وغيرها كانت على يد ابن سبأ . . وهذا يتطلب عرضاً مختصراً لمراحل تطور التشيع عموماً . . وهو ما نعرضه في المطلب التالي:



* المطلب الثاني: التطور الفكري للتشيع عبر التاريخ

التشيع لم يكن في بداياته الأولى إلا موالاةً لعليّ عليه السلام وجيشه وانحيازاً لحزبه، ضد حزب معاوية عليه السلام؛ وقد مرّت الشيعة بعدة أطوار أو مراحل ارتبطت بالعديد من الأحداث التي مرّت بأئمتهم، وانقسمت إلى عدة فرق متميزة تختلف عن بعضها البعض في الأصول والفروع، وتختلف بشكل عام عن باقي فرق الأمة^(٢).

(١) الشيعة: د. مصطفى مراد، (ص ١١٤).

(٢) ينظر: الأدلة العقلية على هدم دين الإمامية: حازم طه إسماعيل، (ص ١٩، وما بعدها)،

وبحث تطور التشيع بحث كبير وعميق .. ويحتاج لتتبع الأدوار التاريخية كلها منذ نشأته إلى الآن .. ولكننا هنا نشير فقط مجرد إشارة موجزة لهذا التطور الفكري .. وتختلف نظرة الباحثين في ذلك .. ويمكن أن نقسم أطوار التشيع إلى الأطوار الآتية:

الطور الأول: كان التشيع عبارة عن حبِّ عليٍّ عليه السلام وأهل البيت بدون انتقاص أحدٍ من صحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويمكن أن نسميه التشيع السياسي أو المعنى اللغوي للتشيع، حيث أن من انضم لعليٍّ عليه السلام وحارب معه في معركتي الجمل وصفين هم شيعته الحقيقيون الصادقون، وأمَّا الفرقة التي تذكر في مقابل أهل السنة فليس منهم قطعاً أحد من أهل التشيع الأول.

يقول صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية: (الشيعه الأولى ويسمون الشيعة المخلصين أيضاً، وهم عبارة عن الذين كانوا في وقت خلافة الأمير كرم الله وجهه من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان كلهم عرفوا له حقه وأحلوه من الفضل محله ولم ينتقصوا أحداً من إخوانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلاً عن إكفاره وسبّه. بيد أن منهم من قاتل معه على تأويل القرآن كما قاتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على تنزيله، فقد كان معه عليه السلام في حرب صفين من أصحاب بيعة الرضوان ثمانمائة صحابي وقد استشهد منهم تحت رايته هناك ثلاثمائة^(٣)).

وهم الذين قال فيهم ليث بن أبي سليم^(٤): (أدركت الشيعة الأولى وما

مكتبة دار الحكمة، المحلة الكبرى، مصر، ط ١، ١٤٣١هـ.

(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية: الألويسي، (ص ٣).

(٤) ليث بن أبي سليم: محدث الكوفة وأحد علمائها الأعيان، على لين في حديثه لنقص حفظه. ولد بعد الستين. معدود في صغار التابعين. قال أحمد بن حنبل: ليث بن أبي سليم مضطرب الحديث، ولكن حدّث عنه الناس. قال ابن حبان: ليث بن أبي سليم واسمه أنس، ولد بالكوفة، وكان معلماً بها، وكان من العباد، ولكن اختلط في آخر

يفضّلون على أبي بكر وعمر أحداً^(٥).

ووصفهم ابن المرتضى اليماني: أنه لا يُسمي في الصدر الأول شيعياً إلا من قدم علياً على عثمان، ولذلك قيل شيعيٌّ وعثمانيٌّ، فالشيعي من قدم علياً على عثمان، والعثماني من قدم عثمان على عليٍّ^(٦).

ومن هذا الصنف كثيرٌ من كبار الصحابة والتابعين والعلماء والزهاد والمحدثين ممن نُسب إلى التشيع المعتدل، أي التشيع بمعناه اللغوي. فشيعة عليٍّ هم أهل السنة حقاً وهم المحبون لآل البيت صدقاً. . لا ما يدعيه الرافضة، المحدثون منهم والقداامي . .

وأورد ابن تيمية عن ابن بطة^(٧). بسنده عن حُدَيْر^(٨). قال: قدم أبو إسحاق السبيعي^(٩). الكوفة، قال لنا شِمْر بن عطية^(١٠): قوموا إليه،

عمره. وهو من شيوخ شعبة والثوري، مات سنة ١٤٣هـ ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (١٨٢/٦).

(٥) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، (٨٠/٦).

(٦) المنية والأمل: ابن المرتضى اليماني. نقلاً عن: أصول الإسماعيلية: د. سليمان عبد الله السلومي، (ص ٤٥)، دار الفضيلة، الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ.

(٧) عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبو عبد الله العكبري، المعروف بابن بطة: عالم بالحديث من فقهاء الحنابلة من مصنفاته الإبانة الكبرى، والإبانة الصغرى توفي سنة ٣٨٧. ينظر: طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى، (١٤٣/٢)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.

(٨) حُدَيْر مصغراً آخره راء، ابن كريب الحضرمي أو الحميري، أبو الزاهرية، الحمصي، كان أمياً، صدوق، توفي سنة ١٠٠هـ. ينظر: تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، (١/١٥٤)، تحقيق: محمد عوّامة، دار الرشيد، حلب، ط ١، ١٤٠٦هـ.

(٩) عمرو بن عبد الله الهمداني السبيعي، أبو إسحاق، (٣٣-١٢٧هـ) الكوفي، أحد الأعلام، ثقة، وقال الذهبي عنه: حديثه محتج به في دواوين الإسلام. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٣٩٢/٥). الأعلام للزركلي، (٨١/٥).

(١٠) شِمْر بن عطية الأسدي الكاهلي الكوفي صدوق. ينظر: تقريب التهذيب: ابن حجر

فجلسنا إليه، فتحدثوا، فقال أبو إسحاق: خرجت من الكوفة وليس أحدٌ يشكُّ في فضل أبي بكر وعمر وتقديهما، وقدمت الآن وهم يقولون ويقولون، ولا والله ما أدري ما يقولون. اهـ^(١١).

وقد علق الشيخ محب الدين الخطيب^(١٢). على هذا النصِّ قائلاً: (هذا نصٌّ تاريخي عظيم في تحديد تطور التشيع، فإنَّ أبا إسحاق السبيعي كان شيخ الكوفة وعالمها. ولد في خلافة أمير المؤمنين عثمان قبل شهادته بثلاث سنين، وعُمِّر حتى توفي سنة ١٢٧هـ، وكان طفلاً في خلافة أمير المؤمنين عليٍّ، وهو يقول عن نفسه: رفعتني أبي حتى رأيت عليَّ بن أبي طالب يخطب، أبيض الرأس واللحية. ولو عرفنا متى فارق الكوفة، ثم عاد فزارها، لتوصلنا إلى معرفة الزمن الذي كان فيه شيعة الكوفة علويين، يرون ما يراه إمامهم من تفضيل أبي بكر وعمر، ومتى أخذوا يفارقون علياً، ويخالفونه فيما كان يؤمن به، ويعلنه على منبر الكوفة من أفضلية أخويه صاحبي رسول الله ﷺ ووزيره وخليفته على أمته في أنقى وأطهر أزمانها، ومن العجيب أنَّ الخوارج والإباضية^(١٣). ثبتوا على

العسقلاني، (٢/٢٦٨).

(١١) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، (٦/٨٠).

(١٢) محب الدين بن محمد بن عبد القادر بن صالح الخطيب (١٣٠٣-١٣٨٩هـ): من كبار الكتاب الإسلاميين. ولد في دمشق، واستقر في القاهرة، وأصدر مجلتيه الزهراء والفتح وكان من أوائل مؤسسي جمعية الشبان المسلمين. وتولى تحرير مجلة الأزهر وأنشأ المطبعة السلفية ومكنتها، وحقق كثير من كتب التراث، ونشر من تأليفه: ذكرى موقعة حطين والأزهر، ماضيه وحاضره والحاجة إلى إصلاحه والرعييل الأول في الإسلام، وغير ذلك. ينظر: الأعلام للزركلي، (٥/٢٨٢).

(١٣) الإباضية إحدى فرق الخوارج، وتنسب إلى مؤسسها: عبد الله بن إباض التميمي، ويدعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج وينفون عن أنفسهم هذه النسبة، والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلاً، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة

عقيدتهم الأولي في أبي بكر وعمر كما كانوا عليه مع عليّ إلى مدة التحكيم، والشيعية نقضوا هذه العقيدة وعصوا فيها إمامهم بعد القرن الأول، أي في أواخر حياة أبي إسحاق السبيعي^(١٤).

ومن هذا نلاحظ أنّ أفكار ابن سبأ قد بدأت تنتشر بين الناس ويعلن بها أتباعه في أواخر المائة الأولي وأوائل المائة الثانية من الهجرة.

وممن ينسب إلى التشيع الأول أيضاً: شريك بن عبد الله بن أبي نمر^(١٥)، والذي سأله سائل قال له: أيُّهما أفضل أبو بكر أو عليّ؟ فقال له: أبو بكر، فقال له السائل: أتقول هذا وأنت من الشيعة؟ فقال: نعم، إنّما الشيعي من قال مثل هذا، والله لقد رقى عليّ هذه الأعواد فقال: ألا إنّ خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر. أفكنا نردُّ قوله أكنّا نكذبه؟ والله ما كان كذاباً^(١٦).

وكذلك سليمان بن صرد الخزاعي^(١٧). الذي كان يسمي بأمرير التوابين،

منها: أن عبد الله بن إياض يعتبر نفسه امتداداً للمحكمة الأولى من الخوارج، كما يتفقون مع الخوارج في تعطيل الصفات، والقول بخلق القرآن، وتجويز الخروج على أئمة الجور. الموسوعة الميسرة، (١/٥٨).

(١٤) المنتقي من منهاج الاعتدال: الذهبي، (ص ٣٧٥)، تحقيق: محب الدين الخطيب، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، السعودية، ١٤٢٤هـ.

(١٥) شريك بن عبد الله بن الحارث النخعي، الكوفي، أبو عبد الله. (٩٥-١٧٧هـ) عالم بالحديث، فقيه، أحد الأئمة الأعلام. مولده في بخاري، ووفاته بالكوفة. استقضاه المنصور العباسي على الكوفة سنة ١٥٣هـ، ثم عزله، وأعاد المهدي، فعزله موسى الهادي، وكان عادلاً في قضاائه. وقال ابن المبارك: هو أعلم بحديث أهل بلده. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/١٦٣).

(١٦) منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، (١/٤).

(١٧) سليمان بن صرد الخزاعي، أبو مطرف (٢٨ ق.هـ ٦٥هـ) صحابي، من الزعماء القادة. شهد الجمل وصفين مع عليّ، وسكن الكوفة. ثم كان ممن كاتب الحسين وتخلّف عنه. وخرج بعد ذلك مطالباً بدمه، فترأس حركة (التوابين) وكانوا يطلبون قتل عبيد

فقد كان تشييعه من باب الانتصار لأهل البيت، والشعور بالتقصير نحوهم، والقصاص من قتلة الحسين رضي الله عنه وقاد جماعة عرفت باسم التوابين لقتالهم.

وكذلك يطلق اسم التشيع الحقّ على زيد بن عليّ بن الحسين^(١). فمع أنّه كان في قتال مع الأمويين، سأله الشيعة عن أبي بكر وعمر، فقال زيد: غفر الله لهما، ما سمعت أحداً من أهلي تبرأً منهما، وأنا لا أقول فيهما إلا خيراً^(٢)، فرفضوه حينئذٍ فسُموا رافضة.

وممن ينسب أيضاً إلى التشيع بمعناه اللغوي من أشار إليهم المقدسي^(٣). في كتابه البدء والتاريخ بقوله: (اعلم أن الشيعة أتوا في حياة عليّ بن أبي طالب ثلاث فرقٍ:

١- فرقة على جملة أمرها في الاختصاص به والموالاة له، مثل عمار بن

الله بن زياد، وأن يخرج من في العراق من أصحاب ابن الزبير، ويردوا الأمر لأهل البيت. وكانت عدتهم نحو خمسة آلاف. وعرفوا بالتوابين لعودهم عن نصره الحسين حين دعاهم، وقيامهم بطلب ثأره بعد مقتله. ونشبت معارك بين سليمان وعبد الله بن زياد، فقتل سليمان بعين الوردة، قتله يزيد بن الحصين. ينظر: الأعلام للزركلي، (١٢٧/٣).

(١) زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، أبو الحسين الهاشمي العلوي، (٧٩-١٢٢هـ) كان ذا علم وصلاح، وإليه تنسب طائفة الزيدية. وفد على وإلى الكوفة يوسف بن عمر الثقفي، فأتاه قوم من الكوفة، فقالوا: ارجع نبايعك، فما يوسف بشيء. فأصغى إليهم، وعسكر، فبرز لحره عسكر يوسف، فقتل في المعركة، وكان خروجه متأولاً رَضِيَ اللهُ. ينظر: الأعلام للزركلي، (٥٩/٣). سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٤٧٨/٩).

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير، (١٠٦/١٣).

(٣) مطهر بن طاهر المقدسي، مات بعد ٣٥٥هـ: مؤرخ، نسبته إلى بيت المقدس. دلّ تحقيق المستشرق (كليمان هوار) على أنّه مصنف كتاب البدء والتاريخ. ينظر: الأعلام للزركلي، (٢٥٣/٧).

ياسر، وسلمان، والمقداد، وجابر، وأبي ذر الغفاري، وعبد الله بن العباس، وعبد الله بن عمر، وجريير بن عبد الله البجلي، ودحية بن خليفة، ونظرائهم من الصحابة الذين لا يظن بهم غير الحق ولا نجد للطعن فيهم موضعاً.

٢- وفرقة تغالوا قليلاً في أمر عثمان، وتميل إلى الشيخين رضوان الله عليهم بعض الميل، مثل عمرو بن الحمق^(١). ومحمد بن أبي بكر^(٢). ومالك الأشتر^(٣). ... وكانوا يظهرون هذا المقدار في زمن أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

٣- وفرقة تغلو غلوًا شديدًا وتقول قولاً عظيماً وهم أصحاب عبد الله بن سبا يقال لهم السبئية^(٤).

(١) عمرو بن الحمق الخزاعي: صحابي، هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعد الحديبية. سكن الشام، ثم انتقل إلى الكوفة فسكنها. وكان ممن سار إلى عثمان. ثم صار من شيعة علي رضي الله عنه، وشهد معه مشاهد كلها: الجمل، والنهروان، وصفين، وكانت وفاته سنة ٥٠هـ. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، ٣/١١٧٣، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

(٢) محمد بن أبي بكر الصديق (١٠٣٨هـ): ابن الخليفة الأول كان يدعى عابد قريش، ولد بين المدينة ومكة، في حجة الوداع. ونشأ بالمدينة، في حجر علي بن أبي طالب، وشهد معه وقعتي الجمل وصفين. وكان ممن دخل على عثمان ولكنه لم يشارك في دمه. ينظر: الاستيعاب، ٣/١٣٦٦. الأعلام للزركلي، (٦/٢١٩).

(٣) مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي، المعروف بالأشتر: أمير، من كبار الشجعان. كان رئيس قومه، أدرك الجاهلية. وأول ما عُرف عنه أنه حضر خطبة عمر في الجابية. وسكن الكوفة. وكان له نسل فيها. وشهد اليرموك وذهبت عينه فيها. وكان ممن ألب على عثمان وحضر حصره في المدينة. وشهد يوم الجمل، وأيام صفين مع علي، وولاه على مصر، فقصدها، فمات في الطريق سنة ٣٧هـ. الأعلام للزركلي، (٥/٢٥٩).

(٤) البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي، (٥/١٢٤)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر.

فهؤلاء الذين ذكرهم في الفرقة الأولى والثانية من هذا القبيل ، ثم عقب بالسبئية الذين هم أصل التشيع بمعناه الاصطلاحي .

الطور الثاني : وهي مرحلة ظهور عبد الله بن سبأ وبدء دعوته إلى معتقداته الباطلة ، فهو المؤسس الحقيقي لدين الرافضة ، وهو كلمة السرّ كما يقال لمعرفة جذور التشيع .

وكان ذلك في أواخر عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان يهودياً وتستر بالإسلام ليكيد للمسلمين بعد أن علا نجم الإسلام في الدنيا . . واندحرت اليهودية . . فأراد هذا الدعيّ مجهول النسب أن يقضي على الإسلام والمسلمين بشقّ صفهم وإشاعة الفرقة والفتنة بينهم . . وقد نجح إلى حدّ كبير في ذلك حتى قُتل الخليفة عثمان . . واقتل المسلمون لأول مرة . . وانقسم المسلمون إلى معسكرين متحاربين . . ولولا لطف الله ﷻ وقضاؤه الأزلي ببقاء هذا الدين إلى قيام الساعة . . لأصبح في ذمة التاريخ . .

وقد نقلنا أقوالاً لعلماء أهل السنة والشيعة على إثبات شخصية ابن سبأ وأثره في نشأة التشيع . . فمن علماء أهل السنة : الطبري وابن تيمية وأبو زهرة . . ومن الشيعة : القمي والنوبختي والكشي . .

وهناك إجماع من علماء السنة والشيعة القدامي على ذلك . . فلا ندري ما حجة من أنكره من الشيعة المعاصرين وبعض المنتسبين لأهل السنة^(١) .

(١) من الذين حاولوا إنكار شخصية ابن سبأ من المنتسبين للسنة : ١ د. طه حسين في كتابه الفتنة الكبرى ٢ د. علي سامي النشار في كتابه الفكر الفلسفي في الإسلام ٣ د. محمد كامل حسين في كتابه : أدب مصر الفاطمية ٤ د. عبد الله السامرائي في كتابه الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية ٥ وممن شكك فيه أيضاً : د. محمد عمارة في كتابه الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية. ومن الشيعة : ١ محمد الحسين كاشف الغطاء ، في كتابه أصل الشيعة وأصولها ٢ مرتضى العسكري وله كتابان في هذا

وننقل الآن نقولات أخرى للرد عليهم:

فمن علماء السنة:

١- جاء ذكر السبئية على لسان أعشى همدان^(١). في ديوانه حيث قال:

شهدت عليكم أنكم سبئية... وإني بكم يا شرطة الشرك عارف^(٢).

٢- وقال الإمام الشعبي^(٣): أول من كذب عبد الله بن سبأ^(٤).

٣- قتادة بن دعامة السدوسي البصري^(٥)، كان إذا قرأ قوله تعالى:

الموضوع، ينفي فيهما وجود ابن سبأ من الأصل، الأول: عبد الله بن سبأ بحث حول ما كتبه المؤرخون والمستشرقون ابتداء من القرن الثاني الهجري. والثاني: عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى، ويعتبر مرتضى هذا من أكثر الشيعة المحدثين = اهتماماً بمسألة عبد الله بن سبأ. ٣ محمد جواد مغنية، وقد ذكر ذلك في تقديمه لكتاب عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى لمرتضى العسكري. ٤ د. علي الوردي، في كتاب وعاظ السلاطين. ٦ د/ كامل مصطفى الشيبني في كتاب الصلة بين التصوف. ينظر لتفصيل ذلك: سؤال حول عبد الله بن سبأ: محمد مال الله الخالدي، مكتبة دار التوحيد، بدون، (ص ١١)، وما بعدها). وهي رسالة قيمة على اختصارها.

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث بن نظام بن جشم الهمداني (ت ٨٣هـ): شاعر اليمانيين بالكوفة، وفارسهم في عصره. ويعد من شعراء الدولة الأموية. كان أحد الفقهاء القراء، وكان من الغزاة في أيام الحجاج، غزا الديلم وله شعر كثير في وصف بلادهم ووقائع المسلمين معهم. ولما خرج عبد الرحمن بن الأشعث انحاز الأعشى إليه، واستولى على سجستان معه، وقاتل رجال الحجاج الثقفي. ثم جرى به إلى الحجاج أسيراً بعد مقتل ابن الأشعث، فأمر به الحجاج فضربت عنقه. الأعلام للزركلي، (٣/٢١٢).

(٢) تاريخ الرسل والملوك: ابن جرير الطبري، (٦/٨٣)، دار التراث، بيروت، ط ٢، ١٣٨٧هـ.

(٣) عامر بن شراحيل الحميري، أبو عمرو (١٩-١٠٣هـ): راوية، من التابعين، وهو من رجال الحديث الثقات، وكان فقيهاً، شاعراً. ولد ونشأ ومات فجأة بالكوفة. الأعلام للزركلي، (٣/٢٥١).

(٤) تاريخ دمشق: ابن عساكر، ٧/٢٩.

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران: ٧] ، يقول :
(إن لم يكونوا الحرورية والسبئية فلا أدري^(٦) .

٤- ويقول ابن قتيبة^(٧) : (... عبد الله بن سبأ ادعى الربوية لعليّ فأحرق عليّ أصحابه بالنار، وقال في ذلك: لما رأيت الأمر أمراً منكراً ... أجمت ناري ودعوت قبراً .^(٨) .

٥- وعدّ الإمام أبو الحسن الأشعري (ت ٣٣٠هـ) . عبد الله بن سبأ وطائفته من ضمن أصناف الغلاة^(٩) .

٦- ويذكر الإمام ابن حبان^(١٠) . السبئية في كتابه المجروحين وأنهم يقولون أنّ عليّاً لم يمت وسيرجع إلى الدنيا^(١١) .

٧- وذكرهم ابن طاهر المقدسي (ت ٣٥٥هـ) . في كتابه البداء

(٥) قتادة بن دعامة بن قنادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري (٦١-١١٨هـ): مفسر حافظ ضرير، قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. الأعلام للزركلي، (١٨٩/٥).

(٦) تفسير الطبري، (٥/٢٠٧)، تحقيق: د. عبد الله التركي، دار هجر، ط ١، ١٤٢٢هـ.

(٧) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد (٢١٣-٢٧٦هـ): من أئمة الأدب، ولد ببغداد وسكن الكوفة. وتوفي ببغداد. من كتبه: تأويل مختلف الحديث و أدب الكاتب. الأعلام للزركلي، (٤/١٣٧).

(٨) تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة، (ص ٧٣)، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ.

(٩) مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/٨٥).

(١٠) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي (ت ٣٥٤هـ)، مؤرخ، علامة، جغرافي، محدث. من كتبه: المسند الصحيح في الحديث، و روضة العقلاء في الأدب، ومعرفة المجروحين من المحدثين. الأعلام للزركلي، (٦/٧٨).

(١١) المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ابن حبان البستي، (٢/٢٥٣)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط ١، ١٣٩٦هـ.

والتاريخ^(١٢).

٨- وذكرهم الملطي^(١٣). في كتابه: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع^(٦).

٩- وسرد الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ). أخبار ابن سبأ، ثم قال: (وأخبار عبد الله بن سبأ شهيرة في التواريخ، وليس له رواية والحمد لله^(٧)).

١٠- وذكره الصفدي^(٨). في كتابه الوافي بالوفيات^(٩). وغير هؤلاء كثير عبر العصور^(١٠).

ومن علماء الشيعة:

١- في تاريخ الطبري^(١١). وردت كلمة السبئية على لسان أبي مخنف لوط

(١٢) البدء والتاريخ: ابن طاهر المقدسي، (٥/١٢٥).

(١٣) محمد بن أحمد بن عبد الرحمن، أبو الحسين الملطي العسقلاني: عالم القراءات، من فقهاء الشافعية. من أهل ملطية، نزل بعسقلان، وتوفي بها سنة ٣٧٧هـ. الأعلام للزركلي، (٣١١/٥).

(٦) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: أبو الحسين المَلْطِي، (ص ١٨)، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٧م.

(٧) لسان الميزان: ابن حجر، (٣/٢٨٩).

(٨) خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين (٦٩٦-٧٦٤هـ): أديب، مؤرخ، ولد في صفد (فلسطين) وإليها نسبته. له زهاء مئتي مصنف، منها: الوافي بالوفيات. الأعلام للزركلي، (٢/٣١٥).

(٩) الوافي بالوفيات: الصفدي، (١٧/١٠٠)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.

(١٠) ينظر: رسالة: سؤال حول عبد الله بن سبأ: محمد مال الله الخالدي، مكتبة دار التوحيد، بدون، (ص ٢، وما بعدها).

(١١) تاريخ الأمم والملوك: ابن جرير الطبري ٣/١٨٣ ١٨٤.

(١٢) لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف الأزدي الغامدي، أبو مخنف (توفي ١٥٧هـ): راوية

ابن يحيى (١٢).

- ٢- وذكر ابن بابويه القمي الصدوق (ت ٣٨١هـ). في كتابه من لا يحضره الفقيه رواية فيها ذكر ابن سبأ^(١٣).
- ٣- وذكر شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ). في كتابه الرجال أن ابن سبأ رجع إلى الكفر وأظهر الغلو^(١٤).
- ٤- وذكره أيضًا ابن شهر آشوب^(١٥). في كتابه: مناقب آل أبي طالب^(١٦).
- ٥- وقال ابن أبي الحديد^(١٧). في شرح نهج البلاغة: (وأول من جهر بالغلو في أيامه^(١٨)). عبد الله بن سبأ، قام إليه وهو يخطب، فقال له: أنت أنت! وجعل يكررها، فقال له: ويلك! من أنا؟ فقال:

-
- شيعي، من أهل الكوفة. قال عنه الدارقطني: أخباري ضعيف. له تصانيف كثيرة في التاريخ منها فتوح الشام، والجمل، وصفين، والنهروان، والأزراقة. الأعلام للزركلي، (٥/٢٤٥)، سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٧/٣٠١).
- (١٣) من لا يحضره الفقيه: ابن بابويه، (١/٣٢٥)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، ط ٢.
- (١٤) رجال الطوسي، (ص ٧٥)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، ط ١، ١٤١٥هـ.
- (١٥) محمد بن علي بن شهر آشوب، أبو جعفر، رشيد الدين: (٤٨٨-٥٨٨هـ) عالم شيعي إمامي، من سارية مازندران. استقر في حلب وتوفي بها. ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/٢٧٩).
- (١٦) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، (١/٢٢٧).
- (١٧) عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (٥٨٦-٦٥٦هـ): عالم بالأدب، من أعيان المعتزلة، ولد في المدائن، وانتقل إلى بغداد، وكان حظيًا عند الوزير ابن العلقمي الشيعي. قال عنه ابن كثير: الكاتب الشاعر المطبق الشيعي الغالي. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/٢٨٩)، البداية والنهاية: ابن كثير، (١٧/٣٥٤).
- (١٨) أي: أيام علي^{عليه السلام}.
- (١٩) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، (٥/٥)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط ١، ١٣٧٨هـ.

- أنت الله، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه) اهـ^(١).
- ٦- وأشار ابن المطهر الحلبي (ت ٧٢٦هـ). في كتابه الرجال إلى ابن سبأ وقال عنه: غالٍ ملعون^(٢).
- ٧- وأورد المجلسي في كتابه بحار الأنوار عن الكشي بإسناده إلى جعفر الصادق أنه قال: (لعن الله عبد الله بن سبأ، إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين، وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبداً لله طائعاً، الويل لمن كذب علينا، وإن قوماً يقولون فينا ما لا نقوله في أنفسنا، نبراً إلى الله منهم، نبراً إلى الله منهم)^(٣).
- ٨- ويرى الأردبيلي في كتابه جامع الرواة أن ابن سبأ غالٍ ملعون يزعم ألوهية عليٍّ ونبوته^(٤).
- ٩- ومن المعاصرين: آية الله العظمى المنتظري^(٥). ذكر في كتابه: دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية رواية عن ابن سبأ أنه ادعى النبوة وأن أمير المؤمنين هو الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً^(٦).

(٢) خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ابن المطهر الحلبي، (ص ٣٧٢).

(٣) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٨٦/٢٥).

(٤) جامع الرواة: الأردبيلي، (٤٨٥/١).

(٥) آية الله حسين علي منتظري (١٩٢٢-٢٠٠٩م) مرجع ديني إيراني، كان من المشاركين في الثورة الإيرانية، وعينه الخميني نائباً للمرشد الأعلى، لكن تمّ عزله بسبب انتقاداته لولاية الفقيه، وتوفي في مدينة قم. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٦) دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية: آية الله المنتظري، (٥١١/٢)، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، قم، إيران، ط ٢، ١٤٠٩هـ.

(٧) حسين بن علي الطباطبائي البروجردي (١٢٩٢، ١٣٨٠هـ): مرجع ديني إيراني، ولد في بروجرد بإيران، ونال درجة الاجتهاد من الحوزة العلمية بالنجف، وتوفي في قم. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

١٠- وكذلك ذكر البروجردى^(١). في كتابه: جامع أحاديث الشيعة عدة روايات فيها ذكر ابن سبأ^(٢).

وغير هؤلاء كثير جداً، كلهم يثبتون شخصية ابن سبأ . . فلا ندري لماذا يحاول بعض الشيعة المعاصرين التنصل منه بنفي وجوده من أساسه! وما ذلك إلا لأنَّ تأثيره في دين الشيعة ظاهر ظهور الشمس، وبصمته اليهودية عليهم واضحة للعيان.

وما أحسن قول من قال: (وبهذه النقول والنصوص الواضحة المنقولة من كتب القوم تتضح لنا حقيقة شخصية ابن سبأ اليهودي ومن طعن من الشيعة في ذلك فقد طعن في كتبهم التي نقلت لعنات الأئمة المعصومين عندهم في هذا اليهودي ابن سبأ ولا يجوز ولا يُتصور أن تخرج اللعنات من المعصوم على مجهول، وكذلك لا يجوز في معتقد القوم تكذيب المعصوم^(٣)).

وقد يقول قائل: الديانة اليهودية ليس فيها عقيدة تأليه البشر، إلا فئة قليلة منهم، فمن أين أتى ابن سبأ بهذه الفكرة؛ فكرة تأليه عليّ ابن أبي طالب؟

(٢) جامع أحاديث الشيعة: البروجردى، (٦٧/٢٦)، ط المهر، قم، إيران، ١٤١٥هـ.
(٣) ابن سبأ حقيقة لا خيال: د. سعدي بن مهدي الهاشمي، (ص ١٦١)، محاضرات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١٢، العدد ٤٦، ١٤٠٠هـ.

وللتوسع في موضوع ابن سبأ ينظر الكتب الآتية: عبد الله بن سبأ وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام: د. سلمان العودة. تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين: د. محمد أمحزون. عبد الله بن سبأ حقيقة لا خيال د. سعدي مهدي الهاشمي. عبد الله بن سبأ اليهودي اليماني بين الحقيقة والخيال: د. سامي عطا حسن. سؤال حول عبد الله بن سبأ: محمد مال الله الخالدي. صدق النبأ في بيان حقيقة عبد الله بن سبأ: أبو عبد الله الذهبي. مجموع حول عبد الله بن سبأ: علي عبد الرحمن السلطان.

والجواب: ليس من الضروري أنه كان مقتنعاً بما يقول، بل أخذ ينشر هذه الفكرة ليفعل بالإسلام ما فعله بولس بالنصرانية كما قلنا، ولا يمنع ذلك أيضاً أنه تأثر بالبيئة التي كان يعيش فيها، فابن سبأ عاش في بيئة يهودية متأثرة بالنصرانية.

وينقل لنا د/ عبد الرحمن بدوي رأي بعض المستشرقين في ذلك، فهو يري: (... أن يهودية اليهود المقيمين في اليمن، امتزجت فيها المسيحية بالموسوية، وكانت يهوديةً سطحية، لا تلتزم بأوامر التوراة، كذلك يري أن يهوديته ربّما كانت أقرب إلى يهودية الفلاشا، وهم يهود الحبشة، ويهودية الفلاشا شديدة التأثير بالمسيحية الحبشية، فهم يستعملون مثلهم نفس الكتاب المقدس، ولغة الكتاب المقدس سواء عند اليهود والنصارى في الحبشة هي لغة الجعز القديمة^(١). . والكتب الموجودة عند الفلاشا عدا الكتاب المقدس حافلة بالأخبار المنتزعة من العهد الجديد، ومستمدة مراراً من النصارى مباشرة^(٢).

وابن سبأ (وهو مجهول النسب). قد يكون من الفرس الذين استقدمهم

(١) الجعز: لغة الأباش القديمة، دُونت في القرن الرابع الميلادي، تكتب بخط مقطعي يتكون من ١٨٢ رمزاً، واندثرت في القرن الثامن عشر الميلادي، وحلت محلها اللغة الأمهرية، ولا تزال حتى اليوم لغة الطقوس الدينية عند المسيحيين في الحبشة. ينظر: بحوث ودراسات في اللهجات العربية، (١٥/٢٢)، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

(٢) مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوي، (١/٧٧٢)، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ١٩٩٧م.

(٣) سيف بن ذي يزن بن ذي أصبح الحميري (نحو ١١٠ ق.هـ - ٥٠ ق.هـ): من ملوك العرب اليمانيين ودهاتهم، قيل: اسمه معد يكر، ولد ونشأ بصنعاء، وكان الحبشة قد ملكوا اليمن في أوائل القرن السادس للميلاد، وقتلوا أكثر ملوكها من آل حمير، فنهض سيف، وقصد أنطاكية وفيها قيصر ملك الروم، فشكا إليه ما أصاب اليمن، فلم يلتفت إليه، فقصد النعمان بن المنذر (عامل كسرى على الحيرة والعراق) فأوصله إلى كسرى أنو شروان (ملك الفرس) فحدثه بأمره، فبعث كسرى معه نحو ثمان مئة رجل ممن كانوا في

سيف بن ذي يزن^(٣). من فارس ليقاتل بهم الأحباش، والذين عُرفوا بعد استقرارهم في اليمن باسم الأبناء، وبني الأحرار^(١)، فاعتنق اليهودية - كما هو مشتهرٌ عنه عند المؤرخين؛ أنه كان يهودياً وكانت يهوديةً متأثرةً بالنصرانية (يهود الفلاشا، أو الحبشة)..

وهذا التخمين قد يفسّر لنا تعليلاً قوياً لهذا الخليط الغير متجانس من الأديان الأربعة: (المجوسية، اليهودية، النصرانية، ثم الإسلام)، والذي اجتمع في شخص ابن سبأ وتبلورت أفكاره في الديانة النصيرية من بعده.

بدأ هذا اليهودي ابن سبأ تحركاته في بلاد المسلمين ببلاد الحجاز فلم يقدر على ما أراد^(٢). فتجاوز ابن سبأ الحجاز إلى الشمال الشرقي؛ إلى العراق، إلى البصرة والكوفة.. فهناك من القبائل اليمنية، ومن اليهود، ما يمكنه من تكوين الصنائع بينهم، من الموتورين الذين لم يتمكن الإسلام من قلوبهم، وآثروا عصبياتهم القبلية، وأظهروا الإسلام بعد

سجونه، وأمر عليهم شريقاً من العجم اسمه (وهرز) فسار بهم إلى الأبله (غرب البصرة) وركبوا البحر، وخرجوا بساحل عدن، فأقبل عليهم رجال اليمن يناصرونهم، فقتلوا ملك الحبشة وهو مسروق بن أبرهة الأشرم، ودخلوا صنعاء، وكتبوا إلى كسرى بالفتح، فألحقت اليمن ببلاد الفرس على أن يكون ملكها والمنتصرف في شؤونها سيف بن =
= ذي يزن. واتخذ الملك سيف (غمدان) قصراً له، وعاد الفرس إلى بلادهم، واستبقى سيف جماعة من الحبشان أشفق عليهم وجعلهم خدماً له ووفدت عليه أمراء العرب يهنئونه، فمكث في الملك نحو خمس وعشرين سنة، أو دون ذلك. واثمر به بقايا الأحباش، فقتلوه بصنعاء، وهو آخر من ملك اليمن من قحطان. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/١٤٩).

(١) ينظر في ذلك: البداية والنهاية: ابن كثير، (٣/١٥٨). الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، (٣١٣/١٧)، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت لبنان، ط٢، بدون.

(٢) تاريخ الطبري: (٢/٦٤٧).

ردتهم، على كره وغصة ومضض . . في تلك المجتمعات يمكنه ترويج بضاعة المطاعن والمثالب، ضد حاكم المسلمين، وتأليب المغمورين بنشر الأكاذيب والأراجيف عن الحكام وولاية الأمور^(١).

أكاذيب وصفها الإمام أبو بكر بن العربي^(١). بقوله: (قالوا متعدين متعلقين برواية كذايين: جاء عثمان في ولايته بمظالم ومناكير...)^(٢)، وقال قبل ذلك: (فلم يأت عثمان منكرًا لا في أول الأمر، ولا في آخره، ولا جاء الصحابة بمنكر، وكل ما سمعت من خبر باطل إياك أن تلتفت إليه)^(٣).

(١) الشيعة الاثنا عشرية النشأة والعقائد: د. حافظ عامر، (ص ٥١)، دار المعالم الثقافية، الأحساء، السعودية. بتصرف يسير.

(١) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر بن العربي (٤٦٨ - ٤٥٣هـ): ختام علماء الأندلس وآخر أئمتها وحفاظها. مات بقرب فاس، ودفن بها. الأعلام للزركلي، (٦/٢٣٠).

(٢) العواصم من القواصم: أبو بكر بن العربي، (ص ٦٤)، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانبلي، مكتبة السنة بالقاهرة، ط ٢، ١٤٢٠هـ. وفي الأصل: مبعدين، وفي نسخة مفترين وغيرها الشيخ محب الدين الخطيب إلى متعدين.

(٣) السابق: (ص ٦٣).

(٥) كتب الشيخ محب الدين الخطيب في تعليقه على كتاب العواصم من القواصم تحقيقاً نفيساً عن حكيم هذا، نصّه ما يلي: (حكيم بن جبلة العبدي، من قبائل عبد القيس، أصلهم من عمان وسواحل الخليج الفارسي، وتوطن بالبصرة بعد تمصيرها، وكان حكيم هذا شاباً شجاعاً، وكانت الجيوش الإسلامية التي ترحف نحو الشرق لنشر الدعوة والفتوح تصدر عن البصرة والكوفة، فكان حكيم بن جبلة يرافق هذه الجيوش. ويجازف في بعض حملات الخطر، كما تفعل كتائب الكوماندوز في هذا العصر. وقد استعملته جيوش أمير المؤمنين عثمان في إحدى هذه المهمات عند محاولتها استشكاف الهند، كما نوهت بذلك في مقالة طلائع الإسلام في الهند، ويؤكد شيوخ سيف بن عمر التميمي وهو أعرف المؤرخين بتاريخ العراق على ما نقله عنه الطبري (٩٠: ٥) أن حكيم بن جبلة كان إذا قفلت الجيوش خنس عنهم، فسعى

ذهب ابن سبأ إلى البصرة فالتقى برجل يدعي حكيم بن جبلة العبدي^(٤).

في أرض فارس، فيغير على أهل الذمة ويتنكر لهم ويفسد في الأرض ويصيب ما شاء ثم يرجع، فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان، فكتب عثمان إلى عبد الله بن عامر أن احبسه ومن كان مثله فلا يخرج من البصرة حتى تأنسوا منه رشداً، فحبسه أي منعه من مبارحة البصرة. فلما قدم عبد الله بن سبأ البصرة نزل على حكيم بن جبلة، واجتمع إليه نفر، فنفت فيهم سموه، فأخرج ابن عامر عبد الله بن سبأ من البصرة، فأتى الكوفة فأخرج منها، ومن هناك رحل ابن سبأ إلى الفسطاط ولبت فيه وجعل يكاتبهم ويكاتبونه، ويختلف الرجال بينهم، وذكر الطبري (١٠٤: ٥) أن السبئية لما قرروا الزحف من الأمصار على مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان عدد من خرج منهم من البصرة كعدد من خرج من مصر، وهم مقسمون كذلك إلى أربع فرق، والأمير على إحدى هذه الفرق حكيم بن جبلة، ونزلوا في المدينة في مكان يسمى ذا خشب. ولما حصبوا أمير المؤمنين عثمان، وهو يخطب على المنبر النبوي كان حكيم ابن جبلة واحداً منهم. (الطبري: ١٠٦: ٥)، ولما رحل الثوار عن المدينة في المرة الأولى بعد مناقشتهم لعثمان وسماعهم دفاعه واقتناعهم، تخلف في المدينة الأشتر وحكيم بن جبلة. (الطبري ٥: ١٢٠) وفي ذلك شبهة قوية بأن لهما دخلاً في افتعال الكتاب المزور على أمير المؤمنين، ولما جاءت عائشة وطلحة والزيبر إلى البصرة، وأوشكوا أن يتفاهموا مع أمير المؤمنين عليّ على رد الأمور إلى نصابها كان حكيم بن جبلة هو الذي أنشب القتال؛ لثلاثي التفاهم والاتفاق (الطبري ٥: ١٧٦، وما بعدها) وارتكب دناءة قتل امرأة من قومه سمعته يشتم أم المؤمنين عائشة فقالت له: يا ابن الخبيثة أنت أولى بذلك، فطعنها فقتلها (الطبري: ٥: ١٧٩) وحينئذ تخلى قومه عن نصرته إلا الأغمار منهم، وما زال يقاتل حتى قطعت رجله، ثم قُتل وقتل معه كل من كان في الواقعة من البغاة على عثمان، ونادى منادي الزبير وطلحة بالبصرة: ألا من كان فيكم من قبائلكم أحد ممن غزا المدينة، فليأتنا بهم فجيء بهم كما يجاء بالكلاب فقتلوا، فما أفلت منهم إلا حرقوص بن زهير السعدي من بني تميم (الطبري ٥: ١٨٠). روى عامر بن حفص عن أشياخه قال: ضرب عنق حكيم ابن جبلة رجل من الحدان، يقال له ضخيم، فمال رأسه فتعلق بجلده فصار وجهه في قفاه. (الطبري ٥: ١٨٢). اهد العواصم من القواصم: أبو بكر بن العربي، تعليق: محب الدين الخطيب، (ص ١٠٠).

واجتمع إليه نفر فنفت فيهم سمومه ولقي هناك أذانا صاغية وإن لم يصرح بكل شيء . . إلا أنهم قبلوا منه واستعظموه^(١). وفتن له أمير البصرة عبد الله بن عامر^(٢). فأخرجه من البصرة، فأتي الكوفة فأخرج منها، ثم أتي الشام فلم يقدر على تجنيد فرد واحد منها، ثم أتي مصر فاعتمر فيهم^(١). أي: عاش بين أهلها عمراً^(٢).

يقول الشيخ إحسان إلهي ظهير: (وذكر مؤرخ شيوعي إيراني في تاريخه بالفارسية: إنَّ عبد الله بن سبأ توجه إلى مصر حينما علم أنَّ مخالفه أي عثمان بن عفان كثيرون هناك، فتظاهر بالعلم والتقوى، حتى افتتن الناس به، وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه، وإنَّ لكلَّ نبي وصياً وخليفة، فوصى رسول الله وخليفته ليس إلاَّ علياً، المتحلي بالعلم والفتوى، والتمتزين بالكرم والشجاعة، والمتصف بالأمانة والتقوى، وقال: إن الأمة ظلمت علياً، وغصبت حقه، حق الخلافة والولاية، ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعاضدته وخلع طاعة عثمان وبيعته، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه، وخرجوا على الخليفة عثمان^(٣)).

وبذلك تطور التشيع الأول وتغيرت الشيعة الأولى، فصار التشيع مذهباً

(١) ينظر: تاريخ الطبري: (٢/٦٣٩).

(٢) عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة الأموي، أبو عبد الرحمن (٤-٥٩هـ): أمير، فاتح. ولد = بمكة. وولي البصرة في أيام عثمان، وقتل عثمان وهو عليها. وشهد وقعة الجمل مع عائشة، ولم يحضر وقعة صفين. وولاه معاوية البصرة ثلاث سنين ثم صرفه عنها فأقام بالمدينة ومات بمكة، ودفن بعرفات. الأعلام للزركلي، (٤/٩٤).

(١) تاريخ الطبري: (٢/٦٤٧).

(٢) الشيعة الاثنا عشرية النشأة والعقائد: د. حافظ عامر، (ص ٧١).

(٣) تاريخ شيوعي: روضة الصفا في اللغة الفارسية [ج ٢ ص ٢٩٢] ط طهران. نقلاً عن: الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص ٥٦).

دينيًا بعد أن كان سياسيًا محضًا ، وصارت الشيعة حزبًا دينيًا بعد أن كانوا حزبًا سياسيًا خالصًا^(١) .

الطور الثالث :

وأما الطور الثالث من أطوار التشيع ، فهو طور إظهار معتقدات الغلوّ في عليّ عليه السلام وذلك بعد مقتل عثمان رضي الله عنه وانشغال الصحابة بإخماد الفتنة التي حصلت بمقتله فوجد هؤلاء الضلال متنفسًا لتلك الظروف^(٢) .

ولكنها كانت محصورة في طائفة مخصوصة وهم أتباعه وليس لهم شوكة ولا منعة ، وكان هدفهم في هذه الفترة بذر الشقاق بين صفوف المسلمين وإشاعة الفتنة بينهم حتى أشعلوا نار الحرب في وقعة الجمل وفي صفين وأوهنوا أمير المؤمنين عليًا رضي الله عنه .

وفي هذه الفترة كان اليهودي ابن السوداء يقول لأتباعه : (يا قوم إنّ عزكم في خلطة الناس فصانعوهم^(٣) ، فهذا يدلّ أنّهم لم يكن لهم منعة ولا قوة ، بل عمدوا إلى الوقيعة والحيلة .

أظهر ابن سبأ غلوه علانية في هذه الفترة . . وقد مرت رواية : أنّ عبد الله بن سبأ ، قام إلى عليّ رضي الله عنه وهو يخطب ، فقال له : أنت أنت ! وجعل يكررها ، فقال له : ويلك ! من أنا؟ فقال : أنت الله ، فأمر بأخذه وأخذ قوم كانوا معه على رأيه^(٤) .

الطور الرابع : اشتداد أمر السبئية واجتماعهم تحت قيادة واحدة وذلك بعد مقتل الحسين رضي الله عنه متظاهرين الانتقام لقتلة الحسين مع من كانوا يتشيعون للحسين حقيقةً .

(١) الشيعة والتشيع فرق وتاريخ : إحسان إلهي ظهير ، (ص ٦٩) .

(٢) راجع : الأدلة العقلية على هدم دين الإمامية : حازم طه إسماعيل ، (ص ١٩) .

(٣) تاريخ الطبري : (٣/ ٣٣) .

(٤) شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ، (٥/ ٥) .

يقول الطبري في حوادث سنة ٦٤هـ: (وفي هذه السنة تحركت الشيعة بالكوفة، وأتعدوا الاجتماع بالنخيلة^(١). في سنة خمس وستين للمسير إلى أهل الشام للطلب بدم الحسين بن علي، وتكاتبوا في ذلك^(١). ثم روى^(٢) قال: لما قُتل الحسين بن عليّ ورجع ابن زياد^(٣). من معسكره بالنخيلة فدخل الكوفة، تلاقت الشيعة بالتلاؤم والتندم ورأت أنّها قد أخطأت خطأ كبيراً بدعائهم الحسين إلى النصرّة وتركهم إجابته، ومقتله إلى جانبهم لم ينصروه ورأوا أنّه لا يغسل عارهم والإثم عنهم في مقتله، إلا بقتل من قتله أو القتل فيه، ففزعوا بالكوفة إلى خمسة نفر من رؤوس الشيعة^(٤)...^(٥)).

(١) النخيلة تصغير نخلة: موضع قرب الكوفة، وهو الموضع الذي خرج إليه علي رضي الله عنه لما بلغه ما فعل بالأبار من قتل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة ذم فيها أهل الكوفة وقال: اللهم إني لقد مللتهم وملوني فأرحني منهم، فقتل بعد ذلك بأيام. معجم البلدان: ياقوت = الحموي، (٢٧٨/٥)، دار صادر، بيروت، ط ٢، ١٩٩٥م.

(١) تاريخ الطبري: (٣/٣٩٠).

(٢) بإسناده عن: عبد الله بن عوف بن الأحمر الأزدي.

(٣) عبيد الله بن زياد بن أبيه أبو حفص، يقال له: ابن مرجانة، أمير العراق إلى البصرة سنة خمس وخمسين، وكان جميل الصورة، قبيح السريرة. وقيل: كانت أمه مرجانة من بنات ملوك الفرس. وأبغضه المسلمون لما فعل بالحسين رضي الله عنه، وقد كانت مرجانة تقول لابنها عبيد الله: قتلت ابن بنت رسول الله ﷺ لا ترى الجنة، أو نحو هذا. وقتل عبيد الله بن زياد يوم عاشوراء سنة سبع وستين. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٣/٥٤٥). الأعلام للزركلي، (٤/١٩٣).

(٤) وهم: سليمان بن صرد الخزاعي وكانت له صحبة مع النبي ﷺ، وإلى المسيب بن نجبة الفزاري وكان من أصحاب علي وخيارهم، وإلى عبدالله بن سعد بن نفيل الأزدي، وإلى عبدالله بن وال التيمي، وإلى رفاعة بن شداد البجلي، ثم إن هؤلاء النفر الخمسة اجتمعوا في منزل سليمان بن صرد وكانوا من خيار أصحاب علي ومعهم أناس من الشيعة وخيارهم ووجههم. تاريخ الطبري: (٣/٣٩٠).

(٥) تاريخ الطبري: (٣/٣٩٠).

ثم قدم عليهم المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب^(٦). قال ابن كثير: (فوجد أي المختار الشيعة قد التفت على سليمان بن صرد، وعظموه تعظيمًا زائدًا، وهم معدون للحرب، فلما استقر المختار عندهم، دعا في الباطن إلى إمامة محمد ابن الحنفية، ولقبه بالمهدي، فاتبعه كثير من الشيعة، وفارقوا سليمان بن صرد، وصارت الشيعة فرقتين؛ الجمهور منهم مع سليمان يريدون الخروج على الناس للأخذ بثأر الحسين، وفرقة أصحاب المختار يريدون الخروج للدعوة إلى إمامة محمد ابن الحنفية، وذلك عن غير أمر ابن الحنفية ورضاه، وإنما يتقولون عليه ليروجوا على الناس به، وليتوصلوا إلى أغراضهم الفاسدة^(١)).

وظهر على إثر ذلك فرقة المختارية^(٢). وغيرهم، وقد تتبع المختار ابن أبي عبيد قتلة الحسين وقتلهم وقتلهم دون تفريق بين شريف ووضع، وأصبح بعد ذلك للشيعة بفرقها وجود على المسرح السياسي للدولة الإسلامية، فأكثروا من الخروج على الخلافة الإسلامية منذ ذلك الحين^(٣).

وهكذا افترت الشيعة بعد مقتل الحسين إلى عدة فرق^(٤) . . .

(٦) المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب: قال النبي ﷺ: (يكون في ثقيف كذاب ومبير)، فكان الكذاب هذا، ادعى أن الوحي يأتيه، وأنه يعلم الغيب، وكان المبير الحجاج قبهما الله وهو أحد أذيان السبئية. كان يكذب على محمد بن الحنفية، ويقول: إني جئت من قبل المهدي ابن الوصي يريد: ابن الحنفية واختلق كتابًا عن ابن الحنفية إليه = يأمره بنصر الشيعة. قتل سنة سبع وستين. سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٤٥/٦).

(١) البداية والنهاية: ابن كثير، (٦٨٦/١١).

(٢) غلب عليها اسم الكيسانية، ومرّ التعريف بها.

(٣) الأدلة العقلية على هدم دين الإمامية: حازم طه إسماعيل، (ص ٢١).

(٤) ينظر: فرق الشيعة للنوبختي، (ص ٢٦).

(٥) الشيعة والتشيع: إحسان إلهي ظهير، ١٨٨.

ثم حصلت التفرقة في الشيعة مرة أخرى بعد قتل المختار^(١) . . .
 الطور الخامس: استقلال الرافضة عن الزيدية، وباقي فرق الشيعة،
 وتميزها بمسماها وعقيدتها، وكان ذلك تحديداً في سنة ١٢١هـ عندما
 خرج زيد بن علي بن الحسين على هشام بن عبد الملك، وأظهر بعض
 من كان في جيشه من الشيعة الطعن على أبي بكر وعمر، فمنعهم من
 ذلك وأنكر عليهم فرفضوه، فسموا الرافضة، وسميت الباقية معه
 بالزيدية^(١).

ثم افرقت الزيدية بعد موته إلى عدة فرق^(٢).

الطور السادس: وهو الطور الذي ظهر فيه التغيير الجذري، والتبدل
 التام الذي شمل عامة الشيعة؛ وذلك أيام جعفر بن الباقر^(٣). رحمه الله
 والذي كان بدؤه بعد مقتل الحسين عليه السلام وعلى أيدي السبئية، فإنهم
 استطاعوا بعد ستين سنة من قتله عليه السلام وبعد تسعين سنة من نشأتهم،
 فصل طائفة من الناس عن المسلمين في معظم المعتقدات وجلّ العقائد^(٤).
 (. . .) وبدأ الشيعة يتجاهرون، وبدأت الشيعة تصوغ وتصنع في ضوء
 العقائد السبئية المسائل والفتاوى في العبادات والمعاملات، وتشرع في

(١) مجموع الفتاوى: ابن تيمية، (٣٦/١٣).

(٢) راجع: مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري، (١/١٣٢).

(٣) جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، أبو
 عبد الله، الملقب بالصادق (٨٠-١٤٨هـ): سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان
 من أجلاء التابعين. وله منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة
 ومالك. ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء من بني
 العباس وكان جريئاً عليهم صداً بالحق. له رسائل مجموعة في كتاب، ورد ذكرها
 في كشف الظنون، يقال إن جابر بن حيان قام بجمعها. مولده ووفاته بالمدينة.
 الأعلام للزركلي، (٢/١٢٦).

(٤) الشيعة والتشيع: إحسان إلهي ظهير، (ص ٢١٣).

العقائد والمعاملات، وتنسبها إلى أئمة أهل بيت علي عليه السلام، لتأسيس مذهبٍ جديد، وتكوين دين مستقل، له تشريعه وفقهه، وأصوله وأسس، وقواعده وقوانينه، منفصلة عن الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، ... وصار التشيع قائماً على أقاويل الرجال وأفعالهم سواء صدرت هذه الأقوال منهم أم لا، ولكنها تكفي بأنّها نسبت إليهم.

وإن عارضها أو ناقضها أي هذه الأقوال والأفعال قولٌ وفعل ثابت عنهم قالوا: لم يكن هذا إلا تقيّة. وإن خالفها الكتاب المنزل من السماء قالوا: إن الكتاب حصل فيه التغيير والتبديل. وإن عارضتها السنة الثابتة قالوا: إنّها لم تنقل إلا عن المرتدين عياداً بالله لأن أصحاب الرسول كلهم ارتدوا بعده إلا ثلاثة، فالقرآن مغير ومبدل، والحديث رواه كفرة مرتدون، فلا عبرة بهما. لأن القرآن والحديث يناصران العامة ونحن على خلاف ما يقوله العامة.

ولأجل ذلك نبّه أولاد علي عليه السلام على كذب وافتراء هؤلاء المنتحلين المدّعين حبّهم ...

كما روي عن جعفر بن الباقر أنّه قال: إنّ أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، ويسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس، كان رسول الله صلى الله عليه وآله أصدق البرية لهجةً، وكان مسيلمته يكذب عليه، وكان أمير المؤمنين عليه السلام أصدق من برأ الله بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان الذي يكذب عليه، ويعمل في تكذيب صدقه بما يفترى عليه من الكذب، عبد الله بن سبأ لعنه الله .. (١)(٢).

ثم بعد وفاة جعفر الصادق افترقوا بعده إلى عدة فرق، عدّها النوبختي

(١) مستدرک الوسائل: الميرزا النوري، (٩/٩٠).

(٢) الشيعة والتشيع: إحسان إلهي ظهير، ٢١٥، ٢١٦، بتصرف.

ستّ فرق (٣).

وظلوا هكذا بعد كل إمام يحصل اختلاف فيمن يخلفه في الإمامة،
فتزداد فرقتهم يوماً بعد يوم.

(٣) وهي:

- ١- الناووسية: وهي التي قالت إن جعفر بن محمد حي لم يموت ولا يموت حتى يظهر ويولي أمر الناس، وأنه هو المهدي.
- ٢- السمطية أو الشميطية: وهم القائلون أنّ الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه محمد بن جعفر، وجعلوا الإمامة في محمد بن جعفر وولده من بعده.
- ٣- الفطحية: وهم القائلون بإمامة عبد الله بن جعفر بن محمد، وسموا بذلك لأنه قيل أنه = كان أفتح الرأس، وقال بعضهم: كان أفتح الرجلين.
- ٤- الذين قالوا بإمامة موسى بن جعفر، وأنكروا إمامة عبد الله، وخطّوه في فعله وجلوسه مجلس أبيه، وادعائه الإمامة، وهم الإمامية الآن
- ٥، ٦- الإسماعيلية: زعمت أن الإمام بعد جعفر بن محمد ابنه إسماعيل بن جعفر، وأنكرت موت إسماعيل في حياة أبيه، وقالوا: كان ذلك على جهة التلبيس من أبيه على الناس لأنه خاف فغيبه عنهم، وزعموا أن إسماعيل لا يموت حتى يملك الأرض يقوم بأمر الناس، وأنه هو القائم، ولما مات إسماعيل، انصرف عن القول بإمامته من بعد أبيه من كان يظن ذلك فيعتقده من أصحاب أبيه، وأقام على حياته شردمة لم تكن من خاصة أبيه، ولا من الرواة عنه، وكانوا من الأباعد والأطراف.

= فلما مات الصادق عليه السلام انتقل فريق منهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر عليه السلام، وافترق الباكون فريقين، فريق منهم رجعوا عن حياة إسماعيل وقالوا بإمامة ابنه محمد بن إسماعيل، لظنهم أنّ الإمامة كانت في أبيه، وأنّ الابن أحق بمقام الإمامة من الأخ. وفريق ثبتوا على حياة إسماعيل، وهم اليوم شذاذ لا يُعرف منهم أحد. وهذان الفريقان يسميان بالإسماعيلية. والمعروف منهم الآن من يزعم أنّ الإمامة بعد إسماعيل في ولده وولد ولده إلى آخر الزمان). ينظر: الشيعة والتشيع: إحسان إلهي ظهير، (ص ٢٢٤، وما بعدها). فرق الشيعة: النوبختي، (ص ٦٦)، وما بعدها). مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/٩٧، وما بعدها)، وغير ذلك.

(٥) علي الملقب بالهادي بن محمد الجواد بن علي الرضى بن موسى بن جعفر (٢١٤-

حتى جاء زمن أبي الحسن العسكري^(١). فظهر محمد بن نصير مؤسس فرقة النصيرية^(٢).

٢٥٤هـ): عاشر الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، وأحد الأتقياء الصالحاء ولد بالمدينة، ووشي به إلى المتوكل العباسي، فاستقدمه إلى بغداد وأنزله في سامراء، وكانت تسمى مدينة العسكر وتوفي فيها ودفن في بيته. الأعلام للزركلي، (٤/٣٢٣).

(٢) فرق الشيعة: النوبختي، (ص ٩٣).

ثم افرقت الشيعة أيضاً بعد موت أبي الحسن العسكري، وقالت فرقة منهم أنّ الإمام بعده ابنه الحسن العسكري بن عليّ^(١).

ومات الحسن العسكري ولم يعقب . . ونصّ على ذلك مؤرخ شيعي، وهو النوبختي قال: وتوفي ولم ير له أثر ولم يُعرف له ولد ظاهر، فاقسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمه^(٢).

قال الشيخ إحسان إلهي ظهير: ... فأوجد موته خلافاً شديداً في شيعته، لأن التشيع بعد تطوره يوجب على مُدعي الإمامة أن يكون بعده عقب، وكذلك أن يكون عليه نصّ من الذي قبله، وهو الذي يقوم بتجهيزه وتكفينه، فكيف وهنا لا يرى له أثر، فالتجؤوا لتأويل ذلك إلى سخافات عديدة. كل قوم حسب أهوائهم ومزاعمهم يهون^(٣).

قال النوبختي: (افترق أصحابه بعده أربع عشرة فرقة ...)

ثم ذكر منهم فرقة قالت أنّ الحسن العسكري وُلد له ابن قبل موته بسنتين، وأنه مستور وغائب.

وبه تمت عدة أئمتهم اثني عشر إماماً . .

والعجيب من النوبختي أنه اعترف بأن الحسن العسكري لم ير له أثر ولم يُعرف له ولد ظاهر . . ثم عاد فقال: ... وقالت الفرقة الثانية عشرة، وهم الإمامية: ليس القول كما قال هؤلاء كلهم بل لله ﷻ في الأرض حجة من

(١) فرق الشيعة: النوبختي، (ص ٩٥). والحسن العسكري هو: الحسن بن عليّ الهادي بن محمد الجواد، أبو محمد (٢٣٢-٢٦٠هـ): الإمام الحادي عشر عند الإمامية. ولد في المدينة، وانتقل مع أبيه الهادي إلى سامراء، وكان اسمها مدينة العسكر فقليل له العسكري كأبيه، نسبة إليها. وبويع بالإمامة بعد وفاة أبيه. وكان على سنن سلفه الصالح تقيّ ونسكاً وعبادةً. وتوفي بسامراء. الأعلام للزركلي، (٢/٢٠٠).

(٢) فرق الشيعة: النوبختي، (ص ٩٦).

(٣) الشيعة والتشيع: إحسان إلهي ظهير، (ص ٢٦٢).

ولد الحسن بن عليٍّ وأمر الله بالغ وهو وصيٌّ لأبيه على المنهاج الأول والسنن الماضية ... وهذا الذي ذكرناه هو المأثور عن الصادقين الذي لا تدافع له بين هذه العصابة ولا شك فيه لصحة مخرجه وقوة أسبابه وجودة إسناده!!^(١).

فعجباً لقوم يتركون المحكم من المنقول والمعقول إلى الأوهام والخيالات ..

الطور السابع: وهو طور ظهور الدولة الشيعية ..

وعبر التاريخ الإسلامي المجيد، فقد قامت للشيعنة العديد من الدول. وقد تميزت هذه الدول بوصف واحد، وهو الخروج على الخلافة الإسلامية الشرعية، واقتطاع أجزاء من جسدها، ومن رحمة الله أنّ هذه الدول لم يكتب لها البقاء، فقد جاءت سيوف السنة فاقتلعت جذور هذه الدول الشيعية واستأصلت شأفتها^(٢).

ومن هذه الدول:

١- دولة القرامطة^(٣). في البحرين سنة ٢٨٦هـ^(٤).

- (١) فرق الشيعة: النوبختي، (ص ١٠٨، ١٠٩).
- (٢) الأدلة العقلية على هدم دين الإمامية: حازم طه إسماعيل، (ص ٢١، ٢٢).
- (٣) القرامطة: حركة باطنية هدامة تنتسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من خوزستان في الأهواز ثم رحل إلى الكوفة. وكانت بداية ظهورهم في عام (٢٧٨هـ)، وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحيقيتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، (١/٣٧٨).

(٤) البداية والنهاية: ابن كثير (١٤/٦٨٣).

٢ - دولة العبّيديين^(١)

(١) العبّيدون هم إحدى طوائف الإسماعيلية، والذين يشتهرون باسم الفاطميين زوراً وبهتاناً، فلم يثبت لهم نسب، بل هم أتباع عبيد الله القداح اليهودي، قال عنهم أبو شامة توفي ٦٦٥هـ: (... أظهروا للناس أنّهم شرفاء فاطميون، فملكوا البلاد وقهروا العباد، وقد ذكر جماعة من أكابر العلماء أنّهم لم يكونوا لذلك أهلاً ولا نسبهم صحيحاً، بل المعروف أنّهم بنو عبّيد، وكان والد عبّيد هذا من نسل القداح الملحد المجوسي، وقيل: كان والد عبّيد هذا يهودياً من أهل سلمية من بلاد الشام وكان حداً، وعبّيد هذا كان اسمه سعيداً، فلما دخل المغرب تسمى بعبّيد الله، وزعم أنّه علوي فاطمي، وادعى نسباً ليس بصحيح لم يذكره أحد من مصنفي الأنساب العلوية، بل ذكر جماعة من العلماء بالنسب خلافه، وهو ما قدمنا ذكره ثم ترقّت به الحال إلى أن ملك وتسمى بالمهدي وبنى المهديّة بالمغرب ونسبت إليه، وكان زنديقاً خبيثاً عدواً للإسلام متظاهراً بالتشيع متستراً به حريصاً على إزالة الملة الإسلامية قتل من الفقهاء والمحدثين والصالحين جماعة كثيرة) اهـ الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: أبو شامة المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، (٢/٢١٤)، تحقيق إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨هـ.

وقال عنهم ابن كثير في أحداث سنة ٤٠٢هـ: (كفار فساق فجار، ملحدون زنادقة معطلون، وللإسلام جاحدون، ولمذهب الثنوية والمجوسية معتقدون، قد عطلوا الحدود، وأباحوا الفروج، وأحلوا الخمر، وسفكوا الدماء، وسبوا الأنبياء، ولعنوا السلف، وادعوا الربوبية). اهـ البداية والنهاية: ابن كثير، (١٥/٥٣٨). وقال في موضع آخر: (قلت: قد كتب غير واحد من الأئمة، منهم الشيخ أبو حامد الإسفراييني والقاضي الباقلاني، والقدوري أنّ هؤلاء أدعياء، ليس لهم نسب صحيح فيما يزعمونه، وأنّ والد عبّيد الله هذا كان يهودياً صباعاً بسلامية، وقيل: كان اسمه سعيداً، وإتّما لقب بعبّيد الله. وكان زوج أمه الحسين بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح، وسُمي القداح؛ لأنّه كان كحلاً يقده العيون). اهـ، البداية والنهاية: ابن كثير، (١٥/٨٤).

وهم طائفة من الإسماعيلية؛ قال ابن تيمية: (... العبّيدون، الذين كانوا يدعون أنّهم من ولد عليّ. وأهل العلم بالنسب يعلمون أنّ نسبهم باطل، وأنّ جدّهم يهودي في الباطن وفي الظاهر، وجدّهم ديصاني من المجوس، تزوج امرأة هذا اليهودي، وكان ابنه رببياً لمجوسي؛ فانسب إلى زوج أمه المجوسي، وكانوا ينتسبون إلى باهلة، على أنّهم من =

في المغرب ومصر (٢٩٧-٥٦٧هـ)^(١).

٣- الدولة البويهية: (٣٢٠-٤٤٧هـ)^(٢).

وهم أول من أعلنوا اللطم والنياحة على مقتل الحسين (عليه السلام)^(٣).

٤- دولة الحمدانيين^(٤).

= مواليتهم، وادعى هو أنه من ذرية محمد بن إسماعيل بن جعفر، وإليه انتسب الإسماعيلية، وادعوا أن الحق معهم دون الاثني عشرية؛ فإن الاثني عشرية يدعون إمامة موسى بن جعفر، وهؤلاء يدعون إمامة إسماعيل بن جعفر). اهـ منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، (٤/٨).

(١) البداية والنهاية: ابن كثير، (٨٣/١٥).

(٢) الدولة البويهية (٣٢٠-٤٤٧هـ) قامت في إيران والعراق، وسيطرت على الخلافة العباسية، وأسسها أسرة بني بويه. وأشهر رجال أسرة بني بويه ثلاثة هم: عليّ والحسن وأحمد أبناء بويه. وهم من الفرس، وكانوا من أسرة فقيرة من الديلم، كان والدهم بويه يتعيش من صيد الأسماك. وكانوا على المذهب الشيعي والرفض العلني. ينظر: البداية والنهاية: ابن كثير، (٦٩/١٥)، وما بعدها).

(٣) وهم يعترفون بذلك، ففي مقدمة كتاب الهداية للصدوق، يقول محققوا الكتاب: (ففي محرم من عام ٣٥٢هـ كان معز الدولة وهو أول ملوك بني بويه في العراق من جملة الخارجين في بغداد للعزاء والنوح على سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين.... إن أهم ما كسبه الشيعة في عهد بني بويه هو التجاهر بمعتقداتهم دون اللجوء إلى التقية، وفي هذه الحقبة اتخذ مذهب الدولة طابع التشيع دون الإعلان عن ذلك رسمياً!) اهـ ينظر مقدمة: الهداية: الصدوق، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام الهادي (ع) قم، ط ١، ١٤١٨هـ، (ص ١٣٤-١٣٦).

وقال الذهبي: (سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة: فيها يوم عاشوراء، أُلزم معز الدولة، أهل بغداد بالنوح والتمائم، على الحسين بن علي (عليه السلام)، وأمر بغلق الأسواق، وغلقت عليها المسوح، ومنع الطباخين من عمل الأطعمة، وخرجت نساء الرافضة، منشرات الشعور، مضخّمات الوجوه، يلطنن، ويفتنّ الناس، وهذا أول ما نصح عليه، اللهم ثبت علينا عقولنا). اهـ العبر في خبر من غير: الذهبي، (٨٩/٢)، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٤) الدولة الحمدانية في حلب، أسسها علي بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان، الملقب =

٥- الدولة الصفوية^(١).

وهكذا مرت الشيعة بأطوار تاريخية، حتى عصرنا الحالي حيث قامت للشيعة الاثني عشرية دولة مرة أخرى في إيران سنة ١٣٩٩هـ، ولكن في هذه المرة تحت حكم نظرية: ولاية الفقيه، والتي طبّقها وتزعمها إمامهم الخميني.



= بسيف الدولة؛ حيث استطاع بمعاونة أخيه الأكبر ناصر الدولة انتزاع حلب من الإخشيديين سنة ٣٣٣هـ، ثم استطاع بعد ذلك أن يبسط سلطانه على حمص، وقنسرين، والعواصم، وبعض بلاد الجزيرة، وقد كان الحمدانيون يميلون إلى التشيع، وكانت علاقتهم بالخلافة العباسية تتأرجح بين الرضا، والسخط، والتوجّس وسقطت سنة ٣٩٤هـ. ينظر: البداية والنهاية: ابن كثير، (١٥/١٦٥). زبدة الحلب في تاريخ حلب: كمال الدين ابن العديم توفي ٦٦٠هـ، (ص ٦٨)، وما بعدها، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ.

(١) الدولة الصفوية قامت في إيران، وينسب الصفويون إلى صفى الدين الأردبيلي (٦٥٠هـ-٧٣٥هـ)، الجد الأكبر لأول ملوكهم: الشاه إسماعيل الصفوي، والذي أعلن قيام الدولة الصفوية سنة ٩٠٧هـ وعاصمتها تبريز، وأعلن أنّ مذهب دولته الإمامية الاثني عشرية، وأنّه سيعممه في جميع بلاد إيران، وعندما نُصح أن مذهب أهل إيران هو مذهب الشافعي، قال: إنني لا أخاف من أحد.. فإن تنطق الرعية بحرف واحد فسوف امتشق الحسام ولن أترك أحداً على قيد الحياة.، وفي عصره فرضت على الناس عقائد التشيع بالسلاح، وقتل مئات الآلاف من أهل السنة، وابتدعت عشرات البدع الشيعية، واستمرت الدولة الصفوية حتى سنة ١١٤٨هـ. ينظر: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط: د. علي الصلابي، (ص ١٧٧)، وما بعدها، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط ١، ١٤٢١هـ. وفي ظل هذه الدولة ظهر المجلسي صاحب بحار الأنوار.

المبحث الثاني

تاريخ نشأة النصيرية وتطورها

ويشتمل على مطلبين :

المطلب الأول : مدخل إلى تاريخ غلاة الشيعة

المطلب الثاني : نشأة النصيرية



* المطلب الأول : مدخل إلى تاريخ غلاة الشيعة

أعرض فيما يأتي مقدمة تاريخية في ظهور الحركات الباطنية عموماً لكي يتضح لنا التدرج التاريخي وجدور هذه الفرقة الباطنية النصيرية .
ويُقصد بالحركات الباطنية : الفرق الشيعية الغالية التي مزجت بين التشيع والزندقة ، فنتج عن هذا التمازج والتزاوج ما عُرف تاريخياً باسم الحركات الباطنية .

ومن المناسب أولاً أن ننقل هنا كلاماً لعالم محسوب على التشيع ، وهو : ابن أبي الحديد الشيعي في كتابه : شرح نهج البلاغة فقد عقد فصلاً بعنوان : ذكر الغلاة من الشيعة والنصيرية وغيرهم نلخصه فيما يلي : [عشر أمير المؤمنين عليه السلام على قوم من أصحابه خرجوا من حدّ محبته باستحواذ الشيطان عليهم أن كفروا بربهم ، وجحدوا ما جاء به نبيهم ، فاتخذوه ربّاً وادعوه إلهاً ، وقالوا له : أنت خالقنا ورازقنا ، فاستتابهم ، واستأنى ، وتوعدهم ، فأقاموا على قولهم ، فحفر لهم حفراً دخن عليهم فيها ، طمعاً في رجوعهم ، فأبوا فحرّقهم ، وقال :

إنّي إذا رأيتُ أمراً منكراً

أوقدتُ نارى ودعوتُ قنبراً

ومرَّ ﷺ بقوم وهم يأكلون في شهر رمضان نهارًا، فقال: أسفر أم مرضى؟ قالوا: لا ولا واحدة منهما، قال: فمن أهل الكتاب أنتم فتعصمكم الذمة والجزية؟ قالوا: لا، قال: فما بال الأكل في نهار رمضان؟ فقاموا إليه، فقالوا: أنت أنت! يومون إلى ربوبيته، فنزل ﷺ عن فرسه، فألصق خده بالأرض، وقال: ويلكم! إنما أنا عبد من عبيد الله، فاتقوا الله وارجعوا إلى الإسلام. فأبوا فدعاهم مرارًا، فأقاموا على كفرهم فنهض إليهم، وقال شدوهم وثاقًا، وعلَى بالفعلة والنار والحطب، ثم أمر بحفر بئرين، فحفرتا، أحدهما سربًا والأخرى مكشوفة، وألقى الحطب في المكشوفة، وفتح بينهما فتحًا، وألقى النار في الحطب، فدخلن عليهم، وجعل يهتف بهم ويناشدهم ليرجعوا إلى الإسلام، فأبوا، فأمر بالحطب والنار فألقى عليهم، فأحرقوا، فقال الشاعر:

لترم بي المنيّة حيث شاءت
إذا لم ترمني في الحفرتين
إذا ما حشّتا حطبًا بنارٍ
فذاك الموتُ نقدًا غير دين

فلم يبرح ﷺ حتى صاروا حِمًّا.

ثم استترت هذه المقالة سنة أو نحوها، ثم ظهر عبد الله بن سبأ^(١)، وكان يهوديًا يتستر بالإسلام بعد وفاة أمير المؤمنين ﷺ فأظهرها واتبعه قوم فسموا السبئية، وقالوا: إنَّ عليًّا ﷺ لم يمّت، وإنَّه في السماء،

(١) ليس معنى ذلك أن هذا أول وجوده على الساحة، بل هو مؤسس الفكرة أصلًا.. والذين حُرِّقوا هم أتباعه، وإنما هرب هو، أو نُفي، على اختلاف الأقوال في ذلك، وبعد موت عليٍّ ﷺ جاهر بالفكرة ودعا إليها وتزعّمهم مرة أخرى.

والرعد صوته والبرق سوطه، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين! وقالوا في رسول الله صلى الله عليه وآله أغلظ قول، وافتروا عليه أعظم فرية، فقالوا: كتم تسعة أعشار الوحي، فغَعَى عليهم قولهم الحسن بن محمد بن علي بن الحنفية^(١). رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في رسالته، التي يذكر فيها الإرجاء، وقال فيها: (ومن قول هذه السبئية: هُدينا لوحي ضلَّ عنه الناس، وعلم خفي عنهم، وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتم تسعة أعشار الوحي، ولو كتم صلى الله عليه وآله شيئاً ممَّا أنزل الله عليه لكتم شأن امرأة زيد، وقوله تعالى: ﴿تَبَنَّى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التَّحْرِيم: ١] ^(٢).

ثم ظهر المغيرة بن سعيد مولى بَجِيلة^(٣)، فأراد أن يُحدث لنفسه مقالة يستهوى بها قومًا، وينال بها ما يريد الظفر به من الدنيا، فغلا في عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال: لو شاء عليٌّ لأحيا عادًا وثمود وقرونًا بين ذلك كثيرًا ...

ثم تفاقم أمر الغلاة بعد المغيرة، وأمعنوا في الغلو، فادعوا حلول الذات الإلهية المقدسة في قوم من سلالة أمير المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقالوا

(١) الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، توفي سنة ١٠٠هـ: تابعي، من أفاضل بني هاشم، وهو ابن محمد المعروف بابن الحنفية. له كتاب كان يأمر بقراءته علي الناس، يذكر فيه اعتقاده، ويقول في آخره: (ونوالي أبا بكر وعمر، ونرجى من بعدهما ممن دخل الفتنة) فهو أول من تكلم في إرجاء ذلك، وهي الرسالة المسماة بالإرجاء. توفي في المدينة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٢/٢١٢).

(٢) رسالة الإرجاء مطبوعة ضمن كتاب الإيمان لمحمد بن يحيى ابن أبي عمر العدني المتوفى: ٢٤٣هـ ولكن بلفظ: (... ومن خصومة هذه الشَّيْبَةِ التي أدركنا، أن يقولوا: هدينا بوحي ضلَّ عنه الناس، وعلم خفي، ويزعمون أن نبي الله كتم تسعة أعشار القرآن. ولو كان نبي الله كاتمًا شيئًا ممَّا أنزل الله، لكتم شأن امرأة زيد...) اهـ ينظر: كتاب الإيمان للعدني، (ص ١٤٥)، تحقيق: حمد بن حمدي الجابري، الدار السلفية، الكويت، ط ١، ١٤٠٧هـ.

(٣) ستأتي ترجمته قريبًا.

بالتناسخ ووجدوا البعث والنشور، وأسقطوا الثواب والعقاب، وقال قوم منهم: إنَّ الثواب والعقاب إنّما هو ملاذ هذه الدنيا ومشاقّها، وتولدت من هذه المذاهب القديمة التي قال بها سلفهم مذاهبُ أفحش منها قال بها خلفهم، حتى صاروا إلى المقالة المعروفة بالنصيرية، وهي التي أحدثها محمد ابن نصير النميري، وكان من أصحاب الحسن العسكري رضي الله عنه، والمقالة المعروفة بالإسحاقية وهي التي أحدثها إسحاق بن زيد بن الحارث^(١)، وكان من أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، كان يقول بالإباحة وإسقاط التكليف، ويثبت لعلّي رضي الله عنه شركة مع رسول الله صلى الله عليه وآله في النبوة، على وجه غير هذا الظاهر الذي يعرفه الناس، وكان محمد بن نصير من أصحاب الحسن بن علي بن محمد بن الرضا^(٢)، فلما مات ادعى وكالة لابن الحسن الذي تقول الإمامية بإمامته^(٣)، ففضحه الله تعالى بما أظهره من الإلحاد والغلو

(١) هذا خطأ من ابن أبي الحديد، فإنَّ الإسحاقية تنسب إلى إسحاق بن محمد النخعي الأحمر المتوفى سنة ٢٨٦هـ، وسيأتي الحديث عنه وعن الإسحاقية بعد قليل، أمّا إسحاق بن زيد بن الحارث فهو زعيم فرقة الحارثية، والتي ذكرها الشهرستاني عند حديثه عن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب زعيم فرقة المعاوية أو الجناحية، وسيأتي الحديث عنه أيضًا. قال الشهرستاني: (وهلك عبد الله بخراسان، وافترقت أصحابه؛ فمنهم من قال: إنه بعدُ حي، لم يمت؛ ويرجع. ومنهم من قال بل مات وتحولت روحه إلى إسحاق بن زيد بن الحارث الأنصاري؛ وهم الحارثية: الذين يبيحون المحرمات، ويعيشون عيش من لا تكليف عليه). اهـ: الملل والنحل للشهرستاني، (١/١٤٩). ويقول الصفدي (المتوفى ٧٦٤هـ): (ثم إنَّ أصحاب عبد الله بن معاوية اختلفت فيه فقال بعضهم: مات وتحولت روحه إلى إسحاق بن زيد بن الحارث الأنصاري وتسمى هذه الفرقة الحارثية أباحوا المحرمات وأسقطوا التكليف). اهـ. ينظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، (١٧/٢٢٨).

(٢) هو الحسن العسكري، الإمام الحادي عشر عند الشيعة.

(٣) يقصد المهدي المزعوم.

والقول بتناسخ الأرواح، ثم ادّعى أنّه رسول الله ونبيّ من قبل الله تعالى، وأنّه أرسله عليّ بن محمد بن الرضا^(١)، وجحد إمامة الحسن العسكري وإمامة ابنه، وادّعى بعد ذلك الربوبية، وقال بإباحة المحارم [اه^(٢)].

ويقول الشهرستاني: (الغالية: هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية. وربما شبهوا واحدا من الأئمة بالإله، وربما شبهوا الإله بالخلق، وهم على طرفي الغلو والتقصير، وإنّما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق، والنصارى شبهت الخلق بالخالق. فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة، حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة... وبدع الغلاة محصورة في أربع: التشبيه، والبداء، والرجعة، والتناسخ. ولهم ألقاب، وبكل بلد لقب... وهم أحد عشر صنفاً^(٣)، ثم

(١) علي الهادي، الإمام العاشر عندهم.

(٢) شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، (١١٩/٨)، وما بعدها، بتصرف واختصار.

(٣) ثم ذكرهم الشهرستاني تفصيلاً، وهم (باختصار):

١- السبئية: أصحاب عبد الله بن سبأ.

٢- الكاملية: أصحاب أبي كامل. أكفر جميع الصحابة بتركها بيعة علي عليه السلام. وطعن في عليّ أيضاً بتركه طلب حقه.

٣- العلبائية: أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي، كان يفضل عليّاً على النبي صلى الله عليه وآله، وسمي عليّاً إلهاً، وزعم أنّه بعث محمداً صلى الله عليه وآله.

٤- المغيرية: أصحاب المغيرة بن سعيد البجلي.

٥- المنصورية: أصحاب أبي منصور العجلي، زعم أنّ الإمامة انتقلت إليه، وزعم أنّه الكسف الساقط من السماء.

٦- الخطابية: أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب.

٧- الكيالية: أتباع أحمد بن الكيال. ادعى الإمامة أولاً، ثم ادعى أنّه القائم ثانياً. =

ذكر في آخرهم: النصيرية والإسحاقية.

وهذا تتبع تاريخي مختصر لعقائد هذه الحركات الباطنية^(١)، لا بدّ منه لفهم نشأة النصيرية وتطورها بوضوح:

من السبئية إلى الكيسانية: تقدّم الحديث عن عبد الله بن سبأ، وفرقته السبئية، وهو يعتبر أقدم الغلاة في تاريخ الإسلام، فهو صاحب أول مقالات الغلاة والتي تمثلت في^(٢):

- ٨- الهاشمية: أصحاب الهشاميين: هشام بن الحكم صاحب المقالة في التشبيه، وهشام بن سالم الجواليقي الذي نسج على منواله في التشبيه. كان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة، وكان يقول عن الله تعالى عن ذلك وتقدّس هو جسم ذو أبعاد. وغلا في عليّ حتى جعله إلهاً واجب الطاعة. وأما هشام الجواليقي، فقال: إن الله تعالى على صورة إنسان أعلاه مجوف، وأسفله مصمت.
- ٩- النعمانية: أصحاب محمد بن النعمان أبي جعفر الأحول، الملقب بشيطان الطاق، والطاق: بلد بسجستان، وحصن بطبرستان - وهم الشيطانية أيضاً. والشيعة تقول: هو مؤمن الطاق. وهو تلميذ الباقر، ومذهبه في ذات الله تعالى: كمذهب هشام بن الحكم، إلا أنه يقول: إنّها نور على صورة إنسان.
- ١٠- اليونسية: أصحاب يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين. زعم أنّ العرش يحمل الرب تعالى، وهو من مشبهة الشيعة، وقد صنف لهم كتاباً في ذلك.
- ١١- النصيرية والإسحاقية. اهـ.
- راجع: الملل والنحل للشهرستاني، (١/١٧٢)، حتى (١/١٨٩). مذكرة التوحيد: عبد الرزاق عفيفي (ت ١٤١٥هـ)، (ص ١٣٧)، وما بعدها، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- وهناك خلاف بين العلماء في عدّ هذه الفرق وحصرها. ينظر: التبصير في الدين: الإسفراييني، (ص ٢٧)، وما بعدها.
- (١) استفدت فكرة تحرير هذا التتبع التاريخي من محقق كتاب الرستباشة للخصيبي: رواء جمال علي، في (ص ١٠-٣٧)، من تحقيقه.
- (٢) راجعها في: البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي (ت ٣٥٥هـ)، (٥/١٢٩)، الملل والنحل للشهرستاني، (١/١٧٢)، شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، =

- ١- ألوهية عليّ بن أبي طالب.
 - ٢- الطعن في أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة عموماً والتبرؤ منهم.
 - ٣- القول بالوقف، وهو أنّ عليّاً رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، كما كان يوشع بن نون خليفة موسى عليه السلام، فإمامة عليّ فرضٌ.
 - ٤- القول بالرجعة والغيبة، وهي أنّ عليّاً لم يمت، ولم يقتل، بل هو حيٌّ موجود في السماء، والرعد صوته. وإذا سمعوا الرعد قالوا: السلام عليك يا أمير المؤمنين، وسوف يعود ويسوق العرب بعصاه ويملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً.
 - ٥- النبي صلى الله عليه وآله كتم تسعة أعشار الوحي^(١).
- وتزعم المصادر النصيرية أنّ ابن سبأ عاش إلى أيام مروان بن الحكم^(٢). الذي استُخلف بعد معاوية بن يزيد بن معاوية^(٣)، رغم أنّ
-
- = (٥/٥)، و(١١٩/٨)، فرق الشيعة للنوبختي، (ص ٢٢، ٢٣)، والفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، (٤/١٣٨)، وكلها مراجع سابقة.
- (١) ما ذكره ابن أبي الحديد، في شرح نهج البلاغة: (١١٩/٨). أنّهم قالوا عن النبي صلى الله عليه وآله: (كتم تسعة أعشار الوحي)، فينبغي أن نفهمه وفق ما آلت إليه هذه الفكرة في العقائد الباطنية سيما النصيرية أنّ المقصود بذلك علم الباطن، فالنبيّ في نظرهم لم يكتمه عن الأمة جمعاء، بل كتمه عن أهل الظاهر فقط، وأما الوحي كاملاً فلا يعرفه إلاّ أهل الباطن العارفون بحقائق الدين (يقصدون أنفسهم). راجع: مقدمة تحقيق الرستباشية: رواء جمال علي، (ص ١٤).
- (٢) ذكر ذلك الخصيبي في الرسالة الرستباشية، (ص ١٥٢)، تحقيق: رواء جمال علي. والمخطوط (ص ٣١). وقد مرّت ترجمة مروان هذا، وهو يمثل في العقيدة النصيرية أحد المذمومين والمفسدين الذين يسمونهم الدراهم البخس، لأنّه تسمّي بأمرير المؤمنين. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص ٩).
- (٣) معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٤هـ): من خلفاء بني أمية في الشام. بويع بدمشق بعد وفاة أبيه سنة ٦٤هـ فمكث أربعين يوماً، أو ثلاثة أشهر، وشعر بالضعف =

مصادر التاريخ لم تذكر شيئاً عن ذلك، لكنَّ الثابت أنَّ دعوته لم تمت بعد موته، بل توارت حيناً زمن معاوية بن أبي سفيان وزياد بن أبيه^(١)، ثم عادت لتتجدد بعد موت يزيد بن معاوية^(٢). في ظل الظروف والأوضاع التي نشأت بعد الفراغ السياسي الذي نشأ نتيجة تنازل معاوية بن يزيد عن الخلافة، فبعد قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وتنازل ابنه الحسن بن عليّ عن الخلافة

= وقرب الأجل، فأمر فنودي: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فوقف خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أما بعد فإنّي ضعفت عن أمركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبو بكر فلم أجد، فابتغيت ستة مثل ستة الشورى فلم أجد، فأنتم أولى بأمركم فاخاروا له من أحببتهم!) وأوصى أن يصلي الضحاك بن قيس بالناس حتى يقوم لهم خليفة، ودخل منزله، ومات بعد قليل وهو ابن ٢٣ سنة، توفي بدمشق، ولا عقب له. الأعلام للزركلي، (٧/٢٦٣).

(١) زياد بن أبيه: أمير، من الولاة الدهاة القادة الفاتحين، (١٥٣ هـ): من أهل الطائف، اختلفوا في اسم أبيه، فقيل عبّيد الثقفي وقيل أبو سفيان. ولدته أمه سمية (جارية الحارث بن كلدة الثقفي) في الطائف، وتبناه عبّيد الثقفي (مولى الحارث بن كلدة) وأدرك النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يره، وأسلم في عهد أبي بكر. وكان كاتباً للمغيرة بن شعبة، ثم لأبي موسى الأشعري أيام إمرته على البصرة. ثم ولاه على بن أبي طالب إمرة فارس. ولما توفي عليّ امتنع زياد على معاوية، وتحصن في قلاع فارس. وتبين لمعاوية أنه أخوه من أبيه (أبي سفيان) فكتب إليه بذلك، فقدم زياد عليه، وألحقه معاوية بنسبه سنة ٤٤ هـ، فكان عضده الأقوى. وولاه البصرة والكوفة وسائر العراق، فلم يزل في ولايته إلى أن توفي. الأعلام للزركلي، (٣/٥٣).

(٢) يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي (٢٥-٦٤ هـ): ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام. ولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠ هـ، وفي أيام يزيد هذا كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد الحسين بن علي سنة ٦١ هـ، وخلع أهل المدينة طاعته سنة ٦٣ هـ، فأرسل إليهم مسلم بن عقبة، وأمره أن يستيحيها ثلاثة أيام وأن يبايع أهلها على أنهم عبّيد ليزيد، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة، وقتل فيها كثيراً من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين. وفي زمنه فُتِح المغرب الأقصى، وبخارى وخوارزم. ومدَّته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أياماً. الأعلام للزركلي، (٨/١٨٩).

لمعاوية بن أبي سفيان هدأت الأمور نسبياً في العراق بفعل سياسة زياد بن أبيه الذي انتهج الشدة وفرض الطاعة بالقوة، فأثر عموم الشيعة من السبئية وغيرهم الهدوء والسكينة، لكنَّ هذا الهدوء الذي مرَّدهُ إلى قوة شخصية زياد وحُسن سياسته، انتهى بموت زياد بن أبيه ومعاوية بن أبي سفيان، فلما آلت الخلافة ليزيد بن معاوية جعل عبيد الله بن زياد والياً على العراق، ولم يكن عبيد الله كأبيه في قوته وسياسته وحسن تدبيره، إذ عاود النشاط الشيعي في زمنه العمل على زعزعة الحكم الأموي، فكانت المراسلات بين أهل العراق والحسين بن عليٍّ رضي الله عنه، ليخرج من الحجاز إليهم ليكونوا أنصاراً وشيعَةً له ضدَّ حكم يزيد وعبيد الله، فكان بعدها ما كان من خروج الحسين إلى العراق ثم موقعة كربلاء التي تبين للحسين قبل بدايتها أنَّ أهل العراق خدعوه وتركوه وانفضوا عنه كما فعلوا قبلاً مع أبيه وأخيه، ليلاقى بنفسه مع عُصبةٍ قليلة من أهل بيته وبعض الموالين له، جيشَ عبيد الله بن زياد ثم لُيُستشهد مع العصبة القليلة التي ثبتت معه سنة ٦١هـ^(١).

وبعد موت يزيد بن معاوية سنة ٦٤هـ، وتنازل ابنه معاوية بن يزيد عن الخلافة دون وجود من يشغل منصب الخليفة، في هذه الظروف تجدد النشاط السبئي، وبُعِثت الدعوة السبئية من جديد في العراق باسم جديد هو الكيسانية، فما هي الكيسانية؟

الكيسانية: من غلاة الشيعة، من السبئيين، تقول بإمامة محمد بن عليٍّ ابن أبي طالب محمد بن الحنفية^(٢)، وسميت بالكيسانية نسبة للمختار بن

(١) ينظر في ذلك: البداية والنهاية: ابن كثير، (١١/٤٧٣)، وما بعدها.

(٢) محمد بن عليٍّ بن أبي طالب، الهاشمي القرشي، أبو القاسم المعروف بابن الحنفية (٢١-٨١هـ): أحد الأبطال الأشداء في صدر الإسلام. وهو أخو الحسن والحسين، غير أنَّ أمه خولة بنت جعفر الحنفية، يُنسب إليها تمييزاً له عنهما. وكان المختار =

أبي عبيد الثقفي؛ لأنَّ لقبه: كيسان، وهو الذي جدَّدها، وكان في بداية أمره خارجياً، ثم تبع ابن الزبير، ثم ترك ابن الزبير ورحل إلى العراق وأصبح شيعياً كيسانياً. وكذلك تُسمَّى بالمختارية عند بعض أصحاب الفرق، وقد ادَّعى المختار نزول الوحي عليه، وقال بالبداء، وضلالات أخرى^(١)، وقيل: إنَّ الكيسانية سميت بذلك نسبة إلى رجل يقال له: كيسان، وهو مولى لبطن من جبيلة في الكوفة، وقيل: مولى لعلي بن أبي طالب^(٢). والكيسانية فرق بلغت عند الأشعري إحدى عشرة فرقة. ويرجع محصلها كما يرى البغدادي إلى فرقتين: فرقة تقول: إنَّ محمد بن الحنفية لم يمت وهو المهدي المنتظر، وفرقة أخرى ينقلون الإمامة بعد موته إلى غيره، ويختلفون بعد ذلك في المنقول إليه. وقد أخرج الثقفي للناس كرسياً، وقال لهم: إنَّه لعلي بن أبي طالب وإنَّ له من المكانة ما لتابوت بني إسرائيل في قوم موسى، فكان يحمله معه في حلِّه وحرِّه، ويقول: إنَّ فيه السكينة والملائكة تنزل عليه، وتبعاً لذلك لحقهم اسم الخشبية في المصادر التاريخية إضافة لاسم السبئية والكيسانية^(٣).

= الثقفي يدعو الناس إلى إمامته، ويزعم أنه المهدي. وكانت الكيسانية تزعم أنه لم يمت وأنه مقيم برضوى. مولده ووفاته في المدينة. الأعلام للزركلي، ٦/ ٢٧٠ ومحمد بن الحنفية له منزلة خاصة عند النصيرية، فهو عندهم: يوم الآزفة، وهو عندهم من أشخاص الصلاة، فهو ركعة من مندوب الظهر، وركعة من مندوب العصر، ومن أشخاص مناسك الحج أيضاً، فهو رزة الحلقة (لعلهم يقصدون حلقة باب الكعبة). ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص ١٣، ٢٣، ٣٠).

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٣/ ٥٣٨، وما بعدها).

(٢) ينظر: الحور العين: نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ)، ١٨٢، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨م.

(٣) ينظر: مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/ ٨٩). الفرق بين الفرق: البغدادي، =

وبقي أمره قائماً مستفحلاً في العراق حتى أرسل له عبد الله بن الزبير^(١). والذي أعلن نفسه خليفةً للمسلمين بعد موت يزيد بن معاوية جيشاً بقيادة أخيه مصعب بن الزبير^(٢). فدخل مصعب العراق وقتل المختار وأصحابه سنة ٦٧هـ، وأدت الحرب التي شنها مصعب بن الزبير على المختار الثقفي وأتباعه من الكيسانية، والتي انتهت بقتل المختار، إلى تبديد شمل الكيسانية في العراق، واستنزافها بشرياً، فقد زاد عدد قتلى الكيسانية الذين قتلوا مع المختار عن ستة آلاف قتيل، وفي عام ٨١هـ تلقت الكيسانية ضربة ثانية بموت محمد بن الحنفية الذي يعتقدون

= (ص ٣٤). أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: د. ناصر القفاري، (٢٠٦/١).

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي، أبو بكر (١٠١هـ-٧٣هـ): صحابي، فارس قريش في زمنه، وأول مولود في المدينة بعد الهجرة. شهد فتح إفريقية زمن عثمان، ويوبع له بالخلافة سنة ٦٤هـ، عقب موت يزيد بن معاوية، فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه المدينة. وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة، حتى سيروا إليه الحجاج الثقفي، في أيام عبد الملك بن مروان، فانتقل إلى مكة، وعسكر الحجاج في الطائف. ونشبت بينهما حروب أتى المؤرخون على تفصيلها انتهت بمقتل ابن الزبير في مكة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٨٧/٤).

(٢) مصعب بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله (٢٦-٧١هـ): أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام. ولاء أخوه عبد الله بن الزبير البصرة سنة ٦٧هـ، فقصدتها، وضبط أمورها، وقتل المختار الثقفي. ثم عزله عبد الله عنها مدة سنة، وأعادها في أواخر سنة ٦٨هـ وأضاف إليه الكوفة، فأحسن سياستها. وتجرد عبد الملك بن مروان لقتاله، فسير إليه الجيوش، فكان مصعب يفلها. حتى خرج إليه عبد الملك بنفسه، فلما دخل العراق خذل مصعباً قواد جيشه وأصحابه، فثبت فيمن بقي معه، فأنفذ إليه عبد الملك أخاه (محمد بن مروان)، فعرض عليه الأمان وولاية العراقيين أبداً ما دام حياً، ومليوناً درهم صلوة، على أن يرجع عن القتال، فأبى مصعب، فشد عليه جيش عبد الملك، فقتل. الأعلام للزركلي، (٢٤٧/٧).

إمامته، مما أدى إلى انقسامهم فرقًا عديدة نتيجة ذلك، فظهر فيهم أربعة تيارات^(١):

١- تيار قال: إنَّ محمد بن الحنفية هو المهدي، وقد غاب وسوف يعود وهم منتظرون عودته، وهؤلاء يسمون المختارية والكيسانية الخُلص، ومن مشاهيرهم: الشاعران: كثير عزة^(٢). والسيد الحميري^(٣)، وقد اندثر ذكرهم وزالت فرقته مع نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي.

٢- تيار متردد متقلب، اتبع أصحابه مصالحتهم والدعوة لأنفسهم باسم آل البيت، وأشهرهم: المغيرة بن سعيد البجلي^(٤)، صاحب المغيرية،

(١) راجع في ذلك: فرق الشيعة للقمي والنوبختي، في (ص ٣٨-٤٦)، بتحقيق: د. عبد المنعم الحفني.

(٢) كُثِير بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي، أبو صخر: شاعر مشهور، من أهل المدينة، أكثر إقامته بمصر. يقال له: كُثِير عَزَّة، لأخباره مع: عزة بنت حميل الضمرية. وفي المؤرخين من يذكر أنَّه من غلاة الشيعة، وينسبون إليه القول بالتناسخ، قيل: كان يرى أنَّه يونس بن متى، توفي بالمدينة سنة ١٠٥هـ. الأعلام للزركلي، (٢١٩/٥).

(٣) إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة، السَّيِّد الحَمِيرِي، أبو هاشم (١٠٥-١٧٣هـ): شاعر شيعي متقدم، أُخْمِل ذكره وُصِرْف الناس عن رواية شعره لإفراطه في النيل من بعض الصحابة وأزواج النبي ﷺ، وكان يتعصب لبني هاشم تعصبًا شديدًا، وأكثر شعره في مدحهم وذم غيرهم ممن عنده ضدُّ لهم. نشأ بالبصرة، وعاش مترددًا بينها وبين الكوفة، وكان مقدِّمًا عند المنصور والمهدي العباسيين، ومات ببغداد. الأعلام للزركلي، (٣٢٢/١).

(٤) المُغِيرَة بن سعيد البجلي الكوفي، أبو عبد الله، توفي ١١٩هـ: رافضى كذاب دجال مبتدع، من أهل الكوفة. يقال له: الوصاف. قالوا إنه جمع بين الإلحاد والتنجيم. وكان مجسمًا يزعم أن الله تعالى (على صورة رُجُل، على رأسه تاج، وأعضاؤه على عدد حروف الهجاء!) ويقول بتأليه عليّ وتكفير أبي بكر وعمر وسائر الصحابة إلا من ثبت مع عليّ. ويزعم أنَّ عليًّا لو أراد أن يحيى عادًا وثمود لفعل!، وخرج بالكوفة في =

قال بإمامة محمد بن علي بن الحسين (الباقر)، فلمّا لم يجد عنده طلبه تحوّل إلى القول بإمامة أبي هاشم بن محمد^(١)، فلما ضربه وزجره أبو هاشم، قال بإمامة محمد بن عبد الله النفس الزكية^(٢).

= إمارة خالد بن عبد الله القسري، داعياً لمحمد بن عبد الله بن الحسن، وكان يقول: هو المهدي. وظفر به خالد، فصلبه وأحرق بالنار خمسة من أتباعه وهم يسمون المغيرية. الأعلام للزركلي، (٢٧٦/٧)، ميزان الاعتدال: الذهبي، (١٦٠/٤).

(١) قال الذهبي: (عبد الله بن محمد بن الحنفية، الإمام، أبو هاشم الهاشمي، العلوي، المدني. روى عن أبيه... قال مصعب بن عبد الله: كان أبو هاشم صاحب الشيعة فأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، ودفع إليه كتبه، ومات عنده، وانقرض عقبه، وأمه أم ولد. قال ابن سعد: كان ثقة، قليل الحديث، وكانت الشيعة تنتحله. ولما احتضر أوصى إلى محمد بن علي، وقال: أنت صاحب هذا الأمر، وهو في ولدك. وصرف الشيعة إليه، وأعطاه كتبه. مات: في خلافة سليمان. قال البخاري: قال علي: حدثنا ابن عيينة، حدثنا الزهري، قال: كان الحسن وأوثقهما (يقصد ابني محمد)، وكان عبد الله يتبع السبئية. رواه الحميدي، عن سفيان، ولفظه: كان يجمع أحاديث السبئية. وقال العجلي: هما ثقتان. وحدثنا أبو أسامة: أنّ أحدهما شيعي والآخر مرجئي. وعن جويرية بن أسماء: أنّ سليمان بن عبد الملك دس من سقى أبا هاشم سمّاً، وذلك في سنة ثمان وتسعين. قلت: مات كهلاً. وقيل: إن عبد الله أول من أُلّف شيئاً في الإرجاء). اهـ. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (١٢٩/٤).

(٢) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، الملقب بالأرقط وبالمهديّ وبالنفس الزكيّة (٩٣-١٤٥هـ): ولد ونشأ بالمدينة. ولما بدأ الانحلال في دولة بني أمية بالشام، اتفق رجال من بني هاشم بالمدينة على بيعته سرّاً، وفيهم بعض بني العباس، فخرج في زمن المنصور في المدينة، وبايعه أهلها بالخلافة، وغلب على البصرة والأهواز وفارس ومكة، وانتدب المنصور لقتاله ولي عهده عيسى بن موسى العباسي، فقتله عيسى في المدينة، وبعث برأسه إلى المنصور. الأعلام للزركلي، (٢٢٠/٦).

وكلا التيارين الأول والثاني زالا لصالح التيارين الثالث والرابع اللذين كان لهما الشأن فيما بعد وهما :

٣- تيار قال : إنَّ الإمامة ورثها عن محمد بن الحنفية ابنه أبو هاشم عبد الله بن محمد فهو الإمام بعد أبيه، فلما مات أبو هاشم انقسم أتباع هذا التيار إلى قسمين رئيسيين هما :

(أ) العباسية : وقالوا إنَّ أبا هاشم أوصى بالإمامة إلى محمد بن علي بن العباس^(١)، وهؤلاء هم العباسيون الذين أسَّسوا الدولة العباسية اعتماداً على دعواهم بأنَّهم ورثوا الإمامة عن أبي هاشم، ومنهم ظهرت الراوندية^(٢). أول حركات الزندقة مطلع الدولة العباسية التي ثارت على أبي جعفر المنصور، فقد قالت الراوندية : إنَّ الإمامة بعد أبي هاشم لمحمد بن علي، أودعها عنده أبو هاشم ليسلمها لابن أبي هاشم عندما يكبر، لكنَّ العباسيين استأثروا بالوصية لأنفسهم.

(١) محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، الهاشمي القرشي (٦٢-١٢٥هـ) : أول من قام بالدعوة العباسية، وهو والد السفاح والمنصور، ولي إمامة الهاشمين سرّاً في أواخر أيام الدولة الأموية (بعد سنة ١٢٠)، وكان مقامه بأرض الشراة، بين الشام والمدينة، وبدأ دعوته سنة ١٠٠هـ، وسير الرجال إلى الجهات للتنفير من بني أمية والدعوة إلى بني العباس، وجباية خمس الأموال من الشيعة ومات بالشراة. ينظر : الأعلام للزركلي، (٦/٢٧١).

(٢) الراوندية أو الروندية : ظهرت سنة ١٤١هـ، وهم أتباع ابن الراوندي، وهو : أحمد بن يحيى بن إسحاق، أبو الحسن، فيلسوف مجاهر بالإلحاد، كان أولاً من متكلمي المعتزلة ثم تزندق واشتهر بالإلحاد، توفي سنة ٢٩٨هـ، وهي إحدى فرق الكيسانية، يزعمون أنَّ الإمامة كانت أولاً حقاً للعباس، وقالوا بحلول الإله في أبي جعفر المنصور العباسي؛ وزعموا أنَّه هو ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم ويحييهم ويميتهم. ينظر : اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : الرازي، (ص ٦٣). تاريخ الطبري، (٤/٣٩٥)، الأعلام للزركلي، (١/٢٦٧)، مراجع سابقة.

(ب) المعاوية: وهؤلاء اتبعوا عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار^(١)، وهو أشهر زنادقة بني هاشم، ادعى أنه الإمام بعد أبي هاشم، وقد خرج في الكوفة مع أتباعه في نهاية العصر الأموي، وسيطر على المدائن وأصفهان، وبقي له شأن حتى قتله أبو مسلم الخراساني^(٢). في بداية ظهور بني العباس.

ومع أن عبد الله بن معاوية لم يكن من القائلين بإمامة علي بن الحسين،

(١) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي (ت ١٢٩هـ): من شجعان الطالبين وأجوادهم وشعرائهم، يتهم بالزندقة. وكان فتاكاً سيئ الحاشية. طلب الخلافة في أواخر دولة بني أمية (سنة ١٢٧هـ) بالكوفة، وباع له بعض أهلها، وخلعوا طاعة بني مروان ثم ظفر به أبو مسلم الخراساني فقتله. قال ابن حزم: (وقال بعض الكيسانية بأن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب حيّ بجبال أصفهان إلى اليوم ولا بد له من أن يظهر، وعبد الله هذا هو القائم بفارس أيام مروان بن محمد، وقتله أبو مسلم بعد أن سجنه دهرًا، وكان عبد الله هذا رديء الدين معطلًا مستصحبًا للدهرية). ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، (٣/٩٨). الأعلام للزركلي، (٤/١٣٩). وقال عنه عبد الحسين الشبستري اثنا عشري معاصر: (مُحدّثٌ عُرِفَ بسوءِ السيرة ورداءةِ المذهب، رمّوه بالزندقة وسفك الدماء، وكان فارسًا شجاعًا، شاعرًا، ثائرًا... هناك فرقة كانت تنسب إليه وكانت تُدعى بالمعاوية والجناحية نسبةً إلى جده جعفر ذي الجناحين، وكانوا يعتقدون بأنه حيٌّ لم يمّت) ينظر: الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق: عبد الحسين الشبستري، (٢/٣١٠)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، بقم إيران، ط ١، ١٤١٨هـ.

(٢) تبغض النصيرية أبا مسلم الخراساني هذا، وتعتبره من المذمومين باطنًا. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار الصوفي، (ص ١٠)، مخطوط. واسمه: عبد الرحمن بن مسلم (١٠٠هـ-١٣٧هـ): مؤسس الدولة العباسية، وأحد كبار القادة. سَيَّر جيشًا لمقاتلة مروان بن محمد (آخر ملوك بني أمية)، فأزال الدولة الأموية الأولى (سنة ١٣٢هـ) وصفا الجو للسفاح إلى أن مات، وخلفه أخوه المنصور، فرأى المنصور من أبي مسلم ما أخافه أن يطمع بالملك، وكانت بينهما ضغينة، فقتله. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/٣٣٧).

بل ادعى الإمامة بعد أبي هاشم بن محمد بن عليّ، وكان أي عبد الله على عقائد الكيسانية، ومع ذلك فقد اعتبرته النصيرية (المنكرة لإمامة محمد بن الحنفية وأبي هاشم). من رجالها، ونسبت إليه أحد الأصول المهمة في العقيدة وهو كتاب المراتب والدرج الذي يرويهِ الخصيبي وفق سند يصل لعبد الله بن معاوية، وفي ذلك الكتاب ورد ذكر أبي الخطاب في مقدمته^(١)، ممّا يوحي بأنّ أبا الخطاب كان على علاقة بعبد الله بن معاوية، ومنه اقتبس عقائد الكيسانية، وقد لا تكون علاقة مباشرة وإنّما عن طريق أحد أتباعه في الكوفة في الفترة التي ثار فيها وسيطر على الكوفة وبعض نواحي فارس. وممّا يدل على هذه العلاقة بين أبي الخطاب والكيسانية أنّ النوبختي وسعد القمي عدّا الخطابية من فرق الكيسانية ثم عادا وذكرها ثانية عند الحديث عن الإسماعيلية^(٢).

٤- التيار الرابع: رجع عن القول بإمامة محمد بن الحنفية وتحول إلى القول بإمامة علي بن الحسين بن علي (زين العابدين)، وهؤلاء لم يكن لهم شأن في البداية، لكن سيصبح لهم شأن فيما بعد، إذ منهم ستظهر الشيعة الاثنا عشرية، ومن غلاتهم ومن أتباع عبد الله بن معاوية ستتولد الفرقة الخطابية التي جمعت بين اعتقادات الكيسانية والقول بإمامة عليّ، ثم الحسن ثم الحسين، ثم أبناء الحسين. ومن هذا التيار، كما تذكر كتب الشيعة: أبو خالد عبد الله بن غالب الكابلي^(٣)،

(١) ينظر: المراتب والدرج، مخطوط، (ص ١).

(٢) ينظر: فرق الشيعة للقمي والنوبختي، (ص ٣٣، ٥٢)، تحقيق: د. عبد المنعم الحفني.

(٣) عبد الله بن غالب الكابلي، أبو خالد القمط، اسمه: وردان، ويلقب بكنكر، لقبته أمه بكنكر لثقله في بطنها، كان من موالي علي بن الحسين، وكان على مذهب الكيسانية ممن =

ويحيى بن أم الطويل الشمالي^(١)، وجبير بن مطعم^(٢).

ولم تختلف الكيسانية عن السبئية في عقائدها كثيراً، بل هي نفسها، فقد تمثلت عقائد الكيسانيين بغض النظر عن اختلافات فرقهم بالآتي^(٣):

١- استحلال المحارم بدعوى من عرف الإمام سقط عنه التكليف، كما

= يقول بإمامة محمد بن الحنفية، ثم تحول إلى: علي بن الحسين، وأصبح بواباً له. ينظر: الهداية الكبرى للخصيبي، (ص ٢٢١). رجال ابن داود: ابن داود الحلبي، (ص ١٩٧)، تحقيق: آل بحر العلوم، ١٣٩٢هـ، منشورات الرضي، قم، إيران. وللكابلي مكانة مقدسة عند النصيرية، فله مرتبة البابية، فهو سلمان الفارسي بلا فرق إلا في الصورة والاسم، وقد ظهر باباً مع الاسم: محمد بن علي الباقر، والمعنى: علي بن الحسين زين العابدين، ويسمونه أيضاً: اليوم المشهود. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار الصوفي، (ص ٦، ٢٣)، مخطوط.

(١) يحيى بن معمر بن أم الطويل، تقول الشيعة أنه من أصحاب علي بن الحسين بن علي، وعده الطوسي منهم، يروون: أن الناس ارتدوا بعد قتل الحسين عليه السلام إلا ثلاثة: أبو خالد الكابلي، ويحيى بن أم الطويل، وجبير بن مطعم، ثم إن الناس لحقوا وكثروا، وأمه: وشيكة ظئر علي بن الحسين. وطلبه الحجاج وأمر بقتله. ينظر: رجال ابن داود: ابن داود الحلبي، (ص ٢٠٢). رجال الطوسي، (ص ١٢٠). : معجم رجال الحديث: الخوئي، (٣٧/٢١). ويحيى بن معمر له قداسة عند النصيرية، فهو يمثل الباب مع الاسم: جعفر الصادق حين كان المعنى: محمد بن علي الباقر. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار الصوفي، (ص ٦)، مخطوط.

(٢) جُبَيْر بن مُطْعَم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، أبو عديّ: صحابي، كان من علماء قريش وسادتهم. وعده الجاحظ من كبار النساين. وفي الإصابة: كان أنسب قرشي لقريش والعرب قاطبة. له ٦٠ حديثاً، توفي بالمدينة سنة ٥٩هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (١١٢/٢). ويعتبر جبير بن مطعم عند النصيرية من مجموع الملائكة الذين ظهروا بشراً، وينتمي إلى مرتبة النجباء، وهي المرتبة الثالثة من مراتب العالم النوراني الكبير، والتي على رأسها عبد الله بن سبأ. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار الصوفي، مخطوط، (ص ٨).

(٣) انظرها في: فرق الشيعة: القمي والنوبختي، (ص ٤٨). و فرق الشيعة للنوبختي، (ص ٢٩، ٤٢، ٥٢).

- فعل حمزة بن عمارة الذي نكح ابنته، وبعضهم استحل إتيان الرجال .
- ٢ - القول بالرجعة وأنَّ الإمام محمد بن الحنفية مستتر غائبٌ، وسيظهر ثانيةً، وغالى آخرون حتى قالوا: إنَّه هو الله والعالم بكل شيء .
- ٣ - القول بالتناسخ وإنكار البعث والنشور وأنَّ الأبدان هي الجنة وهي النار .

هذه الأصول ستصبح فيما بعد مضافاً إليها ما أدخله الفرس من دياناتهم (المانوية والزرادشتية ...) إلى التشييع أصولَ الفرقة الخطابية التي خرجت منها الفرق الباطنية الصريحة: (الإسماعيلية والنصيرية).

الخطابية: تنسب الخطابية إلى شخصٍ فارسيٍّ من موالي بني أسد اسمه: أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع الكوفي^(١).

(١) أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد، (ت ١٤٢هـ)، وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فلما وقف الصادق على غلوِّه الباطل في حقه: تبرأ منه، ولعنه، وأمر أصحابه بالبراءة منه، وشدَّد القول في ذلك وبالغ في التبرُّي منه واللعن عليه، فلما اعتزل عنه ادَّعى الإمامة لنفسه، زعم أبو الخطاب: أنَّ الأئمة أنبياء ثم آلهة، وقال بالهية جعفر بن محمد، وإلهية آبائه عليهم السلام... ولما توقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته، قتله بسبحة الكوفة)، وافتقرت الخطابية بعده إلى فرقٍ شتَّى. ينظر: الملل والنحل للشهرستاني، (١/١٨٥). مقالات الإسلاميين للأشعري، (١/٧٥).

وهو زعيم الخطابية، والمُنظَّر الأول للفرق الباطنية التي بقيت إلى اليوم، خاصة الإسماعيلية والنصيرية، وأبو الخطاب عند النصيرية يعتبر الباب إلى الإمام السابع موسي الكاظم. ينظر: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص ١٩٣). يكني بأبي إسماعيل وأبي الطيبان، ادعى ألوهية جعفر الصادق، وقال إنَّه الله ظهر في الأرض بهذه الصورة فلما علم جعفر بمقولته لعنه وتبرأ منه. فلما تبرأ منه جعفر ادعى الألوهية لنفسه فصعد إلى مئذنة جامع الكوفة ونادي: أنا الله المألوه بالألوهية فاجتمع إليه أناس كثيرون في الكوفة كانوا يقولون بمقولته فتوجه إليهم وإلى الكوفة عيسى بن موسى فأوقع بهم وقتل أبا الخطاب وجماعة كبيرة من أتباعه سنة ١٤٢هـ. والنصيريون =

عاصر كلاً من: عبد الله بن معاوية بن عبد الله، وجابر بن يزيد الجعفي^(١)، أحد أتباع الكيسانية والقائلين بمقولاتها، وفي نفس الوقت

= لا ينكرون دعوي أبي الخطاب الألوية التي نادي بها، لكنهم يقولون: إنَّ أبا الخطاب كان له المرتبة البابية، وكان لجعفر الصادق المرتبة الذاتية للمعنى والاسم معاً، فظهر الاسم جعفر، بالباب أبي الخطاب، وقاما شخصاً واحداً، اسماً وباباً، والذي نادي بالألوية على مئذنة جامع الكوفة هو جعفر الصادق في صورة أبي الخطاب. وأبو الخطاب يعتبر أحد أهم الشخصيات الدينية في العقيدة النصيرية وله مكانة لا تقل عن مكانة محمد بن نصير، وله ما لسلمان الفارسي من مكانة، بل يعتقدون أنَّ سلمان نفسه بلا فرق سوى باسمه وصورته، وأنَّه كان باباً من الأبواب حتى زمن موسى بن جعفر الصادق. ينظر: الرسالة الرستباشية للخصبي، تحقيق: رواء جمال علي، تراجم الأعلام للمحقق، (ص ٣١٥). وقال عنه الطوسي: (محمد بن مقلاص الأسدي الكوفي، أبو الخطاب، ملعون غال، يكنى مقلاص، الأسدي أبا زينب البزاز البراد) اه رجال الطوسي، (ص ٢٩٦). وهو الذي قال فيه الصادق: (أبرأ إلى الله مما قال في الأجدع البراد عبد بني أسد أبو الخطاب لعنه الله) اه بحار الأنوار: المجلسي، (٢٥/ ٢٩٠). ولذلك فإن النصيرية تحاول تأويل ذلك لأنه من شيوخ ديانتهم، ففي الكتاب الذي معنا الآن، وهو: أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت رواية أولوا فيها الرواية السابقة هكذا: (قال رجل للصادق منه السلام: يا سيدي انقطعت ظهورنا منذ لعنت أبا الخطاب. فقال: أمَّا السفينة فكانت لمسكين يعملون في البحر فأردت أن أعيها وكان وراءهم ملكاً يأخذ كل سفينة غصباً، إن رأيت أبا الخطاب فقل له أنت السفينة والملك عيسى بن موسى). اه أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت، (ص ٢٦). وقد مرَّ آنفاً أنَّ الذي قتله وصلبه هو عامل الخليفة المنصور عيسى بن موسى! وأخرج نفس الرواية شيخهم ميمون الطبراني في كتابه: المعارف وتحفة لكل عارف، (ص ١٣٢). وأخرج أيضاً في نفس الصفحة بإسناده عن جعفر الصادق أنَّه قال: أبو الخطاب بابي وحجبي ونوري وأيتامه الخمسة حجّتي وأنواري في أرضي وسمائي! اه.، ثم ذكر في (ص ١٤٢) بعض المعجزات التي ينسبونها له!!.

(١) جابر بن يزيد بن الحارث الجعفي، أبو عبد الله، توفي ١٢٨هـ أو ١٢٧هـ: وهو عند النصيرية يعتبر الباب إلى الإمام السادس جعفر الصادق وأبيه الباقر. ينظر: تاريخ =

عاصر أبو الخطاب: محمد الباقر وجعفر الصادق، وكان يقول بإمامتهما، واجتمع بجعفر الصادق كما تذكر المصادر الشيعية والنصرانية وروى عنه، وتقول الشيعة أنه ربطته بإسماعيل بن جعفر الصادق^(١). علاقة وثيقة نتج عنها: تزندق إسماعيل وفساد عقيدته، ويروون أيضاً أنه رجع^(٢).

= العلويين: غالب الطويل، (ص ١٩٣). وعاصر عبد الله بن معاوية وكان من أتباعه ويقول بمقالته الغالية. قال عنه ابن حجر: ضعيف رافضي. وقال أبو حنيفة: ما لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي، ما أتته بشيء من رأي إلا جاءني فيه بأثر، وزعم أن عنده ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ لم يُظهرها. وقال النسائي: متروك الحديث. وقال: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه. وقال ابن حبان: كان سبياً من أصحاب عبد الله بن سبأ، كان يقول: إن علياً يرجع إلى الدنيا. وعده الطوسي في أصحاب الباقر والصادق. ينظر: رجال الطوسي، (ص ١٢٩، ١٧٦) الأعلام للزركلي، (٢/ ١٠٥). تقريب التهذيب: ابن حجر، (ص ١٣٧). مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار: الغيتابي الحنفي (المتوفى: ٨٥٥هـ)، (١/ ١٣٦، ١٣٧)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ. والنصرانية تبالغ في تقديس جابر هذا وتنسب له المعجزات وإحياء الموتى. ينظر مثلاً: كتاب المعارف للطبراني، (ص ١٤٠، ١٤١).

(١) إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، الهاشمي القرشي: إليه تنسب (الإسماعيلية) وهي من فرق الشيعة، تميزت عن الاثني عشرية بأن قالت بإمامته بعد أبيه، توفي في حياة والده، واختلفوا في سنة وفاته، منهم من قال سنة ١٣٣هـ، وقيل سنة ١٤٣هـ، وبعض الباحثين يؤرخها سنة ١٤٥هـ، وبعضهم ١٥٨هـ، وأنكرت فرقة الإسماعيلية موته في حياة أبيه، وقالوا: كان ذلك على سبيل التلبس من أبيه على الناس لأنه خاف عليه فغيبه عنهم. ينظر: الأعلام للزركلي، (١/ ٣١١)، عمدة الطالب: ابن عنبه (ت ???)، (ص ٢٣٣)، تحقيق: محمد آل الطالقاني، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٠هـ.

(٢) وهم يروون في ذلك روايات، منها: ... عن حماد بن عثمان، قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول للمفضل بن عمر الجعفي: يا كافر يا مشرك مالك ولابني، يعني إسماعيل بن جعفر، وكان منقطعاً إليه، يقول فيه مع الخطابية، ثم رجع بعد: اختيار معرفة الرجال: الطوسي، (٢/ ٦١٢)، وأيضاً... عن الحسن بن راشد قال: سألت أبا عبد الله ﷺ عن =

ادّعى أبو الخطاب أنه خليفة جابر بن يزيد في البابية لجعفر الصادق وابنه موسى الكاظم، وظهر نشاطه مطلع الدولة العباسية في الكوفة في العصر الذي ظهرت فيه الزندقة التي فشت في العراق مع مقدم حكم بني العباس الذين اعتمدوا على الفرس في ثورتهم فانساح الفرس في العراق حاملين معتقدات الأجداد (المانوية والزرادشتية...)، والتي جاهر بها البعض كالراوندية سنة ١٤١هـ^(١)، فقالت بألوهية أبي جعفر المنصور فتم البطش بها، وأخفاها البعض الآخر وأصبغ عليها صبغة التشيع كما فعل أبو الخطاب، وقد يكون هناك رابط ما بين الراوندية وأبي الخطاب سيما أنّ حركة أبي الخطاب حدثت بعد الحركة الراوندية، وربما يكون اعتقاد النصيرية والتي هي امتداد لأفكار الخطابية في الخلفاء العباسيين بأنهم شياطين^(٢)، كان ردّ فعلٍ على ما حدث بالراوندية، والتي بطش بها

= إسماعيل، فقال: عاصٍ عاصٍ لا يشبهني ولا يشبه أحدًا من آبائي: بحار الأنوار: المجلسي، (٢٤٧/٤٧)، وهناك رواية تنبئ أنّ المفضل بن عمر كان أحد المحرضين على جعل إسماعيل خليفةً لأبيه؛ فروى الكشي... عن حماد بن عثمان عن إسماعيل بن عامر، قال: دخلتُ على أبي عبد الله ﷺ، فوصفت له الأئمة حتى انتهيت إليه، قلت: وإسماعيل من بعدك؟ فقال: أما ذا فلا، قال حماد: فقلت لإسماعيل: وما دعاك إلى أن تقول وإسماعيل من بعدك؟ قال: أمرني المفضل بن عمر: اختيار معرفة الرجال: الطوسي، (٦١٨/٢). ونقل إحسان إلهي ظهير هذه الروايات وغيرها مرجحًا أنّ إسماعيل كان خطابيًا واكتنفته مجموعة الغلاة في عصره. ينظر: الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير، (ص ٦٧)، وما بعدها. ولعلّ هذا إن صحَّ يفسر لنا سبب سوق الغلاة للإمامة في إسماعيل وبنه من بعده.

(١) ينظر: تاريخ الطبري، (٤/٣٩٥).

(٢) تعتقد النصيرية أنّ أشخاص الأضداد (الشياطين) منذ عهد الباقر وحتى آخر الأئمة الاثني عشر كانوا هم الخلفاء العباسيين، ومنّ أعانهم. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسما: ابن المعمار الصوفي، (ص ١٨)، مخطوط. تاريخ الطبري، (٤/٣٩٥).

أبو جعفر بعد أن اعتبرته إلهًا .

ولقد جمع أبو الخطاب بين عقائد الكيسانية من جهة، والقول بإمامة جعفر الصادق وأبيه وجدّه من جهة، وعقائد الفرس من جهة أخرى، فخرج بهذا الخليط العقائدي: الفرقة الخطابية التي تمحورت أصولها حول التالي^(١):

١- أن جعفر الصادق هو الله، وأنّ أبا الخطاب رسولٌ جعفرٍ إلى النَّاسِ، وأنّ الله نور دخل جعفرَ، ثم دخل أبا الخطاب، وأنّ ظاهر الله إمامةً وباطنه إله، وكلّ الأنبياء والرسل والملوك والأكاسرة هم محمد بلا اختلاف إلا بالصورة، وأنّ الأئمة مقامهم مقام محمد، وأنّ سلمان الفارسي هو: باب محمد، يظهر معه أبدًا مع تغيير صورته في كلِّ مرة، وكذلك يظهر مع سلمان: اليتيمان المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري. ثم تطور حال بعضهم فقالوا: عليٌّ هو الربُّ ظهر بالهاشمية، ومحمد دونه.

٢- استباحة المحارم كلها (الزنا والخمر والربا والسرقه واللواط...)، وإسقاط التكاليف كلها (الصلاة والصوم والحج والزكاة...)، وقالوا: إنّ المحرمات هي أشخاص رجال أمروا باجتنابها، والتكاليف هي عقوبات لأهل الظاهر لجحودهم وإنكارهم، ومن عرف الإمام سقط عنه العقاب (أي التكاليف) ..

(١) ينظر هذه الأصول وغيرها في: فرق الشيعة للقمي والنوبختي، في (ص ٥٧-٦٠)، تحقيق: عبد المنعم الحفني. وبالمقارنة بينها وبين أصول عقائد النصيرية ستجد التشابه الكبير، بل التطابق الواضح بين هذه وتلك، فهذا يجعلنا نصل لنتيجة أكيدة؛ وهي أنّ النصيرية هي خليط من عقائد الخطابية الباطنية، وعقائد الاثني عشرية، لأنهم يقدسون الأئمة الاثني عشر أيضًا، خلافاً للإسماعيلية والمنشقة أيضًا عن الخطابية فهم يسوقون الإمامة في إسماعيل بن جعفر وولده.

- ٣- إنكار البعث والنشور والقيامة والجنة والنار من خلال الاعتقاد بالتناسخ مضافاً إليه المسخ وهو حلول الروح في الحيوان والجماد، وأنَّ المؤمن يتناسخ في سبع درجات، حتى يصل إلى الدرجة السابعة، فإذا وصل صار نورانياً (وهو المقصود بالجنة).
- ٤- الاعتقاد بأنَّ للشيعة ظاهراً وباطناً، فالطلاق باطنه اعتزال الأضداد، والنكاح باطنه مواصلة أخيك المؤمن فإذا نكحته فقد وصلته.
- إنَّ هذه الأصول للفرقة الخطابية هي غيض من فيض ممَّا قالوه^(١)، وكلُّ مطلع على العقيدة النصيرية يعلم أنَّ هذه الأصول هي نفسها أصول النصيرية بلا فرق.

ولمَّا جاهر أبو الخطاب في نحو عام ١٤٢هـ بدعوته وأعلن أنه هو الله رب العالمين، فصعد على مئذنة الجامع في الكوفة، ونادى لنفسه بالألوهية^(٢)، تبعه خلقٌ كثير ممن آمن به وبدعواه سابقاً، فحدث ما يشبه

(١) للاطلاع على باقي معتقداتهم، ينظر: المرجع السابق.

(٢) قال الخصيبي في الرسالة الرستباشية، (ص ٧٦، ٧٧)، مخطوط، م.س، ما نصُّه: (... لأنَّ المولي أمر أبا الخطاب بالنداء كشفاً فنادي في مئذنة جامع الكوفة بلاهوتية جعفر، وكان ذلك ظهوراً كشفٍ لا خفاء فيه، ولا يكون ذلك التصريح إلا عند ظهوره لإقامة الحجة، وكان ذلك لمَّا طغي؟ الضدُّ الملعون وعتا وتجرَّ وتكبَّر وهو: أبو جعفر الدوانيقي، فبدت لله المشيئة فيه..). اهـ

والخصيبي هنا يقصد بأبي جعفر الدوانيقي: الخليفة العباسي أبا جعفر المنصور، لأنَّه كان الخليفة وقت هذه الواقعة. وجميع الخلفاء العباسيين عند النصيرية من الأضداد. ومعلوم أنَّ النصيرية تعتبر أبا الخطاب باباً (ثالث الثالث المقدس عندهم) إلى جعفر الصادق (المعنى) في المقام السادس. ينظر: الرسالة الرستباشية، (ص ٧٦)، مخطوط. وقد يطلقون عليه الصفة أي أنَّه خليفة الباب الذي قبله وهو: جابر بن يزيد الجعفي. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار الصوفي، (ص ٦)، مخطوط. فالنصيرية لا تنكر ادعاء أبي الخطاب للألوهية، لكنهم يفسرونها بأنَّ جعفر الصادق الذي له المرتبة المثلية للمعنى (الذات الإلهية)، وله =

الثورة في الكوفة مما دفع والي الكوفة عيسى بن موسى العباسي ليتدخل عسكرياً فأرسل قواته التي حاصرت أبا الخطاب وجماعته، فأمر أبو الخطاب جماعته بقتال جند عيسى بن موسى بالعصيِّ وسعف النخيل والحجارة لأنهم لم يكونوا يملكون السلاح، وقال لهم: إنَّ سيوفهم لا تؤثر بكم، فلما استحرَّ القتل بجماعة أبي الخطاب سألوه: ألم نخبرنا أنَّ سيوفهم لا تعمل بنا؟ فقال لهم: إذا كان قد أراد الله فما حيلتي؟ وانتهت تلك المعركة بقتل أبي الخطاب ومن معه وكانوا نحوًا من سبعين رجلًا^(١).

عندما قُتل أبو الخطاب لم تَمُتْ دعوته معه، بل حدثت انشقاقات في جماعته نشأ عنها عدة فرقٍ لم تختلف عن بعضها في العقيدة، وإنما اختلفت في تبعيتها للأشخاص الذين تبعوهم بعد أبي الخطاب، وسُميت تلك الفرق بأسماء زعمائها، لأنَّ كل فرقة كانت تزعم أنَّ زعيمها هو خليفة أبي الخطاب والإمام من بعده، وكلهم من أتباع أبي الخطاب وتلامذته، ومنهم^(٢):

(أ) الخطابية البزيعية: الذين تبعوا رجلاً من أتباع أبي الخطاب اسمه بزيع^(٣).

= المرتبة الذاتية للاسم (الاسم في وقته كان موسي الكاظم، ينظر المرجع السابق)، قد ظهر بأبي الخطاب، فقام أبو الخطاب اسمًا (الله) في الباطن. وبأبًا لجعفر في الظاهر. والذي نطق هو جعفر بصورة أبي الخطاب. ينظر: الرسالة الرستباشية، للخصيبي، هامش (ص ٢٣)، تحقيق: رواء جمال علي.

(١) ينظر: الكامل في التاريخ: ابن الأثير، (٦/ ٥٨١).

(٢) ينظر هذه الفرق في: مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/ ٧٥)، الملل والنحل للشهرستاني، (١/ ١٨٦، ١٨٧)، والفرق بين الفرق للبغدادي، (ص ١٩٨)، مراجع سابقة.

(٣) أتباع بزيع بن موسى: كان يزعم أنَّ جعفرًا هو الإله وأنَّ كل مؤمن يوحى إليه، وزعم أنَّ في أصحابه من هو أفضل من جبريل وميكائيل، وزعم أنَّ الإنسان إذا بلغ الكمال ومات =

(ب) الخطابية العجيلية أو العميرية: تبعوا عمير بن بيان العجلي^(١).

(ج) الخطابية المفضلية: تبعوا المفضل الصيرفي^(٢).

(د) الخطابية الميمونية: أتباع ميمون بن ديسان (ميمون القداح)^(٣).

وكان كلّ الخطابين يقولون بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق بعد أبيه فلما مات إسماعيل قبل أبيه جعفر، انقسموا طائفتين:

= لا يقال مات، بل يقال رُفِع إلى الملكوت. ينظر: الوافي بالوفيات: الصفدي، (١٠/٨٠). مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/٧٧).

(١) عبدوا جعفرًا وزعموا أنه ربهم، وقد كانوا ضربوا خيمةً في كُنَاسة الكوفة (محلّة من محلاتها)، ثمّ اجتمعوا إلى عبادة جعفر، فأخذ يزيد بن عمر بن هبيرة عمير بن بيان فقتله في الكناسة، وحبس بعضهم. ينظر: مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/٧٨).

(٢) وهو المفضل بن عمر الجعفي (صاحب جعفر الصادق)، وأغلب كتب الفرق تسميه: المفضل الصيرفي، كالأشعري والشهرستاني والبغداداي، لأنه كان يعمل صيرفيًا (وهو من يُبدّل نقدًا بنقد، أو المستأمن على أموال الخزانة يقبض ويصرف ما يُستحقّ) ينظر: مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/٧٨)، الملل والنحل للشهرستاني، (١/١٨٧)، والفرق بين الفرق للبغداداي، (ص ١٩٩)، مراجع سابقة. وسيأتي تفصيل عنه.

(٣) ميمون القداح بن ديسان إلهودي الأهوازي، قال عنه البغداداي: (قد حكى أصحاب المقالات أنّ الذين أسسوا دعوة الباطنية جماعة منهم: ميمون بن ديسان المعروف بالقداح وكان مولئ لجعفر بن محمد الصادق، وكان من الأهواز ومنهم محمد بن الحسين الملقب بذيذان، اجتمعوا كلهم مع ميمون بن ديسان القداح في سجن العراق فأسسوا في ذلك السجن مذهب الباطنية) اهـ، وقيل إنّه كان مجوسياً من سبي الأهواز، وإليه تنسب الميمونية، وادعى أنّه من ولد عقيل بن أبي طالب، وأنّه يدعو إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وولد لميمون هذا ابن يقال له عبيد الله كان أخص من أبيه، وهو الملقب بالمهدي، وإليه ينسب العبيديون الذين ملكوا المغرب ومصر، وسُموا زورا بالفاطميين. ينظر: الفرق بين الفرق للبغداداي، (ص ٢٢٩)، البداية والنهاية: ابن كثير، (١١/١٨٣)، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: المقرئ، (١/٢٣، ٢٥) تحقيق: د. جمال الدين الشيال، نشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط ١.

١- الميمونية (الإسماعيلية): أتباع ميمون بن ديسان المعروف باسم ميمون القداح ومن بعده ابنه عبد الله بن ميمون. وكان ميمون مقرباً من أبي الخطاب وشريكه في عقيدته وأفكاره، وقد ادعى هو وجماعته أن إسماعيل بن جعفر كان له ولد اسمه محمد، وأنه هو خليفة أبيه في الإمامة^(١)، وعلى هذا الأساس مارس دعوته في العراق فأرسل الدعوة إلى اليمن والمغرب لينشروا نحلته، كذلك جند عبد الله بن ميمون في العراق الحسين الأهوازي^(٢). الذي ضم إليه حمدان الأشعث المعروف باسم قرمط^(٣). وأثمرت جهود أسرة القداح في نهاية المطاف بعد أكثر من قرن من الدعوة والتخطيط في إنشاء الدولة الفاطمية في شمال إفريقيا نحو عام ٣٠٠هـ^(٤). وقد انشقَّ عنهم القرامطة الذين ارتأوا أن الدعوة كانت لبني إسماعيل بن جعفر وأبنائه، وأن حكام الدولة الفاطمية ليسوا من نسل إسماعيل بل هم نسل ميمون القداح، فظهر تبعاً لذلك فرقة القرامطة^(٥).

(١) ينظر: الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير، (ص ٩٠، ٦٦٥).

(٢) من أصحاب عبد الله بن ميمون، وهو من أوائل دعائهم، وهرب معه من عسكر العباسيين إلى سلمية بسورية، وهو الذي استمال قرمط لمذهبه بسواد الكوفة. ينظر: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: المقرئزي، (١/٢٦، ١٥١، ١٥٢).

(٣) قرمط: رأس القرامطة من الباطنية، وإليه نسبتهم. اختلف في اسمه وأصله؛ قيل: اسمه حمدان أو الفرغ بن عثمان أو الفرغ بن يحيى، وقرمط لقبه. أصله من خوزستان، وعُرف في سواد الكوفة سنة ٢٥٨هـ، فكان يظهر الزهد والتقشف واستمال إليه بعض الناس وكثر أتباعه، فكان منهم أبو سعيد الحسن بن بهرام الجنابي، وقتله المكتفي بالله العباسي سنة ٢٩٣هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (٥/١٩٤).

(٤) ينظر: اتعاظ الحنفاء: المقرئزي، (١/٦٠، وما بعدها).

(٥) فقد رفض إسماعيلية العراق والبحرين وخرسان الاعتراف بإمامة عبيد الله المهدي - والذي ادعى أنه الإمام الإسماعيلي الحادي عشر، وأنه من نسل محمد بن إسماعيل ابن جعفر وكان على رأسهم حمدان قرمط، وواصلوا تمسكهم بأيمانهم الأصلي =

أمّا إسماعيليو الدولة الفاطمية فاستمروا متّحدين عقائديًا حتى زمن خليفتهم الحاكم بأمر الله الذي أعلن ألّهيته فقتل نتيجة ذلك عام ٤١٢هـ، فانقسم الإسماعيليون عقائديًا حيث آمنّت جماعةٌ منهم بدعوي الحاكم في الإلهية، وانشقوا عن الإسماعيلية^(١). ولحقهم فيما بعد اسم الدرّوز^(٢).

وفي عام ٤٨٧هـ حدث انشقاق في العقيدة الإسماعيلية بعد موت خليفتهم المستنصر، فانقسم الإسماعيليون بين ابنيه: نزار والمستعلي^(٣)، فالذين تبعوا نزارًا سُموا النزاريين، ومنهم خرجت فرقة الحشاشين^(٤)،

= بشأن إمامة محمد بن إسماعيل، ليقموا دولة في البحرين ويعلموا عن قطع علاقتهم بعبيد الله فعرفوا فيما بعد بالقرامطة. ينظر: خرافات الحشاشين وأساطير الإسماعيليين: د. فرهاد دفتري، (ص ٣٦-٣٩)، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المدي للثقافة والنشر، دمشق سوريا، ١٩٩٦م.

(١) ينظر: الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير، (ص ١٤٧، وما بعدها).
 (٢) فرقة باطنية تولّه الخليفة العبيدي (الفاطمي) الحاكم بأمر الله، وهي تنتسب إلى نشكين الدرزي. والمؤسس الفعلي لهذه العقيدة هو: حمزة بن علي الزوزني (ت ٤٣٠هـ): وهو الذي أعلن سنة ٤٠٨هـ: أنّ روح الإله قد حلت في الحاكم، ودعا إلى ذلك وألّف كتب العقائد الدرزية. نشأت هذه الفرقة في مصر لكنّها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام. عقائدها خليط من الفلسفة اليونانية، والدهرية، والبوذية وأديان الفرس، وأخذت جل عقائدها عن الإسماعيلية، ومن الزعماء المعاصرين لهذه الفرقة: كمال جنبلاط، قتل سنة ١٩٧٧م. ووليد جنبلاط: وهو زعيمهم الحالي، ومن كتبهم: رسائل مقدسة تسمى رسائل الحكمة وعددها ١١١ رسالة، ولهم مصحف يسمى المنفرد بذاته. ويعيشون اليوم في لبنان وسوريا وفلسطين. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (١/٣٩٧).

(٣) ينظر: الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير، (ص ١٦٦، ١٦٧).
 (٤) الحشاشون: طائفة إسماعيلية فاطمية نزارية مشرقية، انشقت عن الفاطميين لتدعو إلى إمامة نزار بن المستنصر بالله ومن جاء من نسله. أسسها الحسن بن الصباح الذي اتخذ من قلعة ألموت في فارس مركزًا لنشر دعوته وترسيخ أركان دولته، وقد تميزت هذه الطائفة باحتراف القتل والاختيال لأهداف سياسية ودينية متعصبة. وكلمة الحشاشين: =

ويعرفون حالياً باسم: الآغاخانيين^(١).

أمّا الذين تبعوا المستعلي فسُموا المستعليين، وهم الذين حكموا الدولة الفاطمية حتى سقوطها، ويُسمون حالياً باسم البهرة^(٢).

٢- المفضلية (الموسويون): الطائفة الثانية التي خرجت من الخطابية هي

= Assassin؛ دخلت بأشكال مختلفة في الاستخدام الأوروبي بمعنى القتل خلسةً أو غدراً أو بمعنى القاتل المحترف المأجور اه: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٤٠٣/١)، وفي موضع آخر: وهم الذين عرفوا بالحشاشين لإفراطهم في تدخين الحشيش... اه: الموسوعة الميسرة، (٣٨٥/١)، والإسماعيلية الحشاشون لا تختلف معتقداتهم كثيراً عن المعتقدات الباطنية للإسماعيلية عامةً. وينظر: الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام: برنارد لويس.

(١) ظهرت في الثلث الأول من القرن التاسع عشر الميلادي في إيران، حينما ظهر شخص اسمه حسن علي شاه، وكان للإنجليز مطمع في إيران في ذلك الوقت، فاستعملوه في قيادة ثورة يهدد بها الأمن حتى يجدوا منفذاً يدخلون منه إلى فرض سلطانهم، ولكنه فشل في ثورته وقبض عليه، فسارع الإنجليز إلى التوسط له بالإفراج عنه، وذهب إلى أفغانستان، ثم اتجه إلى الهند وسكن مدينة بومباي، وهناك اعترف به الإنجليز إماماً على الطائفة الإسماعيلية وخلعوا عليه لقب (آغا خان) فانتسب إلى الإمام نزار بن المستنصر الفاطمي، وأصبح إمام الإسماعيلية النزارية. والموجود الآن هو الآغا خان الرابع، ومركز القيادة الرئيسي: مدينة كراتشي بباكستان. وهم يقدسون آغا خان ويلقبونه بالإمام ويقولون بعصمته، ويضفون عليه صفات الألوهية ويدفعون له خمس ما يكسبون. ينظر: أصول وتاريخ الفرق الإسلامية: مصطفى محمد مصطفى، (ص ٧٢١)، ١٤٢٤هـ، بدون، طبعة خاصة بالمؤلف.

(٢) البهرة: إسماعيلية مستعلية، يعترفون بالإمام المستعلي، وهم إسماعيلية الهند واليمن، تركوا السياسة وعملوا بالتجارة فوصلوا إلى الهند واختلط بهم الهندوس الذين أسلموا وعرفوا بالبهرة، والبهرة لفظ هندي قديم بمعنى التاجر. ومن عقائدهم: أنّهم لا يقيمون الصلاة في مساجد المسلمين، وهم يصلون ولكن صلاتهم للإمام الإسماعيلي المستور. وتعدادهم الحالي مليون ونصف نسمة، معظمهم في الهند. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان، (٣٨٦/١)، أصول وتاريخ الفرق الإسلامية: مصطفى محمد مصطفى (ص ٧١٤).

الفرقة المفضلية التي أصبح محمد بن نصير - بعد ما يقرب من قرن - أحد أفرادها^(١)، فهؤلاء اتبعوا بعد أبي الخطاب شخصاً تُسمّيه كتب الفرق: المفضل الصيرفي^(٢)، وفي الحقيقة هو المفضل بن عمر الجعفي^(٣)، فقد كان المفضل على علاقة مباشرة بأبي الخطاب

- (١) بعض الباحثين يذكر أنّ المفضلية فرقة عن النصيرية، وهي د. زينب الحربي، في رسالتها: النصيرية وآراؤها الكلامية والرد عليها، وهو خطأ فاحش، إذ إنّ العكس هو الصحيح بدهاءة، فبين المفضلية والنصيرية قرابة قرن من الزمان. ينظر: النصيرية وآراؤها الكلامية والرد عليها: د. زينب الحربي، (ص ٦٧). وهي رسالة ماجستير بكلية التربية للبنات بمكة المكرمة، وجلّ اعتمادها في رسالتها على الهفت الشريف فقط.
- (٢) راجع: تطور المباني الفكرية للتشيع: د. حسين المدرسي الطباطبائي، (ص ٤٥)، ترجمة: فخري مشكور، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١، ١٤٢٣ هـ.ق. مقدمة تحقيق: كتاب الصراط للمفضل الجعفي، تحقيق: د. المنصف بن عبد الجليل، (ص ١٦، ١٧).
- (٣) المفضّل بن عمر الجعفي: من أصحاب جعفر الصادق، هلك حوالي سنة ١٨٠ هـ تقريباً، وهو معتمد عندهم بوصفه راوياً لكتبهم المنسوبة للعالم (أي الإمام جعفر الصادق)، ينظر: مذاهب الإسلاميين: د. عبدالرحمن بدوي، بيروت، ١، ١٩٧٣ م، (٢/٤٢٧). وأمّا الشيعة الاثنا عشرية فهم مختلفون فيه، فمنهم من وثّقه، ومنهم من عدّه من الغلاة. يقول عالمهم محسن الأمين في كتابه أعيان الشيعة في ترجمته: (... قال النجاشي: فاسد المذهب مضطرب الرواية لا يُعبأ به، وقيل إنّه كان خطائياً، وقد ذُكرت له مصنّفات لا يُعوّل عليها...، وروى الكُشّي أحاديث في ذمّه والبراء منه وأنّه كان خطائياً ورجع، وفي بعضها لم يذكر الرجوع...). ثم قال: (وقد رجّح كثير من العلماء وثاقته بل جلالته قدره..). اهـ، ورجح هو أي محسن الأمين توثيقه وذكر توثيق المفيد في الإرشاد، وصدر الدين العاملي له، وكذلك رواية الكليني له في الكافي. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (١٠/١٣٢). أمّا عند النصيرية فهو الباب إلى الإمام الثامن الرضا، وبعضهم يجعله الباب إلى الإمام التاسع أيضاً الجواد. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء، (ص ٧). والربستباشية للخصيبي، تحقيق رواء جمال علي، (ص ٢١٥). وروى ميمون الطبراني عن الصادق أنّه قال: المفضل الوالد بعد الولد، ما قال فأنا قلته، وهو غيبة علمي وحجتي وبابي على =

وبجعفر الصادق، وكان يقول بإمامة إسماعيل بن جعفر مع أبي الخطاب، ثم لما نشأ الخلاف بعد موت إسماعيل تحوّل إلى القول بإمامة موسى الكاظم بن جعفر^(١)، ولذلك أُطلق عليهم: الموسويون أو الموسوية^(٢)، كالاثني عشرية، ورغم هذا الافتراق عن الاسماعيليين بقي له مكانة عند المتأخرين منهم فقد رواوا عنه روايات كثيرة في كتب الفقه الإسماعيلي^(٣). وأمّا عموم الشيعة الاثنا عشرية فقد اختلفوا في المفضل الجعفي بين قادح ومادح، ونقل الكثير منهم عنه ووثقوا رواياته^(٤).

ولكنّ الغلاة بعد الجعفي اعتبروه أحد أهم الأصول لهم بعد أبي

= خلقي وأتباع أمري، والدعاة إليه أيتامه الأنوار الهداة. اه: كتاب المعارف للطبراني، (ص ١٣٣).

(١) ينظر: الإرشاد: الشيخ المفيد، (٢/٢١٦).

(٢) يقول الشهرستاني: (الموسوية أو المفضلية: فرقة واحدة قالت بإمامة موسى بن جعفر نصّاً عليه بالاسم، حيث قال الصادق عليه السلام: سابعكم قائمكم، وقيل: صاحبكم قائمكم ألا وهو سَمِيُّ صاحب التوراة، ولما رأت الشيعة أنّ أولاد الصادق على تفرق فمن ميت في حال حياة أبيه ولم يعقب، ومن مختلف في موته، ومن قائم بعد موته مدة يسيرة، ومن ميت غير معقب، وكان موسى هو الذي تولى الأمر وقام به بعد موت أبيه؛ رجعوا إليه واجتمعوا عليه مثل: المفضل بن عمر وزرارة بن أعين وعمار الساباطي..). اه: ينظر: الملل والنحل للشهرستاني، (ص ١٦٥).

(٣) فقد روى عنه النعمان بن محمد المغربي قاضي قضاة الإسماعيلية روايات عديدة في كتبه، وخاصة في دعائم الإسلام أول كتاب فقهه إسماعيلي. ينظر: الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير، (ص ٧٠).

(٤) بل نقلوا كتباً كاملة عنه، مثل كتاب: الإهليلجة في التوحيد، والذي ينسبه المفضل بن عمر الجعفي لجعفر الصادق، علّق عليه وشرح كلماته عالمهم المجلسي، وحققه بعضهم. ينظر: الإهليلجة في التوحيد، للجعفي، تحقيق قيس العطار، مكتبة العلامة المجلسي، إيران، من سلسلة مصادر بحار الأنوار، ط ١، ١٤٢٧هـ.

الخطاب. ولئن كانت العقيدة النصيرية أخذت اسمها من محمد بن نصير، وله نُسبت، فإنَّ المفضل هو واضع أصولها الأولى من خلال جملة المؤلفات الباطنية التي تداولها الغلاة حتى وصلت إلى الحسين بن حمدان الخصبي في القرن الرابع الهجري، وهي: الهفت والأظلة، والصراط، وغيرهما. وقد رواهما المفضل بزعمه عن جعفر الصادق، ومن خلال هذين الكتابين، والروايات الأخرى الواردة عنه، نستطيع أن نستخلص عقيدته التي هي عقيدة فرقته وهي نفسها عقيدة أبي الخطاب، وهي نفسها عقيدة النصيرية؛ حيث إنَّ المفضل أقدم الرواة عندهم، وتتلخص عقيدة المفضل الجعفي في النقاط الآتية^(١):

- ١- إلهية جعفر الصادق، وأنَّ المفضل هو الباب إليه، مع إثبات أنَّ أبا الخطاب كان من الملائكة، وهو جبريل^(٢).
- ٢- الخلق الأول كله كان ملائكة نورانيين، ثم لَمَّا عَصَا اللهُ، خلق لهم هذه الأجساد من التراب وأسكنهم الأرض عقوبة لهم^(٣).
- ٣- إنكار الجنة والنار والموت والبعث، كما هي في العقيدة الإسلامية، فقال بالتناسخ بدلاً عن ذلك، حيث قال بسبعة أدوار أو كرات، تنتقل فيها روح الإنسان من جسدٍ إلى جسدٍ، فإن كان صالحاً ارتقى عن طريق التناسخ حتى يخلص، فإذا خلص سقطت عنه التكاليف والواجبات، وأصبح حراً في أن يتعبد الله أو أن يترك العبادة،

(١) هذه العقائد مبثوثة في كتابي: الهفت الشريف، والصراط، بطريقة متناثرة، وغير منتظمة، وسأشير إلى مظانها قدر الاستطاعة.

(٢) تجد ذلك واضحاً في كتاب: الهفت الشريف: للمفضل الجعفي، تحقيق: مصطفى غالب، في (ص ١٠٠، ١٠١، ١٠٢). وطريقة عرض الكتاب توحى بتاليهم لجعفر بوضوح. وينظر بابية المفضل في الصراط بتحقيق: عبد الجليل، (ص ٧١).

(٣) ينظر: الهفت الشريف: للمفضل الجعفي، تحقيق: مصطفى غالب، في (ص ١٥-٢٥).

وهذا الخلاص هو الجنة. وأمّا إن كان فاسقًا فينحدر في أثواب المسخ، ليصبح حيوانًا أو نباتًا أو جمادًا، حتى يكون في أحقر الهوام والحشرات، أو نباتات سامة، بسبب أفعاله وهذا هو عذاب النار^(١).

٤- إنكار أركان الإسلام، كالصلاة والزكاة^(٢).

٥- تكفير الصحابة لاسيما أبا بكر، وعمر، الذي يعتبره هو الشيطان بذاته في صورة بشر، ثم ثالثهم عثمان رضي الله عنه^(٣).

٦- القول بالرجعة التي هي في حقيقتها يوم القيامة^(٤).

٧- القول بأنّ للشرعية ظاهرًا وباطنًا^(٥).

٨- وجوب التقية وكتمان أسرار الدين عن غير الموحدين^(٦).

هذا . . ولا يمكن الكلام عن المفضل بن عمر الجعفي دون ذكر معاصره: بشار الشّعيري^(٧). الذي كان أحد أصحاب أبي الخطاب، وإن

(١) ينظر: كتاب الصراط، تحقيق: المنصف بن عبد الجليل، في (ص ٨٣، ٨٧، ١١٨، ١٤٦، ١٥٩، ١٦٣، ١٨٥، ١٨٦)، وكتاب الهفت الشريف معظمه عن ذلك، ينظر مثلاً: (ص ١٥، ٤٨، ٦٨، ٧٤، ١١٩، ١٢٢)، وغيرها. تحقيق: مصطفي غالب.

(٢) ينظر: الهفت (ص ٤٠).

(٣) ينظر: كتاب الصراط، تحقيق: المنصف بن عبد الجليل، في (ص ١٩٤-١٩٩)، والهفت، (ص ٦٠-٦٤)، و(ص ٩٢-١١٣).

(٤) ينظر: الهفت، (ص ١٨٣، ١٨٤).

(٥) كلا الكتابين قائم على هذه الفكرة، ينظر مثلاً: كتاب الصراط (ص ٨٩، ٩٠، ٩٨).

(٦) ينظر: الهفت، ١٠٢.

(٧) تقول الشيعة عنه: أبو إسماعيل بشار الشّعيري، وقيل: بياع الشعير، وقيل الأشعري. كان من المرتدين الكفرة الفسقة المشركين الغلاة الملعونين المذمومين. لعنه الإمام رضي الله عنه وتبرأ منه لأنه كان يقول بربوبية الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فكان في آرائه يشارك العلياوية أو العلبائية المشركين آراءهم. مات حدود سنة ١٨٠هـ. روى الكشي بإسناده عن المدائني، عن أبي عبد الله رضي الله عنه، قال: قال لي: يا مرازم من =

لم يرقَ إلى مرتبة المفضل الجعفي، وقد تبنته النصيرية فيما بعد واعتبرته أحد الأشخاص المقدسين ومن مرتبة الملائكة^(١)، وروت عنه العديد من الروايات الباطنية ينسبها إلى جعفر الصادق^(٢). وأمّا المصادر الشيعية فقد سجلت أن جعفرًا لعن الشعيري، وقال عنه: كافر مرتد، حيث كان يقول بالهية عليّ بن أبي طالب.

بين المفضلية ومحمد بن نصير: خلال الفترة بعد موت المفضل الجعفي، وحتى عصر محمد بن نصير؛ توالى على زعامة الفرقة المفضلية بحسب المصادر النصيرية كلٌّ من: محمد بن المفضل بن عمر الجعفي، ثم أبي القاسم بن الفرات ثم ابن نصير، ونرى هذه السلسلة من الرجال كثيرًا في الروايات الباطنية، وحتى الشيعية، من مثل: عن أبي شعيب محمد بن نصير عن ابن الفرات عن محمد بن المفضل^(٣)،

= بشار؟ قلت: بيّاع الشعير. قال: لعن الله بشارًا. قال: ثم قال لي: يا مرازم، قل لهم، ويلكم توبوا إلى الله، فإنكم كافرون مشركون. ومقالة بشار هي مقالة العليوية، يقولون: إنَّ عليًّا عليه السلام ربُّ هرب وظهر بالعلوية الهاشمية. ينظر: معجم رجال الحديث: الخوئي، (٢١٧/٤). الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق: عبد الحسين الشبستري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ١، ١٤١٨ هـ. في حين أن مراجع النصيرية تثبت أنه كان من أصحاب الصادق وأنه من الرواة الموثقين عندهم وينقلون عنه الروايات. ينظر مثلاً: كتاب المعارف للطبراني، (ص ١٣٠).

(١) بشار الشعيري عند النصيرية من أيتام (ملائكة) الباب: أبي الخطاب محمد بن أبي زينب، فهو اليتيم الثالث في مطلعته، أي أحد كبار الملائكة الخمسة (الأيتام الخمسة) كما تزعم النصيرية. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص ٧)، مخطوط. وكذلك: الرسالة الرستباشية للخصبي، بتحقيق: رواء جمال علي، (ص ٢١٥). وفي المخطوط (ص ٧٢).

(٢) ومنها رواية الخصبي عنه، في الهداية الكبرى، (ص ٢٥٦).

(٣) ينظر: الهداية الكبرى للخصبي، (ص ٣٩٢).

ومثل: عن أبي شعيب عن عمر بن الفرات عن محمد بن المفضل عن المفضل بن عمر عن أبي الخطاب عن جابر بن يزيد عن الصادق .^(١)، ومثل: عن محمد بن نصير، عن عمر بن الفرات، عن محمد بن المفضل، عن المفضل بن عمر .^(٢) .

محمد بن المفضل: توفي المفضل الجعفي في أواخر القرن الثاني، حوالي سنة ١٨٠هـ، وبحسب المصادر النصيرية فإن الذي خلفه في زعامة مجموعة الغلاة الباطنيين الذين تبعوه بعد أبي الخطاب هو: ابنه محمد بن المفضل، الذي لم تذكر المصادر الشيعية شيئاً عنه، لكن المصادر النصيرية اعتبرته خليفة أبيه في المرتبة البابية للإمام موسى الكاظم وابنه علي بن موسى^(٣)، وذكرت أن له كتاباً بعنوان: آداب الدين^(٤)، وإن كانت المصادر الشيعية لم تذكره؛ فإنها ذكرت بعض أصحابه ممن جعلهم النصيرية أتباعاً له كصالح بن عبد القدوس^(٥)،

(١) ينظر: كتاب المعارف وتحفة لكل عارف: الطبراني، (ص ١١٠).

(٢) ينظر: بحار الأنوار: المجلسي (١/٥٣).

(٣) ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص ٦). وقد روى ميمون الطبراني عن موسى بن جعفر أنه قال: محمد بن المفضل كالمفضل قد أقمناه مقام أبيه، وهو الصادق عنا والداعي إلينا، والمؤدي علمنا، وهو بابي وحجتي على خلقي! فمن أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني اه. كتاب المعارف للطبراني، (ص ١٣٣).

(٤) ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص ٤٣).

(٥) صالح بن عبد القدوس: كان شاعراً زنديقا متكلماً يقدمه أصحابه في الجدل عن مذهبهم، وقتله الخليفة المهدي على الزندقة شيخاً كبيراً، وُصِّب علي الجسر في بغداد، وكان متظاهراً بمذاهب الثنوية، ويقال أن أبا الهذيل العلاف ناظره فقطعه ثم قال له على أي شيء تعزم يا صالح؟ فقال: أستخير الله وأقول بالاثنين!، وقيل أنه رجع. ينظر: الوافي بالوفيات: ابن خلكان، (١٦/١٥٠). الأمالي: السيد المرتضى =

الذي قُتل على تهمة الزندقة زمن المهدي العباسي وُصِّب على جسر بغداد.

أبو القاسم بن الفرات: شيخ محمد بن نصير النميري، وتُسميه المصادر النصيرية وبعض المصادر الشيعية عمر بن الفرات^(١)، وفي مصادر أخرى اسمه: محمد بن الفرات^(٢)، كان غالباً على نحلة أبي الخطاب، وقد تبرأ منه الإمام الرضا (ت ٢٠٣هـ)، ولعنه، فقد روى الطوسي عنه أنه قال: (آذاني محمد بن الفرات آذاه الله، وأذاقه الله حرَّ الحديد، آذاني لعنه الله، وما كذب علينا خطَّابيّ مثل ما كذب محمد بن الفرات...)^(٣)، وأمّا عند النصيرية فهو أحد أبواب الأئمة^(٤).

محمد بن نصير النميري: تقدم الحديث عنه، وهو: أبو شعيب محمد ابن نصير بن بكر البصري مولى بني نمير، زعيم جماعة الغلاة الخطابين

= (ت ٤٣٦هـ)، (١/١٠٠)، تحقيق: بدر الدين النعساني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، ط ١، ١٤٠٣هـ.ق. أمّا عند النصيرية فهو أحد الأيتام الخمسة عندهم (كبار الملائكة) الذين ظهروا على دور: محمد بن علي الجواد، مع بابه: أبي جعفر محمد بن المفضل بن عمر. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص ٧).

(١) ممن ذكره باسم عمر بن الفرات:

الحسن الحلبي في: مختصر بصائر الدرجات، (ص ١٧٩)، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ط ١، ١٣٧٠هـ. والمجلسي في بحار الأنوار، (٥٠/١٠٤). والخصبي في الهداية الكبرى، (ص ٣٢٣).

(٢) ممن ذكره باسم محمد بن الفرات: ابن داوود الحلبي في: رجال ابن داود، (ص ٢٧٥)، تحقيق: آل بحر العلوم، منشورات مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٩٢هـ.

(٣) اختيار معرفة الرجال: الطوسي، (٢/٨٢٩).

(٤) روى ميمون الطبراني في كتابه: المعارف، (ص ١٣٤).: بإسناده عن الرضا أنه قال: ما قام لنا أحدٌ مقام أبي الخطاب والمفضل ومحمد بن المفضل إلا عمر بن الفرات، وهو بابي وأيتامه أنواري اهـ.

في عصره، عاش في زمن الخليفة الواثق^(١). والمتوكل^(٢)، وعاصر علي الهادي والحسن العسكري من أئمة الشيعة، وذكرت المصادر الشيعية أنه ادعى أنه نبيٌّ ورسول، وأنَّ علي الهادي أرسله، وقد تقدّم تفصيل ذلك.

موت الإمام الحادي عشر:

في عام ٢٦٠هـ حدثت هزة قوية في الفكر الشيعي عمومًا أدت إلى حدوث انشقاقات في فرق الشيعة التي ساقَت الإمامة بعد جعفر الصادق في ابنه موسى ثم أبنائه من بعده، كان سببها موت الإمام الحادي عشر الحسن العسكري دون وريث يرثه، فحاول الشيعة أن يتداركوا الموقف الذي نتج عنه سقوط نظرية التشيع كلها، إذ بحسب النظرية يجب أن لا تخلو الأرض من إمام أبدًا، فكان موت الحسن العسكري دون وريث هو خلو للأرض من الإمام، وبالتالي بطلان للقاعدة كلها، فاستحدث أساطين التشيع حينها فكرة البابية والغيبة الصغرى والكبرى^(٣)، فقالوا: إنَّ الإمام قد غاب عن أبصار أتباعه لكنّه موجود وأنّه لا تواصل معه إلا من خلال وكلائه الذين هم الأبواب إليه، وادّعى كلُّ زعيم جماعةٍ

(١) هارون (الواثق بالله) بن محمد (المُعْتَصِم بالله) بن هارون الرشيد العباسي (٢٠٠-٢٣٢هـ)، أبو جعفر: من خلفاء الدولة العباسية بالعراق. ولد ببغداد، وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٢٢٧هـ، فامتحن الناس في خلق القرآن. وقتل وسُجن جماعة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٦٢/٨).

(٢) جعفر (المتوكل على الله) بن محمد (المعتصم بالله) بن هارون الرشيد، أبو الفضل (٢٠٦-٢٤٧هـ): خليفة عباسي، ولد ببغداد، وبويع بعد وفاة أخيه الواثق سنة ٢٣٢هـ. وأمر بترك الجدل في القرآن، واغتيل ليلاً في سامراء. ينظر: الأعلام للزركلي، (١٢٧/٢).

(٣) ينظر تفاصيل ذلك في: الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص ٢٦١، وما بعدها).

منصبَ البابية لنفسه، ثم لما طالت غيبة الإمام الحسن العسكري استحدثوا ابنًا له، قالوا: إنَّ جارية له كانت حاملاً به عند غيبته، وهو وريث الإمام، وبما أنَّه في الواقع لم يكن هناك ولد للحسن العسكري قالوا: إنَّ الإمام الأخير المفترض الذي أسَمَّوه محمد بن الحسن العسكري، قد غاب مثل أبيه وعمره خمسُ سنواتٍ غيبةً كبرى في سرداب سامراء، وسيظهر في آخر الزمن، فهو المهدي المنتظر، والشيعَة الاثنا عشرية ينتظرونه منذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا^(١).

أمَّا الغلاة الباطنيين المنحدرين من الفرقة المفضلية الذين كانوا يعتقدون إلهية الأئمة فكان لهم تأويل آخر وتفسير مختلف لما حدث، فقالوا: إنَّ الإمام الحسن العسكري كما كان سائر الأئمة قبله هو الله (علي بن أبي طالب)، ظهر بهذه الصورة، وهو في نفس الوقت اسم الله (محمد)، شاء أن يغيب، فغاب الله وبقي اسمه في شخص ابنه محمد بن الحسن، وبما أنَّ الاسم يظهر بالباب كما ظهر سابقًا جعفرُ الصادق بصورة بابيه: أبي الخطاب، فإنَّ محمد بن الحسن غاب بصورته، وظهر بصورة بابيه محمد بن نصير، فقام ابن نصير بابًا واسمًا. وهذا ما ادَّعاه محمد بن نصير بين أتباعه وبين الغالبيين جميعًا، حيث قال لهم بعد أن مات الإمام السابق: ليس ورائي مطلب لطالب^(٢)، أي: أنا باب الإمام، واسم الله الذي غاب وظهر بي، وليس بعدي أحد لتطلبوه، ومن هذه الدعوى التي أحدثها ابن نصير نُعلل كلام كتاب الفرق عنه بأنَّه ادعى النبوة، ذلك أنَّ المرتبة الاسمية التي ادعاها تعني أنَّه هو النبي محمد بذاته^(٣).

(١) ينظر لشرح ذلك: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: د. ناصر القفاري، (ص ٤٦٠-٥٠٠).

(٢) ينظر: فقه الرسالة الرستباشية: الخصيبي، مخطوط، (ص ١٢١).

(٣) جاء في كتاب المناظرة لشيخهم: يوسف بن العجوز: (إنَّ محمد بن نصير هو باب الله، =

لم تُقنع دعاوي ابن نصير تلك كثيراً من أتباعه ومعاصريه الباطنيين، وعلى رأسهم إسحاق النخعي الذي كذب ابن نصير، ونازعه في ادعاء البابية، ورفض الإقرار لابن نصير والاعتراف به. فنتج عن هذا التصارع بين ابن نصير والنخعي انقسامٌ بين الباطنيين، تطوّر إلى أن أصبحوا جماعتين، جماعة تَبَعَتْ ابنَ نصير وشايعته في دعواه، وقد أسماهم كَتَّابُ الفرق ابتداءً باسم النميريّين، والنميرية، وجماعة رفضت دعوى ابن نصير وشايعت إسحاق النخعي، فأطلق عليهم اسم الإسحاقيين، والإسحاقية .

الإسحاقية^(١): أتباع إسحاق الأحمر بن محمد النخعي (ت ٢٨٦هـ)،

= الذى لا يتخذ بعده باب غيره، وكان هو الباب إلى غيبة سيدنا أبى محمد الحسن العسكري، وغاب الباب، وتمّ الاسم شخصين: الحسن العسكري ومحمد بن نصير، والمعنى على بن أبى طالب جلّ وعلا ظاهر بالذات كمثل صورة على العسكري منه السلام. وطلبتة القرون وقصدته فراعنة الأرض، وأظهر الغيبة يوم الإثنين بخمس ليالٍ بقيت من جمادى الآخر، سنة أربع وخمسين ومائتين من أول سنين الهجرة. مدة هذا المقام أربعين سنة، منها مع المولى محمد ستّ سنين وخمسة أشهر، وبعد غيبة محمد ثلاثة وثلاثين سنة وسبعة أشهر... ولم يظهر في هذه الغيبة قتل ولا سمّ، بل عُيِّب الاسم وهو الحسن العسكري، وظهر كمثل صورته... وأظهر الاسم وهو مولانا المهدي صاحب الزمان محمد بن الحسن... فلم يزل الاسم شخصين: مولانا المهدي صاحب الزمان محمد بن الحسن، والسيد محمد بن نصير علينا سلامه). اهـ: المناظرة: يوسف بن العجوز الحلبي النشأبي، مخطوط باريس رقم ١٤٥٠، ص ١١٩ ب ١٢٠، نقلاً عن: العلويون النصيريون: أبو موسى الحريري، (ص ٢٨). وشيخهم: يوسف بن العجوز الحلبي النشأبي، كان حياً سنة ???هـ. ينظر: مذاهب الإسلاميين: د. بدوي، (٢/ ٤٣٥).

(١) الإسحاقية هي: فرقة من جملة غلاة الشيعة، تنسب إلى إسحاق بن محمد النخعي الأحمر، توفي سنة ٢٨٦هـ، وكانوا بالمدائن، وهم مثل النصيرية يؤلهون علياً، ويزعمون أنه ظهر في الحسن ثم في الحسين، وأنه هو الذي بعث محمداً!، وكان إسحاق يطلي بصره بما يغيره فُسْمِي الأحمر، وقيل: لبرص فيه، وأتبعه خلق، ذكره =

عاصر محمد بن نصير النميري، وكان من جماعته في البصرة^(١). وقد تضاربت المصادر حول اعتقاده، ففي حين ذهب البعض إلى أنه يقول بالهية عليّ بن أبي طالب مثله مثل ابن نصير^(٢). قال آخرون: إنه كان على رأي المحمدية من الخطابيين الذين يقدمون محمداً على عليّ،

= الذهبي في رجال الحديث، وقال: كذاب، من الغلاة، خبيث المذهب، عمل كتاباً في التوحيد سماه الصراط، أتى فيه بزندقة وقرمطة، وهو من أهل الكوفة، ويفرق الشهرستاني بين الإسحاقية والنصيرية بأن النصيرية: أميل إلى تقرير الجزء الإلهي، والإسحاقية أميل إلى تقرير الشركة في النبوة يقصد الجزء الإلهي في عليّ، وشركة عليّ في النبوة ولهم اختلافات كثيرة أخرى. اهـ. وبعض الاثني عشرية يجعله أي إسحاق الأحمر من العلويين، أي النصيرية، مثل جعفر سبحاني في كتابه: بحوث في الملل والنحل (٤١٨/٨)، وقد اشتهر إسحاق الأحمر في كل المصادر التي ذكرته بأنه زنديق، وقد ألّف كتاباً في عقيدته سماه الصراط، فردّ عليه الفياض بن علي بن الفياض أحد الغلاة المعاصرين له بكتاب سماه القسطاس ينقض فيه عقيدة النخعي في الصراط. ينظر: لسان الميزان: ابن حجر، (٧١/٢)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط ١، ٢٠٠٢م. الملل والنحل للشهرستاني، (١/١٧٠). الأعلام للزركلي، (١/٢٩٥)، تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص ٢٠٢)، وكان من زعماء الإسحاقية أيضاً: أبو ذهبة إسماعيل بن خلاد وكان معاصراً لميمون الطبراني، وقتل علي يد النصيرية في اللاذقية وقبره يعرف باسم قبر الشيخ قرعوش، وبقيت عقيدته في اللاذقية حتى جاء الأمير حسن المكزون السنجاري إلى اللاذقية وجمع كتب الإسحاقية وحرقها، وقضي على عقيدتهم فيها. ينظر: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص ٢٠١، ٢٠٢).

(١) ذكر ذلك الخصبي في الهداية الكبرى، (ص ٣٣٨، ٣٣٩).

(٢) وممن قال بذلك: ابن الوزير، اليماني (ت ٨٤٠هـ) في: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، (٥/٢٦٨)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط ٣، ١٤١٥هـ. وابن حجر في لسان الميزان، (٧١/٢). والذهبي في ميزان الاعتدال، (١/١٩٨). وذكر الذهبي أن هذا القول هو قول عالمهم الحسن النوبختي في كتابه: الرد على الغلاة، وهو من الكتب التي أخفاها علماء الشيعة ضمن مجموعة مؤلفات أخرى لعلمائهم في الرد على الغلاة.

ويقولون: محمد هو الله^(١)، وممّا يرجّح كونُ إسحاق الأحمر من المحمدية؛ ما ورد عن زعيم الإسحاقية في القرن الخامس، وهو: أبو ذهيبه إسماعيل بن خلاد البعلبكي^(٢). حيث جرت بينه، وبين ميمون الطبراني شيخ النصيرية في عهده، وقد دونها الطبراني في أحد الأصول النصيرية التي لا زالت مخطوطة تحت اسم: الجواهر في معرفة العليّ القادر أو الرد على المرتد^(٣). ومنها نحدد أصول العقيدة الإسحاقية في أواخر القرن الرابع بالتالي^(٤):

١- الله لا يتمثل في صورة خلقه أبداً، بل هو غيب غير معروف لا يقع عليه عيان أو مشاهدة، لكنّه يُعرف من خلال قدرته، ومن زعم أنّ الله قد ظهر بصورة عليّ بن أبي طالب أو غيره فهو كافر.

(١) وممن قال بذلك: أبو الحسن المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، في مروج الذهب، (٢/ ١٠١)،

تحقيق: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط ١، ١٤٢٥هـ.

(٢) ذكر النصيري غالب الطويل: أنّ إسحاق الأحمر كان من العلويين (النصيريين)، وزاد بعض العقائد في المذهب، وذلك أيام الحسن العسكري، ثم خلفه: همام الأعسر، ثم اللقيني، ثم الحقيني، ثم أبو ذهيبه إسماعيل بن خلاد البعلبكي، وكان في زمن شيخ النصيرية ميمون الطبراني (٣٥٨هـ-٤٢٧هـ). ينظر: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص ٢٠١).

(٣) أشار إليه د. عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين، (٢/ ٤٣١). وعزاه للطبراني أيضاً: ابن المعمار في: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء، (ص ٤٤)، مخطوط.

(٤) استنبط هذه الأصول عن مخطوط الرد على المرتد محقق الرسالة الرستباشية. ينظر: مقدمة تحقيق الرسالة الرستباشية للخصبي، تحقيق: رواء جمال علي، (ص ٣٢). وذكر أنّ أبا ذهيبه ألف كتاباً دعاه: الكشف والتبيين وإثبات الحجة على الكافرين يرّد فيه على اعتقادات النصيرية. فكان سبباً في تلك المناظرة بين الطبراني والبعلبكي، والتي دونها الطبراني في كتابه: الرد على المرتد.

- ٢- أنَّ عليَّ بن أبي طالب والأئمة من بعده هم حجبُ الله في الأرض، ونورٌ من نور الله، فالله هو الذي في السماء، والإمام هو حجابُه الذي في الأرض.
- ٣- محمد هو ظاهر الله، واسمه قائم بنفسه وبذاته، وما سواه من أسماء وهم علي وفاطمة والحسن والحسين لا يقومون بأنفسهم ولا بذواتهم وإنَّما من خلال محمد، وهم أربابٌ لسائر الخلق، والله الواحد الأحد ربُّ لجميعهم.
- ٤- يقدِّمون محمدًا على عليَّ بن أبي طالب، عكس النصيريين، ويقولون: إنَّ عليًّا هو وصيُّ محمد^(١).
- ٥- أنكروا أن يكون الشيطان يتصور ويتمثل بأشخاص في كلِّ زمن، بل هو واحد لا يتغير ولا يتبدل ولا يفنى ولا يموت.
- ومن هنا نفهم أنَّه كان بين أتباع إسحاق الأحمر وأتباع ابن نصير خلافاتٌ عديدة، ليس على بابية ابن نصير ودعواه فقط، بل أيضًا في

(١) يؤيد هذا الكلام، ما ورد في إحدي مخطوطات النصيرية، والتي كانت بحوزة أبو الهيثم محمد المجذوب، حيث ذكر في كتابه: الإسلام في مواجهة الباطنية مختارات من رسالة تنزيه الذات عن الأسماء والصفات لشيخهم محمد الكلازي الأنطاكي، جاء فيها: (... أبو ذهيبه إسماعيل بن خلاد وغيره ممن حرّف القول واعتقد الباطل لأنَّهم حملوا هذا القول على أنَّ ظاهر المعنى هي صورته الظاهرة للملائكة والآدميين، وزعموا أنَّها باطن الميم، وأنَّ ظاهر الميم هي صورته الظاهر بها) لاحظ أنَّ الميم عند النصيرية هي اختصار لكلمة محمد وهو الاسم أو الحجاب ثم قال الكلازي: (وثبَّتوا الظهور والوجود على الاسم والباب واليتيم. والمعنى محتجبٌ لا يُرى، وحالوا على عبادة الغيب والاحتياط في الرّيب. هذا اعتقاد أبي ذهيبه، وعلى ذلك صار. وقيل: جرت المجادلة بينه وبين أبي سعيد قدس الله روحه وأظهر أبو سعيد تكذيب أبي ذهيبه..). اهـ. ينظر: الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم محمد المجذوب، (ص ٢٤٩، ٢٥٠). وقد نقل أبو الهيثم النصَّ كما هو بأخطائه الإملائية واللغوية، وقمتُ بتصحيحها دون الإشارة لذلك لكثرتها.

عقائد أخرى، فالإسحاقيون هم من مؤلّهي محمد، في حين كان النصيريون من مؤلّهي عليّ، وقد كَفَّرَ كلُّ طرفٍ الطرفَ الآخر.

وقد أورد شيخهم ميمون الطبراني رواية طويلة في كتابه المعارف، تبيّن سبب حدوث الخلاف بين ابن نصير وإسحاق الأحمر، وأنّ ذلك بسبب اختلافهم على ادعاء البابية والاسمية؛ ومن ثمّ ادعاء الألوهية، ويظهر في ثناياها ما فعله زنادقة فارس المجوس بعقول الشيعة في بداية نشأة النصيرية. يقول الطبراني: (حدثني أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصبيني عن أبي محمد عبد الله بن محمد الجنان الفارسي المعروف بالزاهد عن محمد بن جندب يتيّم الوقت عن الحسن العسكري منه السلام بسرّ من رأي^(١))، وإذا بأربعة أنفارٍ قد أقبلوا ركبًا على خيل عربية زيّهم زيّ عربٍ، فلما مثلوا بالباب ترجّلوا عن خيولهم وسلّموا، فإذا لغتهم لغة فارسية فرددتُ عليهم السلام، فقالوا: مَنْ يستأذن لنا على الحسن؟ فقلتُ: أنا! فتركّتهم ودخلت وكان إسحاق الأحمر نائمًا في الدهليز فدخلتُ فوجدت مولاي الحسن على ذكره السلام ... وإلى جانبه سيدي أبو شعيب ... فلما نظر إليّ سيدي أبو شعيب قال: يا ابن جندب ائذن لهم بالدخول! فخرجتُ فوجدتُ إسحاق قد استيقظ والقوم جلوس معه وهو يقرأ عليهم كتاب، فقلت: ادخلوا فقد أذن لكم مولاي. قال إسحاق لعنه الله: وأدخل معهم؟ قلت: لا علم لي! وإذا سيدي أبو شعيب يقول: ادخل معهم، فبدخولك ستر يهتك وحال ينكشف. قال: فدخلوا وأنا بين أيديهم فلما توسّطوا الدار خرّوا سجدًا ثم رفعوا رؤوسهم وعادوا فسجدوا وفعلوا ذلك مرارًا، فقال إسحاق: ارفعوا رؤوسكم واسألوا حاجتكم. قالوا: حتى يأذن لنا ويتقبّل فعلنا ويأمرنا

(١) أي مدينة سامراء العراقية.

من لوجهه سجدنا ولا سمه عرفنا وعن بابه سألنا! قال المولي: ارفعوا رؤوسكم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين^(١)! فرفعوا رؤوسهم فقال كبيرهم سنًا: ربنا آمنًا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ^(٢). قال المولي: سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ^(٣)، فهلّموا ما معكم! فأخرج كل واحد دينارًا ليس عليه نقش ولا طبع فأخذها المولي الحسن فدفعها إلى أبي شعيب فقال: اختمها وادفعها إلى أربابها. فأخذها أبو شعيب فختمها بخاتمه وصاح: يا ربيعة خذ دينارك فعليه ما سألت عنه، ويا حامد خذ دينارك فعليه ما سألت عنه، يا طاهر خذ دينارك فعليه ما سألت عنه، يا هبة خذ دينارك فعليه ما سألت عنه. فأخذ كل واحد ديناره فقرأوها فإذا عليها: لا إله إلا المولي الحسن العسكري اسمه محمد وبابه محمد، وعلى الوجه الثاني: لا إله إلا الحسن العسكري اسمه محمد وبابه محمد، ويا أبو شعيب محمد بن نصير بن بكر النميري من قال غير هذا فقد افتري. قال إسحاق: يا مولاي فلا كنت أنت خاتمها؟ قال: حلّت القدرة حيث شاء القادر ثم قال: يا ربيعة ادفع إلى إسحاق دينارك ليقراه، فلما قرأه تغيّر لونه وافحم واحمرّ وقال: هلكت الأمة، قال المولي: إذا كنت أنت إمامها، فاحمرّ إسحاق وقال المولي لي: احمرّ إسحاق!، قال محمد بن جندب: فخرج الأربعة وهم أسرّ ما كانوا فكنت بعدها أنظر إلى إسحاق فإذا نظر إلى أبي شعيب يحمرّ وجهه وتزورّ عيناه على أنه كان وكيله ومنفقه. وكنت أسمع سيدي أبا شعيب إذا نظر إلى إسحاق يقول: عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ تَصَلِّي نَارًا حَامِيَةً^(٤).

(١) جزء من الآية ٩٢ من سورة يوسف.

(٢) الآية ٥٣ من سورة آل عمران.

(٣) جزء من الآية ١٩ من سورة الزخرف.

(٤) الآيتان ٣، ٤، من سورة الغاشية.

اه^(١)، فهذه الرواية الملفقة توضح بجلاء سبب الخلاف بين الرجلين .
 وخلال القرن الثالث الهجري وما تلاه، انتشر الإسحاقيون في
 المدائن، وسبقوا أتباع ابن نصير للإقامة في حلب وجبال الساحل
 السوري، وقد اصطدموا بالنصيريين في القرن الخامس الهجري فكرياً
 وعسكرياً، حتى تمَّ استئصالهم من الشام نهائياً على يد المكزون
 السنجاري في حملته العسكرية في القرن السابع من جبال سنجار
 لتوطيد الأمر للنصيريين في الساحل السوري حيث بطش بخصوم
 النصيريين من الإسحاقيين والإسماعيليين في جبال الساحل الشامي،
 ومن بعدها لم تُقم للإسحاقية قائمة في الشام واندثر ذكرهم وفرقتهم
 مع الزمن^(٢).



* الْمَطْلَبُ الثَّانِي: نشأة النصرية

انقسمت جماعة الغلاة كما ذكرنا إلى قسمين: شيعة لابن نصير وشيعة
 لإسحق الأحمر، فالذين أقروا لابن نصير بدعواه وتبعوه سُموا في كتب
 الفرق باسم النميريين، والذين رفضوا دعوى ابن نصير وكذبوه سُموا
 بالإسحاقيين نسبة لإسحق الأحمر. وظلَّ اسم أتباع ابن نصير في القرن
 الثالث والرابع (النميريين)، ثم أصبح اسمهم بعد القرن الرابع
 (النصيريين).

وكان السبب وراء إطلاق اسم النميريين عليهم:

- (١) ينظر: المعارف وتحفة لكل عارف: ميمون الطبراني، (ص ١٤٨-١٥٠). بتصرّف، مع
 إصلاح الأخطاء اللغوية والإملائية.
- (٢) راجع ذلك في: طائفة النصرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبي، (ص ٣٩-٤٢).
 تاريخ العلويين: محمد غالب الطويل، في (ص ٢٠١، ٢٠٢، ٢٩٨)، ومن (ص ٢٩٩-
 ٣٠٣). وستأتي إشارة لذلك قريباً.

١- أن كبيرهم الذي نشر دعوته تلك كان محمد بن نصير وهو من بني نمير، مولّي لهم، (وإن كان هو أصلاً من بلاد فارس كما رجحنا قبل ذلك)، فنُسبت الفرقة النصيرية للقبيلة في عصرٍ كان يُعتبر نسب المرء قبيلته، وكانت القبيلة هي البنية الاجتماعية التي يتألف منها المجتمع، وهو شائع عند العرب في ذلك الوقت.

٢- أن غالب المنتسبين الأوائل إليها كما يظهر من شعر المنتجب العاني المتوفي حوالي ٤٠٠هـ كانوا من بني نمير، وقد ذكر المنتجب عدداً منهم في معرض مدحه لهم، ونسب نفسه إليهم في العقيدة مع أنه ليس نميريّ القبيلة، من مثل قوله: وإني نميريّ اليقين ومعشري إلى مُضَرَ الحمراء في المجد تَضْرِبُ^(١).

وبعد القرن الرابع استُبدِل مكان اسم النميرية اسم النصيرية نسبةً لابن نصير، وقد يكون سبب ذلك هو: انتشار الدعوة النميرية بعد القرن الرابع خارج العراق بفعل نشاط الخصيي في هذا المجال مما أدّى إلى تعدد انتماءات المنسبين إليها بحيث لم يعد أحدٌ يذكر بني نمير، لأنَّ اسم القبيلة حينئذٍ لا يمثل مرجعية دينية بحيث يجب الحفاظ عليه، بل إنَّ ابن نصير هو المرجعية وفكره وآراؤه هي أساس العقيدة، وبنو نمير ليسوا سوي القبيلة التي ينتسب إليها ابن نصير بالولاء.

ويمكن القول: بأنَّ أوّل من استحدث اسم النصيرية والنسبة لابن نصير بدل النميرية كان هو الحسين بن حمدان الخصيي، وقد صرح بذلك شعراً في أكثر من موضع، مثل قوله: يقولُ أنا الذي وحدثُ جهراً

(١) شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص ١٥٨)، مخطوط. وقد علّق الشارح قائلاً: (النُميريُّ نسبةً إلى السيد أبي شعيب النميريّ، واليقين إزاحة الشكّ، والعلم الحاصل من نظر واستدلال، يعنى أنَّ علمه اليقيني الذي لا يشوبه شكٌّ ولا ريب مصدره من السيد أبي شعيب). اهـ.

نُصيرياً وقد برح الخفاء^(١).

وقد ظهرت تسمية النصيرية. في بلاد الشام قبل أن تشيع في العراق. ويدلُّ على ذلك أنَّ المنتجب العاني العراقي والمعاصر للخصيبي، لم يستخدم اسم النصيرية أبداً في أشعاره بل استخدم اسم النميرية، بينما الخصيبي الذي عاش الشطر الثاني من حياته في الشام استخدمها أكثر من مرة ولم يستخدم اسم النميرية.

وفيما بعد الخصيبي صار اسم النصيرية بديلاً عن النميرية بشكل رسمي، ولم يعد أحدٌ من النصيريين يذكر النميرية، مثل قول المكزون السنجاري المتوفي ٦٣٨هـ: وثبتنا على الملة الناصرية والعقيدة النصيرية يا من لا تناله الظنون ولا تدركه العيون يا أمير النحل يا شمعون^(٢)، لا إله إلا أنت، ربنا وربَّ آبائنا الأولين . . يا عليُّ يا عظيم^(٣).

(١) ينظر: برنامج الموسوعة الشعرية العربية ٢٠٠٩، وموقع: بوابة الشعراء:

<http://www.poetsgate.com/index.html>

(٢) هو سمعان بن يونا: أحد حوارى عيسى عليه السلام، ويسمى أيضاً: شمعون الصفا، وبطرس، ومعناه في اللغة اليونانية: الصخرة. لأنهم يقولون أنَّ المسيح قال له: أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابنِ كنيسة... (العهد الجديد: متي: ١٦/١٨)، ادَّعي بابوات روما أنَّ بطرس هو وارث المسيح، وادَّعوا أنَّهم هم ورثة بطرس، ولذلك ادَّعوا بناءً على ذلك زعامة العالم النصراني وتقدّم كنيسة روما على ما سواها. وتعتقد النصيرية أنَّ شمعون الصفا هو: المعنى الظاهر زمن عيسى بن مريم عليه السلام، والذي كان حجاباه. وشمعون هو نفسه علي بن أبي طالب بلا فرق سوي الصورة الظاهرة، وهو يمثل الظهور الذاتي السادس للمعنى. ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص ٤، ٢١). وينظر: ملحق الأعلام في الرسالة الرستباشية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، (ص ٢٨٨، ٢٨٩).

(٣) أدعية الأعياد: المكزون السنجاري (ت ٦٣٨هـ)، مخطوط، (ص ٥٣)، نقلاً عن: الرسالة الرستباشية للخصيبي، تحقيق رواء جمال علي، (ص ٣٦).

ولم تندثر فرقة ابن نصير وجماعته بعد موته سنة ٢٦٠هـ، أو بعدها، بل تابع أتباعه السير على منهجه، فكان منهم اثنان: أحدهما ليس له في العقيدة النصيرية أكثر من قيمة اسمية بصفته خليفة لابن نصير، وهو محمد بن جندب المجهول الحال إذ لم تذكر كتب الرجال شيئاً عنه، غير أنه من فارس، كما أنّ النصيريين قلما يذكرون اسمه في مصادرهم. أمّا الشخص الثاني والذي له القيمة الفعلية في العقيدة النصيرية بصفته وارث أفكار ابن نصير وعقيدته فهو الجنان الجنبلاقي أبو محمد عبد الله الفارسي (ت ٢٨٧هـ)، وهو شيخ الحسين بن حمدان الخصبي، والذي أورث الخصبي عقائد الباطنيين المنسوبة لابن نصير، فقام الخصبي بعده مجدداً لتلك العقيدة ومفتتحاً عصر التأصيل لها^(١).

ويتضح مما سبق أنّ محمد بن نصير كان معاصراً لثلاثة من أئمة الشيعة الاثني عشرية، وهم: علي الهادي العاشر، والحسن العسكري الحادي عشر، ويزعمون أيضاً أنّه عاصر محمد المهدي الحجة الغائب عندهم^(٢). قال النوبختي: (وقد شدّت فرقة من القائلين بإمامة علي بن محمد^(٣)). في حياته فقالت نبوة رجل يقال له محمد بن نصير النميري وكان يدّعي أنّه نبيّ بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن، ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويزعم أنّ ذلك من التواضع والتذلل، وأنّه إحدى الشهوات والطيبات، وأنّ الله تعالى لم يحرم شيئاً من ذلك...^(٤).

(١) راجع: مقدمة تحقيق الرسالة الرستاشية، تحقيق: رواء جمال علي، في (ص ١٠-٣٧).

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة، (١/٣٩٠).

(٣) علي الهادي، هو أبو الحسن العسكري: وهو الإمام العاشر عندهم.

(٤) فرق الشيعة: النوبختي، (ص ٩٣، ٩٤).

جاء محمد بن نصير من بلاد فارس، محملاً بأفكاره الوثنية المتوارثة من ديانات الفرس القديمة، وأراد أن ييث سموه بين المسلمين، كما فعل سلفه اليهودي عبد الله بن سبأ. جاء وحطَّ رحاله في بلاد العراق حيث مهد الدعوة الباطنية النصيرية.

وقد حصل الانقسام بين الشيعة الإمامية، كما مرَّ بيانه، فقد ساقوا الإمامة من عليٍّ رضي الله عنه إلى ابنه الحسن رضي الله عنه، ثم إلى أخيه الحسين رضي الله عنه، ثم إلى ابنه زين العابدين، ثم إلى ابنه محمد الباقر، ثم إلى ابنه جعفر الصادق. . . وهنا افترقوا إلى فرقتين:

- ١- فرقت ساقت الإمامة إلى ولده إسماعيل بن جعفر. . . وهم الإسماعيلية.
- ٢- وفرقة ساقت الإمامة إلى موسى الكاظم بن جعفر، ثم إلى ابنه علي الرضا، ثم إلى ابنه محمد الجواد، ثم إلى ابنه علي الهادي، ثم إلى ابنه الحسن العسكري، ثم إلى ابنه المزعوم: محمد المهدي الحجة الغائب. وهؤلاء هم الاثنا عشرية.

في حياة الإمام علي الهادي والتموفي ٢٥٤هـ ظهر محمد بن نصير متظاهراً بتشيعة آل البيت، وكان مولياً للإمام الحسن العسكري، ويبدو أنه بدأ يُظهر عقيدته الباطنية في حياتهما، فلعنه الهادي وحذر منه. روى الطوسي في كتابه: اختيار معرفة الرجال وهو في الأصل رجال الكشي أنَّ علي بن محمد العسكري لعن محمد بن نصير النميري^(١).

(١) اختيار معرفة الرجال: الطوسي، (٢/٨٠٥). وقال في نفس الصفحة ناقلاً عن الكشي: قال أبو عمرو: وقالت فرقة بنو محمد بن نصير النميري، وذلك أنه ادعى أنه نبي رسول، وأنَّ علي بن محمد العسكري رضي الله عنه أرسله، وكان يقول بالتناسخ والغلو في أبي الحسن رضي الله عنه، ويقول فيه بالربوبية ويقول: بإباحة المحارم، ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً في أدبارهم، ويقول أنَّه من الفاعل والمفعول به أحد الشهوات والطيبات، وأنَّ الله لم يحرم شيئاً من ذلك. وكان محمد بن موسى بن الحسن بن =

وبعد موت الحسن بن علي العسكري ادّعي ابن نصير أنه الباب إليه،
وادعي كذلك أنه الباب لابنه الغائب. فما هي نظرية الباب؟^(١)

لقد تركت وفاة الحسن العسكري دون عقب أثرًا ظاهرًا وخلافًا حادًا بين
الشيعة، فقد اختلفوا إلى أربعة عشر فرقة بين مؤيد للقول بوجود ابنِ للحسن
العسكري يسمى محمدًا ونافٍ لوجوده أصلًا.

ولما كان الزمان لا يخلو من وجود إمام معصوم يتولى تصريف شؤون
الناس، وإلا لتعطلت الحياة بزعمهم وكان هذا الإمام غير ظاهر، فأوجدوا
في أذهانهم فكرة الباب إليه، والباب شخص مخلص لآل البيت، يكون
حلقة الاتصال بين الناس وبين الإمام المستور. ويستدلون على هذه
البابية الخرافية بما يزعمون من روايات عن الرسول ﷺ.

ويعتقد الشيعة عمومًا والاثني عشرية خصوصًا أن المدخل الحقيقي
إلى الدين هو الإمام، أو مَنْ يقوم مقامه في حال غيبته، فالباب عندهم
هو الوكيل عن الإمام، ووريثه، ووصيّه، والمبلغ عنه، وتكمن
الحاجة الملحة إليه بعد غياب الأئمة عندهم، وهو مثل الإمام يتمتع
بالعصمة والعلم الإلهي وبحق تأويل آيات الكتاب، والتمييز بين الظاهر
والباطن^(٢).

= فرات يقوّي أسبابه ويعضده، وذكر أنه رأى بعض الناس محمد بن نصير عيانًا، وغلام له
على ظهره - أي يلوّط به وأنه عاتبه على ذلك، فقال: إن هذا من اللذات وهو من التواضع
لله وترك التجبر، وافترق الناس فيه وبعده فرقًا). اهـ. ويتضح من ذلك أن محمد بن نصير
كان شاذًا جنسيًا، كمثل كثير من قادة الفرق الباطنية.

(١) سيأتي توضيح أكثر لهذه المسألة.. لأن نظرية الباب عند النصيرية تختلف عنها عند الاثني
عشرية.

(٢) ينظر: العلويون النصيريون: أبو موسى الحريري، (ص ٢٤).

وهم في سبيل ذلك حرفوا معاني كتاب الله تعالى ، وكذبوا علي رسول الله ﷺ ليصلوا إلى مبتغاهم .

ففي مرواياتهم : (إنَّ عليًّا بابٌ مَنْ دخله كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً)^(١) .

يقول النصيري غالب الطويل في كتابه تاريخ العلويين : يعتقد الاثنا عشرية من الإمامية أنه بعد غيبوبة محمد المهدي^(٢) . انقطعت الإمامة ، وأنَّ المهدي حيٌّ ، وهو صاحب الزمان والمنتظر . فإلى زمن غيبوبة المهدي كانت الأئمة مرجع ومقتدي العلويين والشيعية جميعاً ، إذ كانوا هم أصحاب الحق ، فلا يستطيع أحد أن يخرج على السلطان ولا يجسر على الادعاء بغير دعواه .

ولكن غيبوبة المهدي وانقطاع الإمامة بدلت سكون وتوكل العلويين . وإنَّ من الأمور الطبيعية أن لا يبقى العلويون بدون مرجع يقتدون به . إذ مهما تعالی البشر وتمسكوا بالمعنويات لا غني لهم عن الأخذ بالماديات . بعد غيبوبة المهدي اختلَّ نظام العلويين من حيث إجماعهم

(١) مستدرک سفينة البحار : علي النمازي الشاهرودي ، (١/ ٤٣٤) ، تحقيق : حسن بن علي النمازي ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ١٤١٨هـ ، وكتاب سفينة البحار يعتبر اختصار لكتاب بحار الأنوار ، وهذا الكتاب استدراك عليه وصل لعشر مجلدات ! .

(٢) يعتقد الاثنا عشرية أنَّ المهدي له غيبتان : صغرى وكبرى ، فالصغرى كانت نحوًا من سبعين سنة ، على اختلاف بينهم في تحديدها ، ووقعت في زعمهم في سنة ٢٦٢هـ ، وكان الباب بينه وبين شيعته في عقيدتهم هو عثمان بن سعيد ، ثم ابنه محمد بن عثمان ابن سعيد ، ثم أبو القاسم الحسين بن روح ، ثم علي بن محمد السَّمُري ، وبه انتهت دعوي الصلة المباشرة بمهديهم ، ووقعت الغيبة الكبرى سنة ٣٢٩هـ كما تنصَّ رواياتهم ، وانتقلت المرجعية إلى الشيوخ . وسيأتي مزيد بيان لذلك . ينظر : الغيبة للطوسي ، (ص ٣٩٣ ، وما بعدها) .

على إمام واحد، وبياناَ لذلك نقول: كان الرسول ﷺ يقول: أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها^(١)، وقد قال: من طلب العلم فعليه بالباب. وقد كان الأئمة يحصون علوم الأولين والآخرين كما قدمنا^(٢)، وهم لا بد لهم من باب يؤخذ منه عنهم حتى يكون ذلك مصدقًا للقول الوارد: من طلب العلم فعليه بالباب!

ولذلك تمثل هذا الدستور لدي الأئمة الاثني عشر وكان لكل واحد منهم باب. وقد قال ﷺ لعليٍّ: أنت وليي ووصيي، بل أنت سيد الأوصياء^(٣).

(١) الرواية في كتاب مستدرک سفينة البحار لعلي النمازي الشاهرودي، (١/٤٣٤). بلفظ: (يا عليّ أنا مدينة الحكمة وأنت بابها، فمن أتى المدينة من الباب وصل، يا عليّ أنت بابي الذي أوتي منه، وأنا باب الله، فمن أتاني من سواك لم يصل، ومن أتى سواي لم يصل). اهـ

وحديث أنا مدينة العلم، وعليٌّ بابها، فمن أراد العلم فليأتها من بابها: حديث باطل موضوع: أخرجه الحاكم في المستدرک، في كتاب: معرفة الصحابة ﷺ، ح ٤٦٣٧، (٣/١٣٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ، وعلق عليه الذهبي بأنه موضوع، وحكم عليه بالوضع أيضًا الشوكاني وابن الجوزي وغيرهما.

(٢) عيادًا بالله، وهذا من غلوهم الفطيع، فهم يشركون الأئمة مع الله في بعض خصائص الألوهية، وتتفق معهم في ذلك الاثنا عشرية، وسيأتي بيان ذلك.

(٣) يرويه الشيعة في كتبهم، ينظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين: محمد بن سليمان الكوفي (ت ٣٠٠هـ)، (ص ٤١٤)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم المقدسة ط ١٤١٢هـ، وغيره. ويشبهه حديث: (هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم، فاسمعوا له وأطيعوا. يعني: علياً ﷺ) وهو حديث موضوع. قال الألباني: (موضوع أخرجه ابن جرير في التفسير (١٩/٧٤-٧٥)، ساقه الحافظ ابن كثير (٦/٣٤٨-٣٤٩) من رواية البيهقي، ثم من رواية ابن جرير، وقال عقبها: تفرد بهذا السياق عبد الغفار بن القاسم أبو مريم؛ وهو متروك كذاب شيعي، اتهمه علي بن المديني وغيره بوضع الحديث، وضعفه الأئمة رحمهم الله). اهـ. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: الألباني، (١٠/٦١٥).

والاثنا عشرية يرون الأئمة هم أوصياء الرسول ولذلك اتبعوا الأثر
باتخاذ كل منهم باباً . . (١).

(١) تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص ١٩١-١٩٢). مع تصحيح الأخطاء

اللغوية ما أمكن، وهي كثيرة في كتاباتهم.

وأما بالنسبة للأبواب عند الاثني عشرية فقد قال صاحب مستدرك سفينة البحار: (بواب أمير المؤمنين عليه السلام: سلمان بن سلمان، باب الحسن المجتبي: (قيس بن ورقاء المعروف بسفينة، ورشيد الهجري، ويقال: وميثم التمار، باب الحسين: (رشيد الهجري، باب الإمام السجاد: (يحيى بن أم الطويل المطعمي المدفون بواسطة قتله الحجاج، وأبو جلة بوابه، باب الإمام الباقر (وبوابه: جابر بن يزيد الجعفي، باب الإمام الصادق عليه السلام: محمد بن سنان، ومفضل بن عمر، بواب الإمام الكاظم عليه السلام: محمد بن المفضل، وباب الرضا عليه السلام: محمد بن راشد، ويونس بن عبد الرحمن، بواب الجواد عليه السلام: عمر بن الفرات، وبابه: عثمان بن سعيد السمان، باب الإمام الهادي عليه السلام: محمد بن عثمان العمري، وبوابه: عثمان بن سعيد، باب أبي محمد العسكري عليه السلام: عثمان بن سعيد، والحسين بن روح النيبختي، باب الحجة عليه السلام: النواب الأربعة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين). اهـ ينظر: مستدرك سفينة البحار: علي النمازي الشاهرودي، (١/٤٣٤، ٤٣٥).

ونلاحظ في هذا النقل أنه يفرّق بين الباب، والبواب، فالظاهر أنّ البواب أي: الخادم. وذكر النصيري غالب الطويل الأئمة والأبواب قائلاً: (..الإمام عليّ بن أبي طالب وبابه: سلمان الفارسي، الإمام حسن المجتبي وبابه: قيس بن ورقة المعروف بسفينة، الإمام حسين الشهيد وبابه: رشيد الهجري، الإمام عليّ زين العابدين وبابه: عبد الله الغالب الكابلي وكنيته كنكر، الإمام محمد الباقر وبابه: يحيى بن معمر بن أم الطويل الشمالي، الإمام جعفر الصادق وبابه: جابر بن يزيد الجعفي، الإمام موسى الكاظم وبابه: محمد بن أبي زينب الكاهلي، الإمام علي الرضا وبابه: المفضل بن عمر، الإمام محمد الجواد وبابه: محمد بن مفضل بن عمر، الإمام علي الهادي وبابه: عمر بن الفرات المشهور بالكاتب، الإمام حسن العسكري وبابه: أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري. أما الإمام محمد المهدي، فلم يكن له باب، بل بقيت صفة الباب مع السيد محمد أبي شعيب البصري). اهـ: تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص ١٩٢-١٩٣).

ثم ذكر غالب الطويل الأئمة الاثني عشر وأبوابهم حسب عقيدة النصيرية وذكر منهم: (الإمام حسن العسكري وبابه: أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري. أما الإمام محمد المهدي، فلم يكن له باب، بل بقيت صفة الباب مع السيد محمد أبي شعيب البصري. وعند تغيب المهدي كان الباب موجودًا. والباب من جملة التشكيلات الدينية الأساسية... ولما كان الأئمة الاثنا عشر من أهل البيت؛ كانوا يحتمون بحماية الإسلام المعنوية، ولكن الأبواب لم تكن لهم هذه المزية ولا لمن خلفهم في الدين، ولذلك اضطروا إلى التكتم والاستتار على قدر الإمكان، أمّا في العلم والتقوي فقد كان الباب وأخلافه أي الرؤساء الدينيون ورثة الأوصياء بتمام المعنى. بعد الإمام الحسن العسكري سكن بابه السيد أبو شعيب محمد بن نصير سامرا وسعي في أداء وظيفته على ما يرام^(١).

وقد سبق أن ذكرنا مقطعاً من كتاب المناظرة، ونعيده الآن لأهميته، حيث يقول المؤلف: (إنّ محمد بن نصير هو باب الله، الذي لا يتخذ بعده باب غيره، وكان هو الباب إلى غيبة سيدنا أبي محمد الحسن العسكري، وغاب الباب، وتمّ الاسم شخصين: الحسن العسكري ومحمد بن نصير، والمعنى على بن أبي طالب جلّ وعلا ظاهر بالذات كمثل صورة علىّ العسكري منه السلام. وطلبته القرون وقصدته فراعنة

= والمعلوم أنّ الحسن العسكري مات ولم يعقب، فادعوا أنّ له ولدًا مستورًا غائبًا، وادعوا أن له بابًا بينه وبين شيعته وهو عثمان بن سعيد كما مرّ آنفًا. والاثنا عشرية لا يعترفون بجميع الأبواب الذين ذكرهم غالب الطويل، بل بعضهم ملعون عندهم كابن نصير وأبي الخطاب الكاهلي، وبعضهم مختلف فيه عندهم كالمفضل بن عمر، وسيأتي بيان ذلك أكثر.

(١) تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص ١٩٣-١٩٤).

الأرض، وأظهر الغيبة يوم الإثنين بخمس ليالٍ بقيت من جمادى الآخر، سنة أربع وخمسين ومائتين من أول سنين الهجرة. مدة هذا المقام أربعين سنة، منها مع المولى محمد ستّ سنين وخمسة أشهر، وبعد غيبة محمد ثلاثة وثلاثين سنة وسبعة أشهر... ولم يظهر في هذه الغيبة قتل ولا سمّ، بل غُيِّب الاسم وهو الحسن العسكري، وظهر كمثّل صورته... وأُظهر الاسم وهو مولانا المهدي صاحب الزمان محمد بن الحسن... فلم يزل الاسم شخصين: مولانا المهدي صاحب الزمان محمد بن الحسن، والسيد محمد بن نصير علينا سلامه^(١).

في هذا النصّ بيانٌ أنّ محمد بن نصير كان باباً للحسن العسكري حتى غيابه، والاثنا عشرية يعتقدون غياب ابنه محمد وليس هو، ولمّا غاب، غاب معه ابن نصير، ثم عاد العسكري فظهر في شخص ابن نصير مرة أخرى، ثم ظهر ابنه المهدي في صورة ابن نصير أيضاً، على طريقتهم في تناسخ الأرواح والظهور.

ثم إنهم يزعمون هنا أنّ محمد بن نصير غاب ٤٠ سنة، منها ست سنوات وخمسة أشهر مع محمد بن الحسن، المهدي المزعوم سنة ٢٥٤هـ في حين أنّ الاثني عشرية تقول أنّه ولد سنة ٢٥٥هـ أو ٢٥٦هـ!!، وبعد غيبة محمد بن الحسن ٣٣ سنة وسبعة أشهر... وهم بذلك يفارقون الاثني عشرية في عقيدة الغيبة.

وهم في سبيل اثبات عقيدة البابية يلوون أعناق النصوص ويفسرونها بطريقتهم الباطنية كما هي عادتهم - ومن ذلك على سبيل المثال: ما ورد في كتاب المراتب والدرج المنسوب لعمر بن مختار الخزاعي:

(١) المناظرة: يوسف بن العجوز الحلبي النشأبي مخطوط باريس رقم ١٤٥٠، ص ١١٩ ب ١٢٠، نقلاً عن: العلويون النصيريون: أبو موسى الحريري، (ص ٢٨).

... قال الله ﷻ ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [البقرة: ١٨٩] يعني هؤلاء الأولياء الذين يدخلون الناس في معرفة الله على الحقيقة من جهة علم الباطن و يقيمون بذلك الحججة البالغة^(١).

وفي كتاب الهفت الشريف عن المفضل بن عمر: (قلت، يا مولاي، وما هي درجة الباب؟ قال الصادق: درجة الباب أن يدري الإمام حيث يشاء، لا يحجب عنه شيء، لا جبل شاهق، ولا طود متين، ولا بحر عميق، ولا حائط محيط، إلا يكون نصب عينيه حيث شاء وأراد^(٢)).

وهكذا زعم ابن نصير أنه الباب إلى الحسن العسكري، وأنَّ صفة البابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدي المزعوم.

وهنا فارق ابن نصير الاثني عشرية بعد أن كان من أصحاب الهادي والعسكري.

فهم لا يعترفون به باباً لأحدٍ من الأئمة، بل يلعنونه ويعدونهم من الغلاة .. ومراً بيان ذلك .. وننقل أيضاً ما يلي: قال ابن شهر آشوب بعد ما ذكر عبد الله بن سبأ: ... ثم أحيأ ذلك رجل اسمه محمد بن نصير النميري البصري، زعم أن الله تعالى لم يُظهره إلا في هذا العصر، وأنه عليٌّ وحده، فالشذمة النصيرية ينتمون إليه، وهم قوم إباحية، تركوا العبادات، والشريعات، واستحلوا المنهيات، والمحرمات، ومن مقالهم أن اليهود على الحق ولسنا منهم، وأنَّ النصارى على الحق ولسنا منهم^(٣).

(١) المراتب والدرج: مخطوط، (ص ٨).

(٢) الهفت الشريف: رواية المفضل بن عمر، عن الصادق، (ص ٤٣)، تحقيق: د. مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت لبنان، ٢٠٠٩م.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، (١/٢٢٨).

ويقول الطبرسي^(١) في كتابه الاحتجاج: كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن رضي الله عنه، فلما توفي ادعى البابية لصاحب الزمان، ففضحه الله تعالى بما ظهر منه من الإلحاد والغلو والتناسخ، وكان يدعي أنه رسول نبيٍّ أرسله عليٌّ بن محمد رضي الله عنه، ويقول بالإباحة للمحارم^(٢).

قال الطوسي في كتاب الغيبة: قال سعد^(٣). فلما اعتل محمد بن نصير العلة التي توفي فيها، قيل له وهو مثقل اللسان: لمن هذا الأمر من بعدك؟ فقال بلسان ضعيف ملجلج: أحمد، فلم يدروا من هو فافترقوا بعده ثلاث فرق، قالت فرقة: إنه أحمد ابنه، وفرقة قالت: هو أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات^(٤)، وفرقة قالت: إنه أحمد بن أبي الحسين بن بشر بن

(١) أحمد بن علي بن أبي طالب أبو منصور الطبرسي: من علماء الشيعة، كان من مشايخ ابن شهر آشوب. له كتب منها: (الاحتجاج على أهل اللجاج)، و(تاريخ الأئمة)، و(فضائل فاطمة الزهراء). توفي نحو ٥٦٠هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (١/١٧٣).

(٢) الاحتجاج: الطبرسي (٢/٢٨٩)، تحقيق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ????

(٣) أي: سعد بن عبد الله القمي في كتابه: الفرق والمقالات، ينظر: كتاب فرق الشيعة للنوبختي والقمي، تحقيق: عبد المنعم الحفني، (ص ٩٦). مع اختلاف بعض الألفاظ في نقل الطوسي. وينظر: بحار الأنوار للمجلسي (٥١/٣٦٨).

(٤) الوزير أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات أبو العباس، أخو أبي الحسن بن الفراتي الوزير الكبير، قال عنه الصفدي: كان أكتب أهل زمانه وأحسنهم حالاً في تنفيذ الأمور والأعمال وأعلمهم بالدنيا ومبلغ ارتفاعها. وذكر له شعر جيد، توفي سنة ٢٩٠هـ. ينظر: الوافي بالوفيات الصفدي (٨/٨٧).

وأما عند الاثني عشرية: ففي كتاب تنقيح المقال في علم الرجال ما نصّه: (... عدّه الشيخ رحمته الله في الغيبة من أصحاب محمد بن نصير يقصد الطوسي في كتابه الغيبة، وقال أي الطوسي: وكان محمد بن موسى بن الحسن بن الفرات يقوّي أسبابه ويعضده، فالمعنون وأبوه من الضالين فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين. حصيلة =

يزيد^(١)، فنفرقوا فلا يرجعون إلى شيء^(٢).

وبعد وفاة ابن نصير تناوب على زعامة النصيرية عدة أشخاص أثروا المذهب النصيري بأفكارهم وتنوع المعتقدات وتعدد الطرق والآراء. وقد مرّت ترجمة أهم رجال المذهب.

بعد وفاة ابن نصير حلّ محله بابّ آخر وهو محمد بن جندب ثم عبد الله الجنان الجنبلائي، وكان يقيم في بلدة جنبلا الإيرانية، فلذلك اشتهر بلقب الفارسي، وهو الذي أحدث لهم الطريقة الصوفية الجنبلائية. . وكان قد سافر إلى مصر وهناك تمكن من استمالة الخصبيي إلى المذهب فخلفه الخصبيي بعد وفاته سنة ٢٨٧هـ، ثم ترك الخصبيي جنبلا الفارسية وتوجه إلى العراق. . واتخذ من بغداد مقرّاً له. . ثم أخذ بالتجوال بين أتباعه حتى استقر في مدينة حلب حيث هلك فيها عام ٣٤٦هـ، وقيل سنة ٣٥٨هـ، وبعد هلاك الخصبيي أصبح للطائفة النصيرية مركزان، الأول والأعظم في حلب ويرأسه: محمد بن علي الجليّ. . والثاني في بغداد ويرأسه: علي الجسريّ، وقد انقرض هذا المركز بعد حملة هولوكو على بغداد.

وجاء بعد الجليّ: أبو سعيد الميمون الطبراني. . سافر إلى حلب حيث تتلمذ على الجليّ. . فآلت إليه رئاسة الطائفة، ثم نقل مركز الطائفة من حلب إلى اللاذقية فراراً من غارات الأكراد المستمرة عليهم، واتخذها

= البحث: لا ينبغي عدّه من الرواة، بل هو مبدع ضالّ ومن أحطّ الناس وأرخصهم). اهـ. ينظر: تنقيح المقال في علم الرجال: عبدالله المامقاني وهو عندهم: العلامة الثاني والرجالي الكبير، توفي ١٣٥١هـ، (٨/٨٢)، تحقيق واستدراك: محيي الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم إيران، بتصرف يسير.

(١) لم أجد له ترجمة، والظاهر أنّه من أتباع محمد بن نصير.

(٢) الغيبة: أبو جعفر الطوسي، (ص ٣٩٩).

مقرًا له . . إلى أن هلك سنة ٤٢٦هـ.

وبعد وفاته تناوب على زعامة الطائفة عدة مشايخ . . إلى أن جاء الأمير حسن المكزون السنجاري^(١). إلى جهات اللاذقية بناءً على رغبة النصيريين حيث أرسلوا له بعض شيوخهم وأبلغوه حالة النصيريين السيئة ومضايقه الأكراد والأتراك لهم، فزحف بجيش قوامه خمسة وعشرون ألف مقاتل . . وقد انتبه الأكراد والأتراك لمجيئه فتجمعوا سرًا في بلدة مصيف وأغاروا ليلاً على عساكره فهزموه شر هزيمة . . فرجع إلى سنجار يتعثر بأذياله. وبعد سنين من هزيمته زحف إلى منطقة النصيريين ومعه خمسون ألف مقاتل وهم الذين تشكلت منهم العشائر النصيرية المسماة الآن بالحدادية، والمتاوره، والدرأوسة، والمهالبة، وبني عليّ وجاء عن طريق حلب . . فالتحق به بعض النصيريين الموجودين في المنطقة . . وزحف إلى جبال النصيريين واحتلها بعد حروب دامية، وطرد الأكراد إلى جهات عكار في لبنان حالياً، ثم أسلم نفسه إلى التصوف والتأليف في قواعد المذهب النصيري إلى أن هلك سنة ٦٣٨هـ.

وبعد وفاة الحسن المكزون تفرق النصيريون إلى عدة مراكز دينية غير مرتبطة ببعضها البعض، يتبوأ كل منها لمرجع ديني يطلقون عليه لقب الشيخ، واستقل كل شيخ برئاسة مركز صغير^(٢). إلى أن استطاعوا

(١) للدكتور أسعد علي وهو من النصيرية كتاب عنه بعنوان: معرفة الله والمكزون السنجاري.

(٢) جاء في الموسوعة الميسرة بعد ذكر المكزون السنجاري: ... ظهر فيهم عصمة الدولة حاتم الطوبان حوالي ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م وهو كاتب الرسالة القبرصية. وظهر حسن عجرد من منطقة أعنا، وقد توفي في اللاذقية سنة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م. نجد بعد ذلك رؤساء تجمعات نصيرية كتلك التي أنشأها الشاعر القمري محمد بن يونس كلاذني ١٠١١هـ: /١٦٠٢م قرب أنطاكية، وعلي الماخوس وناصر نصيفي ويوسف عبيدي... واستطاع العلويون النصيريون أن يتسللوا إلى التجمعات الوطنية في سوريا، واشتد نفوذهم في الحكم السوري منذ سنة ١٩٦٣م بواجهة محسوبة على أهل السنة، وقاموا =

بالأمس القريب، وفي غفلة المسلمين في سوريا وغيرها من السيطرة على نظام الحكم في سوريا، فعادت لهم سطوتهم وقوتهم مرة أخرى يتحكمون بها في رقاب المسلمين^(١).

يقول صاحب كتاب النصيرية دراسة تحليلية بعد أن تكلم عن التطورات السياسية للشيعنة الاثني عشرية في القرن الرابع الهجري في ظل الدولة البويهية وحركة النشاط العلمي الشيعي في هذا العصر، قال: ... وإزاء هذا التطور السياسي والفكري اضطرت الجماعات الغالية التي كانت تنتحل التشيع وتدعيه زوراً وبهتاناً إما إلى حياة التستر والكتمان وإخفاء المعتقد، أو إلى نقلة مكانية جغرافية تذهب بها بعيداً عن هيمنة السلطة المركزية وسلطانها، ورقابة فقهاء الدين وعلمائه، وهكذا اضطرت الطائفة النصيرية بعد أن فقدت أحد أعمدتها السياسية ممثلة في الوزير ابن الفرات الذي عُرف بنزعاته الباطنية وانتمائه إلى القرامطة والتي سوّغت له ادعاء النبوة والوحي^(٢)، إلى الهجرة إلى بلاد الشام رجاء أن

= بانقلاب ١٦/١١/١٩٧٠م، واستلموا بعده السلطة وتولوا رئاسة الجمهورية من ١٢ آذار ١٩٧١م. اهد ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (١/٣٩١، ٣٩٢).

(١) ينظر: طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د. سليمان الحلبي، (ص ٣٩-٤٢). بتصرف واختصار.

(٢) يظهر من تتبع أحوال عائلة ابن الفرات هذه أنهم كانوا زنادقة باطنية، فقد مرّ بنا أن محمد بن موسي بن الفرات كان يقوِّي ابن نصير ويعضده، وأن فرقة منهم اعتقدت البابية في أحمد بن محمد بن الحسن بن الفرات، وهو أخو الوزير أبي الحسن علي بن محمد بن موسي بن الفرات، والذي كان هو وابنه المحسن بن علي من أتباع الباطنية، وكانا في أيام الخليفة المقتدر العباسي، وفي كتاب الأعلام للزركلي عند حديثه عن المُحسِن: (... في سيرته عسف وجبروت، كان مع أبيه ببغداد... وعزلاً معاً ونكباً سنة ٣٠٦هـ، ثم عاد أبوه إلى الوزارة سنة ٣١١هـ، وهي وزارته الثالثة، فأطلق يد المحسن في أمور الدولة، فبالغ في الانتقام من خصومه وخصوم أبيه، وعَدَّب =

تجد لنفسها ملجأً عند أمراء حلب من الحمدانيين ٣٣٣هـ - ٣٩٩هـ، إِلَّا أَنْ

= وَعَرَب. ولم تطل مدتهما، وكان الخليفة المقتدر مغلوب على أمره لهما ولغيرهما من خاصته وغلمانه، فتحوّل عن رأيه فيهما، وأباح القبض عليهما، ثم أمر بقتلهما، ووجيء برأسيهما، ووضع الرأسان في مخلاة وألقيا في دجلة). اهـ ينظر: الأعلام للزركلي ٢٨٨/٥. بتصرف. وكان ذلك في سنة ٣١٢هـ.

وأيضاً عند ترجمة الشلمغاني الزنديق المتوفي سنة ٣٢٢هـ، قال الزركلي: (محمد بن عليّ، أبو جعفر الشلمغاني، ويعرف بابن أبي العزاقر: متأله مبتدع. كان في أول أمره إمامياً... ثم ادعى أنّ اللاهوت حلّ فيه، وأحدث شريعة جاء فيها بالغريب، ومن شريعته أنّ الله يحلّ في كلّ إنسان على قدره. وتبعه ناس من أعيان دولة المقتدر العباسي. وكان يقوي أمره الوزير ابن الفرات، وابنه المحسن. وأفتى علماء بغداد بإباحة دمه، فأمسكه الراضي بالله العباسي، فقتله وأحرق جثته مخافة أن يقدسها أتباعه. نسبته إلى شلمغان بنواحي واسط. وإليه تنسب الفرقة العزاقرية. اهـ: الأعلام للزركلي، (٦/٢٧٣).

وقد أورد ابن الأثير في كتابه: الكامل في التاريخ تفصيلاً عن الشلمغاني وعلاقته بابن الفرات والنصيرية في أحداث سنة ٣٢٢هـ، ونلخص ذلك هنا لأهميته وعلاقته بالموضوع: فقد ذكر عنه ابن الأثير: ... أنّه قد أحدث مذهباً غالباً في التّشيع والتّناسخ، وحلول الإلهية فيه، إلى غير ذلك مما يحكيه، ثم اتصل الشلمغاني بالمحسن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة أبيه الثالثة، وظهر عنه ببغداد أنّه يدّعي لنفسه الربوبية وقيل: إنّّه اتبعه على ذلك الحسين بن القاسم الذي ورّر للمقتدر بالله، وفي ذي القعدة من هذه السنة صُلب وأحرق بالنار، وكان من مذهبه أنّه إله الألهة الحق، وأنّه الأول القديم، الظاهر، الباطن، الرازق، التام، المومناً إليه بكلّ معنى، وكان يقول: إنّ الله ﷻ يحلّ في كلّ شيء على قدر ما يحتمل، وإنّه خلق الضد ليدل على المضدود، فمن ذلك أنّه حلّ في آدم لما خلقه، وفي إبليس أيضاً، وكلاهما ضد لصاحبه لمضادته إياه في معناه، وقال: إنّ الله يظهر في كلّ شيء، وكلّ معنى، وإنّه في كلّ أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه، فيتصوّر له ما يعيب عنه، حتى كأنّه يشاهده، وإنّ الله اسم لمعنى، وإنّ من احتاج الناس إليه فهو إله، ولهذا المعنى يستوجب كل أحد أن يسمّى إلهاً، وكلّ أحد من أشياعه يقول: إنّ رب لمن هو في دون درجته، وإن الرجل منهم يقول: أنا رب لفلان، وفلان رب لفلان، وفلان رب ربي، حتى يقع الانتهاء إلى ابن أبي العزاقر، فيقول: أنا رب الأرباب، لا ربوبية بعده. =

النصيرية بما في معتقداتها الدينية من عناصر غريبة تجمع بين الإلحاد

= ولا ينسبون الحسن والحسين عليهما السلام إلى عليّ؛ لأنّ من اجتمعت له الربوبية لا يكون له ولد ولا والد، وكانوا يُسمون موسى ومحمداً عليه السلام الخائنين؛ لأنهم يدعون أنّ هارون أرسل موسى، وعلياً أرسل محمداً، فخاناها، ويزعمون أنّ علياً أمهل محمداً عدة سني أصحاب الكهف، فإذا انقضت هذه العدة وهي ثلاثمائة وخمسون سنة، انتقلت الشريعة، ويقولون: إنّ الملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق، وإنّ الجنة معرفتهم وانتحال مذهبهم، والنار الجهل بهم والعدول عن مذهبهم، ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات، ولا يتناكحون بعقد، ويبيحون الفروج، ويقولون: إن محمداً عليه السلام بعث إلى كبراء قريش وجبابرة العرب، ونفوسهم أبية، فأمرهم بالسجود، وإن الحكمة الآن أن يمتحن الناس بياحة فروج نسائهم، وإنّه يجوز أن يجامع الإنسان من شاء من ذوي رحمه، وحرّم صديقه وابنه، بعد أن يكون على مذهبه، وإنّه لا بد للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه، ومن امتنع من ذلك قلب في الدور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأة، إذ كان مذهبهم التناسخ، وكانوا يعتقدون إهلاك الطالبين والعباسيين، تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً. وما أشبه هذه المقالة بمقالة النصيرية، ولعلها هي هي، فإنّ النصيرية يعتقدون في ابن الفرات، ويجعلونه رأساً في مذهبهم). اهـ ينظر: الكامل في التاريخ: ابن الأثير المتوفى: ٦٣٠هـ، (٧/٢٦)، وما بعدها)، تحقيق: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ. بتصرف واختصار.

وقال الذهبي: ... ووثبت العامة على ابن الفرات ورجمت طيارته بالآجر وصاحوا عليه: أنت القرمطي الكبير. وامتنع الناس من الصلوات في المساجد... ثم إنّ المقتدر قبض على ابن الفرات... واختفى المحسن وصاحت العامة وقالوا: قبض على القرمطي الكبير، وبقي الصغير. واعتقل ابن الفرات وآله بدار الخلافة. اهـ: تاريخ الإسلام: الذهبي، (٧/٢٠٧)، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ٢٠٠٣م.

وكذلك فإنّ عمر بن الفرات الكاتب والذي تذكر الاثني عشرية أنه كان بواب الإمام الجواد التاسع كما ذكر ذلك الشاهرودي في مستدرك سفينة البحار ومرّ قريباً، بل يقولون إنّه الباب إليه، ينظر: تاريخ أهل البيت (ع): رواية كبار المحدثين والمؤرخين، (ص ١٤٨)، تحقيق: محمد رضا الحسيني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، ط ١، ١٤١٠هـ. ويقولون أنّه من أصحاب الإمام الرضا الثامن، قال محسن الأمين في أعيان الشيعة (٢/٥١٥)، م.س: (... أقول: =

والزندقة عجزت عن أن تجد لنفسها متنفساً في كنف الحمدانيين الذين عُرفوا بأصولهم العربية الخالصة^(١). وبلائهم الحسن في الذود عن الدولة العربية وتخومها ضد البيزنطية^(٢)، فاضطرت الطائفة بسبب غربتها الفكرية إلى الهجرة مجدداً واللجوء إلى المنطقة الجبلية الوعرة التي صارت تعرف باسمهم. ومنذ ذلك الوقت كتبت على نفسها أن تعيش حياة العزلة والانكماش. وصارت بتقادم القرون والأزمان تتشكل في صورة ديانة

= عمر بن الفرات من أصحاب الرضاع ونُسب إلى الغلو..). اهـ، وقال عنه الشاهرودي أيضاً: (... قيل: إنه غالٍ ولا أعتد عليه). اهـ: مستدركات علم رجال الحديث: علي النمازي الشاهرودي، (١٠٦/٦)، مطبعة حيدري، طهران، ط ١، ١٤١٥هـ. وقال عنه محمد الباقر البهبودي في تحقيقه لبحار الأنوار للمجلسي: (... محمد بن نصير وهو النميري الكذاب الغالي الخبيث، المدعي للنيابة، على ما في غيبة الشيخ يروي عمر بن الفرات الكاتب البغدادي الغالي ذو المناكير..). اهـ: بحار الأنوار: المجلسي، ١/٥٣، الهامش، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٠٣هـ، وهو يقصد كتاب الغيبة لشيخ الطائفة الطوسي. وأقرّ بذلك أيضاً الخوئي توفي ١٤١١هـ فقال: (عمر بن فرات: كاتب، بغدادي، غالٍ، من أصحاب الرضا (ع) اهـ: معجم رجال الحديث: الخوئي، (١٤/٥٦). ولعل هناك صلة قرابة بين عمر هذا وعائلة ابن الفرات التي تكلمنا عليها آنفاً.. فهم متحدون في النسبة والبلد والاشتغال بالأدب والكتابة وكذلك في الغلو والانحراف. فإنَّ محمد بن نصير نفسه كان يروي عن عمر بن الفرات هذا، كما ذكر البهبودي ونلاحظ من ذلك أنه كانت هناك دعوة سرية باطنية من أديال النصرانية والباطنية للسيطرة على بلاد المسلمين، حتى تمكنوا من الوزارات في عهد الدولة العباسية فأركسهم الله وفضحهم. ثم إنَّ أخلافهم الآن سيطروا على بقعة عزيزة من بلاد المسلمين وهي سوريا الحبيبة، نسأل الله أن يركسهم مرة أخرى عاجلاً غير آجل.

(١) وكان فيهم تشيع أيضاً.
(٢) الإمبراطورية البيزنطية أو بيزنطة هي دولة الروم، وسمتهم كذلك أيضاً الشعوب المحيطة بهم، وكانت استمراراً للدولة الرومانية القديمة، وعاشت لأكثر من ألف سنة، منذ القرن الرابع الميلادي وحتى ١٤٥٣م. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

متميزة أضافت إلى مفردات معتقداتها الأولى التي استقتها من الخطابية^(١). عناصر أخرى من الأديان القديمة التي عرفتها بلاد الشام بخاصة الوثنيات الفينيقية^(٢). كما سرت إلى بنيتها الطائفية فيما بعد عناصر إضافية استمدتها من المسيحية إبان الحروب الصليبية، وما نتج عنها من تماس فكري واجتماعي بين النصرية والصليبيين... وتدلنا القراءة النقدية لتاريخ الطائفة منذ أن استقر بها الرحال في هذه المنطقة الجبلية الوعرة على غلبة صفتين عليها لازمتا تطورها التاريخي، هما:

١- تأكيد غربتها الفكرية والعقدية عن الجماعة الإسلامية التي كانت تحيط بها مما حمل السلطات على اختلاف صورها وعهودها على محاربتها ونصب القتال معها، باعتبارها طائفة خرقت تعاليم الدين وخرجت عن إطاره، وما نتج عن هذا على وجه الإلزام من ميل النصرية إلى التدين بالغلو والإسراف في الحفيظة وكتمان السرّ وانتشار الشعبذة والخرافات في صفوفها، مع جذب فكري وانتشار للأمية وعُجمة في اللغة وأسلوب التعبير، صارت سمة مميزة لآثارها ومدوناتها كما هو بين مؤلفاتهم المتفرقة.

٢- أنّ الطائفة وقد حبست نفسها في هذه العزلة الدينية قد أصابها عقدة مرّكب النقص: شعب محتقر ولكنه مختار!، ففي أساس مركب

(١) تقدّم التعريف بها وبمؤسسها.

(٢) الفينيقيون هم أحد الشعوب السامية القديمة التي سكنت لبنان وسورية، وكانوا قوة مهيمنة في العالم القديم، وكانت ديانة الفينيقيين مجموعة من الطقوس والعبادات تقيمها المدن الفينيقية، وتختلف باختلاف الأمكنة التي تقام فيها، بالرغم من اشتراكها جميعاً في النظرة ذاتها للإله وللظواهر الكونية والطبيعية. وكانت العادة أن يكون لكل مدينة ثلاثة آلهة: إله مُسن يملك القوة والحكمة يسمى في العادة بعل أي سيد، وإلهة أنثى تمثل الحنكة والحياة، وإله شاب يمثل النبات والولادة. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

النقص توجد رغبة للتعويض، وبدون هذا ما كان يتسنى للطائفة أن تستمر في وجودها كجماعة مغلقة، وقد حملها هذا الشعور على أن تكون أداة طيعة بيد الغريب والأجنبي مهما تباينت دوافعه وطموحاته، تقف إلى صفه وتعينه في صراعه العسكري ونزاعه الحضاري مع الأمة العربية^(١).

ثم سرد وقائع تاريخية وقفت فيها النصيرية مع المحتلّ ضد المسلمين حتى عصرنا الحاضر.

ولكّتهم في هذا العصر اتخذوا لهم أسماء براقة خادعة مثل حزب البعث الاشتراكي^(٢)، ودعوى التقدمية والتحرر، وما إلى ذلك، وهم إنّما غيروا الاسم لإبعاد الأنظار عن حقيقتهم قدر الإمكان ولجلب الساقطين إلى صفوفهم، وإحكام السيطرة على مقاليد بلاد المسلمين.



* خلاصة الفصل الأول:

- ١- النصيرية هي امتداد لحركة الغلاة التي بدأها ابن سبأ، وتلتقي مع الاثني عشرية في سوق الإمامة في الأئمة الاثني عشر، ومن هنا فالاثنا عشرية تعتبر أصلاً للنصيرية.
- ٢- العقائد النصيرية ليست وليدة زمن ابن نصير، بل تراكمت عبر السنين مع اختلاف فرق الغلاة، بدءاً بابن سبأ، ومروراً بالكيسانية فالخطابية فالمفضلية حتى وصلت لابن نصير.
- ٣- بدأت تتضح معالم الفرقة النصيرية في حياة الإمام أبو الحسن العسكري الإمام العاشر عند الاثني عشرية والمتوفى سنة ٢٥٤هـ.

(١) النصيرية دراسة تحليلية: تقي شرف الدين، (ص ٥٢-٥٦). بتصرف يسير.

(٢) وهو الحزب الحاكم الآن في سوريا: حزب عائلة الأسد، وسيأتي الكلام عنه.

- ٤- ادَّعي محمد بن نصير أنَّه الباب إلى الحسن العسكري وأنَّ البابية بقيت معه بعد غيبة الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر (وهي مرتبة البابية عندهم)، ثم ادَّعي أنَّه رسول أرسله عليّ الهادي (وهي مرتبة الاسمية عندهم، ثم ادَّعي الربوبية، (وهي مرتبة المعنوية عندهم، وهي امتداد طبيعي لادعاء البابية ثم الاسمية) . .
- ٥- بدأ ابن نصير يُظهر غلوه في حياة أبي الحسن العسكري، فلعنه أبو الحسن ولعنه ابنه الحسن .
- ٦- مؤسسو النصيرية الأوائل كانوا من الفرس، كما أنَّ كبار رجال مذهب الاثني عشرية كانوا من الفرس أيضًا .
- ٧- الاثنا عشرية لا يعترفون ببابية ابن نصير، بل ولا بروايته، ويعدونه من الغلاة .
- ٨- عبد الله بن سبأ المتوفى نحو سنة ٤٠ هـ، هو أول مؤسس للتشيع الغالي عموماً، ولفرق الباطنية خصوصاً، وانتقل الغلو من بعده إلى الفرق الغالية الأخرى كالكيسانية والخطابية والمغيرية والشريعية إلى أن وصلت فكرة الغلو إلى النصيرية، وابن سبأ هو صاحب فكرة تأليه عليّ عليه السلام، ثم أحيها من بعده محمد بن نصير .



الفصلُ الثَّانيُ الصلة بين الاثني عشرية والنصيرية في مصادر التلقي

ويشتمل على المباحث الآتية:

المَبْحَثُ الْأَوَّلُ: مصادر التلقي عند الاثني عشرية.

المَبْحَثُ الثَّانِي: مصادر التلقي عند النصيرية

المَبْحَثُ الثَّلَاثُ: تأثير الاثني عشرية والنصيرية باليهودية والنصرانية.

المَبْحَثُ الرَّابِعُ: تأثير الاثني عشرية والنصيرية بالديانات الفارسية.



المَبْحَثُ الأَوَّلُ

مصادر التلقي عند الاثني عشرية

ويشتمل على النقاط الآتية:

- المصدر الأول: القرآن الكريم
- المصدر الثاني: مصحف فاطمة
- المصدر الثالث: صُحُفٌ أُخْرَى
- المصدر الرابع: القرآن الناطق عندهم (الإمام)
- المصدر الخامس: السنة
- المصدر السادس: الإجماع
- المصدر السابع: العقل
- المصدر الثامن: المصادر العرفانية

من المعلوم أنّ أيّ دين أو مذهب له منهج في معرفة التدين بهذا الدين أو الالتزام بهذا المذهب، لتحديد الصواب والخطأ والحق والباطل والمقبول والمرفوض في عُرف ذلك المذهب. ويُعتمد في ذلك على مصادر يُرجع إليها في فهم الدين أو المذهب، ويُبنى عليها قواعد الاستدلال، وهو ما يعرف بمصادر التلقي.

وتعتمد الاثنا عشرية على مصادر عدة، يمكن حصر أهمها في الثمانية مصادر الآتية، مع الاختصار قدر الإمكان:



* المصدر الأول: القرآن الكريم:

واعتماد الاثني عشرية في القرآن الكريم يختلف عن أهل السنة اختلافاً جذرياً، ويتضح ذلك في نقطتين:

أولاً: موقفهم من جمع القرآن الكريم: فالشيعة الاثنا عشرية متفقون على أن علياً رضي الله عنه وحده هو أول من جمع القرآن الكريم جمعاً صحيحاً. وكل من جمع القرآن غير عليٍّ لم يسلم جمعه من النقص أو التحريف أو الزيادة. ورواياتهم المعتبرة عندهم تصرح بذلك.

فقد عقد محدثهم الكليني في كتابه أصول الكافي باباً بعنوان: باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام وأنهم يعلمون علمه كله، وذكر فيه رواية: عن أبي جعفر، قال: (ما ادعى أحدٌ من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا عليٌّ ابن أبي طالب رضي الله عنه والأئمة من بعده عليهم السلام)^(١).

وروى سليم بن قيس الهلالي^(٢). رواية طويلة عن عليٍّ رضي الله عنه، وفيها: (فلما رأى غدرهم وقلة وفائهم له لزم بيته وأقبل على القرآن يؤلفه ويجمعه، فلم يخرج من بيته حتى جمعه وكان في الصحف والشظاظ)^(٣).

(١) أصول الكافي: الكليني، (٢٢٨/١).

(٢) سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي توفي نحو ٨٥هـ: من أوائل المصنفين في الشيعة. تقول الشيعة أنه كان من أصحاب علي رضي الله عنه، وعاش في الكوفة إلى أن دخل الحجاج الثقفي العراق، وسأل عنه، فهرب إلى النوبندجان من بلاد فارس. له (كتاب السقيفة) طبع باسم (كتاب سليم بن قيس الكوفي) وهو من الأصول التي ترجع إليها الشيعة وتعمل عليها، وهو أبجد الشيعة، ويقولون أن الأئمة الاثني عشر وثقوا هذا الكتاب، ويروون عن جعفر: من لم يكن عنده كتاب سليم بن قيس، فليس عنده من أمرنا شيء. ينظر: مقدمة كتاب سليم بن قيس الهلالي من (ص ٧-٨٥)، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، نشر مطبعة الهادي، قم، إيران، ط ١، ١٤٢٠هـ. وقد ذكر محققه أنه أول مصنف عقائدي حديثي تاريخي وصل إليهم من القرن الأول، وأنه قابله على ١٤ نسخة. وينظر: الأعلام للزركلي، (٣/١١٩).

(٣) الشُّظَاظُ بالكسر: العود الذي يُدخَلُ في عروة الجوالق. والجَوَالِقُ: وعاء، والجمع الجَوَالِقُ بالفتح والجَوَالِيقُ. ينظر: مختار الصحاح: الرازي (ص ١١٩، ٣٥٤)، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ.

والأسيار والرقاع . فلما جمعه كلّه وكتبه بيده على تنزيله وتأويله والناسخ منه والمنسوخ، بعث إليه أبو بكر أن اخرج فبايع . فبعث إليه علي رضي الله عنه :
 إني لمشغول وقد آليت نفسي يميناً أن لا أردي رداءً إلا للصلاة حتى
 أوّلف القرآن وأجمعه، فسكتوا عنه أياماً فجمعه في ثوب واحد وختمه،
 ثم خرج إلى الناس وهم مجتمعون مع أبي بكر في مسجد رسول الله
صلى الله عليه وآله، فنادى عليّ رضي الله عنه بأعلى صوته: يا أيها الناس، إني لم أزل منذ
 قبض رسول الله صلى الله عليه وآله مشغولاً بغسله ثم بالقرآن حتى جمعته كله في هذا
 الثوب الواحد، فلم ينزل الله تعالى على رسول الله صلى الله عليه وآله آية إلا وقد
 جمعتها، وليست منه آية إلا وقد جمعتها وليست منه آية إلا وقد أقرأنها
 رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمني تأويلها، ثم قال لهم علي رضي الله عنه : لئلا تقولوا غداً :
 ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، ثم قال لهم علي رضي الله عنه : لئلا
 تقولوا يوم القيامة إنني لم أدعكم إلى نصرتي ولم أذكركم حقي، ولم
 أدعكم إلى كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته .

فقال عمر: ما أغنانا بما معنا من القرآن عما تدعوننا إليه . ثم دخل علي رضي الله عنه بيته ^(١) .

والرواية تدلُّ على أنّ القرآن الذي كان مع المسلمين غير هذا الذي
 جمعه علي رضي الله عنه في زعمهم ولكننا نري في نفس الكتاب رواية تهدم
 الرواية الأولى، على عادة كتب الشيعة؛ يهدم بعضها بعضاً .

فقد روى سليم بن قيس عن طلحة بن عبيد الله أنه سأل علياً رضي الله عنه :
 فأخبرني عما كتب عمر وعثمان، أقرآن كله أم فيه ما ليس بقرآن؟ قال
رضي الله عنه : بل هو قرآن كله، إن أخذتم بما فيه نجوت من النار ودخلتم
 الجنة، فإن فيه حجتنا وبيان أمرنا وحقنا وفرض طاعتنا . فقال طلحة :

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي (ص ١٤٦، ١٤٧).

حسبي، أما إذا كان قرآنًا فحسبي^(١)، والمعتمد عندهم الرواية الأولى، وهذه الرواية أبلغ ردّ عليهم.

ورضي الله عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب فقد ورد عنه بإسناد حسن أنه قال: إنَّ أعظم الناس أجرًا في المصاحف أبو بكر الصديق رضي الله عنه، كان أول من جمع القرآن بين اللوحين^(٢).

ثانيًا: موقفهم من سلامة النص القرآني: جماهير الشيعة المتقدمين يرون وقوع التحريف في القرآن الكريم، وهم طائفة الأخباريين^(٣). وهو محل إجماع منهم، وما خرج من إجماعهم هذا إلا أفراد قليلون منهم^(٤). وقد حصرهم النوري الطبرسي في كتابه: فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب! فقال بعد أن سرد القول الأول وهو قول جماهيرهم: الثاني: عدم وقوع التغيير والنقصان فيه، وأنَّ جميع ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله هو الموجود بأيدي الناس فيما بين الدفتين، وإليه ذهب الصدوق في عقائده، والسيد المرتضى^(٥)، وشيخ الطائفة في التبيان، ولم يُعرف من القدماء موافق لهم إلا ما حكاه المفيد عن جماعة من أهل الإمامة، والظاهر أنه أراد الصدوق وأتباعه... وممن صرَّح بهذا القول الشيخ

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي، (ص ٢١٢).

(٢) الشريعة: الأجرى، (٤/١٧٨٢). وقال محققه د. عبد الله الدميجي: (إسناده حسن).

(٣) تقدم الحديث عن الأخباريين والأصوليين.

(٤) ينظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية: إيمان العلواني، (١/٩٤، وما بعدها).

(٥) علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم. قال عنه النجاشي: (حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه سمع من الحديث فأكثر وكان متكلمًا شاعرًا أديبًا عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا) اهـ، مات سنة ٤٣٦هـ. ينظر: جامع الرواة: الأردبيلي، (١/٥٧٥).

أبو علي الطبرسي^(١). في مجمع البيان...^(٢).

وهذه العقيدة عندهم عقيدة التحريف أشهر من أن يُدلل عليها، فقد سرد النوري الطبرسي في كتابه فصل الخطاب أكثر من ألف رواية من مرواياتهم تدل على التحريف. . مما يقطع أنّ هذه العقيدة هي مما تواتر عند القوم، والطبرسي هذا ليس شخصاً عادياً عندهم، بل صاحب كتاب مستدرک الوسائل أحد أهم كتبهم الحديثية، وقال فيه عالمهم كاشف الغطاء: (علامة الفقهاء والمحدثين جامع أخبار الأئمة الطاهرين حائز علوم الأولين والآخرين، حجة الله على اليقين، من عقت النساء عن أن تلد مثله، وتقاعست أساطين الفضلاء فلا يداني أحد فضله ونبله، التقى الأواه، المعجب ملائكة السماء بتقواه، من لو تجلى الله لخلقه لقال هذا نوري!!، مولانا ثقة الإسلام الحاج ميرزا حسين النوري أدام الله تعالى وجوده الشريف^(٣)، مع أنّ كاشف الغطاء هذا من القائلين بعدم وقوع التحريف!! وكلّ الشيعة الأخباريين والأصوليين يعظمون الطبرسي.

(١) الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، أمين الدين، أبو علي: من علماء الإمامية مفسر محقق لغوي. له مجمع البيان في تفسير القرآن، وغيره. توفي ٥٤٨هـ. ينظر الأعلام للزركلي، (١٤٨/٥).

(٢) فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب!: حسين النوري الطبرسي، (ص ٣٢، ٣٤)، (مخطوط)، المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، رقم ٤٥٠٩٣.

(٣) ينظر: نفس الرحمن في فضائل سلمان: ميرزا حسين النوري الطبرسي، تحقيق: جواد القيومي، مقدمة المحقق، (ص ٨). بل دفنوه في أعظم بقعة عندهم: في الحجرة الثالثة القبليّة عن يمين الداخل إلى الصحن الذي يسمونه بالشريف المرتضوي، من باب القبلة في النجف الأشرف بأقدس بقعة عندهم. ينظر: مصادر التلقي: إيمان العلواني، (١٨٤/١).

ونسرد هنا قليلاً من أقوال علمائهم الأكابر عندهم^(١):

- ١- بؤب الفضل بن شاذان^(٢) في كتابه: الإيضاح باباً بعنوان: ذكر ما ذهب من القرآن^(٣)، وذكر فيه ما يدل على التحريف من رواياتهم.
- ٢- روى الكليني في أصول الكافي عن أبي عبد الله أي جعفر الصادق أنه قال: (إنَّ القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية^(٤)).

(١) للاستزادة يراجع: الشيعة والقرآن: إحسان إلهي ظهير، (ص ١٢٤، وما بعدها)، دار ابن حزم، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩ هـ، مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدي عند الإمامية الاثني عشرية: إيمان العلواني (١/٩٥، وما بعدها). ومخطوط فصل الخطاب للنوري الطبرسي سُودت صفحاته بمئات من هذه الروايات.

(٢) الفضل بن شاذان بن الخليل، أبو محمد الأزدي النيسابوري: عالم بالكلام، من فقهاء الإمامية. له نحو ١٨٠ كتاباً، توفي ٢٦٠ هـ، قال الطوسي عنه: فقيه متكلم، جليل القدر. ينظر: الفهرست للطوسي، (ص ١٩٧). الأعلام للزركلي، (٥/١٤٩).

(٣) الإيضاح: الفضل بن شاذان الأزدي، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأرموي، مؤسسة انتشارات وعاد دانشاه طهران، ١٣٦٣ ش. (الرمزه ش وأحياناً ش يشير إلى التاريخ الفارسي، وهو مرتبط بالشمس فلذلك يرمزون له بهذا الحرف، فالسنة الهجرية الشمسية الفارسية تتكون من ٣٦٥ يوماً، وهو الوقت الذي تستغرقه حركة الأرض حول الشمس لمرة واحدة. ومبدأ التاريخ الهجري الشمسي هو أيضاً الهجرة النبوية، والفرق بينها وبين القمرية يكون في عدد الأيام). ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٤) أصول الكافي: الكليني، (٢/٦٣٤). وقال المجلسي تعليقاً على هذا الخبر: (موثق، ... فالخبر صحيح، ولا يخفي أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندني أنّ الأخبار في هذا الباب متواترة معني، وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأساً، بل ظني أنّ الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة...) اهـ: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: المجلسي، (١٢/٥٢٥)، (وهو شرح لكتاب الكافي للكليني)، دار الكتب الإسلامية، طهران ايران، ١٣٦٣ ش. وكلام المجلسي يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنّ ذلك من ضروريات المذهب.

٣- روى النعماني^(١). في كتابه: الغيبة عن الأصبع بن نباته^(٢). قال: سمعت علياً رضي الله عنه يقول: كأني بالعجم فساطيطهم^(٣). في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل. قلت: يا أمير المؤمنين، أوليس هو كما أنزل؟ فقال: لا، مُحي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما تُرك أبو لهب إلا إزرأء على رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنه عمه^(٤).

٤- عقد المجلسي في بحاره باباً بعنوان: باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله تعالى، وسرد فيه الروايات المثبتة للتحريف عنده، ومنها: ... وقرأ أبو جعفر رضي الله عنه هذه الآية وقال: هكذا نزل به جبرئيل عليه السلام على محمد صلوات الله عليه وآله: إن الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً...^(٥)، وساق من هذه الهرطقات الكثير. ثم نقل كلام شيخهم المفيد في إثبات النقصان أيضاً.

(١) قال عنه الأردبيلي: (محمد بن إبراهيم بن جعفر أبو عبد الله الكاتب النعماني المعروف بابن زينب شيخ من أصحابنا عظيم القدر شريف المنزلة صحيح العقيدة! كثير الحديث قدم بغداد وخرج إلى الشام ومات بها، له كتب منها كتاب الغيبة)، توفي في حدود سنة ٣٦٠هـ/٩٧١م. ينظر: جامع الرواة: الأردبيلي، (٤٣/٢). كتاب الغيبة: النعماني، تحقيق: فارس حسون كريم، مكتبة أنوار الهدى، قم، ط ١، ١٤٢٢هـ، المقدمة (ص ١-١١).

(٢) قال عنه الأردبيلي: (أصبع بن نباتة التميمي الحنظلي: كان من خاصة أمير المؤمنين رضي الله عنه وعمّر بعده، وهو مشكور..). اهـ جامع الرواة: الأردبيلي، (١٠٦/١).

(٣) الفسُطاط بيت من شعر. ينظر: مختار الصحاح: الرازي، (ص ٥١٧).

(٤) الغيبة: النعماني، (ص ٣٣٣).

(٥) بحار الأنوار: المجلسي، (٦٠-٦٤/٨٩). والآية كما في المصحف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

وظَلَمُوا لَمْ يَكُنْ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٧٨﴾ [النساء].

٥- روى الكليني بإسناده عن أبي عبد الله (رضي الله عنه) قال: نزل جبرئيل (عليه السلام) على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا: يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في عليّ نوراً مبيناً^(١) ^(٢). وعلق شارح أصول الكافي قائلاً: (قوله في عليّ نوراً مبيناً دلّ ظاهر هذا الحديث على أن قوله في عليّ نوراً مبيناً كان في نظم القرآن والمنافقون حرّفوه وأسقطوه...)^(٣).

هذا . . وجمهور الطائفة الأصولية منهم تميل إلى القول بعدم التحريف أو الزيادة والنقصان . . قال به كثير من معاصريهم، ومنهم محمد باقر الحكيم^(٤)، ومحمد رضا المظفر^(٥)، وكاشف الغطاء، وغيرهم كثير من الفرقة الأصولية. والأصوليون يحتجون على سلامة القرآن ببعض مواقف

(١) الآية في سورة النساء آية ٤٧ هكذا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا نَزَّلْنَا مُصَدَقًا لِمَا مَعَكُمْ﴾، وفي آية ١٧٤: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾.
(٢) أصول الكافي: الكليني، (٤١٧/١).

(٣) شرح أصول الكافي: المازندراني، (٦٦/٧)، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢١هـ.

(٤) محمد باقر محسن الحكيم الطباطبائي (١٩٣٩-٢٠٠٣م). يعد من أبرز القادة الشيعة في العراق. ولد عام ١٩٣٩م في النجف. مارس التدريس في الحوزة العلمية. له عدة كتب منها: علوم القرآن، الإمامة في النظرية الإسلامية. اغتيل في ٢٠٠٣م أثر عملية تفجير سيارة مفخخة في النجف بعد خروجه من ضريح الإمام علي حيث كان يلقي خطبة صلاة الجمعة. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، وينظر رأيه في كتابه: علوم القرآن، (ص ٣٠٨)، مجمع الفكر الإسلامي، قم ايران، ط ٣، ????

(٥) محمد رضا المظفر (١٣٢٢هـ-١٣٨٣هـ): فقيه شيعي عراقي، أُلّف في أصول الفقه والعروض وغير ذلك. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، وينظر رأيه في كتابه: أصول الفقه، (٣/٥٤)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.

سيدنا علي رضي الله عنه فقط، فهو المقياس عندهم في كل شيء^(١)، فكان ينبغي عليهم أن يأتوا بالدليل القاطع أولاً، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، فهذا وعد قاطع من الله ﷻ بحفظ كتابه.

ولسنا هنا بصدد الرد على هؤلاء أو أولئك فله مجال آخر غير هذا البحث . . ولكن يبقي إشكال؛ ما موقف القائلين بعدم التحريف من المتقدمين وهم أقلية، من القائلين بوقوعه وهم جمهور متقدميهم، بل هو إجماع سابق منهم على من جاء بعدهم؟

هل يحكمون بكفرهم وخروجهم من الإسلام، وهو البديهي، أم يعتذرون لهم ويعدونهم الأسياد والأعلام ويقدمون ظلهم؟! الواقع يشهد للأمر الثاني.

يقول إحسان إلهي ظهير موضعاً موقف الأربعة المتقدمين القائلين بعدم التحريف: ... ثالثاً: أن الأربعة هؤلاء أيضاً لم يسندوا عقيدتهم في القرآن إلى معصوم؛ أي: إلى واحد من أئمة الاثني عشر، حيث إن مذهب الشيعة حسب زعمهم مبني على أقوال المعصومين وتعليماتهم، ولم تحصل لهؤلاء الأربعة العصمة، ولا حق لهم بتكوين وتخليق المذهب، كما لا عبرة بهم، وهم ليسوا من بناته ومؤسسيه، بل كل ما لهم هو حق النشر والترويج. رابعاً: أن واحداً منهم لم يدرك زمن الأئمة المعصومين خلاف غيرهم القائلين بالتحريف، فإنهم أدركوهم، ورووا منهم مباشرة. خامساً: أن كتب هؤلاء التي أدرجوا فيها هذه العقيدة لم تعرض على المعصومين، ولا على الغائب المزعوم منهم، خلاف الكتب الأخرى التي نصت على

(١) ينظر: مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدي عند الإمامية الاثني عشرية: إيمان العلواني، (١/١٥٢). ومن ذلك استدلالهم بخطب كتاب نهج البلاغة على التمسك بالقرآن الكريم.

التحريف عُرضت عليهم، واستحسنوها. سادساً: أنَّهم في باطنهم كانوا يعتقدون نفس العقيدة التي يعتقدونها الآخرون، والتي هي من لوازم مذهب الشيعة. سابعاً: لم يقولوا بهذه المقالة إلا مماشاة ومداراة لهم مع المسلمين. ثامناً: أو قالوها تقيّةً وخداعاً للسنة. تاسعاً: أو لمصالح أخرى، وسداً لباب المطاعن من قبل المسلمين. عاشراً: أنَّهم أنفسهم خالفوا هذه العقيدة عملياً حيث أدرجوا تلك الروايات والأحاديث التي تنصّ على التغيير والتحريف في القرآن في كتبهم^(١).

وقد اعتذر عالمهم نعمة الله الجزائري^(٢). عن القلة المتقدمين القائلين بعدم التحريف قائلاً: (نعم صرّح شيخنا الصدوق رحمه الله في كتاب الاعتقاد، وسيدنا الأجل علم الهدى عطر الله مرقده في جواب المسائل الطرابلسيات^(٣))، وأمّين الإسلام الطبرسي نور الله ضريحه في تفسيره الكبير، والشيخ المفيد^(٤). تغمده الله برضوانه، بإنكار العمل بتلك الأخبار، وذهبوا إلى أنّ القرآن كما أنزل هو هذا الذي بأيدي الناس من غير زيادة ولا نقصان... على أنه يمكن العذر من طرفهم رضوان الله

(١) الشيعة والقرآن: إحسان إلهي ظهير، (ص ٨٦).

(٢) نعمة الله بن عبد الله بن محمد الجزائري (١٠٥٠هـ-١١١٢هـ): من فقهاء الإمامية. قال عنه شيخه المجلسي: (المحقق المدقق، جامع فنون العلم وأصناف السعادات، حائز قصبات السبق في مضامير الكمالات، الأخ الوفي، والصاحب الرضي..). اهـ ينظر: مقدمة كتابه: نور البراهين: نعمة الله الجزائري، (٦/١)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ١، ١٤١٧هـ. الأعلام للزركلي، (٣٩/٨).

(٣) يقصد السيد المرتضى علي بن الحسين بن موسى.

(٤) المفيد من القائلين بالتحريف، وتقدم أنّ المجلسي نقل كلامه، فهو مضطرب في ذلك.. أو يدلُّ على أنّ هؤلاء يفعلون ذلك تقيّة، وهم في الحقيقة يقولون بالتحريف، لأنّ ردّ ذلك يوجب طرح مروياتهم كلها على قانونهم هذا.

عليهم بأن يكون ما ذهبوا إليه تحرزاً عن طعن أهل الكتاب وجمهور المخالفين بل وعوام المذهب، لأنّ فيه طول لسان التشنيع على إعجاز القرآن وأخذ الأحكام منه بسبب ما وقع فيه من التحريف، وعلمائنا رضوان الله عليهم كانوا كثيراً ما يلاحظون مثل هذه الحالات في مناظراتهم أرباب المذاهب، كيف لا؟ والصدوق رحمه الله روى طرفاً من الأخبار في أنّ مولانا صاحب الدار عليه السلام إذا خرج أبرز القرآن الذي جمعه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وحمل الناس على تعلمه وتعليمه والأخذ بأحكامه، وأنّه هو القرآن كما أنزل، وأنّ هذا القرآن الذي بأيدي الناس يرفعه الله سبحانه إلى السماء... (١).

بل أنكر النوري الطبرسي الخلاف في هذه المسألة أصلاً؛ قال: ... ثم شاع المذهب (٢). بين الأصوليين من أصحابنا، واشتهر بينهم حتى قال المحقق الكاظمي (٣). في شرح الوافية: إنّه حُكي عليه الإجماع، وبعد ملاحظة ما ذكرنا تعرف أنّ دعواه جراءة عظيمة، وكيف يمكن دعوي الإجماع بل الشهرة المطلقة على مسألة خالفها جمهور القدماء، وجلّ المحدثين وأساطين المتأخرين، بل رأينا كثيراً من كتب الأصول خالية من هذه المسألة، ولعل المتتبع يجد صدق ما قلناه (٤).

(١) نور البراهين: نعمة الله الجزائري، ١/٥٢٧ ٥٢٨، حاشية المؤلف.

(٢) أي المذهب القائل بعدم وقوع التحريف.

(٣) حسن بن الحسن بن مرتضى الأعرجي الكاظمي المعروف بالمحقق الكاظمي والمحقق البغدادي صاحب المحصول والوسائل. توفي سنة ١٢٢٧هـ، ودفن في الكاظمية، تلمذ على بحر العلوم وشارك كاشف الغطاء في الدرس. ينظر: أعيان الشيعة: محسن الأمين، (٤٦/٩).

(٤) فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب! : النوري الطبرسي، (ص ٣٤، ٣٥)، مخطوط.

وأما القائلون بعدم التحريف: فإلى جانب تظاهرهم بالإنكار، لم يستطع واحدٌ منهم سواء كان من الأربعة المتقدمين أو غيرهم أن يأتي بخبر واحدٍ منسوب إلى أئمتهم على أن القرآن غير محرّف، كما نسب القائلون بالتحريف إليهم من روايات، حتى ادعي البعض منهم استفاضتها بل تواترها^(١).

والتأويل والتفسير للقرآن عند الشيعة يكون بأقوال الإمام المعصوم، فالرجوع إليه في فهم القرآن واجب، لأنّه قرآن ناطق عندهم كما سيأتي ودور الإمام بالنسبة للقرآن كدور النبي ﷺ، لأنّ الإمام هو قيّم القرآن كما يزعمون^(٢).



* المصدر الثاني: مصحف فاطمة:

يزعم الشيعة الاثنا عشرية أنّه يوجد مصحف يقال له: مصحف فاطمة، وورد هذا في رواياتهم المعتبرة عندهم، فقد روى الكليني في أصول الكافي بسنده أنّ أبا عبد الله سئل عن مصحف فاطمة: ... فسكت طويلاً، ثم قال: إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون، إنّ فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً وكان دخلها حزن شديد على أبيها، وكان جبرئيل ﷺ يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها، ويطيّب نفسها، ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها، وكان علي رضي الله عنه يكتب ذلك، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام^(٣).

(١) مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقدية عند الإمامية الاثني عشرية: إيمان العلواني، (١/١٨٢). بتصرف يسير.

(٢) ينظر على سبيل المثال: بحار الأنوار: المجلسي، (١٧/٢٣).

(٣) أصول الكافي: الكليني، (١/٢٤١). وقال عنه المجلسي: صحيح: مرآة العقول: المجلسي، (٣/٥٩).

وروى الكليني بإسناده أيضاً عن أبي عبد الله: ... وإنَّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام، وما يدريهم ما مصحف فاطمة عليها السلام؟ ... مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد...^(١).

وهم يزعمون أنَّ هذا المصحف فيه كل شيء، وفيه التشريع كاملاً، فلا يحتاج معه الأئمة إلى شيء. فقد روى الكليني بإسناده أيضاً عن أبي عبد الله قال: ... ومصحف فاطمة، ما أزعَم أنَّ فيه قرآناً، وفيه ما يحتاج الناس إلينا، ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجَلدَة، ونصف الجَلدَة، وربع الجَلدَة، وأرش الخدش...^(٢).

وروى المجلسي في بحاره عن الصادق أنَّه قال: (... وأما مصحف فاطمة عليها السلام ففيه ما يكون من حادث، وأسماء من يملك إلى أن تقوم الساعة...)^(٣).

ولكن أين يوجد هذا المصحف؟ يجيبنا عن ذلك عالمهم آقا بُزُرْكَ الطهراني^(٤). فيقول: (مصحف فاطمة ع من ودايع الإمامة، عند مولانا وإمامنا صاحب الزمان ع، كما روى في عدة أحاديث من طرق الأئمة ع^(٥)).

(١) أصول الكافي: الكليني، (١/٢٣٩). وقال عنه المجلسي: صحيح: مرآة العقول: المجلسي، (٣/٥٤).

(٢) أصول الكافي: الكليني، (١/٢٤٠). وقال عنه المجلسي: حسن: مرآة العقول: المجلسي، (٣/٥٧).

(٣) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٦/١٨).

(٤) محسن (أو محمد محسن) بن علي بن محمد رضا الطهراني (١٢٩٣-١٣٨٩هـ) المعروف بآغا بُزُرْكَ، أو آقا بُزُرْكَ: عالم شيعي بتراجم المصنفين، من أهل طهران. ولد بها وانتقل إلى العراق فتفقه في النجف حتى أصبح شيخ محدثي الشيعة على الإطلاق، من كتبه المطبوعة الذريعة إلى تصانيف الشيعة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٥/٢٨٨).

(٥) الذريعة: آقا بزر الطهراني، (٢١/١٢٦).

ويقول محمد فاضل المسعودي^(١): يظهر من أقوال علماء الشيعة الإمامية وعلى ما ورد في أحاديث أهل البيت أنّ مسألة مصحف فاطمة قد تسالمت عليه الشيعة، ويؤمنون به، ويعتبرونه من الموارث التي تركتها فاطمة سلام الله عليها لأبنائها الأئمة المعصومين، ولا يظهر هذا المصحف إلا بظهور الحجة ابن الحسن العسكري عجل الله تعالى فرجه باعتباره الوريث الشرعي لجده الزهراء سلام الله عليها^(٢).

يقول د/ ناصر القفاري: والمقصود أنّ مصحف فاطمة أداة عندهم لاستطلاع ما يحدث في هذه الكون، ولو كان شيء من ذلك لتغير وجه التاريخ. . . ولما حصل للأئمة ما حصل مما تصوره كتب الشيعة من المحن، ولما غاب منتظرهم واختفى خوفاً من القتل، ولما كان للتقية أدنى حاجة، إذ بمعرفة أسباب وقوع المكروه يتقون المكروه، وبمعرفة أسباب المرغوب والمحبوب يفوزون بالمحسوب. فإن زعموا أنهم لا قدرة لهم على تغيير شيء من ذلك فهم إذن كسائر الناس يجري فيها قدر الله، وعلمهم بما يحدث يزيدهم حزناً لا يؤنسهم ويزيل وحشتهم كما تزعم روايتهم ما دام أنهم لا حيلة لهم في التغيير... إنّ المغزى من هذه النصوص^(٣). واضح، فإعطاء الأئمة علم ما يكون هو إضفاء لصفة الألوهية عليهم بمنحهم ما هو من خصائص الإله وهو علم الغيب، وجعل مصحف فاطمة يحوي علم الحدود والديات هو اتهام مبطن بقصور التشريع الإسلامي^(٤).

(١) من علمائهم المعاصرين، ومن خريجي الحوزة العلمية بقم.

(٢) الأسرار الفاطمية: محمد فاضل المسعودي، (ص٤١٩)، تقديم: السيد عادل العلوي،

مؤسسة الزائر للطباعة والنشر، قم المقدسة، ط٢، ١٤٢٠هـ.

(٣) يقصد نصوصهم المثبتة لمصحف فاطمة.

(٤) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، د. ناصر القفاري، (١٩٦/٢).

المصدر الثالث: صُحُفٌ أُخْرَى:

عند الشيعة مجموعة صُحُفٍ يزعمون أنَّها من عند الله، ومنها: لوح فاطمة وهو غير مصحف فاطمة، لأنَّ هذا اللوح يزعمون أنَّه نزل على رسول الله ﷺ وأهداه لفاطمة.

روى ثقتهم الكليني بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي لجابر بن عبد الله الأنصاري: إنَّ لي إليك حاجة، فمتى يَخِفُّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: أيِّ الأوقات أحببته. فخلا به في بعض الأيام فقال له: يا جابر، أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يد أمي فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وما أخبرتك به أمي أنَّه في ذلك اللوح مكتوب؟ فقال جابر: أشهد بالله أنَّي دخلت على أمك فاطمة عليها السلام في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فهنيئتها بولادة الحسين ورأيت في يديها لوحًا أخضر، ظننتُ أنَّه من زمرد، ورأيتُ فيه كتابًا أبيض، شبه لون الشمس، فقلتُ لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا لوح أهداه الله إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فيه اسم أبي واسم بعلي واسم ابني واسم الأوصياء من ولدي، وأعطانيه أبي ليبشرنى بذلك، قال جابر: فأعطني أمك فاطمة عليها السلام فقرأته واستنسخته، فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ قال: نعم، فمشى معه أبي إلى منزل جابر فأخرج صحيفة من ورق، فقال: يا جابر انظر في كتابك لأقرأ أنا عليك، فنظر جابر في نسخته، فقرأه أبي فما خالف حرفًا حرفًا، فقال جابر: فأشهد بالله أنني هكذا رأيته في اللوح مكتوبًا: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله، نزل به الروح الأمين من عند رب العالمين، عظم

يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي... (١).

وترزعم الشيعة أيضاً نزول اثنتي عشرة صحيفة من السماء تتضمن صفات الأئمة، فقد روى ابن بابويه القمي الصدوق رواية طويلة وفيها أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل عليّ اثني عشر خاتماً واثنتي عشرة صحيفة، اسم كلِّ إمام على خاتمه وصفته في صحيفته (٢).

ويزعمون كذلك نزول كتاب على النبي ﷺ قبل أن يأتيه الموت: فقد رووا: عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قال: إنّ الله ﷻ أنزل على نبيه صلى الله عليه وآله كتاباً قبل أن يأتيه الموت، فقال: يا محمد، هذا الكتاب وصيّتك إلى النجيب من أهلك. فقال: ومن النجيب من أهلي، يا جبرئيل؟ فقال: عليّ بن أبي طالب. وكان على الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبي صلى الله عليه وآله إلى عليّ (عليه السلام)، وأمره أن يفكّ خاتماً منها، ويعمل بما فيه، ففكّ خاتماً، وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى ابنه الحسن (عليه السلام)، ففكّ خاتماً، وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى الحسين (عليه السلام)، ففكّ خاتماً، فوجد فيه: أن اخرج بقوم إلى الشهادة، فلا شهادة لهم إلا معك، واشتر نفسك لله ﷻ، ففعل، ثم دفعه إلى علي بن الحسين عليهما السلام، ففكّ خاتماً فوجد فيه: اصمت، والزم منزلك، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين، ففعل، ثم دفعه إلى محمد بن علي عليهما السلام، ففكّ خاتماً فوجد فيه: حدّث الناس وافتيهم، ولا تخافن إلا الله، فإنّه لا سبيل لأحد عليك، ثم دفعه إليّ ففككت خاتماً، فوجدت فيه: حدّث الناس وافتيهم، وانشر علوم أهل بيتك، وصدّق

(١) الكافي للكليني، (١/٥٢٧). وفي هذا اللوح النصّ على بعض أسماء الأئمة الاثني عشر.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: الصدوق، (ص ٢٦٨)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، ????

آباءك الصالحين، ولا تخافنَّ أحدًا إلا الله، وأنت في حِرز وأمان، ففعلتُ، ثم أدفعُهُ إلى موسى بن جعفر، وكذلك يدفعه موسى إلى الذي من بعده، ثم كذلك أبدأ إلى قيام المهدي عليه السلام (١).

وعندهم كما يزعمون صحيفة الجامعة والجعفر: روى الكليني وغيره بإسناده عن أبي بصير أن الصادق قال له: ... يا أبا محمد، وإنَّ عندنا الجامعة وما يديهم ما الجامعة؟ قال: قلتُ: جُعلتُ فداك وما الجامعة؟ قال: صحيفة طولها سبعون ذراعًا بذراع رسول الله صلى الله عليه وآله وإملائه من فلق فيه وخطَّ عليَّ بيمينه، فيها كلُّ حلال وحرام، وكلُّ شئٍ يحتاج الناس إليه حتى الأرش في الخدش، وضرب بيده إليَّ، فقال: تأذن لي يا أبا محمد؟ (٢). قال: قلتُ: جُعلتُ فداك، إنَّما أنا لك فاصنع ما شئت، قال: فغمزني بيده، وقال: حتى أرش هذا كأنه مغضب ... ثم قال: وإنَّ عندنا الجعفر وما يديهم ما الجعفر؟ قال: قلتُ: وما الجعفر؟ قال: وعاء من آدم فيه علمُ النبيين والوصيين، وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل ... (٣).

* المصدر الرابع: القرآن الناطق عندهم (الإمام):

زعمت الاثنا عشرية أنَّ الإمام -عندهم- هو قرآن ناطق، والمصحف قرآن صامت، وبالتالي أضفوا على أئمتهم صفات النبوة، بل رفعوهم

(١) الأمالي: الصدوق، (ص ٤٨٦). تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم إيران، ط ١، ١٤١٧ هـ. وبحار الأنوار للمجلسي، (٣٦/١٩٢). وينظر لنقد هذه الرواية: أصول مذهب الشيعة: د. ناصر القفاري، ٢/٢٠١ ٢٠٣.

(٢) أي: تأذن لي في غمزي إياك بيدي حتى تجد الوجود في بدنك، والأرش: دية الجراحات.

(٣) الكافي للكليني (١/٢٣٨).

إلى الصفات الإلهية عياداً بالله وزوّروا على أئمة أهل البيت عليهم السلام الروايات المؤيدة لذلك^(١).

فقد نسبوا إلى عليّ رضي الله عنه أنه قال: هذا كتاب الله الصامت، وأنا كتاب الله الناطق^(٢).

وروى الكليني في الكافي بإسناده عن الإمام عليّ أنه قال: ... ذلك القرآن فاستنطقوه ولن ينطق لكم، ولكن أخبركم عنه، إن فيه علم ما مضى، وعلم ما يأتي إلى يوم القيامة، وحكم ما بينكم وبين ما أصبحتم فيه تختلفون، فلو سألتموني عنه لعلمتكم^(٣).

ثم روى بإسناده أن أبا عبد الله رضي الله عنه قال: قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أعلم كتاب الله وفيه بدء الخلق، وما هو كائن إلى يوم القيامة، وفيه خبر السماء وخبر الأرض، وخبر الجنة وخبر النار، وخبر ما كان، وخبر ما هو كائن، أعلم ذلك كما أنظر إلى كفيّ، إن الله يقول: فيه تبيان كل شيء^{(٤)(٥)}.

ومن المعلوم أن الاثني عشرية تعتقد أن للقرآن ظاهراً وباطناً . . ويعتقدون أنه لا يعلم باطن القرآن إلا أئمتهم^(٦).

وروى الحر العاملي بإسناده عن جابر بن يزيد قال: سألت أبا جعفر^(٧) عن شيء من التفسير فأجابني، ثم سألته عنه ثانية فأجابني بجواب آخر،

-
- (١) راجع: مصادر التلقي: إيمان العلواني، (١/٢٩٢).
- (٢) وسائل الشيعة: الحر العاملي، (٢٧/٣٤)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة، ط٢، ١٤١٤هـ.
- (٣) الكافي: الكليني (١/٦١). وأقرأها محدثهم المجلسي في بحاره (٣١/٥٤٦).
- (٤) الآية كما في المصحف: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].
- (٥) الكافي: الكليني، (١/٦١). وأقرأها المجلسي في بحاره، (٤٧/٣٧٢).
- (٦) سيأتي الحديث عن ذلك.
- (٧) أي الباقر، وتقدم أنهم يعدون جابراً هذا من أصحابه.

فقلت: كنتُ أجبتي في هذه المسألة بجواب غير هذا، فقال: يا جابر! إن للقرآن بطناً، وللبطن بطناً، وله ظهر، وللظهر ظهر، يا جابر! وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن، وإنَّ الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء، وهو كلام متصل متصل متصرف على وجوه^(١).

فالإمام عندهم مصدر من مصادر التشريع، مستقل بذاته، وعليه يدور دين الشيعة.. والباحث في التشيع يهوله هذا الكم الهائل من الروايات المنسوبة لأئمة أهل البيت والتي ينون عليها أصول مذهبهم.. فكتاب واحد كبهار الأنوار مثلاً وهو عمدة عندهم يحتوي على ١١٠ مجلداً!! ومعظمه روايات منسوبة لأئمة أهل البيت!!

يقول التيجاني السماوي^(٢): ... القرآن والسنة لا يعصمان من الضلالة، فهما صامتان لا يتكلمان ويُحملان على عدة وجوه... فلم يبق أمامنا إلا حلُّ واحد لا ثاني له، ألا وهو الرجوع إلى أئمة العترة من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، العالمين، العاملين الذين لم يلحقهم أحد في علمهم وورعهم وحفظهم وتقواهم فهم المعصومون عن الكذب والخطأ...^(٣).

ويقول النمازي الشاهرودي^(٤): ... التفويض في أمر الدين إلى رسول

(١) وسائل الشيعة: الحر العاملي، (١٩٢/٢٧).

(٢) محمد التيجاني السماوي: كاتب شيوعي تونسي. ولد عام ١٩٤٣م بتونس، ونشأ في عائلة تنتمي للمذهب المالكي وبانتماء آخر إلى الطريقة الصوفية التيجانية، ولذلك سمي بالتيجاني من قبل أمه. سافر إلى العراق، وهناك التقى بعلماء شيعة وتأثر بمعتقداتهم وفقههم، ومن كتبه: ثم اهتديت، والشيعة هم أهل السنة وغير ذلك. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٣) الشيعة هم أهل السنة: د. محمد التيجاني، (ص ١٢٣)، مؤسسة أنصار بيان للطباعة والنشر، قم، إيران. بتصرف يسير.

(٤) علي بن محمد بن إسماعيل بن محمد خان النمازي السعد أبادي الشاهرودي (١٣٣٣هـ =

الله وإلى الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم قطعي من الآيات الشريفة المفسرة من كلام الرسول والعترة الطاهرة والروايات المتواترة^(١).

فالإمام في دين الشيعة له مرتبة أعلى من مرتبة النبوة، ولو ألقيت بناظريك على أسماء الأبواب التي عقدها لأئمتهم لهالك الأمر من فظاعة أسمائها ناهيك عن آلاف الروايات التي تحتها. . خذ مثلاً بعض الأبواب التي عقدها ثقة الإسلام عندهم الكليني في كتابه أصول الكافي في فضائل أئمتهم: (... باب أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام . . باب في أن الأئمة شهداء الله ﷺ على خلقه . . باب أن الأئمة ﷺ ولاية أمر الله وخزنة علمه . . باب أن الأئمة ﷺ خلفاء الله ﷺ في أرضه وأبوابه التي منها يؤتى . . باب أن الأئمة ﷺ هم العلامات التي ذكرها الله ﷺ في كتابه . . باب أن الأئمة ﷺ نور الله ﷺ . . باب أن الأئمة ورثوا علم النبي وجميع الأنبياء والأوصياء . . باب أن الأئمة هم أركان الأرض . . باب أن الأئمة معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة . . باب أن الأئمة ﷺ عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله ﷺ وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها . . باب أن الأئمة ﷺ إذا شأوا أن يعلموا علموا . . باب أن الأئمة ﷺ يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم الشيء صلوات الله عليهم !!!)...^(٢).

هذا جزء يسير من أبواب الكافي التي عقدها الكليني لذلك . . فما بالك بمئات الروايات تحت هذه الأبواب!؟

= (١٤٠٥هـ): ولد بشاهرود، إيران، ومن مصنفاته: مستدرك سفينة البحار، استدرك فيه على سفينة البحار، والذي هو اختصار لبحار الأنوار، فبلغ استدراكه عشر مجلدات!. تنظر ترجمته في مقدمة كتاب مستدرك سفينة البحار (١/٥، وما بعدها).

(١) مستدرك سفينة البحار: النمازي الشاهرودي (٣٢٣/٨).

(٢) ينظر: أبواب أصول الكافي: الكليني، ج ١.

* المصدر الخامس : السنة :

والسنة عند الاثني عشرية هي : قول المعصوم أو فعله أو تقريره^(١) .
 والمعصوم عندهم ليس هو النبي ﷺ وحده، بل الأئمة الاثنا عشر عندهم يشاركونه في ذلك . وقد لخص الشيعي محمد رضا المظفر في كتابه أصول الفقه تصوّر طائفته لذلك فقال: (... أما فقهاء الإمامية بالخصوص فلما ثبت لديهم أنّ المعصوم من آل البيت يجري قوله مجرى قول النبي، من كونه حجة على العباد، واجب الاتباع، فقد توسعوا في اصطلاح السنة إلى ما يشمل قول كل واحد من المعصومين أو فعله أو تقريره، فكانت السنة باصطلاحهم: قول المعصوم أو فعله أو تقريره .
 والسر في ذلك أنّ الأئمة من آل البيت ﷺ ليسوا هم من قبيل الرواة عن النبي والمحدثين عنه ليكون قولهم حجة من جهة أنّهم ثقات في الرواية، بل لأنّهم هم المنصوبون من الله تعالى على لسان النبي لتبليغ الأحكام الواقعية، فلا يحكون إلا عن الأحكام الواقعية عند الله تعالى كما هي، وذلك من طريق الإلهام كالنبي من طريق الوحي، أو من طريق التلقي من المعصوم قبله ... وعليه، فليس بيانهم للأحكام من نوع رواية السنة وحكايتها، ولا من نوع الاجتهاد في الرأي والاستنباط من مصادر التشريع، بل هم أنفسهم مصدر للتشريع، فقولهم سنة لا حكاية السنة .
 وأما ما يجيء على لسانهم أحياناً من روايات وأحاديث عن نفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهي إمّا لأجل نقل النص عنه كما يتفق في نقلهم لجوامع كلمه، وإمّا لأجل إقامة الحجة على الغير، وإمّا لغير ذلك من الدواعي^(٢) .

(١) ينظر: دراسات في علم الدراية تلخيص مقباس الهداية للمامقاني (ص ١١)، تلخيص وتحقيق: علي أكبر الغفاري، جامعة الإمام الصادق (ع)، طهران، ط ١، ??? ش.

(٢) أصول الفقه: محمد رضا المظفر، (٣/٦٤).

وموقف الاثني عشرية من السنة يأتي نتيجة لقولهم بعصمة أئمتهم^(١). بل لقد رفعوا كلام أئمتهم إلى أبعد من ذلك؛ يقول عالمهم المازندراني^(٢). شارح الكافي: (... فإن قلت: فعلى هذا يجوز من سمع حديثاً عن أبي عبد الله عليه السلام أن يرويه عن أبيه، أو عن أحد من أجداده، بل يجوز أن يقول: قال الله تعالى؟ قلت: هذا حكم آخر غير مستفاد من هذا الحديث^(٣). نعم، يستفاد مما ذكر سابقاً ... جواز ذلك بل أولويته، والله أعلم^(٤).

ويقول علامتهم الحلي ت ٧٢٦هـ في مدحه لعلي عليه السلام: وأما علم الفصاحة، فهو منبعه وأصله، قد بلغ فيه الغاية وتجاوز النهاية، حتى قيل في كلامه: بأنه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق!! وكلّ الخطباء تعلموا منه^(٥).

- (١) وقولهم بالعصمة باطل نقلاً وعقلاً، وسيأتي الحديث عن ذلك.
- (٢) محمد صالح السروي المازندراني، ورد أصبهان، وسكن بها، وتلمذ على: محمد تقى المجلسي (الأول)، وتزوج بابنته. وتوفي بأصبهان سنة ١٠٨١هـ أو ١٠٨٦هـ في مقبرة أستاذه المجلسي. ينظر ترجمته في مقدمة كتابه: شرح أصول الكافي: المازندراني، (٥/١)، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني.
- (٣) يقصد الحديث الذي رواه الكليني: أن أبا عبد الله عليه السلام يقول: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين عليه السلام حديث رسول الله، وحديث رسول الله صلى الله عليه وآله قول الله تعالى: الكافي للكليني، (٥٣/١)، وعلق عليه المجلسي بقوله: ضعيف على المشهور. قوله عليه السلام حديث أبي: أي أحاديث كل منهم مأخوذة من الآخر، ومنتهية إلى قول الله تعالى، ولا مدخل فيها للآراء والظنون، فلا اختلاف في أحاديثهم. اهـ ينظر: مرآة العقول للمجلسي، (١٨٢/١). وأنت تري أن المجلسي مع تضعيفه لإسناد الحديث، يعتقد معناه ويصحّحه.
- (٤) شرح أصول الكافي: محمد صالح المازندراني، (٢/٢٢٥). بتصرف.
- (٥) كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: العلامة الحلي، (ص ٦٠)، تحقيق: حسين الدراهي، ط ١، طهران، إيران، ????.هـ.

وأما مصطلح السنة عند أهل السنة والجماعة فهي: ما أُثِرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خُلِقِيَّة أو خُلُقِيَّة أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها^(١).

وتقدّم أنّ كتاب سليم بن قيس الهلالي هو أقدم كتاب حديثي عند الشيعة، ويليه الصحاح الثمانية عندهم^(٢). وهي: الكافي للكليني، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق، وكتابي تهذيب الأحكام والاستبصار للطوسي، فهذه هي الأربعة الأول.

ويلي ذلك الكتب الأربعة المتأخرة وذلك في القرن الحادي عشر الهجري، وما بعده وهي: الوافي للفيض الكاشاني، وبحار الأنوار الجامعة لأخبار الأئمة الأطهار للمجلسي، وكتاب وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة للحرّ العاملي، ومستدرک الوسائل للنوري الطبرسي.

ولكن ما موقف الشيعة من عشرات الآلاف من الروايات في هذه الكتب وغيرها؟ هل يصحّحونها كلها أم يخضعونها للقبول والرد؟ وقع الخلاف بينهم في ذلك على قولين:

القول الأول: وهو القطع بصحة جميع ما فيها من روايات، وهو للأخباريين منهم. وقد أفاضوا في الاستدلال على ذلك، وجعلوا لذلك فصولاً في مؤلفاتهم، حتى أنّ الاستربادي جعل فصلاً سماه تصحيح أحاديث كتبنا^(٣). لذكر الوجوه الدالة على صحة الأخبار الواردة في

(١) ينظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: د. مصطفى السباعي، (ص ٤٧)، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٠٢هـ.

(٢) تقدم الحديث عنها عند ذكر أهم كتبهم.

(٣) الفوائد المدنية في الرد على من قال بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية: الاستربادي (ص ٣٧١).

الكتب الأربعة في اثني عشر وجهاً^(١).

وهم يفسرون الاختلاف الواقع في كتبهم أنه كان بسبب التقية، لا بسبب الكذابين الذين نبّه عليهم الأئمة. يقول يوسف البحراني^(٢):

(...) فإنَّ جلَّ الاختلاف الواقع في أخبارنا بل كلّه عند التأمل والتحقيق، إنّما نشأ من التقية، ومن هنا دخلت الشبهة على جمهور متأخري أصحابنا رضوان الله عليهم، فظنوا أن هذا الاختلاف إنّما نشأ من دسّ أخبار الكذب في أخبارنا، فوضعوا هذا الاصطلاح ليميزوا به صحيحها عن سقيمها وغثها من سمينها...^(٣).

القول الثاني: وهو اشتمال هذه الروايات على الصحيح والضعيف، وهو قول الأصوليين منهم، يقول نور الدين العاملي^(٤): ... ويكفي أصحاب الكتب الأربعة أن يكون الداعي لجمعها خوفاً من اندراس الحديث وضياعه، ولم يمكنهم عند ذلك تمييز الصحيح والضعيف باليقين، فجمعوا منها ما حسن الظن لهم به، ولم يعلموا كذبه ومخالفته قطعاً لمذهب أهل البيت، وأحالوا في العمل به على ما يتحقق من حال

(١) ينظر: مصادر التلقي: إيمان العلواني، (ص ٤١٠).

(٢) يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني، من آل عصفور (١١٠٧-١١٨٦هـ): فقيه إمامي، من أهل البحرين توفي بكربلاء. من كتبه: الحقائق الناضرة، ولؤلؤة البحرين. ينظر: الأعلام للزركلي، (٨/٢١٥).

(٣) الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: يوسف البحراني، (ص ٨)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران.

(٤) نور الدين علي بن علي بن الحسين بن أبي الحسن الموسوي الحسيني العاملي الجبعي، ثم المكي، مات سنة ١٠٦١هـ، من الأصوليين، له كتاب الشواهد المكية يرد فيه على كتاب الفوائد المدنية لمحمد أمين الاسترابادي. تنظر ترجمته في مقدمة كتاب: الفوائد المدنية والشواهد المكية، للاسترابادي والعاملي، (ص ١٩).

رواته... (١).

والعجيب أنّ بعض محققيهم يحكم على أول كتاب حديثي عندهم بالوضع وهو كتاب سليم بن قيس والذي يسمونه: أبجد الشيعة؛ يقول الشيخ المفيد عنه: ... هذا الكتاب غير موثوق به، ولا يجوز العمل على أكثره، وقد حصل فيه تخليط وتدليس، فينبغي للمتدين أن يجتنب العمل بكل ما فيه، ولا يعول على جملته... (٢).

وهم يحكمون عليه بالوضع لأنّه ورد فيه أنّ الأئمة ثلاثة عشر إمامًا، وهذا ينسف مذهب الاثني عشرية من أساسه، يقول د/ ناصر القفاري: ومن العجب أنّ بعض شيوخهم حكم بوضع كتاب سليم بن قيس لأنّه اشتمل على أنّ الأئمة ثلاثة عشر، ولم يحكم بمثل ذلك على الكافي الذي ورد فيه مثل ذلك، والمصادر الأخرى التي شاركتها في هذا الاتجاه^(٣)، فقد ورد في الكافي للكليني... عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّني واثني عشر من ولدي وأنت يا عليّ زرّ الأرض، يعني أوتادها وجبالها...^(٤)، فهذا النصّ يفيد أنّ أئمتهم اثنا عشر إمامًا بدون عليّ، ومعه يصبحون ثلاثة عشر.

والإمامية تنصّ في كتبها على أنّ جعفر بن محمد كان رجلًا صالحًا مسلمًا ورعًا، فاكتنفه قومٌ جهال يدخلون عليه ويخرجون من عنده ويقولون حدثنا جعفر بن محمد، ويحدثون بأحاديث كلها منكرات كذب

(١) الشواهد المكية: نور الدين العاملي، المطبوع مع الفوائد المدنية، بتحقيق: رحمة الله الأراكي، (ص ١١٣).

(٢) تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد، (ص ١٤٩)، تحقيق: حسين دراهي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤١٤ هـ.

(٣) أصول مذهب الشيعة: د. القفاري، (٢/ ٢٨٢).

(٤) أصول الكافي: الكليني، (١/ ٥٣٤).

موضوعه على جعفر، يستأكلون الناس بذلك ويأخذون منهم الدراهم فكانوا يأتون من ذلك بكل منكر...^(١).

ثم نجدهم يقولون إنه رَوَى عن الصادق أربعة آلاف راوٍ!!^(٢). وذهب الأخباريون منهم إلى توثيقهم كلهم، وقبول مروياتهم بدون استثناء^(٣). مع أن الصادق نفسه يوردون عنه قوله: إِنَّا أَهْلَ بَيْتِ صَادِقُونَ، لَا نَخْلُو مِنْ كَذَّابٍ يَكْذِبُ عَلَيْنَا، وَيَسْقُطُ صَدَقْنَا بِكَذْبِهِ عَلَيْنَا عِنْدَ النَّاسِ... إِنَّا لَا نَخْلُو مِنْ كَذَّابٍ يَكْذِبُ عَلَيْنَا...^(٤).

تقول د/ إيمان صالح العلواني:

(ومن يقرأ تراجم رجالهم يري أنه غالباً لا يكاد يكون راوٍ من روايتهم إلا وفيه قولان: قول يوثقه، وقول يضعفه، فضلاً عن من يلعنه ويخرجه من الإسلام... ولا يجدون مخرجاً من هذا التناقض إلا القول بأن أحدهما تقية، ثم هم لا يملكون قرينة معقولة على تحديد القول الذي هو تقية، والقول الذي ليس بتقية^(٥)!! وحسبهم في الرد عليهم قول الكاشاني بأنه: في الجرح والتعديل وشرائطهما اختلافات، وتناقضات، واشتباهاات لا تكاد ترتفع بما تطمئن إليه النفوس كما لا يخفي على

- (١) اختيار معرفة الرجال: الشيخ الطوسي، (٦١٦/٢).
- (٢) الإرشاد: المفيد، (١٧٩/٢)، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ????.
- (٣) ينظر: الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي (ت.???)، (١٧٤/٢)، تحقيق: محمد الباقر البهودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، بدون.
- (٤) ينظر: بحار الأنوار: المجلسي، (٢١٧/٢).
- (٥) ينظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: د. ناصر القفاري، (٢٨٢/٢)، وما بعدها، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط ٣، ١٤٢٨هـ. فقد ترجم لكثير من روايتهم وبين حال كتبهم المعتبرة عندهم، الثمانية وغيرها، وحال رواة هذه الكتب.

الخبير بها^(١)...^(٢).

وقال الطوسي: ... لأنَّ كثيرًا من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول يتحلون المذاهب الفاسدة، وإن كانت كتبهم معتمدة^(٣).

واعتقاد الاثني عشرية في السنة يقوم على أصلين^(٤):

الأول: علم الأئمة يتحقق عن طريق الإلهام والوحي:

روى الكليني في كتابه الكافي بإسناده عن أبي عبد الله قال: (إنَّ علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع. فقال: أمَّا الغابر فما تقدم من علمنا، وأمَّا المزبور فما يأتينا، وأمَّا النكت في القلوب فالهام، وأمَّا النقر في الأسماع فأمرُ المَلِكِ)^(٥).

الثاني: خزُن العلم وإيداع الشريعة عند الأئمة:

روى المجلسي في بحاره بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله علَّمني ألف باب من الحلال والحرام، وممَّا كان وممَّا يكون إلى يوم القيامة، كلَّ باب منها يفتح ألف باب، فذلك ألف ألف باب، حتى علمتُ علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب)^(٦).

(١) ينظر: الوافي: الفيض الكاشاني، (١/٢٥)، المقدمة الثانية، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، أصفهان، ط ١، ١٣١٢ هـ.ق.

(٢) مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقديّة عند الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: إيمان العلواني، (ص ٤٧٧). بتصرف يسير.

(٣) الفهرست: الطوسي، (ص ٣٢).

(٤) راجع: أثر عقيدة الإمامة على مصادر العقيدة عند الشيعة الإمامية: رأفت محمد الأشقر، (ص ٣٧)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ١٤٣٢ هـ.

(٥) ينظر: الكافي للكليني، (١/٢٦٤).

(٦) بحار الأنوار: المجلسي، (٤٠/١٣٠).

والشيعة لا يعترفون بكتب السنة عند أهل السنة والجماعة، لأنهم يطعنون على روايتها وهم صحابة النبي ﷺ بل يكفرونهم، ويصرح عالمهم كاشف الغطاء بذلك في سياق حديثه عن طائفته: ... أنهم لا يعتبرون من السنة أعني الأحاديث النبوية إلا ما صحَّ لهم من طرق أهل البيت ﷺ، عن جدهم صلى الله عليه وآله، يعني: ما رواه الصادق، عن أبيه الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن الحسين السبط، عن أبيه أمير المؤمنين، عن رسول الله سلام الله عليهم جميعاً. أما ما يرويه مثل: أبي هريرة، وسمرة بن جندب^(١)، ومروان بن الحكم^(٢)، وعمران بن حطان الخارجي^(٣)، وعمرو بن العاص، ونظائرهم، فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة، وأمرهم أشهر من أن يذكر... (٤).

يقول د/ ناصر القفاري تعليقاً على كلام كاشف الغطاء:

- (١) سَمْرَةَ بن جُنْدَب بن هلال الفزاري: صحابي، من الشجعان القادة. نشأ في المدينة، ونزل البصرة، كان شديداً على الحرورية. وله رواية عن النبي ﷺ. مات بالكوفة سنة ٦٠هـ، وقيل بالبصرة. الأعلام للزركلي، (١٣٩/٣).
- (٢) مَرْوَان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك (٢-٦٥هـ): خليفة أموي، وهو الرابع، البعض يجعله من صغار الصحابة، والبعض يجعله من كبار التابعين. وهو أول من ملك من بني الحكم بن أبي العاص، وإليه ينسب (بنو مروان) ودولتهم (المروانية) ولد بمكة، ونشأ بالطائف، وسكن المدينة فلما كانت أيام عثمان جعله في خاصته واتخذها كاتباً له. ولما قتل عثمان خرج مروان إلى البصرة مع طلحة والزبير وعائشة يطالبون بدمه. ينظر: الأعلام للزركلي، (٧/٢٠٧).
- (٣) عِمْرَانُ بن حِطَّان بن ظبيان السدوسي الشيباني الوائلي، أبو سماك: من أعيان العلماء، لكنّه من رؤوس الخوارج. حدّث عن عائشة، وأبي موسى الأشعري، وابن عباس. روى عنه: ابن سيرين، وقتادة، ويحيى بن أبي كثير. لجأ إلى قوم من الأزد، فمات عندهم سنة ٨٤هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (٧٠/٥)، سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٤/٢١٤).
- (٤) أصل الشيعة وأصولها: الشيخ كاشف الغطاء، (ص ٢٣٦).

قوله: ما صحَّ لهم من طرق أهل البيت هذا تعبير فيه شيء من التمويه والخداع، لأنَّ من لا يعرف طبيعة مذهب الشيعة يظنُّ أن العمدة عندهم هو كلام رسول الله ﷺ الذي جاء من طرق آل البيت في حين أنَّهم يعدون الواحد من الاثني عشر كالرسول لا ينطق عن الهوى، وقوله كقول الله ورسوله، ولذلك يندر وجود أقوال الرسول في مدوناتهم؛ لأنَّهم اكتفوا بما جاء عن أئمتهم، كما أنَّ قوله: أهل البيت، إنَّما يعني بعضهم، فليس كل آل البيت يصلحون عندهم طريقاً للرواية، لأنَّ آل البيت ليسوا جميعاً أئمة، فالرواية عن ذرية فاطمة من ولد الحسن رضي الله عنه لا تعتبر روايتهم؛ لأنَّ من بعد الحسن من ذريته ليسوا أئمة عندهم، وغاية أمرهم أن يعتبروا مجرد رواة يخضعون للرد والقبول، ولذلك كَفَّرَ الاثنا عشرية كلَّ من خرج وادعى الإمامة من آل البيت ما عدا الأئمة الاثني عشر عندهم^(١). ويُلاحظ أنَّ الطوسي في الاستبصار يردُّ روايات زيد بن علي^(٢)، فتعبير آل كاشف الغطاء فيه شيء من التمويه والخداع، لأنَّ الكتاب وضع للدعاية للتشيع في العالم الإسلامي^(٣).

وروى المجلسي في بحاره بإسناده عن أبي بصير^(٤). قال: قلت لأبي عبد الله رضي الله عنه: ارتدَّ الناس إلا ثلاثة: أبو ذر، وسلمان، والمقداد؟ قال:

(١) ينظر: أصول الكافي: الكليني، (٣٧٢/١). فقد عقد باباً بعنوان: (من ادعى الإمامة

وليس لها بأهل، ومن جحد الأئمة أو بعضهم، ومن أثبت الإمامة لمن ليس لها بأهل).

(٢) الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: الطوسي، (٦٦/١)، تحقيق: حسن الموسوي

الخرسان، محمد الآخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٠هـ.

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: د. ناصر القفاري، (١/٣٩٩).

(٤) يحيى بن أبي القاسم إسحاق الأسدي الكوفي المكنى بأبي بصير وأبي محمد، المتوفى

سنة ١٥٠هـ، يقولون عنه إمامي ثقة عدل من أصحاب الإجماع ومن خواص أصحاب

الباقرين عليهما السلام. ينظر: بحار الأنوار: المجلسي، (٧٥/٢٥٣)، الهامش.

والباقران جعفر الصادق وأبوه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: فأين أبو ساسان^(١). وأبو عمرة الأنصاري؟^(٢)، ثم علّق المجلسي قائلاً: بيان: لعل السائل توهم أنّ الجميع مضوا على الردة ولم يرجعوا، فردّ عليه وأخبر باللذين رجعا عن قريب^(٣).

والمجلسي يؤكد بتعليقه على كفر جميع الصحابة إلاّ القلة المذكورين، ولذلك فهم يردون مروايات جميع الصحابة إلاّ ما استثنوا فقط، فكتب السنة على المعتمد عندهم غير معتبرة بالمرة.

وهكذا يظهر لنا أنّ السنة عندهم هي سنة أئمتهم حتى عصر الغيبة الكبرى المزعومة، وليست هي سنة نبينا صلى الله عليه وآله.



* المصدر السادس: الإجماع:

اختلفت الاثنا عشرية في تعريف الإجماع عندهم على قولين^(٤):
الأول: هو اتفاق أهل الحلّ والعقد أو عدد كبير من أهل النظر في عصر من الأعصار على أمور الدين^(٥).

(١) حُصَيْن بن المنذر بن الحارث بن وعله الرقاشي، أَبُو ساسان البَصْرِيّ، كنيته أَبُو مُحَمَّد، وأبو ساسان لقب. روى عن: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وروى عنه: الحسن البصري، كان على راية عليّ يوم صفين. قال النَّسَائِي: تابعي ثقة. مات سنة ٩٧هـ. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال: المزي، (٦/٥٥٥).

(٢) أَبُو عمرة الأنصاريّ النجاري: اختلف في اسمه، فقيل: عَمْرُو بن محصن، وقيل: ثعلبة ابن عَمْرُو بن محصن، وقيل: بشير بن عَمْرُو بن محصن، من بني مالك بن النجار: له صحبة. قُتِلَ مَعَ عَلِيّ بن أبي طالب بصفين. ينظر: الاستيعاب: ابن عبد البر، (٤/١٧٢١).

(٣) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٢/٣٥٢).

(٤) راجع: مصادر التلقي: إيمان العلواني، (ص ٦٥١). وكذلك: أثر عقيدة الإمامة على مصادر العقيدة عند الشيعة الإمامية: رأفت محمد الأشقر، (ص ١٩٨).

(٥) ينظر: الألفية النفلية: الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي، (ص ٣٨)، تحقيق: علي =

الثاني: أن الإجماع إنما هو كاشف عن رأي الإمام، بل لا حجة فيه إذا لم يتضمن قول الإمام^(١).

والشيعة مختلفون أيضاً في حجية الإجماع على قولين:

الأول: رفض حجية الإجماع، إلا مع القطع بدخول قول المعصوم فيهم، فتكون الحجة في قوله لا في إجماعهم؛ إذ الإجماع والذي هو بمعنى اتفاق مجتهدي عصر واحد لا حجة فيه، وهو قول الأخباريين منهم.

يقول محققهم يوسف البحراني: وبالجملة: فإنه لا شبهة ولا ريب في أنه لا مستند لهذا الإجماع من كتاب ولا سنة، وإنما يجري ذلك على مذاق العامة^(٢). ومخترعاتهم، ولكن جملة من أصحابنا قد تبعوهم فيه غفلة^(٣).

الثاني: أن الإجماع حجة ودليل شرعي، وهو القول الذي يرجحه الأصوليون منهم.

يقول الطوسي: والذي نذهب إليه: أن الأمة لا يجوز أن تجتمع على خطأ، وأن ما يُجمع عليه لا يكون إلا حجة، لأن عندنا أنه لا يخلو عصر من الأعصار من إمام معصوم حافظ للشرع، يكون قوله حجة يجب الرجوع إليه، كما يجب الرجوع إلى قول الرسول ﷺ^(٤).

= الفاضل القائني النجفي، مكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية، قم، ط ١، ١٤٠٨هـ.

(١) ينظر: اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء: محمد علي التبريزي الأنصاري (ت ١٣١٠هـ)، (ص ٣٢٧)، تحقيق: هاشم الميلاني، مؤسسة الهادي، قم، إيران، ط ١، ١٤١٨هـ.

(٢) يقصد بالعامية: أهل السنة.. وهو اصطلاح شائع عندهم.

(٣) الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: يوسف البحراني (١/٣٩).

(٤) العدة في أصول الفقه: أبو جعفر الطوسي، (٢/٦٠٢)، تحقيق: محمد رضا الأنصاري، مطبعة ستاره قم، ط ١، ١٤١٧هـ.

فالإجماع عندهم جميعاً لا قيمة له بغير قول المعصوم، وهم يرون أنه لا حاجة لهم إلى الإجماع والإمام حاضر بينهم، كما أن الصحابة لم يكونوا بحاجة إلى الإجماع في وجود النبي ﷺ، ودعواهم الاحتجاج بالإجماع تسمية لا مسمي لها.

يقول محمد رضا المظفر: إنَّ الإجماع إنَّما يكون حجة إذا علم بسببه على سبيل القطع قول المعصوم، فما لم يحصل العلم بقوله، وإن حصل الظن منه فلا قيمة له عندنا، ولا دليل على حجية مثله^(١).

فمدار الإجماع عندهم هو موافقة قول المعصوم . . يقول المجلسي: والإجماع عندنا على ما حققه علماؤنا رضوان الله عليهم في الأصول هو: قول جماعة من الأمة يُعلم دخول قول المعصوم في أقوالهم، وحجتيه إنَّما هو باعتبار دخول قوله ﷺ، فهو كاشف عن الحجة، والحجة إنَّما هي قوله ﷺ... (٢).

إذن فالإجماع عندهم ليس له أدنى أهمية، حتى عند من يقول بحجتيه، إذ لا يكاد يخرج مفهومه عن أقوال الأئمة، فلا فرق بينهم وبين الأخبارية في هذا الدليل، والذي لم يكن إلا دعوي لا قواعد لها ولا أصول^(٣).



* المصدر السابع: العقل:

اختلفت الاثنا عشرية في تفسير معني العقل، وكذلك في حجتيه في الاستدلال إلى قولين^(٤):

- (١) ينظر: أصول الفقه: محمد رضا المظفر، (٣/١١٢).
- (٢) بحار الأنوار: المجلسي، (١٦/٢٢٢).
- (٣) راجع: مصادر التلقي: إيمان العلواني، (ص ٧٤٥).
- (٤) أثر عقيدة الإمامة على مصادر العقيدة عند الشيعة الإمامية: رأفت الأشقر، (ص ٢٣٨).

الأول: قول الأخباريين، أنه ملكة وحالة في النفس تدعو إلى اختيار الخيرات والمنافع، واجتناب الشرور ومضارها، وهو مناط التكليف والثواب والعقاب^(١).

والأخبارية رفضوا الاعتماد على العقل كمصدر من مصادر التلقي، ونفوا حججته، ورأوا الاعتماد على الكتاب والسنة فقط، لأن أحكام الله تعالى في نظرهم سمعية لا تُدرك بالعقول.

يقول عالمهم الاسترابادي: ... فشاعت القواعد الكلامية، والقواعد الأصولية المبنية على الأفكار العقلية بين متأخري أصحابنا، حتى وصلت النوبة إلى العلامة^(٢). ومن وافقه من متأخري أصحابنا الأصوليين، فطالعوا كتب العامة لإرادتهم التبحر في العلوم، أو غيره من الأغراض الصحيحة وأعجبتهم كثير من قواعدهم الكلامية والأصولية الفقهية والتقسيمات والاصطلاحات المتعلقة بالأمور الشرعية، فأوردوها في كتبهم لا لضرورة دعت إليه كما سيجيء بيانه إن شاء الله تعالى بل لغفلتهم عن أن تلك القواعد والتقسيمات والاصطلاحات لا تتجه على مذهبنا، ولغفلتهم عن استغناء علمائنا عن سلوك تلك الطرق بالأعلام المنصوبة من الله تعالى والآثار المنتشرة عن أئمة الهدى صلوات الله عليهم^(٣).

وموقفهم هذا ينم عن عدم وضوح مفهوم الدليل العقلي عندهم. يقول المفيد: اتفقت الإمامية على أن العقل محتاج في علمه ونتائجه إلى السمع وأنه غير منفك عن سمع ينبه العاقل على كيفية الاستدلال، وأنه لا بد في أول

(١) ينظر: بحار الأنوار: المجلسي (٩٩/١).

(٢) لعله يقصد بالعلامة: ابن المطهر الحلي، وهم يعنون عند إطلاق هذا اللقب.

(٣) الفوائد المدنية: الاسترابادي، (ص ١٢٣).

التكليف وابتدائه في العالم من رسول^(١).

الثاني: قول الأصوليين، ويرون أنَّ هناك تلازمًا بين حكم العقل وحكم الشرع.

يقول محمد رضا المظفر في تعريف الدليل العقلي المقابل للكتاب والسنة:

(كل حكم للعقل يوجب القطع بالحكم الشرعي، أو: كل قضية عقلية يتوصل بها إلى العلم القطعي بالحكم الشرعي)^(٢).

والدليل العقلي عند الأصوليين من أبرز مظاهر الاجتهاد، وهو حجة شرعية عندهم، بل مصدر الحجج وإليه تنتهي^(٣). يقول ابن إدريس الحلبي^(٤): ... فإنَّ الحق لا يعدو أربع طرق: إمَّا كتاب الله سبحانه، أو سنة رسوله صلى الله عليه وآله المتواترة المتفق عليها، أو الإجماع، أو دليل العقل، فإذا فقدت الثلاثة، فالمعتمد في المسائل الشرعية عند المحققين الباحثين عن مأخذ الشريعة التمسك بدليل العقل فيها^(٥).

ومن فرط هذه المدرسة في اقحام العقل في كل مسائل الدين، أدخلوا علم المنطق الأرسطي والفلسفة إلى أصول فهم العقيدة الشيعية، وكانت

(١) أوائل المقالات: المفيد، (ص ٤٤).

(٢) أصول الفقه: محمد رضا المظفر، (ص ١١٢).

(٣) ينظر: الأصول العامة للفقه المقارن: محمد تقي الحكيم، (ص ٢٩٩)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر، رقم، ????.م.

(٤) محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس العجلي الحلبي (٥٤٣هـ-٥٩٨هـ): عالم شيعي ولد بالحلة في العراق ومات بها، من تلاميذ المازندراني شارح أصول الكافي. ينظر ترجمته في مقدمة كتابه: السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي: ابن إدريس الحلبي، (١/٥)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٠هـ:.

(٥) السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي: ابن إدريس الحلبي، (١/٤٦).

البداية على يد نصير الدين الطوسي^(١).

(١) محمد بن محمد بن الحسن، أبو جعفر، نصير الدين الطوسي (٥٩٧هـ-٦٧٢هـ): فيلسوف شيعي. كان رأساً في العلوم العقلية، علت منزلته عند (هولاكو) فكان يطيعه فيما يشير به عليه وكان (هولاكو) يمدّه بالأموال، وهو الذي أدخل التتار بغداد وتسبب في قتل مئات الآلاف من المسلمين. قال عنه البروجردى: (الإمام الهمام والمولى التمام الجامع بين مراتب العلم والزهادة والرفعة الخواجة نصير الملة والدين محمد بن محمد بن الحسن الطوسي). اهـ، وقال عنه إمامهم الخميني: (ويشعر الناس بالخسارة بفقدان الخواجة نصير الدين الطوسي وأضرابه ممن قدّم خدمات جليلة للإسلام) اهـ: الحكومة الإسلامية للخميني، (ص ١٢٨)، نقلاً عن: مصادر التلقي: إيمان العلواني، (ص ٨٥٢). وينظر: الأعلام للزركلي، (٣٠/٧). طرائف المقال: البروجردى، (٤٤٤/٢). وقد ذكر عنه ابن القيم كلاماً يوضح ما نريد إثباته هنا، يقول: (... نصير الشرك، والكفر، الملحّد، وزير الملاحدة، النصير الطوسي وزير هولاكو، شفا نفسه من أتباع الرسول وأهل دينه، فعرضهم على السيف، حتى شفا إخوانه من الملاحدة، واشتفى هو، فقتل الخليفة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واستبقى الفلاسفة، والمنجمين، والطبائعين، والسحرة، ونقل أوقاف المدارس والمساجد، والرُّبُط إليهم، وجعلهم خاصته وأولياءه، ونصر في كتبه: قدم العالم، وبطلان المعاد، وإنكار صفات الرب جل جلاله: من علمه، وقدرته، وحياته، وسمعه، وبصره، وأنّه لا داخل العالم ولا خارجه، وليس فوق العرش إله يعبد البتة. واتخذ للملاحدة مدارس. ورام جعل إشارات إمام الملحدين ابن سينا مكان القرآن فلم يقدر على ذلك. فقال: هي قرآن الخواص. وذاك قرآن العوام. ورام تغيير الصلاة وجعلها صلاتين، فلم يتم له الأمر. وتعلم السحر في آخر الأمر، فكان ساحراً يعبد الأصنام. وصارع محمّد الشهرستاني ابن سينا في كتاب سماه المصارعة أبطل فيه قوله بقدّم العالم وإنكار المعاد، ونفى علم الرب تعالى وقدرته، وخلق العالم، فقام له نصير الإلحاد وقعد، ونقضه بكتاب سماه مصارعة المصارعة ووقفنا على الكتابين نصر فيه: أن الله تعالى لم يخلق السماوات والأرض في ستة أيام. وأنّه لا يعلم شيئاً، وأنه لا يفعل شيئاً بقدرته واختياره، ولا يبعث من في القبور..). اهـ ينظر: إغاثة الله فان من مصايد الشيطان: ابن قيم الجوزية، (٢/٢٦٧)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.

* المصدر الثامن: المصادر العرفانية^(١):

وهم مختلفون في قبولها أو رفضها على قولين^(٢):

الأول: وهو رأي كثير من الأخباريين وبعض الأصوليين: وهو قبول هذه المناهج، وممن تبني ذلك الاستربادي نفسه^(٣).

الثاني: وهو رأي أكثر الأصوليين وبعض الأخباريين: وهو رفض ذلك، بدايةً من الأخباري: محمد باقر المجلسي^(٤).

ولا ريب أن مسائل العقيدة لا تثبت إلا بالدليل القطعي الصحيح السند الصحيح الدلالة، ولا تثبت بمجرد الاستدلال بالمنهج العرفاني؛ فهو يختلف من شخص لآخر على حسب حالته الروحية وما يترتب على ذلك.

ويلمح الباحث في مناهج الشيعة أن من مبادئهم العرفانية في تلقّي

(١) يقصد بالمصادر العرفانية: من العرفان وهو المعرفة والعلم، ويقصدون بها المصادر التي تقوم على الوجدان والسلوك والرياضة الروحية والذوق والكشف والمشاهدة... الخ.. فهي لا تعتمد عندهم على إعمال فكر وروية. يقول الشيعي عبد الهادي الفضلي: (المنهج الوجداني: هو طريقة الوصول إلى معارف التصوف، والأفكار العرفانية. والوجدان هنا يوازي الحصول، ذلك أن الحصول على المعرفة يعني إعمال الفكر والروية، بينما الوجدان يعني وجود المعرفة من غير إعمال لفكر أو روية. وهو نوع من الإلهام معتضداً بالنصوص المنقولة في إطار ما تؤول به على اعتبار أن دلالتها من نوع الإشارة لا من نوع العبارة. ويعتمد فيه على الرياضة الروحية بغية أن تسمو النفس فترتفع إلى مستوى الأهلية والاستعداد الكافي لأن تُلهم ما تهدف إليه) اه، ينظر: أصول البحث: د. عبد الهادي الفضلي، (ص ٦٠)، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم إيران. وهم يعنون بذلك علوم التصوف ولكن على طريقتهم هم.

(٢) راجع: مصادر التلقي: إيمان العلواني، (ص ٩٠٣).

(٣) ينظر: الفوائد المدنية: الاستربادي، (ص ٥٢٩).

(٤) ينظر: بحار الأنوار: المجلسي، (٥٦/٢١٢).

الدين: مبدأ الإشراق^(١).

يقول الإمامي محمد تقي المدرسي^(٢): وبالنسبة إلى فلسفة الإشراق فهي في نظري طريقة في التفكير تعتمد على الوجدان والفترة^(٣).

ويذكر حسن القبانجي^(٤). الإشراق ضمن أدلة معرفة الله تعالى فيقول: ... دليل الإشراق، وهو أن الإنسان متى خلصت نفسه من الشوائب، وانصرفت عن كل ما يشين انعكست في قلبه معرفة الله سبحانه، بدون استعمال النظر تماماً، كما ينعكس المثال في المرآة الصافية^(٥).

(١) الإشراق فرع من فروع الفلسفة اليونانية وهو جماع آراء وتيارات راجت في الديانات القديمة الإغريقية والفارسية، ويقوم في جملته على القول بأن مصدر الكون هو النور، فهو يعبر عن الله ﷻ بالنور الأعلى، ويصف العوالم بأنها أنوار مستمدة من النور الأول. والمعرفة الإنسانية في مفهوم الإشراقين إلهام من العالم الأعلى، يصل بواسطة عقول الأفلاك، وهو ما يسمى بالكشف أو الإشراق، أي ظهور الأنوار العقلية للنفوس بعد تجردها، وأحياناً يعبر عن الإشراق بنظرية الصدور والفيوضات. وعن طريق أصحاب الحركات الباطنية وغلاة الصوفية كالسهروردي وغيره، تسلّل هذا المذهب إلى طوائف تنتسب إلى الإسلام. ينظر: الموسوعة الميسرة، (٢/٩٥٨).

(٢) محمد تقي المدرسي: مرجع شيعي معاصر، ولد عام ١٩٤٥م في مدينة كربلاء بالعراق، وينتمي إلى عائلة الشيرازي المعروفة في الحوازات العلمية، ونال درجة الاجتهاد عندهم، ومن مؤلفاته: المنطق الإسلامي أصوله ومناهجه، والعرفان الإسلامي، ومبادئ الحكمة. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٣) العرفان الإسلامي بين نظريات البشر وبصائر الوحي: محمد تقي المدرسي، (ص ١١٦)، دار البيان العربي، بيروت لبنان، ط ٣، ١٤١٢هـ.

(٤) حسن السيد علي القبانجي: عالم شيعي معاصر، ولد في مدينة النجف عام ١٣٢٨هـ. وقتل في سجون صدام عام ١٤١١هـ. كان وكيلاً لأبي الحسن الأصفهاني في الشؤون الدينية والاجتماعية في زمانه. ومن مؤلفاته: الجواهر الروحية في ثلاثة مجلدات، وشرح رسالة الحقوق في مجلدين وغير ذلك. ينظر الرابط:

http://www.shohadaalhawza.com/arabic/٢٥/.

(٥) شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين: شرح وتحقيق: حسن علي القبانجي، =

ونتيجةً لولوجهم هذه الفلسفة الغربية عن دين الإسلام، نجد أن إمامهم الخميني يقول بنظرية وحدة الوجود والاتحاد^(١). فينسب في كتابه مصباح الهداية إلى أحد الأئمة أنه قال: (لنا مع الله حالات هو هو ونحن نحن، وهو نحن ونحن هو^(٢))، وعلّق الخميني قائلاً: وكلمات أهل المعرفة خصوصاً الشيخ الكبير محي الدين^(٣). مشحونة بأمثال ذلك مثل قوله: الحق خلق والخلق حق، والحق حق والخلق خلق^(٤).

والخميني يكثر النقل عن ابن عربي كثيراً ويصفه بالشيخ الأكبر. ويكفي في الرد عليهم أن هذه المصطلحات بمفهومهم لها لم ترد في كتاب الله، ولا سنة رسوله ﷺ، كما يقرّر أحد معاصريهم: عدم إمكان

= (ص ٤١)، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، قم إيران، ط ٢، ١٤٠٦هـ.

(١) وحدة الوجود مذهب فلسفي لا ديني، يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرونه تعالى الله عن ذلك صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته. وهي فكرة قديمة جداً، فقد كانت عند اليونانيين والهندوسية الهندية وغيرهما. ينظر: الموسوعة الميسرة، (٢/٧٨٣). بتصرف.

(٢) ينظر: اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء: محمد علي التبريزي الأنصاري (ت ١٣١٠هـ)، (ص ٢٨). وعزاه محققه (هاشم الميلاني): للفيض الكاشاني، في كتابه: الكلمات المكنونة والجواهر المخزونة، (ص ١١٤).

(٣) يقصد ابن عربي وهو: محمد بن علي بن محمد، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي ٥٦٠هـ/٦٣٨هـ: فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم. أنكر عليه أهل الديار المصرية (شطحات) صدرت عنه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، كما أريق دم الحلاج وأشباهه. وحُبس، واستقر في دمشق، فتوفي فيها. وهو كما يقول الذهبي: قدوة القائلين بوحدة الوجود. له نحو أربعمئة كتاب ورسالة، منها (الفتوحات المكية) عشر مجلدات، في التصوف وعلم النفس، و(ديوان شعر) أكثره في التصوف، و(فصوص الحكم). ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/٢٨١).

(٤) ينظر: مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني، (ص ١٢٤)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ.

الحصول على شيء من القرآن مباشرة بشأن الكشف^(١)، والمكاشفة^(٢)،

(١) الكشف في المصطلح الشرعي: كرامة من الكرامات للمؤمن الصالح غير المبتدع، وعلى غير عادة مستمرة ينكشف له بها بعض أمور الغيب، كما قال النبي ﷺ في عمر بن الخطاب: لقد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي أحد فعمر رواه البخاري: ح ٣٢٨٢، ومسلم: ح ٢٣٩٨، وفي الاصطلاح الصوفي الفلسفي: الكشف: رفع الحجب عن قلب الصوفي وبصره بعد اتحاده مع الله، ليعلم صاحب الكشف بعد ذلك كل ما يجري في الكون، ويزعمون أنهم يتلقون الكشف عن الخضر، أو عن ملك الإلهام أو عن الله رأساً بلا واسطة. ودرجات الكشف عندهم تتحقق بشهود أحدية الذات في صور الصفات، في مقام البقاء بعد الفناء، وهو بهذا المعنى ليس إلا إحياءات ووساوس وليس عليه دليل لا من كتاب ولا سنة. ينظر: الموسوعة الميسرة: (١١٢٩/٢). يقول محدث الشيعة سليمان الماحوزي ت ١١٢١هـ: واعلم أن لبعض علمائنا المحققين في هذا المقام كلاماً على طريقة أهل الكشف والعرفان، وهو أن المراتب الثابتة لمولانا أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام - من الله تعالى ومن النبي صلى الله عليه وآله، ثابتة لهم بطريق ثبوت الولاية لهم من روحانية النبي صلى الله عليه وآله، المعطي لهم مراتبهم في العوالم الثلاثة، لأنه قطب الكل. وإذا عرفت أن كل واحد من الأولياء إنما يأخذ ما يأخذه بواسطة روحانية نبيه، وجب أن يكونوا أفضل من الأنبياء، وأكمل وأنتم في مقام الوحدة، بسبب مشاهدة الأنوار المحمدية والاستضاءة بها، لانعكاس شعاع مرآته على مرآتي نفوسهم، بسبب المقابلة الموجبة لاستعداد أنفسهم لقبول فيض نوره!! اهـ ينظر: الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين: سليمان بن عبد الله الماحوزي، (ص ٣٩٨)، تحقيق: مهدي الرجائي، مطبعة أمير، قم إيران، ١، ١٤١٧هـ.

(٢) وهي بمعنى الكشف، فمعناها عندهم فاسد.. أما المفهوم المقبول لها فكما يقول ابن القيم: (المكاشفة الصحيحة: علوم يحدثها الرب ﷻ في قلب العبد، ويطلعه بها على أمور تخفى على غيره، وقد يؤول إليها، وقد يمسكها عنه بالغفلة عنها، ويواربها عنه بالغين الذي يغشى قلبه، وهو أرق الحجب، أو بالغيم، وهو أغلظ منه، أو بالران، وهو أشدها).: مدراج السالكين: ابن القيم، (٣/٢١١)، تحقيق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ٣، ١٤١٦هـ.

والشهود^(١)، والإشراق من المعارف المتداولة في العرفان والتصوف^(٢).

ومن مصادرهم العرفانية أيضاً: الإلهام^(٣)، وهو عندهم قسمان:

الأول: ما يختص بالأئمة الاثني عشر. فقد نسبوا للنبي ﷺ أنه قال: أعطاني الله تعالى خمساً، وأعطى علياً رضي الله عنه خمساً: أعطاني جوامع الكلم، وأعطى علياً جوامع العلم، وجعلني نبياً، وجعله وصياً، وأعطاني الكوثر، وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي، وأعطاه الإلهام، وأسري بي إليه، وفتح له أبواب السماء والحجب حتى نظر إليّ ونظرت إليه...^(٤).

وروا عن أبي عبد الله رضي الله عنه أنه قال: إنَّ منَّا لمن يُنكت في قلبه، وإنَّ منَّا لمن يؤتى في منامه، وإنَّ منَّا لمن يسمع الصوت مثل صوت السلسلة

(١) فلسفة الشهود - بمفهومهم يعني حالة أو تجربة تصل بالشخص إلى مقام الشهود في نهاية طريق المعرفة، وذلك بشهود الله والتعرف إليه والانتقاط عن سواه، بل وفقدان التمييز بين نفسه وبين ذات الله، وقد تصل به الحال إلى أن يري وحدة الخالق والمخلوق تعالى الله عن ذلك وتنزه وجل وعز ووحدة الشهود طابعها شخصي، وهي بذلك تختلف عن وحدة الوجود، إذ تقوم على سريان الذات الإلهية في الوجود، وطابعها العموم. ينظر: الموسوعة الميسرة، ١١٦٨/٢.

(٢) المعرفة في القرآن: لمحمد الحسيني البهشتي (ت ١٤٠١هـ)، (ص ٢٦٠)، ترجمة علي الهاشمي، نقلاً عن: مصادر التلقي: إيمان العلواني (٢/٩٦٥).

(٣) الإلهام: عند أهل السنة والجماعة كما يقول الجرجاني: ما وقع في القلب من علم، وهو يدعو إلى العمل من غير استدلال بآية، ولا نظر في حجة، وهو ليس بحجة عند العلماء، إلا عند الصوفيين اه: التعريفات: الجرجاني المتوفى: ٨١٦هـ، (ص ٣٤)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ.

وقد يسمى بالعلم اللدني، كما قال الإمام ابن القيم: ... والعلم اللدني هو العلم الذي يقذفه الله في القلب إلهاماً بلا سبب من العبد، ولا استدلال، ولهذا سمي لَدُنِّيًّا، قال الله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥...]. اه: مدارج السالكين: ابن القيم، (٣/٣٩٩).

(٤) بحار الأنوار: المجلسي (١٦/٣١٨).

في الطشت، وإنَّ منَّا لمن يأتيه صورة أعظم من جبرئيل وميكائيل^(١)، وفي هذه الرواية يسوون بين الوحي والإلهام.

يقول عبد الجواد الإبراهيمي^(٢): إنَّ أئمة أهل البيت ع إضافةً إلى ما كانوا يتعلمونه من النبي ﷺ كانوا يتمتعون أيضًا بنوع من العلوم غير العادية التي تُفاض عليهم من طريق الإلهام أو التحديث، وبمثل هذا العلم بلغ بعض الأئمة الأَطهار ع مقام الإمامة في فترة طفولتهم حيث كانوا يعلمون كلَّ شئ ولم يحتاجوا للتعلم والدراسة لدى آخرين^(٣).

الثاني: ما يختصَّ بمتبعي المنهج العرفاني: يقول حسين مظاهري^(٤):
(للإنسان نوعان من الخواطر، نوعٌ منها يرتبط بالله، وهو البعد الرحماني في الإنسان، ويقال لتلك الخواطر الإلهامات الرحمانية أو الوحي، والأشخاص الذين علاقتهم بربهم قوية ومحكمة، يمتلكون الكثير من هذه الخواطر، أي أنَّ الملائكة تلقي الحقيقة في قلب ذلك الشخص ...)^(٥).

ومن مصادرهم العرفانية أيضًا: الرؤي المنامية؛ فهم يعتقدون أنَّ رؤيا الإمام المعصوم عندهم حجة ومن الوحي الإلهي، ونسبوا زورًا للنبي ﷺ

(١) بحار الأنوار: المجلسي (١٩/٢٦).

(٢) باحث شيعي معاصر.

(٣) نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية: عبد الجواد الإبراهيمي، ١٧٩، مؤسسة أنصاريان قم إيران، ط١، ١٤١٧هـ.

(٤) حسين المظاهري الأصفهاني، ولد عام ١٩٣٤م، من مراجع الدين الشيعة الإيراني لقبونه: آية الله العظمي، وكان زعيم الحوزة العلمية في مدينة أصفهان بإيران. من تلاميذ الخميني، له ما يقارب ٢٠ تأليفًا. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٥) الفضائل والذائل في أخلاق الأسرة والمجتمع: حسين مظاهري، (ص ١٢٤)، ترجمة ونشر: دار الصفوة، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

أنه قال: (من رأني في منامه فقد رأني لأن الشيطان لا يتمثل في صورتني، ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم، وإن الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة)^(١).

يقول أبو الفتح الكراجكي^(٢). (... فأما منامات الأنبياء صلوات الله عليهم فلا تكون إلا صادقة وهي وحي في الحقيقة، ومنامات الأئمة عليهم السلام جارية مجرى الوحي وان لم تُسمَّ وحيًا ولا تكون قط إلا حقًا وصدقًا وإذا صح منام المؤمن لأنه من قبل الله تعالى (...)^(٣).

ويلخص لنا الإمام الشاطبي^(٤). موقف أهل السنة من الرؤي قائلاً: (وعلى الجملة فلا يستدل بالرؤيا في الأحكام إلا ضعيف المنة)^(٥). نعم يأتي العلماء بالمرائي تأنيصًا وبشارةً ونذاراً خاصةً، بحيث لا يقطعون بمقتضاها حكمًا، ولا يبنون عليها أصلاً، وهو الاعتدال في أخذها، حسبما فهم من الشرع فيها، والله أعلم)^(٦).

(١) من لا يحضره الفقيه: الصدوق، (٢/٥٨٥). وبحار الأنوار: المجلسي، (٥٨/١٧٦).

(٢) محمد بن علي بن عثمان الكراجكي، أبو الفتح: باحث إمامي. من كبار أصحاب الشريف المرتضى، توفي بصور سنة ٤٤٩هـ، له كتب منها: (كنز الفوائد)، و(معدن الجواهر). ينظر: الأعلام للزركلي (٦/٢٧٦).

(٣) كنز الفوائد: أبو الفتح الكراجكي، (ص ٢١١)، مكتبة المصطفوي، قم إيران، ط ٢، ١٣٦٩ ش.

(٤) إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ، من أهل غرناطة، كان من أئمة المالكية، توفي سنة ٧٩٠هـ، من كتبه: (الموافقات في أصول الفقه)، و(الاعتصام)، و(شرح الألفية).

ينظر: الأعلام للزركلي، (١/٧٥).

(٥) المنة بالضم: هي القوة، وخصَّ بعضهم بها قوة القلب. ينظر: لسان العرب، (١٣/٤١٥).

(٦) الاعتصام: الشاطبي، (٢/٩٨)، تحقيق ودراسة: مجموعة من الباحثين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط ١، ١٤٢٩هـ.

وأما رؤي الأنبياء فهي وحيٌّ كما قال ابن عباس^(١) . رضي الله عنه ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (إنَّ معاشر الأنبياء تنام أعيننا ، ولا تنام قلوبنا)^(٢) .

والخلاصة: أنَّ الاثني عشرية تعتمد على عدة مصادر في التلقي: أهمها: القرآن الكريم، والسُّنة بشرط مجيئها من طريق أئمتهم فقط، ومصحف فاطمة وهو أكبر وأهم من القرآن عندهم، وأقوال الأئمة الاثني عشر (القرآن الناطق)، والمصادر العرفانية وغيرها، وكل ذلك حسب أفهام شيوخهم فقط (واضعي مذهبهم).



(١) أخرجه الحاكم في كتاب التفسير، ح ٣٦١٣، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه. ينظر: المستدرک للحاكم، (٢/٤٦٨)، تحقيق: مصطفى عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ.

(٢) أخرجه محمد بن سعد في الطبقات الكبرى، (١/١٧١)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٦٨م. وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٢٨١/٤).

المَبْحَثُ الثَّانِي

مصادر التلقي عند النصيرية

ويشتمل على النقاط الآتية :

المصدر الأول : كتاب المجموع

المصدر الثاني : روايات الأئمة وأبوابهم

المصدر الثالث : العرفان

المصدر الرابع : الإجماع

المصدر الخامس : القرآن الكريم

المصدر السادس : السنة النبوية

مدخل :

النصيرية من الفرق الباطنية، يحوطها السريّة والكتمان من كلّ جانب، نشأت والغلو ضاربٌ في عقيدتها، ثم ازداد الغلو والتأثر بفرق الغلاة الأخرى شيئاً فشيئاً، وتأثرت بالديانات الوضعية واليهودية والنصرانية والمجوسية، وغيرها، فهم يتوارثون هذه العقيدة جيلاً بعد جيل، مع ازدياد الغلو كلما تقادم بهم الزمان، فتارة تجدهم يستدلون بآيات قرآنية، يحرفونها لفظاً ومعنيّاً، وتارة يستدلون بأقوال ينسبونها للنبي ﷺ، وجلُّ اعتمادهم على مرويات شيوخهم والتي يسندونها إلى آل البيت تارة، وإلى أشخاص مجهولين تارة أخرى، والباحث في كتبهم يلحظ كثرة الرجال المجهولين في مروياتهم، نتيجة لتكتمهم الشديد على شيوخهم ورجال دينهم. وقد تقدم الحديث عن أهم كتبهم المطبوعة والمخطوطة التي أمكن الاطلاع عليها.

والديانة النصيرية هي ديانة ملفقة من ديانات شتى، فقد تأثرت بالديانات الكتابية: اليهودية والنصرانية، وظهر ذلك على عقائدها وعاداتها وأعيادها،

وتأثرت أيضاً بأديان الهند كالهندوسية والبوذية وغيرها وأخذت عنهم عقيدة الحلول والتناسخ، وتأثرت أكثر ما تأثرت بالديانات الفارسية، فأخذت عنها كثيراً من مظاهر العقيدة عندهم كتقديس النار، وتقديس الشخصيات الفارسية، وإباحة نكاح المحارم والتأثر بمبدأ الثنوية الفارسي والاحتفال بالأعياد الفارسية وغير ذلك من الآثار.

وفي هذا المبحث نتكلم عن مصادر التلقي عند النصيرية، ومدى التقارب والاختلاف في ذلك مع الاثني عشرية، ثم يأتي الحديث في المبحث الثالث والرابع عن معرفة الجذور الفكرية التي أثرت على مصادر التلقي عند كل منهما، ففي المبحث الثالث: تأثرهما باليهودية والنصرانية، ثم في المبحث الرابع: تأثرهما بالديانات الفارسية خاصة، وانعكاس ذلك على مصادر وروافد التلقي عندهما. إذ الملاحظ أنّ أوضح الروافد الفكرية لهما تعود إلى هذه الديانات (اليهودية النصرانية الديانات الفارسية)، وسوف يأتي ذكر التناسخ والحلول في الفصل الثالث عند الحديث عن العقيدة عندهما إن شاء الله تعالى. وهذه نبذة عن أهم مصادر التلقي في الدين النصيري:



* المصدر الأول: كتاب المجموع:

تقدم الحديث عنه، وبدأتُ به لأنه أهم عندهم من القرآن الكريم، ويحتل القرآن عندهم مكاناً ثانوياً بالنسبة لهذا الكتاب كما يذكر المستشرق جولد تسيهر^(١).

وهو دستورهم، وصلاتهم، وأقدس شيء عندهم، وهو ستة عشر مقطعا، أو سورة كما يسمونها، وهو كتاب ملفق من آيات قرآنية محرّفة،

(١) ينظر: العقيدة والشريعة في الإسلام: جولد تسيهر، (ص ٢٤٨).

وروايات لشييوخهم، وآيات مخترعة من شياطينهم، يحاول فيها واضعها محاكاة الآيات القرآنية، مع أن عباراته ركيكة، وأسلوبه مفكك، مما يدل على جهل واضعه جهلاً مركّباً، حتى بلغة العرب. وتختلف نسخ هذا الكتاب بعضها عن بعض بالزيادة والنقصان.

تبدأ السورة الأولى منه ويسمونها: الأوّل بهذا النصّ: قد أفلح من أصبح بولاية الأجلح^(١)، أستفتح بأني عبداً، استفتحت بأوّل إجابتي بحبّ قدس معنويّة أمير النحل عليّ بن أبي طالب المُكنّي بحيدرة أبي تراب، فيه استفتحت وفيه استنجحت وبذكره أفوز، وفيه أنجو، وإليه ألجأ، وفيه تباركت، وفيه استعنت، وفيه بدأت، وفيه ختمت بصحة الدين، وإثبات اليقين....

ثم ذكر كلاماً لمحمد بن نصير يأمر فيه يحيى بن معين السامري^(٢). بعبادة عليّ بن أبي طالب^(٣). وأسماء سور هذا الكتاب هي: الأوّل

(١) يقصدون عليّاً عليه السلام، لأنّه كان أصلع، والجَلْحُ: ذهابُ الشَّعرِ مِنْ مُقَدِّمِ الرَّأسِ. ينظر: لسان العرب: ابن منظور، (٢/٤٢٤). وقد يسمونه: الأَنْزَع، وهو الَّذِي أَنْحَسِرَ الشَّعرُ عن جانبي جَبْهته. ينظر المرجع السابق (١٣/٤٨٥).

(٢) من الواضح أنّه من أصحاب محمد بن نصير، وقد ذكر المدعو حسين محمد المظلوم، وهو علوي أو نصيري معاصر من المنكرين ظاهرياً لألوهية علي بن أبي طالب، مع تبجيله لابن نصير ومن على شاكلته ذكر في كتابه: منارة الرشاد إلى صحة الاعتقاد الجزء الثاني، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ: أن يحيى بن معين السامري كان من أصحاب الإمام الحسن العسكري الحادي عشر، وهذا الكتاب منشور على موقع: المكتبة الإسلامية العلوية وهو الموقع الذي يُنشر عليه كتابات بعض النصيريين المعاصرين، والذين ينتهجون فلسفة المزج بين النصيرية والاثني عشرية. ولا شك أنّ السامريّ هذا كان من الغلاة أمثال ابن نصير وابن الفرات ومحمد بن جندب، وغيرهم ممن عدّوهم من أصحاب العسكري. ينظر الرابط: www.alawiyoun.com.

(٣) ينظر كتاب المجموع، والمطبوع ملحقاً في كتاب: العلويون النصيريون: أبو موسى الحريري، (ص ٣٤٣).

تقدسية ابن الولي^(١) . تقدسية أبي سعيد^(٢) . النسبة^(٣)

- (١) يقصدون بابن الولي محمد بن علي الجلي، كما في نهاية السورة، وتقدم الحديث عنه.
- (٢) هو ميمون الطبراني، تقدمت ترجمته.
- (٣) سميت بالنسبة لأن فيها سند ديانتهم، وهذا نصّها: (أحسن توفيقى بالله، وطريقي لله، وأحسن سمعي واستماعي من شيخي وسيدي ومرشدي المنعم عليّ كما أنعم الله عليه بمعرفة (ع م س)، وهي بشهادة أن لا اله إلاّ عليّ بن أبي طالب، الأصلح الأنزع المعبود، ولا حجاب إلاّ السيد محمد المحمود، ولا باب إلاّ السيد سلمان الفارسي المقصود، وهذا ما سمعته من شيخي وسيدي وغازيتي ومعتمدي ومهديني إلى طريق النجاة، وموردني إلى ينبوع الحياة، ومعتق رقبتني من رقّ العبودية بمعرفة كنه الذات العالية، السيد الفاضل، والطود العظيم، عمي وشيخي وسيدي وتاج رأسي ووالدي الحقيقي أحمد، وقد ألقى إلى هذا السرّ العظيم في سنة كذا وكذا في شهر كذا وفي يوم كذا منه، وسمع أحمد من إبراهيم، وسمع إبراهيم من قاسم، وسمع قاسم من عليّ، وسمع عليّ من أحمد، وسمع أحمد من خضر، وسمع خضر من سلمان، وسمع سلمان من صباح، وسمع صباح من يوسف، وسمع يوسف من جبريل، وسمع جبريل من معلّى، وسمع معلّى من ياسين، وسمع ياسين من عيسى، وسمع عيسى من محمد، وسمع محمد من هذا محمد، وسمع هذا محمد من رضا أحمد، وسمع رضا أحمد من صفندي، وسمع صفندي من بلدر أسد، وسمع بلدر أسد من حسان الرشيقى، وسمع حسان الرشيقى من محمد، وسمع محمد من مرهف مصر، وسمع مرهف مصر من عقد جبرائيل، وسمع عقد جبرائيل من عبد الله الجوغلي، وسمع عبد الله الجوغلي من إسماعيل اللّفاف، وسمع إسماعيل اللّفاف من جعفر الورّاق، وسمع جعفر الورّاق من أحمد الطراز، وسمع أحمد الطراز من أبي الحسين محمد ابن عليّ الجليّ، وسمع أبو الحسين محمد بن عليّ الجليّ من السيد أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، وسمع السيد أبي عبد الله من شيخه وسيده أبي محمد عبد الله بن محمد الجنّان الجنبلان العابد الزاهد الذي هو من بلد فارس، وسمع عبد الله الجنّان الجنبلان من محمد بن جندب، وسمع محمد بن جندب من السيد أبي شعيب محمد بن نصير العبدي البكري النميري الذي هو باب الحسن الآخر العسكري منه السلام وإليه التسليم. ومن محمد بن نصير أقام النسب والدين. وتعالى مولانا الحسن العسكري عمّا يقول الضالّون ونطق الظالمون علواً كبيراً. سر الدين، سر أخوتنا الجليّين، أينما كان منهم مكين، بسرهم أسعدهم الله أجمعين، وأشهد =

الفتح^(١). السجود السلام الإشارة^(٢). العين العلوية^(٣). العقد^(٤). الشهادة أو الجبل^(٥). الإمامية^(٦). المسافرة^(٧).

= بأن الحسن الآخر العسكري هو الأول وهو الآخر، وهو الباطن والظاهر، وهو على كل شي قدير). اه ينظر: العلويون النصيريون: الحريري، (ص ٣٤٦). والباكورة السليمانية، (ص ٢٤).

فهذا هو سند تلقي الديانة عندهم، والله أعلم بصحة هذه الأسماء الواردة بهذا السند، أم هي اختلاق منهم، فلا ندري من هذا الذي يروي السند، ولا ندري من هو شيخه الذي ذكر أن اسمه: أحمد، ولا ندري شيئاً عن باقي المجاهيل في السند حتى محمد بن علي الجلي، فهذا سند فيه ٣٢ رجلاً، فراويه في الظاهر شخص معاصر، والمعلوم أن النصيرية لا يهتمون بالأسانيد، ولا حتى بعلوم اللغة، وأما أواخر السند فيه مؤسسو هذه الفرقة الضالة، والجديد فيها أنهم يؤلهون الحسن العسكري أيضاً، فالظاهر، فالألوهية عندهم تنتقل من شخص لشخص حسب عقيدة الحلول والاتحاد والظهور والاستتار.

- (١) وبدأها واضعها بسورة الفتح.
- (٢) سميت كذلك لأن فيها إشارة الحجاب كما يسمونه ويقصدون به محمداً ﷺ إلى ألوهية علي، وفيها: (... فقد ارتفع القصد والإشارة، من السيد محمد المصطفى في يوم عيد الغدير خم، الذي شرفه وفضله عند الله مقام عظيم، أنا عبد من المشيرين إليك، يا أمير النحل يا عليّ يا عظيم، بالتوحيد والتفريد، والتنزيه والتجريد، لك يا عليّ يا عظيم، يا أزل يا قديم، يا باري يا حكيم..). اه تعالى الله عن كفرهم علواً كبيراً.
- (٣) سميت كذلك لأنها استعادة بالسّر عندهم وهو (ع م س)، والعين تشير إلى عليّ، والذي هو المعنى، والميم: محمد وهو الحجاب، والسين سلمان وهو الباب.
- (٤) سميت كذلك لأن فيها أيضاً استعادة بعقد (ع م س).
- (٥) سميت بالشهادة، لأن تاليها يشهد على نفسه بالديانة تفصيلاً، والعامّة تسميها الجبل، وقد يكون ذلك بسبب عظمتها عندهم، إذ فيها تقرير واضح لعقيدتهم.
- (٦) سميت كذلك، لأن فيها أن علياً هو الإمام، أي المقدم على كل شيء، فهو إمام كل شيء عندهم.
- (٧) قد تكون التسمية بسبب ما ورد فيها أن المختصين وهم من أقسام المقدسين عندهم واحد وخمسون شخصاً، واقفون على باب مدينة حرّان يأخذون بالحق! فهم مسافرون.

البيت المعمور^(١). الحجابية^(٢). النقيبية^(٣)(٤).

ومن هذا الكتاب يستقون أهم معتقداتهم، وقد سبق توضيح أنّ الكتاب منسوب للخصبيي، وإن كان في الأصل ملفاً لعدة مؤلفين. وعمدة النصيرية في تقرير الديانة عندهم هي كتب الخصبيي خاصة، ككتاب المجموع هذا، وكذلك الرسالة الرستباشية وفقهها، والهداية الكبرى، وغيرها. فتعتبر أهم روافد الفكر النصيري، وعلى رأسها كتاب المجموع.



* المصدر الثاني: روايات الأئمة وأبوابهم

من أهم مصادر النصيرية الرئيسية في تلقي ديانتهم، الروايات المنقولة عن الأئمة الاثني عشر وأبوابهم. فكما تلصق الاثنا عشرية أيّ عقيدة عندهم بالأئمة بوضع الروايات عنهم، فكذلك فعلت النصيرية.

فلئن زعمت الاثنا عشرية فيهم العصمة والتلقي عن الله تعالى، فالنصيرية يزعمون انتقال الألوهية في عليّ وأولاده، فكلامهم إذن هو كلام الله لأنّهم حسب عقيدتهم صُوِّرَ للمعنى وهو اللاهوت..

ومعظم كتبهم تعتمد على روايات الأئمة، فكتاب الهفت الشريف من أوله لآخره هو روايات عن جعفر الصادق (الإمام السادس) يرويها

(١) بدأت بأوائل سورة الطور، وفيها الكلام عن البيت المعمور عندهم، والذي هو السيد محمد، وسقفه أبو طالب، وأرضه فاطمة بنت أسد، وأربع أركان البيت هم: محمد وفاطر والحسن والحسين... إلى آخر هرطقاتهم.

(٢) بدأت بسرّ الحجاب، وعندهم هو محمد ﷺ.

(٣) سميت كذلك لأنّ فيها ذكر أسماء النقباء الذين اختارهم السيد محمد في ليلة العقبة.

(٤) ينظر نصّ هذه السور في كتاب المجموع، (ص ٣٤٣-٣٥٥) من كتاب: النصيريون العلويون للحريري، وفي الباكورة السليمانية (ص ١٨-٤٣).

المفضل بن عمر الجعفي، وكذلك الأمر في كتاب الصراط، وكتاب الأسوس الذي ينسبونه لسليمان الحكيم، يقولون إنه من رواية الإمام الرضا (الإمام الثامن)، وكتاب أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام هو روايات عن الأئمة الاثني عشر أيضاً، بل العبادات عندهم هي عبارة عن أشخاص الأئمة وأبوابهم وأتباعهم، فلهم منزلة كبيرة جداً في الدين النصيري، فأقوالهم مقدسة، وأجسادهم نورانية! وتلاوة أسمائهم أصل العبادة! وحتى التطهر من الجنابة يكون بتلاوة أسمائهم!

وفي الهفت الشريف على لسان الصادق: ... لولا الأئمة لشككتكم في دينكم وضللتكم وزاغ بكم الهوي عن الطريق الواضح...^(١).
ولسنا بحاجة إلى التمثيل لذلك، فكتبهم كلها مبنية على هذا المصدر وهي رواياتهم المنسوبة للأئمة الاثني عشر وأتباعهم.



* المصدر الثالث: الإجماع

يظهر من استقراء عقائد النصيرية عبر التاريخ، وكون ديانتهم سرية للغاية لدرجة أنهم منعوا الأطفال والنساء من الاطلاع على أسرار الدين، أنهم لا يخرجون عن أقوال مشايخهم، فالدين عندهم متوارث من علمائهم الأولين عن طريق المشافهة تارةً كما في سورة النسبة، أو عن طريق الكتب السرية تارةً أخرى.

فهذا يدل على أنهم يأخذون بالإجماع^(٢). أي إجماع علمائهم كمصدر تلقي لا يخرجون عنه، ولا يستطيعون مناقشته أو إعمال العقل فيه، حتى لو

(١) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص ٨٠).

(٢) نبهني إلى ذلك أستاذي د. مصطفى مراد.

كان مخالفاً للقرآن صراحة، بل حتى لو كان مصادماً لبدهيات العقل. وافتراقهم إلى عدة فرق داخلية، لا ينفي أنهم ظاهرياً فرقة واحدة. واختلافاتهم يصعب على الباحث ملاحظتها هذه الأيام بينهم خاصة في سوريا إذن فمن الممكن القول بأن الإجماع أي إجماع علمائهم (وخواصهم). هو مصدر تلقي يعتمدون عليه في تلقي عقيدتهم وعباداتهم وعاداتهم.



* المصدر الرابع: العرفان

النصيرية في تلقيهم للعقيدة نجدهم يعتمدون أيضاً على العرفان أو ما يسمي بالسلوك الوجداني الذي لا علاقة له بالنقل ولا روايات الأئمة، بل هو نابع من السلوك والرياضة الروحية الناتجة عن ممارسة طقوسهم الدينية. فكلما زاد التحقيق والبصر للإنسان النصيري زاد علوه في السلك النوراني، وفي كتبهم إشارات إلى ذلك.

يقول عالمهم ابن المعمار: إِنَّ الغاية المعبودة إذا كانت عند المحجوبين ممدوحة بصفات السلب، فإنَّها عند أهل الكشف ممدوحة بصفات الوجود، والعيان أثبت وأولى بالعبادة والمدح لعيانها، فإذا شهدت ذلك عرفت أَنَّ الحجاب نور المعنى وصورته، والباب علمه وقدرته، وكذلك لا يرى المحجوبون إلاَّ جسمًا وصورة وكلامًا، فَهَمَّ مِنْ فَهَمٍ^(١).

ومن أظهر من تكلم عن هذا الأمر من شيوخ النصيرية: المنتجب العاني، والمكزون السنجاري.

وديوان المنتجب مليء بأمثال ذلك، ومنه قوله:

(١) كتاب الأسماء في معرفة الأرض والسماء: جلال الدين بن معمار، (ص ٤٧)، مخطوط.

وَنِلْتُ مِنْ حَضْرَةِ اللَّاهُوتِ كَأْسَ هُدًى
 مَنْزَرَهَا عَنْ قَدِي شَكٌّ وَتَمْوِيهِ
 شَرِبْتُهُ فَانْتَشَى كُلِّي بِهِ طَرَبًا
 فَاعْجَبُ لِمَنْ رَاحَ رُوحَ الْقُدُسِ سَاقِيهِ
 وَخُضْتُ فِي بَحْرِ عِلْمٍ لَا قَرَارَ لَهُ
 صَفَا عَلَى سَائِرِ الْأَكْوَانِ طَامِيهِ

وعلق الشارح إبراهيم مرهج موضحًا ما في كلامه من إشارات باطنية فقال:

١- اللاهوت: الألوهة وأصله لاه بمعنى إله زيدت فيه الواو والتاء مبالغةً كما زيدتا في جبروت وملكوت، وقال في الكليات: اللاهوت الخالق، والناسوت المخلوق وربّما يطلق الأول على الروح والثاني على البدن^(١). . . وكأس الهدى: خمرة الرشد^(٢)، ومنزّها: مقدّسا

(١) ينظر: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، (ص ٧٩٨)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٢) الخمر عند النصيرية لها قداسة مخصوصة، ويسمونها: عبد النور، ويقولون أنّ المعنى يظهر فيها، ومنصوص على ذلك في كتبهم، ففي رسالة تعليم الديانة النصيرية: ٧٦ ما القدّاس؟ جتقدّيس الخمر التي تشرب على صحة النقباء أو النجباء)، وفي موضع آخر: ٨٨ وما دعاء النوروز؟ جتقدّيس الخمر في الكأس... ٩٠ ما اسم الخمر المقدس الذي يشربه المؤمنون؟ جعبد النور. ٩٢ لماذا؟ جلأنّ الله ظهر فيها... ٩٤ إذا احتجب مولانا بالنور، فأين يظهر؟ جفي الخمر، كما قيل في النوروز اهـ. ينظر: د. عبد الرحمن بدوي، في كتابه: مذاهب الإسلاميين، (ص ٤٨٤، ٤٨٦)، وفي قداس البخور عند النصيرية يقرأون: إن شخص عبد النور حلال لكم معكم، حرام عليكم مع غيركم ثم علق سليمان الأضني: المراد هنا بعبد النور: الخمر. ينظر: الباكورة السليمانية، (ص ٥٠). وفي نهاية هذا القداس أيضًا... ثم يأخذ النقيب بيده كأس خمر ويقوم =

أو مُبعدًا، قال تعالى: ﴿وَسَقَّوهُمْ زُبُجًا شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]. والقذى: ما يقع في العين وفي الشراب من تبنّة ونحوها، والشكّ: الارتياب والتردد بين النقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر، والتمويه: التزوير والتلبيس.

٢- الضمير في شربته لكأس الهدى في البيت قبله، وانتشى: سكر، وقوله كَلِّي أي كلّ أجزاءي وجميع جوارحي، والطرب: السرور والفرح، وروح القدس عند المسلمين: الملك جبريل، وعند النصاري: الأقنوم الثالث من الأقانيم الإلهية، وعند الموحدين: من أسماء الباب الكريم إليه التسليم إشارةً لنظرته بغاية الكمال والتعظيم^(٣).

٣- خاض البحر: دخله، ولا قرار له: أي لا يُدرك غوره، وضا الحوض والنهر: فاض من امتلائه، والموجود في بعض النسخ: صفا بالصاد المهملة وفي بعضها طما، والتمن بنظرنا أصوب والله أعلم، والأكوان جميع الموجودات، والطامي: فاعل من طما الماء، ارتفع وفاض، والبحر امتلاً، وأراد بقوله طاميه: أي ماؤه الطامي يعني أنه عمّ جميع الموجودات وشمل جميع الكائنات، إذ لا قيام لشيء من

= قائماً ويقراً: القداس الثالث واسمه قداس الأذان... اه: الباكورة (ص ٥٠، ٥١)، بل يعدون شرب الخمر من أفضل الأعمال وقرينة التوحيد عندهم، فقد زعم شيخهم الطبراني أنّ جعفر الصادق مرّ بجماعة من شيعته فقال لهم: أنتم على أيّ شيء مجتمعون؟ فقالوا: يا مولانا، نتناول عبد النور ونتذاكر علم توحيدك، فقال لهم: هكذا كونوا وإلا فلا. اه ينظر: كتاب المعارف للطبراني، (ص ١١٩).

(٣) لاحظ كيف يفرق الشارح بين المسلمين والنصاري والموحدين!! فهو اعتراف منه أنّ دينه غير دين المسلمين، ولقب الموحدين يطلقونه على أنفسهم كما مرّ، والباب عندهم هو سلمان الفارسي وروح القدس من ألقابه، فكما عند النصاري: الآب والابن والروح القدس، فعندهم: المعنى والاسم والباب، وسقّي الباب للمنتجب الخمر إشارةً إلى نظرته له نظرة كمال وتعظيم! حتى خاض بحر علم لا قرار له!!

الأكوان إلا بالكون السابع العميم الذي هو قدس المعرفة^(١)(٢).



* المصدر الخامس: القرآن الكريم:

في الحقيقة، إذا اعتبرنا القرآن والسنة مصدرين للتلقي عند النصيرية، فإن ذلك من باب التجاوز، لأن النصيرية لا تعتمد على القرآن والسنة على الإطلاق في تقرير عقائدها، بل إذا استدلت بالقرآن الكريم حرفته لفظاً ومعنى، وأولته بتأويلات باطنية بعيدة، هي أقرب ما تكون إلى إنكاره أصلاً. وكذلك إذا استدلت بالسنة فإن ذلك من باب الاستئناس فقط، ولا يعتمدون عليها في تقرير العقيدة، أضف إلى ذلك اختلافهم عن عموم المسلمين في مفهوم السنة. ولذلك فقد أخرجت هذين المصدرين: الكتاب والسنة عن مصادرهم الأخرى نظراً لأنهما مصدران ثانويان عند النصيرية في تقرير العقيدة بالنسبة لغيرهما.

(١) الكون السابع عند النصيرية هو المهدي المنتظر أو ما يطلقون عليه محمد القائم المنتظر فعندهم الأكوان سبعة وهي:

١- الكون النوراني: السيد سلمان، ٢- الكون الجوهري: المقداد بن الأسود، ٣- الكون الهوائي: أبو ذر الغفاري، ٤- الكون المائي: عبد الله بن رواحة، ٥- الكون الناري: عثمان بن مظعون، ٦- الكون الترابي: قنبر بن كادان، ٧- ثم الكون السابع قدس المعرفة: محمد القائم المنتظر، الذي هو الكون العميم أي يعم جميع الأكوان الأخرى، والأكوان الخمسة من الثاني إلى السادس هم أيتام سلمان، ينظر: مخطوط: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسما: جلال الدين بن المعمار، (ص ١٥، ٢٤).

(٢) مخطوط: شرح ديوان منتجب الدين العاني: إبراهيم مرهج، (ص ١١١). وهناك كتاب بعنوان: منابع العرفان عند الشيعة الخصبية لحسن يونس حسن، مطبعة آل البيت، بيروت. ولم أستطع الحصول عليه. ويظهر من خلال النقول أنه من جملة الكتب النصيرية التي تنتهج العقيدة الاثني عشرية ظاهرياً.

وتستدل النصيرية بآيات من القرآن الكريم في تقرير عقائدهم، مع التحريف لها لفظاً ومعني، وموقفهم من القرآن ذاته لا يختلف كثيراً عن الاثني عشرية، ولكنهم على جهل كبير بالقرآن قراءةً واستدلالاً، يكثر في كلام مشايخهم اللحن اللغوي فيه، وهذا ناتج عن جهلهم وانعزالهم عن المجتمع في الجبال عبر القرون.

عليّ عليه السلام هو مُنزل القرآن عند النصيرية:

الاختلاف الجوهرى بين النصيرية والاثني عشرية في الموقف من القرآن، هو أنّ النصيرية يقولون: إنّ عليّاً عليه السلام هو من أنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وآله وسلم عن طريق جبريل، ولا غرابة في موقفهم هذا، لأنهم يؤلّهُونه، ففي رسالة تعليم الديانة النصيرية^(١). ما يلي:

(س ٧٢) ما هو القرآن؟

(ج) هو دليلٌ سابق على ظهور مولانا بالإنسانية^(٢).

(س ٧٣) من علّم القرآن لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم؟

(ج) مولانا أمير المؤمنين وهو المعنى، على لسان جبريل الذي هو روح القدس^(٣)^(٤).

(١) تقدم توثيق هذه الرسالة. وهذا النقل عن النسخة الألكترونية التي حققها د. جعفر الدندشي، السؤال ٧٢.

(٢) أي ظهور عليّ كإنسان، وليس عليّاً اللاهوت. وفي النسخة التي نقلها عبد الحسين مهدي العسكري في كتابه العلويون أو النصيرية: ج هو المبشر بظهور مولانا في صورة بشرية، ينظر: العلويون أو النصيرية: للعسكري، (ص ٩٢).

(٣) في نسخة مهدي العسكري: ٧٣ من الذي علّم محمداً القرآن؟ ج مولانا، الذي هو المعنى، على لسان جبريل): العلويون أو النصيرية: للعسكري، (ص ٩٣)، ولعلّ العسكري اختصرها.

(٤) رسالة تعليم الديانة النصيرية: مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس برقم ???، النسخة الألكترونية، وينظر: العلويون أو النصيرية: للعسكري، (ص ٩٢، ٩٣).

والقرآن في باطن مذهبهم هو شخص محمد ﷺ، إذ هو المخاطب به الناس وليس المخاطب به، روى ميمون الطبراني: سئل العالم منه السلام فقيل له: يا سيدنا لِمَ سُمِّيَ القرآنُ قرآنًا؟ فقال: لقربه من الله تعالى وأنه هو السيد محمد الاسم الأكبر الذي ليس بينه وبين بارئه فاصلة ولا واسطة^(١).

ويشرح ذلك بوضوح شيخهم الأكبر الحسين الخصبي في رسالته الرستباشية، فهو ينكر أن يكون القرآن هو خطاب الله لمحمد ﷺ، بل هو خطاب محمد والذي يعبرون عنه بمصطلح الاسم أو الحجاب للمُنَبِّئِينَ السبعة عشر^(٢). يقول الخصبي: ... وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١]، فالمرسل هو الرسول، والذين أرسلهم من دونه هم السبعة عشر شخصًا المُنبَأُون في كتاب الله الذين وقع عليهم الخطاب من الاسم، ويظنُّ النَّاسُ أنَّ الخطاب واقعٌ من المعنى على الاسم ... وإنما هذا خطاب الاسم لمن هو دونه من السبعة عشر المُنبِّئِينَ المُتَّسِمِينَ في هذا الكتاب الذين أرسلهم الرسول^(٣)، ثم أخذ يورد أدلته على ذلك محرِّفًا لمعاني كتاب الله مخالفًا لأبسط قواعد اللغة والبيان، على عادة الباطنية جميعًا.

والخصبي يوضح أيضًا في هذا الموضوع من رسالته أنَّ الكتب السماوية كلها هي كلام الاسم وليس المعنى، ويمكن الجمع بين كلام الخصبي وما ورد في رسالة تعليم الديانة النصيرية بأنَّ مقصدهم أنَّ عليًّا هو منزل القرآن معنيًّا، وخاطب به الاسم، والكلمات والألفاظ من عند الاسم^(٤).

(١) كتاب المعارف للطبراني، (ص ١٦١). ولا أدري مع علاقة القرب بمسمى القرآن؟! فلا اللغة تجيزه ولا المعنى يستسيغه.

(٢) سيأتي الكلام عنهم في مبحث النبوة في فصل العقيدة.

(٣) ينظر: الرسالة الرستباشية، للخصبي، (ص ١٢٢-١٢٥)، تحقيق: رواء جمال علي.

(٤) سيأتي توضيح أكثر لهذه المسألة عند دراسة النبوة عند النصيرية.

موقف النصيرية من جمع القرآن: لا يختلف موقف النصيرية في ذلك كثيراً عن موقف الاثني عشرية، فقد روى الخصبي في كتابه: الهداية الكبرى رواية طويلة وفيها قول الخوارج لعليٍّ رضي الله عنه: (... وتقول للناس: إنك مشغول بجمع رسول الله وأهل بيته وذريته وتعزيتهن، وتأليف القرآن، ...)، وفي رده عليهم أقرّ بانشغاله بذلك حسب الرواية^(١).

وفي نفس الكتاب روى الخصبي عن فاطمة رضي الله عنها رواية طويلة وفيها: أن علياً اشتغل بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، بضم أزواج رسول الله، وتعزيتهن، وجمع القرآن وتأليفه^(٢).

وهذا يؤكد ما تقوله الشيعة بأن علياً هو أول من جمع القرآن كما مرَّ بيانه.

بل روى الخصبي أيضاً أن ابن مسعود كان يقرأ هذه الآيات: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (٧) فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَتَّبِعُ قُرْآنَهُ (٨) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (٩) [القيامة: ١٧-١٩]. هكذا: (إِنَّ عَلِيًّا جَمَعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأَهُ فَأَتَّبِعُ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا بَيَانَهُ) (٣).

(١) ينظر: الهداية الكبرى: الخصبي، (ص ١٣٩).

(٢) ينظر: المرجع السابق، (ص ٤٠٦).

(٣) الهداية الكبرى: الخصبي، (ص ٩٢)، ومن تدليس النصيري هاشم عثمان في تحقيقه لكتاب الهداية الكبرى أنه قام بإثبات الآية الصحيحة من المصحف، في حين أنه فضح نفسه في كتابه: العلويون بين الأسطورة والحقيقة، (ص ٢٧٢). بنقل الرواية عن الخصبي كما هي مثبتة هنا. ولا شك أنها رواية رافضية لم ينطق بها ابن مسعود قط. حكي السمعاني في الأنساب، عن أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (...أنه قال: كنت مريضاً ملقى في بعض الحوانيت بمدينة شبام فسمعتُ واحداً يقرأ بهذه الآية إن علياً جمعه وقرأ به فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، وأهلها كانوا من غلاة الشيعة، فأردت أن أردد عليه، فمنعني بعض الغرباء عن ذلك، وقال: أهل هذه المدينة كلها روافض، لو قلت شيئاً لسعيتُ في إراقة دمك، الزم السكوت!..). اه
ينظر: الأنساب للسمعاني، (٥١/٨)، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، ط ١، ١٣٨٢هـ.

وكرر نفس الرواية في الرسالة الرستباشية، فقال في أثناء سرده لأدلة ألوهية عليّ: وقوله: إِنَّ عَلِيًّا جَمَعَهُ وَقْرَانَهُ، فَإِذَا قَرَأَنَاهُ فَاتَّبَعَ قْرَانَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا بَيَانَهُ... (١). وهذا نفس ما ترويهِ الاثنا عشرية، يقول عالمهم علي النمازي في كتابه: مستدرك سفينة البحار: (... وفي أخبار أهل البيت أَنَّهُ أَلَى أَنْ لَا يَضَعُ رِداَهُ عَلَى عَاتِقِهِ إِلَّا لِلصَّلَاةِ حَتَّى يُؤَلِّفَ الْقُرْآنَ وَيُجْمَعُهُ، فَانْقَطَعَ عَنْهُمْ مَدَّةٌ إِلَى أَنْ جَمَعَهُ... وَلِهَذَا قَرَأَ ابْنُ مَسْعُودٍ: إِنَّ عَلِيًّا جَمَعَهُ وَقْرَأَ بِهِ، وَإِذَا قَرَأَ فَاتَّبَعُوا قِرَاءَتَهُ... (٢).

أمثلة للتأويل الباطني لآيات القرآن الكريم: وهاك أمثلة لبعض استدلالاتهم من القرآن، وتفسيرهم الباطني للآيات:

١- في السورة الخامسة من المجموع ويسمونها الفتح، جاء فيها:
﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر: ١-٣]. أشهد بأن مولاي أمير النحل عليّ اخترع السيد محمد (٣). من نور ذاته وسمّاه اسمه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته، متّصل به ولا منفصل عنه، ولا متّصل به بحقيقة الاتّصال، ولا منفصل عنه في مباحدة الانفصال، متّصل به بالنور، منفصل عنه بمشاهدة الظهور، فهو منه كحسّ النفس من النفس، أو كشعاع الشمس من القرص أو كدويّ الماء من الماء... (٤).

(١) الرسالة الرستباشية: الحسين بن حمدان الخصبي، (ص ٣٦)، مخطوط.

(٢) مستدرك سفينة البحار: علي النمازي الشاهرودي، (٨/٤٥٢). وينظر: بحار الأنوار للمجلسي، (٤٠/١٥٦).

(٣) كذا.. والصواب لغويًا: أشهد بأنّ مولاي أمير النحل عليًّا اخترع السيد محمدًا...، وقد تقدم أنّهم لا يهتمون باللغة ولا بغيرها من العلوم أقصد شيوخهم.

(٤) ينظر الباكورة السليمانية، (ص ٢٨).

فبدأها بسورة الفتح ثم أتبعها بزعمهم أن علياً خلق محمداً . .
ولا أدري ما علاقة هذا بذاك؟! وكأنهم يفسرون الفتح بذلك .

٢- في السورة الحادية عشرة من المجموع: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١٨) ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨-١٩] (١) . ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: ٥٣] . بشهادة ع م س ، أشهد عليّ أيها الحجاب العظيم ، أشهد عليّ أيها الباب الكريم ، ... أني أشهد بأن ليس إلهاً إلا عليّ بن أبي طالب الأصلع المعبود ... (٢) .

وفي هذه السورة يفسرون الشهادة في الآيات بشهادة السرّ عندهم ، وهو الثالوث المقدّس (ع م س) .

٣- في السورة الرابعة عشرة من المجموع: ﴿وَالطُّورِ﴾ (١) ﴿وَكُنْتِ مَسْطُورٍ﴾ (٢) ﴿فِرْقٍ مِّنْشُورٍ﴾ (٣) ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ (٤) ﴿وَالسَّفِّ الْمَرْفُوعِ﴾ (٥) ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ (٦) [الطور: ١-٦] . بسرّ طالبٍ وعُقيل وجعفر الطيار (٣) ، هم إخوة عليّ بن أبي طالب ،

(١) وحتى الآيات يكتبونها خطأ.

(٢) الباكورة، (ص ٣٦).

(٣) هؤلاء هم إخوة عليّ عليه السلام ، فأما طالب بن أبي طالب فكان أكبرهم ، وكان المشركون أخرجوه وسائر بني هاشم إلى بدرٍ كرهاً . فلما انهزموا لم يوجد في الأسرى ولا في القتلى ولا رجع إلى مكة ولا يُدرى ما حاله وليس له عقب ، وأما عقيل بن أبي طالب فيكنى أبا يزيد ، وكان بينه وبين طالب في السن عشر سنين . وكان عالماً بنسب قريش ، وأما جعفر بن أبي طالب فكان بينه وبين عقيل في السن عشر سنين ، وهو قديم في الإسلام من مهاجرة الحبشة ، وقتل يوم مؤتة شهيداً ، وهو ذو الجناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء . ينظر: الطبقات الكبرى: ابن سعد توفي ٢٣٠هـ ، (٩٧/١) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١ ، ١٤١٠هـ ، بتصرف .

نور من نور، وجوهر من جوهر، وعلي بن أبي طالب منزّه عن الإخوة والأخوات، والآباء والأمهات، أحداً أبداً، موجود باطن بغير غمود^(١). سرّ البيت، وسقف البيت، وأربع أركان البيت، أمّا البيت فهو السيد محمد...^(٢).

هنا يفسر البيت المعمور بتفسير باطني وهو: شخص محمد ﷺ، وكلُّ شيء في البيت يدلّ على معنى باطني أيضاً. ويذكر أنّ علياً منزّه عن المخلوقات، وإنّما إخوته منه بمنزلة الفيض الروحيّ النوري، دون تعلق ذلك بالأجساد البشرية.

وفي كلّ هذه السور؛ يخلط واضعها الآيات القرآنية بغيرها من صلواتهم وعقائدهم، ويضفي القدسية على كل أجزاء السورة، ومعظمها كلام تمجّه الطباع المستقيمة.

٤- في كتاب الهفت الشريف والذي ينسبونه لجعفر الصادق، وردت فيه استدلالات كثيرة بالقرآن، ومنها ما نسبوه لجعفر أنّه قال: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُعْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال: ٣٨]، يعني: في المسوخية، وفي التراكيب^(٣).

٥- في كتاب أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام في أول رواية فيه: (خبرٌ رُوي عن الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن عليّ الجليّ الأمين، قال حدّثني شيخي أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصبيّ قدّس الله روحه، يرفعه إلى المولي الصادق الوعد^(٤)).

(١) لعله يقصد لفظ غموض.

(٢) الباكورة السليمانية، (ص ٤٠).

(٣) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص ٧٥). ويقصد بالمسوخية عقيدة التناسخ وانتقال الأرواح، وسيأتي الكلام عنه.

(٤) يقصدون جعفر الصادق ﷺ.

منه السلام لَمَّا سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴿٦﴾ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرُ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرُ ﴿١٠﴾ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴿١١﴾﴾ [الضحى: ٦-١١]، قال منه الرحمة: هذا كلام الذات لصفاته منها للميم^(١)، أي أنا مُبْدُوكُ ومن ذاتي مُشْوَكُ، أنا الغاية، وأنت النهاية. اخترتُك يَتِيمًا بلا والد ولا والدة ولا مثل لك. وقوله فَأَوَىٰ أَي: آوَيْتُ كُلَّ الصِّفَاتِ إِلَيْكَ، وَكُلَّ الْأَسْمَاءِ بِكَ مَقْرُونَةً تَعَوَّلَ فِي طَلْبَتِي عَلَيْكَ، فَبِكَ يَطْلُبُونِي، وَمِنْكَ يَعْرِفُونِي فَيَجِدُونِي. وَأَمَّا ضَالًّا فَإِنَّمَا ضَلَّ فَبِكَ فِي الْبِلَادِ رَحْمَةً مِنِّي لِلْعِبَادِ^(٢). بك أَنْعَمْتُ عَلَيْهِمْ، وَإِلَيَّ بِكَ دَلَّلْتَهُمْ وَهَدَيْتَهُمْ، فَأَنْتَ الْمُنْذِرُ، وَإِلَيَّ كُلُّ قَوْمٍ هَادٍ. فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَبِكَ اهْتَدَىٰ، وَمَنْ ضَلَّ فَبِكَ أَضَلَّ، وَأَنْتَ دَالُّ الْمُؤْمِنِ وَهَادِي الْعَارِفِ وَنِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ بِهَا عَلَى الْعَالَمِينَ. وَأَمَّا عَائِلٌ، فَأَنْتَ الْغَنِيُّ وَالخَلْقُ الْفُقَرَاءُ إِلَيْكَ وَرِزْقُ الْعَالَمِينَ فِي يَدَيْكَ، فَهَمَّ عِيَالُكَ وَأَنْتَ عَائِلُهُمْ، وَهَمَّ فُقَرَاؤُكَ وَأَنْتَ مُغْنِيهِمْ. يَا رَحْمَتِي السَّابِغَةَ مِنِّي، وَشَمْسِي الْمَشْرِقَةَ عَنِّي. فَمَنْ شَاكَرَ لِي بِكَ فَأَعْلِيهِ، وَكَافَرَ بِي مِنْكَ فَأَخْزِيهِ. وَأَمَّا الْيَتِيمَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ: الْمُقَدَّادُ، وَالسَّائِلُ: أَبُو ذَرٍّ. وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ: مَعْرِفَةُ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ، تَمَّ^(٣).

وفي هذا النصّ عدة ملاحظات، منها:

(أ) مع كون النصيرية لا تهتم بالأسانيد ولا بالعلم أصلاً، ولكن في هذا الكتاب يسندون الروايات فيها لمشايخهم، كهذه الرواية والتي في سندها الجلي والخصيبي.

(١) الميم هو رمز عندهم لمحمد ﷺ، وهو جزء من عقد (ع. م. س).

(٢) العبارة غير واضحة، ولعله يقصد أضلَّ بك بعض الناس ليتهدي آخرون بك.

(٣) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام: محمود بعمرة، (ص ١).

(ب) قد تقرّر عند النصيرية ألوهية عليّ بن أبي طالب، فهذا الكلام موجّه منه إلى الميم، وهو محمد .)

(ج) عليّ في اعتقادهم يخاطب صفات ذاته بهذه الآيات، فمحمد ﷺ من ذاته .

(د) أنّ محمداً ﷺ عندهم ليس له والد ولا ولد، ولا مثل، لأنه جزء أو أقنوم (كما يعبر النصارى). من الإله عليّ، فهو يخلق ويرزق ويهدي ويضلّ. والنصيرية بذلك تؤصّل لفكرة الفصل بين الناسوت واللاهوت كما عند النصارى فمحمد اللاهوت لم يلد ولم يولد وليس له مثل، تعالى الله وجلّ عن كفرهم علواً كبيراً.

(هـ) المقداد بن الأسود يسمونه اليتيم، وهو المقصود في الرواية في تفسير فأما اليتيم فلا تقهر. والسائل هنا في الآية هو أبو ذر الغفاري .

فهذه نماذج من استدلالاتهم بالقرآن الكريم، وتحريفهم الكلم عن مواضعه، كما تفعل الاثنا عشرية، وكتاب: أخبار وروايات عن مولينا أهل البيت مليء بعشرات الروايات من أمثال ذلك .

موقف النصيرية من سلامة النصّ القرآني وتفسيره: النصيرية يحرفون آيات القرآن الكريم قراءةً وتفسيراً، ففي تفسير الآيات يحرفون الكلم عن مواضعه ويفسرون القرآن تفسيراً باطنياً على عادة الفرق الباطنية جميعاً، وقد تقدّم أنّها أمثلة لذلك. وأمّا في القراءة فهم يحرفونه أيضاً، وذلك شائع في كتبهم، إمّا جهلاً منهم وهذا أكثر وإمّا عمداً، وأذكر هنا بعض المواضع على سبيل المثال، وإلا فهذا كثير في كتبهم المخطوطة والمطبوعة:

- ١- في كتابهم: الصراط للمفضل الجعفي^(١)، عشرات المواضع منها:
- (أ) في ص ٤٣: وقال: وكذلك أوحينا إليك روحًا من أمرنا وفار التنور^(٢).
- (ب) في ص ٨٢: وأمّا قوله سبحانه وتعالى: منها خلقناكم وإليها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى. فهذا نصّ على أهل الجحود والإنكار، لأنّهم من الأرض خلّقوا وفيها يعودون في المسوخية ومنها يخرجون إلى الرسوخية^(٣).
- (ج) في ص ٨٩: وأمّا قوله: إنك ميتٌ وإنّهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة ترجعون وتبعثون. فإنّما أراد به اختبارهم^(٤).
- (د) في ص ٩٩: قوله سبحانه: إن الذين سبقت لهم منّا الحسنات

- (١) كتاب الصراط مطبوع ضمن كتاب مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري للدكتور جعفر الدندشي، وبتحقيقه، من (ص ٣٧)، إلى آخره (ص ١٥٩). وحققه د. المنصف بن عبد الجليل في كتاب مستقل كما مرّ بيانه.
- (٢) ينظر: كتاب الصراط، بتحقيق الدندشي (ص ٤٣)، وخلط واضع الكتاب هنا بين آيتين، الأولى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]، والثانية: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوْحِينَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ...﴾ [المؤمنون: ٢٧].
- (٣) جمع الكاتب هنا بين التحريف اللفظي وتحريف المعنى، والآية من سورة طه آية ٥٥: ﴿مِنَّا خَلَقْنٰكُمْ فِيهَا نُعِيدَكُم مِّنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرٰى﴾، ثم فسّر الرجوع إلى الأرض (أي: الموت عند المسلمين) بالمسخ وهو عندهم: انتقال الروح من الأجساد البشرية إلى أقل منها وهي الأجساد الحيوانية! ثم فسّر الخروج من الأرض (أي: البعث عند المسلمين) بالرسخ وهو عندهم: انتقال الروح من بدن الإنسان إلى النباتات أو الجمادات! وسوف يأتي مزيد بحث في هذه العقيدة عند دراسة عقائدهم.
- (٤) الآيتين ٣٠، ٣١، من سورة المؤمنون: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾، ثم زاد الطين بلة فأنكر البعث، وفسر الموت والبعث هنا بأنّه اختبار، وليس على الحقيقة وإنما هي المراتب والدرج التي يتفاوتون فيها حسب عقيدتهم. ينظر: (ص ٨٩، ٩٠) من كتاب الصراط.

وأولئك عنها مبعدون^(١) . . فمعناه عن المسوخية، لأن المعرفة والإقرار سبقت لهم وصارت لهم المعرفة بالتمام، فأزالت عنهم الشك والجحود والكفر والعذاب^(٢) .

(هـ) في ص ١٤٩ : وقال الله سبحانه وتعالى : إذا أتتهم آية زادتهم هدى^(٣) ، وقال مخبراً عنهم^(٤) . بقوله : لأن زادنا الله من فضله لكونن من الشاكرين^(٥) .

٢- وفي كتابهم الأسوس : ... وكذلك قال : ومن الذين هادوا حرمانا عليهم طيبات ما أحلت لهم^(٦) ، الآية، أعني إنكارهم حلول اللاهوت في الأنبياء والأوصياء^(٧)^(٨) .

(١) الآية ١٠١ من سورة الأنبياء : ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ .

(٢) أنكر الكاتب هنا عذاب النار كما هو واضح من سياق الآيات ففسرها بأنها المسخ، أي أنهم مبعدون عن المسوخية وهي انتقال أرواحهم إلى الحيوانات، بل تنتقل إلى الأجساد النورانية!! .

(٣) ليست في القرآن، وفي سورة الأنفال، آية ٢ : ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ .

(٤) أي عن المؤمنين بدين النصيرية.

(٥) ليست في القرآن، وإنما في سورة الأعراف آية ١٨٩ : ﴿لَئِن آتَيْنَا صَلَاحًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ .

(٦) جمع الكاتب هنا بين السوءتين؛ تحريف اللفظ وتحريف المعنى، ونص الآية ١٦٠ من سورة النساء : ﴿فَطَّالِرٌ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ .

(٧) فسرها تحريم الطيبات بأنها عقوبة لهم على إنكارهم لحلول اللاهوت أي الجزء الإلهي من معبودهم في الأنبياء والأوصياء، وحلول الإله في أجساد البشر من عقائدهم الأساسية، وهو تفسير باطني خارج عن نطاق النحو واللغة والتأويل، مع أن سياق الآيات يوضح المعنى لمن يفهم لغة العرب؛ أن السبب هو ظلمهم وصددهم عن سبيل الله وأخذ الربا وأكل أموال الناس بالباطل.

(٨) ينظر : كتاب الأسوس، والذي ينسبونه لسليمان الحكيم، مطبوع مع كتاب : مدخل إلى المذهب العلوي النصيري : د. جعفر الدندشي، وبتحقيقه، (ص ١٢٣).

٣- وفي كتاب أخبار ومرويات عن موالينا أهل البيت منهم السلام لمحمود بعمرة: ... وقال: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: ٥٧، والأعراف: ١٦٠]. وقال: إنما هي أعمالكم ترد إليكم^(١). وقال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]^(٢).

٤- كتاب الهفت الشريف للمفضل الجعفي، والذي يرويه كذبًا عن جعفر الصادق، مليء من أوله إلى آخره بتحريف معاني القرآن العظيم، بصورة تمجُّها الطباع السليمة وتلفظها العقول المستنيرة، وإليك مثال واحد: قال المفضل: سألت مولانا الصادق علينا سلامه عن قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَيْحٍ عَظِيمٍ﴾ [الصافات: ١٠٧]، قال الصادق: إنَّ الحسن في زمن إبراهيم كان إسحاق، والحسين كان إسماعيل^(٣). وهم بذلك ينكرون قتل الحسين ويزعمون أنه رفع إلى السماء^(٤).

(١) ليست في كتاب الله، أقحمها الكاتب في آيات القرآن، وهي جزء من حديث قدسي رواه أبو نعيم في حلية الأولياء، وقال عنه: صحيح ثابت. ينظر: حلية الأولياء: أبو نعيم، (١٢٥/٥)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٠٩هـ.

(٢) أخبار ومرويات عن موالينا أهل البيت منهم السلام: محمود بعمرة، (ص ١٦).

(٣) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص ٩٢).

(٤) ينظر: المرجع السابق، (ص ٩٦). بل الأدهي من ذلك أنه في (ص ٩٧) ينسب أبو الغلو المفضل الجعفي لجعفر الصادق وحاشاه أن يتفوه بذلك أنه ذكر مقتل الحسين ﷺ واجتماع العساكر عليه قال: (... حينئذ دعا مولانا الحسين جبريل، وقال له: يا أخي من أنا؟ قال: أنت الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم والمميت والمحيي...!!!) ثم لا يعقب محقق الكتاب الإسماعيلي الباطني د. مصطفى غالب، على هذا الكفر ولو بشرط كلمة، بل قال في مقدمة الكتاب: (الهفت الشريف الذي هز جواهر نفوس أصحاب البصائر الناهدة إلى الكمال المطلق، وسلك بهم طريق المعرفة العقلانية، فعبّو من رحيق الحكم ورياحين العقول، ومكنون العلم، الذي يفتح مدارك المؤمنين العارفين وما تحمله هذه المدارك من صفاء وإخاء ومحبة)!!!. ينظر: مقدمة الهفت (ص ٥).

٥- في كتاب المراتب والدرج، الكثير من التأويلات الباطلة الباطنية آيات القرآن الكريم، فيجعلون آيات القرآن عبارة عن مراتب ودرج إيمانية يحلُّ فيها أشخاص بأعيانهم. ومن أمثلة ذلك^(١): (... درجة الآيات: وهي التي قال الله ﷻ فيها: ﴿فَدَّ كَانَتْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ نَنكِصُونَ ﴿١٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٦-٧٧]^(٢)، وقوله ﷻ: ﴿وَمَا تُعْنِي الْأَيْتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١]^(٣)، يحلُّ هذه الدرجة وهي درجة الآيات خمسون وليًّا، أعلاهم في الإيمان وأقربهم إلى الله وسيلة: السليط بن عمر العامري^(٤). ويقال جعفر بن أبي طالب وهو الطيار الذي خصَّه الله بجناحين ولم يخصَّ بهما أحداً غيره. يتلو هذه الدرجة: درجة الأنوار...^(٥).

- (١) القائل هنا: عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: (اتهمم بالزندقة وتقدمت ترجمته)، يخاطب به: عمر بن مختار الخزاعي، وتقدمت ترجمته أيضاً.
- (٢) وفي تفسير الطبري...: ﴿فَدَّ كَانَتْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ يعني: آيات كتاب الله، يقول: كانت آيات كتابي تقرأ عليكم فتكذبون بها وترجعون مولين عنها إذا سمعتموها، كراهية منكم لسماعها. وكذلك يقال لكل من رجع من حيث جاء: نكص فلان على عقبه... وقوله: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ يقول: مستكبرين بحرم الله، يقولون: لا يظهر علينا فيه أحد، لأننا أهل الحرم... عن قتادة: ﴿مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ﴾ قال: مستكبرين بالحرم... وقوله: ﴿سَمِرًا﴾ يقول: تَسْمُرُونَ بالليل... عن ابن عباس: قوله: ﴿تَهْجُرُونَ﴾ قال: يهجون ذكر الله (والحق..)، باختصار من تفسير الطبري، (٥١/١٩)، وما بعدها)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ.
- (٣) قال الطبري في تفسيرها: (وما تغني الحجج، والعبر، والرسل المنذرة عبادة الله عقابه، عن قوم قد سبق لهم من الله الشقاء، وقضى لهم في أم الكتاب أنهم من أهل النار لا يؤمنون بشيء من ذلك ولا يصدقون به). ينظر: تفسير الطبري، (٢١٥/١٥).
- (٤) سليط بن عمرو بن عبد شمس القرشي العامري: أخو سهيل بن عمرو، كان من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين. قتل سنة أربع عشرة. ينظر: الاستيعاب: ابن عبد البر، (٦٤٥/٢).
- (٥) المراتب والدرج: رواية الخصبي، مخطوط، (ص ٩).

٦- وفي رسالة البيان لأهل العقول والأفهام ومن طلب الهدى إلى معرفة الرحمن^(١). ما نصّه: ... قول الله تعالى: فإذا بلغ الأجلين لا يتقدمون ساعة ولا يتأخرون ساعة^(٢)، والأجلين^(٣): الباب والحجاب، فإذا بلغ المؤمن إلى الحجاب أوصله الحجاب إلى المعنى، فيظهر له المعنى ويمكنه من النظر إليه بحسب ما يستحقّه...^(٤).

ففي هذا النصّ جمع الكاتب بين تحريف اللفظ والمعنى، فالآية التي ذكرها لا وجود لها في كتاب الله تعالى، ثم فسرها تفسيرًا باطنيًا، فزعم أنّ الأجلين هما الباب والحجاب ويعنون بهما حسب اعتقادهم سلمان الفارسي، ومحمد ﷺ، والذي بالتالي يوصل أتباعه إلى المعنى وهو عليّ بن أبي طالب.

٧- وهذا شيخهم في عصره ميمون بن قاسم الطبراني يستدلّ في كتابه البحث والدلالة في مشكل الرسالة بآية من القرآن يحرفها لفظًا ومعنى، قائلاً: (لا يستوي القاعدون غير أولي الضرر والمجاهدين

(١) ذكرها أبو موسى الحريري في كتابه: العلويون النصيريون وقال أنها مخطوطة في المكتبة الملكية، باريس رقم ١٤٥٠ من ورقة ٥٣ ب إلى ٦٧ ب، وفيها كلام عن الاسم والباب والأيتام وجميع أهل المراتب في العالم العلوي والسفلي وكيفية ترتيبهم في الملكوت... ينظر: العلويون النصيريون: الحريري، (ص ٢٦٠). ويظهر من النقول التي نقلها من المخطوطة أنّها لشيخ من شيوخهم القدامى، ولكن لم يذكر اسمه.

(٢) لا وجود لهذه الآية في كتاب الله تعالى، ولعل الكاتب يقصد قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ الآية ٣٤ من سورة الأعراف. ومعنى الآية: ولكل جماعة اجتمعت على تكذيب رسل الله، وردّ نصائحهم، والشرك بالله، وقتّ لحلول العقوبات بساحتهم، فإذا جاء الوقت الذي وقّته الله لهلاكهم، لا يتأخرون بالبقاء في الدنيا، ولا يتقدمون بذلك أيضًا. ينظر: تفسير الطبري (١٢/٤٠٥).

(٣) كذا.. والصواب: والأجلان:...

(٤) رسالة البيان لأهل العقول والأفهام ومن طلب الهدى إلى معرفة الرحمن (ص ٥٨ب-ص ٦٠ب)، نقلًا عن: العلويون النصيريون: أبو موسى الحريري، (ص ١١٠).

في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم وفضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة^(١)... (٢).

وفسّر القاعدين في الآية بأنهم القاعدون من الخلق النورانيين عن النزول مع اللاهوت المعنى إلى الأرض، وأمّا المجاهدون فهم من نزلوا معه لمعاشرة هذا الخلق المنكوس ليكونوا معه ويشاهدوا مقاماته! ومن سخيف تحريفات الطبراني هذا، في سبيل تأليه عليّ رضي الله عنه ما رواه بإسناده إلى رسول الله ﷺ، في رواية طويلة، جاء فيها: ... ثم تلى رسول الله: لبيّ إله في قريش إلههم فيهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا ربّ هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف^(٣). ... فكان المَطعم لهم من الجوع والمؤمن من الخوف مولانا أمير المؤمنين عزّ عزّه... (٤).

فحرّف جملة لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف إلى: لبيّ إله في قريش إلههم فيهم رحلة الشتاء والصيف... وبعضهم يحرف معني السورة بطريقة أخرى: روى شيخهم محمود بعمره خبراً (عن العالم^(٥)). منه السلام أنه قال في قول الله ﷻ لإيلاف قريش إيلافهم سلسل^(٦)(٧). عندهم ما يحتاجون إليه من

(١) والآية من سورة النساء: ٩٥: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾.

(٢) البحث والدلالة في مشكل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص ١٦).

(٣) سورة قريش: ﴿لِإِيْلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِذْ لَفِيهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.

(٤) البحث والدلالة في مشكل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص ٣٩).

(٥) أي جعفر الصادق.

(٦) أي سلمان الفارسي.

(٧) فراغ في الأصل.

دنياهم وآخرتهم. رحلة الشتاء والصيف قال: ظهوره في العرب تارة وفي العجم أخرى. فليعبدوا ربَّ هذا البيت قال: الربُّ أمير النحل، والبيت: محمد منه السلام. الذي أطعمهم من جوع: عرفهم نفسه عند حاجتهم إلى معرفته. وءامنهم من خوف استنقذهم^(١).

٨- وفي كتاب شرح ديوان منتجب الدين العاني: الكثير من المعاني الباطنية الغالية، يلصقونها بآيات القرآن الكريم، بل الديوان كله شعراً باطنياً خبيثاً. ومن ذلك قول المنتجب العاني:

ما نسوة في يوسف عواذلُ
ما البقراتُ السبعُ ما السنابلُ
وما العجافُ للسمان تاكلُ
إذ قصَّهنَّ الملكُ الحلاجُ
وقال يا قوم اسئلو العبرياً

ثم علّق الشارح^(٢) قائلاً: (النسوة والنساء جمع للمرأة من غير لفظها، والعواذل: اللائمات، قال تعالى: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرْوَدُ فَتَدْهَا عَنْ نَفْسِهِ﴾ [يوسف: ٣٠]. إلى قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ [يوسف: ٣١]. الآيات، وهنَّ باطنياً^(٣): النقيبات^(٤)، والسكّين: السكّينة، وقطّعهنَّ

(١) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت: محمود بعمرة، (ص ١٠).

(٢) وهو: إبراهيم بن عبد اللطيف مرهج، كان حياً سنة ١٣٢٧هـ، وتقدم الحديث عنه.

(٣) أي طبقاً للمعاني الباطنية والتي لا يعرفها إلا خواصهم، ولا يطلعون عليها إلا المريدين فقط.

(٤) مرتبة النقباء: هي إحدى مراتب الإيمان عندهم، وهم الأجسام النورانية أو الكواكب السيارة في العالم النوراني! وهم الذين أجابوا الربَّ وأقروا بربوبيته أي ربوبية عليٍّ ويقولون أنها هي التي ذكرها الله في كتابه فقال: ﴿وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾، آية ١٢ من سورة المائدة، ويحلُّ في هذه المرتبة عندهم =

الأيدي: هو قطع الشك والارتياب حين شهنه يرفع الحجاب^(١)، والسبعُ الخُضر والسَّمان: إشارة إلى ذاتيات المعنى السبعة^(٢). . والسبعُ العجاف واليابسات: عبارة عن الأضداد بإزاء تلك السبع الأول^(٣)، وأكل العجاف

= ستمائة وليّ، وهي عبارة عن درجات كما هي عقيدتهم في تقسيم المراتب إلى درجات وهي سبع درجات: الصلاة والزكاة والحج والصيام والهجرة والجهاد والدعاء، ويحل في كل درجة عدد من أوليائهم. ينظر: المراتب والدرج: رواية الخصبي، مخطوط، (ص ٤، ١١).

(١) يوسف عليه السلام عند النصيرية هو أحد مظاهر المعنى، أي الإله، حيث أن الألوهمية عندهم تنتقل بين الأنبياء والأولياء، وأنه كلما غاب الاسم ظهر المعنى في شخص آخر وهكذا. ينظر: كتاب الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: جلال الدين بن المعمار، (ص ٣)، مخطوط. ولذلك فإن شارح ديوان منتجب الدين العاني قال في موضع آخر: (جبُّ يوسف: غيبته، جلت ذاته وتنزّهت صفاته!!..). اهـ: مخطوط: شرح ديوان منتجب الدين العاني: إبراهيم مرهج، (ص ٢٤٦). وهذا مثال آخر للتأويل الباطني لكتاب الله، حيث فسّر الجبّ الذي ألقاه فيه إخوته بغيبة الاسم. ورفع الحجاب هنا: معناه أن المعنى ظهر لهم على الحقيقة.

(٢) في عقيدة النصيرية المعنى وهو اللاهوت له سبعة أسماء ذاتية، ويسمونها: أسماء العين الذاتية وهي: هابيل، وشيث، ويوسف، ويوشع، وأصف، وشمعون، وحيدرة الأَنْزَع البطين أي عليّ ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: جلال الدين المعمار، (ص ٢١)، مخطوط. وسموها ذاتية لأنّ إلههم ظهر فيها بذاته، وفي رسالة: تعليم الديانة النصيرية: (س ٥: كم مرة احتجب مولانا وظهر بالإنسانية؟ ج احتجب سبع مرات، ففي الأولي احتجب في آدم في كوره ودوره وتسمي هابيلًا، وفي الثانية في نوح وتسمي شيثًا، وفي الثالثة في يعقوب وتسمي يوسف، وفي الرابعة بموسي وتسمي يوشعًا، وفي الخامسة بسليمان وتسمي أصفًا، وفي السادسة بعيسي وتسمي يوشعًا، وفي السابعة أخيرًا بمحمد وتسمي عليًا، وهو خالي من الأسماء التي تسمي بها وهم لا يخلون منه). ينظر: مخطوط: تعليم الديانة النصيرية، النسخة الألكترونية، أو: العلويون: عبد الحسين مهدي العسكري، (ص ٨٤).

(٣) والأضداد عندهم هم الأشخاص الأشرار وهم أشخاص إبليس، والذين يلحقهم المسخ والرسخ والفسخ، مثل: قابيل، وحام، والنمرود، وفرعون، وجالوت، ويهوذا =

للسمان: إشارة إلى غلبة الضد وإظهار العجز والاضطهاد من المعجز البهير^(١). تعالى العزيز القدير، والعجاف: المهاذيل الضعاف، يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ [يُوسُف: ٤٣]، وقوله: إذ قَصَّهِنَّ الْمَلِكُ الْحَاحِلُ: يريد العزيز^(٢)... والحاحل السيد الشجاع، أو الضخم الكثير المروءة، أو الرزين، وجمعه حاحل بفتح الحاء الأولي. والعبري نسبة إلى العبر بفتح العين مصدر عَبَّرَ الرؤيا: فسرها، وأخبر بما يؤول إليه أمرها، يشير إلى قول الملك: ﴿يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونًا فِي رُءْيَايَ﴾ [يُوسُف: ٤٣]...^(٣). وغير ذلك كثير جدًا من تأويلاتهم الباطلة لآيات القرآن، وتحريف كلمات النص القرآني، بل وضعوا سورًا وآيات ليضاهئوا بها القرآن العظيم، مثل ما تقدم من سور كتاب المجموع. ومن ذلك أيضًا: يا محمد أنا عليُّ صاحب اللاهوت وخالق الناسوت^(٤).....

= الأسخريوطي، ومعاوية بن أبي سفيان!!... ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: جلال الدين المعمار، (ص ١٨)، مخطوط.

(١) المعجز والبهير ليسا من أسمائه سبحانه وتعالى، ويقصدون بهما المعنى، أي عليّ ﷺ.
(٢) أي عزيز مصر.

(٣) ينظر: مخطوط: شرح ديوان منتجب الدين العاني: إبراهيم مرهج، (ص ٢٤٧). ومعاني الآيات واضحة لكل من شَمَّ رائحة اللغة العربية، ولكن الباطنية لا يعقلون. ينظر لتفسيرها: تفسير الطبري، (١٦/٦٢، وما بعدها).

(٤) اللاهوت: الألوهية، كما يقال الناسوت لطبيعة الإنسان، وهما على غير قياس، وهي عقيدة أساسية في النصرانية، مؤداها أن المسيح له طبيعتان: طبيعة ألوهية (لاهوت) وطبيعة بشرية (ناسوت) وتمَّ الاتحاد بينهما. ينظر: الموسوعة الميسرة، ١١٥٧/٢. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، (٢/٨٤١)، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة. وقال الزبيدي: وقد ذكر الواحدي أنهم يقولون لله: لاهوت، وللناس: ناسوت، وهي لغة عبرانية، تكلمت بها العرب قديمًا. اهـ: تاج العروس من

ومرشد البهموت^(١). وصاحب الجبروت ومهلك الطاغوت بلِّغ آياتي واذكر صفاتي لا تخفُّ شرًّا ولا تخشَ ضدًّا. كلُّ من أنكرني ويلٌ لكم يوم يعرف المجرمون بسيماهم^(٢).

يا محمد إنِّي خلقتُك وبعثتُك وبالحق أرسلتُك وقد طهرتُك وأعتنك. لولاي ما فُتحت لك الأبواب وأخضت لك الأتراب فاعمل بما تؤمر^(٣). وفي رسالة تعليم الديانة النصيرية ينسبون لعلِّي عليه السلام أنه قال: أنا عندي علم الساعة، وعلِّي دلت الرسل، وبتوحيدي نطقت، وإلى معرفتي دعت، أنا سميتُ أسماءها وأسطحت أرضها وأرسيْتُ جبالها وأجريتُ أنهارها، وأخرجت ثمارها، أنا غسقت الغسق، أنا أطلعت شمسها، وأنرتُ قمرها، أنا خلقت الخلق وبسطت الرزق، أنا ربُّ الأرباب، ومالك الرقاب، أنا العلِّيُّ العلام، أنا قرَم^(٤). من حديد، أنا المبدئ المعيد، أنا أولجت عيسي في بطن أمه إيلاجًا، أنا أرسلت الرسل ونبأتُ النبيين!!^(٥).

= جواهر القاموس: الزبيدي، (٤٩٦/٣٦)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون.

(١) لعل الكاتب يقصد بالبهموت: ما يزعموه أنه الحوت الذي على ظهره الأرض وهي أسطورة سخيفة ذكرها بعض المفسرين. ينظر: تفسير البيضاوي، (٥/٢٣٣)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.

(٢) مخطوط بدار الكتب المصرية في الخزانة التيمورية تحت رقم ٥٦٤، (ص ٦٧)، نقلًا عن: النصيرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمي، (ص ٢٨٣).

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(٤) القَرَم بالفتح: الفحل الذي يُترك من الركوب والعمل، ومنه حديث علي عليه السلام: أنا أبو حسن القَرَم، رواه مسلم: حديث (١٠٧٢) أي: أنا فيهم بمنزلة الفحل في الإبل. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، (٣٣/٢٥٢).

(٥) مخطوط تعليم الديانة النصيرية السؤال رقم ٣، النسخة الألكترونية. وفي النسخة =

تعالى الله عما يقول الباطنية علواً كبيراً .

بل حتى المعاصرون منهم والذين تُنشر لهم الكتب بين الناس يجهلون كتاب الله تعالى ويحرفونه أيضاً لفظاً ومعنى، ومن أمثلة ذلك: ما ذكره النصيري غالب الطويل في كتابه تاريخ العلويين: (كانت بيعة غدِير خُم في السنة العاشرة للهجرة وفي الثامن عشر من ذي الحجة وهذا اليوم هو أعظم يوم لدي العلويين . أنزلت قبل هذه البيعة الآية الآتية من سورة البقرة: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاتِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وهو خير الشاهدين^(١) وكان النبيُّ أشار إلى أن المقصود من ذلك هو بيعة غدِير خُم^(٢) .

= المطبوعة التي اختصرها عبد الحسين العسكري في كتابه: العلويون: (ص ٨٢): جاء فيها: (أنا الأول والآخر، أنا الباطن والظاهر،... أنا مفتاح الغيوب، أنا مصباح القلوب، أنا نور الأرواح... أنا كنز أنوار النبوة..). اهـ. وقريب من ذلك خطبة نشرها الدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه الإنسان الكامل في الإسلام، وهي خطبة نصيرية تسمى خطبة البيان ينسبونها لعلِّي ﷺ جاء فيها: (أنا سرُّ الأسرار أنا شجرة الأنوار أنا دليل السماوات... أنا قائد الأملاك... أنا البيت المعمور... أنا أمُّ الكتاب أنا فصل الخطاب، أنا صراط الحمد... أنا مثل الميزان... أنا الفرقان أنا البرهان... أنا جنة الغزاة أنا كاسي العراة... أنا ربُّ بدر وحنين، أنا حافظ الكلمات أنا مكلم الأموات... أنا مفتاح الغيوب أنا مصباح القلوب... أنا جامع القرآن... أنا كاشف الكرب... أنا ليث بني غالب، أنا علي بن أبي طالب). اهـ: بتصريف واختصار من كتاب: الإنسان الكامل في الإسلام: د. عبد الرحمن بدوي، (ص ١٣٩)، وكالة المطبوعات، الكويت، ط ٢، ١٩٧٦م. وقد ذكر أنها مخطوطة في باريس برقم ٢٦٦١ ورقة ٢١ ب ٢٤أ.

(١) جمع غالب الطويل بين تحريف اللفظ والمعنى، وأقحم جملة ليست في الآية وهي: وهو خير الشاهدين ليبرر بها أكذوبتهم الشهيرة؛ بيعة غدِير خُم! والآية ٢٨٣ من سورة البقرة نصها: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ مَقْبُوضَةً فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمْنَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْفُرُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ ءَاتِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.

(٢) تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص ٦١).

القرآن لا ينحصر عند النصيرية في كتاب: فإذا كانت الاثني عشرية تدّعي وجود مصحف فاطمة، والقرآن الناطق؛ فإنّ النصيرية تذهب لأبعد من ذلك، حيث يزعمون أنّ الكتاب الموجود ليس مستوعباً لكلام الله الذي أنزله، بل هو جزء من أجزاء لا تحصى!!

= وغدير خم هو: اسم موضع بين مكة والمدينة على مقربة من الجحفة. ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، (٢/٣٨٩). وهذه الأكذوبة وهي بيعة غدير خم رووا فيها عشرات الروايات عن الأئمة كذباً، أنّ النبي ﷺ في هذا الموضع بايع علياً بالخلافة من بعده وطلب البيعة له ممن كان معه، ولم يثبت في ذلك شيء البتة، بل هو من أكاذيبهم الكثيرة والشهيرة، وأمّا الحادثة الصحيحة فهي ما رواها مسلمٌ في صحيحه من حديث زيد بن أرقم قال: قام رسول الله فينا خطيباً بماءٍ يُدعى حُماً بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال: (أما بعدُ ألا يا أيها الناس إنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به)، قال: فحثّ على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: (وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي)، قال حُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ الراوي عن زيد: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نعم، ولكن أهل بيته من حُرْمِ الصّدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس. قال: كلّ هؤلاء حُرْمِ الصّدقة؟ قال: نعم، رواه مسلم، حديث (٢٤٠٨)، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل علي بن أبي طالب، وهناك رواية أخرى عند الترمذي وغيره: (من كنتُ مولاه فعليّ مولاه)، حديث (٣٧١٣)، المناقب، باب: مناقب علي بن أبي طالب، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وعلى كلِّ فليس في الروايتين أيّ دلالة على ما يزعمونه، فليس فيهما بيعة ولا حتى تلميح بها، وما ذكره غالب الطويل كذبٌ محض، والآية لم تنزل في ذلك، وإنّما هي عامة في تحريم كتمان الشهادة. ويؤكد ذلك ما ذكره عالمهم: النوري الطبرسي حيث قال: (لم يصرح النبيّ لعليّ بالخلافة بعده بلا فصل في يوم غدير خم، وأشار إليها بكلام مجمل مشترك بين معانٍ يُحتاج إلى تعيين ما هو المقصود منها إلى قرائن!!): فصل الخطاب (ص ٢٠٥، ٢٠٦)، نقلاً عن: الشيعة هم العدو فاحذرهم: شحاتة صقر، (ص ٥٦)، مكتبة دار العلوم، البحيرة، مصر، ٢٠٠٦م.

جاء في كتاب الصراط على لسان الصادق! : ... لأنَّ الذي في أيديكم من الكتاب هو جزءٌ من ستين جزءًا . ثم إن الستين جزءًا هي ستمائة جزءٍ من ستة آلاف جزءٍ، وإنَّ الستة آلاف جزء هي جزءٌ من ستين ألف جزء . ثم إنَّ الستين ألف جزء هي جزءٌ من ستمائة ألف جزء، ثم إنَّ الستمائة ألف جزء هي جزءٌ من أجزاءٍ لا تُحصى . ولا نهاية لها ولا لعددها ...^(١) .

ولكن أين هي الستون، أو الستمائة، أو مثلها آلافاً؟؟ لا ندري . . ولم تذكر مصادرهم التي بين أيدينا شيئاً عن ذلك .

والأمثلة كثيرة جداً في بيان موقف النصيرية من القرآن وتفسيره، نكتفي بما مرَّ لأنَّ بسط هذا الأمر يحتاج إلى بحث مستقل^(٢) .



(١) ينظر: كتاب الصراط: المفضل الجعفي، (ص ٦٤)، تحقيق: د. المنصف بن عبد الجليل.

(٢) ومن سخيف تأويلاتهم الباطنية لكتاب الله تعالى، ما ذكره أحد شيوخهم ابن المعمار الصوفي في كتابه الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء، مخطوط، (ص ٢٣)، في تفسير أسماء أشخاص الأيام المذكورة في القرآن، ذكر أسماء كثيرة وتفسيراتها، منها: يوم عظيم: سلسيل، يوم عصيب: أبو ذر، يوم قمطير: عمار، يوم التناد: قنبر، يوم الطامة: عبد الله بن رواحة، يوم الصاخة: عثمان بن حنيف، يوم الآزفة: محمد بن الحنفية، يوم مقداره خمسين ألف سنة: سلمان، يوم تبدل الأرض: أم سلمة، يوم مقداره ألف سنة: المقداد، يوم الجزاء: موسي بن جعفر، يوم الراجفة: محمد بن أبي زينب، يوم مشهود: كنكر، يوم التغابن: المفضل، يوم تأتي السماء بدخان: الميم، يوم يسمعون الصيحة: القائم، يوم تمور السماء مورا: جابر، يوم تجد كل نفس ما عملت: أبو هريرة، يوم لا يغني والد عن ولده: إسماعيل بن جعفر، يوم يوفيههم الله أعمالهم: ظهور العين، يوم يدعو كل أناس بإمامهم: أبو عبيدة، يوم الرادفة: عمر بن الفرات، يوم تسير الجبال: سفينة ورشيد... اهـ.

* المصدر السادس: السنة النبوية:

تستدل النصيرية بأقوال ينسبونها إلى النبي ﷺ، وبأفعال يزعمون أنّ النبي ﷺ فعلها، شأنهم في ذلك شأن الاثني عشرية، وهم أيضاً يكفرون الصحابة كالاثني عشرية^(١).

فروايات أهل السنة عندهم غير معتبرة إلا ما وافق أهواءهم. فهم يذكرون منها ما يتوهمون أنه يوافق عقيدتهم، وينكرون ما عدا ذلك، وسأذكر أمثلة لإيضاح ذلك من مصادرهم القديمة والحديثة، دون إسهاب حتى لا أخرج عن مقصد البحث، فمن استدلالاتهم الحديثية ما يأتي:

١- في كتاب: أخبار ومرويات عن موالينا أهل البيت منهم السلام لمحمود بعمرة: (عن عليّ بن محمد^(٢)). عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري^(٣). عن محمد بن مروان^(٤) عن إبراهيم بن

(١) سيأتي بيان ذلك عند بحث موقفهم من الصحابة.

(٢) لم يتبين لي من علي بن محمد هذا، والظاهر أنه معاصر للإمام الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ) صاحب معاجم السنة الثلاثة، لأنّ الطبراني روى عن جعفر الفزاري شيخ علي بن محمد في معاجمه الثلاثة.

(٣) جعفر بن محمد بن مالك الفزاري الكوفي (٢٨٥-٣٦٨هـ)، حدّث عنه: محمد بن مروان القطان الكوفي، وعباد بن يعقوب الأسدي، وعنه: أبو القاسم الطبراني في معاجمه. وضاع، قال النجاشي: كان ضعيفاً في الحديث. قال أحمد بن الحسين: كان يضع الحديث وضعاً، ويروي عن المجاهيل وسمعت من قال كان أيضاً فاسد المذهب والرواية. ينظر: إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني: نايف بن صلاح المنصوري، (ص ٢٤٣)، قدم له: أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل المأربي، دار الكيان، الرياض. طبقات أعلام الشيعة: آغا بزرك الطهراني، (ص ٢١٦)، تحقيق: علي تقي فنروي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٠هـ. وقد روى محمود بعمرة من طريق الفزاري هذا عدة روايات.

(٤) محمد بن مروان القطان: وهو الذي روى عنه الفزاري، قال البرقاني عن الدارقطني: شيخ من الشيعة، حاطب ليل، متروك، لا يكاد يحدث عن ثقة. وقد نعته محمود بعمرة =

القاسم^(١) عن قتادة الحراني^(٢) عن الأوزاعي^(٣). عن يحيى بن أبي كثير^(٤) عن أبي أمامة الباهلي^(٥). عن ابن مسعود^(٦). قال: سمعت رسول الله يقول: افتري على الله من حده، أو أوجده بمكان ليس منه، أو وصفه بصفات غيره، أو سمّاه بما هو منفصل عنه، أو قال بما انفصل، وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير... (٧).

= في موضع آخر بالغزال. ينظر: لسان الميزان: ابن حجر (٤٩٨/٧).

- (١) لم يتبين لي من هو.
- (٢) لعل الكاتب يقصد: أبا قتادة الحراني، لأنه هو الذي روى عن الأوزاعي، وهو: عبد الله ابن واقد، أبو قتادة الحراني، مات سنة ٢١٠هـ. قال البخاري: سكتوا عنه، وقال أيضًا: تركوه. وقال أبو زرعة: ضعيف. وقال أبو حاتم: ذهب حديثه. وقال ابن حبان: كان أبو قتادة من عباد الجزيرة فغفل عن الإتقان، فوَقعت المناكير في أخباره، فلا يجوز أن يُحتجَّ بخبره. ينظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، (٥١٧/٢).
- (٣) عبد الرحمن بن عمرو بن يحمّد، أبو عمرو الأوزاعي (٨٨-١٥٧هـ): شيخ الإسلام، وعالم أهل الشام، قال المبارك: لو قيل لي: اختر لهذه الأمة، لاخترتُ سفيان الثوري، والأوزاعي. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (١٠٧/٧).
- (٤) قال عنه ابن حبان: (يحيى بن أبي كثير اليمامي أبو نصر، من أهل البصرة، سكن اليمامة، مات سنة تسع وعشرين ومائة، لا يصح له عن أنس بن مالك ولا غيره من الصحابة سماع، وتلك كلها أخبار مدلسة): ينظر: مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: ابن حبان البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ) (ص ٣٠٤)، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، ط ١، ١٤١١هـ.
- (٥) صدي بن عجلان بن وهب الباهلي، أبو أمامة: صحابي، كان مع علي في صفين. وهو آخر من مات من الصحابة بالشام سنة ٨١هـ. له في الصحيحين ٢٥٠ حديثًا. الأعلام للزركلي (٢٠٣/٣).
- (٦) عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي: من كبار الصحابة، ومن السابقين إلى الإسلام، توفي سنة ٣٢هـ. الأعلام للزركلي (١٣٧/٤).
- (٧) أخبار ومرويات عن موالينا أهل البيت منهم السلام: محمود بعمرة (ص ٧).

والحديث مكذوب على رسول الله ﷺ، ولا يوجد له أثر في دواوين السنة، وقد ذكرت السند كما هو في الكتاب كمثل لما يزعمونه إسنادًا، وإلا فهو لا يساوي الحبر الذي كُتِبَ به، ففيه انقطاع بمئات السنين، فشيخهم محمود بعمره صاحب الكتاب بينه وبين أول السند محمد بن علي مئات السنين، فمحمود بعمره كان في القرن الثالث عشر الهجري، بينما الآخر كان في القرن الرابع الهجري!! أضف إلى ذلك أن السند تالف، ففيه وضاع ومتروك وضعيف!

فهذا مثال للإسناد في مروياتهم. ثم إنَّ هذه الرواية يكذبها عدة روايات في نفس الكتاب حيث يصفون فيها إلههم بصفات المخلوقين ويجعلونه حالاً في الأئمة. وأنه ينزل ويقف بين المخلوقين!! ومنها الرواية الآتية رقم (٨٠) من الكتاب المذكور:

٢- قال محمود بعمره: وعن سلمان الفارسي رحمة الله عليه قال: قال لي حبيبي رسول صلي الله عليه وآله: يا سلمان كأني أري في آخر الزمان الربَّ تبارك وتعالى ينزل على ظهر الكوفة في ظلل من الغمام^(١). عن يمينه سبعمائة ألف ملك وعن يساره سبعمائة ألف ملك ومن بين يديه ومن خلفه مثل ذلك وهم يدعون الخلائق إلى الإقرار به. يرونه الخلائق كلهم كما يري البدرَ أحدكم ليلة تمامه، مشارقها ومغاربها^(٢). لا يغيب عن أحد لحظةً واحدةً، يفتحُ الله حينئذٍ

(١) يوافق هذا ما تذكره الاثنا عشرية، ففي مروياتهم: (عن جابر قال: قال أبو جعفر ﷺ في قول الله تعالى ﴿فِي ظُلُلٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْمَلَكُوتِ وَفُضِيَ الْأَمْرُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، قال: ينزل في سبع قباب من نور لا يُعلم في أيها هو، حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل). اهد ينظر: تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠هـ)، (ص ١٠٣)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران. بدون.

(٢) الجملة غير واضحة، فلعل هناك سقطًا.

الحجاب عن البصيرين^(١). أهل الشرق والغرب، ويحشر في طلعة واحدة من جميع الأمصار مائة ألف ملك وسبعين ألفاً، فيقرّون له بالربوبية ولله بالوحدانية ولمحمد بالنبوة، ثم تبطل جميع الأديان سوى ما هو عليه، فيسوق الناس بعضاً واحدة^(٢)، فيقف ما بينهم ألف عام ويذاكر^(٣). من بعد ذلك ما يشاء الله ويريد، تمّ^(٤). فهذا إلههم ينزل على ظهر الكوفة ويقف بين خلقه ألف عام!!

وليس لهذه الرواية أثر في كتب أهل السنة.

٣- ومن استدلالاتهم الحديثية: في رسالة تعليم الديانة النصيرية نسبوا إلى النبي ﷺ أنه هو الذي أخبر عن ألوهية علي بن أبي طالب!! فقد جاء فيها:

س ٣ من دعانا إلى معرفة مولانا أمير المؤمنين؟

(ج) رسوله محمد صلعم^(٥)، كما في قوله في خطبة بيعة الدار: اسمعوا الآن ما أقول لكم وإياكم تشكّون^(٦)، اعلّموا أنّي أدعوكم إلى عليّ بن أبي طالب كما أدعوكم إلى الله ﷻ^(٧). ... أدعوكم إلى

(١) جمع بصير، أو على التشبيه، أظنه يقصد: كل مبصر.

(٢) ويوافق ذلك ما ذكره مؤسس الباطنية الأول عبد الله بن سبأ للذي جاء ينعى علياً: لو جئتنا بدماعه في صرة لعلمنا أنه لا يموت حتى يسوق العرب بعصاه!! ينظر: البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي (ت ٣٥٥هـ)، (٥/١٢٩). فالفارسي ابن سبأ ذكر: العرب! والرواية هنا ذكرت: الناس.

(٣) لعل الكاتب يقصد: ويذكر.

(٤) أخبار ومرويات عن موالينا أهل البيت منهم السلام: محمود بعمره، (ص ٢٣).

(٥) صلعم، أي: ﷺ، والشيعه هم أول من ابتدع هذا الأمر فكتبوا: صلعم أو (ص) بدلاً من: صلي الله عليه وسلم، و(ع) بدلاً من: عليه السلام، وهكذا.

(٦) يقصد: إياكم أن تشكّوا.

(٧) ولماذا يدعو إلى عليّ وإلى الله عز وجلّ إذا كانت الألوهية في عليّ؟ أم هما إلهان؟ أم أنّ =

عليّ بأمرٍ منه وإياكم والريب، ألا إنَّ نبوتي تُحلُّ ولايةَ عليّ، لأنَّ عليّ الذي نبأني إليكم^(١). وهو الذي خلقني من نور ذاته، وهو ربي وربكم، وخالقي وخالقكم...^(٢).

وهذه الرواية تثبت ألوهية عليّ عندهم المعنى، وأنه هو الذي أرسل محمداً ﷺ (الحجاب)، والراوي هو سلمان الفارسي الباب، فيكتمل عندهم الثالوث المقدس (ع. م. س).

٤- وفي كتاب: شرح ديوان منتجب الدين العاني: استدل النصيري إبراهيم مرهج في شرحه من السنة الصحيحة، ونسب أيضاً أقوالاً باطلة للنبي ﷺ، فمن الصحيح قوله في ترجمة أبي بن كعب^(٣): (... وفي صحيح البخاري ومسلم عن أنس أن الرسول صلعم قرأ على أبي سورة لم يكن الذين كفروا، وقال: أمرني الله ﷻ أن أقرأ عليك^(٤)،^(٥)).

= الكاتب خاتته العبارة فلم يُحکم وضعها!؟

(١) الصواب لغوياً: لأنَّ عليّاً هو الذي نبأني إليكم.

(٢) مخطوط تعليم الديانة النصيرية، النسخة الألكترونية، بتحقيق الدندشي. وفي النسخة المطبوعة التي اختصرها د. عبد الرحمن بدوي، في كتابه: مذاهب الإسلاميين، (ص ٤٧٥).

(٣) أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر: صحابي أنصاري، من كتّاب الوحي. وشهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، أمره عثمان بجمع القرآن، فاشترك في جمعه، وله في الصحيحين وغيرهما ١٦٤ حديثًا، مات بالمدينة سنة ٢١هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (١/٨٢).

(٤) الحديث في الصحيحين: عن أنس بن مالك ﷺ قال النبي ﷺ لأبيّ: إنَّ الله أمرني أن أقرأ عليك ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ [البينة: ١]، قال: وسَماني؟ قال: نعم، فبكى. رواه البخاري (٣٥٩٨): كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب أبي بن كعب ﷺ.

(٥) ينظر: مخطوط: شرح ديوان منتجب الدين العاني: إبراهيم مرهج، (ص ٦٢).

٥- وفي نفس الكتاب: ذكر المؤلف رواية كاذبة، تقول: ... عن الصادق ع أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ السُّورَةِ^(١)، قَالَ: وَجَّهَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي سِرِّيَّةٍ، فَرَجَعَ مِنْهَا مُنْهَزِمًا فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ لِعَلِيِّ ع: أَنْتَ صَاحِبُ الْقَوْمِ فَهَيِّئْ لِي أَنْتَ وَمَنْ تَرِيدُ مِنْ فِرْسَانَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَوَجَّهَهُ، فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ وَجْهِ الصُّبْحِ أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَالْعَادِيَاتِ الْخِخ^(٢)...^(٣).
فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الرَّوَايَةُ تَوَافِقُ هَوِي الْمَوْؤَلَّفِ فِي ذَمِّ الصَّحَابَةِ ﷺ ذَكَرَهَا.

وفي مروياتهم أيضًا أقوال ينسبونها إلى الله ﷻ على غرار ما يُسَمَّى عند المسلمين بالأحاديث القدسية^(٤)، ومن ذلك:

٦- في كتاب الهفت الشريف: ... وقال الله للمؤمنين وهو يؤدّبهم: إِنِّي سَأَخْلُقُ لَكُمْ عَدُوًّا وَإِنَّهُ سَيُعْصِنِي وَذَرِيَّتَهُ وَإِنِّي أَعْذِبُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَمَّا فِي الدُّنْيَا فَفِي الْمَسْخُوحَةِ^(٥). وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَفِي

(١) أي: سورة العاديات.

(٢) رواية مكذوبة، والسورة لم تنزل في ذلك، بل هي رواية رافضية، انظرها في: التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، (٥/٣٦١). ولها نظائر في كتب أهل السنة، وليس فيها ذكر هزيمة عمر أو أبي بكر ﷺ، قال العقيلي: (وقد روى سعد بن أبي وقاص وسلمة بن الأكوع وغيرهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَفَعَ إِلَى عَلِيِّ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ الرَايَةُ يَوْمَ خَيْبَرٍ وَأَمَّا قِصَّةُ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا فَلَيْسَتْ بِمَحْفُوظَةٍ)، ينظر: الضعفاء الكبير، العقيلي، (٢/٢٤٣)، تحقيق: د. عبد المعطى قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٨هـ.

(٣) ينظر: مخطوط: شرح ديوان منتجب الدين العاني: إبراهيم مرهج، (ص٢٥٣).

(٤) الحديث القدسي عند أهل السنة هو: هُوَ مَا نُقِلَ إِلَيْنَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ إِسْنَادِهِ إِلَيْهِ إِلَى رَبِّهِ ﷻ. ينظر: تيسير مصطلح الحديث: د. محمود الطحان، (ص٦٧)، مكتبة المعارف، الرياض، ط٧، ١٤٠٥هـ.

(٥) أي انتقال الروح إلى الحيوانات.

النار. ثم تلا: ﴿وَلَنذِيْقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ﴾ [السَّجْدَة: ٢١]... (١).

وبطلان هذه الرواية لا يحتاج إلى تعليق، كما أنها ليست في دواوين
السنة.

٧- وعقد شيخهم الخصبي في كتابه الهداية الكبرى: باباً بعنوان: (باب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم^(٢))، وأورد فيه روايات موضوعه
كثيرة تطعن في صحابة النبي ﷺ، وسيأتي بيان ذلك في موضعه إن
شاء الله. وأورد روايات يزعم أنها من شمائل النبي ﷺ تضحك
منها الثكلي! ومنها رواية يزعم فيها أن علياً رضي الله عنه اضجع في فراش
النبي ﷺ ليلة الهجرة وكانت فيه خديجة!! ولما دخل المشركون
عليه قال لهم: يا مشركي قريش أنا علي بن أبي طالب، قالوا له:
وأين محمد يا علي؟ قال: حيث يشاء الله، قالوا: فمن في الدار؟
قال: ما فيها إلا خديجة، قالوا: الحسبية النسبية لولا تبعلها
بمحمد. ثم ذكرت الرواية أن أبا بكر رضي الله عنه لم يهاجر مع النبي^(٣).
وإنما عاد فحدث المشركين بخبره مع رسول الله وقال لهم لا طاقة
لكم بسحر محمد!!^(٤).

فنادى الخصبي على نفسه بالجهل في هذه الرواية وغيرها من
الروايات، والاثنا عشرية تنقل عنه كثيراً وتصحح ذلك، مع أنهم

(١) الهفت الشريف: (ص ٣٠).

(٢) الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان الخصبي، (ص ٣٥).

(٣) هذا يدل على مدي جهله المدقع، فخديجة بإجماع المؤرخين ماتت قبل ذلك. ومن
المتواتر تاريخياً أن أبا بكر رضي الله عنه صحب النبي في الهجرة إلى المدينة.. وهذا من
المستفيض لدى أي مسلم.. لا يحتاج لأدلة، ولكن النصيرية لا عقل ولا نقل.

(٤) الهداية الكبرى: الخصبي، (ص ٨٢)، وما بعدها.

يعدّونه من الغلاة.

والحاصل أنّ منهج النصيرية في الاستدلال بالسنة هو نفس منهج الاثني عشرية في ردّ ما خالف مذهبهم، وقبول ما وافقه، وفي نفس الوقت يطعنون في رواية السنة جميعًا ويكفّرونهم، إلّا ما استثنى وهم قليل.

ومن ذلك نخلص إلى أنّ موقفهم من السنة يتلخّص في النقاط الآتية:

١- أن السنة عندهم هي أقوال الاسم أو الحجاب ويقصدون به النبي

محمد ﷺ.

٢- يأولون الأحاديث تأويلًا باطنيًا كما فعلوا ذلك في آيات القرآن

الكريم.

٣- أغلب أحاديثهم مختلقة موضوعة، ورجال أسانيدهم كذابون.

وبعد . . فهذه المصادر الستة (كتاب المجموع روايات الأئمة وأبوابهم

الإجماع العرفان القرآن الكريم السنة النبوية). بمنهجهم الباطني في فهم

هذه المصادر، هي أهم روافدهم في تلقي الديانة، أضف إلى ذلك

الروافد اليهودية والنصرانية والمجوسية وغير ذلك من الديانات

الوضعية، فالنصيرية خليط من ذلك كله . . وهو ما نحاول توضيحه

فيما يأتي.



المبحث الثالث

تأثر الاثني عشرية والنصيرية باليهودية والنصرانية

ويشتمل على مطلبين :

- المطلب الأول : تأثر الاثني عشرية والنصيرية باليهودية .
المطلب الثاني : تأثر الاثني عشرية والنصيرية بالنصرانية .



* المطلب الأول : تأثر الاثني عشرية والنصيرية باليهودية

وهذا مطلب يطول شرحه ولذا سأركّزه في مسألتين :

المسألة الأولى : تأثر الاثني عشرية باليهودية :

وهذه المسألة لا تخفي على أيِّ باحث له معرفة بعقائد الشيعة الاثني عشرية، وقد تناولها كثير من الباحثين بالدراسة وأفردوها بالتأليف^(١)، وسأجمع شتاتها في سطور قليلة تفني بما نريد بحثه هنا .

فمما لا شك فيه، أنّ أول رافدٍ يهوديٍّ أثر تأثيراً مباشراً على الشيعة عموماً، والاثني عشرية خصوصاً، هو عبد الله بن سبأ اليهودي مؤسس العقائد الشيعية الأولى، فلا غرابة من وجود تأثر كبير للرافضة باليهودية . فقد نقل عبد الله بن سبأ كما يقول أ.د/ محمد عبد المنعم البري^(٢) . كلّ شيء في عقيدته، من العنصرية والطينة ومواريث الأحقاد، والثأر القديم،

(١) ومنها الكتاب القيم : بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، لمؤلفه : عبد الله الجميلي، في مجلدين، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط ٢، ١٤١٤هـ. فجزاه الله خيراً. وهذا المطلب اختصرته منه، راجعاً مع ذلك إلى مصادره الأصلية.

(٢) الأستاذ المتفرغ بكلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، ورئيس جبهة علماء الأزهر الشريف سابقاً.

وتوارث الأجيال جريرة الأقدمين، والقول بالبداة على الله تعالى للخطأ أو الجهل، والرجعة إلى ما هو أصوب... اه^(١).

وأهم صور تأثر الإمامية الاثني عشرية باليهودية تندرج باختصار وليس على سبيل الحصر في عدة أمور، وليس المقصود شرحها؛ ولكن بيان أوجه التأثير فقط:

الأمر الأول: عقيدة الوصية: تتلخص عقيدة الشيعة في الوصية: أن الوصي بعد النبي ﷺ هو عليّ ابن أبي طالب، وأن اختيار عليّ لهذا المنصب لم يكن من قبل النبي ﷺ، وإنما جاء من الله تعالى، جاء في كتاب بصائر الدرجات: عن أبي عبد الله ﷺ قال: عُرج بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي صلى الله عليه وآله بولاية عليّ والأئمة من بعده أكثر ممّا أوصاه بالفرايض^(٢).

وأما شريعة اليهود ففيها ضرورة تنصيب وصي بعد موسى ﷺ يقوم مقامه في إرشاد الناس من بعده، وقد جاءت عدة نصوص في التوراة وغيرها من أسفار اليهود، تفيد ذلك، جاء في سفر العدد: (فكلم موسى الرب قائلاً: ليوكل الرب إله أرواح كل بشر رجلاً على الجماعة، يخرج أمامهم ويدخل أمامهم ويخرجهم ويدخلهم، لئلا تبقي جماعة الرب كغنم لا راعي لها، فقال الرب لموسى: خذ لك يشوع بن نون، فإنه رجل فيه روح، وضع يدك عليه، وأوقفه أمام ألعازار الكاهن والجماعة كلها، وأوصه بحضرتهم، ... وفعل موسى كما أمره الرب فأخذ يشوع

(١) الجذور اليهودية في كتاب علل الشرائع للصدوق: د. محمد عبد المنعم البري، (ص ١٠٩)، الطبعة الخاصة بجهة علماء الأزهر، ١٩٩٧م.

(٢) بصائر الدرجات: الصفار (ص ٩٩).

وأوقفه أمام ألعازار الكاهن وكل الجماعة، ووضع عليه يديه وأوصاه كما قال الربُّ عن لسان موسى^(١).

فإطلاق لقب وصي على من يخلفُ رسولَ الله ﷺ في تصريف شؤون المسلمين لم يُعرف عند المسلمين، ولم يوجد أحدٌ من المسلمين أطلق لقبَ وصيِّ على أحدٍ من الخلفاء الأربعة، إلا ما كان من ابن سبأ وممن غرر بهم من عوام الناس عندما أحدث القول بالوصية، وزعم أن علياً وصيُّ رسولِ الله ﷺ، وكان ذلك في زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد تقدّم ذكر ذلك، وبهذا يتضح أن أصلَ لقبِ وصيِّ يهوديٍّ، انتقل إلى الرافضة عن طريق ابن سبأ. وقد صرح ابن سبأ نفسه، أنه أخذها من التوراة، ونقل الشيعة عنه ذلك^(٢).

بل صرّح أحد علمائهم بالشبه بين العقيدتين، وهو مرتضى العسكري^(٣). حيث قال: (وجهُ الشبهِ بين وصيِّ خاتم الأنبياء، ووصيِّ

(١) ينظر: الكتاب المقدس، العهد القديم، طبعة الرهبانية اليسوعية، المكتبة الشرقية، بيروت لبنان، ط ٣، ١٩٩٤م، (ص ٣٣٣، ٣٣٤)، سفر العدد، إصحاح: ٢٧، فقرات: ٢٣ ١٥.

(٢) يقول مؤرّخهم النوبختي: (... وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب عليّ رضي الله عنه أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً رضي الله عنه، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون بعد موسى عليه السلام بهذه المقالة، فقال في إسلامه بعد وفاة النبي ﷺ في علي رضي الله عنه بمثل ذلك وهو أول من شهر القول بفرض إمامة عليّ رضي الله عنه وأظهر البراءة من أعدائه..). اه فرق الشيعة: النوبختي، (ص ٢٢).

(٣) مرتضى إسماعيل العسكري (١٣٣٢هـ-١٤٢٨هـ)، ولد في سامراء، ودرس في الحوزة العلمية بها، وسافر عام ١٩٣١م إلى الحوزة العلمية في قم لإكمال دراسته، وكان له دور كبير في تفجير الحالة السياسية بين العراق وإيران. من مؤلفاته: خمسون ومائة صحابي مختلق، معالم المدرستين، آراء وأصدقاء حول عبد الله بن سبأ وروايات سيف بن عمر. ودفن بجوار مرقد المعصومة بمدينة قم. ينظر: موقع جريدة البيّنة العراقية، مقال بعنوان: العلامة مرتضى العسكري مسيرة حافلة بالعباءة والجهد، بتاريخ: ٢٨/٦/١٤٣٢هـ، =

موسى ﷺ، أن يوشع بن نون كان مع موسى في جبل سينا، ولم يعبد العجل، وأمر الله نبيه موسى أن يعينه وصياً من بعده لئلا تكون جماعة الرب كالغنم بلا راعي، وكان الإمام عليّ مع النبيّ في غار حراء ولم يعبد صنماً قط، وأمر الله نبيه في رجوعه من حجة الوداع أن يعينه أمام الحجيج قائداً للأمة من بعده، ولا يترك أمته هملاً...^(١).

الأمر الثاني: حصر الإمامة في ولد الحسين: يعتقد الاثنا عشرية أن النبي ﷺ أوصى بالإمامة من بعده لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم انتقلت من بعده إلى ابنه الحسن، ثم من بعد الحسن إلى الحسين، ثم تناقلها أولاد الحسين حتى انتهت إلى المهدي المنتظر، وهو الإمام الثاني عشر عندهم، ويروون في ذلك روايات كثيرة منها: ما رواه الأربلي عن عليّ بن أبي طالب: (قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الأئمة من بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا عليّ وآخرهم القائم الذي يفتح الله على يديه مشارق الأرض ومغاربها)^(٢)، وروى الصدوق عن أبي جعفر الباقر قال: (نحن اثنا عشر إماماً منهم حسن وحسين ثم الأئمة من ولد الحسين)^(٣).

ويعلل الاثنا عشرية انحصار الأئمة في هذا العدد، بموافقته لعدد أسباط بني إسرائيل وذلك يدلّ على مدي تشبّههم باليهود، حتى إنّ الصدوق وضع

= على الرابط : http://www.albayna.com-News&file = modules.php?name =
= article& sid = ٤٤١٠٤.

(١) معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري، (١/٢١٤)، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤١٠هـ. وقد تقدم أنّ بيعة الغدير من أكاذيبهم المشهورة.

(٢) كشف الغمة في معرفة الأئمة: أبو الفتح الأربلي (ت??ه)، (٣/٣١٢)، دار الأضواء، بيروت لبنان.

(٣) الخصال: الشيخ الصدوق، (ص٤٧٨).

في كتابه الخصال عنواناً مستقلاً لإبراز موافقتهم لبني إسرائيل في عدد الأئمة فقال: أخرج الله ﷺ من بني إسرائيل اثني عشر سبطاً، ونشر من الحسن والحسين عليهما السلام اثني عشر سبطاً، وأورد تحت هذا العنوان هذه الرواية عن علي بن موسى بن جعفر^(١) رضي الله عنه أنه قال: إنَّ الله ﷻ أخرج من بني إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام اثني عشر سبطاً، وجعل فيهم النبوة والكتاب، ونشر من الحسن والحسين ابني أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وآله اثني عشر سبطاً...^(٢)، وهذا يدلُّ على أنَّ هذه العقيدة مأخوذة من اليهود، فعندهم أيضاً حصرُ الملك في آل داود، ومن النصوص الدالة على ذلك من كتبهم، ما جاء في سفر إرميا: لأنَّه هكذا قال الربُّ: لا ينقطع لداود رَجُلٌ يجلس على عرش بيت إسرائيل^(٣)، وفي سفر الملوك الأول: وأمَّا داود فلِدُرِّيَّتِه وبيته وعرشه سلامٌ للأبد من عند الربِّ^(٤)، وفي سفر الملوك الأول أيضاً: فأَمَّا سليمان الملكُ فمباركٌ، وعرشُ داود ثابتٌ أمام الربِّ للأبد^(٥).

الأمر الثالث: المهدي المنتظر: من أبرز عقائد الاثني عشرية والتي تكاد تمتلئ كتبهم: عقيدة المهدي المنتظر محمد بن الحسن العسكري وهو الإمام الثاني عشر عندهم، ويطلقون عليه الحجة كما يطلقون عليه القائم، ويزعمون أنه ولد سنة ٢٥٥هـ، واختفى في سرداب سرٍّ من

(١) الإمام الرضا، الثامن عندهم، ت ٢٠٣هـ.

(٢) الخصال: الشيخ الصدوق، (ص ٤٦٥).

(٣) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص ١٧٠٣). سفر إرميا، إصحاح ٣٣، فقرة ١٧.

(٤) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص ٦٣٣)، سفر الملوك الأول، إصحاح ٢، فقرة

(٥) المرجع السابق، سفر الملوك الأول، إصحاح ٢، فقرة ٤٥.

رأى^(١). سنة ٢٦٥هـ، وهم ينتظرون خروجه في آخر الزمان لينتقم لهم من أعدائهم، ولا يزال الشيعة يزورونه بالسرداب ويدعونه للخروج^(٢).

وهذه العقيدة موجودة أيضاً عند اليهود، حيث ينتظرون خروج رجل من آل داود يحكم العالم، ويعيد لليهود عزهم ومجدهم، ويستعبد جميع الشعوب ويسخرهم لخدمة اليهود، ويطلقون على هذا الرجل الذي سيأتي في آخر الزمان المسيح المنتظر^(٣)، وقد جاءت البشارة به في أكثر من موضع من أسفارهم المقدسة، منها ما جاء في سفر زكريا: ابتهجي جداً يا بنت صهيون واهتفي يا بنت أورشليم، هُوَ ذَا مَلِكِكَ آتِيًا إِلَيْكَ بَارًا مَخْلَصًا وَضِعًا... ويكون سلطانه من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض^(٤).

وفي التلمود^(٥): وتعيش اليهود في حرب عوان مع باقي الشعوب منتظرين ذلك اليوم، وسيأتي المسيح الحقيقي، ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح وقتئذٍ هدايا كل الشعوب ويرفض هدايا المسيحيين^(٦).

(١) سر من رأي هو الاسم القديم لمدينة سامراء العراقية.

(٢) راجع: أصول مذهب الإمامية الاثني عشرية: د. ناصر الفاري، (٢/٤٧٥، وما بعدها).

(٣) ينظر: بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود: عبد الله الجميلي، (١/٢٢٧).

(٤) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص ٢٠١٨، ٢٠١٩)، سفر زكريا، إصحاح ٩، فقرة ٩، ١٠.

(٥) التلمود أحد أهم الكتب الدينية وأقدسها عند اليهود، وهو النتاج الأساسي للشريعة الشفوية، أي تفسير الحاخامات للشريعة المكتوبة (التوراة)، ويضم سجلاً لنقاشات الحاخامات حول الشريعة اليهودية، والأخلاق والعادات والأساطير والقصص، التي يعدها التراث اليهودي مؤصلة بالتراث الشفوي، وهو مصدر أساسي للتشريع والأعراف، وللتواريخ الواقعية والمواعظ الأخلاقية، وهو مشتق من الجذر العبري ??? (لامد) أي: درس وتعلم. ينظر: التلمود كتاب اليهود المقدس: د. أحمد

أبيش، (ص ٢٥)، تقديم: د. سهيل زنگار، دار قتيبة، دمشق سوريا، ١٤٢٧هـ.

(٦) ينظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود: د. روهلنج، (ص ٤٩)، ترجمه من الفرنسية: =

وعند عقد مقارنة بين مهدي الاثني عشرية ومسيح اليهود، يلحظ الباحث التشابه الكبير بينهما، لدرجة الجزم بأنهما شخص واحد، وهذا يدلُّ دلالة واضحة على أنَّ عقيدتهم في المهدي منتحلة من اليهود، والأدلة على ذلك كثيرة، منها:

١- عندما يخرج مهدي الشيعة ينادي الله باسمه العبراني، وهي اللغة المقدسة عند اليهود: روى عالمهم النعماني: (... قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أذن الإمام دعا الله باسمه العبراني فأُتِيحت له صحابته الثلاثمائة والثلاثة عشر... (١).

٢- يزعم الشيعة أنَّه عندما يخرج مهديهم يجتمع إليه الرافضة من كل مكان، ويكون مكان اجتماعهم في المدينة المقدسة عندهم وهي الكوفة، روى الحر العاملي: ... عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: يخرج القائم عليه السلام من ظهر الكوفة... (٢)، وفي بحار الأنوار: عن مولى لأبي الحسن قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن قوله: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ١٤٨]، قال: وذلك والله أن لو قد قام قائمنا يجمع الله إليه شيعتنا من جميع البلدان (٣).

وعندما يعود مسيح اليهود يجمع اليهود من كل أنحاء الأرض ويكون مكان اجتماعهم مدينة اليهود المقدسة وهي القدس، والتي يسمونها أورشليم، جاء في سفر أشعيا (ويأتون بجميع إخوتكم من جميع الأمم تقدمةً للرب، على الخيل والمركبات والهوادج، والبغال

= يوسف نصر الله، مطبعة المعارف، الفجالة مصر، ط ١، ١٨٩٩م، وحرَّب عَوَان: كَانَ قبلها حربٌ، ينظر: لسان العرب: ابن منظور، (٢٩٩/١٣)، م.س، مادة: عون.

(١) الغيبة: النعماني، (ص ٣٢٦).

(٢) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: الحر العاملي، (ص ٢٣٧)، تحقيق: مشتاق المظفر، نشر: دليل ما، قم، إيران، ط ١، ????.

(٣) بحار الأنوار: المجلسي، (٥٢/٢٩١).

- والمحامل إلى جبل قُدسي أورشليم^(١) .
- ٣- يزعم الشيعة أنه عندما يأتي مهديهم يُخرج أصحاب النبي ﷺ من قبورهم فيعذبهم، وعلى رأسهم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب، ففي بحار الأنوار على لسان مهديهم أنه قال: (... وأجيء إلى يثرب فأهدم الحجرة، وأخرج من بها وهما طريان فامرُ بهما تجاه البقيع وأمر بخشبتين يصلبان عليهما...^(٢) .
- وروى المفيد: عن أبي عبد الله ﷺ قال: إذا قام القائم من آل محمد ﷺ أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ستّ مراتٍ...^(٣) .
- وكذلك يزعم اليهود أنه عندما يأتي مسيحهم المنتظر يُحاكم كل من ظلم اليهود ويقتص منهم، فقد ورد في سفر يوثيل: فيها أنا في تلك الأيام، وفي ذلك الزمان حين أردُّ أسري يهوذا وأورشليم، أجمع جميع الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشافاط^(٤) . وأحاكمهم هناك في شأن شعبي وميراثي إسرائيل الذي شتتوه بين الأمم...^(٥) .
- ٤- تزعم الرافضة أن مهديهم سيقتل ثلثي العالم. روى الطوسي عن أبي عبد الله الصادق أنه قال: (لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس،
-
- (١) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص ١٦٣٣). سفر أشعيا، إصحاح ٦٦، فقرة ٢٠.
- (٢) بحار الأنوار: المجلسي، (١٠٤/٥٣).
- (٣) الإرشاد: المفيد، (٣٨٣/٢).
- (٤) وادي يهوشافاط: اسم عبري معناه يهوه قضى أو دان، وهو اسم لعدد من رجال بني إسرائيل، وهو وادٍ مقدسٍ عندهم قريب من أورشليم. ينظر: قاموس الكتاب المقدس: ترجمة وتأليف: د. جورج بوست، (٢/٥٣٥)، المطبعة الأميركية، بيروت، ١٩٠١م.
- (٥) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص ١٩٢٦). سفر يوثيل، إصحاح ٤، فقرة ١، ٢.

فقلنا: إذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ فقال: أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي^(١)، وروى النعماني عنه أيضًا: (إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف^(٢))، وكذلك يزعم اليهود أن في عهد مسيحهم يُقتل ثلثي العالم، ففي سفر زكريا: ويكون في كل أرض، يقول الربُّ أن ثلثين منها ينقرضان ويهلكان والثلث يُبقى عليه فيها...^(٣).

٥- وعند الرافضة أنه في عهد المهدي تكثر الخيرات وينبع من الكوفة نهران من الماء واللبن يشربون منها، وأنه يحمل معه حَجْر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينًا، فكلما أراد الطعام أو الشراب نَصَبَهُ. روى المجلسي عن محمد بن عليّ الباقر أنه قال: (إذا قام القائم بمكة وأراد التوجه إلى الكوفة، نادى مناديه: ألا لا يحمل أحدٌ منكم طعاماً ولا شراباً، ويحمل حجر موسى الذي انبجست منه اثنتا عشرة عينًا، فلا ينزل منزلاً إلا نَصَبَهُ فانبجست منه العيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآن روي، فيكون زادهم حتى ينزلوا النجف من ظاهر الكوفة، فإذا نزلوا ظاهرها انبعث منه الماء واللبن دائماً، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان عطشان روي^(٤)).

وفي عهد مهدي اليهود تكثر الخيرات أيضًا، جاء في سفر يوثيل: وفي ذلك اليوم تقطرُ الجبال نبيذًا، وتفيض التلال لبنًا، وجميع مجاري يهوذا تفيض مياهًا...^(٥).

(١) الغيبة: الطوسي، (ص ٣٣٩).

(٢) الغيبة: محمد بن إبراهيم النعماني، (ص ٢٣٩).

(٣) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص ٢٠٢٣). سفر زكريا، إصحاح ١٣، فقرة ٨.

(٤) بحار الأنوار: المجلسي، (٣٣٥/٥٢).

(٥) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص ١٩٢٨). سفر يوثيل، إصحاح ٤، فقرة ١٨.

٦- تزعم الرافضة أنَّ قائمهم حين يخرج يقيم حكم آل داود (يعني التوراة):

فقد عقد الكليني في كتاب الكافي باب في الأئمة عليهم السلام أنهم إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود وآل داود ولا يسألون البيعة، ثم روى فيه عن أبي عبد الله قوله: (إذا قام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل بيعة^(١)).

واليهود ينتظرون قائماً من آل داود النبي، إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم ولا يبقى إلا اليهود، وهو المسيح الذي وُعدوا به^(٢).

من هذه الوجوه وغيرها يستبين للناظر تقارب الرجلين المزعومين إلى حدّ التطابق، ويثبت بما لا يدع مجالاً للشك اقتباس المتأخر الشيعي من المتقدم اليهودي، مع تغيير في صياغة الألفاظ، دون أن يتأثر الجوهر والمعنى.

والدجال اليهودي لا وجود له في الأصل، كما أنه لا وجود لمهديّ الرافضة، اللهم إلا إذا كان هو المسيح الدجال الذي أخبر عنه النبي صلى الله عليه وآله بقوله: يَتَّبِعُ الدَّجَالَ مِنْ يَهُودٍ أَصْبَهَانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَيْهِمُ الطَّيَالِسَةُ^(٣)، وحذرت منه الأنبياء جميعاً.

الأمر الرابع: عقيدة الغيبة: السبئية هم أول من قال بغيبة علي بن

(١) الكافي: الكليني، (١/٣٩٧).

(٢) ينظر: بذل المجهود في إفحام اليهود: السّمّوئل بن يحيى المغربي (متوفي عام ٥٧٠هـ، وهو من أعظم أبحار اليهود الذين أسلموا وحسن إسلامهم)، (ص ١٠٢)، تحقيق: عبد الوهاب طويلة، دار القلم، دمشق سوريا، ط ١، ١٤١٠هـ.

(٣) رواه مسلم، حديث: ٢٩٤٤، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في بقية من أحاديث الدجال. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

أبي طالب عليه السلام، فابن سبأ هو أول من زعم أن علياً لم يمّت وسيرجع حتى يسوق العرب بعصاه! ^(١).

ثم حدثت غيبة أخرى عندهم، وهي غيبة الإمام الثاني عشر الموهوم، حيث ادعوا أنه غاب ودخل سرداب في سرّ من رأي، وهو ابن أقلّ من خمس سنين كما يقول المجلسي ^(٢)، فعقيدة الغيبة إذن جاءتهم من ابن سبأ اليهودي.

الأمر الخامس: عقيدة الرجعة:

عقيدة الرجعة معناها: رجوع الأموات مرة أخرى إلى الدنيا، وهي من أصول دين الشيعة الاثني عشرية، وفي بحار الأنوار: قال الصادق عليه السلام: ليس منّا من لم يؤمن بكرتنا ولم يستحلّ متعتنا ^(٣).

وأول من دعا إليها هو ابن سبأ اليهودي، وقد تقدّم بيان ذلك؛ أنه أول من نادي برجوع عليّ بن أبي طالب إلى الدنيا، ثم تلقفتها منه الرافضة وأجمعوا عليها، بل يزعمون برجعة أناس كثيرين. يقولون أنه حين يظهر مهديهم المنتظر، فإنه يحيا الأموات من أتباعه، ويخرجون من قبورهم لينضموا إلى جيش ومعسكر المهدي، ويعود إلى الحياة كثير من أعدائهم لينتقموا منهم. روى العاملّي عن أبي عبد الله أنه سئل: كم يملك القائم عليه السلام؟ قال: سبع سنين، تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنينه مقدار عشر سنين من سنينكم هذه، وإذا آن قيامه مُطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله، فنبئت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم من قبورهم، فكأنّي أنظر إليهم مقبلين من

(١) ينظر مثلاً: فرق الشيعة: النوبختي، (ص ٢٢).

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، (١٠٣/٢٥).

(٣) بحار الأنوار: المجلسي، (٩٢/٥٣).

قَبْلَ جَهِينَةَ^(١). يَنْفُضُونَ شَعُورَهُمْ مِنَ التَّرَابِ^(٢).

وكذلك يزعم اليهود أنه عند خروج مسيحيهم يحيا الأموات من اليهود، ويخرجون من قبورهم لينضموا إلى جيش المسيح، ففي سفر حزقيال: فتنبأت كما أمرني، فدخل فيهم الروح فعاشوا وقاموا على أقدامهم جيشاً عظيماً جداً جداً^(٣).

فعبقيدة الرجعة عند الشيعة مستقاة من اليهودية عبر ابن السوداء.

الأمر السادس: عبقيدة البداء:

معني البداء: تغير الرأي في أمر ما، وحصول علم جديد يبين خطأ الرأي الأول^(٤).

والرافضة تنسب ذلك إلى الله ﷻ وتعالى عن ذلك بل إن هذه العبقة هي محل إجماع جلّ علمائهم، وهم وإن حاولوا التنصل منها وتأويلها بتأويلات بعيدة إلا أن لازم مروياتهم تلزمهم القول بها. وفي كتاب تصحيح اعتقادات الإمامية لشيخهم المفيد: (قول الإمامية في البداء طريقه السمع دون العقل، وقد جاءت الأخبار به عن أئمة الهدى عليهم السلام)^(٥).

وليس المقصود هنا شرح هذه العبقة وتفصيلها، فإن ذلك يطول، بل المقصود بيان أثر اليهودية على الرافضة في اعتقادهم بالبداء.

وقد صرح الإمام الملطي الشافعي أن السبئية كلهم يقولون بالبداء

(١) جُهَيْنَةَ: علم مرتجل في اسم أبي قبيلة من قضاة، وسمي به قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة، وهي أول منزل لمن يريد بغداد من الموصل. ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، (٢/١٩٤).

(٢) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: الحر العاملي، (ص ٢٣٦).

(٣) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص ١٨٣١). سفر حزقيال، إصحاح ٣٧، فقرة ١٠.

(٤) ينظر على سبيل المثال: لسان العرب: ابن منظور، (١٤/٦٥). مادة: بدا.

(٥) تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد، (ص ٦٥).

وأنَّ الله تبدو له البداوات^(١)، فهي مأخوذة أيضاً من ابن سبأ، وهو أخذها من يهوديته.

ويوضِّحُ د/ ناصر القفاري سرَّ استمساكهم بهذه العقيدة قائلاً: (وكان شيوخُ الشيعة يمتُّون أتباعهم بأنَّ الأمر سيعود إليهم، والدولة ستكون لهم، حتى إنَّهم حدَّدوا ذلك بسبعين سنة في رواية نسبوها لأبي جعفر^(٢)) فلمَّا مضت السَّبعون ولم يتحقَّق شيء من تلك الوعود اشتكى الأتباع من ذلك، فحاول مؤسِّسو المذهب الخروج من هذا المأزق بالقول بأنَّه قد بدا لله سبحانه ما اقتضى تغيير هذا الوعد. وكانت روايات الشيعة في حياة جعفر الصادق تتحدَّث بأخبار تنسبها لجعفر أنَّ الإمامة ستكون بعد موته لابنه إسماعيل، ولكن وقع ما لم يكن بالحسبان، إذ مات إسماعيل قبل موت أبيه فكانت قاصمة الظَّهر لهم، وحدث أكبرُ انشقاقٍ باقٍ إلى اليوم في المذهب الشيعي، وهو خروج طائفة كبيرة منهم ثبتت على القول بإمامة إسماعيل وهم الإسماعيليَّة، رغم أنَّهم فزعوا إلى عقيدة البداء لمعالجة هذه المعضلة فنسبوا رواياتٍ لجعفر تقول: ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل ابني، إذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك أنَّه ليس بإمام بعدي^(٣)،

(١) التنبية والرد على أهل الأهواء والبدع: الملطي الشافعي، (ص ١٩).

(٢) روى الطوسي عن أبي حمزة الثمالي قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: إنَّ علياً عليه السلام كان يقول: (إلى السبعين بلاء)، وكان يقول: (بعد البلاء رخاء)، وقد مضت السبعون ولم نر رخاءً! فقال أبو جعفر عليه السلام: (يا ثابت إنَّ الله تبارك وتعالى قد كان وقَّت هذا الأمر في السبعين، فلمَّا أن قتل الحسين صلوات الله عليه اشتد غضب الله تعالى على أهل الأرض، فأخَّره إلى أربعين ومائة، فحدثناكم فأذعتم الحديث فكشفتُم قناع الستر، ولم يجعل الله له بعد ذلك وقتاً عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب). اهـ: الغيبة: الطوسي، (ص ٤٢٨).

(٣) ينظر مثلاً: التوحيد: الشيخ الصدوق، (ص ٣٣٦)، تحقيق: هاشم الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

واستجاب لهذا التّأويل طائفة الاثني عشرية الذين قالوا بإمامة موسى دون إسماعيل^(١).

وعقيدة البداء هي من عقائد اليهود، فقد نسبوا لله تعالى وعزّ وجلّ الندم على أفعالٍ يفعلها والرجوع عنها، ومن أمثلة ذلك في كتبهم: ما ورد في سفر صموئيل الأول: (إني قد ندمتُ على إقامتي شاول^(٢)). ملكًا، لأنّه ارتدّ عن اتباعي، ولم يعمل بأمر^(٣)، والرافضة كما استنسخوا قائمهم المنتظر من عند اليهود، فقد فعلوا ذلك في البداء.

وأوجه التماثل بينهما كثيرة أيضًا، ومنها غير ما مرّ :

١- زعم الرافضة أنّ الله أراد أن يهلك الناس في زمن النبي ﷺ، ثم ما لبث أن بدا له فرجع عن الإهلاك. روى الكليني: (... عن أبي جعفر وأبي عبد الله ﷺ، أنّهما قالا: إنّ الناس لما كذبوا برسول الله صلى الله عليه وآله، همّ الله تبارك وتعالى بهلاك أهل الأرض إلاّ عليًا فما سواه، بقوله: ﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ [الذّاريات: ٥٤]، ثم بدا له فرحم المؤمنين، ثم قال لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذّاريات: ٥٥]^(٤).

وكذلك يزعم اليهود أنّ الله أراد إهلاك بني إسرائيل، وبينما الملك يهلكهم، ندم الله تعالى على ذلك وأمر الملك بالكفّ عن الإهلاك، ففي سفر أخبار الأيام الأول: (وأرسل الله ملاكًا إلى

(١) أصول مذهب الإمامية الاثني عشرية: د. ناصر القفاري، (٢/٥٨٣).

(٢) اسم عبري معناه مطلوب وهو أحد ملوك إلهود من سبط بنيامين. ينظر: قاموس الكتاب المقدس: د/ جورج بوست، (١/٦١١).

(٣) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص٥٤٩). سفر صموئيل الأول، إصحاح ١٥، فقرة

(٤) الكافي: الكليني، (٨/١٠٣).

أورشليم ليدمرها، وفيما كان يدمرها، نظر الرب فندم على الشر، وقال للملاك المهلك كفى فكف الآن يدك^(١).

٢- تزعم الرافضة أن جعفر الصادق عليه السلام راجع الله في موت ابنه إسماعيل فأخبره الله مرتين، روى المفيد عن الصادق أنه قال: كان القتل قد كُتِبَ على إسماعيل مرتين فسألت الله في دفعه عنه فدفعه^(٢).

وكذلك يزعم اليهود أن موسى عليه السلام راجع الله عندما أراد أن يهلك بني إسرائيل فرجع الله عن ذلك^(٣).

٣- يدعي الرافضة أن الله تعالى قد نصب إسماعيل بن جعفر، وأبا جعفر محمد بن عليّ إمامين، ثم بدا له فغيّرهما. فقد جاء في الكافي (... عن أبي هاشم الجعفري^(٤)). قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر^(٥)، وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول: كأنهما، أعني أبا جعفر وأبا محمد^(٦). في هذا الوقت كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليه السلام، وإن قصتهما

(١) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص٧٦٦). سفر الأخبار الأول، إصحاح ٢١، فقرة ١٥.

(٢) تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد، (ص٦٦).

(٣) ينظر: الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص٢٠٩). سفر الخروج، إصحاح ٣٢، فقرة ١١.

(٤) داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أبو هاشم الجعفري: من أهل بغداد، راوٍ شيعي جليل القدر عندهم، ويقولون: أنه شاهد من الأئمة؛ الرضا والجواد والهادي والعسكري والمهدي عليهم السلام وقد روى عنهم كلهم. ينظر: جامع الرواة: الأردبيلي، (٣٠٧/١).

(٥) يعني الهادي، الإمام العاشر عندهم.

(٦) كان اسمه محمداً، وهو أكبر أولاد الهادي، ومات في حياة والده سنة ٢٥٣هـ. وكانت الشيعة يظنون أنه الإمام بعد أبيه، حسب القاعدة المعروفة عن الشيعة بأن الإمامة تكون في الولد الأكبر إذا لم يكن فيه عيب أو نقص ينافي الإمامة. ولما مات قالوا: بدا لله ذلك.

(٧) أبو محمد هو الحسن بن علي العسكري الحادي عشر.

كقصتهما، إذ كان أبو محمد المُرَجِّي بعد أبي جعفر عليه السلام، فأقبل عليَّ أبو الحسن قبل أن أنطق، فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يُعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله، وهو كما حدثتكَ نفسك وإن كره المبطلون، وأبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده علم ما يحتاج إليه ومعه آلة الإمامة^(١).

وكذلك يدعي اليهود أن الله تعالى نَصَبَ شاول ملكًا على بني إسرائيل ثم ندم وتأسف على ذلك^(٢). وهم يتهربون من ذلك بتأويلهم البداء أي بدا من الله كذا... ولكن هناك روايات تستعصي على هذا التأويل، روى الكليني عن أبي جعفر رواية طويلة في قصة قوم لوط، وفيها: ... وقال لهم لوط: يا رسل ربي فما أمركم ربي فيهم؟ قالوا: أمرنا أن نأخذهم بالسحر، قال: فلي إليكم حاجة، قالوا: وما حاجتك؟ قال: تأخذونهم الساعة فإني أخاف أن يبدو لربي فيهم، فقالوا: يا لوط ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ [هُود: ٨١]....^(٣)

ومن ذلك أيضًا ما رواه العياشي في تفسيره: (... عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة: ٥١]، قال: كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة، ثم بدا لله فزاد عشرًا فتم ميقات ربه للأول والآخر أربعين ليلة^(٤).

(١) الكافي: الكليني، (١/٣٢٧).

(٢) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص ٥٤٩). سفر صموئيل الأول، إصحاح ١٥، فقرة

(٣) الكافي: الكليني، (٥/٥٤٦).

(٤) تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي، (١/٤٤).

فهذه الرواية لا يستقيم معناها مع تأويلهم البعيد، بل هي واضحة في نسبة البداء بمعناه اللغوي إلى الله تعالى عن ذلك علواً كبيراً. ومن هذه الأوجه وغيرها يتأكد أن مصدر عقيدة البداء عند الرفضة يهودي محض.

وبعد . . فهذه الأمور الستة (الوصية حصر الإمامة في ولد الحسين المهدي المنتظر الغيبة الرجعة البداء. هي أظهر صور التأثير بين الاثني عشرية واليهودية، وكان لابن سبأ الدور الأكبر في هذا التأثير.

المسألة الثانية: تأثر النصيرية باليهودية:

تأثير اليهود على النصيرية واضح منذ نشأتها، فصاحب فكرة تأليه عليّ ابن أبي طالب هو عبد الله بن سبأ اليهودي، فكما دخل بولس اليهودي^(١).

(١) بولس هو: شاول الطرسوسي اليهودي، صاحب الثقافات الواسعة بالمدارس الفلسفية والحضارات في عصره، وتلميذ أشهر علماء اليهود في زمانه عمالائيل، أعلن شاول الذي كان يُدّيق أتباع المسيح سوء العذاب، إيمانه بالمسيح بعد زعمه رؤيته عند عودته من دمشق، مؤنباً له على اضطهاده لأتباعه، أمرّ له بنشر تعاليمه بين الأمم، وفرح به بعضهم ولم يصدقهم بعضهم، إلا أن برنابا الحواربي دافع عنه وقدمه إلى الحواريين فقبلوه، وبما يمتلكه من حدة ذكاء وقوة حيلة ووفرة نشاط استطاع أن يأخذ مكاناً مرموقاً بين الحواريين وتسمى ببولس. وبعد صحبة مع برنابا غير قصيرة، انفصلا وحدث بينهما مشادة عظيمة نتيجة لإعلان بولس نسخ أحكام التوراة وقوله أنّها: كانت لعنة تخلّصنا منها إلى الأبد وأن المسيح جاء ليبدل عهداً قديماً بعهد جديد، ولاستعارته من فلاسفة اليونان فكرة اتصال الإله بالأرض عن طريق الكلمة، أو ابن الإله، أو الروح القدس، وترتيبه على ذلك القول بعقيدة الصلب والفداء، وقيامته المسيح وصعوده إلى السماء؛ ليجلس على يمين الرب ليحاسب الناس في يوم الحشر. وهكذا كرر بولس نفس الأمر مع بطرس الذي هاجمه وانفصل عنه مما أثار الناس ضده، لذا كتب بولس رسالة إلى أهل غلاطية ضمنها عقيدته ومبادئه، ومن ثم واصل جولاته بصحبة تلاميذه إلى أوروبا وآسيا الصغرى ليلقى حتفه أخيراً في روما في عهد نيرون سنة ٦٥م. ينظر: الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان والأحزاب =

في دين المسيح ﷺ ليفسده، كما يقول ابن القيم^(١). عنه: (... وهو أول من ابتدع في شأن المسيح اللاهوت والناسوت، وكانت النصرانية قبله كلمتهم واحدة أنه عبد رسول مخلوق مربوب، لا يختلف فيه اثنان منهم، فقال بولس هذا وهو أول من أفسد النصرانية: إن سيدنا المسيح خلق من اللاهوت إنساناً كواحد منّا في جوهره، وأن ابتداء الابن من مريم، وأنه اصطفي ليكون مخلصاً للجوهر الإنسي، صحبته النعمة الإلهية فحلّت فيه بالمحبة والمشية، ولذلك سُمي ابن الله، وقال: إن الله جوهر واحد وأقنوم واحد^(٢).

ونجح في ذلك . . فكما فعل بولس هذا بدين المسيح ﷺ؛ دخل أيضاً ابن سبأ اليهودي في دين الإسلام ليفسده، ونادي بالوهمية عليّ في حياته ﷺ، وحرّق طائفة منهم بعدما فرّ ابن سبأ ونجا بنفسه، ثم انتقلت فكرته بعده في بعض الفرق حتى وصلت إلى النصيرية.

وأوجه الشبه بين النصيرية واليهود متعددة، دلالة على تأثر اللاحق بالسابق، ومنها:

= المعاصرة، (٢/٥٦٦). وينظر حكايته هو عن نفسه في: الكتاب المقدس، العهد الجديد، (ص ٤٣٧). سفر أعمال الرسل، إصحاح ٢٢، فقرة ٣، وما بعدها.

(١) محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُرعي الدمشقي، ابن قَيِّم الجَوَزيَّة (٦٩١-٧٥١هـ): أحد كبار علماء الحنابلة، مولده ووفاته في دمشق، أشهر تلاميذ الإمام ابن تيمية، وهو الذي هدّب كتبه ونشر علمه، وسُجن معه في قلعة دمشق، وأُطلق بعد موت ابن تيمية، وألّف تصانيف كثيرة منها: إعلام الموقعين، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية، وهداية الحيارى.

ينظر: الأعلام للزركلي، (٦/٥٦).

(٢) هداية الحيارى في أجوبة إلهود والنصارى: ابن القيم، (ص ٣٣٥)، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، دار المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٧٩م.

تقدیس النصيرية لسيدنا موسي ﷺ حيث يعتبرونه أحد أشخاص الاسم الذي ظهر فيه المعنى^(١).

جاء في كتاب الأسوس: (... وإنَّ موسي كان بيتًا من بيوت الله التي ينزل بها الرب ويرتحل، وقد كلّمه الله وأخذ التوراة منه، واهتزّ له كلُّ شيء، وأمره بالطهارة من البول، وحرّم عليه أكل الجدي والأرنب والخنزير^(٢)، وأمره بالغسل من الجنابة (...)^(٣).

وهذا الكتاب أيضًا كتاب الأسوس ينسبه النصيرية لسليمان بن داود ﷺ أحد أنبياء بني إسرائيل وملوكهم، ومكانته عند اليهود معروفة، وهو زورٌ عليه، وحاشا لنبيّ الله سليمان أن ينطق بهذه الخزعبلات والهرطقات والكفر البين الذي ينضح به هذا الكتاب.

وينقل النصيريون فقراتٍ من التوراة في كتبهم مقرّين بها، بل ينسبونها إلى الله تعالى صراحةً، ومن أمثلة ذلك: ما ورد في رسالة تعليم الديانة النصيرية:

س ٩٣: ما هو سرّ الله المكنون الكائن بين الكاف والنون؟

(١) ينظر: كتاب الأسماء في معرفة الأرض والسماء: جلال الدين بن معمار، (ص ٣)، مخطوط.

(٢) جاء في سفر اللاويين أو الأخبار إصحاح ١١، فقرة ٦، ٧: (... والأرنب فإنّها تجتّر ولكنّها غير مشقوفة الحافر فهي نجسة لكم، والخنزير فإنّه مشقوق الحافر ولكنّه لا يجتّر فهو نجس لكم). اه: الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص ٢٤٧). وأمّا تحريم الجدي فهو إذا طُبّخ بلبن أمه، ففي سفر الخروج إصحاح ٢٣، فقرة ١٩: (وأوائل بواكير أرضك تأتي بها إلى بيت الرب إلهك، لا تطبخ الجدي بلبن حليب من أمّه). اه: الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص ١٩٣).

(٣) كتاب الأسوس، المنسوب لسليمان الحكيم، (ص ١٣٤) المنشور مع كتاب: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: د. جعفر الدندشي.

ج: هو النور، لقوله تعالى: لِيَكُن النور، فكان النور^(١).

س ٩٤: ما هو النور؟

ج: هو المعنى القديم لأنه احتجب بالنور^(٢).

وقال شيخهم ميمون الطبراني في سياق استدلاله على ظهور الإله في البرية: (ومما قرئ في التوراة في الإصحاح الأول: وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فخلق الله الإنسان على صورته، على صورة الله خَلَقَهُ^(٣)، وقد سئل بعض العلماء فقيل له: لِمَ حُرِّمَ أكل لحم الإنسان؟ فقال: لظهور الربِّ بمثل صورة الإنسان...)^(٤).

وكذلك يعتقد النصيريون أنَّ الذبيح هو إسحاق عليه السلام، ففي كتاب الأسوس: (أما علمت أنَّ الأنبياء عليهم السلام كانت الملائكة تأتيهم مثل إدريس وذو الكفل وإبراهيم الوفي خليل الله، وإسحاق الذبيح...)^(٥).

وكذلك تقول التوراة أنَّ الذبيح هو إسحاق، ففي سفر التكوين: (قال خُذ ابْنَكَ وحيدَكَ الذي تحبُّه إسحاق، وامضِ إلى أرض المورياً^(٦)، وأضعده هناك مُحْرَقَةً على أحد الجبال الذي أريك^(٧)، في حين أنَّ نصوص التوراة الأخرى تكذب ذلك:

(١) هذه هي الفقرة ٣ من الإصحاح ١ من سفر التكوين: (وقال الله: لِيَكُن نورٌ، فكان نورٌ): الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص ٦٨).

(٢) رسالة تعليم الديانة النصيرية، النسخة الألكترونية، وقارن مع: مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوي، (٢/٤٨٦).

(٣) قارن: الكتاب المقدس، سفر التكوين، إصحاح ١، فقرة ٢٦، ٢٧.

(٤) ينظر: البحث والدلالة في مشكل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص ١٠، ١١).

(٥) كتاب الأسوس، (ص ١٠٧).

(٦) اسم منطقة في أورشليم. ففي سفر أخبار الأيام الثاني إصحاح ٣، فقرة ١: (وبدأ سليمانُ في بناء بيت الربِّ في أورشليم، في جبل المورياً...). الكتاب المقدس، (ص ٧٨١).

(٧) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص ٩٩). سفر التكوين، إصحاح ٢٢، فقرة ٢.

ففي الإصحاح ١٦ من نفس السفر: (. . .) وكان أبرامُ ابنَ سِتِّ وَثَمَانِينَ سَنَةً حِينَ وَلَدَتْ هَاجِرُ إِسْمَاعِيلَ لِأَبْرَامَ^(١)، وفي الإصحاح ٢١: (وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ مِئَةِ سَنَةٍ حِينَ وُلِدَ لَهُ إِسْحَاقُ ابْنُهُ)^(٢)، فيتضح من ذلك أنَّ إسماعيل كان أكبر من إسحاق بـ ١٤ سنة، فكيف يكون إسحاق هو الابن الوحيد في حين أنَّ إسماعيل هو الأكبر؟ فإنَّ إسماعيل ظلَّ وحيداً طيلة ١٤ عاماً إذا أخذنا بهذه النصوص . . . فكيف يكون إسحاق هو الوحيد؟^(٣).

وكثير من عقائد النصيرية مأخوذ من اليهودية، كعقيدة المهدي المنتظر، والغيبة، والرجعة، فقد أخذوا هذه العقائد عن الاثني عشرية، والتي انتقلت إليهم عبر التأثير اليهودي كما مرَّ، وسيأتي الكلام عنها في موضعه.

وأما عن العادات، فقد شابها اليهود في عزلتهم وانطوائهم وكرههم للمسلمين، وكتمانهم، وجلساتهم السرية والتي تشبه إلى حدٍّ كبير جلسات اليهود الماسونية، لاسيما وقد عاش اليهود بينهم في سوريا فتراتٍ طويلة؛ مئات السنين^(٤).

- (١) المرجع سابق، (ص ٩١)، سفر التكوين، إصحاح ١٦، فقرة ١٦.
- (٢) المرجع سابق، (ص ٩٧)، سفر التكوين، إصحاح ٢١، فقرة ٥.
- (٣) والمقطوع به أنه إسماعيل ﷺ، والقرآن أثبت ذلك كما في آيات سورة الصافات: ﴿فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَازِرِ أَنِّي أَدْبَحُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ ... إلى قوله تعالى: ﴿وَيَسِّرْهُ يَسْحَقَ بَيْنًا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: ١٠١-١١٢].
- (٤) ذكر أنَّ الرحالة اليهودي مناحيم فولتيرا زار دمشق عام ١٤٨١م، ووجد فيها ٤٥٠ عائلة يهودية. وذكرت الموسوعة اليهودية أنه كان في دمشق عام ١٩١٠م ١١٠٠٠ يهودياً في سوريا، وفي عام ١٩٢٥ زمن الانتداب الفرنسي كان هناك ٢٩٦١٢ يهودياً، وفي عام ١٩٣٠م قاربوا الثلاثين ألفاً، ولكن بعد حرب ١٩٦٧م بلغ عددهم ٥٥٠ يهودياً، ووفقاً لتقديرات الوكالة اليهودية التي نشرتها صحيفة يديعوت أحرنوت في منتصف عام ٢٠٠٧م فلا يوجد سوي ٥٠ أو ٦٠ يهودياً بدمشق. ينظر: يهود دمشق الشام: شمس الدين العجلاني، (ص ٦٥-٦٧)، مكتبة العلي بدمشق، ط ١، ٢٠٠٨م.

بل دخلوا البرلمان السوريّ عدة سنوات^(١)، ولا يزال عدد قليل منهم إلى الآن هناك . .

أمّا عن التقارب في الجانب السياسي فحدّث ولا حرج . . وليس هنا موضع بيانه . . وقد كان يهود سوريا جزءاً مُهمّاً من المخطط الصهيوني في البلاد العربية خاصةً من كان منهم من أصول غير عربية حتى قيام الجزء السرطاني اليهودي في جسد الأمة العربية بالتعاون مع إخوانهم النصيرية أحفاد ابن سبأ اليهودي^(٢).



* الْمَطْلَبُ الثَّانِي: تأثر الاثني عشرية والنصيرية بالنصرانية

وبيان هذا المطلب في مسألتين:

المسألة الأولى: تأثر الاثني عشرية بالنصرانية:

فكما تأثرت الاثنا عشرية باليهودية؛ تأثرت أيضاً بالنصرانية، فعقائد الاثني عشرية هي امتداد لأفكار رجل يهودي، هو ابن سبأ، وكذلك فإنّ أساس النصرانية هو شاول أو بولس اليهودي، فالفكر اليهودي هو الرافد لهما معاً، أضف إلي ذلك أنّ النصارى يعترفون بالعهد القديم.

فالاثنا عشرية (أقوالهم في عليّ بن أبي طالب وفي الأئمة من آل البيت، تلتقي مع أقوال النصارى في عيسى ﷺ، ولقد شابهم في كثرة الأعياد وكثرة الصور واختلاق حوارق العادات وإسنادها إلى الأئمة)^(٣).

(١) ينظر: المرجع السابق، (ص ٨٠).

(٢) وكانت هذه المخططات سابقة للمؤتمر الصهيوني الذي عقد في مدينة بال في سويسرا سنة ١٨٩٧م، والذي وضع الأسس ونظم يهود العالم لإقامة السرطان الصهيوني في جسد الأمة العربية فيما بعد. ينظر لذلك: يهود دمشق: د. يوسف نعيسة، (ص ٤٦)، دار المعرفة للنشر والتوزيع والطباعة والترجمة، دمشق سوريا، ط ١، ١٤٠٨هـ.

(٣) الموسوعة الميسرة، (١/٥٦).

ويمكن أن نلاحظ الأثر النصراني على الاثني عشرية في عدة نقاط،
منها:

١- تحمّل ذنوب الشيعة: تزعم الشيعة أنّ الله غضب عليهم، ففداهم بموسى بن جعفر، فقد روى الكليني: (... عن أبي الحسن موسى رضي الله عنه قال: إنّ الله ﷻ غضب على الشيعة، فخيّرني نفسي أو هم، فوقيّتهم والله بنفسي^(١) .

وروى الصدوق بسنده عن جعفر بن محمد أنّه قال: (... وقد قال النبي صلى الله عليه وآله لعليّ: يا عليّ، إنّ الله تبارك وتعالى حمّلني ذنوب شيعةك ثمّ غفرها لي...^(٢) .

وهذه الفكرة؛ أعني فكرة تحميل خطايا الناس التي ارتكبوها على شخص، مستقاة من عقيدة الفداء النصرانية، ففي إنجيل يوحنا: (فإنّ الله أحبّ العالم، حتى إنّّه جادَ بابنه الوحيد، لكي لا يهلك كلُّ من يؤمنُ به، بل تكونَ له الحياة الأبدية، فإنّ الله لم يرسلِ ابنه إلى العالم ليدينَ العالم، بل ليخلّصَ به العالم^(٣) .

٢- مسؤولية دم الحسين: يعتقد الشيعة أنّ الله تعالى ألقي مسؤولية دم الحسين على الكرة الأرضية وكلِّ مَنْ عليها. فقد رَوَا عن الصادق في دعاء زيارة، مخاطباً جدّه الحسين رضي الله عنه: ... ضُمَّنت الأرضُ ومَنْ عليها دمك وثارك يا ابن رسول الله...^(٤) .

هذه الفكرة هي نفس فكرة عقيدة الخطيئة الأصلية عند النصراني، يقصدون أكل سيدنا آدم عليه السلام من الشجرة، جاء في الكتاب

(١) الكافي: الكليني، (١/٢٦٠).

(٢) علل الشرائع: الصدوق، (١/١٧٥).

(٣) الكتاب المقدس، العهد الجديد، (ص٢٩٦). إنجيل يوحنا، إصحاح ٣، فقرة ١٦، ١٧.

(٤) بحار الأنوار: المجلسي، (٩٨/١٥٠).

المقدس: (فكما أنَّ الخطيئة دخلت في العالم على يد إنسانٍ واحدٍ، وبالخطيئة دخل الموت، وهكذا سري الموت إلى جميع الناس لأنَّهم جميعًا خَطُّوا ...) (١).

٣- مراسم اللطم والإدماء: فيلاحظ أنَّ هناك تشابهاً بين مراسم اللطم وإسالة الدماء من الأجساد، والتي يفعلها الشيعة حزناً على مقتل الحسين عليه السلام، وبين ما جاءت به نصوص النصرارى المقدسة عندهم، يقول الكتاب المقدس: (هذا، ويكاد بالدم يُطَهَّرُ كلُّ شيءٍ بحسَب الشريعة، وما من مغفرةٍ بغير إراقة دم (٢).

وفيه أيضاً: (لأنَّ نفسَ الجسد هي في الدم، وأنا جعلته لكم على المذبح ليُكْفَر به عن نفوسكم، لأنَّ الدمَ يكفِّر عن النفس (٣).

فهل ذلك مجرد تشابه أم أنَّه إرث نصرانيٌّ؟

يجيبنا عن ذلك المفكر الشيعيِّ د/ علي شريعتي (٤)، أثناء حديثه عن

(١) الكتاب المقدس، العهد الجديد، (ص ٤٧٧). رسالة بولس إلى أهل روما، إصحاح ٥، فقرة ١٢.

(٢) الكتاب المقدس، العهد الجديد، (ص ٧٠٨). رسالة بولس إلى العبرانيين، إصحاح ٩، فقرة ٢٢.

(٣) الكتاب المقدس، العهد القديم، (ص ٢٥٩). سفر الأحبار، إصحاح ١٧، فقرة ١١.

(٤) علي محمد تقي شريعتي مزيناني (١٣٥٢-١٣٩٥هـ): مفكر إيراني شيعي مشهور، ويعتبر ملهم الثورة الخمينية. ولد في خراسان، وتخرج من كلية الآداب، ليُرشح لبعثة لفرنسا عام ١٩٥٩م لدراسة علم الأديان وعلم الاجتماع ليحصل على شهادتي دكتوراه في تاريخ الإسلام وعلم الاجتماع. عاد من فرنسا، حيث أسس عام ١٩٦٩م حُسينية الإرشاد لترقية الشباب، وعند إغلاقها عام ١٩٧٣م أُعتقل هو ووالده لمدة عام ونصف. وأُفرج عنه عام ١٩٧٧م، ثم سافر إلى لندن، ووجد مقتولاً في شقته بعد ثلاثة أسابيع من وصوله إليها عام ١٩٧٧م، قبل الثورة الإيرانية بعامين عن ٤٣ سنة. الرأي السائد أنَّ ذلك تمَّ على يد مخابرات الشاه. ودفن في مقام السيدة زينب في دمشق. له مؤلفات كثيرة بالفارسية قيل أنَّها ١٢٠ كتاباً، تُرجم منها ما يقارب الثلاثين كتاباً، ومنها: التشيع العلوي =

الدولة الصفوية، قال: (ذهب وزير الشعائر الحسينية إلى أوروبا الشرقية وكانت تربطها بالدولة الصفوية روابط حميمة يكتنفها الغموض، وأجري هناك تحقيقات ودراسات واسعة حول المراسيم الدينية والطقوس المذهبية والمحافل الاجتماعية المسيحية، وأساليب ذكري إحياء شهداء المسيحية، والوسائل المتبعة في ذلك، حتى أنماط الديكورات التي كانت تُزين بها الكنائس في تلك المناسبات، واقتبس تلك المراسم والطقوس وجاء بها إلى إيران، حيث استعان ببعض الملالي لإجراء بعض التعديلات عليها، لكي تصبح صالحةً لاستخدامها في المناسبات الشيعية، وبما ينسجم مع الأعراف والتقاليد الوطنية والمذهبية في إيران ... ومن بين تلك النعش الرمزي والضرب بالزنجيل والأقفال والتطبير^(١). واستخدام الآلات الموسيقية، وأطوار جديدة في قراءة المجالس الحسينية، وهي مظاهر مستوردة من المسيحية بحيث بوسع كل إنسان مطلع على تلك المراسيم أن يشخص أن هذه ليست سوي نسخة من تلك! ... جديرٌ ذكره أن مراسيم اللطم والزنجيل والتطبير وحمل الأقفال ما زالت تمارس سنويًا في ذكري استشهاد المسيح! في منطقة

= والتشيع الصفوي، ومذهب عليه مذهب، والتشيع مسؤلية، ودين ضد الدين، وغيرها كثير. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا وينظر كذلك: مقدمة كتابه: التشيع العلوي والتشيع الصفوي: د. علي شريعتي، صح، وما بعدها)، ترجمة: الأستاذ حيدر مجيد، تقديم د. إبراهيم دسوقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٢٨هـ.

(١) الزنجيلُ عند الشيعة هو الضرب بالسلاسل، وهو في اللغة: الرجل الضخم أو الضعيف، وهو من الأضداد، ينظر: لسان العرب لابن منظور، (٣١٢/١١). والتطبير عندهم: إدماء الجسد، وطَبَّرَ الرجلُ إِذَا قَفَرَ، وَطَبَّرَ إِذَا اخْتَبَأَ، وَطَبَّرَ الحِصَانُ الفَرَسَ: ضَرَبَهَا. ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، (٤١٢/١٢)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون.

Lourder (١) (...)(٢).

المسألة الثانية: تأثر النصيرية بالنصرانية:

من أوضح ما يلحظه الباحث في الديانة النصيرية، وجود التشابه الكبير بين عقائد النصيريين وطقوسهم، وعقائد النصارى وطقوسهم، لدرجة أنّ بعض الباحثين أرجع نشأة النصيرية إلى النصرانية، ومربّنا دراسة ذلك. ويظهر هذا التأثير بوضوح في أعيادهم ومناسباتهم وعاداتهم، ولكي لا يتّسع البحث في هذه المسألة نُجمل مواطن تأثر النصيرية بالنصرانية في عدة نقاط:

١- الثالث المقدس: الثالث المقدس عند النصارى، والذي يشيرون به إلى (الآب والابن والروح القدس، ثلاثة أقانيم^(٣))، ما أشبهه بالثالث

(١) مدينة فرنسية.

(٢) التشيع العلوي والتشيع الصفوي: د. علي شريعتي، (ص ٢٠٨).

(٣) في إنجيل متي ٢٨: ١٩، (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمّدوهم باسم الآب والابن والروح القدس)، الكتاب المقدس، العهد الجديد، (ص ١١٩). والأقانيم جمع أقنوم، وهي كلمة سريانية معناها شخص أساسي أو شخص رئيس أو كيان ذات أو مبدأ الأشياء، وهي قريبة من الكلمة اليونانية Norms. والأقانيم عند النصارى هي الآب والابن والروح القدس، والرابطة بينهم تسمى اللوغوس أي الإله باعتباره القانون الفعّال الذي يقود العالم. وهي فكرة وردت في الفلسفة اليونانية، تأثر بها يوحنا صاحب الإنجيل وأحد طلاب مدرسة الإسكندرية الفلسفية التي أخذت على عاتقها الجمع بين الفلسفة اليونانية والنصرانية، والأقانيم على مذهب الأرثوذكس عبارة عن مراحل انقلب فيها الإله إلى إنسان في زعمهم، واتخذ جسد إنسان فأصبح له طبيعة واحدة ومشية واحدة، بينما على مذهب الكاثوليك والبروتستانت: ذوات متميزة، لأنّ المسيح على حسب كلامهم مساوٍ للآب بحسب اللاهوت، ودون الآب بحسب ناسوته، على أنّه إله واحد في الجملة لا باختلاط الجوهر بل بوحدانية الأَقنوم. تعالى الله وتقدس ربنا عن قول الكافرين علواً كبيراً. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/٩٦٦).

المقدس عند النصيرية وهو (المعنى والحجاب والباب^(١))، ويتّضح التأثير النصراني من خلال كتبهم:
ففي كتاب تعليم الديانة النصيرية:
س ١٠: ما هو الاسم والمعنى والباب؟

ج: هو ثالث غير منفصل، تدلّ وحدانيته على إلهية مولانا، ولهذا نقول: بسم الله الرحمن الرحيم. فلفظة الله تدلّ على المعنى، ولفظة الرحمن الرحيم تدلّ على الاسم والباب ...

س ١٢: هل الباب والمعنى ينفصلان عن الاسم؟
ج: كلاً بل إنّهما متصلان به...^(٢)، ما أشبه ذلك بعقيدة الأرثوذكس القائلين بطبيعة واحدة للمسيح. فالنصيرية تزعم أنّ الثالث متحد وفي نفس الوقت منفصل. فلسفة يصعب على العقل الصحيح فهمها، ومع ذلك يتقبلونها حسب منطقهم المعوج.

بل يتضح التأثير أكثر في السؤال التالي:

س ٢٩: أخبرني عن اسم الباب في المقام السادس^(٣).

(١) سيأتي شرح ثلاثتهم عند دراسة عقيدتهم في الله.

(٢) تعليم الديانة النصيرية، النسخة الإلكترونية بتحقيق الدندشي. بتصريف يسير. وقارن: مذاهب الإسلاميين: د. بدوي، (٢/٤٧٦).

(٣) المقام عند النصيرية: يطلق على الاسم الحجاب، وكل ظهور للاسم في البشرية يسمى مقاماً، فمثلاً: مقامات الإمامة هي أحد عشر ظهوراً للاسم، ظهر فيها بصورة أحد عشر إماماً من الحسن بن عليّ إلى محمد بن الحسن العسكري. ويطلق اسم المقام أيضاً على كلّ من الاسم والباب عند ظهور الاسم بالباب، يقول الخصبي: (وذلك أنّ آخر مقامات الاسم محمد بن نصير وغاب الباب بظهور الاسم بمحمد بن نصير بغيبة المعنى) ينظر: الرسالة الرستباشة للخصبي، (ص ١١٧)، مخطوط. ومعني ظهور الاسم بالباب أنّ يتمازج الاسم بالباب ويقومان شخصاً واحداً في صورة واحدة هي اسم وباب في وقت واحد، وحدث هذا التمازج في كل مقام من مقامات الأئمة وأشهره: ظهور =

ج: اعلم أن اسمه روزبه بن المرزبان^(١)، وأيتامه^(٢):

= الاسم جعفر الصادق في الباب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب فنادي أبو الخطاب يومها في الكوفة: أنا ربكم الأعلى، إقراراً منه بظهور الاسم به، والتماذج الأخير عندما ظهر محمد بن الحسن العسكري في بابه: محمد بن نصير النميري فقال النميري: ليس ورائي لطالب غاية. أي: أنا الباب والحجاب. وبهذا الظهور الأخير خُتمت مقامات الأئمة، والنصيريون بعده ينتظرون الظهور الأخير للمعنى والاسم والباب في يوم الكرة البيضاء والرجعة الزهراء وهو يوم القيامة. ينظر: رسالة التوحيد في العقيدة النصيرية: علي بن عيسى الجسري (ت ٣٤٠هـ) تقديم وتحقيق/ رواء جمال علي، (ص ٨٥، ٨٨).

(١) يقصدون به سلمان الفارسي، ويختلف اسم الباب في كل مقام من المقامات الروحانية التي يذكرها النصيرية، ففي المقام السادس يُسمى روزبه بن المرزبان، وفي موضع آخر من رسالة تعليم الديانة النصيرية: (س ٣٢ أخبرني عن أسماء الباب وأيتامه في الأحد عشر مطلعاً التي من الله علينا بمعرفتها وأوصلنا إلى حفظها. جاعلم أن أسماء الباب وأيتامه في المطلاع الأول: سيدنا سليمان وهو روزبه بن المرزبان الفارسي، ومن كُناه أبو الطاهر وأبو اليقين وأبو عبد الله..). اه: تعليم الديانة النصيرية، من نسخة الدندشي الألكترونية. وراجع: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص ١٩)، ومن المعجزات التي ينسبونها له: مارواه ميمون الطبراني قال: إن أول معجزات سلمان وهو روزبه بن المرزبان في أوقات عيسى منه السلام وكان أول أفعاله وإظهاره المعجزات في بيت النار ذكروا عنها المجوس أنها قامت ثلاث مائة سنة لم تنطفئ، فلما دخل عليها قرقرت كما تقرقر الحمامة وخمدت وصاح صائح منها: مالنا وما لك والخبر يطول... اه. كتاب المعارف للطبراني، (ص ١٣٦).

(٢) مرتبة الأيتام في الديانة النصيرية هي من أعلى المراتب عندهم في العالم النوراني الكبير كما يسمونه، فهم يقولون أن الباب سلمان هو الذي خلق الأيتام، وهي ثاني مرتبة عندهم بعد الأبواب، ويقولون أنها المرتبة التي قال الله فيها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آيَاتِهِمْ ظُلْمًا إِنَّهَا كَلْبٌ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَبُّوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، وفي هذه المرتبة يحل خمسمائة ولي، مقسمة على سبع درجات، وعلى رأسهم الأيتام الخمسة ويسمونهم أيتام القية الهاشمية أي في عصر بني هاشم، وهم: المقداد بن الأسود، ويعدونه رب الناس وخالقهم والموكل بالرعود، وأبو ذر الغفاري وهو الموكل بدوران الكواكب والنجوم، وعبد الله بن رواحة وهو الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر، =

يوحنا فَمُ الذهب^(١)، ويوحنا الديلمي^(٢)، وبولس^(٣)، وبطرس^(٤)،

= وعثمان بن مطعون وهو الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان،
وقنبر بن كادان وهو الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام. والأيتام تختلف
أشخاصهم في كل مقام من مقامات الباب، ففي مقامه السادس هم هؤلاء الخمسة:
يوحنا فَمُ الذهب، ويوحنا الديلمي، وبولس، وبطرس، ومثي، وهم من أعلام
النصرانية كما هو واضح من أسمائهم. ينظر: كتاب المراتب والدرج، مخطوط،
(ص ٧). والموسوعة الميسرة (١/٣٩٢)، والباكورة السليمانية، لسليمان الأضي،
(ص ٢٩، ٣٠). كتاب: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسما: ابن المعمار،
(ص ١٥).

(١) يوحنا ذهبي الفم، (٣٤٧م-٤٠٧م)، أنطاكيّ الأصل، كان بطريك القسطنطينية واشتهر
كقدّيس، ولاهوتي. عُرف باليونانية بـفم الذهب لفصاحته، ويعتبر يوحنا ذهبي الفم قدّيساً
لدى جميع الطوائف المسيحية وتعتبره الكنيسة الكاثوليكية أحد ملافتيها الكبار.
والملافة جمع ملفان، وهي لفظة سريانية تعني المُعلّم. والملفان هو أحد أئمة
المسيحية وعلمائها الذي أثرى الكنيسة بعلمه ومؤلفاته. ينظر: الموسوعة الحرة
ويكيبيديا.

(٢) مار يوحنا الديلمي السرياني، راهب، ولد سنة ٦٦٠م في قرية بالموصل، ولقب
بالديلمي لأنه بَشَّر بالنصرانية في منطقة الديلم الفارسية، وتوفي في بلاد فارس في
سنة ٧٣٨م.

ينظر: الشبكة، موقع برطلي دوت نت، على الرابط: <http://baretly.net/>
= .٧٩٩٩٣#msg٧٩٩٩٣.msg٣٩٣٨٩index.php?topic =

(٣) تقدّمت ترجمته.

(٤) ذكر الشيخ أبو زهرة في كتابه محاضرات في النصرانية أن: (بطرس من حواربي المسيح،
وكان اسمه الأصلي سمعان، وكان صياد سمك وقد جال بعد المسيح للتبشير، فذهب
إلى أنطاكية وغيرها، ثم ذهب إلى رومة سنة ٦٥م، فقبض عليه وُجِّح في السجن، وحكم
عليه بالموت صلباً في زمن نيرون،... وقد جاء في كتاب مروج الأخبار في تراجم الأبرار
أن مرقس كان ينكر ألوهية المسيح هو وأستاذه بطرس الحواربي) اه: محاضرات في
النصرانية: الشيخ أبو زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، (ص ٤٦، ٦٩)، دار الفكر العربي،
القاهرة، ط ٣، ١٣٨١هـ.

ومتى^(١). عليهم أفضل الصلاة والسلام^(٢)، ففي هذا النص تأثر واضح بالنصرانية، فالسنة الأيتام في هذا المقام هم من أعلام النصرانية، فلهم ما لمرتبة الأيتام من القدسية، والأيتام عندهم هم (كبار الملائكة).

وعيسى ﷺ هو عند النصيرية هو أحد مظاهر الاسم (الحجاب) في عصره، وهو بدوره أحد الأقانيم الثلاثة عندهم^(٣).

ومريم عليها السلام أيضاً هي حجاب احتجب به إلههم عن تأدية الولادة ليظهر اسمه منها وهو عيسى ﷺ، وهي أي مريم آمنة بنت وهب التي ولدت محمداً ﷺ، إذ إنهما شخص واحد لا فرق بينهما إلا من جهة الصورة فقط^(٤).

٢- الخمر: فالنصيريون يستحلون الخمر ويشربونها في مناسباتهم وأعيادهم، ويسمونها عبد النور، ففي قداس البخور والقداسات أيضاً مقتبسة من النصرانية: ... ويُبخر الأقداح، وتتم الأفراح، ويُبخر بها عبد النور، في وقت الزينة والزهور ... ثم علق سليمان

(١) متى يقولون عنه أنه أحد تلاميذ المسيح الاثني عشر، ويسميهم النصاري رسلاً، ونسب إليه الإنجيل المعروف، وكان قبل اتصاله بالمسيح من جباة الضرائب، ولما صعد المسيح إلى ربه جال متى للتبشير في بلاد كثيرة. ومات في سنة ٧٠م ببلاد الحبشة على أثر ضرب مبرح أنزله به أحد أعوان ملك الحبشة. ينظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة (ص ٤٢)، بتصرف.

(٢) تعليم الديانة النصيرية، النسخة الألكترونية بتحقيق الدندشي، السؤال ٢٩. بتصرف. وقارن: مذاهب الإسلاميين: د. بدوي، (٢/٤٧٩).

(٣) ينظر مثلاً: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص ٤). وسيأتي توضيح أكثر لهذه المسألة.

(٤) أشار إلى ذلك ميمون الطبراني في مجموع الأعياد، ينظر: مذاهب الإسلاميين: د. بدوي (٢/٤٦٧).

الأضني على ذلك قائلاً: المراد هنا بعبد النور: الخمر، وفيه أيضاً: (ثم يأخذ النقيب بيده كأس خمر ويقوم قائماً ويقرأ: القداس الثالث...)^(١)، والنقيب هو الذي يتلو القداسات ويعلمها لخواص الطائفة. بل يجعلون قلع شجرة العنب من الموبقات التي توجب اللعن. وممن أشار إلى ذلك من علماء السنة: القاضي ابن فضل الله العُمري^(٢). حيث قال في كتابه التعريف بالمصطلح الشريف ما نصّه: (النصيرية: وهم القائلون بألوهية عليّ، وإذا مرّ بهم السحاب قالوا: السلام عليك يا أبا الحسن؛ ويزعمون أنّ السحاب مسكنه، ويقولون إنّ الرعد صوته، وإنّ البرق ضحكّه، وإنّ سلمان الفارسي رسوله؛ ويحبون ابن ملجم، ويقولون إنّهُ خلّص اللاهوت من الناسوت؛ ولهم خطاب بينهم، من خاطبوه به لا يعود يرجع عنهم، ولا يذيعه ولو ضربت عنقه؛ وقد جُرب هذا كثيراً. وهم طائفة ملعونة مردولة، مجوسية المعتقد، لا تُحرّم البنات ولا الأخوات ولا الأمهات؛ ويُحكى عنهم في هذا حكايات، ولهم اعتقاد في تعظيم الخمر، ويرون أنّها من النور، ولهم قول في تعظيم النور مثل قول المجوس أيضاً أو يقاربه. وأيمانهم^(٣): إنّني وحقّ العليّ الأعلى، وما أعتقده في المظهر الأسنى، وحقّ النور وما نشأ منه،

(١) ينظر: الباكورة السليمانية، (ص ٥٠، ٥١).

(٢) أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العُمري، شهاب الدين (٧٠٠-٧٤٩هـ): مؤرخ، عارف بأخبار رجال عصره وتراجمهم، غزير المعرفة بالتاريخ ولا سيّما تاريخ ملوك المغول من عهد جنكيزخان إلى عصره. مولده ومنشأه ووفاته في دمشق. أجل آثاره: (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)، وله: (ممالك عباد الصليب)، و(التعريف بالمصطلح الشريف)، و(صباية المشتاق) في المدائح النبويّة، أربع مجلدات. وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي، (١/٢٦٨).

(٣) جمع يمين، وهذا القسّم هو أعظم قسم عندهم.

والسحاب وساكنه، ... وإلا برئتُ من مولاي عليّ العليّ العظيم، وولائي له، ومظاهر الحق، وكشفتُ حجابَ سلمانَ بغيرِ إذن، وبرئتُ من دعوة الحجة ابن نصير^(١)، وخُضتُ مع الخائضين في لعنة ابن ملجم، وكفرتُ بالخطاب^(٢)، وأذعتُ السرَّ المصون، وأنكرتُ دعوى أهل التحقيق، وإلا قلعْتُ أصلَ شجرة العنب من الأرض بيدي حتى أجتثَّ أصولها وأمنع سبيلها، وكنتُ مع قابيل على هاويل، ومع النمروود على إبراهيم، وهكذا مع كل فرعون قام على صاحبه، إلى أن ألقى العليّ العظيم وهو عليّ ساخط، وأبرأ من قول قنبر، وأقول إنَّه بالنار ما تطهَّر^(٣).

وقد صرَّح المنتجب العاني أنَّها مباحة وليست محرمة، فقال:

وهي التي تحريمها تحليلُ
جاءت بها التوراة والإنجيلُ
والمؤمن الحربُ بها كفيلاً
إذا مضى جيلٌ توالى جيلُ
حتى تُلاقي القوائم المهدياً

وقال شيخهم إبراهيم مرهج شارحاً لذلك: (يريد معني الأثر الوارد

(١) المثبت في الأصل: الحجة نصير، وهو خطأ. وقد علّق المحقق محمد حسين شمس الدين على ذلك قائلاً: هو غلام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب. وهو خطأ أيضاً، ولا صحة لذلك لا تاريخياً ولا واقعياً، وقد تقدّم بيان ذلك. ولذلك فقد صحّح عبد الحسين مهدي العسكري في كتابه: العلويون أو النصيرية (ص ٣). صحّح هذا النصّ وأثبتته: (وبرئتُ من دعوة الحجة ابن نصير...)، وهو الصواب.

(٢) الخطاب: أي الديانة والدعوة النصيرية.

(٣) التعريف بالمصطلح الشريف: ابن فضل الله العمري، (ص ١٩٧).

حلالاً لكم معكم، حرامٌ عليكم مع غيركم^(١)....^(٢).
وكذلك فإنَّ النصارى استحلوا الخمر مع وجود نصوص في الكتاب المقدس تحرمها وجعلوها شراباً مقدَّساً. فالخمر تُستخدم في سرِّ تناول، ويؤمن النصارى أنَّها تتحول إلى دم يسوع، والخبز يتحول إلى جسده، بعد حلول الروح القدس عليها. ولذلك لا يمكن إقامة هذا السرِّ إلا بالخمر، وهذا يعني أنَّ الخمر جزء أساسي في العقيدة النصرانية لا يمكن الإستغناء عنه. وفي إنجيل متي ما نصُّه: (تقدّيس الخبز والخمر: وبينما هم يأكلون، أخذ يسوع خبزاً وبارك، ثم كسره وناوله تلاميذه وقال: خذوا فكلوا هذا هو جسدي، ثم أخذ كأساً وشكر وناولهم إيَّها قائلاً: اشربوا منها كلُّكم فهذا هو دمي، دمُّ العهد يُراق من أجل جماعة النَّاس لغفران الخطايا)^(٣).

فتقدّيس النصيرية للخمر منحولٌ من العقيدة النصرانية مع غيره من العقائد.

٣- الأعياد: تحتفل النصيرية بكثير من الأعياد النصرانية، وهي مشهورة عنهم، ومنها:

١- عيد الميلاد: وقد نقل د/ عبد الرحمن بدوي في كتابه: مذاهب

(١) كما في قداس البخور المذكور آنفاً، ففيه: (... آمنوا وصدقوا يا مؤمنين، إنَّ شخص عبد النور حلال لكم معكم، حرام عليكم مع غيركم).

وعلق الأضني على ذلك: (المراد هنا بعبد النور: الخمر). اهـ. الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص ٥٠).

(٢) شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص ٢٣٦).

(٣) الكتاب المقدس، العهد الجديد، (ص ١١٠). إنجيل متي، إصحاح ٢٦، فقرات ٢٦

الإسلاميين عن كتاب مجموع الأعياد للطبراني^(١): (ذكر ليلة الميلاد، وما فيها من الفضل بالإسناد، وهي الليلة الرابعة والعشرون من كانون الأول، وهي آخر السنة الرومية، لأن السيد المسيح منه السلام! أظهر الولادة في هذه الليلة من السيدة العذراء مريم بنت عمران الطاهرة الزكية^(٢)).

ولا شك وإن اختلفت طريقة الاحتفال بين النصارى والنصيرية في هذا اليوم، وخلطت كذلك النصيرية في اعتقادهم بهذا اليوم بين النصرانية والإسلام فالأصل في الاحتفال به هي النصرانية، ولا يوجد في شريعة المسلمين تعظيم هذا اليوم أو الاحتفال به، فالنصيرية إنما تأثروا بمن كان يقيم في بلادهم من النصارى، وقدسوا هذا اليوم مثلهم على اختلاف طوائف النصارى في تحديده فلا معني لإنكار د/ عبد الرحمن بدوي أن يكون الاحتفال به عند النصيرية نابع من تأثرهم بالنصرانية،

(١) هذا كتاب مهم من كتب النصيرية، ولم يتيسر لي الاطلاع عليه، وقد ذكر د. عبد الرحمن بدوي أن اسمه: (مجموع الأعياد والدلالات والأخبار المبهرات وما فيها من الدلائل والعلامات، جلّ مظهرها عن الآباء والأمهات والإخوة والأخوات) تأليف الشيخ الأجلّ الأجلّ، معدن الجود والتوحيد، والفضل والتأييد الشاب الثقة أبو سعيد ميمون بن القاسم الطبراني، قدس الله روحه ونور ضريحه. اهـ وأول من نبّه إليه من بين الباحثين الأوربيين المحدثين كتافاجو Catafago الكاتب في قنصلية بروسيا العامة في سوريا، في رسالة بعث بها إلى فلدنبروخ De Wildenbruch ونشرت في المجلة الآسيوية Journal Asiatique بتاريخ فبراير سنة ١٨٨٨ ص ١١١-١١٢، مع ترجمة فرنسية لبعض فصوله، ورسالة بتاريخ ١ يوليو سنة ١٨٨٨، ثم ذكر عناوين فصوله ومنها: عيد الميلاد. وذكر أن هذا الكتاب نشره اشتروطن Strothmann في هامبورج سنة ١٨٨٨ سنة ١٨٨٨ في ثلاث كراسات. ينظر: مذاهب الإسلاميين للدكتور بدوي، (٢/٤٦٣، وما بعدها).

(٢) مذاهب الإسلاميين: د. بدوي، (٢/٤٦٥).

بحجة أنهم يعتقدون أن مريم بنت عمران ليست إلا آمنة بنت وهب أم النبي ﷺ، ويستدلون عليه أي يوم الميلاد بآيات من القرآن الكريم! (١). فهل ذلك يجعل مصدر الاحتفال به إسلامياً؟!

إنَّ الباحث في دين النصيرية يجد عندهم عقيدة الحلول والظهور والتناسخ، فظهور عيسى ﷺ بالولادة يعني عندهم ظهور المعنى (الإله). في شخص عيسى ﷺ، كما ظهر في شخص عليّ رضي الله عنه، فالاحتفال بيوم مولد عيسى ﷺ نابع من النصرانية بلا شك، ثم إنَّ شربهم الخمر أو عبد النور كما يسمونها في هذا اليوم يؤكد ما قلنا.

٢- عيد الغطاس في ٦ كانون الثاني (٢)، أو عيد القداس، وهو اليوم الذي فيه تعمّد المسيح كما يعتقد النصارى في نهر الأردن، ولهذا العيد مكان مرموق في سوريا، فيه تغسل النساء أولادهنَّ تيمُّناً بعماد المسيح في الأردن (٣).

٣- عيد البربارة في ١٦ تشرين الأول (٤)، وهو عيد شعبي كبير، فيه تعد الحلوى ويُسلق القمح وتُقدّم المآكل الطيبة (٥).

٤- ذكر سليمان الأضني عدة أعياد نصرانية يحتفل النصيريون بها،

(١) مذاهب الإسلاميين: د. بدوي، (٢/٤٦٨).

(٢) ينظر: الباكورة السليمانية، (ص ٤٥). وقد ذكر أنّ من كان يقوم على هذا العيد في زمنه من شيوخ النصيرية في أذنة: حسن بن قطاعة ومحمود بن شيحة.

(٣) ينظر: العلويون النصيريون: أبو موسى الحريري، (ص ١٤٠). مع العلم أنّ أبا موسى هذا قسّ نصراني، كما مرّ في ترجمته.

(٤) ينظر: الباكورة السليمانية، (ص ٤٥)، وقد جعله في ٤ من تشرين الثاني، وصحّح القسّ (أبو موسى الحريري) ذلك.

(٥) العلويون النصيريون: أبو موسى الحريري، (ص ١٤١).

منها: عيد يوحنا المعمدان، ويوحنا فم الذهب، وعيد الشعانين، والعنصرة، وعيد مريم المجدلانية^(١).

٤- القُدَّاسات: القُدَّاسات هي ترانيم وأدعية وتوسلات يتلوها النصيريون في صلواتهم وأعيادهم ومناسباتهم، وهي تشبه الترانيم التي عند النصارى، وقد نشر بعضها سليمان الأضني في الباكورة السليمانية، ومنها: قداس الطيب، وقداس البخور، وقداس الأذان، وقداس الإشارة، ثم ذكر ثلاث ترنيمات^(٢)، وهي تدور حول ألوهية علي بن أبي طالب على الأخص، ويتضح التأثير النصراني في القُدَّاسات في عدة أسئلة وردت في رسالة تعليم الديانة النصيرية: (س ٧٦ ما هو القُدَّاس؟ ج هو تقديس الشراب وشربه بسرّ النقباء والنجباء. س ٧٧ ما هو القربان؟ ج هو القربان الذي يقربّه المؤمنون عن أرواح إخوانهم وبه يقال القداس. س ٧٨ من هو الذي يقُدِّس القداس ويقربّ القربان للمؤمنين؟ ج هو إمامهم وخطيبهم العظيم. س ٧٩ ما هو سرُّ الله الأكبر؟ ج هو سرُّ اللحم والدم الذي قال المسيح عنه لتلاميذه ﷺ: هذا لحمي ودمي فكلوا واشربوا منه لأنّه حياة أبدية...) (٣).

ففي هذا النصّ يظهر بوضوح مدي تأثر النصيرية بالنصارى في القُدَّاسات والقرايين وشرب الخمر، واعتقاد سرّ التناول، والذي هو من الأسرار الكنسية المعروفة.

(١) الباكورة السليمانية، (ص ٤٥).

(٢) ينظر: الباكورة السليمانية، من (ص ٤٨)، حتى (ص ٦٢).

(٣) ينظر: تعليم الديانة النصيرية، النسخة الإلكترونية بتحقيق الدندشي. بتصرف. وقارن: مذاهب الإسلاميين: د. بدوي، (٢/ ٤٨٤). وكذلك: العلويون النصيريون: الحريري، (ص ١٥١).

٥- الأشعار: والتأثر بعقائد النصارى بادٍ أيضاً في أشعار النصيرية، ونورد هنا مثلاً واحداً، يقول أحدهم^(١). في قصيدة جاء فيها:

ننادي راهبَ الرهبانِ هاتِ الخمرَ واسقيني
 نسيرٌ لذلك السلطانِ نخرقُ الصواوينِ
 سلطانِ النصارى قد نفوزُ به بتبيينِ
 ندينُ بدينِ مريمَةَ ونبغى سرَّ آمينِ
 نطيعُ الروحَ أيسوعَ ونحبوا بالشعانيينِ
 وقسيسِ تلاقانا وقسيسِ في البساتينِ
 وقد مرَّ بنا فوجٌ أساقفه مياميني
 ودلونا لخوريهم لطيفاً حسنه زيني
 فأرسلنا لمطرانِ عليه اللبسُ بألفينِ
 فدلونا لبطركهم وهو من آل ياسين^(٢)

وفسرَّ سليمان الأضني بعض المصطلحات الباطنية الغامضة في هذه الأبيات بأن: (البطرك عندهم هو علي بن أبي طالب، وراهب الرهبان والمطران هما محمد، والخوري هو سلمان الفارسي، والقسيس: المقداد، والرهبان هم الكواكب، المراتب السبع الأولى، العالم الكبير، والصيوان هو الفضاء محل الكواكب^(٣)).

(١) ذكر سليمان الأضني أن الشاعر هو: الشيخ إبراهيم شيخ العيدية من سلالة الشيخ يوسف أبي ترخان. ينظر: الباكورة السليمانية، (ص ٩٤)، والظاهر أنه من شيوخهم المعاصرين، فلا توجد له ترجمة.

(٢) هذه مختارات من القصيدة، والركاكة وضعف الصياغة بادية على أبياتها وكلماتها، وحاولت إصلاح الأخطاء اللغوية قدر الاستطاعة. ولا شك أن مصطلحات مثل: الرهبان، يسوع، الشعانيين، قسيس، أسقف، مطران، بطرك... هي مصطلحات نصرانية.

(٣) ينظر: الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص ٩٤)، بتصرف واختصار.

المبحثُ الرَّابِعُ

تأثر الاثني عشرية والنصيرية بالديانات الفارسية

ويشتمل على مطلبين :

المَطْلَبُ الْأَوَّلُ : تأثر الاثني عشرية بالديانات الفارسية
المَطْلَبُ الثَّانِي : تأثر النصيرية بالديانات الفارسية



* المَطْلَبُ الْأَوَّلُ : تأثر الاثني عشرية بالديانات الفارسية^(١).

لقد أثبت كثير من الباحثين أنَّ الاثني عشرية تأثرت بالديانات الفارسية،

(١) أساس الديانات الفارسية هي المجوسية وهي ديانة وثنية ثنوية تقول بالهين اثنين أحدهما إله للخير والآخر إله للشر، وتعتبر الثنوية أحد مراحل تطور الديانة المجوسية، وقبلها كانوا يعتقدون أنَّ مزدا الحكيم هو إله العالم، فمنذ أن دخل الفرس التاريخ ومزدا أهورا هو الإله الأعلى عندهم وهو الذي يتولى إرسال الأنبياء إلى أهل الأرض، ومن رسله كيومرث وزرادشت، ومن أفرع هذه الديانة: الزرادشتية، والمانوية، والمزدكية. فالزرادشتية والتي تنسب لزرادشت بن يورشب المولود في أذربيجان في القرن السابع قبل الميلاد وادعي أنَّه نبي أرسله مزدا، ولهم كتاب اسمه زند أوستا، وأمَّا المانوية: فأتباع ماني والذي ظهر في زمن سابور بن أزدشير وقتله بهرام بن هرمز بن سابور عام ٢٧٩م لأنه جنح نحو الزهد الذي لا يناسب دولة بهرام المحاربة، وأخذ نظرية التناسخ من البوذية بالهند، وأخذ التثليث من النصرانية، ويرى أنَّ النور والظلمة قديمان أزليان، وأمَّا المزدكية فهم أتباع مزدك بن نامدان أيام قباد والد كسري أنوشران في فارس عام ٤٨٧م، وكانوا ينادون بالاشتراكية والإباحية وحرصوا الناس على النهب والسرقة وساعدهم على ذلك استجابة قباد لهم، حتى جاء كسري الأول أنوشران بن قباد فرد الأموال لأهلها. ينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص ٢٧-٣٦). الموسوعة الميسرة، (٢/١٠٣٢)، (٢/١١٣٩). الملل والنحل للشهرستاني، (١/٢٣٢)، وما بعدها). اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: =

بل بعضهم يقرر أنّ التشيع ما هو إلا نزعة فارسية، وظهر ذلك جلياً في مصادر التلقي عندهم، ومما ينبغي أن يُعلم أنّ التشيع بصبغته الأخيرة إنما هو نتاج عدة روافد أجنبية عن ديننا الحنيف، وكان من أخطرها: الرافد الفارسي، فقد تأثروا بهم في نظام الملك والدولة، وفي أصول الديانة أيضاً.

= الرازي، (ص ٨٩). ويرى بعض الباحثين أنّ: (الصحيح؛ أنّ المجوس هم قبيلة من شعب الميديين الذين سكنوا أواسط آسيا قبل الميلاد، واشتهر عنهم السحر والتنجيم، وطرد الأرواح. وكانوا يؤمنون بالديانات الهندوإيرانية القديمة، حتى نشأ فيهم زرادشت، فاعتنقوا دينه، وحملوا رايته لنشره، فسُموا بالمجوس الزرادشتيين. ولكن يظهر أنّهم أدخلوا إلى الدين الزرادشتي كثيراً من عقائدهم القديمة بعد موت زرادشت، وبعد أن انتشرت الديانة في أواسط آسيا، وخصوصاً إيران وأذربيجان، أصبح مصطلح المجوس يعبر عن كل أتباع الديانة، وليس فقط قوم المجوس. وعندما يقول العرب: المجوسية أو دين المجوس، فإنهم يعنون: الزرادشتية، ويعنون بالمجوس أتباع الديانة الزرادشتية، إذ أنّهم لم يعهدوا كلمة زرادشتية عندهم. ومن المعلوم أنّ الفرس كانوا سباقين إلى التشيع، منذ مطلع القرن الثالث الهجري، بعد أن أبدوا تعاطفهم مع ثورات العلويين، التي كانت تنادي بأحقية استخلاف أهل البيت. واستقبل الفرس الدعوة بكل ترحيب، فهي تذكّهم بالملكية الوراثية التي أَلْفَهَا الفارسيُّ في عصور ما قبل الإسلام، ويستسيغها عقله أكثر من الخلافة القائمة على المبايعة. فأعانهم هذا الأمر على الاندماج مع تلك الدعوة واتباعها، فتشيع كثيرٌ من أهالي تلك الأقاليم، وعدد كبير من الفرس - من أتباع الديانتين الزرادشتية والمزدكية - اللتين سيطرتا على المجتمع الإيراني قروناً عديدة، وأصبحتا جزءاً من التراث الشعبي والتقليدي للإيرانيين، وأصبحت قم، مركز قوة ومعقلاً من معاقل الشيعة، منذ القرن الثالث الهجري وقد زارها الرحالة شمس الدين المقدسي في القرن الرابع الهجري، وذكرها في كتابه «أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم»، فقال عنها: «أنّ أهلها شيعة غالية، وقد عطلوا الجامع، وتركوا الجماعات، حتى ألزهم ركن الدولة [أحسن التقاسيم، ص ???] اه. ينظر: الرسالة الخنزيرية في الرد على الشيعة الجعفرية: لأبي يحيى الخنزيري، (ص ٥٢٠)، طبعة خاصة بالمؤلف، بدون، ١٤٣٣هـ.

ويُرجع بعض الباحثين فارسية التشيع لعدة اعتبارات: (الأول: ما قاله ابن حزم والمقريزي^(١). من أن الفرس كانت من سعة الملك، وعلو اليد على جميع الأمم، وجلالة الخطر في أنفسها بحيث إنهم كانوا يُسمون أنفسهم الأحرار والأسياد، وكانوا يعدون سائر الناس عبيداً لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب، وكان العرب عند الفرس أقل الأمم خطراً، تعاضمهم الأمر، وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة في أوقات شتى، وفي كل ذلك يظهر الله الحق... فرأوا أن كيده على الحيلة أنجع، فأظهر قوم منهم الإسلام، واستمالوا أهل التشيع، بإظهار محبة أهل البيت، واستبشاع ظلم علي بزعمهم ثم سلكوا بهم مسالك حتى أخرجوهم عن طريق الهدى^(٢).

الثاني: أن العرب تدين بالحرية، والفرس يدينون بالملك والوراثة في البيت المالِك، ولا يعرفون معنى الانتخاب للخليفة، وقد انتقل النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى، ولم يترك ولداً، فأولى الناس بعده ابن عمه علي بن أبي طالب، فمن أخذ الخلافة كأبي بكر وعمر وعثمان، فقد اغتصب الخلافة من مستحقها، وقد اعتاد الفرس أن ينظروا إلى الملك نظرة فيها معنى التقديس، فنظروا هذا النظر نفسه إلى علي وذريته، وقالوا: إن طاعة الإمام واجبة، وطاعته طاعة الله سبحانه وتعالى^(٣).

(١) أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي (٧٦٦-٨٤٥هـ): مؤرخ الديار المصرية. أصله من بعلبك، ونسبته إلى حارة المقارزة (من حارات بعلبك في أيامه) ولد ونشأ ومات في القاهرة، وولي فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات، من تأليفه: (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) ويعرف بخطط المقريزي، و(تعاضد الحنفاء في أخبار الأئمة الفاطميين والخلفاء). الأعلام للزركلي (١/١٧٧).

(٢) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم (٢/٩١). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: المقريزي، (٤/١٩٨)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.

(٣) ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية: أبو زهرة، (ص ٣٥)، دار الفكر العربي، القاهرة.

وكثير من الفرس دخلوا في الإسلام ولم يتجردوا من كل عقائدهم السابقة التي توارثوها أجيالاً، وبمرور الزمان صبغوا آراءهم القديمة بصبغة إسلامية، فنظرة الشيعة إلى عليٍّ وأبنائه هي نظرة آبائهم الأولين إلى الملوك الساسانيين.

يقول الشيخ أبو زهرة: وفي الحق، أنا نعتقد أن الشيعة قد تأثروا بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة، والتشابه بين مذهبهم ونظام الملك الفارسي واضح، ويزكي هذا أن أكثر أهل فارس من الشيعة، وأن الشيعة الأولين كانوا من فارس^(١).

الثالث: حينما فتح المسلمون بلاد الفرس تزوج الحسين بن علي رضي الله عنه ابنة يزدجرد^(٢). أحد ملوك إيران، بعدما جاءت مع الأسرى فولدت له علي بن الحسين، وقد رأى الفرس في أولادها من الحسين وارثين لملوكهم الأقدمين، ورأوا أن الدم الذي يجري في عرق علي بن الحسين وفي أولاده دم إيراني من قبل أمه ابنة يزدجرد والذي هو من سلالة الملوك الساسانيين المقدسين عندهم^(٣).

الرابع: وتلمح الأصل الفارسي أيضاً في روايات عديدة عند الاثني عشرية، تفرد سلمان الفارسي رضي الله عنه وبرأه الله مما يفترون بخصائص

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية: (ص ٣٦).

(٢) يزدجرد بن شهریار بن كسرى ملك فارس، تولى في خلافة عمر بن الخطاب سنة ١٤هـ، وهو الذي جمع جيشاً تحت قيادة رستم لمحاربة المسلمين، فانهزم جيشه ففر إلى خراسان. ولم يزل المسلمون يتبعونه ويقفون أثره من مدينة إلى مدينة، وهو يهرب حتى بيته جماعة من الترك فقتلوه سنة ٣١هـ. وهو آخر ملوك الفرس، وصفا الملك بعده للعرب. وكان عمره عندما قُتل ٣٤ سنة. ينظر تفصيل قصته في: البداية والنهاية لابن كثير (١٠/١٦٣). وينظر كذلك (١٢/٤٧٩) منه، فقد ذكر أن ابنته كان اسمها سَلَامَةَ بِنْتُ يَزْدَجَرْدَ. وينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص ٦٢).

(٣) ينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص ٦٢).

وصفات فوق مرتبة البشر، حيث جاء في أخبارهم: إنَّ سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمناً، ومن أنكره كان كافراً^(١)، وهذا الوصف لسلمان اعتاد الشيعة في رواياتهم على إطلاقه على أئمتهم الاثني عشر، كما أثبتت رواياتهم بأنَّ سلمان يبعث الله إليه ملكاً ينقر في أذنه يقول كيت وكيت^(٢)، وعن الحسن بن منصور^(٣). قال: قلت للصادق عليه السلام: أكان سلمان محدثاً؟ قال: نعم. قلت: من يحدثه؟ قال: ملك كريم. قلت: إذا كان سلمان كذا فصاحبه أي شيء هو؟ قال: أقبل على شأنك^(٤)، فهي تثبت الوحي لسلمان وتوحي بأنَّ صاحبه وهو عليٌّ فوق ذلك! بل أثبتت أخبارهم لسلمان علم الأئمة والأنبياء، كما جعلت له أمر الإمام والنبِيِّ، فقالت: أدرك علم الأول وعلم الآخر ثم فسرت ذلك، فقالت: يعني علم النبي صلى الله عليه وآله، وعلم عليٍّ، وأمر النبي صلى الله عليه وآله وأمر عليٍّ^(٥).

وجاء في رواياتهم أنَّ سلمان أحد الشيعة الذين بهم كما يفترون ترزقون، وبهم تنصرون، وبهم تمطرون^(٦)، بل بلغ الغلو ببعض الفرق الشيعية أنْ قالت بتأليه سلمان، وقد وُجدت هذه الفرقة في عصر

(١) رواه الطوسي في اختيار معرفة الرجال وهو المعروف برجال الكشي (١/٦٠). عن أبي جعفر عن عليٍّ عليه السلام.

(٢) رواه الطوسي في اختيار معرفة الرجال (١/٦٤)، عن أبي عبد الله.

(٣) قال عنه الخوئي: (الحسن بن منصور: روى عن الصادق عليه السلام، وروى عنه محمد بن سنان، ذكره الكشي في ترجمة سلمان الفارسي). اهـ: معجم رجال الحديث: الخوئي، (٦/١٥٢).

(٤) الطوسي في اختيار معرفة الرجال (١/٧٢).

(٥) الطوسي في اختيار معرفة الرجال (١/٦٤)، عن أبي جعفر عن عليٍّ، والذي فسَّرها أبو جعفر.

(٦) الطوسي في اختيار معرفة الرجال (١/٣٣)، عن عليٍّ.

أبي الحسن الأشعري ت ٣٣٠هـ، وأشار إليها في مقالاته حيث قال: وقد قال في عصرنا هذا قائلون بإلهية سلمان الفارسي^(١).

وقد تكون هذه الروايات في كتب الاثني عشرية هي من آثار هذه الفرقة، لأن كتب الاثني عشرية قد استوعبت معظم آراء الفرق الشيعية بكل ما فيها من شذوذ . . وبقاؤها في كتبهم قد يؤذن بخروج طوائف منها مرة أخرى.

بل نلاحظ أن هناك اتجاهاً داخل الدوائر الشيعية لتعظيم بعض العناصر الفارسية التي شاركت في التآمر والكيد ضد دولة الخلافة الراشدة وهو أبو لؤلؤة الفارسي المجوسي^(٢). قاتل الخليفة العظيم عمر بن الخطاب، فقد أطلق عليه عندهم بابا شجاع الدين^(٣)، واعتبروا يوم مقتل عمر رضي الله عنه بيد هذا المجوسي عيداً من أعيادهم، وقد ساق شيخهم الجزائري روايات لهم في ذلك^(٤)، كما يعظمون يوم النيروز، كفعل المجوس^(٥). وقد اعترفت أخبارهم بأن يوم النيروز من أعياد الفرس^{(٦)(٧)}.

وهناك معالم أخرى غير ما سبق ذكره تثبت ارتباط التشيع بديانات فارس، فكما تأثرت الشيعة باليهودية في تلقي عقائدهم وعاداتهم، فقد

(١) ينظر: مقالات الإسلاميين: الأشعري، (١/٧٩).

(٢) فيروز أبو لؤلؤة الديلمي غلام المغيرة بن شعبة، كان مجوسياً، وقتل نفسه بعد أن قتل أمير المؤمنين عمر لما علم أنه سيؤخذ. ينظر: الوافي بالوفيات: الصفدي (٢٤/٧٢).

(٣) ينظر: الكنى والألقاب: عباس القمي (٢/٦٢). وكذلك: بحار الأنوار: المجلسي (١٩٩/٩٥).

(٤) ينظر: الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري، (١/٨٤).

(٥) عقد المجلسي في بحار الأنوار، (٩٨/٤١٩)، باب: عمل يوم النيروز وما يتعلق بذلك، وعقد الحر العاملي في وسائل الشيعة (١٠/٤٦٨). باب: استحباب صوم يوم النيروز، والغسل فيه، ولبس أنظف الثياب والطيب.

(٦) ينظر: بحار الأنوار: (٤٨/١٠٨).

(٧) أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية: د. ناصر القفاري، (١/٩٦)، بتصرف.

تأثروا كذلك بالديانات الفارسية، وخاصة الزرادشتية، ولا شك أنهما أي اليهودية والمجوسية من أكثر الروافد التي شكلت مصادر التلقي عند الاثني عشرية. وقد أشار كثير من الباحثين إلى ذلك وأوردوا الأدلة التي تثبت تسرب العقائد والعادات الفارسية إلى التشيع، وعلى الأخص؛ الاثني عشرية، ولكي لا يطول البحث نذكر نماذج على ما قالوه، ومنها على سبيل المثال:

١- كما تأثرت الشيعة باليهودية في اعتقادهم بالقائم المنتظر، فكثير من الباحثين يري أنهم تأثروا أيضاً بعقيدة المجوس في ذلك.

قال القاضي عبد الجبار المعتزلي^(١): (والمجوس تدّعي أن لهم منتظراً، حياً باقياً من ولد بشتاسف بن بهراسف، يقال له أبشاوثن^(٢))، وإنه في حصن عظيم من خراسان والصين، ومعه كثير

(١) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، أبو الحسين، المتوفي سنة ٤١٥هـ: كان شيخ المعتزلة في عصره، وهم يلقبونه: قاضي القضاة، ولا يطلقون هذا اللقب على غيره. وليّ القضاء بالريّ، ومات فيها. له تصانيف كثيرة، منها: (تنزيه القرآن عن المطاعن)، و(شرح الأصول الخمسة)، و(تثبيت دلائل النبوة). ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/٢٧٣).

(٢) قال صاحب كتاب الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية، تعليقا على كلام القاضي عبد الجبار: (قلت: قد أصاب القاضي وأخطأ، فاسم من ذكر هو بيشوتان، وليس أبشاوثن، واسم أبيه فيشتاسف وليس بشتاسف، وهذا الأخير ملك من ملوكهم، وراعي زرادشت، وناصر دعوته، ومؤسس أول مجتمع زرادشتي في سيستان [أفستا: عجائب وعالم بلاد سيستان، ص ٨٥٢]، وهذه القصة التي ذكرها القاضي، قد نقلتها أنا إلى كبير الكهنة الزرادشتيين في الولايات المتحدة، الموبذ سولي داستور، فقال لي: «لم أسمع بمثل هذه القصة بهذه التفاصيل، والقصة التي نؤمن بها؛ أن الله منح بيشوتان الخلود، ولم يزل حياً يرزق لوحده، ومن ثم سيخرج معه مئة وخمسين من أنصار، كما أننا لا نعرف عن أمر مطعمه ومشربه، إن كان يحتاج إلى طعام وشراب أم لا» - انتهى كلام الموبذ، وهذا الذي قاله الموبذ داستور =

كلهم ثقات أمناء أخيار، لا يكذبون، ولا يعصون الله، ولا يقع منهم خطيئة صغيرة، ولا كبيرة، وأنَّ دعوتهم مجابة، ولهم دلالات وآيات ومعجزات، وأنَّهم صاروا إلى ذلك المكان عند زمن زرادشت الذي تدعي نبوته...^(١).

أضف إلى ذلك أوجه التشابه الكبير بين منتظر المجوس وقائم الشيعة، لدرجة أنَّ الناظر يكاد يجزم بأنَّ قائم الشيعة، ومنتظر المجوس، ومهدي اليهود، ما هو إلاَّ شخص واحد لمسمياتٍ عدة^(٢).

٢- الشيعة ينهون عن البول من قيام، ورووا عن الصادق أنه سُئل: أيول الرجل وهو قائم؟ قال: نعم ولكن يُتخوف عليه أن يلبس به الشيطان، أي يخبله^(٣).

= منسجمٌ مع النصوص الزرادشتية، إذ أنَّها لم تشر إلى مسألة قوت بيشوتان في غيبته، وأشارت إلى تخليده هو، دون أنصاره وأصحابه. بل إنَّها أشارت إلى أنَّ أصحابه سيخرجون معه، ولم تشر إلى غيبتهم، ومكوئهم معه في غيبته، وتقول بعض الأدبيات الزرادشتية، البهلوية القديمة، أنه مخبأً في قلعة في الشرق، في مكان يقال له كانغديز، وهو المنقذ الذي يسبق المخلَّص المسمى عندهم سوشيانتنس، والذي سيظهر آخر الزمان، وقد ورد في «الأفستا» أنَّ سوشيانتنس المنقذ يولد من بذرة زرادشت نفسه، وأنَّها محفوظة في بركة يعرفونها في سيستان [المصدر السابق، (ص ٨٥٢-٨٥٣)]، حتى إذا جاء موعد ولادته، أتت عذراء تسبح في البركة وتغتسل فيها، فتصيبها بذرة زرادشت، فتحمل منها، وتنجب صبياً، اسمه استفات إيريتا، وهو المخلَّص الذي سيعيد الحق والخير، ويقضي على الشر، ويقتل الظلمة، ويملاً الدنيا عدلاً [أفستا: فصل ٣٢، (ص ٨٣١)، «الزرادشتيون (ص ٤٢)»]. اهـ. ينظر: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: لأبي يحيى الخنفرِيّ، (ص ٦٢٦)، طبعة خاصة بالمؤلف، بدون ١٤٣٣هـ.

(١) تثبت دلائل النبوة: القاضي عبد الجبار (١/١٧٩).

(٢) ينظر: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: لأبي يحيى الخنفرِيّ، (ص ٦٢٨، وما بعدها).

(٣) ينظر: وسائل الشيعة: الحر العاملي (١/٣٥٣).

والبول من قيام، وإن كان نَهَى عنه جماعة من أهل السنة، إلا أنه لم يُرجع أحدهم السبب إلى تلبس الشيطان، ولا يخفى أن هذا مما لا قول فيه إلا بالنقل، ولا مجال فيه للاجتهاد، وهو عين التحذير الذي ورد في الزرادشتية، فقد حذر منه زرادشت بقوله: لا تبول واقفاً^(١)، كي لا تصير خاضعاً لسلطة الشياطين^(٢)، وبهذا يزول اللبس والحيرة عن الرواية وغريب ما فيها، ويتبين أنها مستقاة من المجوسية الزرادشتية، وإلا؛ فأنتى للإمام جعفر أن يدرك العلة؟ ولا ريب في بطلانها، إذ صحَّ عن النبي ﷺ أنه بال واقفاً^(٣).

٣- نظرة على حال رواة الشيعة الاثني عشرية، نجد أن أكثرهم من المجاهيل، ومن الفرس أو من الموالي، وفارسية الراوي مع جهالة حاله، تفسر لنا هذا الكم الهائل من الاقتباسات من المجوسية إلى الجعفرية.

قال الإمام أبو طالب الهاروني^(٤)، عندما ذكر الشيعة الإمامية: (وحكي عن بعضهم، أنه كان يجمع حكايات لبزرجمهر^(٥)،

(١) كذا! والصواب لغوياً: لا تبل قائماً.

(٢) «أفستا»: زند أفستا، نسك بركة زرادشت، (ص ٧٥٦)، نقلاً عن: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: لأبي يحيى الخنفرى، (ص ٦٤٩).

(٣) ينظر: المرجع السابق، نفس الصفحات، بتصرف. والحديث في الصحيحين، وهو عند البخاري في: كتاب الوضوء، باب: البول عند سبابة قوم، ح ٢٢٦.

(٤) يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين، أبو طالب، الهاروني العلوي الطالب (٣٤٠-٤٢٤هـ): من أئمة الزيدية. يقال له الناطق بالحق. وتوفي بآمل. له تصانيف، منها: الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، والمجزى في أصول الفقه. ينظر: الأعلام للزركلي، (١٤١/٨).

(٥) بزرجمهر بن البختكان: كان وزيراً لأنوشيروان. تنسب إليه الكثير من الحكم والأمثال. أمر كسرى الثاني حفيد أنوشروان بقتل بزرجمهر لأنَّ الوشاة حول كسرى لم يدعوه =

وينسبها إلى الأئمة بأسانيد يضعها. فقليل له في ذلك، فقال: ألق الحق (الحكمة بأهلها)^(١).

فهذه نماذج فقط، وإلا فإنَّ دراسة الأثر الفارسي على التشيع تحتاج لدراسة مستفيضة تتبع الآثار الواردة في كتبهم، وهي بالآلاف، وعقد مقارنة بينها وبين نصوص الديانات الفارسية المقدسة لكي يتضح للباحث علة ورود هذا الكم الهائل للروايات التي رواها الفرس في كتب الشيعة، ومنها على سبيل المثال: بحار الأنوار للمجلسي الفارسي، والذي يقع في ١١٠ مجلداً، فهذا المؤلف يحتاج وحده لتتبع واستقراء لإخراج ما فيه من أثر معتقدات الفرس وعاداتهم على دين الشيعة.

هذا . . . وهناك من الباحثين من يري أن التشيع: كان مباءةً ومستقراً للعقائد الآسيوية القديمة كالبودية وغيرها من الديانات التي كانت سائدة في آسيا قبل ظهور الإسلام^(٢).

والأقرب أن التأثير الظاهر والواضح في مذهب الشيعة الاثني عشرية، كان بالديانات الثلاث: اليهودية والنصرانية وقبلهما المجوسية الفارسية بفرقها المختلفة.



= وشأنه. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(١) الدعامة في الإمامة: أبو طالب الهاروني، (ص ١٧٤)، نقلاً عن: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: لأبي يحيى الخنفرى، (ص ٦٥٥).

(٢) ينظر: أصول مذهب الإمامية الاثني عشرية: د. ناصر القفاري، (١/ ١٠٠).

* الْمَطْلَبُ الثَّانِي: تأثر النصيرية بالديانات الفارسية

بما أن دعاة النصيرية الأوّل كانوا من الفرس، فتأثر النصيرية بالديانات الفارسية أمرٌ غير مستغرب، بالإضافة إلى استنساخهم للفكر الفارسي عبر الاثني عشرية.

وقد تقدّم أن محمد بن نصير، ومحمد بن جندب، والجنان الجنبلائي، كانوا من الفرس، وكان ابن نصير كما يزعمون باباً للإمام الحادي عشر، فجمع في مذهبه بين أفكاره الفارسية، وبين الفكر الاثني عشري المتأثر أيضاً بالديانات الفارسية!

والرافد الفارسي في مصادر التلقي عند النصيرية هو أقوى الروافد التي تأثرت بها الطائفة في نظر الباحث، ذلك أن عقائد الفرس وعاداتهم واضحة تمام الوضوح في دين النصيرية.

ويجدر بنا هنا أن نذكر لمحة تاريخية عن هذا الخليط النصيري: (التشيع، والزندقة الفارسية)، ذكرها بعض الباحثين: فالنصيرية تعتبر إحدى مراحل تطور الفكر الباطني الذي مازج بين نظرية التشيع ومقالات الشيعة من جهة، وبين ديانات الفرس القديمة (الزرادشتية والمانوية...) التي كانت سائدة قبل الإسلام من جهة أخرى، وقد تحقق هذا التمازج والتلاقح خلال الفترة التي أعقبت سقوط الدولة الأموية عام ١٣٢هـ، وقيام الدولة العباسية، وما أتاحتها للعناصر غير العربية من التوغل في المجتمع الإسلامي سياسياً واقتصادياً وفكرياً، خاصة في العراق مهد التشيع والرفض. فقد كان الموالي (الأعاجم). هم العنصر الذي اعتمد عليه العباسيون في ثورتهم على الأمويين وإسقاط حكم بني أمية، ثم أصبحوا جزءاً من النظام السياسي للدولة العباسية، وصار لهم وجود سياسي وعسكري وفكري في حاضرة الخلافة التي تحولت من الشام إلى

العراق على مقربة من بلاد فارس . وخلال الدور العباسي الأول (١٣٢هـ- ٢٣٢هـ). تمثل حضور الفكر الفارسي من خلال ما اصطلح على تسميته وقتها باسم الحركة الشعبية^(١). وهي نزعة عنصرية فارسية تنتقص من شأن العرب ولا تري فضلاً لهم . وقد تمثلت هذه النزعة المعادية للعرب في مجالات عدة ففي السياسة كانت محاولات البرامكة الفرس للسيطرة على الخلافة زمن هارون الرشيد^(٢) . . وفي الجانب الديني ظهرت الشعبية فيما عرف في مطلع العصر العباسي باسم (الزندقة)^(٣)، وهو مصطلح أُطلق على كل من تشبه بالفرس في العادات والتقاليد والمعتقد، والزندقة: كل من أظهر الإسلام واعتقد في باطنه غير الإسلام، وقُصد بالمصطلح بشكل خاص أولئك الذين اظهروا اعتناق الإسلام من الفرس وبقوا على دين المانوية^(٤)، وسُموا زنادقة اشتقاقاً من اسم (زند). وهو كتاب المانوية المقدس^(٥). وكانت أولى حركات الزندقة قد ظهرت مع بداية حكم أبي جعفر المنصور (خلافته بين ١٣٧-١٥٩هـ)، ففي عام ١٤١هـ ظهرت حركة الراوندية أعلن أتباعها إلهية الخليفة أبي جعفر المنصور، ثم تحولت الدعوة إلى ثورة كادت تطيح بحكم أبي جعفر المنصور، وتم القضاء عليهم . وكذلك في عهد أبي جعفر ظهر أبو

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة، ١٠٧٨/٢.

(٢) ينظر: البداية والنهاية: ابن كثير، (١٣/٦٣٩).

(٣) ينظر: الشيعة الشعبية والاثنا عشرية: د. محمد إبراهيم الفيومي، (ص ١٣٧)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٢٣هـ.

(٤) تقدم التعريف بها.

(٥) ينظر: الشيعة الشعبية والاثنا عشرية: د. محمد إبراهيم الفيومي، (ص ١٣٨). حيث يقول: (ونري وفق ما ظهر لنا أنّ كلمة زنديق في الأصل معناها بالفارسية الذي يتبع زند، ثم أطلق على المانوية؛ لأنهم كانوا يأخذون زند وغيره من الكتب المقدسة، ويشرحونها على مذهبهم بطريقة التأويل). اهـ.

الخطاب محمد بن أبي زينب في الكوفة ونادي بالهية جعفر الصادق، ثم بالهية نفسه، فقتل على إثرها مع جمع من أصحابه.

وابتداءً من خلافة المهدي بن أبي جعفر المنصور عام ١٥٨هـ، أعلنت الدولة بشكل رسمي حربها على الزندقة فنالت الحركة نصيبها من البطش والتصفية بعد أن أخذ أتباعها بالمجاهرة بمعتقدهم المستمد من ديانات الفرس^(١). . . فسقطت رؤوس كبيرة أيام الخليفة المهدي وأبيه، أشهرهم: ابن المقفع^(٢)، وبشار بن برد^(٣). . . وأدت ردة الفعل السياسية التي قابل بها العباسيون حركة الزندقة في الدور الأول العباسي إلى انكفاء الزنادقة على أنفسهم وتغيير الأسلوب والطريقة، فبدل المجاهرة بمعتقدهم علانيةً، استخدموا التشيع قناعاً وحجاباً، فاندسوا به وأصبغوا على زندقته صبغة شرعية شيعية بربطهم لمعتقداتهم بالبيت، ومن يُسمون أئمة من نسل الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام،

(١) ينظر: الشيعة الشعبية والاثنا عشرية: د. محمد إبراهيم الفيومي، (ص ١٥٥)، فقد تكلم عن الخليفة المهدي مع الزنادقة.

(٢) عبد الله بن المقفع (١٠٦-١٤٢هـ): أحد البلغاء والفصحاء، كان من مجوس فارس، فأسلم على يد الأمير عيسى عم السفاح، وكتب له، واختص به. كان أبوه يعمل قفاح الخوص، وهي كالقفة، فسُمي بذلك، وكان ابن المقفع يتهم بالزندقة، وهو الذي عرّب (كليلة ودمنة) وكتب المنطق اليوناني. وروي عن المهدي، قال: ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع. قُتل في البصرة على الزندقة. ينظر: سير أعلام النبلاء: الذهبي، (٦/٢٠٨). الأعلام للزركلي، (٤/١٤٠).

(٣) بشار بن برد العُقيلي، بالولاء، أبو معاذ (٩٥-١٦٧هـ): شاعر، أصله من طخارستان (غربي نهر جيحون) ونسبته إلى امرأة (عُقيلية) قيل إنَّها أعتقته من الرق. وكان ضريباً. أدرك الدولتين الأموية والعباسية. ورووا عنه تكفير الصحابة وتكفير عليّ معهم، والقول برجعة الأموات إلى الدنيا، والقول بتصويب قول إبليس في تفضيل النار على الأرض، ومن أجل ذلك اتهم بالزندقة فمات ضرباً بالسياط، ودفن بالبصرة. الأعلام للزركلي، (٢/٥٢)، الفرق بين الفرق: البغدادي، (ص ٤٣).

ومن هذا الخليط التشيع والزندقة، تولدت الحركات الباطنية تباعاً، وانشطرت فرقاً، ولم تكن تلك الفرق تملك خاصية الاستمرار، بل معظمها سرعان ما يظهر ثم يندثر بموت المنظرين لها دون أن تموت الفكرة الباطنية.

وخلال الفترة بين ظهور الأفكار الباطنية الأولى المتمثلة بمقالة عبد الله بن سبأ وأتباعه، وحتى أيام جعفر الصادق (ت ١٤٨هـ)، قامت عشرات الفرق الباطنية واندثرت أسماؤها، لكن بقيت أفكارها التي تمثل عقائد الباطنيين من مثل: تأليه الأفراد، والقول بالتناسخ، وإنكار البعث، واستباحة المحارم .. (١).

لكن اعتباراً من أيام جعفر الصادق بدأت مرحلة فاصلة في الفكر الباطني تمثلت بنشوء فرق امتلكت خاصية الاستمرار والبقاء بفعل أشخاص تعاقبوا على قيادة الفرق والتنظير لها. وتعتبر الفرقة الخطابية، والتي مرَّ الحديث عنها، هي الفرقة التي شكَّلت الأساس للفرق الباطنية التي استمرت إلى يومنا، وهي: النصيرية ومنها خرجت المرشدية، والإسماعيلية ومنها خرجت فرقة الدرروز.

وبعد مقتل أبي الخطاب زمن أبي جعفر المنصور، تفرَّق أتباعه فظهر تياران في الباطنية: تيار تبع ميمون القداح أحد أتباع أبي الخطاب، وعُرف هذا التيار بعد قرن من الزمن باسم الإسماعيلية منسوباً إلى إسماعيل بن جعفر الصادق. وتيار آخر تبع المفضل بن عمر الجعفي أحد أتباع أبي الخطاب أيضاً، وعُرف هذا التيار بعد نحو قرن باسم

(١) من هذه الفرق: البيانية أتباع بيان بن سمعان، والمغيرية أتباع المغيرة بن سعيد العجلي، والحربية أتباع عبد الله بن حرب الكندي، والمنصورية أتباع أبي منصور العجلي، والجناحية أتباع عبد الله بن معاوية، والغرايبة، والشريعية أتباع الشريعي، وغير ذلك كثير. ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي، (ص ١٨٥-٢٠٣).

النميرية نسبة لمحمد بن نصير النميري الفارسي، ثم صاروا يُسمون بعد القرن الرابع الهجري صراحة باسم النصيرية^(١).

وهكذا نرى أنَّ التأثير الفارسي عند النصيرية ليس وليد اليوم، بل هو مصاحب لها منذ نشأتها، وإذا نظرنا إلى مفردات العقيدة النصيرية نجد ذلك واضحًا تمام الوضوح. وهذه أهم الخطوط العريضة لتأثر دين النصيرية بديانات الفرس وعاداتهم:

١- تقديس سلمان الفارسي:

فسلمان الفارسي عندهم له مرتبة خاصة وهي مرتبة البابية، وهي تأتي ثالثًا بعد مرتبة المعنى علي، ومرتبة الاسم أو الحجاب محمد، ويرمز له بحرف س، ويعتقدون أنَّ الحجاب (محمد). خلقه من نوره وأوكل إليه خلق ما دونه في هذا الكون فهو الباب إلى الكون كله، ويطلقون عليه اسم سلسل وسلسيل^(٢).

وورد في كتاب المجموع في السورة الخامسة، والتي يسمونها سورة الفتح: (وأشهد بأنَّ السيد محمد خلق السيد سلمان من نور نوره وجعله بابهُ وحامل كتابه فهو سلسل وسلسيل وهو جابر وجبرائيل، وهو الهدى واليقين، وهو بالحقيقة رب العالمين، وأشهد بأنَّ السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام الكرام...) (٣).

(١) ينظر: مقدمة كتاب: رسالة التوحيد: علي بن عيسى الجسري، تقديم وتحقيق: رواء جمال علي، (ص٦). الشيعة الشيعوية والاثنا عشرية: د. محمد إبراهيم الفيومي، وتعتبر هذه المقدمة تلخيصًا لما في هذا الكتاب.

(٢) ينظر: تعليم الديانة النصيرية، السؤال ٢٢، النسخة الألكترونية بتحقيق الدندشي، وينظر: كذلك: الرسالة الرستباشة: للخصبي، بتحقيق: رواء جمال علي، (ص٢٨٦).

(٣) ينظر: الباكورة السليمانية، (ص٢٩)، والعلويون النصيريون لأبي موسي الحريري، (ص٢٤٧).

٢- تقديس الشخصيات الفارسية الأخرى:

أدبيات النصيرية يشيع فيها تقديس شخصيات فارسية لا علاقة لها بالإسلام، ومن أمثلة ذلك: في كتاب أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت رواية طويلة، يظهر فيها الأثر الفارسي على دين النصيرية، جاء فيها: (خبر الشراب، رواه عبد الله البرقي^(١)، عن البيثورائي^(٢)، حدثني محمد بن سنان^(٣)، عن أبي هارون المكفوف^(٤))، قال: دخلتُ على

(١) لعله يقصد أبو عبد الله البرقي: تقول الشيعة عنه: [محمد بن خالد بن عبد الرحمن البرقي، أبو عبد الله: عدّه الطوسي تارةً من أصحاب الرضا (ت ٢٠٣هـ)، وأخرى من أصحاب الجواد (ت ٢٢٠هـ)، وعدّه البرقي في رجاله من أصحاب الكاظم (ت ١٨٣هـ) أيضًا، وثقه بعضهم وضعفه آخرون] ينظر: معجم رجال الحديث: الخوئي، (١٧/٧١)، ط ٥، ١٤١٣هـ، بدون.

(٢) لم أقف له على ترجمة.

(٣) أبو جعفر محمد بن الحسن بن سنان الزّاهريّ، مولي زاهر، توفي أبوه وهو طفل وكفله جده سنان فنُسب إليه. كان رافضيًا خطابيًا. قالت الشيعة عنه: ضعيف ولا يلتفت إليه ولا تحل الرواية عنه. وقد صنّف كتبًا منها: كتاب الطرائف، وكتاب الأظلة، وكتاب المكاسب، وغير ذلك. ويعتبر محمد بن سنان عند النصيرية من مرتبة الملائكة النقباء الذين ظهروا بشرًا. وتُشكّل مروياته جانبًا من مصادر العقيدة النصيرية سيّما عند الخصيبي وابن شعبة الحراني، مات سنة ٢٢٠هـ. ينظر: الرستاشية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، ملحق تراجم الأعلام للمحقق، (ص ٣١٨)، رجال النجاشي، (ص ٣٢٨).

(٤) أبو هارون المكفوف: موسى بن عمير أو ابن أبي عمير، مولى آل جعدة: كوفيّ، من أصحاب الصادق، روى الكشي بإسناده، قيل لأبي عبد الله ﷺ: (زعم أبو هارون المكفوف أنك قلت له: إن كنت تريد القديم فذاك لا يدركه أحد، وإن كنت تريد الذي خلق ورزق فذاك محمد بن عليّ، فقال: كذب عليّ عليه لعنه الله، والله ما من خالق إلا الله وحده لا شريك له، حق على الله أن يذيقنا الموت، والذي لا يهلك هو الله خالق وبارئ البرية). اهـ، أخرج له الكليني في الكافي، وذكر المامقاني أنّه كان من أصحاب الباقر محمد بن علي، وذكر رواية الكشي، ومع ذلك وثقه. ويتضح من ذلك أنّ أبا هارون هذا كان يقول بألوهية علي بن محمد، فلا غرابة أن يكون من رواة =

أبي الطيبات محمد بن أبي زينب^(١). إليه التسليم، وعنده سبعون رجلاً أختيار أصحابه من بلدان شتّى، منهم: موسى بن أشيم الشهيد^(٢)، وهو محمد ابن أبي بكر في زمانه^(٣)، وأبو إسماعيل الوشاء^(٤)، وهو عبد الله

= النصيرية. ينظر: اختيار معرفة الرجال: الطوسي، (٤٨٨/٢). أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام: جواد شبر، (٢٣٣/١)، دار المرتضى، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٠٩هـ. الكافي للكليني (٤٨/٥).

(١) هو أبو الخطاب الكاهلي الأسدي، زعيم الخطابية، ومرت ترجمته.
 (٢) موسى بن أشيم: تعده الشيعة من أصحاب الباقر (ت ١١٤هـ) والصادق (ت ١٤٨هـ)، وذكر الكشي أنّ ابن الأشيم كان من الخطابية، وقد ذمه الصادق عليه السلام بأنّه كان يخبره بالحق، ثم يخرج إلى أبي الخطاب فيخبره بخلاف ذلك، فيأخذون بقوله ويذرون قول أبي عبد الله عليه السلام، وقُتل مع أبي الخطاب. ينظر: معجم رجال الحديث: الخوئي، (٢١/٢٠). وأنت تري أن النصيرية تنعته بالشهيد مع أنّه قتل مع أبي الخطاب على الزندقة. بل يقولون ويا للعجب مما يقولون أنّ كل موسى في القرآن هو موسى بن أشيم!!! ينظر: كتاب الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص ٣٥)، مخطوط.

(٣) محمد بن أبي بكر في العقيدة النصيرية من الملائكة والذين يسمونهم بالأيتام، وهو أحد رؤوسهم، وظهر بشراً بمرتبة اليتيم الرابع، للباب سفينة، في دور الحسن بن علي وهو المعنى، حيث كان الاسم الحسين بن علي، وهذه الدّورة يسمونها: القبة الهاشمية. بل يعتقدون أنّ محمد بن أبي بكر هو كل محمد في القرآن، وهو مقام إبراهيم، وهو مؤمن آل فرعون، وهو الشاهد من أهلها. ينظر: كتاب الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: لابن المعمار الصوفي، مخطوط، (ص ٦، ١٥، ٣٩). وهذه الرواية تجعل موسى بن أشيم هذا هو اليتيم الرابع في زمنه، على حسب عقيدتهم في التناسخ والظهور.

(٤) لم أجده بهذا اللقب والكنية في كتب الرجال، ولعله المذكور في كتب الشيعة بلفظ: زياد بن الحسن الوشاء، عدّه الطوسي في أصحاب الكاظم (ت ١٨٣هـ)، وقالوا عنه: مجهول، ومعظم رواة النصيرية هكذا، مجهولون، فلعله هو. ينظر: رجال الطوسي: (ص ٣٣٧). المفيد من معجم رجال الحديث: محمد الجواهري، (ص ٢٣٣)، مكتبة المحلاتي، قم، إيران، ط ٢، ١٤٢٤هـ.

بن سبأ في عصره^(١)، وأبو شامة الشحام^(٢)، وهو أبو الطفيل عامر بن واثلة^(٣). في دهره، فتحدثوا طويلاً، فقال لهم: يا قوم هل لكم حاجة في الشراب؟ قلنا: وأي شراب؟ قال: شراب الملكوت. قلنا: قد غديتنا

(١) عبد الله بن سبأ عند النصيريين ليس من البشر، بل هو من الملائكة الذين يظهرون بشراً بظهور المعنى بشرياً، ويغيبون بغيثته، وهو من رتبة الملائكة النجباء (ثالث مراتب الملائكة) في عهد السيد محمد (الحجاب عندهم)، ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص ٨)، مخطوط. بل هو عندهم سيد النجباء جميعاً، ينظر: رسالة تعليم الديانة النصيرية النسخة الألكترونية، السؤال ٦٦، وقران: مذاهب الإسلاميين: د. بدوي، (٢/ ٤٨٣)، وهم يعترفون بأنه نادي بإلاهية علي بن أبي طالب وجاهر بها، ويقولون أنه ظهر ست مرات، ونادي بالوهية علي في كل مرة كان يتم حرقه هو وأصحابه، ويؤولون سورة البروج في التفسير الباطني بأنها نزلت في ابن سبأ وأتباعه وأنهم هم أصحاب الأخدود. ينظر: الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص ٢٨)، وما بعدها). وراجع: النص المطبوع للرستباشية، بتحقيق: رواء جمال علي، (ص ١٤٩، وما بعدها).

(٢) الموجود في كتب رجال الشيعة: أبو أسامة الشحام، وهو: زيد بن محمد بن يونس، الكوفي، من أصحاب الباقر، والصادق، ويوثقونه، وبعضهم يعدّه من الواقفة، ويقصدون بالواقفة: الذين وقفوا على إمامة موسى الكاظم، وزعموا أنه حي لم يموت، وأنه المهدي المنتظر، ولم يسوقوا الإمامة فيمن بعده. ينظر: نقد الرجال: التفرشي، (٢/ ٢٩٠)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران، ط ١، ١٤١٨هـ.

(٣) عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو، القرشي، أبو الطفيل (٣ ١٠٠هـ): ولد يوم وقعة أحد، وروى عن النبي ﷺ تسعة أحاديث، وحمل راية علي بن أبي طالب، في بعض وقائعه. وعاش إلى أيام عمر بن عبد العزيز، فتوفي بمكة، وهو آخر من مات من الصحابة. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/ ٢٥٥)، والنصيرية تعدّه من مرتبة النجباء ثالث مراتب الملائكة كعبد الله بن سبأ، وحاشاه ﷺ أن يكون كابن سبأ في العالم الكبير النوراني، ويعتقدون أنه ظهر بشراً. ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص ٨)، ورسالة: تعليم الديانة النصيرية، السؤال ٦٦، وهذه الرواية تجعل أبو شامة الشحام هذا، أو أبو أسامة الشحام (إذا كان هو المعني بهذا اللقب)، تجعله في مرتبة النجباء في زمنه، أي: المرتبة الثالثة من الملائكة عندهم.

بعلم الملكوت فاسقنا شرابه. فقال: شراب الملكوت لكم وشراب بلهوت لغيركم. قلنا: وما شراب بلهوت؟ قال: دم إبليس لعنه الله، وشراب الملكوت هو الشراب الخالص الذي وصفه الله لأوليائه... قال أبو الطيبات: هذا قدح طهمورث^(١)، وهو أمير النحل، سقي به بهممن^(٢).

(١) من هنا يظهر الأثر الفارسي على دين النصيرية بوضوح، فإن طهمورث من ملوك فارس، وتزعم الفرس أنه ملك الأقاليم كلها، وعقد على رأسه تاجاً، وأنه ابنتى سابور من فارس، وذكر بعضهم أنه كان أول الصابئة. ينظر: تاريخ الطبري، (١/١٠٧)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ. وقيل أنه: ملك أسطوري فارسي، ويزعمون أن طهمورث سجن عفريتاً من الجن فاجتمعت الجن كلهم على مخالفته وخلع ربة طاعته واحتشدوا لمحاربتة، فانتصر طهمورث عليهم فطلبوا الأمان، وكان مدة ملكه ثلاثين سنة. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا. وقد سمي أبو الخطاب (أبو الطيبات) طهمورث بأمر النحل، أي أنه هو المعنى في زمانه، أو أن طهمورث من ألقاب أمير النحل، وهو علي، وعلى كل الأحوال فهو من ألقاب الإله عندهم.

(٢) من ملوك الفرس أيضاً، وهو: بهممن بن إسفنديار بن وشتاسب، يقولون أنه حكم في الأرض مئة واثنى عشر عاماً، وأنه تزوج بابنته كما هو جائز لدى المجوس فحملت منه. ينظر: تاريخ بيهق/ معرب، تأليف: أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد، الشهير بابن فندمه (ت: ٥٦٥هـ)، (ص ١٤٠)، دار اقرأ، دمشق، سوريا، ط ١، ١٤٢٥هـ. ووصفت الرواية هنا بهممن بأنه الاسم المقدس، وبالنظر من جهة أخرى إلى أديان الفرس فإن بهممن اسم مقدس عندهم، وهو أحد الملائكة المتوسطين بين معبودهم أورمزد، وبين زرادشت، وأن زرادشت رآه واستفاد منه العلوم. وأول من أبدع أورمزد من الملائكة: بهممن، وعلمه الدين، وخصه بموقع النور مكاناً. اهـ ينظر: الملل والنحل للشهرستاني، (٢/١٠٨). فمن الواضح أن وصف النصيرية لـ بهممن بـ الاسم المقدس هو امتداد لتقدیس الفرس له. ومن الجدير بالذكر أن اسم بهممن تحمله عائلة كبيرة في إيران الاثني عشرية، وتمكنت هذه العائلة الفارسية من الوصول إلى بلاد الخليج العربي، وحصل بعض أفرادها على الجنسية. وفي تمسكهم الشديد لهذا اللقب دلالة على مدى تأثيرهم بالمجوسية أيضاً، كالنصيرية، وإن كانت الأخيرة أخذت ما عند الاثني عشرية وزادت عليه تاليه البشر. ينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص ٢٧).

وهو الاسم المقدس، وسقي به بهمن لهُرْمُزٌ^(١)، وأنا هرمز سقاني به فامتلاَّتْ عِلْمًا وَحِكْمًا وَفَهْمًا...^(٢).

فهذه الرواية وأمثالها كثير تبين تقديس النصيرية لشخصيات مجوسية، وجعلها من العالم النوراني، لأنَّ من شرب عندهم من هذا القدح الذي كان بيد الكاهلي وصل لدرجة الاستغناء عن الطعام والشراب، وأوتي علم الملكوت مما كان في القرون الأولى وغيرها من الأعصار!!^(٣).

٣- الثالث النصيري والشخصيات الفارسية:

الديانة النصيرية لا تكتفي بمجرد تقديس بعض الشخصيات المجوسية، بل تجعل بعضها ضمن الثالث المقدس عندهم (المعنى، الاسم، الباب)، حسب القبة^(٤). كما يسمونها أي: الدورة الزمانية التي وُجد فيها هذا الثالث.

فمن معتقدتهم أنَّ الاسم (الحجاب). ظهر بسابور^(٥). والأزدشير^(٦)،

(١) اسم لعدد من ملوك فارس أيضًا: أولهم هرمز بن شابور بن أردشير، وملك بعد أبيه عام ٢٧٢م، ينظر: البدء والتاريخ: ابن طاهر المقدسي، (٣/١٥٨).

(٢) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت: محمود بعمرة، (ص ٤٥).

(٣) ينظر: أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت، (ص ٥).

(٤) سيأتي تفسير هذا المصطلح.

(٥) سابور بن أزدشير، أو شابور بن أردشير، أو شابور الأول: من ملوك الفرس الساسانيين، حارب الرومان مرتين، الأولى سنة ٢٤٤م، والثانية سنة ٢٥٨م، وفي زمنه ظهر ماني، المنسوب إليه الديانة المانوية، وله في العقيدة النصيرية مكانة مقدسة، إذ يعتبرونه أحد الظهورات الذاتية للحجاب (الاسم)، وممَّن أزال المعنى (الذات الإلهية) صورته، وظهر كمثلته بين البشر. أي: هو كذات الاسم، وكمثل المعنى، وهذا هو معني قولهم: الأسماء المثلية المعنى، والذاتية الاسم. ينظر: الرستباشية للخصبي، تحقيق: رواء جمال علي، ملحق تراجم الأعلام للمحقق، (ص ٢٨٢).

(٦) أزدشير أو أردشير بن بابك بن ساسان الفارسي، أول الملوك الساسانيين، فترته كانت: (٢٢٦م-٢٤١م)، أسقط الإمبراطورية البارثية، وأسس الإمبراطورية الساسانية والتي =

وَأَنَّ (المعنى). ظهر بهما أيضًا، ويُسمون ذلك: الأسماء المثلية المعنى، والذاتية الاسم^(١).

وهناك أيضًا شخصيات تاريخية في الإمبراطورية الفارسية قبل الإسلام يعدونهم من أشخاص الباب، ويطلقون عليهم: أشخاص الباب في القباب البهمنية^(٢). بل إن مروياتهم تشهد بأن ما هم عليه هو دين المجوسية؛ وأن فطرة الناس مركز فيها ذلك. جاءت رواية عن أشياخهم: (في قول الله ﷻ ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ [الْقَمَر: ٦]، فقال: ذلك اليوم هو يوم الرجعة البيضاء والكرّة الزهراء، يظهر سيدنا سلمان... بيده اليمنى كأس فيه عبد النور... يدعو الناس إلى السيد محمد منه السلام، فيهدي الناس، ويرتدون على أدبارهم، ويقولون: كنا ننتظر من يدعونا إلى دين الإخلاص؛ ظهر لنا من دعانا إلى دين المجوسية...^(٣).

= استمرت حتى أسقطها المسلمون في القرن السابع الميلادي. لأزدشير مكانة مقدسة في العقيدة النصيرية، وله المرتبة المثلية مثل ابنه شابور فقد أزال المعنى صورته وظهر كمثل، فهو اسم ذاتي، وهو حجاب للمعنى، أزاله المعنى وظهر كمثل صورته. ينظر: الرستباشية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، ملحق تراجم الأعلام للمحقق، (ص ٢٦١).

(١) ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص ٤، ٥)، تعليم الديانة النصيرية: السؤال ١٤.

(٢) يقصدون بالقباب البهمنية: الدورات الزمانية الفارسية قبل الإسلام، ويقولون أن أسماء أشخاص الباب في القباب البهمنية، أو الأدوار الفارسية هي: (سيراؤوس، أرزدوان، كنانة، جمّ قباد، فيروز، أنوشران، كيكأؤوس، يزدان شاه، شاه بور، بهرام جرد، بهرام كور، أفريدون، دودشت، شاهمدان، بزرجمهر، شهريار، جيل جبال، خدادان، روزبه، ترکان) اه. ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص ١٩)، تعليم الديانة النصيرية: السؤال ٣٠، مذاهب الإسلاميين: د. بدوي، (٢/ ٤٧٩).

(٣) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت أهل البيت: محمود بعمره، (ص ٢٣).

تأليه البشر: وهذا الموروث الفارسي المجوسي، وهو تقديس الملوك والأباطرة وتأليهم، مستمر في الديانة النصيرية إلى أيامنا هذه. بل الحق أنه لا يوجد في العقيدة النصيرية ما يمنع من تأليه الأشخاص لا سيما وأن هذه العقيدة قامت أساساً على تأليه علي بن أبي طالب، وقد حوت العقيدة النصيرية الكثير من النصوص المقدسة التي تجيز مثل ذلك وتبيحه، من مثل ما يذكره المفضل بن عمر الجعفي - بزعمه عن جعفر الصادق أنه قال له: (يا مفضل، التزايد في المعرفة أن يكون أهل التوحيد مسلمين مقرين بكل ما ورد إليهم وظهر لهم من المعنى الذي أقرّوا بوحدانيته، وباسميه وبابه، ... حتى لو ظهر إليهم أعجمي قبلوه، أو نبطي قبلوه، مع جميع الأجناس حتى في اللون من الأبيض والأسود، كما ظهر في مقامات كثيرة مثل ذلك وأقرّوا بها. نعم يا مفضل، ... كما أظهر النطق في القبة المسيحية وهو طفل صغير ويخبر بنفسه ويوضح البيان في ذلك^(١)، ... ولو أتاهم ذلك الشخص الذي أقرّوا بمعنويته بتحريم ما أحلّ لهم، وتحليل ما حرّم عليهم، ودعاهم إلى كلّ ملة وشريعة، وأظهر مثل الزنار، وحلق وسط الرأس، ويظهر مثل ذلك، قبلوه وعوّه وصدّقه وسلّموا إليه ووحدوه، وعلموا أن ذلك كله منه، وله، وفيه، وإنما هي قدرة نافذة واختبار. فكلّما سلّموا وصدّقوا بشيء ممّا يورده ذلك المقام، ازدادوا رفعةً وعلوّاً ومعرفةً وصفاءً، وهذا لازم لأهل التوحيد والإقرار، وعليه جرت الأكوار والأدوار والأحقاب والأعصار والدهور والأزمان،

(١) يقصدون بالقبة المسيحية: فترة المسيح عليه السلام، حين تكلم في المهد وتكلم عن نفسه وأفصح في البيان، فهو كان حينئذٍ من ظهورات المعنى. والنصيرية لا تنكر ألوهية المسيح، بل تعدّ ذلك إحدى ظهورات المعنى المثلية، أي أنه ظهر كذات للاسم (الحجاب)، ثم أزاله (المعنى) وظهر كمثلته. ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسما: ابن المعمار، مخطوط، (ص ٥).

وبهذا اختبر العالم النوراني العلوي والعالم السفلي...^(١).

ومعنى هذا الكلام، أنه لو ظهر أي شخص، مهما كان هذا الشخص، وأظهر للناس العلم والقدرة والمعاجز التي يعجز عنها البشر العاديون، لكان هذا من دلائل ألوهية ذلك الشخص^(٢).

(١) ينظر: كتاب: الصراط للمفضل الجعفي، (ص ٩٩، ١٠٠)، المطبوع مع كتاب: مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د. الدندشي.

(٢) وهذه مسألة تحتاج لدراسة، فإن انتشارها بين النصيرية (العلوية) هذه الأيام أمر هائل. ولا يمكن الجزم بأن النصيريين كلهم يؤلهون حافظ الأسد أو ابنه. ولكن هناك طوائف منهم سارت بهذا الاتجاه، وإن لم تعلنه صراحة، ومن الشواهد على ذلك؛ تلك الصور التي انتشرت لحافظ الأسد أو ابنه بشار وهو يظهر في القمر، ومعلوم أن غالبية نصيرية سوريا هم من مؤلهي القمر، إذ يعتقدون أن صورة القمر هي صورة المعنى علي بن أبي طالب، وهو فيها محتجب. وإلصاق صورة حافظ الأسد بالقمر ليس فعلاً عشوائياً وإنما لابد أن يكون في ذهن واعتقاد فاعليه أن الأسد وصل إلى المرتبة التي تسمح باعتباره كمثل المعنى في الأرض، وإلا لما كانوا قرنوا صورته بصورة القمر التي هي صورة الأنزع البطين علي بن أبي طالب. ينظر: مقالاً بعنوان: تاليه حافظ الأسد عند النصيريين، للباحث السوري: رواء جمال علي، على الرابط:

<https://www.facebook.com/AlaweyeenSecrets/photos/>

/٥٣٠٧٧١١٩٠٣٩٣١٩١/٣٧٨٥٧٥٦٦٥٦١٢٧٤٥٠١٠٧٣٧٤١٨٢٨.٣٧٨٥٨٨٨٤٢٢٧٨٠٩٤٤.

#١&relevant_count=١?type=

ويؤكد ذلك أيضاً، ما رأيناه في هذه الأيام في وسائل الإعلام المرئية والمسوعة والمقروءة من تقديس النصيرية (العلوية) لبشار الأسد، فبعضهم كان يقول: لا إله إلا بشار عباداً بالله، وبعضهم كتب: لا إله إلا الوطن ولا رسول إلا البعث تعالى الله عن كفرهم علواً كبيراً، بل بعضهم سجد لصورة بشار الأسد!! ينظر: سوريا بين أنياب الأسد: د. رياض عبد الله ليلا، (ص ٧٨، ٧٩)، دار العقيدة، القاهرة، ط ١، ٢٠١٢م. بل تناقلت الفضائيات ووسائل الإعلام المختلفة مشهد إلزام المعتقلين في بلاد الشام على السجود للرئيس بشار الأسد تحت التعذيب الوحشي، وأحد أتباع بشار عمل لنفسه موقعاً سمي نفسه عبد بشار الأسد ملاءً بالتسييح والتهليل، وبالسجود والتعظيم، ومما قاله فيه معلقاً على صورته وهو يسجد لبشار: (ما أطيب =

٤- إباحة نكاح المحارم:

وهذه سمة عامة في الفرق الباطنية، وخاصة النصيرية، قديماً وحديثاً، وهي من موروثات المجوسية أيضاً، وقد نصَّ علماء الأديان والفرق أنَّ إباحة نكاح المحارم كان في الديانات الفارسية القديمة، وربطوا ذلك بالمجوسية والزرداشتية والمزدكية.

يقول الإمام الرازي ت ٦٠٦هـ: (المزدكية أتباع مزدك بن نامدان كان موبذ موبذان^(٣). في زمن قباد بن فيروز^(٤). والد أنوشروان

= أن يسجد العبد للرب، أنا عشقي إليك قدرُ ماله حد، ياربي الأسد ما يهكم أحد، فأنت أحد أحد أحد!!!) ينظر مقال: ممارسات وثنية في قلب العالم الإسلامي: طلحة الناصر، في موقع لجينيات، على الرابط: (<http://Content/main/lojainiat.net/>) ممارسات-وثنية-في-قلب-العالم-الإسلامي)

وفظائع ذلك يطول عرضها. ولا شكَّ أنَّ ذلك نابع من تأثر ديانتهم بالفرس المجوس في تقديس الملوك وعدّهم من نسل الآلهة، عبر تناسخ المعنى وظهوره في الأدوار المختلفة. موبذ موبذان: لقب كانت تطلقه الفرس على العالمِ القِيمِ بشرائع دينهم، ومعناه عالم العلماء. ينظر: تاريخ يعقوبي: ابن واضح يعقوبي، (١/١٧٧).

(٤) قباد بن فيروز بن يزدجرد من الملوك الساسانيين. قيل أنه ملك ٤٣ سنة في الفترة ٤٨٨م-٥٣١م، وفي زمنه ظهر مزدك، ومال قباد إلى مذهبه الإباحي. ينظر: الكامل في التاريخ: ابن الأثير، (١/٣٧٦). قال ابن الأثير ١/٣٧٧: (وفي أيامه ظهر مزدك وابتدع ووافق زرادشت في بعض ما جاء به، وزاد ونقص وزعم أنه يدعو إلى شريعة إبراهيم الخليل حسبما دعا إليه زرادشت، واستحل المحارم والمنكرات، وسوى بين الناس في الأموال والأموال والنساء والعبيد والإماء، حتى لا يكون لأحد فضل في شيء البتة، فكثرت أتباعه من السفلة والأغتام فصاروا عشرات ألوف فكان مزدك يأخذ امرأة هذا فيسلمها إلى الآخر وكذا في الأموال والعبيد والإماء وغيرها من الضياع والعقار فاستولى وعظم شأنه وتبعه الملك قباد..). اهـ. الأغتام جمع عُتْمِيٍّ أَي: أَعْجَمِيٍّ، وَالْعُتْمَةُ: الْعُجْمَةُ فِي الْمُنْطِق. ينظر: طلبة الطلبة: نجم الدين النسفي، (ص ١٣٧)، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣١١هـ.

وبالمناسبة فإنَّ قباد هذا له قدسية عند النصيرية، وكذلك أبوه فيروز، فهما من أشخاص الباب (ثالث الثالث المقدس عند النصيرية) في القبة البهمنية. ينظر: الأسماء في معرفة =

العادل^(١)، ثم ادّعى النبوة وأظهر دين الإباحة، وانتهى أمره إلى أن ألزم قباد إلى أن يبعث امرأته ليمتّع بها غيره، فتأذى أنوشروان من ذلك الكلام غاية التأذي وقال لوالده: اترك بيني وبينه لأنظره فإن قطعني طاوعته وإلا قتلته. فلما ناظر مع أنوشروان انقطع مزدك وظهر عليه أنوشروان، فقتله وأتباعه. وكلُّ من هو على دين الإباحة في زماننا هذا فهم بقية أولئك القوم^(٢).

= الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص ١٩)، تعليم الديانة النصيرية، السؤال: ٣٠.

(١) أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد: ملك بعد أبيه حتى عام ٥٧٩م، وفي عهده عظمت دولته وكثرت حروبها، وهو الذي قتل مزدك وأحل دم المزدكية والمانوية. ينظر: الكامل في التاريخ: ابن الأثير، (١/ ٣٩٤). وأنوشروان هذا له قدسية أيضًا عند النصيرية، فهو من أشخاص الباب في القبة البهمنية كأبيه. ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص ١٩)، تعليم الديانة النصيرية، السؤال: ٣٠، وهذا يؤكد أن النصيرية تعتقد أن الملوك من نسل الآلهة، وانتقلت الألوهية أو تناسخ المعنى من أرض فارس من جسد سابور بن أردشير إلى بلاد العرب في جسد لؤي بن غالب، ثم تناسخ حتى جاء في أمير النحل أي: علي بن أبي طالب، وهكذا في الأئمة الاثني عشر، ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: (ص ٤). والرسالة الرستباشية للخصيبي، (ص ١٨٣)، بتحقيق: رواء جمال علي. وقد انعكست هذه العقيدة على واقعهم المعاصر، وقد مرّت الإشارة لذلك آنفًا.

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين: الرازي خطيب الري، (ص ٨٩). وينظر: الملل والنحل للشهرستاني، (١/ ٢٤٨). ويقول بعض الباحثين: (يعتبر الشعب الإيراني من الشعوب القليلة في العالم التي كانت تبيح زواج المحارم، ولم يكن يعتبر الزنا جريمة كبرى في عرفه، ولم يكن القانون يشجع البنات على أن يظللن عذارى، ولما ظهر الدين الزرادشتي في القرن الخامس أو السادس قبل الميلاد، وانتشر بين الإيرانيين، أبقى على تقليد زواج المحارم، بل شجّع عليه) اهـ. ينظر: الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: لأبي يحيى الخنفرية، (ص ٥٢٢). وينظر أيضًا: قصة الحضارة: ول ديورانت، (٢/ ٤٤٠)، ترجمة: د. زكي نجيب محمود، وآخرين، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ.

وكذلك كلُّ من هو على دين الإباحة في زماننا نحن فهم بقايا دين المزكية، كالنصيرية وغيرها. ونلاحظ من ذلك أيضًا علة إصرار الشيعة الاثني عشرية على التمتع بالنساء وعدّ ذلك من القُرَبات، فهو يوافق عاداتهم الفارسية المزكية في إباحة التمتع بالنساء.

ويقول الإمام الغزالي^(١). عن المزدكية: (أهل الإباحة من المجوس الذين نبغوا في أيام قباذ وأباحوا النساء وإن كنَّ من المَحارم، وأحلُّوا كل مَحْظُور...)^(٢).

وقد قرّر الباحثون في الديانات الإيرانية القديمة أنّ: زواج المحارم، وهو زواج الفتاة من أبيها، وزواج الأم من ابنها، وزواج الأخت من أخيها، كان من مقتضيات نقاوة دم الأسرة الحاكمة عند الفرس، وهي قديمة عندهم، ولها أمثلة كثيرة، حيث قيل في نصوصهم: إنّ الزواج بين الأخ وأخته منورٌ بمجدٍ إلهيٍّ، وله فضيلة طرد الشيطان، وأنّ زواج المحارم يمحو الكبائر^(٣).

وأما عند النصيرية، فهم لا يحرمون نكاح المحارم، بل يقولون بشيوعية

(١) الإمام محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، (٤٥٠-٥٠٥هـ): فيلسوف، متصوف، نسبه إلى صناعة الغزل (عند من يقوله بتشديد الزاي)، أو إلى غزّالة (من قرى طوس بخراسان) لمن يقول بالتخفيف. له نحو مئتي مصنف، منها: (إحياء علوم الدين)، و(تهافت الفلاسفة)، و(المنقذ من الضلال)، و(إلجام العوام عن علم الكلام)، و(المستصفي من علم الأصول). ينظر: الأعلام للزركلي، (٢٢/٧).

(٢) فضائح الباطنية: أبو حامد الغزالي، (ص ١٤)، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.

(٣) ينظر: إيران في عهد الساسانيين: آرثر كريستنسن، (ص ٣٠٩)، ترجمه من الفرنسية: د. يحيى الخشاب، راجعه: د. عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط ١، بدون. وقد ذكّر عددًا من ملوك إيران تزوجوا من محارمهم.

النساء تأثراً بأسلافهم المجوس. وقد تقدّم أنّ محمد بن نصير كان يقول بإباحة المحارم، بل بإباحة نكاح الذكور، ونقل ذلك كثير من علماء الشيعة أيضاً^(١).

وذكر عنهم القلقشندي^(٢). أنّهم: (طائفة ملعونة، مردولة، مجوسية المعتقد، لا تحرّم البنات، ولا الأخوات، ولا الأمهات، ويحكي عنهم في هذا حكايات^(٣)).

بل لا يكمل إيمان المرأة عندهم إلا بإباحة فرجها لأخيها المؤمن، واشتروطوا ألاّ يباح لمن ليس داخلاً في دينهم، فالمرأة جزء من الضيافة المقدّمة عند الدخول في أسرار العقيدة، ويُسمون تقديم النساء للضيف إذا كان من أهل المذهب: الفرض اللازم، والحق الواجب.

وقد ورد في كتابهم المجموع: (والفرض اللازم، والحق الواجب، هي أسرارٌ وتذكّارٌ، وجلالٌ وافتخار، وعزٌّ وانتصار...)^(٤).

وفسّر ذلك سليمان الأضني النصيري المتنصّر قائلاً: (الفرض اللازم

(١) ينظر في ذلك: شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد، (١١٩/٨)، المقالات والفرق: سعد القمي، (ص ١٠٠)، فرق الشيعة للنوبختي والقمي، (ص ٩٣، ٩٤)، الغيبة: الطوسي، (ص ٣٩٨)، الاحتجاج: الطبرسي، (٢/٢٨٩)، مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، (١/٢٢٨)، معجم رجال الحديث: الخوئي، (١٨/٢٩٧)، وكلها مراجع سابقة.

(٢) أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي (٧٥٦-٨٢١هـ): مؤرخ، أديب، ولد في قلقشندة (من قرى القليوبية)، وتوفي في القاهرة. أفضل تصانيفه: (صبح الأعشى في قوانين الإنشا)، في فنون كثيرة، وله: (نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب). ينظر: الأعلام للزركلي، (١/١٧٧).

(٣) صبح الأعشى: القلقشندي، (١٣/٢٥٠). بتصرف يسير.

(٤) ينظر: الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص ١٩)، السورة الأولى. العلويون النصيريون: الحريري، (ص ٢٤٤).

والحق الواجب على كل مؤمن أن يرضى لأخيه المؤمن كما يرضى لنفسه فيعونون بذلك تقديم نسائهم إلى الخاصة منهم^(١)، وقال في موضع آخر: (... ثم بعد أيام قليلة سافرتُ إلى مدينة إنطاكية إلى قرية اسمها وادي الجرب فصادفتُ شيخاً من الخاصة وأضافني عنده، ولما أقبل الليل فرشوا لي فراشاً في موضع غرفة خالية، فلما كانت نحو الساعة الثانية، وإذا بطارقٍ يطرق الباب ففتحته وإذا بامرأة دخلت إليّ، وغلقت الباب واضطجعت بجانبني، وأنا متحيرٌ منها، ما أعلم ماذا كان غرضها، ثم بعد قليل جعلتُ تحادثني، وقالت: أما تقبل الفرض اللازم والحق الواجب؟ حينئذٍ جالتُ في عقلي كلمة الإمام المرشد، وعرفتُ أنّ الفرض اللازم والحق الواجب هو تقديم نسائهم لبعضهم، وفي اليوم الثاني كنت أفكر في نفسي وأقول إنّي خاطب بنت إمامهم، وكلما أتاني شيخٌ منهم فأنا ملتزم أن أقدمها له حسب الفرض اللازم والحق الواجب، فهذا أمر عسير جداً ولا أستطيع قبوله أبداً)^(٢).

بل إن شيخهم الخصيبي مع كراهته لنكاح المحارم، ويذكر أنّ الفرس المجوس استنوا بقايل في الزواج من الأخوات والأمهات والبنات، ثم عاد يقول: (فإن وجدتم أحداً من أهل المراتب والمقامات أتى هذا وأظهره وأرانا، قبلناه ولنا فيه من الحُجج ما يطول شرحه، وإنما اختصرنا ما شرحناه لذوي الديانة واليقين...)^(٣).

فها هو الخصيبي يبيح لأهل مراتبهم (وهم في الذروة عندهم. الزواج من المحارم! فما بالك بعوامهم وسيفلتهم؟

(١) الباكورة السليمانية: سليمان الأضي، (ص ٦٩).

(٢) الباكورة السليمانية: سليمان الأضي، (ص ١٠٨)، وينظر: العلويون النصيريون: الحريري، (ص ١٩٨).

(٣) ينظر: الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص ٤٦).

ويقول أحد الباحثين السوريين، ردًا على من ينكر وجود ذلك فيهم :
(ونصيريو سورية ما كانوا في يوم من الأيام جعفرية إمامية^(١))، ولم يبدلوا
أو يغيروا من عقيدتهم التي نادى بها محمد بن نصير، ومنها: أن ابن
نصير نبيّ، وأن عليًا إله، ويؤمنون بالتناسخ ويرون إباحة المحارم،
وأهل بلاد الشام أعلم بالنصيرية والنصيريين من سكان طهران وشيراز
وقم، وسيكشف الله الباطل وأهله^(٢).

والحاصل، أن القول بإباحة المحارم من آثار دين المجوسية على
معتقد القوم.

٥- مبدأ الثنوية^(٣) عند النصيرية:

مبدأ الثنوية هو مبدأ فارسي أيضًا، وتعتبر الديانة المانوية أكثر الديانات
التي ركزت على مبدأ الاثني عشرية أو الثنوية بشكل مفصّل^(٤).

- (١) الواقع أن فيهم من تحول إلى الاثني عشرية، وسيأتي بيان ذلك.
- (٢) ينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص ٤٧٠). وعبد الله الغريب هو محمد سرور زين العابدين بن نايف، وهو سوريّ يقيم الآن في لندن. ومن يُظهر من النصيرية مذهب الاثني عشرية فإنما يكون تقيّة، وقليل منهم من يتشيع حقيقةً، وذلك مقارنةً بأعداد النصيريين، وسيأتي توضيح ذلك.
- (٣) الثنوية: مذهب ديني فلسفي قديم يمثل أحد أطوار الديانة المجوسية، شاع في بلاد فارس قبل النصرانية وبعدها، وانتسبت إليه فرق تحمل أسماء أصحابها، ومن أقدمها: الزرادشتية والديسانية والمانوية والمزدكية. ويقوم هذا المذهب على أساس أن العالم مركب من أصلين قديمين أزليين وممتزجين هما: النور والظلمة، ويختلفان في الجوهر والطبع والصفات والفعل، فجوهر النور: الصفاء والنقاء والجمال، وجوهر الظلمة: القبح واللؤم. وفعل النور: الخير والصلاح، وفعل الظلمة: الشر والفساد والفوضى. إلا أن طوائف الثنوية تختلف في تقرير طريقة هذا الامتزاج، ولم يتأثر بالثنوية من المسلمين إلا قلة يسيرة أثمرت بالزندقة. ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، (١٠٣٢/٢). والملل والنحل للشهرستاني، (١/٢٤٣).
- (٤) ينظر: مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د. الدندشي، (ص ١٦).

ومبدأ الثنوية في معتقد النصيرية يظهر في موقفهم من فهم الكون، وكلّ ما يتعلق به من المخلوقات، وتختلف فلسفتهم لهذا المبدأ عن باقي فرق الثنوية^(١).

ويتضح هذا من خلال نصوصهم الدينية، ففي رسالة تعليم الديانة النصيرية:

س ٨٢: ما هو سرُّ إيمان الموحدين الذي هو سرُّ الأسرار وعقيدة الأبرار؟

ج: هو سرُّ الاثنيين ... اعلم أنّ هذا السرُّ يدعي سرَّ الخير والشر، سرَّ النور والظلمة، سرَّ الماء والنار، سرَّ اللحم والدم، سرَّ الأكل والشراب، سرَّ الموت والحياة، سرَّ الحر والبرد، سرَّ النوروز والمهرجان^(٢).

ومسألة خلق الكون عند النصيرية، بدأها الخالق بوضع العالم النوراني الكبير، حيث كان الإنسان يعادل الملائكة، وبعد أن اقترف البشر خطيئتهم

(١) هناك خلاف بين العلماء في عدِّ فرق الثنوية، وقد ذكر الشهرستاني أنّ فرق الثنوية هي:

١- المانوية: أصحاب ماني بن فاتك.

٢- المزدكية أصحاب مَزْدَك.

٣- الديصانية أصحاب ديصان، الذين أثبتوا أصلين: نورًا، وظلامًا، فالنور يفعل الخير قصدًا واختيارًا، والظلام يفعل الشر طبعًا واضطرارًا.

٤- المرقونية: أصحاب مرقيون، أثبتوا أصلًا ثالثًا هو المعدّل الجامع، وهو سبب المزاج بين النور والظلمة، دون النور في المرتبة وفوق الظلمة.

٥- الكينوية والصيامية والتناسخية، فالكينوية قالوا أنّ الأصول ثلاثة: النار والأرض والماء. والصيامية: أمسكوا عن طيبات الرزق والنكاح والذبائح وتوجهوا لعبادة النار والزهد. والتناسخية: قالوا بتناسخ الأرواح، وأنّ أجزاء النور سترجع إلى عالمه الشريف الحميد، وأنّ أجزاء الظلام ستبقى في عالمه الخسيس الذميم.

ينظر: الملل والنحل للشهرستاني، (١/٢٤٣)، وما بعدها).

(٢) تعليم الديانة النصيرية، النسخة الألكترونية بتحقيق الدندشي.

الأولي^(١)، خلق لأصحاب الشك، أي لأبناء آدم، العالم الجسماني

(١) الخطيئة الأولى عند النصيرية هي: عدم معرفة الإله حين ظهر لهم بصورٍ مختلفة (وهي تشبه إلى حدٍ كبير عقيدة الخطيئة الموروثة عند النصارى): ففي كتاب الأسوس: (... ثم إنَّ الله أظهر نفسه بأشخاص كهيئة الملائكة في صور مختلفة: بصورة الشيخ الأبيض الرأس واللحية، بصورة الوقار والرحمة والهيبة، ثم نظرت إليه بصورة الصبي الصغير، وكيف يُغذّي وكيف يُفطم، فعرفته الملائكة، ورأت من الشيخ قدرةً وعلماً، ومن الشاب قدرةً وعلماً، ومن الجوهر القديم قدرةً وعلماً). اهـ، الأسوس، (ص ٨٠). وبعد أن كان بنو آدم من الملائكة، شكَّ بعضهم في ذلك، فخلق لأصحاب الشك العالم الجسماني الصغير وخلق الحجاب للفصل بين العالمين: النوراني الكبير، والجسماني البشري الصغير، وخلق إبليس كدليل إلى المعصية، وأعطاه شكل الأشباح حتى يستطيع الدخول إلى أجسام البشر. ينظر: مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د. الدندشي، (ص ١٨، ١٩)، وفي الباكورة السليمانية: (... في الهبطة: إنَّ كل طوائف النصيرية يعتقدون بأنَّهم كانوا في البدء قبل كون العالم أنواراً مضيئة، وكواكب نورانية، وكانوا يفصلون بين الطاعة والمعصية، لا يأكلون ولا يشربون ولا يغيطون، وكانوا يشاهدون عليَّ بن أبي طالب بالنظرة الصفراء، فداوموا على هذا الحال سبعة آلاف وسبعة وسبعين سنة وسبع ساعات، ففكروا بذواتهم أنَّه لم يخلق خلقاً أكرم منَّا، فهذه أول خطية ارتكبتها النصيرية، فخلق لهم حجاباً يمسكهم سبعة آلاف سنة، ثم إنَّ عليَّ بن أبي طالب ظهر لهم، وقال: ألسنت بربكم؟ قالوا: بلى، بعد ما أظهر لهم القدرة فظنوا أنَّهم يرونه بكليته لظنهم أنَّه مثلهم، فأخطأوا بذلك خطيئة ثانية، فأراهم الحجاب، فطافوا به سبعة آلاف وسبعة وسبعون سنة وسبعة ساعات، ثم إنَّه ظهر لهم بصورة شيخ كبير أبيض الرأس واللحية، تلك الصورة التي امتحن بها أهل النور العالم العلوي النوراني، فظنوا أنَّه على تلك الهيئة التي ظهر لهم بها، وقال لهم من أنا؟ فأجابوا: لا ندري، ثم ظهر بصورة الشاب المفتول السبال ركباً على أسد بصورة الغضب، ثم ظهر لهم أيضاً بصورة الطفل الصغير، ودعاهم أيضاً وقال: ألسنت بربكم؟ وقد كرَّر القول عليهم في كل ظهور ومعهُ اسمه وبابه وأهل مراتب قدسه الذين هم المراتب السبع الأوَّل، العالم الكبير النوراني فتلك الظهورات الثلاثة تعتبرها الكلازية عن القمر، فالطفل أول ظهوره هلالاً، والشاب ظهوره بدرأً، والشيخ تقاربه إلى المحاق، ولما دعاهم ظنوا بأنَّه مثلهم واحتاروا ولم يدروا ماذا يجيبون، فخلق لهم من تأخُّرهم الشكَّ =

الصغير، وترك لهم باب الرحمة مفتوحاً ضمن المبدأ الثنوي التالي: (إنَّ الله خلق الخير قبل الشرِّ، والنور قبل الظلمة، والقدرة قبل الفعل، والروحانية قبل الجسمانية، ولم يفعلها إلاَّ لعلل، وجعل الحياة قبل الممات، والمؤانسة قبل المفارقة^(١))، وفي كتاب الهفت الشريف على لسان الصادق: (... إنَّ الله سبحانه وتعالى خلق النور قبل الظلمة، وخلق الخير قبل الشر، وخلق الجنة قبل النار، وخلق الرحمة قبل العذاب، وخلق الأشباح قبل الأرواح، وخلق الأرواح قبل الأبدان، وخلق الأبدان قبل الموت، وخلق الموت قبل الفناء، وخلق الفناء قبل التراكيب، وخلق التراكيب قبل القيامة، وخلق القيامة قبل النشر، وخلق النشر قبل القصاص، وخلق القصاص قبل الندامة، وخلق الندامة قبل الحشر، ... (٢).

مصطلح الضد:

ويتضح مبدأ الاثنين أو الثنوية عند النصيرية أكثر في اعتقادهم بمصطلح الضد، ومفادُهُ عندهم أنَّ المعنى (الإله). خلق من نوره (الباب). أو النفس الكلية، أو روح القدس، وكلها ألقاب لشخص الباب، وخلق معه الضد

= والحيرة، ودعاهم قايلاً: قد خلقت لكم داراً سفلانية وأريد أن أهبطكم إليها وأخلق لكم هياكل بشرية وأظهر لكم في حجاب كجنسكم، فمن عرفني منكم وعرف بابي وحجابي فإنني أردُّه إلى هنا، ومن عصاني أخلق من معصيته ضدًا يقاومهُ، ومن أنكرني أغلق عليه في قمصان المسوخية، فأجابوا قائلين: يا رب دعنا هنا نسبح بحمدك ونعبدك ولا تهبطنا إلى الدار السفلانية. فقال: عصيتموني فلو كنتم قلم ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت علام الغيوب، فكنت أعفو عنكم. ثم خلق من معصيتهم الأبالسة والشياطين ومن ذنوب الأبالسة خلق النساء فلذلك لا يعلمون نساءهم صلاتهم..). اهـ ينظر: الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص ٦٩-٧١).

(١) كتاب الأسوس: (ص ١٠٠).

(٢) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص ١٦).

وهو إبليس، ليخلقاً معاً بقدرة خالقهما الكون، ولكن إبليس عصى خالقه، فإبليس هو ضدّ الله، وتناسخ الضدّ أو إبليس عبر الأدوار مع كل تناسخ للباب^(١).

والضدّ له أسماء مختلفة حسب كلّ باب، فالضدّ الذي كان مع الباب جبرائيل اسمه: إبليس اللعين، والضدّ الذي كان مع الباب سلمان اسمه: الأول والثاني والثالث^(٢). ويعنون بالأول: الصديق أبو بكر رضي الله عنه، وبالثاني: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبالثالث: عثمان بن عفان رضي الله عنه، ففي الباكورة السليمانية أنّ: (أبا بكر الضدّ الأول، وعمر الضدّ الثاني، وعثمان الضدّ الثالث، وتحسبهم النصيرية ذات الشيطان) اهـ^(٣)، ويصفون أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه بأنّه (الضدّ الأثيم)^(٤).

وهم يزعمون أنّ أشخاص الضدّ إذا قام أحدهم بعمل خير فإنّ ذلك بقدرة (المعنى)، وليس للضدّ فيه إلّا القول. ورد ذلك في كتاب الصراط للمفضل بن عمر، حيث يمثل بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ويسميه فرعون، ثم قال: (ما يظهر من الأفعال والقدرة من محمّد وسلمان وجميع أصحاب المراتب والدرج، الذين يُحيون ويُميتون ويخلقون ويرزقون ويُنشئون، كلُّ ذلك بأمر القادر عليها... وإنّما استحقّ الضدّ العذاب الأليم، لأنّه لما أمر بالقول وجري الفعل من القادر لم يسلم الأمر إلى من أولاه، بل اتخذهُ لنفسه...)^(٥).

(١) مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د. الدندشي، (ص ١٣١)، ويسمون الخليفة عمر رضي الله عنه بالضدّ الأكبر.

(٢) ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص ١٧).

(٣) ينظر: الباكورة السليمانية، (ص ٢٨).

(٤) ينظر: الباكورة السليمانية، (ص ٥٤).

(٥) ينظر: كتاب الصراط للمفضل الجعفي، (ص ١٢٩-١٣١)، المطبوع مع كتاب: مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د. الدندشي.

وهذه الفكرة مأخوذة من جملة المذاهب والديانات التي انتشرت في فارس قبل الإسلام^(١).

ومن أشخاص الأضداد عبر الأدوار كما في أدبيات النصيرية : قابيل ، حام بن نوح ، فرعون ، معاوية بن أبي سفيان ، عبد الملك بن مروان^(٢) ، الخلفاء العباسيون ..^(٣) . وهذا المصطلح مبعوث في معظم كتب النصيرية ، وهو يدلُّ مع مقابلهِ الباب على مدي تأثر النصيرية بمذهب الاثنيين أو الثنوية ، وإن اختلفت النظريات والفلسفات بين أتباع الثنوية ، ولكن يبقى الأثر واضحًا على أدبيات الديانة النصيرية .

٦- الأعياد الفارسية :

يحتفل النصيريون بعدة أعياد فارسية ، منها :

١- عيد النوروز: وهو من الأعياد المشهورة عندهم ، وهو عيد فارسي الأصل ، قيل إنَّ أول من اتخذه هو جمشيد ، أحد ملوك الطبقة الثانية من الفرس ؛ وإنَّ سبب اتخاذه أنَّ الدين كان قد فسد قبله ، فلما ملك جدُّ الدين فسَّمى اليوم الذي مَلَكَ فيه جمشيد باسم نوروز أي اليوم الجديد ، وقيل إنَّه اليوم الذي خلق الله فيه النور ، وقيل غير ذلك^(٤) .

(١) راجع: مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د. الدندشي، (ص ١٣١).
 (٢) عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، (٢٦-٨٦هـ): من أعظم الخلفاء ودهاتهم. استعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة، وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥هـ، واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله ابني الزبير في حربهما مع الحجاج الثقفي. توفي في دمشق. ينظر: الأعلام للزركلي، (٤/١٦٥).
 (٣) ينظر: الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص ١٨)، وينظر كذلك: الرسالة الرستباشية، للخصبي، بتحقيق: رواء جمال علي، (ص ٢٢١، ٢٤٢، ٢٤٦).

(٤) ينظر: مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوي، (٢/٤٦٠).

وينقل لنا د/ عبد الرحمن بدوي سبب احتفالهم به، يقول: (أمّا عيد النوروز فيقول الطبراني^(١): إِنَّهُ يُحْتَفَلُ بِهِ كُلَّ عَامٍ فِي الرَّابِعِ مِنْ نَيْسَانَ، وَهُوَ أَوَّلُ أَيَّامِ سَنَةِ الْفُرْسِ، أَيَّ أَوَّلِ يَوْمٍ فِي شَهْرِ أَفْرُوزَ وَيَرْمَاهُ^(٢)). ويقول الكاتب: إِنَّهُ يَوْمٌ عَظِيمٌ مَبَارَكٌ؛ مَجْدُهُ الْأَكَّاسِرَةُ وَأَقْرَؤُا بِفَضْلِهِ. وَكَانُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَحْمِلُونَ تَيْجَانًا مِنَ الرِّيحَانِ وَالشَّقَائِقِ، وَيُرْشُونَ الْمَاءَ؛ وَكَانُوا يَتَبَادَلُونَ فِيهِ الْهَدَايَا. وَيَقُولُ إِنَّ الْمَوْلَى - جَلَّ وَعَلَا تَجَلَّى فِي شَخْصِ مَلُوكِ الْفُرْسِ، وَتَجَلَّتْ فِيهِمْ أَسْمَاؤُهُ وَأَبْوَابُهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ النُّورَانِيُونَ...^(٣)). ويتضح من كلامهم أنّهم قد يطلقون النيروز على عدة أعياد، وهي الأعياد الفارسية، وليس على الرابع من نيسان فقط، يقول الأضني: (أما في أعياد نيسان، والسابع عشر من آذار، والسادس عشر من تشرين أول، التي يسمونها النيروز، ففي تلك الأعياد عند ابتداء الصلاة يضعون قدام الإمام طست ماء كبير، ويضعون فيه أغصان زيتون...^(٤))، ويقول ميمون الطبراني: (وأمّا الأعياد الفارسية: يوم النوروز وهو اليوم الرابع من نيسان في كل سنة وله فضل كبير وشرف عظيم، ويوم المهرجان وهو اليوم السادس عشر من تشرين الأول في كل سنة وهو من خواص الأعياد المفروح فيها، والسابع عشر من آذار وأول يوم من نيسان أيضًا من أعياد الفارسية... وروينا عن المفضل بن عمر قال: سمعت الصادق

(١) يقصد ميمون بن قاسم الطبراني النصيري في كتابه: مجموع الأعياد.

(٢) لفظة أعجمية، وهي تعني شهر أبريل، كما هو ظاهر من السياق.

(٣) مذاهب الإسلاميين، د. عبد الرحمن بدوي، (٢/٤٦٩).

(٤) الباكورة السليمانية، ٦٤.

منه السلام يقول: إِنَّه كَانَ الْمَعْنَى عَزَّ عَزَّهُ فِي زَمَنِ الْفَرَسِ يَظْهَرُ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّتَيْنِ فِي انْقِضَاءِ الْحَرِّ مِنَ الْبَرْدِ وَانْقِضَاءِ الْبَرْدِ مِنَ الْحَرِّ، فَسَمُّوا انْقِضَاءَ الْبَرْدِ مِنَ الْحَرِّ النُّورُوزَ، وَسَمُّوا انْقِضَاءَ الْحَرِّ مِنَ الْبَرْدِ الْمَهْرَجَانَ فَاتَّخَذُوهُمَا عِيدَيْنِ لَهُمْ...^(١).

ويقول ابن المعمار: (الأعياد الفارسية: السادس عشر من تشرين ليلة الميلاد، السابع عشر آزار، الرابع من نيسان^(٢))، وهو يوافق ما ذكره الأضني. وعيد النيروز هو الذي قال فيه الخصيبي:

نوروزُ حقٌّ مستفيدٍ غانمٍ
متحققٍ بولاءٍ أكرمٍ هاشمٍ
يومٌ أبانَ اللهُ فيه ظهوره
قبلَ الأعرابِ في قبابِ أعاجمٍ
وسما بها نحوَ السماءِ فأبصروا
فيها مراجيحاً برأيٍ حازمٍ
ولسلسلٍ فيه ظهورٌ مهيمنٍ
متتابعٍ لقديمنا المتقادمِ
فاشربْ من الخمرِ الزلالِ فإنه
يومٌ تجلَّى نورُهُ بعمائم^(٣).

(١) كتاب المعارف: ميمون الطبراني، (ص ١٠٨).

(٢) الأسماء في معرفة الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص ٣١).

(٣) ينظر: تعليم الديانة النصيرية، السؤال ٩٠، النسخة الألكترونية، بتحقيق الدندشي، وذكر المحقق أنه حاول تصحيح الوزن قدر الإمكان، وينظر: مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د. الدندشي، (ص ١٤). وينظر القصيدة في ديوان الخصيبي، والمنشور في: (بوابة الشعراء) على شبكة المعلومات، على الرابط:

والخصيبي في هذه الأبيات يؤكد على قدسية النوروز، وأنه هو اليوم الذي ظهر فيه المعنى في القباب الأعجمية، وهي القباب الفارسية البهمنية، وذلك في سابور بن أردشير، وأبيه. وفيه أيضاً ظهور الباب، والذي وسمه بسلسل، وهو عندهم من أسماء سلمان الفارسي، ثم بيّن أنّ الاحتفال به يكون بشرب الخمر، كما هي عاداتهم في سائر أعيادهم وطقوسهم.

٢- عيد المهرجان: يقول د/ عبد الرحمن بدوي: (ويُحتفل به في أول الخريف، وهو عيد فارسي أيضاً، وبينه وبين النوروز؟؟؟ يوماً، وهذا الأوان في وسط زمان الخريف (...)^(١)، وأفرد له الطبراني في كتابه مجموع الأعياد دعاءً خاصاً^(٢)).

(١) ينظر: مذاهب الإسلاميين: د. عبد الرحمن بدوي، (٢/٤٦١).

(٢) ينظر: مذاهب الإسلاميين: (٢/٤٦٦)، وينظر: الباكورة السليمانية، (ص ٤٥). ويقول المسعودي: (سر تسمية المهرجان: وتشرين الأول أحد وثلاثون يوماً، وفيه يكون المهرجان، وبين النيروز والمهرجان مائة وتسعة وستون يوماً، وعند الفرس في معنى المهرجان أنه كان لهم ملك في قديم الزمان من ملوك الفرس قد عمّ ظلمه خواص الناس وعوامهم، وكان يسمى مهر، وكانت الشهور تُسمى بأسماء الملوك، فقبل: مهرماه، ومعنى ماه: هو الشهر، وإنّ ذلك الملك طال عمره، واشتدت وطأته؛ فمات في النصف من هذا الشهر، وهو مهرماه، فسُمي ذلك اليوم الذي مات فيه: مهرجان، وتفسيره: نفس مهر ذهب؛ لأن الفرس تقدم في لغتها ما تؤخره العرب في كلامها، وهذه اللغة الفهلوية، وهي الفارسية الأولى، وأهل المروآت بالعراق وغيرها من مدن العجم، يجعلون هذا اليوم أول يوم من الشتاء؛ فتُغير فيه الفرش والآلات وكثيراً من الملابس..). اهـ. ينظر: مروج الذهب: أبو الحسن المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، (٢/١٥٢، ١٥٣).

٧ - تقديس النار:

فالنار في العقيدة النصيرية لها مكانة مقدسة، وهذا موروث مجوسيٌّ زرداشتيٌّ، إذ تعتبر النصيرية النار مظهرًا من مظاهر تجلي الله، وأنه فيها احتجب.

يقول الخصيبي: (... وأنَّ المولى خَلَّفَ الحكمة في الفرس، وانتقل منهم وهو راضٍ عنهم، ووعدهم أن يعود فيهم ... أظهر فيهم الغيبة بالنَّار والظهور بها ... وإنَّما ظهر بالنار فأنسَ موسى لعلمه أنَّها هي هو ... والدليل على أنَّه ظهر بالنار قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، فهذا الذكر دليل على أنه هو السلام لقوله: ﴿السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهِمِّنُ﴾ [الحشر: ٢٣] (...).^(١)

فالعقيدة النصيرية لا تجعل عبادة النَّار شركًا أو كفرًا، بل هو عين الحكمة عندهم، إذ النار مظهر من مظاهر المعنى التي تجلَّى فيها عبر الأدوار الفارسية البهمنية..

وبعد .. فهذه خطوط عريضة لأظهر تأثر حدث في تاريخ الديانة النصيرية، وهو التأثر الفارسي، وإن كان البحث يحتاج إلى تتبع أكثر من ذلك، ولكن ما ذكرته فيه كفاية لما نريد إثباته هنا.

فالنصيرية إذن تأثرت بالديانتين: اليهودية والنصرانية، والأثر الأكبر والأظهر هو المجوسي الفارسي، وتأثرت أيضًا بديانات أُخر، كالديانات الهندية، وإن كان قليلاً. فمن عقائد النصيرية مثلاً: الحلول، والتناسخ^(٢). وهي عقائده هندوسية، وقالت بها المجوس أيضًا^(٣)، بيد

(١) ينظر: فقه الرسالة، أو فقه الرسالة الرستباشية، للخصيبي، مخطوط مع الرسالة الرستباشية، (ص ١٠٧، ١٠٨)، بتصرف يسير.

(٢) سيأتي الحديث عنهما.

(٣) قال البيروني: كما أنَّ الشهادة بكلمة الإخلاص شعار إيمان المسلمين، والتثليث علامة =

أنَّ الهندوسية أقدم، ولكن الأقرب أنَّ التأثر كان بواسطة الفرس أيضاً، عبر ابن سبأ وابن نصير وابن جندب والجنبلاني، وغيرهم^(١).

صاغت النصيرية هذه الأفكار كلها في كتبها المقدسة، ومصادر التلقي لديها، فأصبحت مزيجاً لعدة ديانات مختلفة.



* خلاصة الفصل الثاني :

١- تعترف الاثنا عشرية والنصيرية بالقرآن الكريم كمصدر من مصادر التلقي، ولكن تختلف نظرتهم للاستدلال به، لاختلاف درجات التأويل الباطني بينهما.

٢- سارت النصيرية خلف جمهور متقدمي الاثني عشرية في القول بوقوع التحريف في القرآن، والتأويل الباطني له، بل زادت النصيرية بأن

= النصرانية والإسبات علامة إلهودية، كذلك التناسخ علم النحلة الهندية فمن لم يتحلل لم يك منها ولم يعد من جملتها..). اهـ. ينظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة: أبو الريحان البيروني (ت: ٤٤٠هـ)، (ص ٣٩)، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.

(١) يري بعض الباحثين أنَّ فكرة الحلول مأخوذة من ثلاثة أركان: ١ مذهب الغنوصيين التي تختلط فيها العناصر الدينية بمفردات من الفلسفة اليونانية، بخاصة الأفلاطونية المحدثة ومذهبها في الفيض والصدور، ومعني الغنوص: التوصل بنوع من الكشف إلى المعارف العليا. ٢ وثنية حران وهي المدينة المعروفة، والتي اعتمدت مبدأ تاليه الأفلاك والنجوم والكواكب السيارة باعتبارها موجودات روحانية مفارقة ومجردة. ٣ ديانات الفرس القديمة بخاصة المانوية والزرادشتية. ينظر: النصيرية دراسة تحليلية: تقي شرف الدين، (ص ١٢٣)، وما بعدها). والقول بالتأثر بوثنية حران له وجهته، فالأفكار متشابهة، والبيئة أيضاً واحدة، فحران من أرض الشام. ولعقيدة حران القديمة، ينظر: الصابئة: د. علي محمد عبد الوهاب، (ص ٣٧)، وغيرها، دار ركابي للنشر، الغورية، القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ.

- غالت في تحريف كتاب الله تعالى لفظاً ومعنى .
- ٣- تتفق الاثني عشرية والنصيرية في أنّ أول من جمع القرآن على الوجه الصحيح هو عليّ عليه السلام، وتختلف النصيرية في قولها بأنّ عليّاً هو منزل القرآن .
- ٤- السّنة عند النصيرية والاثني عشرية هي ما جاء من طريق أئمتهم، ولا يعترفون بالسنة عند أهل السنة والجماعة إلا إذا وافق ذلك ما عندهم، فيوردونه استثناءً فقط .
- ٥- الأسانيد عند النصيرية لا تختلف كثيراً عن الاثني عشرية، فهي مشحونة بالضعفاء والمجاهيل والكذابين، بل والغلاة الزنادقة .
- ٦- الاثني عشرية تدّعي أنّ عندها مصحف فاطمة، وهو أكبر وأهم من القرآن عندهم . بينما عند النصيرية كتاب المجموع والذي يسمونه: الدستور وهو فوق القرآن عندهم أيضاً .
- ٧- أقوال الأئمة الاثني عشر هي أهم مصدر للتلقي عند الاثني عشرية، وخاصةً أقوال جعفر الصادق، وكذلك عند النصيرية، فمعظم مروياتهم ينسبون لها للأئمة الاثني عشر . ولهم كتب كاملة ينسبون لها لجعفر الصادق .
- ٨- تعتمد الاثنا عشرية العرفان مصدراً للتلقي، وكذلك عند النصيرية .
- ٩- تأثرت الاثنا عشرية باليهودية فظهر ذلك في مصادر التلقي عندها، وانعكس ذلك على عقائدها، ثم انتقل ذلك إلى النصيرية، وأبقت النصيرية على الغلو اليهودي السبّي في تأليه عليّ عليه السلام والأئمة صراحةً .
- ١٠- تأثرت الاثنا عشرية بالنصرانية، ولكنّ النصيرية كان لها النصيب الأكبر، وظهر ذلك على معتقاداتهم، وأعيادهم، وطقوسهم الدينية .

- ١١- تأثرت الاثنا عشرية بالديانات الفارسية، وانتقل ذلك إلى النصيرية عبر الشيعة الفرس، ولكن كان للنصيرية النصيب الأكبر أيضاً، بل إن الأثر الفارسي على دين النصيرية هو أكبر المؤثرات على الإطلاق.
- ١٢- تأثرت الاثنا عشرية والنصيرية بالديانات الهندية، ولكنه تأثر ضعيف مقارنةً بغيره من المؤثرات.



الفصل الثالث

الصلة بين الاثني عشرية والنصيرية في العقيدة

ويشتمل على المباحث الآتية :

المبحث الأول : عقائد عامة

المبحث الثاني : عقائد خاصة بين الاثني عشرية والنصيرية

المبحث الثالث : عقائد خاصة بالنصيرية

تعقيب : الشرائع عند النصيرية



مدخل

تحدثنا في الفصلين السابقين عن الصلة التاريخية بين الاثني عشرية والنصيرية من حيث النشأة والتطور التاريخي لكلّ منهما، ثم عن الصلة بينهما في مصادر التلقي وتأثرهما بالمصادر الأجنبية عن البيئة الإسلامية، وأثر ذلك على التكوين الفكري لكلّ منهما.

وفي هذا الفصل أتعرض بإذن الله تعالى لأهم نقاط الاتفاق والاختلاف بين الفرقتين، حيث أعقد المقارنة بينهما في جوانب العقيدة المختلفة؛ في الإلهيات والنبوات والسمعيات والعقائد الخاصة بالشيعة وفرقها. مع الاختصار في الشرح قدر الإمكان، لأنّ الغرض من ذلك بيان أوجه الاتفاق والاختلاف وليس الإسهاب في شرح تلك العقائد بذاتها، ليتبين للقارئ بعد ذلك الأبعاد الاعتقادية بين الفرقتين وأثر ذلك على التقارب بينهما هذه الأيام.

وسوف أقوم بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث وتعقيب، فيأتي المبحث الأول تحت عنوان عقائد عامة، وأقصد بها العقائد التي يشترك أهل السنة مع غيرهم في أصل الاعتقاد بها، وهي: الإلهيات والنبوات والسمعيات والعقيدة في الصحابة، وسيتركز البحث في ستّ نقاط تحديداً، وهي: العقيدة في الإله، والملائكة، والكتب السماوية، والنبوة، واليوم الآخر، ثم أختم هذا المبحث بموقف الفرقتين من الصحابة رضي الله عنهم.

ويأتي المبحث الثاني تحت عنوان: عقائد خاصة بين الاثني عشرية والنصيرية، وأقصد بها تلك العقائد التي انفردت بها الشيعة الاثني عشرية عن أهل السنة في أصل الاعتقاد بها، وشاركها فيها بعض الفرق الأخرى كالنصيرية. وسيتركز البحث في ثمانٍ نقاط، وهي: الإمامة،

والغيبية، والرجعة، والظهور، والهبطة، والتقية، والطينة، ثم أختم هذا المبحث ببيان الفكر الباطني بين الاثني عشرية والنصيرية.

ويأتي المبحث الثالث تحت عنوان: عقائد خاصة بالنصيرية، وهي بعض العقائد التي انفردت بها النصيرية عن الاثني عشرية، وإن شاركها فيها بعض الأديان الوضعية والفرق الباطنية الأخرى، ويشتمل هذا المبحث على عقيدتي التناسخ والحلول، وهما أشهر العقائد التي اشتهرت بها النصيرية وغيرها من الفرق الباطنية.

ثم أختم هذا الفصل بتعقيب تحت عنوان الشرائع عند النصيرية، وهي وإن كانت لا تدخل في باب العقائد، إلا أنها فرع عنها، وهي من خصائص النصيرية أيضاً، وهي غير واضحة المعالم نظراً للسريّة المفرطة التي تكتنفها، ولا يُتصور عقد المقارنة بينها وبين الشرائع عند الاثني عشرية، فاكتميت بالتنويه إليها كتعقيب في نهاية الفصل.

ولنبداً الآن المبحث الأول ...



المبحث الأول عقائد عامة

ويشتمل هذا المبحث على المطالب الآتية :

- المطلب الأول : العقيدة في الإله بين الاثني عشرية والنصيرية
المطلب الثاني : العقيدة في الملائكة بين الاثني عشرية والنصيرية
المطلب الثالث : العقيدة في الكتب السماوية بين الاثني عشرية والنصيرية
المطلب الرابع : العقيدة في النبوة بين الاثني عشرية والنصيرية
المطلب الخامس : العقيدة في اليوم الآخر بين الاثني عشرية والنصيرية
المطلب السادس : موقف الاثني عشرية والنصيرية من الصحابة



* المطلب الأول : (العقيدة في الإله بين الاثني عشرية والنصيرية).

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين :

١- المسألة الأولى : العقيدة في الإله عند الاثني عشرية

٢- المسألة الثانية : العقيدة في الإله عند النصيرية

المسألة الأولى : العقيدة في الإله عند الاثني عشرية :

ليس الغرض هنا من بيان عقائد الاثني عشرية ، أن نحيط بها من جميع جوانبها ، فإن هذا ليس مقصد البحث ولا مجاله ... إنما الغرض بيان وجه العلاقة بين عقيدتهم تلك وعقيدة النصيرية .

وعند البحث في كتب الاثني عشرية نجد أنهم يقرون فيها نظرياً بوحداية الله تعالى ، ويعدون ذلك من أصول الدين التي يكفر تاركها ، فأصول الإيمان عند كافة الشيعة الاثني عشرية خمسة ، وهي :

- ١- التصديق بوحداية الله تعالى في ذاته .
- ٢- والعدل في أفعاله تعالى .
- ٣- والتصديق بنبوة الأنبياء .
- ٤- والتصديق بإمامة الأئمة .
- ٥- والإيمان بالمعاد الجسماني^(١) .

ويقول ابن المطهر الحلي: (أجمع العلماء كافة على وجوب معرفة الله تعالى وصفاته الثبوتية والسلبية وما يصح عليه وما يمتنع عنه والنبوة والإمامة والمعاد^(٢)).

ومقتضى وحدانية الله تعالى: عبادته سبحانه فلا يُشرك معه أحدٌ في العبادة، وإفراده ﷻ بالملك والخلق والتدبير .

وفي الواقع ... فإنَّ توحيد الله تعالى الذي نظرتة الشيعة في كتبها، نسفوه في مواضع أخرى من كتبهم!، بل جعلوا عكسه من ضروريات مذهبهم، فقد صرفوا صفات الربِّ تعالى وأفعاله سبحانه لأئمتهم . روى

(١) ينظر: حق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر (ت١٢٤٢هـ)، (ص٥٦٥-٥٦٩)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.

(٢) النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ابن المطهر الحلي (ت٧٢٦هـ)، شرح: المقداد السيوري (ت???)، (ص١٧)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٧هـ. وهو يقصد علماء الشيعة الاثني عشرية، لأنهم لا يعترفون بأقوال علماء السنة أصلاً، فضلاً عن أنَّ الإمامة من أصولهم التي خلفوا بها أهل الإسلام، وهم يعنون بالصفات الثبوتية: القدرة والاختيار والعلم والحياة والإرادة والكرهه والإدراك وأنه متكلم قديم أزلي باق أبدي صادق ونحو ذلك. وبالصفات السلبيه: أنه ليس بمركب وأنه ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر وأنه لا يقال به أين ولا متى ولا في أي جهة وأنه لا يصح عليه اللذة ولا الألم وأنه لا يتحد بغيره وأنه ليس محلاً للحوادث وأنه لا تراه الأبصار ولا تدركه وأنه تعالى لا شريك له ولا ولا الخ... اهـ ينظر: المرجع السابق، هامش نفس الصفحة.

شيخ المفسرين عند الشيعة علي بن إبراهيم القمي ت ٣٢٩هـ بإسناده عن المفضل بن عمر: (أنه سمع أبا عبد الله (يقول في قوله: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الرُّم: ٦٩]، قال: ربُّ الأرض يعني إمام الأرض، فقلت: فإذا خرج يكون ماذا؟ قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر...)^(١).

وروى المجلسي: (... في تأويل قوله تعالى: وأما من ظلم سوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا)^(٢)، قال: هو يرد إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) فيعذبه عذابا نكرا، حتى يقول: يا ليتني كنت ترابا أي: من شيعة أبي تراب، ومعنى ربه أي: صاحبه، يعني أن أمير المؤمنين (عليه السلام) قسيم النار والجنة، وهو يتولى العذاب والثواب، وهو الحاكم في الدنيا ويوم المآب!!^(٣).

وفي مروياتهم: (عن سماعة بن مهران^(٤)). قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]، قال: العمل الصالح: المعرفة بالأئمة، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً: التسليم لعلي لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له ولا هو من أهله^(٥).

وبعضهم يقول: إنَّ الربَّ تأتي في اللغة بمعنى صاحب أو سيد. ولكنَّ هذا التأويل لا يصلح الاستدلال به هنا، إذ إنَّ هذه الآيات نصٌّ في

(١) تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، (٢/٢٥٣).

(٢) هكذا، ونص الآية ٨٧ من سورة الكهف: ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نَعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا﴾.

(٣) بحار الأنوار: المجلسي (٧/١٩٤).

(٤) قال عنه النجاشي: سماعة بن مهران بن عبد الرحمن الحضرمي، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ومات بالمدينة، ثقة ثقة. ينظر: رجال النجاشي، (ص ١٩٣).

(٥) ينظر مثلا: تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت ???هـ) (٢/٣٥٣).

توحيد الربّ سبحانه لا يُحتمل سواه، فالإضافة عرفته وخصّصته^(١).
وقد قال أئمة اللغة: إنّ الربّ إذا دخلت عليه (ال). لا يُطلق إلاّ على
الله سبحانه^(٢).

ولو سلمنا للمجلسي هنا أنّ الربّ بمعني الصاحب أو السيد وهو
لا يصحّ فكيف نسلم له أنّ عليّاً قسيم النار والجنة! وهو يتولى العذاب
والثواب! وهو الحاكم في الدنيا ويوم المآب؟! فماذا بقى لله تعالى؟
كيف يقبل الشيعة نسبة هذه الروايات إلى آل البيت الأطهار، ويصدقون
زنادقة الدولة الصفوية الذين ألصقوا بآل البيت هذه الروايات؟

بل نسبوا لأئمتهم التصرف في الكون وإسناد الحوادث الكونية إليهم،
روى المجلسي وغيره: (عن سماعة بن مهران قال: كنتُ عند أبي عبد الله
ﷺ فأرعدت السماء وأبرقت، فقال أبو عبد الله ﷺ: أما إنّ ما كان من
هذا الرعد ومن هذا البرق فإنّه من أمر صاحبكم، قلتُ: من صاحبنا؟ قال:
أمير المؤمنين ﷺ)^(٣).

وروى أيضاً بإسناده عن أبي جعفر الباقر أنّه قال: ما كان من سحب فيه
رعد وصاعقة وبرق فصاحبكم يركبه، أما إنّه سيركب السحاب ويرقى في
الأسباب أسباب السماوات...^(٤).

أليس هذا هو عين ما تقول به السبئية في عليّ؟ أنّ الرعد صوته والبرق
سوطه؟ أليس في هذا إشراك غير الله تعالى معه في أفعاله ﷻ؟! وهو القائل
سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ (١٢)

(١) ينظر: أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية: د. القفاري، (٢/١٠٥).

(٢) ينظر مثلاً: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي
(ت ٧٧٠هـ)، (١/٢١٤)، المكتبة العلمية، بيروت لبنان.

(٣) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٧/٣٣).

(٤) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٧/٣٢).

وَيَسِيحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٢-١٣﴾.

ونسبوا لعلِّي عليه السلام أنه يحيي الموتى؟! روى الكليني عن أبي عبد الله قال: (إن أمير المؤمنين عليه السلام له خؤولة في بني مخزوم، وإن شاباً منهم أتاه فقال: يا خالي إن أخي مات وقد حزنْتُ عليه حزناً شديداً، قال: فقال له: تشتهي أن تراه؟ قال: بلى، قال: فأرني قبره، قال: فخرج ومعه بردة رسول الله صلى الله عليه وآله متزراً بها، فلما انتهى إلى القبر تلممت شفتاه، ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول بلسان الفرس، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ألم تَمُتْ وأنت رجلٌ من العرب؟ قال: بلى، ولكننا متنا على سنة فلان وفلان^(١). فانقلبت ألسنتنا^(٢)).

بل نسبوا له أنه أحيأ مقبرة الجبانة بأجمعهم^(٣)، وضرب الحجر فخرجت منه مائة ناقة!!^(٤)، وروى المجلسي بإسناده أن سلمان الفارسي قال: ... لو أقسم أبو الحسن على الله أن يحيي الأولين والآخرين لأحياهم!! ...^(٥).

وزعموا أن الأئمة هم أسماء الله الحسني!! روى الكليني: (عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، قال: نحن والله الأسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا^(٦)).

(١) يقصدون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما.

(٢) أصول الكافي: الكليني، (٤٥٧/١).

(٣) ينظر: بحار الأنوار: المجلسي، (١٩٤/٤١).

(٤) نفس المرجع، (١٩٨/٤١).

(٥) نفس المرجع، (٢٠١/٤١).

(٦) أصول الكافي: الكليني (١٤٣/١).

ونسبوا لعلِّيَّ أَنَّهُ قال: أنا وجه الله وأنا جنب الله وأنا الأول وأنا الآخر وأنا الظاهر وأنا الباطن وأنا وارث الأرض... (١).

فلا أدري ما وجه تأويل هذه الروايات الشيعة عندهم؟ فليتبرأوا منها خيراً لهم.

بل لم يستح علماء الشيعة كالمجلسي وغيره أن يوردوا هذه الرواية في كتبهم: ب عن الصادق رضي الله عنه قال: والله لقد أعطينا علمَ الأولين والآخرين، فقال له رجل من أصحابه: جُعِلْتُ فداك، أعندكم علم الغيب؟ فقال له: ويحك إنني لأعلم ما في أصلاب الرجال وأرحام النساء، ... والله لو أردتُ أن أحصي لكم كل حصة عليها لأخبرتكم... (٢).

فلا أدري إذا كانت الأئمة تعلم الغيب وتملك الإحياء والإماتة ويتصرفون في الكون ويدهم الجنة والنار، فلماذا لا يعلنون بعبادتهم للأئمة وينتهي الأمر؟

فهذه هي عقيدتهم في الربِّ جل جلاله ... فإمّا أن يعلنوا كفرَ من نقلها مقرّاً لها ويتبرأون منها ... وإمّا أَنَّهُم يؤمنون بما فيها من الكفر والضلال ويستخدمون مع عامة المسلمين عقيدتهم المفضلة: التقيّة. ونلاحظ ذلك دائماً في دعاء الشيعة لأئمتهم من دون الله تعالى، فما أكثر ما نسمع منهم ونقرأ قولهم: يا عليّ! ويا حسين!

المسألة الثانية: العقيدة في الإله عند النصيرية:

تقدم أن الاثني عشرية أضفوا صفاتٍ وأفعالاً للربِّ ﷻ على أئمتهم حتى قالوا بأنَّهم يعلمون الغيب مطلقاً ويملكون الكون ويحيون ويميتون ... وغير ذلك ..

(١) بحار الأنوار: المجلسي (٣٤٩/٣٩).

(٢) بحار الأنوار: المجلسي (٢٦/٢٧).

أمّا عند النصيرية فهم يؤلهونهم صراحةً، ويقولون إنهم أربابٌ على الحقيقة.

وسنحاول شرح هذه المسألة شرحاً علمياً مستنداً على مصادرهم الأصلية المعتبرة لا من كتابات المخالفين لهم، مع الاختصار قدر الإمكان.

النصيرية كالاثني عشرية ترى أنّ معرفة الله واجبة. روى ميمون الطبراني عن ابن نصير: (قال: قلت لمولاي^(١): ما أكبر شيء افترضه الله؟ فقال: المعرفة بالله والتسليم لرسوله والطاعة لوليّه والتبرؤ من عدوّه والمعرفة أصل ذلك^(٢)).

والإله عندهم يُرى بالأبصار في الدنيا ويمشي بين الناس! ففي مروياتهم: (... عن المفضل بن عمر قال: قال الصادق منه السلام: من صفة الحكيم أن لا يعبد إلاّ موجوداً ظاهراً لأنّ من غاب فلم ير يُشكّ أن لا يكن شيئاً. إنّ الله العزيز لمّا خلق الخلق دعاهم إلى وحدانيته والإقرار بربوبيته ثم ظهر بينهم يتنقل فيما يتنقلون فيه، فمن عرفه هناك عرفه هاهنا، ومن أنكره هناك أنكره هاهنا، وكفي بجهنم سعيراً^{(٣)(٤)}).

ومن المعلوم اضطراراً من مذهب النصيرية تأليه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ولا يختلف في ذلك أحدٌ منهم لا من السابقين ولا اللاحقين، إلاّ من تشيّع منهم ظاهراً واستخدم التقيّة (أقصد دخل في مذهب الاثني عشرية ظاهراً)، أو تشيّع حقيقةً وهم قليل بالمقارنة بعدد الطائفة فما هي فلسفة الألوهية عند النصيرية؟

(١) لعله يقصد الحسن العسكري، لأنّه كان من أصحابه وأصحاب أبيه.

(٢) كتاب المعارف: ميمون الطبراني، تحقيق: مثيرم. بار أشير وأريه كوفسكي، (ص ٥١).

(٣) جزء من آية ٥٥، سورة النساء.

(٤) كتاب المعارف: ميمون الطبراني، (ص ٥٥، ٥٦).

الألوهية عند النصيرية تقوم على ثلاثة أجزاء، أو ثلاثة أقانيم إذا صحَّ التعبير لكِنَّه ثلاث غير متحدٍ، بل هو مترابط من غير اتحاد، ومنفصل بعضه عن بعض من غير ابتعاد^(١)، وثالوثهم يتكون من ثلاثة عناصر: (المعنى، الاسم، الباب)، وهو لبّ الديانة النصيرية، وقد تخبّط في ذلك كثير من الباحثين، فظنّوا أنّ النصيرية يعبدون عليّاً عليه السلام لا غير، وهذا خطأ بلا شكّ، فعليٌّ عندهم هو آخر الظهورات الذاتية للمعنى الذات الإلهية، وهناك ظهورات مثلية للمعنى بعد عليّ بن أبي طالب. نعم، عبادة عليّ هي السمة البارزة عندهم، لكن حصر عبادتهم في شخص عليّ غير دقيق علمياً وواقعياً. فما تفسير مصطلح المعنى والاسم والباب؟

١- المعنى:

المعنى عند النصيرية هو الذات الإلهية المستترة أو المحتجبة، وهي ذات مجردة، لا توصف بوصف، ولا تسمّى باسم، فهي ممتنعة عن النعوت والصفات، ولا يُدرك حقيقتها لاستحالة معاينتها، ويطلق المعنى على ما لا يدرك بالحواس الظاهرة وهو غيب لا يدرك^(٢). ويعرفونه أيضاً بأنّه الأزل القديم الأحد^(٣). وظاهره غير باطنه، فهو إن ظهر للخلق بصفاتهم وهيئاتهم فباطنه غيب، يقول الخصيبي: (... المعنى عزّ عزّه ظاهره إمامةٌ ووصيةٌ، وباطنه غيبٌ لا يُدرك^(٤)، ويقول أيضاً:

(١) كما في كتابهم المجموع أو الدستور: (... أشهد بأنّ مولاي أمير النحل عليّاً اخترع السيد محمداً من نور ذاته، وسماه اسمه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته، متصلٌ به ولا منفصل عنه، ولا متصل به بحقيقة الاتصال، ولا منفصل عنه في مباحدة الانفصال، متصل به بالنور، منفصل عنه بمشاهدة الظهور..). اهـ. ينظر السورة الخامسة من كتاب الباكورة السليمانية، (ص ٢٨). مع تصحيح الأخطاء اللغوية.

(٢) ينظر: شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص ١١٠)، مخطوط.

(٣) ينظر: الرسالة الرستباشية: الخصيبي، مخطوط، (ص ٤).

(٤) ينظر: المرجع السابق، (ص ١٣).

(... فهو كما وصف نفسه بقوله ﴿اللَّهُ نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]. فأوجدنا^(١). أنه نورٌ، وأنه شيء وأن له آلة الأجسام، إلا أنه نورٌ لا كالأنوار، وشيء لا كالأشياء، وجسم لا كالأجسام، وصفة لا كالصفات، وآلة لا كالألات. ولو لم يُرَ كهيئة الأجسام والصور والصفات والآلات لم يثبت وجوده ولا صحَّ عيانه ولا تيقُّنه^(٢). فالتوحيد عندهم معناه: نفي النعت والصفات عن المعنى^(٣)، وفلسفة المعنى عند النصرانية تشبه إلى حدٍ كبير فلسفة الأفنوم عند النصارى، فهم يتخبطون في التعبير عنه ويناقض أول كلامهم آخره.

فالمعنى في معتقد النصرانية كما يفهم من الكلام السابق هو الذي لا يوصف لأنه نوراني لا يستطيع أحد وصفه، والذي ظهر للناس في شخص علي بن أبي طالب أو غيره هي الصورة البشرية والتي احتجب خلفها المعنى، وفي كتابهم المجموع جاء هذا النص: (أشهد بأنَّ الصورة المرئية التي ظهرت في البشرية هي الغاية الكلية وهي الظاهرة بالنورانية وليس إلهٌ سواها، وهي علي بن أبي طالب، وأنه لم يُحاط ولم يُحصَر ولم يُدرك ولم يُبصر^(٤)).

فإذا كان المعنى لا يُرى ولا يُدرك فكيف ظهر بالبشرية؟! وكيف يقولون عن صورته إنها غير مخلوقة؟! إنه منطوق غريب.

يقول الخصيبي في رسالته الرستباشية: (... إن تلك الصورة المرئية التي يظهر بها ليست مخلوقة، ولو قلنا إنها مخلوقة والمعنى من دونها لكننا وسائر الخلق في هذا القول سواء، ولا يجوز لأحد أن يقول: إن تلك الصورة لم

(١) أي: أثبتنا.

(٢) الرسالة الرستباشية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، (ص ١٣٢).

(٣) ينظر: المعارف للطبراني، (ص ١١٩).

(٤) ينظر: الباكورة السليمانية: سليمان الأضي، (ص ٣٧).

تكن في الدنيا ولم تُخلق^(١). وإنَّ تلك الصورة كانت كسائر الصُّور والخلق ... إن قلنا: إنَّها مخلوقة كنا كسائر الخلق من الأضداد^(٢). والشرأة^(٣). الذين يلعونونه ويتبرأون منه، والناصبية^(٤). التي تقدم عليه غيره، وهم يقولون: إنَّه مخلوقٌ مثلهم. ولكنَّا نقول: إنَّ تلك الصورة المرئية هي هو إثباتاً وإيجاداً وحياناً وبياناً ويقيناً، لا هو هي جمعاً ولا كلاً ولا إحاطةً ولا إحصاراً^(٥).

إذن فهم يريدون أن يفهموا أنفسهم أن صورة الإله المتجسد في شخص عليٍّ وغيره غير مخلوقة وغير مرئية وغير محاطٍ بها وهي أيضاً جسم لا كالأجسام وآلة لا كالألات، وفي نفس الوقت رآها الناس وعاشت بينهم وأكلت وشربت وفعلت فعل البشر، وظهرت بالقتل على يد عبد الرحمن بن ملجم^(٦). لينتهي بذلك الظهور الذاتي للمعنى، ويظهر بعد

(١) يقصد: لم توجد أصلاً، وتعبيره عن ذلك ركيك كما هو واضح.

(٢) يقصدون بالأضداد: الشياطين، وهم يصفون بذلك كبار الصحابة رضي الله عنهم، وسيأتي بيان ذلك.

(٣) الشرأة أحد ألقاب الخوارج، لقولهم: شرينا أنفسنا في طاعة الله أي: بعناها بالجنة. ينظر: مقالات الإسلاميين: الأشعري (١/١٩١).

(٤) لقب يطلقه الشيعة وغلاتهم على أهل السنة، وهم في الأصل: قومٌ يتدبَّرون ببغضة عليٍّ رضي الله عنه كما قال ابن منظور في لسان العرب، (١/٧٦٢)، مادة: نصب.

(٥) الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص ١٦، ١٧).

(٦) عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري، قاتل علي رضي الله عنه. خارجيٌّ مفترٍ، فارس بني تدؤل، قرأ القرآن على معاذ بن جبل، وكان من العباد، ثم كان ابن ملجم من شيعة عليٍّ بالكوفة، وشهد معه صفين. ثم أدركه الكتاب، وفعل ما فعل، وهو عند الخوارج من أفضل الأمة، وكذلك تعظمه النصيرية. قال ابن حزم: يقولون: إنَّ ابن ملجم أفضل أهل الأرض، خلَّص روح اللاهوت من ظلمة الجسد وكدره. وابن ملجم عند الروافض أشقى الخلق في الآخرة. وهو عندنا أهل السنة ممن نرجو له النار، ونجوِّز أن الله يتجاوز عنه، لا كما يقول الخوارج والروافض فيه، نبغضه في الله، ونكل أمره إلى الله تعالى. قتل =

ذلك ظهورات مثلية!!

فعلى النصيري أن يلغي عقله وينحّيه جانباً ليُفنع نفسه بهذه المتناقضات .
فالمعنى عند النصيرية أو المعنوية هي جوهر الله وذاته، وهي الاسم
الذي يطلق على الألوهية في جميع ظهوراتها وفي علاقتها مع الاسمية
والبابية. لذلك لا تُدرك المعنوية بذاتها، بل بواسطة. ولذلك كان محمد
واسطة ضرورية لإظهارها، ولذلك قيل: عليٌّ هو محمد، وليس محمد
هو عليٌّ، لأنَّ القدرة ذاتية في المعنى كالحرارة الذاتية في النار، فإن
طلبت الحرارة من النار فليست بنار، معني ذلك: أنَّ النار تتضمن
الحرارة لا تتضمن النار كلها. ففي النار نور وإضاءة وحرارة وحركة
ودخان... والحرارة لا تحتويها كلها. كذلك عليٌّ يتضمّن محمدًا، وكلَّ
ما في القبة المحمدية، ولكنَّ محمدًا لا يحوي الحقيقة العلوية كلها^(١).
وهي فلسفة تشبه تمامًا فلسفة الفيض والصدور اليونانية والتي تأثرت بها
النصرانية ثم بعدها: النصيرية^(٢).

= سنة ٤٠هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي عند ترجمته لأبي الحسين عليٍّ عليه السلام،
(ص ٢٨٧)، (راشدون). الأعلام للزركلي (٣/٣٣٩). وعبد الرحمن بن ملجم عند
النصيرية ليس أفضل أهل الأرض عندهم كما يقول ابن حزم، بل هو من درجة
المختبرين أو الممتحنين، وهي المرتبة السابعة من مراتب العالم النوراني عندهم،
فهي ترتب هكذا: الأبواب الأيتام النقباء النجباء المختصين المخلصين الممتحنين.
ومعني الممتحن عندهم: أنَّ الله امتحنه فثبت وتحمل ما كُلف به ولحق بمن تقدمه من
أهل المراتب ولم ينقص من فضله شيء. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض
والسما: ابن المعمار الصوفي، (ص ٣١)، مخطوط. والرسالة الرستباشية
للخصيبي، مخطوط، (ص ٧٩، ٩٢). وقد ذكر الخصيبي في الموضوع الأخير أنَّه من
المذمومين ظاهرًا وهم محمودون باطنًا وهو من المختبرين.

(١) ينظر: مسائل ابن هارون الصائغ (ص ٥٣)، نقلًا عن: العلويون النصيريون: أبو موسى
الحريري، (ص ٦٠).

(٢) راجع في ذلك: النصيرية دراسة تحليلية: تقي شرف الدين، (ص ١٢٣).

ويروي ميمون الطبراني بإسناده عن أبي شعيب محمد بن نصير عن الصادق رواية تشرح للنصيري كيف يؤمن بهذه المتناقضات! ولا أدري كيف روى ابن نصير عن الصادق؟! والصادق عليه السلام مات قبل أن يولد ابن نصير بمدة طويلة!! ولكن إذا علمت أنهم يجعلون ابن نصير هذا آخر أبواب الأئمة والذي اجتمعت فيه البابية والاسمية معاً، تبين لك أن كلامه عندهم لا يحتاج إلى توثيق لأنه حجة بذاته مقطوع بصحته!! تقول الرواية: (كل اسم معلوم، وكل صفة غير الموصوف، إلا أنك بقصدك ومعرفتك تعلم أن الذي رأيته يقول الناسُ عنه هو عليٌّ إنما هو الله الذي يظهر كيف يشاء، لم يغب عن سمائه بمشاهدة أرضه، ولا عن أرضه بمشاهدة سمائه. فمن زعم أنه رأى بعضاً فقد بعَّض الله، ومن قال: هو هو بذاته على أنه بدن فقد شَبَّهه وحدَه ووصفه، ومن قال: هو الله ظهر كيف يشاء لمن يشاء من خلقه، لا موصوف ولا محدود ولا زائل ولا يُقْضَى عليه بحراكٍ ولا حدٍّ ولا مثال استدلت به على صورته، ومن استدلت بمعرفته على صورته فقد صار بعون الله إلى سبيل النجاة^(١).

وتستدل النصيرية برواية منسوبة لأهل السنة يزعمون من خلالها ظهور المعنى أو عليٍّ في صورة بشرية؛ يقول ميمون الطبراني: (وروى أهل الظاهر^(٢)... قال رسول الله: رأيتُ ربي في صورة الشاب الأمرد في رجليه نعلان من ذهب وشعره أجعد قَطَط^(٣))، وهو حديث منكر لا يصحّ،

(١) البحث والدلالة في مشكل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص ٢٤). بتصرف يسير.

(٢) يقصد أهل السنة.

(٣) البحث والدلالة، (ص ٢٤). الأجدع القَطَط أي شديد الجعودة وهي قصر الشَّعْر. والحديث منكر، سأل مُهَنَّأ الإمام أحمد عن هذا الحديث فحول وجهه عنه وَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ مُنْكَرٌ. ينظر: المنتخب من علل الخلال: ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ)، =

وهو وارد في رؤيا منامية على نكارتة أيضًا، فلا دلالة فيه على كفرهم حتى لو افترضنا صحته. وإنما الثابت عن النبي ﷺ قوله: رَأَيْتُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ...^(١). وهي رؤيا منامية أيضًا، وأجمع أهل السنة على امتناع رؤية الله في الدنيا يقظة^(٢).

والمعنى عند النصيرية يرمزون له بحرف ع وينطقونها: عين^(٣).

ومن أشهر أسماء المعنى عندهم والتي يشتهرون بها: أمير النحل، والأنزع البطين، ومعني النحل عندهم أي: المؤمنين، لأن المؤمنين عندهم نجوم وكواكب سيّارة بعد الموت في العالم النوراني، وعليّ هو مسيرها وأميرها. والأنزع هو: الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته^(٤)، والبطين: أي العظيم البطن، وهما من صفات عليّ ﷺ^(٥)، وبما أنّها من صفات عليّ؛ فقد أُطلق على المعنى والذي كان عليّ آخر ظهوراته البشرية الذاتية اسم الأنزع البطين^(٦).

= (١/٢٨٥)، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الراجعية للنشر والتوزيع، بدون.
 (١) صححه الألباني، وقال: أخرجه الطبراني في الدعاء (٣/١٤٦٢/١٤١٦)، وأخرجه الخطيب في التاريخ (٨/١٥١)، وجاء الحديث من طرق أخرى، صحح بعضها البخاري والترمذي، وفيها أنّ ذلك كان رؤيا منامية... وجملة القول؛ أنّ الحديث صحيح، لا يشك في ذلك أحد بعد أن يقف على هذه الطرق وتصحيح بعض أئمة الحديث لبعضها؛... قال ابن عبد البر في التمهيد (٢٤/٣٢٥): (معناه عند أهل العلم: في منامه، وهو حديث حسن، رواه الثقات) اه ينظر: السلسلة الصحيحة للألباني (٧/٥٠٢، ح ٣١٦٩)، بتصريف يسير.

(٢) راجع: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، (١٨/١٧٢)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، بدون.

(٣) الباكورة السليمانية، (ص ١٤).

(٤) لسان العرب: ابن منظور، مادة: نزع، (٨/٣٥٢).

(٥) السابق: (١٣/٥٣)، مادة: بطن.

(٦) وسماه بذلك صراحة الخصبي في كتابه المشهور: الهداية الكبرى، (ص ٩٣).

هذا في معناه الظاهريّ، أمّا في المعنى الباطن، فهو الأنزع من الصفات، البطين عن إدراك العقول المجردات، كما قال شيخهم حسن ابن مكزون السنجاري^(١)، أو هو الأنزع من الناسوت، بطين باللاهوت، وأنزع من الولادة والولد... وفي النورانية أنزع من الصفات وبطين في الذات، لأنّ أسماءه وصفاته في النورانية لا تقع إلا على اسمه... إلى آخر كلامهم في تفسير ذلك^(٢).

٢ - الاسم:

الاسم عند النصيرية هو ثاني الثالث النصيري، ويرمزون إليه بحرف ميم ويسمونه: الاسم أو الحجاب^(٣). فالذات الإلهية المعنى خَلَقَتْ من نورها نورًا جعلته اسمًا لها وحجابًا لتحتجب خلفه وليكون هذا الاسم هو المؤدي والمعبر عنها وجعلته موقع أسمائها وصفاتها، فهو الله الواحد والخالق والبارئ والمصور والرحمن وهو الربّ... والاسم بدوره خلق الباب الذي جاءت منه كل العوالم العلوية والسفلية. والاسم يظهر في عالم البشر بشرًا مثلهم فقد ظهر في الأنبياء: نوح وموسي وعيسي ومحمد... وغيرهم، وكذلك هو: فاطمة والحسن والحسين وباقي الأئمة حتى محمد بن الحسن العسكري، ومهما تغيرت صورة الظهور البشري للاسم فهو تغير في الصورة فقط، أمّا الأصل فهو الاسم (الله)، وهو حجاب الذات الإلهية المستترة (المعنى)^(٤).

(١) نقل ذلك عنه: شارح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص١٨٦).

(٢) ينظر ما نقله عن مخطوطاتهم أبو الهيثم في كتابه الإسلام في مواجهة الباطنية، (ص١٣٢)، م، س.

(٣) الباكورة السليمانية، (ص١٤).

(٤) ينظر: قاموس المصطلحات الملحق بكتاب: رسالة التوحيد للجسري، تحقيق: رواء جمال علي، (ص٧٨). وكتاب المجموع في: الباكورة السليمانية: سليمان الأضي، (ص٢٨، ٥١)، وغيرهما.

وعندهم أنّ ذات الله المعنى قديمة بلا بداية وغيب مطلق لا يعلمها أحدٌ إلا هو، فلم يكن من الممكن للمخلوقين أن يعاينوا ذاته لأنّ الخالق قديم أزلي، والمخلوق محدث من الله، ويستحيل للمخلوق أن يرى الخالق لاختلاف طبيعة كل منهما. ولاستحالة معاينة المخلوقين لخالقهم ولحاجة المخلوقين أن يعرفوا خالقهم؛ فإنّ الله اخترع من نوره نوراً لا حدّ له جعله حجاباً وأطلق عليه اسمه ونَحَلَه صفاته، وبهذا الحجاب ظهر الله للمخلوقين، فعندما كان الخلق نورانيين ظهر لهم بحجاب من نور من جنسهم وكمثلهم، وعندما نزلوا إلى الأرض في هياكل بشرية ظهر بينهم بحجاب بشريّ كمثلهم (آدم)^(١).

وفي بعض أدعيتهم: (أشهد أن مولاي ومولاك أمير النحل عليّ بن أبي طالب الذي لا حال ولا زال ولا ينتقل من حال إلى حال، وأشهد بأنّ حجابيه السيد محمد وبابه السيد سلمان، ولا منفصل^(٢)). بين المعنى والاسم الباب...^(٣).

يقول الخصيبي: (فإنّ قال قائلٌ: ما الفرق بين الاسمين محمد وعليّ؟ قلنا له: محمدٌ هو الله، وهو الحمد الذي هو فاتحة الكتاب، وكلُّ حمد مسمّى فهو محمّد وهو آدم وإدريس ونوح وهود وصالح ولوط وإبراهيم وموسى وعيسى وكلُّ نبيٍّ مرسل... كما أنّ المعنى هو كلّ وصيّ وإمام، وإنّما سُمّي عليّاً تفرقةً بينه وبين محمد، إذ كلّ شيء لا يُعرف إلاّ باسمه ونسبه... ولمّا قامت الصورتان المرئيتان عليّ ومحمد لم يكن لهما بدٌّ

(١) ينظر: المرجعين السابقين. وكتاب الصراط للمفضل الجعفي، تحقيق: المنصف بن عبد الجليل، (ص ٦٢).

(٢) أي: لا يوجد فاصل، يقصد أنّ الثلاثة متصلة ببعضها اتصال النور بالنور، كما في نفس السورة.

(٣) الباكورة السليمانية، (ص ٥٢).

من إشراع اسمين لهما يُعرف ويُدعى كلٌّ منهما باسمه . فإن قال قائل : عليٌّ هو الله؟ قلنا له : الله اسمٌ للمعنى وعليٌّ اسمٌ للمعنى . والله هو السيد محمد وهو اسمٌ للمعنى ، وليس عليٌّ اسمًا لمحمد ، ولكنه اسمٌ للمعنى خاصٌّ يُدعى به ظاهرًا . وصفة الاسم أن المعنى فوقه ... فمن قال : إنَّ الله هو عليٌّ يريد به الاسم فقد كفر ، ومن قال : إنَّه اسمٌ للمعنى والمعنى غير الاسم فقد صدق ... (١) .

وقال أيضًا في موضع آخر : (قال^(٢) : فما بال الاسم وهو السيد محمد ، لم تبين لنا لِمَ سُمِّيَ اسمًا ونفسًا وحجابًا ، كما بينت الباب ومَن بعده؟ قلنا له : امتثلنا في ذلك ما قاله بأبه^(٣) ، وقد سئل عنه بمثل ما سألت ، فقال : لا أقول إنَّ محمدًا مخلوقٌ إجلالًا وإعظامًا ، بل أقول : إنَّ المعنى فوقه ، وأنفي عنه كيفية المخلوقات ، لأنه موضع الغاية ، كموضع الشيء الذي يُعرف الشيء به ، وإذا عُرف الشيء بموضع ؛ أُجِلَّ الموضع عن التكييف لعظم الغاية واستحقَّ التعظيم ، ونزّه عن التحديد بحدِّ الخلق ووصفهم وكونهم ، لأنه مكوّن الأكوان^(٤) .

وقال عن الاسم : (هو موضع الصفات والنعوت ، وكذلك الباب موضع أسماء محمد وصفاته ونعوته ، لأنَّ محمدًا لا يدركه أحدٌ من خلقه ولا يحده ولا يعرف كنهه غير بارئه الأزل القديم المُحدِّث للقديم ، والباب من دونهما ، وكما أنَّ محمدًا لا يعلم كُنْهَهُ غير الغاية كذلك سلمان لا يعلم كنهَهُ غير محمد ، ومَن دون سلمان فإنما يراه بدون تلك المنزلة والإحاطة ... (٥) .

(١) الرسالة الرستباشية للخصيبي ، (ص ٣٤ ، ٣٥) ، مخطوط .

(٢) القائل سائل يسأله ، وغالب رسالته سبقت هكذا .

(٣) يقصد : سلمان الفارسي .

(٤) الرسالة الرستباشية للخصيبي ، (ص ٨١) ، مخطوط .

(٥) فقه الرسالة للخصيبي ، (ص ١١٤) ، مخطوط .

وقال أيضًا: (... لله صفات لا خالقات ولا مخلوقات: فهي السمع والبصر والفؤاد والقوة والشدة وما يجري مجرى ذلك من الصفات، وهذا في الشرح باطنٌ غامض لا ينكشف شرحه لكلِّ أحدٍ من الناس إلا عند البيان والكشف عنه. والمعنى: لا خالقات لكونها هي، ولا مخلوقات بخلق الحدوث، وهي ذات سيدنا محمد لأنه موضع الأسماء والصفات والنعوت، وكل ما وقع عليه الله من صفة ونعت فهو محمد، وهي لا خالقات لكون ذاتها من الصفات والنعوت والأسماء، ولا مخلوقات تعظيمًا وإجلالًا لمحمد، وقول السيد سلمان: لا أقول إنَّ محمدًا مخلوقٌ بل أقولُ إنَّ الغاية فوقه، وهذه منزلة الربوبية التي بها استوجب الاسم الخاص وهو الله. وهذا من قول الباب وقد سئل عنه وعن منزلته فقال ذلك وبينه^(١).

وأورد ميمون الطبراني في شرحه لكلام الخصبي رواية عن ابن نصير جاء فيها: (... عن عليّ بن أم الرقاد^(٢). قال: سألتنا أبا شعيب^(٣). فقلنا له: يا رحمة الله، المعنى اسمٌ أو معنى؟ فقال: معنى له اسمٌ يدعو إليه، فقلنا: الاسم الذي يدعو إليه مخلوقٌ أم لا؟ فقال: مخلوق خالق، ألا تعلمون أنَّ محمدًا اسم الله وهو مخلوق وقد جعل الله له أن يخلق ...^(٤).

والاسم يسمونه أيضًا: النفس المحذرة، يقول الخصبي: (وفي قوله:

- (١) فقه الرسالة، للخصبي، (ص ١١٩، ١٢٠)، مخطوط. بتصرف يسير.
(٢) عليّ بن أم الرقاد: من أتباع محمد بن نصير ومريديه، وهو من أيتامه الخمسة، أي كبار الملائكة في دورته ومطلعه، ولم تكتب عنه كتب الرجال شيئًا. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسما: ابن المعمار، (ص ٧)، مخطوط.
(٣) في الأصل: سألتنا أبو شعيب... إلخ. وهو محمد بن نصير.
(٤) فقه الرسالة، للخصبي، (ص ٨٤، ٨٥)، مخطوط.

وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ^(١)، والنفس المحذرة محمد، لأنه موضع النعت والصفة له. فقال: ويحذركم الله نفسه أن تجعلوه مخلوقاً يجري عليه ما يجري على المخلوقين^(٢).

وعندهم أن الشمس هي مظهر الحجاب وصورته، والقمر هو مظهر المعنى وصورته، وهذا معتقد أغلبهم، ومنهم من يقول العكس، ومنهم من يقول أن السماء هي شخص عليّ بن أبي طالب، والقمر هو سلمان وبعضهم يقول: الشمس، وغير ذلك من الآراء^(٣).

والنصيرية كلهم يتظاهرون أمام عوام الطائفة بعبادة عليّ بن أبي طالب والحقيقة أنهم لا يدينون بدين واحد أصلاً، فالذين يعبدون القمر يعتقدون أن علياً في القمر، والذين يعبدون الشمس يعتقدون أن علياً في الشمس، والذين يعبدون الهواء يعتقدون أن علياً حلّ في العالم، وهكذا... ومنهم من لا يعبد شيئاً لأنهم يعتقدون أنهم لما عرفوا الإله الحق عليّ بن أبي طالب أعفاهم من كل العبادات. ولذلك فهم لا يقيمون المساجد، بل المعروف عنهم تاريخياً أنهم كلما بنى لهم الوالي مسجداً هدموه أو جعلوه مكاناً لعلف الدواب أو للخمارات^(٤)، وليس عندهم أي مظاهر

(١) جزء من الآية ٢٨ من سورة آل عمران.

(٢) فقه الرسالة، للخصيبي، (ص ١٤٣، ١٤٤)، مخطوط.

(٣) ينظر: الباكرة السليمانية، (ص ٩٩-١٠٧). وأكثرهم يزعم أن القمر مظهر المعنى، ولذلك فقد رسم بعضهم بشار الأسد في صورة القمر كنوع تإليه له.

(٤) ومن ذلك ما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية، (١٦٨/١٨)، م.س: (وفي هذه السنة أي سنة ٧١٧هـ خرجت النصيرية عن الطاعة، فأقاموا من بينهم رجلاً سموه محمد بن الحسن المهدي القائم...، يقولون: لا إله إلا عليّ، ولا حجاب إلا محمد، ولا باب إلا سلمان، وأمر أصحابه بخراب المساجد، واتخاذها خمارات،..). اهـ. ومن ذلك أيضاً: في أواخر حكم الخلافة العثمانية قام السلطان عبد الحميد الثاني ﷺ بتعيين ضياء باشا مُتصرفاً على لواء اللاذقية، فأنشأ المساجد والمدارس، وأخذوا يتعلمون =

تعبدية واضحة إلا التي تُفعل في خلواتهم واجتماعاتهم السرية في مقاماتهم ومزاراتهم المنتشرة بكثرة في أماكن تواجدهم.

٣ - الباب:

هو ثالث أشخاص الثالوث النصيري: المعنى، الاسم، الباب، فالمعنى خلق الاسم من نور نوره، والاسم بدوره خلق الباب من نور نوره، والباب خلق الأيتام الخمسة (كبار الملائكة)، والذين بدورهم خلقوا كل العوالم العلوية والسفلية. جاء في كتابهم المجموع: (وأشهد بأن السيد محمداً خلق السيد سلمان من نور نوره، وجعله بابه وحامل كتابه فهو سلسل وسلسبيل وهو جابر وجبرائيل وهو الهدى واليقين وهو بالحقيقة رب العالمين. وأشهد بأن السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام الكرام. فأولهم اليتيم الأكبر... المقداد بن أسود الكندي، وأبو الذر الغفاري، وعبد الله بن رواحة الأنصاري^(١)، وعثمان بن مظعون

= يصلون ويصومون عملاً بالتقية، وأقنع الدولة بأنهم مسلمون إذ لم يعصوا له أمراً، ولكنه بعد أن ترك هذا المتصرف منصبه حُرِّبَت المدارس وحُرِّقَت الجوامع ودُنِّسَت. ينظر: خطط الشام: محمد كُرد علي (ت: ١٣٧٢هـ)، (٣/١٠٦)، مكتبة النوري، دمشق سوريا، ط ٣، ١٤٠٣هـ. وفي عهد أمين الحافظ والذي لم يكن له من السلطة في سوريا إلا الاسم اقتحمت كتائب الكفر النصيرية عام ١٩٦٤م مدينة حماة وهي تنشد: هات سلاح وخذ سلاح.. دين محمد ولي وراح.. وكان من حصاد هذا الإجرام تهديم مسجد السلطان على رؤوس اللاجئين إليه من المصلين وطلبة العلم. ينظر: الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم، (ص ١٤). وفي عهد حافظ الأسد؛ هدم أكثر من ثمانين مسجداً في حربه على حماة عام ١٩٨٢م، وعلى رأسها الجامع الكبير الذي لم يبق منه حجراً على حجر إلا قوس حجري لأحد الأبواب فقط، ينظر: حماة مأساة العصر، من منشورات التحالف الوطني لتحرير سورية، مجموعة مؤلفين بدون ذكر أسمائهم، (ص ١٦٨)، وغيرها. فعلي النصيرية لعنة الله والملائكة والناس أجمعين!.

(١) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، أبو عمرو: أحد النقباء ليلة العقبة، شهد =

النجاشي^(١). وقنبر بن كادان الدوسي^(٢). هم عبید مولانا أمير المؤمنين لذكره الجلال والتعظيم. وهم خلقوا هذا العالم...^(٣).

وفي كتاب الصراط في سياق الحديث عن المراتب النورانية عندهم: (وأصلهم من جوهريّة الباب، والباب من نور نور الاسم، والاسم من نور ذات المعنى...)^(٤).

وسُمّي الباب بابًا لأنّه هو باب الملكوت ولا وصول إلى الله إلا بالدخول منه. فالإيمان النصيري لا يكون إلا بالدخول من الباب،

= بدرًا والمشاهد، وكان شاعر النبي ﷺ، وأخا أبي الدرداء لأمّه، استشهد بمؤته سنة ٨هـ. ينظر: السير للذهبي، المجلد الثاني من السيرة النبوية، (ص ١٣٣). وابن رواحة عند النصيرية هو اليتيم الثالث من أيتام الباب سلمان، أي من كبار الملائكة. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص ٣٩).

(١) عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب الجمحي، أبو السائب: من سادة المهاجرين، الذين فازوا بوفاتهم في حياة نبيهم ﷺ، فصلى عليهم. وكان أبو السائب أول من دفن بالبقيع، مات في شعبان، سنة ثلاث. ينظر: السير للذهبي، (١/١٥٣). ولا أدري لماذا لقبوه بالنجاشي؟ ولعله لأنّه هاجر إلى الحبشة الهجرة الأولى عند النجاشي. وعثمان رضي الله عنه عند النصيرية من كبار الملائكة الذين ظهروا بشرًا مع عليّ رضي الله عنه، وهو اليتيم الرابع، واسمه: دردايل. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص ٣٩). ومعجم الأعلام الملحق بالرسالة الرستباشية للخصيبي، تحقيق: رواء جمال علي، (ص ٢٩٨).

(٢) قنبر مولى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، وخادمه، لا يُعرف في كتب التراجم إلا باسمه الأول فقط، وأمّا اسم أبيه ولقبه لا يُعرفان، وكتب النصيرية تسميه دائمًا: قنبر بن كادان. عاش طويلا، وذكّر أنه كان ممن ينتقص عثمان رضي الله عنه. ينظر: لسان الميزان لابن حجر، (٦/٣٩٩). وقنبر عند النصيرية من كبار الملائكة الخمسة في دور الباب سلمان، والمعنى علي، وهو اليتيم الخامس منهم. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص ٣٩).

(٣) الباكورة السليمانية، (ص ٢٩)، السورة الخامسة. م.س.

(٤) كتاب الصراط للمفضل الجعفي، بتحقيق الدندشي، (ص ١٣٧).

ساجدًا للاسم، قاصدًا المعنى. يقول الخصيبي: (إنَّما سُمِّيَ الباب بابًا لأنَّه بَوًّا عِلْمَ كلِّ شيءٍ، وتَبَوًّا مِنْهُ عِلْمَ كلِّ شيءٍ. وَسُمِّيَ الْيَتِيمَ يَتِيمًا لأنَّه اتَّمَّ بِمَنْ فَوْقَهُ مِنَ الْمَعْنَى وَالْإِسْمِ وَالْبَابِ، وَكَذَلِكَ اتَّمَّ بِهِ مَنْ هُوَ دُونَهُ...^(١)).

وقد ظهر الباب مثل المعنى والاسم في ظهورات بشرية. وكان ظهوره على عهد الاسم (محمد). في سلمان الفارسي، ومن أسمائه: سلسل وسلسيل.

يقول الخصيبي: (قال السائل ... فما معني هذه الأسماء المحدثه في القبة الهاشمية^(٢))، من تسمية الاسم للباب سلمان وتسمية المعنى له سلسلاً وسلسيلاً؟ قلنا له: معنى سلمان أنه لما كان الاسم ولا غيره مع المعنى ولا سواه، فَوَّضَ إليه تكوين الجزء والكل، فكَوَّنَ الباب وأوقفه في النورانية، وتجلَّى له بَارئُهُ الأزل القديم بقدر ما استحقَّ من النظر إليه، وهو يَرَى جلاله الاسم وعظمة منزلته وضياء نوره بين يدي المعنى، فخاطبه المعنى لَمَّا علم ما في نفسه، وقال له: سَلِّ الْمَانَ عَلَيْكَ. يريد

(١) الرسالة الرستباشية للخصيبي، بتحقيق: رواء جمال علي، (ص ٢٢٤).

(٢) القبة كما عرفها شيخهم إبراهيم مرهج هي: (مدة ظهور المعنى واسمه وبابه وعوالم قدسه الخمسة آلاف للبشر كالبشر تأنيساً ولطفاً من ابتدائه إلى انتهاء غيبتهم) اه: شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص ٦٦). ومعني ذلك أن القبة تبدأ بظهور المعنى بذاته وتنتهي بغيبته. والمعنى له سبعة ظهورات ذاتية كما هو مشهور ومدون في كتب النصيرية، وهي: هايل وشيث ويوسف ويوشع وأصف وشمعون الصفا وعلي بن أبي طالب. راجع شرح المنتجب العاني، (ص ٦٧). فكلُّ ظهور في هذه الظهورات الذاتية يسمَّى قبة وتميز بها عن غيرها فيقال: الهابلية والشمعونية والأصفية وهكذا.. وفي عهد علي بن أبي طالب تسمى عندهم: القبة الهاشمية كما هو معلوم. وكذلك يقولون: القبة البشرية، لأنَّهم يزعمون أنَّه كانت هناك قباب قبل البشر. ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص ٢١). ورسالة تعليم الديانة النصيرية، نسخة الدندشي، السؤال ٥٢.

الاسم بذلك . فسَمَّاه السيد الميم في القُبَّة الهاشمية : سلمانًا ، وسماه أمير المؤمنين : سلسلًا . ومعني سَلُّ سَلُّ مرتين : سَلُّ الاسم يسألني ويعلمك . فمن أجل هذا سُمِّي سَلْسَلًا . ومعني سلسيل : أي سَلُّ سبيلك إِلَيَّ ، يريد الاسم . فَإِنَّهُ سبيله إلى المعنى . كل ذلك إجلالًا وإعظامًا للاسم . وكانت أسماؤه في أوَّل القُبَّة البشرية : جبرائيل^(١) ، ويائيل^(٢) ، وحام^(٣) ، ودان^(٤) ، وعبد الله^(٥) ، وروزبه^(٦) ، ومعني روز بالفارسية : العارفين ،

(١) جبرائيل ﷺ ملك الوحي ، عندهم أَنَّهُ هو هو سلمان الفارسي ، وإنما الاختلاف في الصورة فقط ، وهو الباب عندهم لكل نبي وإمام ورسول ووصي . وهذا اسمه من وقت آدم حتى يارد بن مهلائيل ، ثم غاب . ينظر : الرسالة الرستباشية للخصيبي ، مخطوط ، (ص ٥٤) .

(٢) يسمونه : يائيل بن فاتن ، ويقولون إِنَّهُ الباب في عهد أخنوخ أي : إدريس ﷺ ، وَأَنَّهُ اتخذ العود ، والأغاني ، وعَبْد النور (الخمير) ، والشطرنج ، والتَّرْد!! ، واستمر مع إدريس حتى لوط وإبراهيم عليهم السلام . ينظر : الرستباشية ، مخطوط ، (ص ٥٤ ، ٥٥) ، ولا يوجد في كتب التاريخ من تسمي بهذا الاسم . ولعلمهم يقصدون : ثوبال بن قابيل الذي اتخذ المعازف واللهو زمن يارد بن مهلائيل . ينظر : الكامل في التاريخ : ابن الأثير ، (١/٥٣) .

(٣) حام بن نوح ، تقول النصيرية عنه إِنَّهُ كان الباب مع إبراهيم ﷺ حتى زمن هارون ﷺ ، ثم غاب . ويقولون إِنَّهُ أظهر سائر الملاهي من المعازف وغيرها . ينظر : الرستباشية / مخطوط ، (ص ٥٥) .

(٤) يقولون عنه : دان بن أصباؤوت ، وَإِنَّهُ لم يزل بابًا مع يوشع بن نون حتى داوود ﷺ ، ثم غاب . وَإِنَّهُ نزلت فيه آية : (... وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانَ) : الرحمن : آية ٥٤!!! ، ومعني دان : أي : دان للمعنى والاسم . ينظر : الرستباشية ، مخطوط ، (ص ٥٤ ، ٥٥) ، الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء : (ص ١٧) ، وهو من هرطقاتهم التي لا تنتهي كما هو ظاهر .

(٥) يقولون عنه : عبد الله بن سمعان ، وهو الباب الخامس في القبة البشرية ، أو القبة الآصفية . كان مع سليمان ﷺ حتى يحيى ﷺ ، ثم غاب .

(٦) هو اسم سلمان الفارسي قبل الإسلام كما يعتقدون ، وقد مرت الإشارة إليه ، وهو سادس =

ومعني به: خير^(١).

فهذا الثالث المكوّن من الثلاثة عناصر: المعنى، الاسم، الباب هو خلاصة الديانة عندهم، وهو السرّ الذي لا يطلعون عليه أحدٌ سواهم، ومن باح به كان القتل ينتظره. وينطقونها (ع.م.س). أو (عمس)، وهو من أغلظ الأيمان عندهم؛ أن يقول: بسرّ عمس.

وفي كتاب المجموع: (بسرّ العين العلوية الذاتية، الظاهرة الأنزعية، بسر الميم المحمدية الهاشمية، الملكوتية الحجابية، القرصية النورانية، بسر السين السلسلية، الجبرائيلية، السلمانية البابية، البكرية النميرية، النصيرية، بسر ع م س^(٢)).

وهذا الثالث مترابط لا ينفكّ، بمعنى أنّه لا يمكن لأحد العناصر أن يفني ويزول، بل تحصل بينهم غيبات وتناسخات متتابعة وظهورات متوالية، ولكن بقانون معيّن، نصّ عليه الخصيبي وغيره حيث إنّ الأقل مرتبة لا يظهر في الأعلى منه، وهكذا... والترتيب المقدس عندهم يبدأ بالمعنى فالاسم فالباب، يقول الخصيبي: (وقد نقل الثقات عن العالم أنّه قال: لله أن يظهر بالباب، وليس للباب أن يظهر بالله لأنّه دونه وهو مكوّنه، فاعلم فقه

= الأبواب في القبة الشمعونية باسم روزبه على زمن عيسى ﷺ وشمعون الصفا حتى زمن عبد الله أبي النبي محمد ﷺ. ويقولون: وظهر الميم والعين، فاشتراه الميم من اليهود بالمدينة، فسّمّاه السيد محمد: سلمان، وسّمّاه المعنى: سلسلا، وسلسيلا. والميم هو محمد (الحجاب)، والعين هو عليّ (المعنى)، حتى غاب السيد محمد، وبعدهما غاب ظهر بسلمان، ثم بدأت الغيبة والظهورات تتابع بين المعنى والاسم والباب وهكذا.

ينظر: الرستباشية، مخطوط، (ص ٥٦، ٥٧).

(١) الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص ٥٧، ٥٨). ووردت نفس أسماء الباب هذه مع تحريف بسيط في كتاب الصراط للمفضل الجعفي، نسخة الدندشي، (ص ٨٣).

(٢) الباكورة السليمانية، (ص ٣٥)، السورة التاسعة. م.س.

ذلك^(٣). والله في هذا الخبر يعنون به الاسم، لأنّه هو مكوّن الباب بحسب اعتقادهم، يقول الخصيبي: (والله الاسم هو السيد محمد، وله أن يظهر بسلمان، وليس لسلمان أن يظهر بمحمد...)^(٤)، فعندهم أنّ المعنى قد يظهر بذاته ويسمونه ظهورًا ذاتيًا، وهي سبع ظهورات ذاتية كما في مصادرهم، وقد يظهر المعنى بالاسم ويسمونه ظهورًا مثليًا، وهي ظهورات كثيرة تتخلل الظهورات الذاتية السبعة^(٥).

فهذه هي خلاصة العقيدة النصيرية في الجانب الإلهي؛ اتسمت بالغلو المفرط في شخص عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأمّا الاثنا عشرية فهم يصفون عليه صفات الربوبية دون البوح بتأليهه صراحةً، بل يكفّرون من يزعم ذلك، في حين صدور الفتاوي من مرجعياتهم تصرّح بأنّ العلويين مسلمون إماميون جعفريون!!

وعلى كلّ، فاجتماعهما على الغلو في شخص عليّ عليه السلام جعل التقارب بينهما كبيرًا وظاهرًا من الناحية العقدية (أقصد نشر التشيع بين النصيرية)، ومن الناحية السياسية (التعاون بين النظام الأسدي النصيري، والنظام الإيراني الاثني عشري من جهة، وحزب الله اللبناني من جهة أخرى). ... فالشيعة الاثنا عشري إذا غلا قليلا سقط في دين النصيرية، والنصيري إذا ترك الغلو قليلا سقط في مذهب الاثني عشرية ... وهكذا ..



(٣) الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص ٥٦). وفقه الرسالة للخصيبي، مخطوط، (ص ١١٦).

(٤) الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص ٥٦).

(٥) انظرها في: الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، في (ص ٤٣-٥٤). وسوف نشير إلى بعضها عند بحث عقيدة الظهور.

* الْمَطْلَبُ الثَّانِي: العقيدة في الملائكة بين الاثني عشرية والنصيرية.

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: العقيدة في الملائكة عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: العقيدة في الملائكة عند النصيرية

المسألة الأولى: العقيدة في الملائكة عند الاثني عشرية

الاثنا عشرية يؤمنون بأن الملائكة من مخلوقات الله ﷻ، وهي أجسام على ضروب مختلفة وأقسام متفاوتة^(١).

ويظهر الانحراف الشيعي بالنظر في رواياتهم الحديثية: زعم رواياتهم أن عددًا كبيرًا من الملائكة خُلِقوا من نور وجه عليّ رضي الله عنه. تقول الرواية: (... عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق الله من نور وجه عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه سبعين ألف ملك، يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة^(٢)).

بل في مروياتهم أدهى وأمر من ذلك، حيث تزعم إحدى الروايات على لسان النبي ﷺ أنه قال: (... فلما أراد الله تعالى أن ينشئ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش، فنور العرش من نوري، ونوري خير من نور العرش، ثم فتق نور أخي عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه فخلق منه نور الملائكة، فنور الملائكة من نور عليّ، فنور عليّ أفضل من الملائكة...)^(٣)، وفي هذه الرواية أن الملائكة جميعًا خُلِقوا من نور عليّ!! يقول الدكتور القفاري: (ولهم دعاوى في هذا الباب كثيرة، وكأنه لا وظيفة للملائكة إلا أمر أئمتهم

(١) ينظر: حق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر، (ص ١١٣).

(٢) رواها المجلسي في غير موضع من كتابه: بحار الأنوار ومنها: (١٤٢/٦٥).

(٣) مدينة المعاجز: هاشم البحراني، (٣/٢٢١)، نشر وتحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران، ط ١، ١٤١٤ هـ. وقد عزاه لأبي جعفر الطوسي في مصباح الأنوار.

الاثني عشر، أو كأنهم ملائكة الأئمة لا ملائكة الله! ... ومزاعمهم في هذا الباب متنوعة، وفيها من التناول على مقام الملائكة المقربين، والكذب عليهم، مع مبالغت غريبة، ومجازفات طاغية، أقرب ما تكون إلى إنكار الملائكة؛ لأنَّ إنكار وظائفهم وخصائصهم وما شرفهم الله به، ووضع دين الولاية هو شرعتهم، والشرك عند قبر الحسين هو عمل طائفة منهم قد يهون عنده إنكارهم أصلاً، ولقد اقتربوا من الإنكار حينما أولوا أسماء وألقاب الملائكة في القرآن بالأئمة، أو جعلوا وظائف الملائكة للأئمة^(١).

روى محدثهم المجلسي بإسناده: (قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إنَّ أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين بن عليّ عليهما السلام فلم يؤذن لهم في القتال، فرجعوا في الاستئذان وهبطوا وقد قتل الحسين عليه السلام، فهم عند قبره شعثٌ غبرٌ يكونه إلى يوم القيامة، ورئيسهم ملك يقال له منصور!)^(٢).

وروى أيضاً عنه أنه قال: (ليس نبياً في السماوات والأرض إلا ويسألون الله تبارك وتعالى أن يؤذن لهم في زيارة الحسين عليه السلام ففوجٌ ينزل وفوجٌ يعرج)^(٣).

وروى أيضاً عن أبي محمد العسكري عليه السلام أنه قال: سأل المنافقون النبيّ - صلى الله عليه وآله فقالوا: يا رسول الله أخبرنا عن علي عليه السلام هو أفضل أم ملائكة الله المقربون؟ فقال رسول الله: وهل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمدٍ وعليّ وقبولها لولايتهما؟^(٤).

(١) أصول مذهب الإمامية الاثني عشرية: د. القفاري، (٢/١٨٧، ١٨٩).

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، (٤٥/٢٢٠).

(٣) بحار الأنوار: المجلسي، (٥٩/٩٨).

(٤) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٦/٣٣٨).

وعقد كذلك المجلسي بابًا بعنوان أنهم^(١). عليه السلام الصافون والمسبحون وصاحب المقام المعلوم وحملة عرش الرحمن وأنهم السفارة الكرام البررة^(٢).

ثم ساق تحته عدة روايات الأئمة، وفي هذا الباب أضفوا على الأئمة صفات وخصائص الملائكة، كما أضفوا عليهم قبل ذلك صفات وخصائص الربوبية. تعالى الله عن إفكهم علوًا كبيرًا.

المسألة الثانية: العقيدة في الملائكة عند النصيرية

عقيدة النصيرية في الملائكة لها منحى آخر يختلف عن مسلك الاثني عشرية . .

فعند النصيرية كل مؤمن بديانتهم إذا صفا من كدر العالم البشري يصير إلى العالم النوراني: الكواكب والنجوم والأجسام النورانية، أو أهل المراتب النورانية، ويصبح من جنس الملائكة، فالأولياء هم كبار الملائكة عندهم. بل يعتقدون أن كثيرًا منهم كانوا في العالم النوراني ونزلوا مع اللاهوت أو المعنى إلى الأرض بصورة بشرية!! ثم عادوا إلى أجسامهم النورانية مرة أخرى.

ومن أوضح مصادرهم التي تحدثت عن ذلك: كتاب المراتب والدرج، لعمر بن مختار الخزاعي، والذي رواه الخصيبي، وتقدم الحديث عنه.

جاء فيه: (فقلت^(٣)): جُعِلْتُ فداك، فأَيُّ القوم أفضل، المقيمون في الملكوت أم النازلون مع اللاهوت؟ فقال: يا عمر، ألم تستمع^(٤). إلى

(١) أي الأئمة الاثني عشر.

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، (٨٧/٢٤).

(٣) السائل هو: عمر بن مختار الخزاعي، والمسئول هو: عبد الله بن معاوية، رأس فرقة المعاوية وصاحب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب. وتقدمت ترجمتهما.

(٤) في الأصل: ألم تستمع.

قول الله ﷻ إذ يقول: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرِّ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَلَا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَٰى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

[النساء: ٩٥-٩٦]، فقلتُ: جُعِلْتُ فداك، كم نزل منهم بهذا العصر مع السيد محمد منه السلام ممّن قد حلّ في المراتب وسكن الدرج وكانوا مع الملائكة؟ فقال: يا عمر، أوليس هم من الملائكة الذين ملّكهم الله علمه واستودعهم سرّه؟ وكذلك كلّ من صفا من هذا العالم وخرج من شكل ترتيبه يكون ملكًا، وإنّه لم يهبط مع الله ﷻ في عصر من الأعصار ودور من الأدوار من المؤمنين أكثر مما هبط مع السيد محمد منه السلام في الدور الخامس من العصر السابع^(١)، فقلتُ: فكم أكثر ما كان معه منهم في وقتٍ من الأوقات منذ ظهر السيد محمد منه السلام إلى أن غاب؟ فقال: أكثر ما كان معه في يوم حُنين، فقد كان معه منهم خمسة آلاف... وهؤلاء الخمسة آلاف وليّ لهم سبع مراتب وكل مرتبة مقسومة على سبع دُرج فذلك تسع وأربعون درجة...^(٢)، وهؤلاء الخمسة آلاف وليّ هم كبار الملائكة عندهم، وبينهم تفاوت كبير في قدراتهم ووظائفهم. ثم شرع المؤلف يسرد هذه المراتب السبع ودرجاتها، وكلامهم في هذا الباب متطابق تقريبًا في جميع مصادرهم التي رأيتها، وهي باختصار حسب

(١) أظنه يقصد القبة السابعة، وهي التي يسمونها القبة الهاشمية، والتي انتقلت فيها الاسمية عندهم من الفرس إلى العرب في لؤي بن غالب حتى وصلت إلى محمد، وكان الميم (الاسم أو الحجاب) حينئذ خمسة أشخاص: محمد وفاطر (أي فاطمة) والحسن والحسين ومحسن (يزعمون أنه سقط أسقطته فاطمة). ينظر: الرسالة الرستباشية، مخطوط، (ص ٥٢، ٥٣).

(٢) كتاب المراتب والدرج: عمر بن مختار الخزاعي، برواية الخصيبي، مخطوط (ص ٦،

ترتيبهم لها :

١- مرتبة الأبواب: وهم الذين لم يجعل الله لأحد من سبيل إلى خالص معرفته وحقيقة ذلك إلا بهم. ويحلّ في هذه المرتبة من الخمسة آلاف وليّ: أربعمائة، أعظمهم: سلمان الفارسي. وكل باب من الأبواب له أيتام، أي: مجموعة ملائكة يتبعون وهم مكلفون منه، وهي المرتبة التالية:

٢- مرتبة الأيتام: وسُمي اليتيم يتيماً لأنه أتمّ بمنّ فوقه من المعنى والاسم والباب، وكذلك ائتمّ به من هو دونه من النُقباء ومن دونهم... وفيها يحلّ خمسمائة وليّ، أكبرهم وأعلاهم: المقداد بن الأسود الكندي.

٣- مرتبة النُقباء: وسُمي النقيب نقيباً لأنه نقب عمّا في الصدور، وعلم ما في الضمير... ويحلّ فيها ستمائة وليّ من الخمسة آلاف، أعلاهم: بلال بن رباح^(١).

٤- مرتبة النُجباء: وسُمي النجيب نجيباً: لأنه أنجب وسارع إلى معرفة بارئه واسمه وبابه وأيتامه ونقبائه كسرعة الفرس في حلبة الرهان. ويحلّ فيها سبعمائة وليّ، أعلاهم: المنذر بن عمر بن كناس الأنصاري... أحد النقباء الاثني عشر^(٢).

٥- مرتبة المُختصّين: وسُمي المختصّ مختصّاً: لأنه اختصّ ابتداءً،

(١) بلال بن رباح الحبشي، أبو عبد الله: مؤذن رسول الله ﷺ وخازنه على بيت ماله. أحد السابقين للإسلام. شهد المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولما توفي رسول الله ﷺ أذن بلال، ولم يؤن بعد ذلك. وأقام حتى خرجت البعوث إلى الشام، فسار معهم. وتوفي في دمشق سنة ٢٠هـ. الأعلام للزركلي (٧٣/٢).

(٢) اسمه الصحيح: المنذر بن عمرو بن خنيس الأنصاري الخزرجي السّاعدي: أحد نقباء النبي ﷺ الاثني عشر. شهد العقبة وبدرا، واستشهد يوم بئر معونة سنة ٤هـ. الأعلام للزركلي (٧/٢٩٤).

فكان كما اختصّه مولاه في خاصة معرفته ووجدانيته، لم يُنقص من الاختصاص شيئاً ولا قصر عنه شيئاً. ويحلّ فيها ثمانمائة وليٍّ، أعلاهم: عاصم بن ثابت بن قيس الأوسي^(١).

٦- مرتبة المخلصين: وسُمّي المخلص مخلصاً: لأنه أخلص لبارئته واسمه وبابه وأيتامه ونقبائه ونجبائه ومختصّيه، ولم يشكّ ولا تداخله ريب ولا ظنّ ولا وهم، فصار مخلصاً. ويحلّ فيها تسعمائة وليٍّ، أعلاهم: عبد الله بن السليل الباهلي وهو ذو البجادين^(٢).

٧- مرتبة الممتحنين: وسُمّي الممتحن ممتحناً لأنه: وإن كان سابع سبع مراتب، فما امتحن فيها أحد غيره، لأنّ الله بارئته امتحنه، فثبت وحمل من الامتحان ما حمل ولحق بمن تقدّمه من أهل المراتب، فلم يهفّ ولم يقصّر ولم ينقص من فضله شيءٌ. ويحلّ فيها من الخمسة آلاف وليٍّ: ألف ومائة وليٍّ، أعلاهم: عمار بن ياسر.

فهذه مراتب العالم النوراني أو كبار الملائكة عندهم^(٣). والمؤمن عندهم يترقّي بين هذه المراتب، ويواجه اختبار تلو اختبار، ويواجه سبع

(١) عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح قيس بن عصمة الأنصاري الأوسي، أبو سليمان: صحابي، من السابقين الأولين من الأنصار. شهد بدرًا وأحدًا، واستشهد يوم الرجيع سنة ٤هـ. الأعلام للزركلي، (٣/٢٤٨).

(٢) لم ينسب أحد من علماء التراجم ذا البجادين إلى السليل الهاشمي. إنما هو: عبد الله بن عبد نهم بن عفيف المزني: لما ظهر النبي ﷺ أراد الذهاب إليه، فمنعه عمُّ له كان قد رياه، وجرده من ثيابه، فأخبر أمه فقطعت بجادا لها، قطعتين، فاتزر نصفاً وارتدى نصفاً، وأتى رسول الله ﷺ، فقال: ما اسمك؟ قال عبد العزى. فقال: بل عبد الله، ذو البجادين. ثم كان دليل النبي ﷺ في بعض الغزوات. مات في غزوة تبوك سنة ٩هـ. الأعلام للزركلي، (٤/١٠١).

(٣) ينظر: المراتب والدرج: عمر بن مختار الخراعي، مخطوط، (ص ٧-٢٣). والرسالة الرستاشية للخصبي، مخطوط، (ص ٧٩، ٨٠).

عقبات حتى يصفو ويتخلص ويعود إلى جوهره النوراني، وعند ذلك يصل إلى معاينة الاسم أو الحجاب، فعند ذلك يتخلص من جميع ما كان عليه^(١).

وأشخاص العالم النوراني عند النصيرية لا يُحصرون ... فكلّ الأنبياء والصالحين منذ بداية البشرية وقبلها كلما صفا أحدهم من كدر الأجسام الناسوتية تحوّل إلى الأجسام النورانية الملائكية، ومعلوم أنّ النصيرية تقول بوجود عوالم أخرى قبل البشر^(٢).

والوصول إلى العالم النوراني هو الجنة عند النصيرية، أو هو المعرفة التي عند الوصول إليها يخرج الإنسان من ناسوتيته إلى العالم النوراني. فالمؤمن يتقلب في التراكيب البشرية عبر التناسخ حتى إذا صفا صعد إلى السماء وكان من الملائكة^(٣)، وأمّا الكافر الذي لم يصفُ يُردّ في المسوخية ويبقى في الأرض ولا يُصعد به إلى السماء لأنّه ليس في السماء مسخ، وإنّما المسخ في الأرض. فيُنقل من قالب إلى قالب، وكلّما رُكّب في تركيب تعذّب بنوع من العذاب، ويزداد عذابه كذلك أبد الأبدين، وهذه هي النار^(٤)، فالنار عندهم هي المسوخية^(٥).

يقول ميمون الطبراني: (والجنة هي المعرفة على ما اتفقت عليه رواية الطائفة الخصبية، وفي وجه آخر: أنّ الجنة النورانية والصفة...)^(٦).

(١) ينظر: كتاب الصراط: المفضل الجعفي، تحقيق: المنصف بن عبد الجليل، (ص ٧٩).

(٢) من العوالم التي تعتقد النصيرية بوجودها قبل عالم البشر: الجنّ والبنّ والطمّ والرّمّ والجانّ. ينظر: رسالة تعليم الديانة النصيرية، نسخة الدندشي، السّؤال ٤٣.

(٣) ينظر: الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص ١٣٨).

(٤) الهفت الشريف، (ص ١٣٨).

(٥) ينظر: الرسالة الرستباشية للخصبي، مخطوط، (ص ٧٠).

(٦) البحث والدلالة في مشكل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص ٦١).

مما سبق يتبين لنا أنّ مفهوم الملائكة عند النصيرية مغاير تماماً عن مفهومه عند الاثني عشرية، وإن كان هناك حدّ مشترك بينهما فهو في الغلو في ربط ذلك بشخص عليّ عليه السلام، فالملائكة عند الاثني عشرية خلقت من نور عليّ، بينما عند النصيرية: فعليّ هو خالقها.



* الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ: (العقيدة في الكتب السماوية بين الاثني عشرية والنصيرية).

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: العقيدة في الكتب السماوية عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: العقيدة في الكتب السماوية عند النصيرية

المسألة الأولى: العقيدة في الكتب السماوية عند الاثني عشرية:

الاثنا عشرية يؤمنون بالكتب الإلهية إجمالاً، ويفضّلون في بعضها، فقد روى شيخهم الصدوق بإسناده عن أبي ذرّ رضي الله عنه: (... قلت: يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب؟ قال: مائة كتاب وأربعة كتب، أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى إدريس ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان...) (١).

ولهم في هذا الباب انحرافات خطيرة للغاية: ومنها: أنّهم يدعون تنزّل كتب سماوية على الأئمة، مثل: مصحف فاطمة ولوح فاطمة، والاثني عشرية صحيفة، وغيرها، وقد تقدّم بيان ذلك (٢).

وهم يدعون أيضاً أنّ جميع الكتب السماوية هي عند الأئمة الاثني عشر، فقد عقد ثقتهم الكليني باباً بعنوان: باب أنّ الأئمة عليهم السلام عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله تعالى وأنهم يعرفونها على اختلاف

(١) الخصال: الصدوق، (ص ٥٢٣).

(٢) انظر:.

ألستها^(١)، وكذلك عقد المجلسي في بحاره بابًا بعنوان: باب في أنّ عندهم صلوات الله عليهم كتب الأنبياء ﷺ يقرؤونها على اختلاف لغاتها^(٢)، وأورد كلُّ منهما كثيرًا من الروايات في إثبات ذلك: ومنها: ما رووه عن أبي عبد الله: (... وكل كتاب نزل فهو عند أهل العلم، ونحن هم^(٣)).

ومنها: عن أبي عبد الله أنّه قال: (إنّ داود ورث الأنبياء، وإنّ سليمان ورث داود، وإنّ محمدًا ورث سليمان وما هناك، وإنّا ورثنا محمدًا صلى الله عليه وآله وإنّ عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى. فقال له أبو بصير: إنّ هذا لهو العلم، فقال: يا أبا محمد ليس هذا هو العلم، إنّما هذا الأثر. إنّما العلم ما حدث بالليل والنهار يومًا بيوم وساعة بساعة^(٤)).

وهم يزعمون أنّ الجفر^(٥) هو ألواح موسى ﷺ، فقد روى المجلسي قصة خرافية، جاء فيها: (عن أبي عبد الله ﷺ قال: إنّ في الجفر أنّ الله تبارك وتعالى لما أنزل ألواح موسى ﷺ، أنزلها عليه وفيها تبيان كل شيء، وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة. فلما انقضت أيام موسى أوحى الله إليه: أن استودع الألواح وهي زبرجدة من الجنة الجبل، فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة، فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم، فأقبل ركبٌ من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلما انتهوا إلى الجبل انفرج وخرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى ﷺ، فأخذها القوم.

(١) الكافي للكليني، (١/٢٢٧).

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، (٢٦/١٨٠).

(٣) الكافي للكليني، (١/٢٢٦).

(٤) بحار الأنوار للمجلسي، (٢٦/١٨٣).

(٥) من كتبهم الباطنية.

فلما وقعت في أيديهم، أُلقي في قلوبهم أن لا ينظروا إليها، وهابوها، حتى يأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأنزل الله جبرئيل على نبيه فأخبره بأمر القوم وبالذي أصابوا. فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابتدأهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسألهم عما وجدوا، فقالوا: وما علمك بما وجدنا؟ فقال: أخبرني به ربي وهي الألواح، قالوا: نشهد أنك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخرجوها فدفعوها إليه. فنظر إليها وقرأها وكتابها بالعبراني، ثم دعا أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: دونك هذه ففيها علم الأولين وعلم الآخرين، وهي ألواح موسى، وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك. قال: يا رسول الله لست أحسن قراءتها، قال: إن جبرئيل أمرني أن أمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه فإنك تصبح وقد علمت قراءتها، قال: فجعلها تحت رأسه فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها، فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن ينسخها، فنسخها في جلدة شاة، وهو الجفر وفيه علم الأولين والآخرين، وهو عندنا، والألواح وعصى موسى عندنا، ونحن ورثنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله^(١).

ومن المعلوم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أمياً لا يقرأ من كتاب ولا يكتب بالعربية فضلاً عن العبرانية!!^(٢).

ثم هم يعتقدون بعصمة الأئمة الاثني عشر، وبناءً عليه فكل ما يقولونه هو وحي من السماء، وهو بمنزلة الكتب السماوية الأخرى حسب اعتقادهم.

(١) بحار الأنوار للمجلسي، (١٨٧/٢٦). بتصرف يسير.

(٢) سيأتي الكلام على هذه المسألة بعد قليل. انظر: .

المسألة الثانية: العقيدة في الكتب السماوية عند النصيرية

النصيرية لا ينكرون الكتب السماوية، وإنما يقولون إنها كلها من كلام الاسم أو الحجاب، وهو محمد ﷺ، وليست من كلام المعنى.

قال الخصبي: (... فكلّ الكلام والقول المنزل المُثبت في الكتب كلها فهو كلام الاسم، وهو قوله وأوحى به، والشاهد من الكتاب قوله جلّ من قائل: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَنَسِ (١٥) الْجَوَارِ الْكُنَسِ (١٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ (١٧) وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ (١٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ﴾ [التكوير: ١٥-٢١] (١)، إلى آخر السورة... (٢).

فهم يعتقدون أنّ القرآن الكريم وكذلك جميع الكتب المنزلة هي كلام الاسم أو الحجاب، وهو شخص محمد ﷺ، وليس هو كلام المعنى صياغةً ولفظاً، والخطاب الذي خاطبه المعنى للاسم ليس في الصياغة والألفاظ، بل في المعاني فقط. هذا هو فحوى كلامهم في هذا الباب (٣).

وبهذا يختلفون بالكلية عن عقيدة الاثني عشرية في الكتب السماوية.. وينسبون بعض كتبهم وهو كتاب الأسوس لسيدنا سليمان عليه السلام، وهو كتاب مليء بالزندقة والسفسطة، والجدل المأخوذ عن الفلسفة اليونانية، وتقدّم الحديث عنه (٤).

وكل ما يروى عن الأئمة الاثني عشر، فهو عندهم وحي من السماء وبمنزلة الكتب السماوية الأخرى، كما هو الحال عند الاثني عشرية.

(١) المراد بالرسول هنا: جبريل عليه السلام، ولكن النصيرية تفسره بالنبي ﷺ وصولاً بذلك إلى إثبات كون القرآن منه، وليس كلام المعنى أو الإله!!

(٢) ينظر: الرسالة الرستباشية للخصبي، مخطوط، (ص ٣-١٠).

(٣) يشبه هذا ما يطلقه المسلمون على الحديث القدسي.

(٤) انظر:.

وقد ورد في نصوص كتبهم ما يدل على الإيمان ببعض الكتب السماوية تحديداً . .

فقد نوّه الخصيبي في كتابه الهداية الكبرى إلى: التوراة والإنجيل وصصحف إبراهيم عليه السلام والزبور^(١)، وذكر الخصيبي أنه كان هناك صحف لشيث وإدريس ونوح عليهم السلام^(٢).

ومن قصصهم الخرافية: أن معجزة حصلت لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وهو في المهد، حيث ينسبون للنبي صلى الله عليه وآله أنه قال عنه: (والذي نفس محمد بيده لقد ابتدأ بالصُّحُف التي أنزلها الله على آدم وابنه شيث فتلاها من أول حرف إلى آخر حرف حتى لو حضر شيث لأقرّ بأنه أقرأ لها منه، ثم تلا صحف نوح حتى لو حضر نوح لأقرّ أنه أقرأ لها منه، ثم تلا صحف إبراهيم حتى لو حضر إبراهيم لأقرّ أنه أقرأ لها منه، ثم تلا زبور داود حتى لو حضر داود لأقرّ أنه أقرأ له منه، ثم تلا توراة موسى حتى لو حضر موسى لأقرّ أنه أقرأ لها منه، ثم قرأ إنجيل عيسى حتى لو حضر عيسى لأقرّ أنه أقرأ لها منه، ثم خاطبني وخاطبته بما يخاطب به الأنبياء ثم عاد إلى طفولتيه^(٣)).

(١) ينظر: الهداية الكبرى: الخصيبي، (ص ٣٨). وغيرها من المواضع.
 (٢) ينظر: الهداية الكبرى: الخصيبي، (ص ٩٢، ١٠١). وقد ورد عند ابن حبان في صحيحه بسند ضعيف جداً، عن أبي ذر رضي الله عنه: (... قلت: يا رسول الله، كم كتاباً أنزله الله؟ قال: مائة كتاب، وأربعة كتب، أنزل على شيث خمسون صحيفة، وأنزل على أخنوخ ثلاثون صحيفة، وأنزل على إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والقرآن). صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ابن حبان البُستي (ت: ٣٥٤هـ)، (٢/٧٦، ح ٣٦١)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ. وعلق المحقق عليه ب- : ضعيف جداً.

(٣) ينظر: الهداية الكبرى: الخصيبي، (ص ١٠٠، ١٠١). بتصرف يسير.

ومن المعلوم أنّ مرتبة علي عليه السلام عندهم أعلى من الأنبياء جميعاً، لأنهم يعتبرونه المظهر الذاتي الأخير للمعنى.



* **المطلبُ الرَّابِعُ:** (العقيدة في النبوة بين الاثني عشرية والنصيرية).

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: العقيدة في النبوة عند الاثني عشرية.

المسألة الثانية: العقيدة في النبوة عند النصيرية.

المسألة الأولى: العقيدة في النبوة عند الاثني عشرية:

الاثنا عشرية تعتقد بإرسال الرسل إلى الخلق، وتؤمن بأنبياء الله تعالى^(١)، ولكنهم ينحرفون في هذا الباب انحرافاً شديداً ... وانحرافهم فيه يتمثل في غلوهم في الأئمة الاثني عشر ... حيث يضيفون عليهم صفات وخصائص النبوة ... كما أضفوا عليهم صفات وخصائص للرب سبحانه.

فهم يقولون بأنّ الأئمة يُوحى إليهم، فهذا المجلسي يورد رواية عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: (إِنَّ مَنْ لَمِنَّا لَمِنْ أذُنِهِ، وَإِنَّ مَنْ لَمِنَّا لَيُوتَى فِي مَنَامِهِ، وَإِنَّ مَنْ لَمِنَّا يَسْمَعُ صَوْتَ السَّلْسَلَةِ يَقَعُ عَلَى الطُّشْتِ، وَإِنَّ مَنْ لَمِنَّا يَأْتِيهِ صُورَةٌ أَعْظَمُ مِنْ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ)^(٢)، ويقولون بعصمة الأئمة كما هو معلوم عندهم، فينسبون للصادق قوله: (... نحن قوم معصومون، أمر الله تبارك وتعالى بطاعتنا ونهى عن معصيتنا...)^(٣)،

(١) ينظر: حق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر، (ص ١٢١).

(٢) بحار الأنوار للمجلسي، (٣٥٨/٢٦).

(٣) الكافي للكليبي، (١/٢٦٩).

بل يقولون: إنَّ الأنبياء أتباع عليٍّ رضي الله عنه، فينسبون له أنه قال: (إنَّ الله عرض ولايتي على أهل السماوات وعلى أهل الأرض أقرَّ بها من أقرَّ، وأنكرها من أنكر، أنكرها يونس فحبسه الله في بطن الحوت حتى أقرَّ بها!!^(١))، واستقر عندهم في المذهب تفضيلُ الأئمة على الأنبياء والرسول!! وأصبح هذا من ضروريات المذهب عندهم، فقد عقد المجلسي بابًا بعنوان: تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق وأخذ ميثاقهم عنهم وعن الملائكة وعن سائر الخلق، وأنَّ أولى العزم إنَّما صاروا أولى العزم بحبهم صلوات الله عليهم، ثم أورد تحته عدة روايات، منها قول جعفر بن محمد: نحن خيرة الله من خلقه، وشيعتنا خيرة الله من أمة نبيه^(٢)، وعقد شيخهم الحر العاملي باب: إنَّ النبيَّ والأئمة الاثني عشر أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم، وإنَّ الأنبياء أفضل من الملائكة^(٣)، وقال المجلسي: (اعلم أنَّ ما ذكره رحمه الله^(٤)). من فضل نبينا وأئمتنا صلوات الله عليهم على جميع المخلوقات وكون أئمتنا عليهم السلام أفضل من سائر الأنبياء، هو الذي لا يرتاب فيه من تتبع أخبارهم عليهم السلام على وجه الإذعان واليقين، والأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى...^(٥)).

ولذلك فقد جاهر إمامهم الخميني بهذه المقولة الكافرة، حيث قال: (وإنَّ من ضروريات مذهبنا أنَّ لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبيُّ مرسل. وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإنَّ الرسول الأعظم

(١) بحار الأنوار للمجلسي (١٤/٣٩١).

(٢) بحار الأنوار للمجلسي (٢٦/٢٧٢).

(٣) الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي، (١/٤٠٣).

(٤) أي: الصدوق.

(٥) بحار الأنوار للمجلسي، (٢٦/٢٩٧).

ص والأئمة ع كانوا قبل هذا العالم أنواراً^(١)^(٢) .
 ولا شك أنّ هذا كفر بواح ... مخالف للكتاب والسنة والإجماع ... قال
 القاضي عياض: (نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم إنّ الأئمة أفضل من
 الأنبياء^(٣) .

ويقول ابن تيمية: (وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى
 على أنّ الأنبياء أفضل من الأولياء الذين ليسوا بأنبياء^(٤) .

ومن خصائص النبوة التي جعلوها في الأئمة: المعجزة، فهم يقولون:
 إنّ الإمامة استمرار للنبوة، والدليل الذي يوجب إرسال الرسل ويُعْث
 الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول^(٥) ، وألّفوا في
 ذلك المؤلفات الكثيرة لإثبات المعجزات للأئمة الاثني عشر والتي
 يوردونها على سبيل التحدي والإعجاز، فهي في مقام معجزات الأنبياء،
 بل يغالون في ذلك حتى يخرجوا بالأئمة عن حدّ البشر، فهم عندهم
 حُجج الله على خلقه كما يقرر ذلك علماءهم^(٦) ، وقد تقدّم ذكر بعض
 هذه المعجزات التي نسبوها للأئمة من مثل: إحياء الموتى، وتسخير
 السحاب، وعلم الغيب، وغير ذلك. بل بوّب المجلسي في بحاره:
 باب: أنّهم يقدرّون على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص وجميع

(١) القول بأنهم كانوا أنواراً هو عين ما تقول به النصيرية وسيأتي الكلام عنه في مبحث الهبطة.

(٢) الحكومة الإسلامية: الخميني، (ص ٥٢)، ط ٣، بدون.

(٣) الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ) (٢/٢٩٠)، دار الفكر
 الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٩هـ.

(٤) مجموع الفتاوي: ابن تيمية، (١١/٢٢١).

(٥) ينظر: عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، (ص ٦٦)، تحقيق: حفي داود، نشر
 انتشارات أنصاريان، قم، إيران.

(٦) ينظر: الكافي للكليبي، (١/١٧٧)، م.س، وأورد تحت هذا الباب عدة روايات، منها
 رواية عن الصادق أنّه قال: (إنّ الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام حتى يُعرف) اهـ.

معجزات الأنبياء ﷺ^(١)، فجعل جميع معجزات الأنبياء حاصلة مع الأئمة الاثني عشر!! عيادًا بالله تعالى.

وقد أجمع المسلمون على انقطاع الوحي بعد موت النبي ﷺ، أمّا الشيعة الاثنا عشرية فيزعمون استمراره في الأئمة الاثني عشر كما سبق بيانه^(٢).

المسألة الثانية: العقيدة في النبوة عند النصيرية:

مفهوم النبوة عند النصيرية يختلف اختلافاً جذرياً عن مفهومها عند الاثني عشرية... فجميع الأنبياء الذين تقر الشيعة الاثنا عشرية بنبوتهم وبشريّتهم ويوافقون بذلك أهل السنة في هذه المسألة هم عند النصيرية لهم مقام الاسمية (الحجابية). أو المعنوية (الألوهية)... فآدم وبقية الأنبياء حتى محمد ﷺ هم شخص واحد، تعددت صورهم وأشكالهم عبر الأدوار والعصور والقباب، ولكنّ الأصل واحد، والعنصر واحد، أو إنّ شئت فقل: تعددت الصُور والأقنوم واحد، وهو الاسم أو الحجاب، وهو الأقنوم الثاني من ثلاث النصيرية.

وبعض الأنبياء جمع بين الاسمية في طورٍ، والمعنوية الألوهية في طورٍ آخر، وبعضهم ظهر بالمعنوية فقط وهو يوسف ﷺ وقد تحدثنا عن ذلك^(٣).

ومن هنا... فإنّ مفهوم الوحي والرسالة عند النصيرية يختلف كذلك عن الاثني عشرية... فالوحي عندهم هو التكلم مباشرة بلا واسطة

(١) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٧/٢٩).

(٢) يراجع: مسائل الاعتقاد عند الشيعة الاثني عشرية في ضوء مصادرهم الحديثية: د. محمد زكريا النداف، (٢/٥٧٧)، دار السلام، القاهرة، ط ١، ١٤٣٢هـ.

(٣) يراجع: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص ٢-٥).

ولا حاجز ولا حجاب ولا شيء ... وقد فصل الخصيبي هذا الأمر في رسالته الرستباشية ... يقول: (وقد أجمعنا جميعاً على معرفة المعنى والاسم والباب، وعلّمنا أنّ المعنى هو الأزل القديم الأحد، وأنّ المعنى مُحدَث، والاسم مُحدَث، والمعنى مكوّن، والاسم المكان، والمعنى المُسمّي، والاسم المُسمّى، والمعنى المُرسِل، والاسم الرسول، وأنّه لا واسطة ولا حجاب، ولا كَوْن ولا حدوث بين المعنى والاسم، ولا فاصلة ولا فرق، ولو كان بينهما فرق أو فاصلة أو واسطة لكان شخصاً وكان غير الميم).

فإن احتجّ علينا محتجّ، وقال: يقول الله تقدّست أسماؤه: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١]^(١)، فكيف خاطب المعنى الاسم في هذه الثلاثة وجوه؟ كانت حُججتنا عليه أن نقول له: قوله تعالى ﴿إِلَّا وَحِيًّا﴾: فالوحي هاهنا ليس بواسطة، ومثل ذلك المشهور المتعارف به بين الناس، أنّ الرجل يُخاطب الرجل شفاهاً ... وأمّا قوله: ﴿أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾، فالاسم هو الحجاب،

(١) ومعني الآيات كما في تفسير القرطبي: **إِلَّا وَحِيًّا أَي**: نَفَثَ فِي الْقَلْبِ فَيَكُونُ إِلَهَامًا. **أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ**: كَمَا كَلَّمَ مُوسَى ﷺ. **أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا**: كإرساله جبريل ﷺ. وقيل: **إِلَّا وَحِيًّا** رؤيا يراها في منامه. **فَيُوحِيَ بِيَأْذِنِهِ مَا يَشَاءُ**: وهذا الوحي من الرسل خطابٌ منهم للأنبياء يسمعون نطقاً ويرونه عياناً. وهكذا كانت حال جبريل ﷺ إذا نزل بالوحي على النبي ﷺ. قال ابن عباس: نزل جبريل ﷺ على كل نبي فلم يره منهم إلا محمد وعيسى وموسى وزكرياء عليهم السلام. فأما غيرهم فكان وحياً إلهاماً في المنام. وقيل: **إِلَّا وَحِيًّا**: بإرسال جبريل، **أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ**: كما كلم موسى. **أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا**: إلى الناس كافة. ينظر: تفسير القرطبي، (٥٣/١٦)، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٣٨٤هـ. والنصيرية تخالف ما أجمع عليه المسلمون في فهم هذه الآية، فيخالفون قواعد اللغة والعقل والمنطق، على عادة الفرق الباطنية جميعاً.

والوراء معناه قُدَّام^(١) . . . فكلّ الكلام والقول المنزل المُثبت في الكتب كلها فهو كلام الاسم، وهو قوله وأوحى به، والشاهد من الكتاب قوله جلَّ من قائل: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالْخُنُفِ﴾ (٥٨) الْجَوَارِ الْكُنُفِ (٦٦) وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ (٧) وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ (٨) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (١٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿التكوير: ١٥-٢١﴾، إلى آخر السورة... (٢).

إذن تعتقد النصيرية أن المعنى كَلِمَ الاسم كفاحًا، إذ لا فرق بينهما حتى يكون هناك واسطة.

وفي مرواياتهم: (... عن المفضل بن عمر قال: سمعتُ الصادق يقول: أجهدتُ أن أجد بين محمد وعليٍّ فرقًا فلم يكن. قال المفضل: قلتُ يا سيدي، وكيف ذلك؟ قال: لو كان بينهما فرقٌ لكان شخصًا لأنّه أقرب إليه من جميع الخلق) (٣).

فإذا كانت الأنبياء جميعا عند النصيرية لهم مرتبة الاسمية أو الحجابية وقد تكون لبعضهم مرتبة المعنوية، فمن هم الرسل الذي أرسلوا إلى الناس لتبليغ دين الله تعالى إذن؟

معتقد النصيرية في هذا الأمر غريب غاية الغرابة، فالأنبياء الذي ليس لهم مرتبة المعنوية أو الاسمية، ولكنهم أنبياء أرسلوا إلى الناس لتبليغ الرسالة هم سبعة عشر نبيًا، أو من يطلقون عليهم المُنبأون السبعة عشر، فمن هم هؤلاء؟

(١) لم يقل أحدٌ من المفسرين بأنَّ معنى وراء في هذا الموضع أي: قدام. وهذا تفسير الباطنية النصيرية ليشبوا كلام المعنى للحجاب الاسم أو محمد مكافحة بدون واسطة.. إذ الاسم عندهم هو الحجاب.

(٢) الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص ٣-١٠).

(٣) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت: محمود بعمرة، (ص ٩).

يقول الخصيبي: (... وقوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١]: فالمُرْسِل هو الرسول، والذين أرسلهم من دونه هم السبعة عشر شخصًا المُنبأون في كتاب الله الذين وقع عليهم الخطاب من الاسم، ويظنُّ النَّاسُ أنَّ الخطاب واقع من المعنى على الاسم، وهم: زيد بن حارثة^(١)، وسعد بن معاذ^(٢)، وثابت بن أبي الأفلح^(٣)، وأبي بن كعب، وتميم الدَّارِي^(٤)، وسعد بن مالك^(٥)، ومعاذ

(١) زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي: صحابيٌّ. أُختطف في الجاهلية صغيرًا، واشترته خديجة بنت خويلد فوهبته إلى النبي ﷺ حين تزوجها، فتبناه النبي قبل الإسلام، وأعتقه وزوجه بنت عمته. واستمر الناس يسمونه زيد بن محمد حتى نزلت آية ﴿ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٥]، وهو من أقدم الصحابة إسلامًا. وجعل النبي ﷺ له الإمارة في غزوة مؤتة، فاستشهد فيها عام ٨هـ. الأعلام للزركلي، (٣/٥٧).

(٢) سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس، الأوسي الأنصاري: من أبطال الصحابة، سيد الأوس، وحمل لواءهم يوم بدر، وشهد أحدا، فكان ممن ثبت فيها. ورمي بسهم يوم الخندق، فمات من أثر جرحه سنة ٥هـ. ودفن بالقيع، وعمره ٣٧ سنة. وحزن عليه النبي ﷺ، وثبت عنه أنه قال: (اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ!) المرجع السابق (٣/٨٨).

(٣) هكذا في الأصل، والصواب أن اسمه: ثابت بن أبي الأفلح قيس بن عصمة بن النعمان ابن مالك بن أمية الأنصاري الأوسي، وهو أبو الصحابي: عاصم بن ثابت الذي اشتهر بلقب حَمِيٍّ الدَّبْرِ. ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة: ابن الأثير، (٣/١٠٧)، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

(٤) تميم بن أوس بن خارجة الداري، أبو رقية: صحابيٌّ، نسبته إلى الدار بن هانئ، من لحم. أسلم سنة ٩هـ، وكان يسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام بعد مقتل عثمان، فنزل بيت المقدس. روى له البخاري ومسلم ١٨ حديثًا. مات في فلسطين سنة ٤٠هـ. المرجع السابق (٢/٨٧).

(٥) هناك أكثر من صحابي باسم: سعد بن مالك، منهم: أبو سعيد الخدري وهو سعد بن مالك بن سنان الخدري الأنصاري الخزرجي، أبو سعيد: صحابي، ومنهم: سعد بن أبي وقَّاص مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري، فاتح العراق، ومدائن =

ابن عمر^(١)، وثابت بن قيس^(٢)، وعمر بن تغلبة^(٣)، وخزيمة بن ثابت^(٤)،
وحارثة بن النعمان^(٥)، وأبو دجاجة سماك بن خرشنة^(٦)، وعمّار بن ياسر،
وعبد الله بن عمر بن حزام^(٧)، وأبو جابر حزام بن حيّان وكنيته

= كسرى، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد
العشرة المبشرين بالجنة.

ينظر: المرجع السابق (٨٧/٣).

(١) هكذا بالأصل، ولعله يقصد: معاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد، الأنصاري الخزرجي،
صحابي. شهد العقبة وبدرا. وكان أول من تعاونوا على قتل (أبي جهل) يوم (بدر)، عاش
إلى خلافة عثمان، ومات سنة ٢٥هـ. المرجع السابق: (٢٥٨/٧).

(٢) ثابت بن قيس بن شماس الخزرجي الأنصاري، صحابي، كان خطيب رسول الله ﷺ،
وشهد أحدًا، وما بعدها) من المشاهد. قُتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر سنة ١٢هـ.
المرجع السابق: (٩٨/٢).

(٣) هكذا بالأصل، ولا يوجد في كتب الرجال أحد بهذا الاسم. والصواب أن اسمه: عمرو
ابن تغلب، وقد ذكره الخصيبي باسمه الصحيح في (ص ٧٤) من المخطوطة. وهو: عمرو
ابن تغلب العبدي. صحابي، روى عن النبي ﷺ أحاديث. نزل البصرة، وعاش إلى خلافة
معاوية. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني (٤/٥٠٠)، تحقيق:
عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

(٤) خزيمة بن ثابت بن الفاكه بن ثعلبة بن ساعدة الأنصاري الأوسي، من السابقين الأولين
شهد بدرًا، وما بعدها). جعل النبي ﷺ شهادته بشهادة رجلين. واستشهد بصفين.
المرجع السابق: (٢٣٩/٢).

(٥) حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد الأنصاري. شهد بدرًا، كان شديد البر بأمه، أدرك خلافة
معاوية ومات فيها بعد أن ذهب بصره. المرجع السابق: (٧٠٧/١).

(٦) هكذا بالأصل، والصواب أن اسمه: سماك بن خرشة، أبو دجاجة الأنصاري، متفق على
شهوده بدرًا. وقيل: إنه ممن شارك في قتل مسيلمة واستشهد في اليمامة. المرجع السابق
(٩٩/٧).

(٧) هكذا بالأصل، والصحيح أن اسمه: عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة، أبو جابر
الأنصاري الخزرجي. صحابي. كان أحد النقباء الاثني عشر، وشهد العقبة مع
السبعين من الأنصار، وشهد بدرًا، وقتل يوم أحد. الأعلام للزركلي، (٤/١١١).

أبو لبانة^(١)، وأبو الهيثم مالك بن التيهان^(٢)، وعمر بن الجموح^(٣). وقيل الحقيق^(٤). . والقول الواقع عليهم مثل قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكِّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ [يونس: ٩٤]...، ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ﴾ [الزمر: ٦٥]، ... وإنما هذا خطاب الاسم لمن هو دونه من السبعة عشر المُنبأين المُتسمين في هذا الكتاب، الذين أرسلهم الرسول...^(٥).

وقد أشار شيخهم المنتجب العاني في ديوانه إلى هؤلاء السبعة عشر

فقال:

وإن طلبت المُنبئينَ تعرفهم
 إذ فضلهم نطقت قَدَمًا به الكُتُبُ
 فالقومُ سبعةُ عشرٍ كلُّهم طلبوا
 عَيْنَ العُلَىٰ وعلى توحيدِهِ اضطحبوا
 يُعدُّ أولهم زيدُ بن حارثةٍ
 وأنه آدم الثاني كما نسبوا^(٦)

(١) لم أجد له ترجمة.

(٢) مالك بن التيهان الأنصاري الأوسي، أبو الهيثم: صحابي. كان يكره الأصنام في الجاهلية ويقول بالتوحيد، هو وأسعد بن زرارة. وكانا أول من أسلم من الأنصار بمكة. وهو أحد النقباء الاثني عشر. شهد المشاهد كلها. وتوفي في خلافة عمر، وقيل: شهد صفين مع علي، وقتل بها سنة ٣٧هـ. الأعلام للزركلي (٥/٢٥٨).

(٣) هكذا بالأصل، والصحيح أن اسمه: عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام الأنصاري: صحابي. كان في الجاهلية من سادات بني سلمة وأشرفهم، وهو آخر الأنصار إسلامًا. استشهد بأحد. المرجع السابق (٥/٧٥).

(٤) تقدمت ترجمة عمرو بن الحمق.

(٥) الرسالة الرستبائية للخصيبي، مخطوط، (ص ١٠-١٢).

(٦) زيد بن حارثة عند النصيرية يسمونه آدم الثاني، كما قال المنتجب العاني، ويقصدون =

وسعدٌ نجلٌ معاذٍ ثمّ ثابتٌ في
 آثاره وهو من يسمو به الحسبُ
 وبعد ذلك أبيّ نجلٌ كعبٍ ومن
 سارثٌ بسيرته في سيرها العربُ
 وإنّ تشأ فتميمُ الدارِ خامسهم
 وسعدٌ مالكٌ يتلوهُ ويقتربُ
 كذا معاذُ أبوه ذو الندى عُمرٌ
 وثابتٌ نجلٌ قيسٍ للعلّى قُظبُ
 وتاسعُ القومِ عمروٌ نجلٌ تغلبَ من
 قومِ سَمَوَا ولمن غالبهمُ غلبوا
 وما خزيمةٌ إلا نجلٌ ثابتٌ ذو الش - هادتين إليه ينتهي الأدبُ
 كذا حارثةُ النعمانُ والدُّه
 يا حبّذا الابنُ بل يا حبّذاك أبُ
 وثاني العشرٍ منهم نجلٌ خَرَشَنَة
 أبو دجانة رأسٌ والعدي ذنُبُ
 وثالث العشرِ عمّارُ بنُ ياسرٍ لا
 نال الشفاعةَ قومٌ دمّه سكبوا
 وراح يقفوه عبدُ الله إذ عُمرُ
 أبٌ وحزّامُ الجدُّ والعَصَبُ

= بالأول: آدم ﷺ، يقول الشارح إبراهيم مرهج تعليقاً على هذا البيت: (وقوله: وأنه آدم الثاني.. إلخ، لما أورده شيخه في الرسالة من أنّ الأمر والنهي والتحذير والتخويف والأكل من الشجرة كله واقع على زيد بن حارثة المُنْبَأ، والله أعلم بالمراد) اه شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، مخطوط، (ص ٦١، ٦٢).

كذا حَزَامِ بْنِ حَيَّانٍ وَكُنَيْتَهُ
 أَبُو لُبَانَةَ مِنْهُ الْمَجْدُ يَنْشَعِبُ
 وَذَا أَبُو الْهَيْثَمِ التَّيَّهَانُ وَالِدُهُ
 إِلَى رَضَى اللَّهِ مَا يَنْفَكُ يَنْجَذِبُ
 وَخَاتِمُ الْقَوْمِ عَمْرُو وَالْجَمُوحُ لَهُ
 أَبُّ إِلَى النَّارِ مَنْ نَاوَاهُ يَنْقَلِبُ
 فَهَوْلَاءِ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ فَازَ بِهِمْ
 فَتَيَّ سَقَوْهُ مِنَ الْكَأْسِ الَّتِي شَرَبُوا^(١).

إذن فمعتقد النصيرية في النبوة والرسالة مغاير تماماً لمعتقد المسلمين ... فكلّ الأشخاص الذين ظهرُوا باسم النبوة والرسالة فهم أشخاص الميم^(٢). أو الاسم، وباطنهم هو الله، وهو النفس والحجاب. أمّا مفهوم النبوة كما هي عند المسلمين فهي تتمثل عندهم في السبعة عشر شخصاً المذكورين آنفاً. والذي أرسلهم هو شخص الميم^(٣). والشيء بالشيء يذكر، فالنصيرية تصرح أيضاً حتى في حال التقيّة أنّ الأئمة أفضل من الأنبياء، كما تعتقد الاثنا عشرية. فهذا أحدهم وهو غالب الطويل والذي كتب كتابه تاريخ العلويين بتقيّة واضحة يلاحظها من تمعّن فيه، يذكر أنّ الأئمة هم أعلى مرتبةً ومنزلة من الأنبياء من بعض الوجوه، ومن هذه الوجوه: أنّ الأنبياء ﷺ لم يرد في القرآن الكريم أنّهم منزهون عن الخطأ، بخلاف الذين وردت الآيات بعصمتهم

(١) شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص ٦١-٦٥).

(٢) بعض النصيرية أحياناً يفرق بين الميم والاسم فيقول: إنّ الاسم يطلق في وقت الغيبة أو عدم الظهور، وفي الصورة الظاهرة المخلوقة من الطين يسمى الميم. وعلى كلّ فالأصل واحد. ينظر: البحث والدلالة في مشكل الرسالة: الخصيبي، (ص ٩٧).

(٣) ينظر: الرسالة الرستبائية، مخطوط، (ص ١٢، ١٣).

وطهارتهم!!^(١).

والنصيرية تنفي أمية النبي ﷺ، وتزعم أنه كان يقرأ ويكتب لأنه هو الذي أرسل الأنبياء إلى الناس لتبليغ الرسالة، فلا بد أنه كان يقرأ ويكتب.

يقول الخصيبي: (... وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَأَزْتَابَ الْمُبْطُلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، والشاهد بأنه يكتب: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسْطِطِرُّ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٥]، وقوله: فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ دَلِيلٌ أَنَّ الْإِمْلَاءَ لَا يَكُونُ إِلَّا عَلَى كَاتِبٍ، وَلَمْ يَقُلْ كُتِبَتْ لَهُ وَلَا أَمَلِيَتْ عَلَى غَيْرِهِ ... أَمَا قَوْلُهُ: وَمَا كُنْتُمْ لَيْسَ قَوْلٌ نَفِيٍّ، أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ، وَإِنَّمَا هُوَ قَوْلٌ تَذْكَيرٌ وَإِفْهَامٌ، أَيَّ إِنَّكَ كُنْتُمْ (...)^(٢)، والخصيبي هنا يخالف أبسط قواعد الشرع واللغة والعقل والمنطق، ويضرب بذلك كله عرض الحائط، فيخالف منطوق الآية ومفهومها في إثبات أمية النبي ﷺ، وأنه كان لا يقرأ ولا يكتب، فلم يقل

(١) ينظر: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص ١٧٥). ولا شك أن هذا تعريض بالأنبياء عليهم السلام وأنهم غير منزهين عن الخطأ، في حين أنه يقول بعصمة أئمتهم! فهل هؤلاء يعقلون؟ وهذا المدعو غالب الطويل كذاب أشر.. فإن الله تعالى قال لنبية: ﴿يَتَأْتِيَهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧]، وأما الآية الواردة في طهارة آل البيت من الرجس: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فلا تدل على العصمة ولا على التنزه عن الخطايا، ومع أن هذه الآية نزلت في سياق الحديث عن أزواج النبي ﷺ، فقد أخرجهن الروافض منها بل كفروهن ولعنوهن وادعوا على بعضهن الفاحشة عياداً بالله، والحاصل أن الآية لا دليل لهم فيها من وجوه كثيرة، ومن أبسطها أنهم يجعلون هذه الآية نازلة في أهل الكساء وهم: علي وفاطمة والحسن والحسين، ولا شك أن ذلك يخرج التسعة الباقيين من أئمتهم من العصمة، ويدخل فيها فاطمة وهي ليست من الأئمة. وهذا من تخطيطهم.

ينظر: منهاج السنة: ابن تيمية، (١٣/٥).

(٢) الرسالة الرستبائية، مخطوط، (ص ١٣، ١٤).

أحد لا من أهل اللغة ولا من أهل التفسير بما قاله الخصبيني ، وإنما هو تفسير باطني ساقط .

وهم يوافقون الاثني عشرية في هذه المسألة ، فالشيعة الاثنا عشرية تنفي أيضاً أمية النبي ﷺ ، ويروون في ذلك روايةً : (... عن جعفر بن محمد الصوفي ^(١) ، قال : سمعتُ أبا جعفر محمد بن عليّ الرضا ع ، وقلتُ له : يا ابن رسول الله لم سُمِّي النبيّ الأُمِّيّ؟ قال : ما يقول الناس؟ قلتُ : يقولون : إنّما سُمِّي الأُمِّيّ لأنّه لم يكتب . فقال : كذبوا ، عليهم لعنة الله ، أنّي يكون ذلك والله تعالى يقول في محكم كتابه : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ [الجمعة : ٢] ، فكيف يعلمهم ما لم يُحسِن؟ والله لقد كان رسول الله ص يقرأ ويكتب باثنين وسبعين لساناً وإنّما سُمِّي الأُمِّيّ لأنّه كان من مكة ، ومكة من أمّهات القرى ، وذلك قول الله في كتابه : ﴿لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الشورى : ٧] ^(٢) .

ولا شك أنّ هذا إلحاد في كتاب الله تعالى ، فلم يقل أحدٌ من أهل اللغة العارفين بها بأنّ النبيّ سُمِّي الأُمِّيّ نسبةً إلى أمّ القري ، فلا السياق يدل عليه ، ولم ينقل ذلك عنه ﷺ ، ولا عن أحد من أصحابه ولا من بعدهم من التابعين ، بل هذا من تفاسيرهم الباطنية المنحرفة .

والذي عليه جماهير أهل السنة أنّ النبيّ ﷺ لم يكتب ولم يقرأ من كتاب ، ويدلّ على ذلك القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّ بِيَمِينِكَ إِذًا لِآرْتَابِ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت : ٤٨] ، وقوله ﷺ

(١) تقول الشيعة عنه : جعفر بن محمد الصوفي (يعني بايع الصوف) ، من أصحاب الجواد . حسن العقيدة . ينظر : مستدركات علم رجال الحديث : علي النمازي الشاهرودي ، (٢/٢٠٢) .

(٢) الفصول المهمة في أصول الأئمة : الحر العاملي (١/٤١٢) .

لجبريل عليه السلام حين نزل عليه في غار حراء: (ما أنا بقارئ)^(١). وتعليمه عليه السلام الكتاب والحكمة لأصحابه لا يقتضي أن يكون كاتبًا أو قارئًا من كتاب، لا نقلًا ولا عقلاً، ولا يقدح ذلك في نبوته عليه السلام، فهو الأمي الذي علم المتعلمين. فلم يخط النبي عليه السلام بيده كتابًا، ولكنه خط أنوارًا من القرآن والإيمان والحكمة في قلوب أصحابه حتى سادوا الدنيا علمًا ونورًا وهدايةً.



* الْمَطْلَبُ الْخَامِسُ: (العقيدة في اليوم الآخر بين الاثني عشرية والنصيرية).

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: العقيدة في اليوم الآخر عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: العقيدة في اليوم الآخر عند النصيرية

المسألة الأولى: العقيدة في اليوم الآخر عند الاثني عشرية:

الاثنا عشرية يؤمنون باليوم الآخر أو المعاد، وهو مما أجمعوا عليه . .

فهم يقررون في كتبهم (أنَّ المعاد الجسماني مما يجب الاعتقاد به،

ويكفر منكره ...)^(٢).

ويؤمنون بالنفخ في الصور، وأنه قد ورد في الأخبار المتكاثرة

والنصوص المتظافرة من طرق العامة والخاصة، أن الله تعالى خلق

إسرافيل، وخلق معه صورًا يعني قرنًا له طرفان أحدهما في المشرق

والآخر في المغرب، وهو قابض عليه منتظر لأمر الله تعالى، فإذا أمره

نفخ فيه^(٣).

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحي، باب: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله

عليه السلام؟ ح ٣.

(٢) حق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر، (ص ٣٤٠).

(٣) المرجع السابق: (ص ٤٠٥).

ويؤمنون بحشر الأجساد إلى أرض المحشر^(١)، وبحوض النبي ﷺ^(٢)، وبالشفاعة^(٣)، وبالصراط^(٤)، والميزان^(٥)، وكذلك يؤمنون بالجنة والنار الجسمائيتين عموماً، على نحو ما تكاثرت به الآيات المتضافرة والأخبار المتواترة، وذلك من ضروريات الدين، لم يخالف فيه أحد من المسلمين، وأن من أنكر وجودهما أو أولهما فلا ريب في كفره^(٦). إذن في العموم، هم يؤمنون باليوم الآخر... ولكن عندهم انحرافات خطيرة في هذا الباب^(٧).

فآيات القرآن في اليوم الآخر أولوا معناها بالرجعة^(٨). ويقولون: إن أمر الآخرة للإمام؛ روى الكليني على لسان الصادق: (أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء، ويدفعها إلى من يشاء، جائز له ذلك من الله^(٩))، ويقولون: لولا الأئمة ما خلقت الجنة والنار^(١٠). ويعتقدون أن حشر الناس يوم القيامة لا يشمل الجميع كما هو اعتقاد المسلمين، بل هناك فئة لا يشملها الحشر، ولا تتعرض لهول ذلك

(١) المرجع السابق: (ص ٤١٣).

(٢) المرجع السابق: (ص ٤٤٨).

(٣) المرجع السابق: (ص ٤٥٣).

(٤) المرجع السابق: (ص ٤٥٨، ٤٥٩).

(٥) المرجع السابق: (ص ٤٢٢، ٤٢٣).

(٦) المرجع السابق: (ص ٤٦٣)، بتصرف يسير.

(٧) ينظر: أصول مذهب الشيعة: د. ناصر القفاري، (٢/٢٣٨، وما بعدها).

(٨) سيأتي بيان معنى الرجعة، ومن ذلك استدلالهم على الرجعة بقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِمَّنْ يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾ [النمل: ٨٣] على أنها فسرت في أخبارهم بالرجعة! ينظر: تفسير شبّر: السيد عبد الله شبّر، (ص ٣٦٩)، تحقيق: حامد حفني داود، الناشر: السيد مرتضى الرضوي، ط ٣، ١٣٨٥هـ.

(٩) الكافي: الكليني، (١/٤٠٩).

(١٠) الاعتقادات في دين الإمامية: الشيخ الصدوق، (ص ٩٣).

اليوم، ولا تقف ذلك الموقف العظيم، ولا تمرّ على الصراط بل ينتقلون من قبورهم إلى الجنة بلا وسائط، أولئك هم أهل مدينة قم.

تقول أخبارهم بأن أهل مدينة قم (يحاسبون في حفرهم ويحشون من حفرهم إلى الجنة^(١)) وجعلوا أمور الحساب والصراط والميزان، والجنة والنار بيد الأئمة، فينسبون للصادق أنه قال: (إلينا الصّراط وإلينا الميزان وإلينا حساب شيعتنا^(٢)).

وعدّ الحرّ العاملي من أصولهم: الإيمان بأنّ حساب جميع الخلق يوم القيامة إلى الأئمة^(٣).

ومن ضلالاتهم: قولهم بأنّ عليّاً عليه السلام هو ديّان الناس يوم القيامة!! فمن مروياتهم: عن المفضل بن عمر الجعفي عن أبي عبد الله قال: سمعته يقول: (إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب لديّان الناس يوم القيامة وقسيم الله بين الجنة والنار!!^(٤)).

وغير ذلك الكثير جدّاً من انحرافاتهم في هذا الباب ... وهذه إشارات فقط^(٥).

المسألة الثانية: العقيدة في اليوم الآخر عند النصيرية

عقيدة النصيرية في اليوم الآخر مبناها على عقيدتهم في التناسخ^(٦)، أو ما يسمونه التقمّص وبناء علي ذلك فهم ينكرون البعث والحساب

(١) بحار الأنوار للمجلسي، (٢١٨/٥٧).

(٢) ينظر: بحار الأنوار، (٧٨/٤٧)، وغيره.

(٣) ينظر: الفصول المهمّة في أصول الأئمة: الحر العاملي، (٩٧/١).

(٤) بحار الأنوار للمجلسي، (٢٠٠/٣٩).

(٥) ينظر: حق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شبر، من (ص٣٣٨)، حتى (ص٥١٨).

(٦) معناه انتقال روح الميت إلى موجود أعلى أو أدنى لتُنعم أو تُعذب فيه جزاءً على سلوك صاحبها الذي مات، وسيأتي الحديث عنه.

والعقاب والثواب والجنة والنار بمفهومها المتعارف عليه عند أهل الإسلام جميعاً ... ويؤولون كلّ ما ورد في القرآن عن هذه العقائد بتأويلات باطنية ... فهم يفسرون الجنة بأنّها المعرفة والنار بالمسوخية، وهي كذلك العذاب يوم الرجعة^(١)، ويفسرون يوم القيامة بأنّه يوم الرجعة البيضاء والكرّة الزهراء^(٢).

فالיום الآخر عندهم هو اليوم الذي يظهر فيه المعنى والحجاب والباب، ويُمتحن الناس فيه ... فمن صفا ذهب إلى العوالم النورانية، ومن كفر ازداد عذاباً في المسوخية، فيمسح إلى أقل مما كان عليه، وإن كان من أهل المعاصي يعود إلى الأجساد البشرية مرة أخرى، ثم يكون هناك شريعة ورسول وإنذار وكتب مرة أخرى ... وهكذا دواليك^(٣).

وكل ذلك مرتبط بعقيدتهم في التقمص أو التناسخ ... فهم لا يعتقدون بالموت كما هو عند المسلمين، بل يعتقدون بأنّ الروح إمّا أن تكون طائعة أو عاصية، فإن كانت طائعة حلّت مرة أخرى في جسد أفضل مما كانت فيه، وإن وصلت لدرجة الصفاء حلّت في العوالم النورانية ... ولحقت بالكواكب ... وإن كانت عاصية حلّت مرة أخرى في أقلّ من الجسد الذي كانت فيه، حتى تحلّ في الحيوانات، والنباتات، بل والمعادن التي تصهر وتطرق بالمطارق، وهو ما يسمونه المسوخية، وهي درجات سيأتي بيانها ..

ومن عقائدهم: أنّ الجنة والنار في الدنيا ... جاء في كتابهم الهفت الشريف علي لسان الصادق، حين سأله المفضل الجعفي: (يا مولاي، أين الجنة؟ قال: ههنا. قلت: مولاي، في الدنيا؟ قال: نعم. قلت له:

(١) الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص ٦٧).

(٢) المرجع السابق: (ص ٨٤).

(٣) ينظر: فقه الرسالة: الخصيبي، مخطوط، (ص ١٦٣، ١٦٤).

وأين النَّار؟ قال: في حيث يشاء الله. قلت: مولاي، الجنة في الأرض؟ قال: نعم، إنَّ الله قال: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْثَقْنَا الْأَرْضَ نَبَوًّا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ [الرُّم: ٧٤]، قال: يا مولاي، للجنة والنَّار مدة وانقطاع؟ قال: نعم، لأنَّ الله تعالى قال في قصة الجنة والنار: ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ [هُود: ١٠٧]، قال: يا مولاي، إلى أين مصير أهل الجنة والنار؟ قال منه السلام أهل النَّار يصيرون قشاشًا. قلت: يا مولاي: ما القشاش؟ قال: البق والذباب والنمل وما يشبه ذلك. قال: يا مولاي، يُنقلون من شيء إلى شيء؟ قال الصادق: نعم، وينقلون من خلق إلى خلق، فهذا هو العذاب الأكبر. قال: يا مولاي، وأهل الجنة إلى ماذا يصيرون؟ قال: ملائكة...^(١).

إذن فعقيدة النصيرية في اليوم الآخر تختلف اختلافًا جذريًا عن عقيدة الاثني عشرية... فالنصيرية تنكره أصلًا، والاثنا عشرية تقرُّ به، مع وجود انحرافات كثيرة تعتري الإقرار به.



* الْمُطَلَبُ السَّادِسُ: (موقف الاثني عشرية والنصيرية من الصحابة.

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: موقف الاثني عشرية من الصحابة

المسألة الثانية: موقف النصيرية من الصحابة

المسألة الأولى: موقف الاثني عشرية من الصحابة

من المعلوم لكلِّ باحث منصف أنَّ الاثني عشرية يكفِّرون صحابة النبي

ﷺ ويشتمونهم، ويتعبّدون بلعنهم والإساءة إليهم، وهذا معلوم بالاضطرار

من دين الرافضة.

(١) الهفت الشريف: المفضل بن عمر الجعفي، (ص ١٧٣، ١٧٤).

فالشيعة ترى ردة الصحابة كلهم رضي الله عنهم بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم، ولم يستثنوا إلا التدر اليسير جداً، بعضهم يستثنى ثلاثة، وبعضهم يستثنى سبعة على الأكثر، وهم مختلفون أيضاً في تحديدهم. وكانوا في عصور قوة الدولة الإسلامية يدونون ذلك في كتبهم بلغة الإشارة والرمز، فلما قويت شوكتهم خاصة إبان قيام الدولة الشيعية الصفوية صرحوا بتكفير صحابة النبي صلى الله عليه وسلم علناً وبأسمائهم.

روى ثقتهم الكليني: (عن أبي جعفر رضي الله عنه قال: كان الناس أهل ردة بعد النبي صلى الله عليه وآله إلا ثلاثة. فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم ثم عُرف أناسٌ بعدَ يسير...)^(١).

وروى المجلسي أنّ عبد الملك بن أعين^(٢). سأل أبا عبد الله صلى الله عليه وسلم، قال: فهلك الناس إذا؟ قال: إي والله يا ابن أعين، هلك الناس أجمعون، قلت: من في المشرق ومن في المغرب؟ قال: فقال: إنّها فُتحت على الضلال، إي والله هلكوا إلا ثلاثة، ثم لحق أبو ساسان^(٣). وعمار^(٤). وشتيرة^(٥). وأبو عمرة^(٦)، فصاروا كسبعة^(٧).

(١) الكافي: الكليني، (٢٤٥/٨).

(٢) عبد الملك بن أعين الشيباني الكوفي، تقول عنه الشيعة: تابعي، كان مستقيماً، مات في حياة أبي عبد الله صلى الله عليه وسلم: جامع الرواة: محمد علي الأردبيلي، (٥١٩/١).

(٣) قال عنه ابن حجر: (حُضين بن المنذر بن الحارث الرقاشي، ساسان بمهملتين، وهو لقب وكنيته أبو محمد، كان من أمراء عليّ بصفين وهو ثقة من الثانية مات على رأس المائة). اهـ: تقريب التهذيب: ابن حجر، (١٧١/١).

(٤) أي: عمار بن ياسر.

(٥) شتيرة: يقولون عنه أنه من أصحاب أمير المؤمنين صلى الله عليه وسلم: جامع الرواة: محمد علي الأردبيلي، (٣٩٨/١).

(٦) سبقت ترجمته. (٧) بحار الأنوار للمجلسي، (٣٥٢/٢٢).

وفي مروياتهم: قلت^(١): وَمَنْ أعداء الله أصلحك الله؟ قال: الأوثان الأربعة، قال: قلت: مَنْ هم؟ قال: أبو الفصيل، ورمع، ونعثل، ومعاوية، ومن دان بدينهم. فَمَنْ عادى هؤلاء فقد عادى أعداء الله^(٢)، فجاء المجلسي فصرّح بأسمائهم وقال: (أبو الفصيل أبو بكر؛ لأنّ الفصيل والبكر متقاربان في المعنى، ورمع مقلوب عمر، ونعثل هو عثمان^(٣)).

ونسبوا لجعفر أنّه قال: (يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب، بابها الأول للظالم وهو زريق، وبابها الثاني لحبتر، والباب الثالث للثالث، والرابع لمعاوية، والباب الخامس لعبد الملك، والباب السادس لعسكر بن هوسر، والباب السابع لأبي سلامة، فهم أبوابٌ لمن اتبعهم^(٤)).

فجاء المجلسي وفسّر هذه الرموز قائلاً: (الرزيق كناية عن أبي بكر لأنّ العرب يتشأم بزرق العين، والحبتر هو عمر، والحبتر هو الثعلب، ولعله إنّما كني عنه لحيلته ومكره، وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس، وهو أظهر إذا الحبتر بالأول أنسب، ويمكن أن يكون هنا أيضاً المراد ذلك، وإنّما قدم الثاني لأنّه أشقى وأفظ وأغلظ، وعسكر بن هوسر كناية عن بعض خلفاء بني أمية أو بني العباس، وكذا أبي سلامة، ولا يبعد أن يكون أبو سلامة كناية عن أبي جعفر الدوانيقي^(٥)، ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل إذ كان اسم جمل عائشة

(١) أي الراوي وهو: أبو حمزة الثمالي، والمسئول هو: أبو جعفر، كما تزعم الرواية.

(٢) تفسير العياشي، (١١٦/٢).

(٣) بحار الأنوار: (٥٨/٢٧).

(٤) تفسير العياشي، (٢٤٣/٢).

(٥) أبو جعفر الدوانيقي يقصدون به: الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور، وتنبزه بذلك النصيرية أيضاً. ينظر: الرسالة الرستبائية، (ص ٧٦، ٧٧)، مخطوط.

عسكراً، ورُوي أنه كان شيطاناً^(١).

ومنها أيضاً: أن الصادق سُئل (عن قوله ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [ص: ٢٨]، قال: أمير المؤمنين رضي الله عنه وأصحابه، ﴿كَلْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: حبر وزريق وأصحابهما، ﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ﴾: أمير المؤمنين ع وأصحابه، ﴿كَلْفُجَارٍ﴾: حبر ودلام وأصحابهما^(٢).

وفسر المجلسي معنى ذلك بقوله: حبر ودلام: أبو بكر وعمر^(٣).

بل عقدوا لذلك أبواباً في كتبهم، ومنها: في بحار الأنوار (باب كفر الثلاثة ونفاقهم وفضائح أعمالهم وقبائح آثارهم وفضل التبري منهم ولعنهم)^(٤). وعقد شيخهم البحراني^(٥). عدة أبواب، منها: (اللذان تقدما على أمير المؤمنين، عليهما مثل ذنوب أمة محمد إلى يوم القيامة والذي لا يُعذب عذابه أحد هو عمر)^(٦). وأيضاً: (إن إبليس أرفع مكاناً في النار من عمر، وإن إبليس يشرف عليه في النار)^(٧). وأيضاً: (محاورة عمر وإبليس يوم القيامة وما عليهما من الأغلال)^(٨). وغير

(١) بحار الأنوار: (٣٠١/٨).

(٢) تفسير القمي، (٢/٢٣٤)، تحقيق: طيب الموسوي، منشورات مكتبة الهدى، النجف، ١٣٨٧هـ.

(٣) بحار الأنوار: (٧٣/٢٤). (٤) بحار الأنوار: (١٤٥/٣٠).

(٥) هاشم البحراني المتوفي سنة ١١٠٧هـ. يقولون عنه: السيد الأجل الأعظم السيد هاشم البحراني، من أجلة السادات العلوية، وقدوة أهل العلم والفضيلة، كثير التصنيف، جيد التحرير،... وهو من أحد أجلة أسانيد السيد نعمة الله. اهـ. ينظر: طرائف المقال: علي البروجردي، (٧٨/١).

(٦) معالم الزلفي في معارف النشأة الأولى والأخرى: هاشم البحراني، (٣/٣٠٩)، تحقيق: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية بقم، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، إيران، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٧) المرجع السابق: (٣/٣١٠).

(٨) المرجع السابق: (٢/٥٤٢).

ذلك من الأبواب .

وما أكثر اللعنات الموجودة في أدعيتهم على أصحاب رسول الله ﷺ وخاصة أفضل هذه الأمة بعد نبيها: أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، سواء في مزاراتهم أو غيرها .

بل يكفرون زوجات النبي ﷺ، ويرمون أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالفاحشة قاتلهم الله وعقد لذلك المجلسي باباً بعنوان: (أحوال عائشة وحفصة^(١)). ومن الروايات التي ذكرها: (قال علي بن إبراهيم^(٢) . في قوله: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾: ثم ضرب الله فيهما مثلاً، فقال: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التَّحْرِيم: ١٠]، قال: والله ما عنى بقوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ إلا الفاحشة، وليقيمَنَّ الحدَّ على فلانة ...، وقال المجلسي بعدها: (وليقيمَنَّ الحدَّ، أي القائم رضي الله عنه في الرجعة^(٣)).

وماذا نتظر من زنادقة يرمون الأمة كلها بالزنا هل سيراعون حرمة للنبي

ﷺ؟! رضي الله عنه

فقد روى ثقة إسلامهم الكليني على لسان أبي جعفر: (والله يا أبا حمزة إنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَوْلَادٌ بَغَايَا مَا خَلَا شِيعَتَنَا^(٤)).

يقول ابن كثير: وقد أجمع العلماء، رحمهم الله، قاطبة على أنَّ من سبَّها^(٥). بعد هذا ورمها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية^(٦)، فإنَّه كافر؛ لأنَّه معاند للقرآن^(٧).

(١) بحار الأنوار: (٢٢٧/٢٢). (٢) أي: القمي صاحب التفسير.
 (٣) بحار الأنوار: (٢٤٠/٢٢). (٤) الكافي: الكليني، (٨/٢٨٥).
 (٥) أي عائشة رضي الله عنها. (٦) يقصد آية سورة النور التي نزلت بتبرأتها.
 (٧) تفسير ابن كثير، (٣١/٦)، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ.

وما من شك أن من وضع لهم هذه الروايات هم زنادقة مجرمون يريدون هدم الإسلام ويتسترون خلف ستار حب آل البيت عليهم السلام، وآل البيت منهم براء.

قال الإمام أبو زرعة الرازي: إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فاعلم أنه زنديق، لأن الرسول عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله، وإنما يريد القوم أن يجرحوا في شهودنا ليطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى، وهم زنادقة^(١).

وسئل الإمام أحمد بن حنبل عن من يشتم أبا بكر وعمر وعائشة؟ قال: ما أراه على الإسلام^(٢).

وعن الإمام مالك أنه قال: الذي يشتم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله ليس له سهم، أو قال: نصيب في الإسلام^(٣).

المسألة الثانية: موقف النصيرية من الصحابة

موقف النصيرية من الصحابة لا يختلف كثيراً عن الاثني عشرية، وإن كانت النصيرية أشدّ حقداً وأكثر إساءة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، ولكن خلف تلك التقيّة المفرطة التي يعيشون في غياهاها.

فهم يكفّرون أصحاب النبي صلى الله عليه وآله، ويصبّون جام غضبهم وحقدهم بالأخصّ على شيخي قريش عليهما السلام.

(١) الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، (ص ٤٩)، تحقيق: إبراهيم المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

(٢) السنة: أبو بكر الخلال (المتوفى: ٣١١هـ)، (٣/٤٩٣)، تحقيق: د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط ١، ١٤١٠هـ.

(٣) المرجع السابق، نفس الصفحة.

فهذا الخصيبي يصف الشيخين بالجبت والطاغوت، وهو عين ما تطلقه عليهما الاثنا عشرية^(١).

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ﴾ [غافر: ١٢]، يقول الخصيبي: (من هؤلاء الذين إذا أشركوا به رضي المخاطبون بهذا الخطاب؟ قلنا: الذين قدّموا عليه وأشركوا في الإمامة معه، وهم: عتيق، ودلام، ونعثل. فإنه إن قيل: محمد وعليّ كفروا، وإن قيل: محمد وعتيق ودلام ونعثل وعليّ آمنوا، فالحكم لله العليّ الكبير^(٢)).

وعتيق هو أبو بكر، ودلام^(٣). يعني: عمر، ونعثل هو عثمان رضي الله عنه، وحكم الخصيبي في هذا النصّ عليهم بالكفر والشرك عيادًا بالله وكما يطلق الشيعة على الخليفة أبي بكر لقب حبتر^(٤)، فكذلك يقول الخصيبي عنه: إبليس الأبالسة حبتر^(٥)، وأمّا أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، فهو أيضًا عند الخصيبي: إبليس الأبالسة، وشيطان الشياطين، وهو الثاني لعنه الله الذي لم يعص الله أحد قبله...^(٦).

وقوله لم يعص الله أحد قبله لأنهم يعتبرونه أول مظاهر الضد أي: الشيطان.

(١) ينظر: الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص ٢٦).

(٢) الرسالة الرستباشية، مخطوط، (ص ٣٧).

(٣) الأدلم من الرجال: الطويل الأسود. ينظر: لسان العرب لابن منظور، (١٢/٢٠٤). مادة: دلم.

(٤) الحبتر: من أسماء الثعالب. ينظر: لسان العرب لابن منظور، (٤/١٦٢). مادة: حبتر.

(٥) الرسالة الرستباشية، مخطوط، (ص ٤٢).

(٦) الرسالة الرستباشية، مخطوط، (ص ٦٠، ٦١).

بل معظم العشرة المبشرين بالجنة هم عند الخصيبي: (التسعةُ رهطُ المفسدون في الأرض في القبة الهاشمية الذين ذكرهم الله تعالى بقوله: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ [النمل: ٤٨] (١)، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة، وسعد، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وخالد بن الوليد (٢).

وأما معاوية رضي الله عنه فعندهم أنه قد رسخ في الفِضَّة، أي تحوّل إلى دراهم فضة يُضرب عليها اسم المعنى والاسم أبداً: لا إله إلا الله محمد رسول الله إقامةً للحجة عليه، وأنّ فيه نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا﴾ [الإسراء: ٥٠] (٣).

بل في بعض كتبهم أنّ الرسخ أي التحول إلى جمادات قد لحق بكبار الصحابة أيضاً؛ يقول كتابهم الصراط في تفسير قوله تعالى: ﴿ظَلَمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠]: (وأما الظلمات الثلاث فهي الرسخ ... هذه الظلمات أشخاص في البشرية قبل نزولها إلى الرسوخية، وتلف كل من أصغى إليها وقبل منها. فالذهب هو الثاني، الضد الملعون والشيطان الرجيم وأصل الطغيان والكفر. والفضة الأول، لأنّ الأول كان تبعاً للثاني مطيعاً له لأنّه بابه، والثالث تبع للأوّل والثاني، فهو أظلم منهما في كونه وكدره، وبنو

(١) يقول ابن كثير: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ أي: مدينة ثمود، ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ أي: تسعة نفر، ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾، وإنما غلب هؤلاء على أمر ثمود؛ لأنهم كانوا كباراً فيهم ورؤساءهم. قال العوفي، عن ابن عباس: هؤلاء هم الذين عقروا الناقة، أي: الذي صدر ذلك عن آرائهم ومشورتهم قبحهم الله ولعنهم وقد فعل ذلك). اهـ: تفسير ابن كثير، (٦/١٩٨).

(٢) الرسالة الرستبائية، مخطوط، (ص ٧٦).

(٣) ينظر: فقه الرسالة للخصيبي، مخطوط، (ص ١٣٢، ١٣٣).

أمية هم أتباع الثالث لأنهم من جنسه وقومه . وبنو العباس هم أشخاص الرصاص ، وهم ألن الجميع ، والنحاس أشخاص التابعين لبني أمية وبني العباس ...^(١) ، وفي موضع آخر يقولون عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه فرعون^(٢) .

وتزعم النصيرية أن عمر رضي الله عنه كان يتهم علياً بالسحر لما يحدثه من أفعال خارقة للعادة ، وأن علياً رضي الله عنه قال له : (يا عمر يا عدو الله وعدو رسوله وعدو وصيه وعدو ذريته الأبرار وأوليائه التابعين ، عليك يا عدو الله في شيعتك الطغاة ، ولا تتعرض لشيعتي المؤمنين ! ...)^(٣) .

والخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لهم النصيب الأوفر في الدم واللعن والتكفير عند النصيرية ، فهم تناسخت الضد ، فكما أن المعنى يتناسخ ، فكذلك الضد وهو الشيطان أو إبليس يتناسخ هو الآخر ... ويكون مع كل دور من الأدوار بصورة معينة^(٤) ، والخلفاء الثلاثة عندهم هم من : الدراهم البخس!^(٥) .

ومن هرطقاتهم زعمهم بأن الذبيح الذي ورد في القرآن في قوله تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصفّات: ١٠٧] . هو الحسين وأن الكبش الذي ذبح هو عمر بن الخطاب أو الأدلم بعد أن مُسَخ في صورة كبش!!^(٦) ، ولا أدري كيف يجترؤون على نسبة هذا الخبل للإمام الصادق رضي الله عنه !؟

(١) كتاب الصراط : المفضل الجعفي ، (ص ١٩٣-١٩٨) ، تحقيق : المنصف بن عبد الجليل . بتصرف .

(٢) المرجع السابق : (ص ١٦٩) .

(٣) الهفت الشريف للمفضل الجعفي ، (ص ١٠٦) .

(٤) ينظر : الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء : ابن المعمار الصوفي ، (ص ٢٥) .

(٥) المرجع السابق : (ص ٩) .

(٦) ينظر : الهفت الشريف : (ص ٩٤) .

ويقولون إنَّ القتل لم يقع على أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام، وإنما الذي قُتل مكانه هو الثاني أي: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، لأنَّ المعنى لا يقع عليه القتل!!^(١).

والقارئ قد يتعجب من هذا الحقد والغل والبغض من الشيعة والنصيرية لفاروق هذه الأمة، ولكن يزول العجب حين تعلم أنَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي أسقط عرش فارس وأطفأ نيرانهم بنور الإسلام، ونكس رايات المجوس والروم، بعد أن كانوا فرسي رهان في الأرض كلها.

وكما تزعم روايات الشيعة أنَّ قائمهم سيُخرج جسدي الخليفين طريين ويقتلهما... فكَذلك تقول الرواية النصيرية على لسان الباقر: (فَهكذا أراد الله لهما... حتى يبعث الله قائمهم فيخرجهما غضين طريين فيحرقهما!! والله لفتنةُ النَّاسِ بهما ذلك اليوم أعظم من فتنتهم بهما اليوم، ثم ينسفهما بالريح...)^(٢).

وعند النصيرية سورة تسمى سورة الشتائم يلعنون فيها كبار الصحابة كالخلفاء الثلاثة وغيرهم وبعض خلفاء بني أمية وبني العباس، والمذاهب الفقهية الأربعة، وبعض شيوخ الصوفية، وغيرهم، وكلَّ مَنْ لا يعتقد ألوهية عليٍّ بن أبي طالب^(٣).

(١) ينظر: أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت: محمود بعمرة، (ص ١٣)، م.س.

(٢) الهفت الشريف: (ص ١٦٤).

(٣) نصَّ هذه السورة: (روى الخبر عن أبي شعيب محمد بن نصير العبدي البكري النميري، أنَّه قال: من أراد النجاة من حرِّ النيران، فليقل: اللهم العن فئة أسست الظلم والطغيان، الذين هم التسعة رهط المفسدين الذين أفسدوا وما أصلحوا بالدين، الذين هم إلى جهنم سائرين... أولهم أبو بكر اللعين، وعمر بن الخطاب الضد الأثيم، وعثمان بن عفان الشيطان الرجيم، وطلحه وسعد وسعيد، وخالد بن الوليد، صاحب العامود الحديد، ومعاوية وابنه يزيد، والحجاج بن يوسف الثقفي النكيد، وعبد الملك بن مروان البليد، وهارون الرشيد، خلّد عليهم اللعنة تخليداً، ليوم الوعيد، يوم يقال =

وبعض النصرية يرى أنّ المسلمين يعبدون عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يذكر سليمان الأضني أنّهم: يتوهّمون بأنّ خاصة المسلمين تعبد عمر بن الخطاب، وقد دخل هذا الظنّ من أسلافهم لكي يُقوِّمهم على عبادة البشر، وهو قولهم لهم: إنّ اليهود يعبدون موسى والنصارى يعبدون المسيح وخاصّة المسلمين يعبدون عمر، وهم يصدقون خرافاتهم. اهـ^(١).

وكنْتُ أظن أنّ هذه العقيدة من العقائد البائدة في الطائفة، لولا أن رأيت بعض النصریین على صفحات التواصل الاجتماعي على الشبكة، يتهّم المسلمين أنّهم يعبدون عمر بن الخطاب في السرّ ويعلنون للناس أنّهم موحدون!!

فانظر إلى أيّ مدى تلاعب شيوخ هذه الطائفة بعقول أتباعهم!

= لجهنم هل امتلأت فتقول هل من مزيد، ثم إنك يا عليّ بن أبي طالب، تفعل ما تشاء، وتحكم بما تريد، وأسألك أن تنزل سخطك وعذابك على إسح؟ق الأحمر المخذول، وإسماعيل بن خلاد الجهول، والعن الشيخ أحمد البدوي، والشيخ أحمد الرفاعي، والشيخ إبراهيم الدسوقي، والشيخ محمد المغربي، والشبل المرجان، والشيخ عبد القادر الكيلاني، وكل يهوديّ نصراني، والعن المذهب الحنفي، والشافعي، والمالكي، والحنبلي، وأنزل يا أمير النحل، يا عليّ بن أبي طالب سخطك وعذابك على الجلند بن كركر، وإسح؟ق الأحمر، وعافر الناقة قيदार، وحبيّب العطار، فأدخلهم في سقر، وما أدراك ما سقر، لا تبقي ولا تذر، لواحة للبشر، عليهم اللعنة تسعة عشر، والعن لعّابي القرود، ومسّاكي الحيات السود، وجميع النصارى واليهود، وكلّ من يعتقد في عليّ بن أبي طالب آكلاً أو شارباً أو مولوداً، أو ناكحاً، لعنهم الله، لعنهم الله، واجعل اللعنة على يوحنا مارون، البطرك الملعون، وعلى كل من أكل خيرك، وعبد غيرك، وأبرئنا منهم براءة تامة، تبرئة اللحم عن العظم، بحرمة عليّ ومحمد وسلمان، وبفضل ع م س. ثم يمسح يدهُ على صدره قائلاً للحاضرين: نتبرأ من هؤلاء الشياطين، الخبثاء المارقين، على فضل ع م س.. اهـ. ينظر: الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص ٥٤، ٥٥). بتصرّف يسير وإصلاح الأخطاء.

(١) الباكورة السليمانية: (ص ٨٦).

ومن خرافاتهم: زعمهم بأنّ هاويل بن آدم عليه السلام ليس هو المقتول. وأنّ: (قاييل هو أبو بكر، والمقتول: عثمان بن عفان، أي احتجب هاويل وألقى شبهه على عثمان بن عفان!!^(١)).

وهاويل عندهم هو الظهور الذاتي الأول للمعنى في القبة البشرية، فيستحيل وقوع القتل عليه حسب اعتقادهم.

والشبهات التي أثارها الشيعة حول الصحابة رضي الله عنهم، هي نفسها التي يرددها النصيرية أيضًا.

وكما كان الشيعة يستخدمون الرمز والإشارة عند ذكر الصحابة، فكذلك كان إخوانهم النصيرية يفعلون ذلك، وإن كانت الديانة عندهم سريةً أصلاً، ومن أمثال ذلك: شيخهم ميمون الطبراني المتوفي سنة ٤٢٧هـ، كان عند ذكره للخلفاء الراشدين الثلاثة يشير إليهم ببو عم عث^(٢). أي: أبو بكر وعمر وعثمان.

وكما يحتفل الشيعة بمقتل عمر رضي الله عنه، ويسمون قاتله وهو أبو لؤلؤة المجوسي بابا شجاع الدين^(٣)، فكذلك تحتفل النصيرية بمقتله رضي الله عنه. فهذا ميمون الطبراني يذكر ضمن أعيادهم: (اليوم التاسع من شهر ربيع الأول في كل سنة وهو مقتل دُلام لعنه الله وهو الثاني ...) ^(٤).

أمّا عائشة رضي الله عنها فهي عندهم كافرة وملعوننة وغير ذلك من الشتائم والقبائح ..

روى ميمون الطبراني: (... عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: كنتُ بحضرة أمير المؤمنين منه الرحمة، وعنده الحسن والحسين وعمّار بن

(١) ينظر: الباكورة السليمانية: (ص ١٢٧).

(٢) ينظر: كتاب المعارف: الطبراني، (ص ١٠٢).

(٣) ينظر: الكنى والألقاب: عباس القمي، (٢/٦٢).

(٤) كتاب المعارف: الطبراني، (ص ١٠٨).

ياسر وأبو ذر جندب بن جنادة وجماعة من أصحابه، فقال بعض من حضر: يا مولانا، يقول سيدنا الرسول منه السلام: تقاتلك اللعينة وهي ظالمة لك. فقال مولانا: نعم هي عائشة، قاتلني بالأمس وهي على زرافة، وهي صفرة، وأنا يوشع بن نون^(١). وتقاتلني غدًا وهي عائشة، وهي الحميراء على جمل، وأنا علي بن أبي طالب. فقال بعض من حضر: يا مولانا،

(١) هذه القصة تروىها كتب الاثني عشرية أيضًا، مع اختلاف في السياق: فقد روى المجلسي عن الصادق: (... إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى صابراً من الطواغيت على اللاأواء [أي الأذى] والضراء والجهد والبلاء، حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت، فقوي بعدهم أمره، فخرج عليه رجلان من منافقي قوم موسى بصفراء بنت شعيب امرأة موسى ﷺ في مائة ألف رجل، فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وهزم الباقين بإذن الله تعالى ذكره، وأسر صفراء بنت شعيب، وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن تلقى نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك ومن قومك، فقالت صفراء: وا ويلاه، والله لو أبيحت لي الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه وخرجت على وصيه بعده). اه بحار الأنوار، (١٣/٣٦٦). وروى المجلسي رواية مكذوبة على النبي ﷺ أنه قال: (... إن يوشع بن نون وصي موسى عاش من بعده ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوج موسى، فقالت: أنا أحق بالأمر منك، فقاتلها فقتل مقاتلتها، وأسرها فأحسن أسرها، وإن ابنة أبي بكر ستخرج عليّ في كذا وكذا ألفاً من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتلتها، ويأسرها فيحسن أسرها، وفيها أنزل الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ [الأحزاب: ٣٣]، يعني: صفراء بنت شعيب). بحار الأنوار، (١٣/٣٦٧). وهذه القصة لم أجد لها أثراً في كتب التاريخ بعد البحث قدر الاستطاعة، ولعلها من المنقول عن أهل الكتاب، وهي باطلة بلا شك، وزوجة نبي موسى ﷺ أتقى الله من أن تفعل ذلك. والله أعلم. وأما يوشع بن نون فقد قال ابن كثير: (يوشع بن نون ابن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل ﷺ). وقد ذكره الله تعالى في القرآن غير مصرح باسمه في قصة الخضر، كما تقدم في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتْلِهِ﴾ [الكهف: ٦٠]. ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتْلِهِ﴾ [الكهف: ٦٢]. وقد منا ما ثبت في الصحيح، من رواية أبي بن كعب، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، من أنه يوشع بن نون.. اه: البداية والنهاية لابن كثير، (٢/٢٢٧).

وكنّت على عهد موسى؟ فقال: وأين لم أكن؟ أنا احتجبتُ بآدم في كوره ودوره وتسميتُ هابيل. واحتجبتُ بنوح في كوره ودوره وتسميتُ شيثاً، واحتجبتُ بيعقوب في كوره ودوره وتسميتُ يوسف. واحتجبتُ بموسى في كوره ودوره وتسميتُ يوشع. واحتجبتُ بسليمان في كوره ودوره وتسميتُ آصف. واحتجبتُ بعيسى في كوره ودوره وتسميتُ شمعون. واحتجبتُ بمحمد في كوره ودوره وتسميتُ علياً^(١). ... إنَّ مِيتَنَا لَمْ يُمُتْ وَقَتِيلَنَا لَمْ يُقْتَلْ! أَنَا جَدِيدٌ أَبَدًا لَمْ أَفْنِ^(٢).

وأما شيخهم المنتجب العاني فقد صاغ ذلك شعراً، وممّا قال وبس ما قال :

جاءوا بأّمهم الحمرا على جمل
قد عضّ غاربه من تحتها القتب^(٣).
فانظر إلى جمل من فوقه هبل
من خلفه رجل في سيره خبب

ثم علّق الشارح : (أمهم هي أم الشرك والضلال والكفر بالواحد المتعال، التي يكونها بأّم المؤمنين عليها لعنة رب العالمين. والحمراء لقب لها أيضاً ... هبل بضمّ ففتح : صنم كان في الكعبة، والمراد به هنا الحمراء نفسها ...) (٤).

(١) هذه هي الظهورات الذاتية السبعة للمعنى عندهم، وقد تكلمنا عنها سابقاً، وهي : هابيل وشيث ويوسف ويوشع وآصف وشمعون وعلي، وهي التي ظهر فيها المعنى بذاته دون أحد من خلقه. انظر: .

(٢) كتاب المعارف: ميمون الطبراني، (ص ١٦٥، ١٦٦).

(٣) الغارب: الكاهل، أو ما بين السنام والعنق، والضمير في غاربه للجمل. والقتب أكاف (برذعة) صغير على قدر السنام، يشير إلى وقعة الجمل... اهد الشارح.

(٤) ينظر: شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص ٧٦، ٧٧).

والحاصل أنّ موقفهم من الصحابة رضي الله عنهم لا يختلف كثيرًا عن
الاثني عشرية، إلا أنّهم أكثر لعنًا وتكفيرًا وحقْدًا على خير أمة أخرجت
للناس.



المَبْحَثُ الثَّانِي

عقائد خاصة بين الاثنى عشرية والنصيرية

ويشتمل هذا المبحث على المطالب الآتية :

- المَطْلَبُ الْأَوَّلُ : عقيدة الإمامة بين الاثنى عشرية والنصيرية
 المَطْلَبُ الثَّانِي : عقيدة الغيبة بين الاثنى عشرية والنصيرية
 المَطْلَبُ الثَّلَاثُ : عقيدة الرجعة بين الاثنى عشرية والنصيرية
 المَطْلَبُ الرَّابِعُ : عقيدة الظهور بين الاثنى عشرية والنصيرية
 المَطْلَبُ الْخَامِسُ : عقيدة الهبطة بين الاثنى عشرية والنصيرية
 المَطْلَبُ السَّادِسُ : عقيدة التقية بين الاثنى عشرية والنصيرية
 المَطْلَبُ السَّابِعُ : عقيدة الطينة بين الاثنى عشرية والنصيرية
 المَطْلَبُ الثَّامِنُ : الفكر الباطني بين الاثنى عشرية والنصيرية



* المَطْلَبُ الْأَوَّلُ : عقيدة الإمامة بين الاثنى عشرية والنصيرية).

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين :

المسألة الأولى : عقيدة الإمامة عند الاثنى عشرية

المسألة الثانية : عقيدة الإمامة عند النصيرية

المسألة الأولى : عقيدة الإمامة عند الاثنى عشرية :

عقيدة الإمامة هي ركن الدين وأساسه عند الاثنى عشرية، فهي أعظم عقيدة عندهم، ولذلك استفاضت كتبهم وأخبارهم والتي هي بالآلاف في تقرير هذا الأصل من أصولهم. وكما هو نهجي في هذا البحث؛ ليس الغرض هو التفصيل أو الرد عليهم، فقد كفانا ذلك أعلام الأمة

وجها بذتها قديماً وحديثاً، وقد ردوا عليهم بما لا مزيد عليه^(١)، وإنّما نعرض هنا مفردات عقيدتهم تلك لنقارن بينها وبين عقيدة النصيرية.

لا شك أنّ أول من تحدث عن مفهوم الإمامة بالصورة الموجودة عند الشيعة هو ابن سبأ، الذي بدأ يشيع القول بأنّ الإمامة هي وصية من النبي ﷺ، ومحصورة بالوصيّ، وإذا تولّاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره، وقد اعترفت كتب الشيعة بأنّ ابن سبأ: كان أول من أشهر القول بفرض إمامة عليّ، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفه وكفرهم^(٢)، ثمّ جاء من بعده من أصل لهم استمرار الإمامة في ولد عليّ عليه السلام.

وهناك رجالان في تاريخ التشيع هما من تولّى كبر هذا الأمر: هشام بن الحكم^(٣)،

(١) من أفضل الدراسات الحديثة التي ردت على الشيعة في موضوع الإمامة وغيرها: موسوعة الشيخ السالوس: مع الشيعة الاثنى عشرية في الأصول والفروع، ورسالة د. القفاري للدكتوراه: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثنى عشرية عرض ونقد، ورسالة د. حافظ موسي عامر للدكتوراه: عصمة الإمام في الفقه السياسي الشيعي، ومجموعة كتب الشيخ إحسان إلهي ظهير، وغيرها كثير.

(٢) رجال الكشي، (ص ٧١).

(٣) هشام بن الحكم الكوفي الرافضي: متكلم، مشبه، وله نظر، وجدل، وتوليف كثيرة. كان يقول: بأنّ علم الله محدث، وأنّه لم يعلم شيئاً في الأزل، فأحدث لنفسه علماً. وقال في مناظرته لأبي الهذيل: إنّ ربّه طوله سبعة أشبار بشبر نفسه. أصله كوفي، وسكن بغداد، وتربّى في أحضان بعض الزنادقة مثل أبي شاعر الديصاني صاحب الديصانية، وكان في الأصل على مذهب الجهمية، ثم قال بالتجسيم. نقلت عنه مقالات ضالة وتنسب له كتب الفرق فرقة الهشامية من الشيعة. توفي سنة ١٧٩هـ، كما في رجال الكشي، وقيل: سنة ١٩٠هـ. قيل عنه: من أصحاب جعفر الصادق، هذب المذهب، وفتح الكلام في الإمامة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (١٠/٥٤٣). الأعلام للزركلي (٨/٨٥). اختيار معرفة الرجال للطوسي رجال الكشي، (٢/٥٢٦). الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم (٤/١٣٩).

وشيطان الطاق^(١)، وقد أورد الكشي في رجاله روايةً تدلّ على ذلك، وفيها: (أنّ مؤمن الطاق قيل له: ما الذي جرى بينك وبين زيد بن علي في محضر أبي عبد الله؟ قال: قال زيد بن علي: يا محمد بن علي^(٢)، بلغني أنّك تزعم أنّ في آل محمد إمامًا مفترض الطاعة؟ قال: قلت: نعم، وكان أبوك علي بن الحسين أحدهم. فقال: وكيف وقد كان يُؤتى بلقمة وهي حارة فيبرّدها بيده ثم يلقمها، أفترى أنّه كان يشفق عليّ من حرّ اللقمة ولا يشفق عليّ من حرّ النار؟ قال: قلت له: كره أن يخبرك فتكفر، فلا يكون له فيك الشفاعة...) (٣).

يقول الشيخ محب الدين الخطيب: (وهكذا اخترع شيطان الطاق أكذوبة الإمامة التي صارت من أصول الديانة عند الشيعة، واتّهم الإمام عليّاً زين العابدين بن الحسين بأنّه كتّم أساس الدين حتى عن ابنه الذي هو صفوة آل محمد، كما اتّهم ابنه الإمام زيداً بأنّه لم يبلغ درجة أخسّ

(١) محمد بن علي بن النعمان بن أبي طريفة البجلي بالولاء، أبو جعفر الأحول، الكوفي، الملقب بشيطان الطاق، من غلاة الشيعة، تنسب إليه فرقة يقال لها (الشيطنانية)، وكان من أصحاب هشام بن الحكم، ويقول بمقالته، وكان صيرفيا، له دكان في (طاق المحامل) من أسواق الكوفة، قال الكشي: لقبه الناس (شيطان الطاق) لأنهم شكّوا في درهم فعرضوه عليه، فقال: ستّوق (أي زائف)، فقالوا: ما هو إلا شيطان الطاق! وكان معاصراً للإمام أبي حنيفة، ويقال: إنّّه أول من لقبه بذلك، عقب مناظرة جرت بحضرته، بينه وبين بعض الحرورية. ومن كبار مؤرخي الإمامية من يرى في هذا اللقب انتقاصاً له، فيلقبونه (مؤمن الطاق)، كالكشي والطوسي. قال ابن حجر: قيل إنّ هشام بن الحكم شيخ الرافضة لما بلغه أنهم لقبوه شيطان الطاق سماه هو مؤمن الطاق. ينظر: لسان الميزان: ابن حجر، (٣٧٤/٧). اختيار معرفة الرجال للطوسي رجال الكشي، (٤٢٥/٢). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: المقرئ، (١٨٤/٤). الأعلام للزركلي، (٢٧١/٦).

(٢) أي: نفسه شيطان الطاق.

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي رجال الكشي، (٤٢٤/٢).

الروافض في قابليته للإيمان بإمامة أبيه . ولو أنّ غير الكشي من صناديد الشيعة روى هذا الخبر لشككنا في صحته^(١)، ولكن الشيعة هم الذين يروونه، ويعلنون فيه أنّ شيطان الطاق يزعم بوقاحته أنّه يعرف عن والد الإمام زيد ما لا يعرفه الإمام زيد من والده مما يتعلق بأصل من أصول الدين عندهم^(٢). وأمّا هشام بن الحكم فقد شارك شيطان الطاق في هذه الفرية، بل هناك من العلماء من يرى أنّه أول من ابتدع ذلك، يقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: (وهشام إنّما كان في أيام بني العباس وهلك في دولة هارون الرشيد، لتعلم أنّ الذي ادّعى النصّ وجرأ الناس على شتم أبي بكر وعمر وعثمان والمهاجرين والأنصار هشام بن الحكم، وهو ابتدأه ووضعه، وما ادّعى هذا النصّ والاستخلاف أحد قبله^(٣)).

إذن فابن سبأ هو واضع النظرية أولاً وقصرها على عليّ عليه السلام، وقال برجعته، ثم جاء هشام بن الحكم وشيطان الطاق فقالوا باستمرار الإمامة بعد عليّ عليه السلام،

ثم اختلفت الإمامية بعد ذلك على أقوال كثيرة في تحديد الأئمة وعدددهم، فكلّمّا مات إمام كان يحصل الافتراق والنزاع بينهم في تحديد من يخلفه^(٤)، واستقرّ أمر الاثني عشرية بعد موت الحسن العسكري على

(١) نحن كأهل السنة لا نثق في نقل الروافض فهم أكذب الناس، سواء كان الكشي أم غيره، ولكن رواية الكشي لهذا الخبر تزيد من وثاقته عندهم فهو حجة عليهم، من باب: من فمك أدبتك. فالأصل في النقل عنهم الشك.

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية: محب الدين الخطيب، هامش (ص ١٩٥).

(٣) تثبيت دلائل النبوة: القاضي عبد الجبار المعتزلي (المتوفى: ٤١٥هـ)، (١/٢٢٤)، (٢٢٥).

(٤) تقدّمت الإشارة لبعض ذلك سابقاً. وراجع تفصيل هذه الاختلافات في: الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، في (ص ١٢٤-٢٣٧).

القول باثني عشر إماماً^(١)، وهم: عليّ رضي الله عنه، ثم ابنه الحسن، ثم الحسين، ثم تسعة من أولاد الحسين وهم: علي زين العابدين بن الحسين، ثم محمد ابن علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم عليّ بن موسى الرضا، ثم محمد بن عليّ الجواد، ثم عليّ بن محمد الهادي، ثم الحسن بن عليّ العسكري والمتوفى سنة ٢٦٠هـ، ثم محمد ابن الحسن، الغائب المنتظر، أو المهدي، والذي يزعمون أنه وُلد سنة ٢٥٥هـ أو سنة ٢٥٦هـ^(٢)، ويقولون بغيبته وحياته إلى اليوم. وقد تقدّم أنّ كتب الشيعة نفسها أثبتت أنّ الحسن العسكري مات ولم يُعقب^(٣).

والإمامة عندهم هي ركن الدين الأعظم، فمن أنكر إمامة أحد الأئمة الاثني عشرية فهو عندهم كافر مرتد. يقول شيخهم الصدوق: (واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والأئمة من بعده عليه السلام أنه بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقرّ بأمر المؤمنين وأنكر واحداً من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من أقرّ بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم^(٤))، وقال الطوسي:

(١) لم يُعرف القول بفكرة الاثني عشر إماماً إلا بعد وفاة الحسن العسكري سنة ٢٦٠هـ، يقول ابن تيمية في: منهاج السنة النبوية، (٢٤٩/٨)، م.س: (وقبل موت الحسن بن علي العسكري لم يكن أحد يقول بإمامة هذا المنتظر، ولا عرف من زمن علي ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثني عشر، وهذا القائم. وإنما كان المدعون يدعون النصّ على عليّ، أو على ناسٍ بعده وأما دعوى النصّ على الاثني عشر وهذا القائم فلا يُعرف أحد قاله متقدماً، فضلاً عن أن يكون نقله متقدماً). وأما قول صاحب مختصر التحفة الاثني عشرية، (ص ٢١)، م.س، أنها ظهرت سنة ٢٥٥هـ، فهذه السنة هي نفس ولادة إمامهم المزعوم الثاني عشر، فلعل قول ابن تيمية هو الأقرب للصواب.

(٢) تقدم تعريف مختصر بهم جميعاً. وسيأتي المزيد عن المهدي في مبحث الغيبة.

(٣) ينظر: فرق الشيعة: النوبختي، (ص ٩٦).

(٤) الاعتقادات في دين الإمامية: الشيخ الصدوق، (ص ١٠٤)، تحقيق: عصام عبد السيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ٢، ????

(ودفعُ الإمامة كفر كما أنَّ دفع النبوة كفر لأنَّ الجهل بهما على حدِّ واحد^(١))، بل هم لا يفرقون أحياناً بين النبوة والإمامة، يقول المجلسي: (استنباطُ الفرق بين النبيِّ والإمام من تلك الأخبار لا يخلو من إشكال وكذا الجمع بينها مشكل جداً، ... ولا نعرف جهةً لعدم اتصافهم بالنبوة إلا رعاية جلاله خاتم الأنبياء، ولا يصل عقولنا إلى فرقٍ بين بين النبوة والإمامة^(٢))، وقد تقدم أنَّهم يصفون خصائص الأنبياء على أئمتهم، بل يفضلونهم على الأنبياء، بل يرفعونهم لبعض خصائص الربِّ سبحانه.

والإمامة عندهم منصبٌ إلهي لا يجوز تفويضه للناس، يذكر شيخهم كاشف الغطاء: (أنَّ الإمامة منصبٌ إلهي كالنبوة، فكما أنَّ الله سبحانه يختار من يشاء من عباده للنبوة والرسالة، ويؤيده بالمعجزة التي هي كنزٌ من الله عليه ... فكذلك يختار للإمامة من يشاء، ويأمر نبيه بالنصِّ عليه، وأن ينصبه إماماً للناس من بعده^(٣)).

وبهذا أكفروا كلَّ من خالفهم في هذا الأصل من المسلمين، فأكفروا جمهور الصحابة رضي الله عنهم، ومن تبعهم، وكثيراً من آل البيت، وجميع الفرق الخارجة عن معتقدتهم، حتى أكفروا المجتمعات الإسلامية قاطبةً إلا من كان على دينهم وعقيدتهم.

وهم يقولون بعصمة الأئمة الاثنى عشر، وهي من أصولهم بإجماع متأخريهم، يقول المجلسي: (اعلم أنَّ الإمامية رضي الله عنهم^(٤)). اتفقوا على عصمة الأئمة رضي الله عنهم من الذنوب صغيرها وكبيرها، فلا يقع منهم ذنبٌ

(١) ذكره في تلخيص الشافي، ونقله عنه المجلسي في البحار: (٣٦٨/٨).

(٢) بحار الأنوار: (٨٢/٢٦).

(٣) أصل الشيعة وأصولها: كاشف الغطاء، (ص ٢١١).

(٤) كذا يقول عن فرقته.

أصلاً لا عمداً ولا نسياً ولا لخطأً في التأويل...^(١)، وهذا مخالف حتى لما يروونه في كتبهم، فقد روى المجلسي عن الصادق أنه قال: (إنّا لنذنب ونسيء، ثم نتوب إلى الله متاباً^(٢)).

وهم يقولون أنّ الإمامة منصوب عليها، وهذه النصوص تارة كتبت إلهية تنزل من السماء في النصّ على عليّ والأئمة، ولكنّ هذه الكتب غابت منذ سنة ٢٦٠هـ: مع الغائب المنتظر، وهي أخرى نصوص صريحة في القرآن في النصّ على الاثنى عشر، ولكنّ هذه النصوص اختفت من القرآن بفعل الصحابة، وهي ثلاثة نصوص صريحة من الرسول ﷺ، ولكنّ الأمة أجمعت على كتمانها، وكان أول من أظهر القول بها كما في رجال الكشي وغيره ابن سبأ، وهي تارة رابعة تأويلات باطنية لآيات القرآن، ولكن لا يعرف هذه التأويلات إلا الأئمة، ويدعمون ذلك بدعاوى غريبة في الأئمة من معجزات خارقة، وعصمة مطلقة وكتب موروثة، وعلوم متلقاة عن الوحي السماوي، وعلامات في الأئمة ينفردون بها دون سائر البشر^(٣).

وقد جعلوا لكلّ إمام من الأئمة الاثنى عشر باباً، ويعتقد الشيعة أنّ المدخل الحقيقي إلى الدين هو الإمام، أو من يقوم مقامه في حال غيبته، فالباب عندهم هو الوكيل عن الإمام، ووريثه، ووصيّه، والمبلغ عنه، وقد يكون للإمام أكثر من باب، وهم مختلفون في ذلك أيضاً، وأبواب الأئمة على الأشهر عندهم هم^(٤):

(١) بحار الأنوار: (٢٥/٢٠٩).

(٢) بحار الأنوار: (٢٥/٢٠٧).

(٣) ينظر لتفصيل ذلك: أصول مذهب الشيعة الإمامية: د. القفاري، (١/٢٤١)، (١/١٤٥) - (١٥٩)، (٢/١٩٠)، (٢٦٦، ٣١٤، ٣١٥).

(٤) ينظر لتفصيل ذلك: مستدرک سفينة البحار: علي النمازي الشاهرودي، (١/٤٣٤) =

باب أمير المؤمنين: سلمان الفارسي^(١)، باب الحسن: قيس بن ورقاء المعروف بسفينة^(٢)، ورشيد الهجري^(٣)، ويقال: وميثم التمار^(٤)، باب الحسين: رشيد الهجري، باب علي زين العابدين: يَحْيَى بن

= (٤٣٥). تاريخ أهل البيت عليهم السلام: جمع وتحقيق: محمد رضا الحسيني، (ص ١٤٥-١٥١)، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران، ١٤٠٨هـ. وبحار الأنوار للمجلسي، م.س: في المواضع الآتية: (١١٢/٤٤)، (٣٣١/٤٥)، (١٦/٤٦)، (١٣٣)، (٣٤٥/٤٦)، (٣٥٠/٤٧)، (٢٥٩/٦٢)، (٢٦٢/٤٩)، (٦٢/١٠٠)، (١٠٤/٥٠)، (١٠٦)، (٢١٦/٥٠)، (٢٣٨/٥٠)، (١٧٢/١٢)، (٣١٠/٥٠).

(١) سلمان الفارسي عندهم له مكانة كبيرة جدًا فهو عندهم: أفضل الأمة بعد الأئمة، ويعلم الغيب والاسم الأعظم، وروح القدس يلقاه ويحدثه، وعالم بما كان وما هو كائن، وبالأنساب والبلايا وفصل الخطاب، وأنه أدرك علم الأولين وعلم الآخرين، وأن علمه في علم النبي ووصيه كبحر يمد من بعده سبعة أبحر، وأنه باب حياة المؤمنين... إلخ..

ينظر: نفس الرحمن في فضائل سلمان: حسين النوري الطبرسي.

(٢) سفينة مولى رسول الله ﷺ، أبو عبد الرحمن، ويقال أبو البختری، كان عبدًا لأم سلمة فأعتقته، وشرطت عليه أن يخدم النبي ﷺ، يقال اسمه: مهران بن فروخ، ويقال: نجران، ويقال: رومان، ويقال: قيس، ويقال: شنبه بن مارقة. وقيل غير ذلك. ينظر: تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط ١، ١٣٢٦هـ.

(٣) رشيد الهجري من أهل الكوفة كان سبئيًا يؤمن برجعة عليّ، سئل يحيى بن معين عنه فقال: ليس برشيد ولا أبوه. ينظر: المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ابن حبان، (١/٢٩٨). وهو عند الشيعة: مشكور، وكان قد ألقى إليه علم البلايا والمنايا. جامع الرواة للأردبيلي، (١/٣١٩).

(٤) ميثم بن يحيى التَّمَار الأسدي بالولاء: من أشهر رواة الشيعة، كان عبدًا لامرأة من بني أسد، واشتراه علي بن أبي طالب منها، وأعتقه. وسكن بعده الكوفة. وحبسه أميرها عبيد الله بن زياد، ثم أمر به فصلب على خشبة، سنة ٦٠هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (٧/٣٣٦).

أم الطويل^(١)، باب الباقر: جابر بن يزيد الجعفي^(٢)، باب الصادق: محمد ابن سنان^(٣)، ومفضل بن عمر^(٤)، باب الكاظم: محمد بن المفضل^(٥)، باب الرضا: محمد بن راشد^(٦)، ويونس بن عبد الرحمن^(٧)، باب الجواد: عثمان بن سعيد السمان^(٨)، باب الهادي: محمد بن

(١) مرت ترجمته.

(٢) مرت ترجمته.

(٣) يعده الشيعة من أصحاب الصادق، وينكر ذلك الخوئي في معجم رجال الحديث، (١٧/١٦٠)، م.س، ولا أدري كيف يختلفون عليه ثم يعدونه بابًا للصادق، ومن القائلين ببايته: المجلسي.

(٤) تقدمت ترجمته. وهذا أيضا مختلفون فيه، وكثير منهم يعدونه من الغلاة، ثم تجد بعض كبارهم كالمجلسي يعده من أبواب الصادق.

(٥) تقدمت ترجمته، وهو من الغلاة بلا شك مثل أبيه ومعاصره بشار الشعيري وغيرهما.

(٦) محمد بن راشد البصري: ذكروا أنه من أصحاب الصادق أيضًا. له غلام اسمه فضل، وهو الراوي عن الصادق أيضًا. ينظر: رجال الطوسي، (ص ٢٨٢). معجم رجال الحديث للخوئي، (١٤/٣٤٠).

(٧) قال النجاشي عنه: يونس بن عبد الرحمن، مولى بني أسد، أبو محمد: كان وجهًا في أصحابنا متقدمًا، ولد في أيام هشام بن عبد الملك، ورأى جعفر بن محمد عليه السلام ولم يرو عنه، وروى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام. اهـ. ومع ذلك هم مختلفون فيه فالقميون يضعفونه، ثم يجعله كبار علماء الشيعة من أبواب الأئمة! ينظر: معجم رجال الحديث: الخوئي، (٢١/٢٠٩).

(٨) أبو عمرو عثمان بن سعيد، الملقب بالسمان، ويُقال له: الزيات الأسيدي. ولقب بالسمان لأنه كان يتجر بالسمن، تغطية على نشاطه الشيعي، وهو أول وكلاء المهديّ عندهم، وقد نقل ابن شهر آشوب أن عثمان بن سعيد هذا كان بابًا للإمام الجواد، ثم تدرج في خدماته حتى أصبح السفير الأول للإمام المهديّ في الغيبة الصغرى. وهو الذي زعم أن للحسن العسكري ولدًا قد اختفى وعمره أربع سنوات، وزعم أنه لا يلتقي به غيره، ويأخذ من الشيعة خمس أموالهم ليوصلها له، ويستحوذ على أموالهم بهذه الطريقة. ينظر: مناقب آل أبي طالب: ابن شهر آشوب، (٣/٤٨٧). الغيبة للطوسي، (ص ٣٥٦)، وغيرها. رجال الطوسي، (ص ٣٨٩).

عثمان العمري^(١)، باب أبي محمد العسكري: عثمان بن سعيد، والحسين ابن روح النوبختي^(٢)، باب الحجة المهدي المنتظر: النواب الأربعة. والنواب الأربعة هم الذين كانوا نائبين عن المهدي بعد غيابه الغيبة الصغرى^(٣)، كما روى الطوسي: (وُلد الخَلَف المهدي صلوات الله عليه يوم الجمعة ... وكان مولده لثمان خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين، ووكيله عثمان بن سعيد. فلما مات عثمان بن سعيد أوصى إلى أبي جعفر محمد بن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري^(٤). رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فلما حضرت السمري الوفاة سُئِل أن يوصي فقال: لله أمر هو بالغه، فالغيبية التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٥).

- (١) قال الطوسي: محمد بن عثمان بن سعيد العمري، يكنى أبا جعفر، وأبوه يكنى أبا عمرو، جميعاً وكيلان من جهة صاحب الزمان عَلَيْهِ السَّلَام، ولهما منزلة جليلة عند الطائفة. اه: رجال الطوسي، (ص ٤٤٧).
- (٢) يكنونه: أبا القاسم الروحي، ويقولون أنه أقامه محمد بن عثمان بن سعيد بنص منه، وكان يبالغ في استخدام التقية. ينظر: الكنى والألقاب: عباس القمي، (١/ ١٤١).
- (٣) الشيعة يزعمون أن مهديهم غاب غيبة صغرى وكان على صلة بالوكلاء حتى مات السمري الوكيل الرابع فغاب الغيبة الكبرى إلى اليوم وانقطعت النيابة عنه. ينظر: الغيبة للطوسي. والكتاب كله يدور حول هذه الفكرة.
- (٤) ذكر الطوسي أن أبا القاسم بن روح أوصى إلى علي بن محمد السمري، فلما حضرت السمري الوفاة سُئِل أن يوصي فقال: لله أمر هو بالغه، ومضى في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة. الغيبة للطوسي، (ص ٣٩٣، ٣٩٤).
- (٥) الغيبة للطوسي، (ص ٣٩٣).

المسألة الثانية: عقيدة الإمامة عند النصيرية:

طائفة النصيرية تعترف بالأئمة الاثنى عشر، ولا تنكر الثاني عشر منهم تحديداً خلافاً لما يذكره بعض الباحثين فمؤسس الفرقة وهو ابن نصير ادّعى أنه الباب للعسكري ثم للحجة الغائب، وبعضهم يذكر أنه ادّعى أنه الباب للهادي أيضاً. ويذكرون عنه أنه ادّعى النبوة ثم الألوهية، وعقيدة الباب عند النصيرية ليست كما هي عند الاثنى عشرية، فالباب عندهم أحد الثالوث المقدس: (ع م س)، فهو أعلى من مرتبة النبوة، ولذلك فقد نقلوا عنه أنه ادّعى النبوة ثم الألوهية، وهي مرتبة البابية والاسمية عندهم، ولكن الظنّ أنه لم تكن تُعرف عنهم هذه المصطلحات في ذلك الزمان، نظراً لسريتها البالغة، وتكتمهم الشديد عليها.

ومعظم الكتاب النصيريين في الوقت الحالي يعترفون بهم أيضاً، بل يدعون أنّهم أي العلويين أو النصيريين أتباع الأئمة الاثنى عشر حقاً^(١)، يقول النصيري غالب الطويل: (إنّ العلويين يخصّون كلمة الإمام بالأئمة الاثنى عشر فقط... يمتازون على بقية البشر من حيث مزاياهم الروحية، ... وأوصياء الرسول هم الأئمة الاثنا عشر... وهم معصومون لأنّ الخطايا رجس، وقد قال تعالى عنهم: ﴿لِيَذْهَبَ عَنْكُمُ الرِّجْسُ﴾ [الأحزاب: ٣٣]... فهم مصدر الإرادة الإلهية بدون وحي ولا واسطة، لأنّهم تحت تأثير الإرادة الإلهية...)^(٢).

(١) ومنهم: هاشم عثمان، عبد الرحمن الخيّر، علي عزيز الإبراهيم، محمد حسين المظلوم، يوسف خليل محمد، المحامي محمد أحمد علي، وغيرهم. وسوف نقلني بعض الضوء على بعض كتاباتهم.

(٢) ينظر: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص ١٧٣-١٧٥)، باختصار وتصرف يسير. والمدعو غالب هذا مع أنه كتب كتابه تاريخ العلويين بتقنية واضحة جداً.. إلا أنّ القارئ يلمح باطنه في لحن القول، فهو ينكر ألوهية الأئمة، ثم تجده في مواضع من كتابه يصفني عليهم صفات الرب سبحانه، وهنا يلحظ القارئ تصريحه أنّ الأئمة =

وقد شرح غالب الطويل لمحات من حياة الأئمة الاثنى عشر، وختمهم بالمهدي^(١).

وشيخهم المنتجب العاني نظم الأئمة الاثنى عشر في عدة أبيات، وختمهم أيضًا بالحجة القائم المهدي محمد^(٢).

وسليمان الأضي في باكورته فسّر الاثنى عشر سطر الإمامية بقوله: (هم: محمد المصطفى، والحسن المجتبي، والحسين الشهيد بكر بلا، وعليّ زين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، وموسى الكاظم، وعليّ الرضا، ومحمد الجواد، وعليّ الهادي، والحسن الآخر العسكري، ومحمد بن الحسن الحجة)^(٣). وهو لم يذكر عليًا فيهم، ووضع مكانه محمدًا ﷺ.

والإمامة عند النصيرية تختلف في مفهومها عن الاثنى عشرية، مع تلاقيهما في التقديس والتعظيم والتفضيل للأئمة على سائر البشر، فما يظهره غير ما يبطنون. فهم قديمًا وحديثًا يظهران للناس أنهم إماميون، وفي باطنهم يؤلهون الأئمة، وعبر عن ذلك الخصيبي في رسالته بقوله: (... كما أنّ المعنى عزّ عزّه ظاهره إمامةٌ ووصيةٌ، وباطنه غيبٌ لا يُدرِك)^(٤). وفي موضع آخر: (... كما أنّ الأزل قائم بكلّ وصية وإمامة)^(٥).

= لا يحتاجون لوجي ولا واسطة لأنهم أفضل البشر، ومعني ذلك اتصالهم المباشر بالذات الإلهية، وهو بالأحرى تعبير مبطن عن مرتبة الاسمية عندهم.

(١) مساحة كبيرة من كتابه تاريخ العلويين تدور حول أطوار طائفته وأحوالهم في أزمنة الأئمة بادئًا بالإمام الأول عليّ وحتى محمد المهدي (ص ١٧٢) من كتابه، مع أنّ فرقته لم تظهر أصلًا إلا في وقت الإمام العاشر.

(٢) شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، مخطوط، (ص ٩٣-٩٥).

(٣) الباكورة السليمانية: سليمان الأضي، (ص ٢٤).

(٤) الرسالة الرستباشة للخصيبي، مخطوط، (ص ١٣).

(٥) المرجع السابق، (ص ٢٢).

فالإمام عندهم له مرتبة الاسمى الحجابية، وقد تكون له مرتبة المعنوية الألوهية، ما عدا علي بن أبي طالب فهو في مرتبة المعنوية الذاتية فقط، أي أنه الإله بذاته ولم يظهر بأحدٍ، وكتبهم وأخبارهم طافحة بهذا التنظير، وهالك بعضها:

نسبوا لجعفر الصادق أن سائلاً سأله: مولاي، قوله: كل يوم هو في شأنٍ فما حُجبه في شأنه الذي يحدث؟ قال الصادق: نحن الأئمة حُجبه، وإنّ منّا رُسُلُه إلى جميع خلقه ما دام لله في خلقه حاجة...^(١)، والحجاب عندهم هو الاسم كما تقرر مراراً.

ويلخص الخصبي عقيدتهم في الأئمة بقوله:

(... وظهر المعنى من أبي طالب، أمير النحل عليّ. فكان الميم خمسة أشخاص: محمد وفاطر والحسن والحسين ومُحسن^(٢)، ... وكان المعنى ظاهراً بذاته لا بشيء من خلقه. فغاب الميم من العدد، وبقي آدم الفاء والحاءات: فاطر والحسن والحسين ومُحسن^(٣). وغاب مُحسن، وهو الاسم الخفي الذي يُدعى به، فيقال: اللم إنّي أسألك باسك الخفي الذي لم يظهر منك إلا إليك، لأنّه لم تره عيون الجاحدين، وبقي الميم: الفاء والحاءان: الحسن والحسين. فغاب الفاء فاطر، وبقي الميم: الحاءان، وشاء المعنى أن يظهر بغير الصورة المرئية الذاتية وهي الأنزع البطين. فأزال الحسن وظهر بمثل صورته^(٤). وبقي الاسم

(١) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص ١٦٩).

(٢) الميم هو اختصار مصطلح الاسم أو الحجاب كما سبق ومحمد هنا هو النبي ﷺ، وفاطر أي: فاطمة، وهو مصطلح مشهور عندهم وعند الشيعة أيضاً، ومُحسن سَقَطَ يزعمون أنّ فاطمة أسقطته، وهي أكذوبة شائعة بينهم وبين الشيعة.

(٣) يشير بالفاء هنا إلى اختصار كلمة فاطر، وبالحاءين اختصاراً للحسن والحسين.

(٤) هنا يبدأ الظهور المثلي للمعنى، يعني أنّه يزيل الاسم ويظهر هو مكانه في صورته أي =

الحسينُ وعليُّ ابنه، لأنَّ عليَّ بن الحسين ظهر في عهد الأنزع البطين سنتين. ثم أزال المعنى وهو الحسنُ الحسينَ وظهر بمثل صورته، وبقي الاسمُ عليُّ بن الحسين، فأزاله المعنى وهو الحسين وظهر بمثل صورته. وظهر آدم^(١). بمحمد الباقر فأزاله المعنى وهو عليُّ بن الحسين وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بجعفر الصادق فأزاله المعنى وهو محمد الباقر وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بموسى الكاظم، فأزاله المعنى وهو جعفر الصادق وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بعليِّ بن موسى، فأزاله المعنى وهو موسى الكاظم وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بجواد، فأزاله المعنى وهو علي الرضا وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بعليِّ الهادي صاحب سُرِّ مَنْ رأى فأزاله المعنى وهو محمد الجواد وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بالحسن بن علي الهادي صاحب العسكر، فأزاله المعنى وهو علي بن محمد وظهر بمثل صورته. وظهر آدم بمحمد بن الحسن الحجة القائم المنتظر، والمعنى الحسن العسكري (...)^(٢).

إذن فالأئمة عندهم بعضهم له مرتبة الألوهية فقط وهو علي بن أبي طالب، وبعضهم ظهر بمرتبة الاسمية ثم ظهر بمرتبة المعنى وهم باقي الأئمة ماعدا الثاني عشر، فقد ظل على مرتبة الاسمية حتى غاب... وغاب معه المعنى أيضاً وهو الحسن العسكري.

= يحصل تبادل أشخاص أو تناسخ صور، فينتقل الاسم لشخص آخر ويحل محله المعنى وهكذا..

(١) عبّر هنا عن الاسم بلفظة آدم، لأنَّ الاسم عندهم لا يختلف كنهه وإنما هو تبادل صور ليس إلا.. فآدم هو نوح وهو إبراهيم، وهو محمد، وهو الحسن والحسين، وهكذا..

(٢) الرسالة الرستباشية: الخصيبي، مخطوط، (ص ٥٣، ٥٤). مع الأخطاء اللغوية دون الإشارة إليها نظراً لتكرارها. وفي (ص ٨) من المخطوط سرد الخصيبي قصة مفادها تاليه جعفر الصادق صراحةً وأنَّ أبا الخطاب بابه.

وللمعنى أن يظهر كيف شاء ومتي شاء، ولذلك فلا يوجد عند النصيرية ما يمنع من تأليه البشر كما بينا ولذلك ظهر فيهم من ادّعى الألوهية في العصر الحاضر وهو سليمان المرشد، وتأليههم لحاكمهم شاهد على ذلك أيضاً كما مرّ.

ولذلك فإنّ النصيرية لا تعترف بوقوع القتل على أي واحدٍ من الأئمة الذين قُتلوا ﷺ كعليّ بن أبي طالب، أو الحسين بن عليّ، لأنّ القتل لا يلحق بهم أصلاً... إنّما ذلك كان في الصورة فقط... أمّا في الباطن فلا يقدر عليهم أحد.

جاء في كتاب الهفت الشريف المكذوب على جعفر الصادق ﷺ:

(قال المفضل: قلت لمولاي الصادق: أخبرني عن موت الإمام وقتله وكيف يكون ذلك؟ فتبسّم حتى بدت نواجذه. ثم قال: لعلك تقول في قتل الحسين وذبحه، ومقتل أمير المؤمنين، ومقتل زكريا ويحيى وعيسى^(١)؟ قلت: يجول في صدري ذلك يا مولاي. فقال الصادق: إنّ هؤلاء يا مفضل، أصفياء الله وأولياؤه وخيرته، فتوهم أنّه يذيقهم حرّ الحديد على أيدي أعدائهم؟ وذلك في الظاهر تأكيداً لحجة الله عليهم، وأمّا أن يُقتلوا أو يذبحوا، فإنّ الله يحفظ أولياءه وأصفياه من ذلك...)^(٢).

ثم أخذ في سرد رواية سمجة وطويلة على لسان الصادق تحكي قصة مقتل الحسين ﷺ، جاء فيها: (قال المفضل: أخبرني يا مولاي عن قصة الحسين، كيف اشتبه على الناس قتله وذبحه كما اشتبه على من كان قبلهم في قتل المسيح؟ قال الصادق: يا مفضل هذا سرٌّ من أسرار الله

(١) هذا اعتراف منهم بقتل عيسى ﷺ في الظاهر، وهذا يخالف القرآن صراحةً كما هو معلوم.

(٢) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص ٩١).

أشكله على الناس، فعرفه خاصةً أوليائه وعباده المؤمنون المختصون من خلقه. إنَّ الإمام يدخل في الأبدان طوعًا وكرهًا، ويخرج منها إذا شاء طوعًا وكرهًا، كما ينزع أحدكم جُبته وقميصه بلا تكلف ولا ريب، فلما اجتمعوا على الحسين ليذبحوه، خرج من بدنه ورفع الله إليه، ومنع الأعداء منه... وإنَّ الحسين لَمَّا خرج إلى العراق وكان الله محتجب به^(١). وصار لا ينزل منزلًا صلوات الله عليه إلَّا ويأتيه جبريل فيحدِّثه حتى إذا كان اليوم الذي اجتمعت فيه العساكر عليه، واصطفت الخيول لديه، وقامت الحرب، حينئذٍ دعا مولانا الحسينُ جبريلَ، وقال له: يا أخي من أنا؟ قال: أنت الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم والمُमित والمحِّي، أنت الذي تأمر السماء فتطيعك والأرض فتنتهي لأمرك...^(٢).

وفي الرواية أيضًا: (قال المفضل: يا مولاي، هل كان مع الحسين يومئذٍ من المؤمنين الموحدين أحدٌ؟ قال الصادق: كان معه مؤمن واحد وستراه معنا. وحضر أبو الخطاب^(٣). فقلت: اسمع يا أبا الخطاب ما يقول مولاي الصادق. فقال أبو الخطاب: نعم كنتُ أنا معه... قال المفضل: يا مولاي، متي رأيت جبريل؟ قال: رأيتَه اليوم. قال المفضل: وأين؟ فقال: في منزلنا هذا. قلت: وفي أي وقت؟ قال الصادق: في ساعتك هذه، أتحبُّ أن يكلمك؟ قلت: إي والله. قال: يا أبا الخطاب، أنت جبريل؟ قال أبو الخطاب: والله أنا جبريل...^(٤)).

(١) يقصد أنه كان في مرتبة المعنى في هذه الحالة.

(٢) الهفت الشريف: (ص ٩٦، ٩٧). مع تصحيح بعض الأخطاء اللغوية والإملائية.

(٣) أبو الخطاب بن أبي زينب الكاهلي زعيم الخطابية ورأس الغلاة في عصره، وتقدم الكلام عنه.

(٤) الهفت الشريف: (ص ١٠٠، ١٠١).

وهنا تثبت الرواية لأبي الخطاب مرتبة البابية، وهي تختلف عن البابية عند الاثني عشرية كما قلنا، فكما أن جبريل هو أول الأبواب في القبة البشرية، فأبو الخطاب هو الباب في عهد الصادق، ولا فرق بينهما أي بين جبريل وأبي الخطاب إلا في الصورة الظاهرية فقط. أمّا في الباطن، فهما وكل من كانت له مرتبة البابية شيء واحد.

والخصيبي في كتابه الهداية الكبرى رغم أنه كتبه بتقية واضحة خلافاً لكتبه الأخرى... إلا إنه يسبقه لسانه أحياناً فتشم منه رائحة الباطنية، فقد أورد في كتابه رأياً يقول: إن علياً وقع شبهه على رجلٍ ولم يُقتل هو^(١)، وهي أصلاً عقيدته النصيرية.

وقال شيخهم محمود بعمرة: مسألة: هل يجوز أن يصلّي الاسمُ على المعنى، وقد رأينا سيدنا محمد بن الحسن الحجّة قد صلّى على مولانا الحسن الحادي عشر؟ الجواب عن الشيخ الثقة أبي الحسين محمد بن عليّ الجليّ نصر الله وجهه أنه قال: هذا ما لا يجوز، أن يصلّي الاسم على معناه، لأنّ المعنى جلّ وعزّ هو المصلّي على أسمائه في جميع سطر الإمامة^(٢)، وإنّه لما كان المعنى تعالى ظاهراً كمثل صورة عليّ بن محمد العاشر، وكان الاسمُ الحسن بن عليّ الحادي عشر، فلمّا شاء المعنى وهو عليّ العاشر إظهار الغيبة، غيّب صورة الحسن بن عليّ الحادي عشر تحت تألّف نورهِ وظهر كمثل صورته فكان المعنى الحسن بن عليّ الحادي عشر، والاسمُ شخصين وهما: أبو شعيب محمد بن

(١) نقله عن الهداية الكبرى: النصيري هاشم عثمان في كتابه العلويون بين الأسطورة والحقيقة، (ص ٢٣٠). ثم حذف هذه الجملة من الهداية الكبرى في النسخة التي أشرف هو عليها، (ص ٩١). مع أنه نقلها في كتابه السابق. وهي خيانة في النقل، وكثيراً ما يفعل ذلك المدعو هاشم عثمان.

(٢) سطر الإمامة: أي مدة الأئمة الاثني عشر.

نصير^(١)، ومحمد بن الحسن الحجة المنتظر ... فلما شاء المعنى وهو الحسن بن عليّ الحادي عشر إظهار الغيبة، غاب بذاته من سطر الإمامة وأظهر صورة الحسن المُغَيَّبَة تحت تألؤ النور وهو الاسم^(٢)، فكانت الصورة المسجّاة على السرير، وجاء سيدنا محمد بن الحسن الحجة فصليّ عليها، فكان الميمُ صليّ على الميم، وتولّي نفسه بنفسه^(٣).

ومن أخبارهم: عن جابر بن يزيد الجعفي أنّه سمع الصادق يقول: (يا جابر أنا الله العلي الكبير والنبأ العظيم الذي أنتم فيه مختلفون وفيه تختصمون ... أنا العليّ الكبير الأحد القديم...) (٤).

وعن ابن نصير قال: سمعتُ المولى العسكري يقول: نحن ظاهر الله، لسنا غير باطنه، ونحن ظلُّه ومناّ أشرفت شمسه، لم يتقدّمنا وقتٌ، ولا وراءنا غايةٌ لمَطَلَب. منّا تأبّد الأبد وتمّ كلّ عدد. الوجدانية معنا، وإن اختلفت أسماؤنا. والقدمُ ذاتنا، وإن كثرت صفاتنا. من حدّنا فقد جحدنا. ومن شبّهنا فقد أشرك بنا... (٥).

وغير ذلك العشرات من الروايات التي فيها تأليه للأئمة الاثنى عشر، وعلى رأسهم معبودهم الأشهر: عليّ بن أبي طالب. ولكن نكتفي بما ذكرنا حتى لا يطول البحث.

(١) محمد بن نصير عندهم له مرتبة البايية والاسمية معاً. وسيأتي بيان ذلك.

(٢) يقصد أنّ الحسن العسكري المعنى غاب هو، وأظهر الحسن العسكري الاسم، والشخص واحد.

(٣) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت: محمود بعمره، (ص ٧، ٨). بتصرّف يسير. والمسلم حين يطالع هذا الهراء لا يسعه إلا أن يقول: الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة.

(٤) المرجع السابق، (ص ٧، ٨).

(٥) المرجع السابق، (ص ١٧).

وقد يسأل سائل: إذا كانوا يؤلهون الأئمة فلماذا يُظهرون عبادة عليّ بن أبي طالب دون سواه؟

والجواب أنّ عليّ بن أبي طالب، له ميزة على غيره من الأئمة في جانب المعنوية، لأنّه هو الظهور الذاتي الوحيد في الأئمة الاثنى عشر، أي أنّه ظهر بذاته صورة الأنزع البطين دون أحد سواه. فعليّ عندهم هو نفس المعنى وليس صورة له خارجة عن حقيقته، أي ليس صورة تمثل بها بعد أن يزيل صاحبها عنها، كما في الظهورات المثلية التي تلت ظهوره الذاتي.

وكما أنّ الاثنى عشرية يجعلون لأئمتهم أبواباً، فكذلك النصيرية جعلوا لكل إمام من الأئمة الاثنى عشر باباً. مع اعتبار أنّ مفهوم الباب عندهم مغاير لمفهومه عند الاثنى عشرية كما أسلفنا. فالترتيب النصيري لا بد أن يكون هكذا: المعنى ... معه الاسم ... ومع الاسم الباب ... وهو ما يسمى عندهم بالدور ... والأدوار في وقت الأئمة موضحة في هذا الجدول الآتي^(١):

(١) هذا الجدول هو خلاصة عقيدتهم في الأئمة، وهو مختصر من الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص ٥٣-٥٧). وفصل أسماء الأبواب وكناهم وألقابهم في (ص ٥٨). وكذلك كتاب: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، مخطوط، (ص ٢-٦). وكتاب: المعارف لميمون الطبراني، في (ص ١٢٧-١٥٠)، وهو مطابق لكل ما اطّعت عليه من كتبهم القديمة.

المعنى	الاسم	الباب	م
علي بن أبي طالب	محمد ﷺ، وفاطمة، والحسن، والحسين، ومحسن (الخفي)	سلمان الفارسي	١
الحسن بن علي	الحسين بن علي، وابنه علي	أبو عبد الرحمن سفينة	٢
الحسين بن علي	علي زين العابدين بن الحسين	رشيد الهجري	٣
علي زين العابدين	محمد الباقر	أبو خالد الكابلي	٤
محمد الباقر	جعفر الصادق	يحيى بن معمر ^(١)	٥
جعفر الصادق	موسي الكاظم	جابر بن يزيد الجعفي	٦
موسي الكاظم	علي الرضا	محمد بن أبي زينب	٧
علي الرضا	محمد الجواد	المفضل بن عمر	٨
محمد الجواد	علي الهادي	محمد بن المفضل	٩
علي الهادي	الحسن العسكري	عمر بن الفرات	١٠
الحسن العسكري	محمد بن الحسن الحجة	محمد بن نصير	١١
وغاب الحسن العسكري	وعَيَّبَ ابنه محمد الحجة	وبقي محمد بن نصير اسماً وباباً	١٢

إذن ... فهناك اختلاف بين النصيرية والاثنى عشرية في ذكر بعض الأبواب، ومن أهم هذه الفروق: أن النصيرية تعتبر أباً الخطاب محمد ابن أبي زينب باباً للإمام السابع، وعمر بن الفرات باباً للإمام العاشر، ومحمد بن نصير باباً للإمام الحادي عشر والثاني عشر الغائب المنتظر. في حين أن الاثنى عشرية يلعنون الثلاثة ويعدونهم من الغلاة ويكفرونهم^(٢).

أضف لذلك الخلاف الجذري في مفهوم الإمامة والبابية بين الفرقتين. وبعض النصيريين المعاصرين^(٣). يحاول تقريب وجهات النظر بينهم

(١) هو: يحيى بن معمر بن أم الطويل وهو باب علي زين العابدين عند الاثنى عشرية، وممرت ترجمته. وباقي الأبواب مرت ترجمتهم أيضاً.

(٢) تقدّم ذكر ذلك في تراجم الثلاثة سابقاً.

(٣) كنى نفسه بأبي زين العابدين، وهو من بترياس جبلة - سوريا، ولم يذكر عن نفسه شيئاً غير ذلك.

وبين الاثنى عشرية، فيحصر الخلاف بينهما في بابية ابن نصير ليس إلا...
حيث يقول:

(إنَّ السَّيِّدَ أبا شعيب محمد بن نصير النميري رض لم يدَّع لنفسه خصائص الأئمة، بل قام بواجباته البابية في حياة إمامه، وبعد وفاته بالسُّم على يد الخليفة العباسي أبي العباس أحمد بن جعفر الملقب بالمعتمد على الله^(١)، فلم تتغير أحواله، ولم تتبدل أقواله، ولم يدَّع ما ليس له، ولم ينسب للأئمة ما ليس لهم، -و- عندنا وعلى ما أجمع عليه علماءنا، بابُ الإمام العسكري ووكيلُه في حياته وبعد وفاته. وهنا نختلف مع أكثر علماء الشيعة في -ذه القضية الامتدادية، ونتفق معهم في الأصول الاعتقادية والفروع الفقهية^(٢)).

ونسي أنَّه كذب قبل كلامه هذا كذباً صريحاً في نفس الكتاب حين قال:
لا يوجد أيُّ فرق بين العلوية الجعفرية وبين الشيعة الاثنى عشرية نهائياً.
العلوية: -ي فرقة من فرق الشيعة الاثنى عشرية...^(٣).

(١) يقصد الخليفة العباسي: أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم، أبو العباس، المعتمد على الله: (٢٢٩-٢٧٩هـ)، ولد بسامراء، وولي الخلافة سنة ٢٥٦هـ بعد مقتل المهدي بالله بيومين. وطالت أيام ملكه، وكانت مضطربة كثيرة العزل والتولية. قيل: إنَّه مات مسموماً. ينظر: الأعلام للزركلي، (١/١٠٦). وأمَّا ادعاؤهم موت العسكري مسموماً، فهو من افتراءاتهم، وليس عليه سند تاريخي. ينظر: مقالة بعنوان: هل قُتل الحسن العسكري فعلاً أم مات ميتة طبيعية؟ بقلم: عدنان هلال، على موقع صوت العراق صحيفة عراقية الكترونية يومية مستقلة بتاريخ ١٩/١٠/٢٠١٣م، على الرابط:

http://www.sotaliraq.com/mobile-

id=١٢٥٧١٤ixzz#XoWTmER٣

(٢) حقيقة العلويين في الرد على المغرضين: أبو زين العابدين، (ص ٣٨٧)، نسخة الكترونية، بترياس، جبلة، سوريا، ١٤٢٧هـ.

(٣) المرجع السابق: (ص ٣٢٧)، وفي الحقيقة، هذا النصيري يتنفس كذباً في كتابه هذا، =

ولا شكَّ أنَّ هذا كذب واضح، وتقيّة مكشوفة، وجهل كذلك بعقائد الاثني عشرية، فإنَّ كل علماء الاثني عشرية القدامي متفقون على تكفير ابن نصير ومدعي البابية الملعونين، وكذلك متفقون على لعن النصيرية، وعدّها من فرق الغلاة. وليس الخلاف بينهما على بابية ابن نصير فقط كما يزعم بل إنَّ الخلاف يمتدُّ لأصول العقيدة ومفرداتها، كما تبين ذلك للقارئ في الصفحات السابقة.

وحتى لو كان الخلاف ينحصر في بابية ابن نصير فهو خلاف في أصل الأصول عندهم، وهي الإمامة، فإنَّ ابن نصير ادّعى أنَّه الباب والاسم معاً، يعني أنَّه تَمَمَّص شخصية محمد بن الحسن الحجة الاسم أو الحجاب.

فهذا شيخهم ابن المعمار الصوفي يقول: ... وظهر الاسم بمحمد الحجة، فعبيّه المعنى وهو: الحسن العسكري، ولمَّا غاب محمد الحجة ألقى الاسم على أبي شعيب محمد بن نصير تشريفاً له، فصار أبو شعيب باباً وحجاباً نورانياً واسماً ... وغاب مولانا المعنى الحسن العسكري بذاته جلَّ من لا يغيب، ...^(١).

= وكأنّه يكتب لمجانين لا يعقلونه كلامه، فهو يضرب بكل كلام أئمة الشيعة جميعاً عرض الحائط، ثم يدّعي أنَّه هو وطائفته من الاثني عشرية، ويزور التاريخ تزويراً مفضوحاً للغاية، وينكر بدهيات دين النصيرية من الأساس. وفي الواقع هذا هو حال جميع الكتاب النصيريين المعاصرين، فالتقية عندهم مكشوفة جداً. وتتبع كلامهم جميعاً يحتاج لدراسات وليست دراسة واحدة.. وفي هذه الرسالة أثرت الرجوع إلى مصادرهم القديمة أكثر من الحديثة حتى نكون على أرض صلبة.. ثم ندغمهم بالحجة بعد ذلك.. ولعل بعض الباحثين يشمر عن ساعد الجد، ويتناول هذا الأمر بالدراسة والبحث، ويُقترح عليه تسمية البحث: النصيرية بين القديم والحديث دراسة مقارنة، أو يسميه مثلاً: النصيرية المعاصرة دراسة تحليلية ويحاول أن يجمع كل كتب النصيريين المعاصرين ثم يمحصها دراسة وتحليلاً ومقارنة.

(١) الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسما: ابن المعمار، مخطوط، (ص ٥).

وقد أكد النصيري غالب الطويل ما نقلناه عن كتبهم القديمة، فذكر الأبواب كما هي في الجدول السابق^(١)، وقد ذكرنا كلامه سابقاً. والحاصل أنه إن كان هناك ثمة قواسم مشتركة بين الفرقتين في هذه المسألة، فهي تتمثل في تعظيم كلا الفرقتين للأئمة الاثني عشر، ورفعهم فوق مقام النبوة، وتقديس كثير من أتباعهم وأبوابهم، وإضفاء بعض خصائص الربوبية على أفعالهم، مما جعل طائفة النصيرية أرضاً خصبةً لنشر التشيع الاثني عشري، نظراً لتقارب بعض وجهات النظر بينهما، وهو ما سيتضح في نهاية البحث.



* المَطْلَبُ الثَّانِي: (عقيدة الغيبة بين الاثني عشرية والنصيرية).

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: عقيدة الغيبة عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: عقيدة الغيبة عند النصيرية

المسألة الأولى: عقيدة الغيبة عند الاثني عشرية^(٢).

سبق أن نقلنا أن ابن سبأ هو واضع فكرة الغيبة، حيث قال بغيبة عليّ رضي الله عنه وأنه سيرجع مرة أخرى ليسوق الناس بعصاه. ثم جاءت الاثنا عشرية فقالت بغيبة الطفل المزعوم والذي نسبوه إلى الحسن العسكري.

وفي الحقيقة فإن واضع هذه الفكرة لهم هو عثمان بن سعيد العمري النائب الأول للمهدي والذي ذكرناه سابقاً، وكان يتجر بالسمن تغطيةً على نشاطه، ويتلقى أموال الشيعة التي كانت تؤخذ باسم الزكاة

(١) تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، (ص ١٩٢-١٩٣).

(٢) للتوسع في موضوع الغيبة عند الشيعة ينظر: أصول مذهب الشيعة: د. ناصر القفاري،

والخمس وحق آل البيت فيخفيها في جراب السمن تقيّة وخوفاً ليوصلها إلى المهدي الغائب المزعوم، وهو الذي زعم أنّ الحسن العسكري وُلد له ولدٌ وقد اختفى وعمره أربع سنوات، وأنّه لا يلتقي به أحدٌ غيره فهو السفير بينهم وبينه، وسمى نفسه الباب لأنّه هو الوحيد المتصل بالمهدي^(١).

وإدّعي البابية كثيرٌ غيره، كلٌّ يزعم أنّ الباب للمهدي الغائب ليأكل أموال الناس بالباطل، واشتد الخلاف بينهم، وكان كلُّ واحدٍ منهم يخرج توقيعاً يزعم أنّه من المهدي ينصّ على تنصيبه هو ولعن الآخرين ... ولقد عقد الطوسي فصلاً في كتابه الغيبة بعنوان: (ذكر المذمومين الذين ادعوا البابية والسفارة كذباً وافتراءً لعنهم الله)^(٢).

وذكر منهم: الشريعي وابن نصير والشلمغاني والحسين بن منصور الحلاج، وغيرهم^(٣).

ونسجوا من وحي خيالهم القصص الطوال في حكاية مولد هذا الغائب، فزعموا أنّ أمّه كانت بنت ملك الروم واختلفوا في اسمها فقيل اسمها نرجس، ويحكون في قصة حمله ومولده ونموّه وغير ذلك أشياء هي أشبه بقصص كليلة ودمنة كما يقولون^(٤). وذكر ذلك لا يعيننا في هذا البحث.

(١) ينظر: الغيبة للطوسي، (ص ٣٥٦، وما بعدها).

(٢) الغيبة للطوسي، (ص ٣٩٧).

(٣) الحسين بن منصور الحلاج، أبو مغيث: فيلسوف، أصله من فارس، ونشأ بالعراق، من ملاحدة الصوفية، ويقول بالحلول. قتله المقتدر العباسي سنة ٣٠٩ هـ. ينظر: الأعلام للزركلي، (٢/ ٢٦٠). وذكر الطوسي له ضمن مدّعي البابية يدلّ على أنّه كان من جملة الزنادقة الغلاة كابن نصير والشلمغاني والشريعي وغيرهم، وكانوا يخدعون الناس بمذاهب شتى، فخدع الحلاج الناس بالانتساب إلى الصوفية والزهد.

(٤) راجعها في: كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق، (ص ٤٢٧)، وغيرها. الغيبة للطوسي، (ص ٢٤٥)، وغيرها.

وذكر الطوسي اختلافهم في وقت غيبته: ف قيل بعد ثلاثة أيام من مولده وقيل بعد سبعة، وقيل بعد أربعين يوماً، وقيل وهو ابن أربع سنين، وقيل: خمس سنين^(١).

وحتى مكان غيبته اختلفوا فيه: ف قيل بالمدينة، وقيل في بعض وديان مكة، وقيل بجبل يُدعى جبل رضوى، وقيل بسرداب في سامراء^(٢). وكذبوا على جعفر فنسبوا إليه أنه قال: للقائم غيبتان، إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة. الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه^(٣).

والغيبة الصغرى انتهت كما سبق بيانه بموت علي بن محمد السمري سنة ٣٢٩هـ^(٤). وهو رابع وكلاء المهدي، ثم حصلت بوفاته الغيبة الكبرى والتي استمرت في اعتقادهم إلى اليوم.

وهم يزعمون أنه يراهم ولا يرونه فيشهد موسم الحج معهم وهم لا يرونه^(٥)، ويحكون قصصاً كثيرة تحكي مشاهدة أتباعه له، وظهوره لهم أحياناً، بل عقد الكليني في كتابه الكافي باباً بعنوان: في تسمية من رآه عليه السلام^(٦).

وهم يعتقدون برجوعه مرة أخرى، ولذلك يكتبون دائماً عند ذكره لفظة عجب أي: عَجَّلَ اللهُ فرجه، ومهديهم هذا فيه شبه كبير من مهديّ اليهود، وقد سبق بيان ذلك أيضاً.

(١) انظرها في: الغيبة للطوسي.

(٢) انظرها في: الكافي للكليني، (١/٣٤٠). بحار الأنوار للمجلسي، (٥٢/٣٤١)،

(٩٩/١١٨). الغيبة للطوسي، (ص ١٦٣).

(٣) الكافي للكليني، (١/٣٤٠). (٤) الغيبة للطوسي، (ص ٣٩٣، ٣٩٤).

(٥) الكافي للكليني، (١/٣٣٨).

(٦) المرجع السابق، (١/٣٢٩).

ولا شك أن فكرة الغيبة هي من أكبر الوسائل التي كان الزنادقة يخدعون بها الشيعة، فكانوا يمنونهم برجوعه في القريب... فكانوا يقولون لأتباعهم أنه سيرجع بعد ستة أيام أو ستة أشهر أو ست سنين^(١). فلما تبين كذبهم قالوا في السبعين، ثم مائة وأربعين، ثم إلى غير أمد معين^(٢).

وفي أخبارهم ما ينسف هذه الخرافة من أساسها، فقد روى الطوسي أن جعفر الصادق سئل: لأي شيء سمي القائم؟ قال: لأنه يقوم بعدما يموت، إنه يقوم بأمر عظيم يقوم بأمر الله سبحانه^(٣). فهذا الرواية تثبت أنه يموت قبل أن يخرج، مع أن الطوسي روى أيضاً عن الصادق قوله: (لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت)^(٤).

وهذا يبين للقارئ مدى تخبطهم وتناقضهم في المسألة الواحدة، وفي الكتاب الواحد.

وبعد موت الوكيل الرابع السمرى، حصل تطور في مسألة النيابة، وفي المذهب الشيعي عموماً، حيث جعلت النيابة حقاً مطلقاً للشيخ، فقد زوروا توقيعاً منسوباً للمتظر الموهوم، وخرج بعد إعلان انتهاء البابية على يد السمرى، وفيه: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله)^(٥). وبهذا التوقيع تم الإعلان عن انقطاع الصلة المباشرة بالمهدي وتفويض أمر النيابة عن المنتظر إلى رواة حديثهم وواضعي أخبارهم.

(١) المرجع السابق، (١/٣٣٨).

(٢) شرح أصول الكافي: المازندراني، (٦/٣٣٢).

(٣) الغيبة للطوسي، (ص ٤٢٢).

(٤) الغيبة للطوسي، (ص ٢٢٠).

(٥) الاحتجاج للطبرسي، (٢/٢٨٣). والذي ادّعى هذا التوقيع عن المهدي هو: محمد بن

وقد تبوأ شيوخ الشيعة بذلك منصب النيابة عن الغائب واستمدوا القداسة بين الأتباع بفضل هذه النيابة عن الإمام، ولذلك يطلقون على شيوخهم الذين وصلوا إلى منصب النيابة عن الإمام اسم المراجع وآيات الله، فهم مظاهر للإمام المعصوم، ولذلك يقرر أحد شيوخهم المعاصرين بأنّ الرادّ على النائب كالرادّ على الله تعالى وهو على حد الشرك بالله، وذلك بمقتضى عقيدة النيابة.

يقول شيخهم المظفر: (وعقيدتنا في المجتهد الجامع للشرائط، أنّه نائب للإمام عليه السلام في حال غيبته، وهو الحاكم والرئيس المطلق، له ما للإمام في الفصل في القضايا والحكومة بين الناس، والراد عليه راد على الإمام، والراد على الإمام راد على الله تعالى، وهو على حد الشرك بالله^(١)).

المسألة الثانية: عقيدة الغيبة عند النصيرية

فكرة غيبة الإمام الثاني عشر موجودة أيضاً عند النصيرية، ولكن مفهوم الغيبة عندهم أوسع بكثير منها عند الاثنى عشرية.

فالنصيرية تعتقد بغيبة محمد بن الحسن الحجة، وجاء في كتابهم الهفت الشريف، رواية طويلة منسوبة للصادق تتحدث عن القائم وفيها: أنّه سئل: (يا مولاي، أين تكون غيبته وفي أيّ مدينة يسكن من هذه المدن؟ قال الصادق: يسكن أينما شاء والله الموفق لنا ولكم... قال: يا مولاي، جعلتُ فداك من أين خروج قائمكم؟ قال الصادق: من بيت الله الحرام...)^(٢).

(١) عقائد الإمامية: محمدرضا المظفر، (ص ٣٤). وراجع: أصول مذهب الشيعة: د. ناصر القفاري، (٢/ ٥٣٥-٥٣٨). باختصار وتصرف.

(٢) ينظر: الهفت الشريف: المفضل بن عمر، (ص ١٧١، ١٧٢).

وهم يسمونه في كتبهم المهدي المؤمل المنتظر^(١)، ويسمونه أيضًا: الحجة القائم المنتظر^(٢). وأيضًا محمد بن الحسن الحجة^(٣). فلا شكَّ أنَّهم يؤمنون بغيبته ورجوعه مرة أخرى، وقد تقدم نقل كلامهم في هذا . .

ولكن الغيبة عندهم تشمل الأئمة الاثنى عشر وغيرهم، وليست قاصرة على الأخير، فقد طالعنا نصوصهم بغياب المعنى، ثم حلولة في أشخاص، وغياب الاسم، ثم حلولة في أشخاص، وغياب الباب أيضًا، ثم حلولة في أشخاص. حتى انتهى الأمر إلى غياب المعنى والاسم والباب وظهور محمد بن نصير اسمًا وحجابًا، وبموته غاب الثالث كاملاً.

ولذلك روى الخصيبي عن أبي شعيب محمد بن نصير أنه دخل عليه رجلٌ بعد الغيبة، يسأله عن غيبة المولى الحسن، وقد ظهر به الاسم محمد وهو هو، فقال له: ما ورائي لطالب مطلب يعني: أنا الحجاب الذي تسأل عن غيبته. وإنَّ الباب غاب بالغيبة الواقعة بالحسن... اه^(٤)، ثم أخذ الخصيبي يشرح ويقرر عقيدتهم هذه، وينافح عن ابن نصير ضد من كانوا ينازعونه البابية كإسحاق الأحمر وغيره.

والواضح أنَّ ابن نصير كان من أولئك المتهارشين على أكل أموال الناس بالباطل بحجة الخمس وحق آل البيت، فقد أراد غلق الباب في وجه من يريد أن ينازعه في سرقة الناس والاستخفاف بعقولهم، فقال: ما ورائي لطالب مطلب. يعني أنا آخر الأبواب فلا باب بعدي.

(١) ينظر: الرسالة الرستبائية للخصيبي، مخطوط، (ص ٤٣).

(٢) المرجع السابق: (ص ٥٤).

(٣) الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص ٦).

(٤) ينظر: فقه الرسالة: الخصيبي، مخطوط، (ص ١٢١، ١٢٢، ١٢٣).

وقد زعم هو الآخر أنّ التوقيعات تأتيه من الإمام الغائب، كما كان يزعم ذلك زنادقة التشيع الاثني عشري.

فالخصيبي في كتاب آخر وهو الهداية الكبرى قرّر أنّ محمد بن نصير البكري النميري كان باباً لمولانا الحسن وبعده رأى مولانا محمداً عليه السلام (١).

ثم قال في موضع آخر: وكانت كتبه ودلائله وتوقيعاته عليه السلام تخرج على يد أبي شعيب محمد بن نصير بن بكر النميري البصري... (٢).

إذن فقد كان ابن نصير من ضمن الحركات السرية التي كانت تحيك الشرّ بأمة محمد عليه السلام، وتأكل أموال البسطاء من المتشيعين لآل بيت النبي عليه السلام بدعوى نصره آل البيت وإيصال الخمس إليهم.

والحاصل أنّهم يقولون بغيبة الأئمة الاثني وغيرهم، ولذلك ورد في بعض كتبهم: خبر غيبة مولانا الحسن الأوّل منه السلام، ويحكون في ذلك قصة مصطنعة (٣).

والحسن الأوّل يعني الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

فإن كانت الاثنا عشرية قالت بغيبة إمامهم الثاني عشر، ورجعته. فقد قالت بذلك أيضاً النصيرية، ولكنّ الأخيرة تعتقد بغيبة كثير غيره من أصحاب مراتب: المعنى والاسم والباب.



(١) الهداية الكبرى للخصيبي، (ص ٣٢٣).

(٢) المرجع السابق: (ص ٣٦٧).

(٣) ينظر: أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت: محمود بعمرة، (ص ٢١، ٢٢).

* الْمَطْلَبُ الثَّلَاثُ: (عقيدة الرجعة بين الاثني عشرية والنصيرية).

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: عقيدة الرجعة عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: عقيدة الرجعة عند النصيرية

المسألة الأولى: عقيدة الرجعة عند الاثني عشرية:

سبق ذكر: أن الرجعة معناها: رجوع الأموات مرة أخرى إلى الدنيا، وأيضاً: أن أول من نادى برجوع علي بن أبي طالب إلى الدنيا هو ابن سبأ اليهودي.

والرجعة من أصول دين الشيعة الاثني عشرية المجمع عليها عندهم. قال شيخهم المفيد: (واتفقت الإمامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلى الدنيا^(١)).

وقد وضعوا على السنة الأئمة أخباراً ليثبتوا لأتباعهم صدق هذه الفكرة، ومنها: في بحار الأنوار: قال الصادق عليه السلام: ليس منا من لم يؤمن بكرتنا ولم يستحل متعتنا^(٢)، ومنها: أن أبا جعفر قال: رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه أنه كان يعرف تأويل هذه الآية ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥]، يعني الرجعة^(٣).

وتنوعت أقوال الاثني عشرية في تحديد من سيرجع إلى الدنيا، والحاصل من ذلك: أنهم يقولون برجعة ثلاثة أصناف من الناس، عبّر عن ذلك المفيد بقوله: من علت درجته في الإيمان، وكثرت أعماله الصالحات، ... والآخر من بلغ الغاية في الفساد وانتهى في خلاف

(١) أوائل المقالات: المفيد، (ص ٤٦).

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، (٩٢/٥٣).

(٣) تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، (١٤٧/٢)، تحقيق: طيب الموسوي، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، إيران، ط ٣، ١٤٠٤ هـ.

المُحَقِّين إلى أقصى الغايات وكثر ظلمُهُ لأولياء الله واقترافه السيئات... (١).
ومعنى ذلك أنه سيرجع إلى الحياة الدنيا الأئمة الاثنا عشر ما عدا
المهدي طبعًا، فإنه سيخرج من مخبئه، لأنه غائب لم يمت في اعتقادهم
ومعهم كثير من الشيعة، وكذلك سيرجع كل من تبالغ الشيعة في ذمه
ولعنه وتكفيره، كالشيخين وكثير من الصحابة رضي الله عنهم.

وقد ورد في ذلك كثير من أخبارهم، منها: عن الصادق رضي الله عنه قال:
(أول من تنشق الأرض عنه ويرجع إلى الدنيا: الحسين بن علي رضي الله عنه،
وإن الرجعة ليست بعامة، وهي خاصة لا يرجع إلا من محض الإيمان
محضًا أو محض الشرك محضًا) (٢).

ونسبوا له أيضًا أنه قال: ... لم يبعث الله نبيًا ولا رسولًا إلا ردّ جميعهم
إلى الدنيا حتى يُقاتلوا بين يدي علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (٣).
وفي بحار الأنوار عن مهديهم أنه قال: ... وأحج بالناس حجة
الاسلام، وأجبيء إلى يثرب، فأهدم الحجرة، وأخرج من بها وهما
طريّان، فأمر بهما تجاه البقيع، وأمر بخشبتين يصلبان عليهما فتورقان من
تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشد من الأولى، فينادي مناد الفتنة من
السماء يا سماء انبذي، ويا أرض خذي! فيومئذ لا يبقى على وجه
الأرض إلا مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان. قلت: يا سيدي ما يكون بعد
ذلك؟ قال: الكرة الكرة، الرجعة... (٤).

والمقصود بذلك: هما الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، كما هو مشهور في
أخبارهم.

(١) أوائل المقالات: المفيد، (ص ٧٨).

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، (٣٩/٥٣).

(٣) المرجع السابق: (٤١/٥٣).

(٤) المرجع السابق: (٤١/٥٣).

وروى العاملي عن أبي عبد الله أنه سُئِلَ: كم يملك القائم عليه السلام؟ قال: سبع سنين، تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنينه مقدار عشر سنين من سنينكم هذه، وإذا آنَ قيامه مُطِرَ الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله، فنبت الله به لحوم المؤمنين وأبدانهم من قبورهم، فكأنني أنظر إليهم مقبلين من قِبَل جهينة^(١). ينفضون شعورهم من التراب^(٢).

ولا شكَّ أنَّ عقيدة الرجعة مناقضة للقرآن والسنة وما عُلم من الدين بالضرورة من أنه لا رجوع إلى الدنيا قبل يوم القيامة، وأبلغ ردِّ عليهم هو قول الإمام الثاني عندهم: الحسن بن علي عليه السلام لمن قال له: إنَّ الشيعة يزعمون أنَّ علياً يرجع. فقال الحسن: كذب أولئك الكذابون، لو علمنا ذاك ما تزوج نساؤه، ولا قسّمنا ميراثه^(٣).

المسألة الثانية: عقيدة الرجعة عند النصيرية

الرجعة عند النصيرية كما هو مدوّن في أدبياتهم ورواياتهم يعنون بها يوم القيامة. فهم لا يعتقدون بيوم القيامة بمفهومه عند المسلمين. بل القيامة عندهم هو رجوع المعنى عليّ بن أبي طالب، ورجوع باقي الثالوث المقدس، ورجوع المهدي المنتظر، وهو أحد أضلع الثالوث كما بيّنّا إذ هو في مرتبة الاسمية أو الحجابية، أي: عودة الإله محتجباً بالإمام الثاني عشر.

(١) جُهَيْنَة: علم مرتجل في اسم أبي قبيلة من قضاة، وسمي به قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة، وهي أول منزل لمن يريد بغداد من الموصل. ينظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي، (١٩٤/٢).

(٢) الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة: الحر العاملي، (ص ٢٣٦).

(٣) المسند: الإمام أحمد بن حنبل، (١٢٥/٢)، ح ١٢٦٥، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ. وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

والمهدي في رجوعه سيكون عذابًا على المخالفين لهم، كما يزعم ذلك الشيعة أيضًا.

يقول الخصبي: (وقوله تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ [التكاثر: ٥-٧]، أراد بالجحيم: المهدي صاحب الغيبة، وبعين اليقين: المعنى^(١).

وقال أيضًا: (وقوله تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]، وهو إذا ظهر أمير المؤمنين في أول يوم الرجعة البيضاء من عين الشمس عند بزوغها بالصورة: الأَنْزَعُ البطين وصفاتها، وفي يده ذو الفقار مُشَهَّر، تشخصُ أبصار الخلائق إليه فيقولون: مَنْ هذا؟ فيقول السيد محمد: هذا ربكم. فيقولون: الحق هذا ربنا وهو العليُّ الكبير^(٢).

ومن مروياتهم أيضًا: (في قول الله ﷻ ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ﴾ [القَمَر: ٦]، فقال: ذلك اليوم هو يوم الرجعة البيضاء والكرة الزهراء، يظهر سيدنا سلمان ... يدعو الناس إلى السيد محمد منه السلام، فيهدي الناس، ويرتدون على أديبارهم، ويقولون: كنا ننتظر من يدعوننا إلى دين الإخلاص؛ ظهر لنا من دعانا إلى دين المجوسية، وهو قوله: شيء نُكْر، ثم يظهر السيد محمد يدعو الناس إلى معرفته والإقرار به، والناس في حيرة من اختلاف اللغتين والظهورين: البهمنية والمحمدية، إذ تجلّى لهم مولانا أمير النحل المعنى المعبود عزّت قدرته من عين الشمس، وفي يده ذو الفقار، فيشخص الناس بأبصارهم إليه ويقولون للسيد محمد علينا سلامه: من هذا؟ فيقول لهم السيد محمد علي-نا سلامه: هذا مولاكم العليُّ الكبير، فيخرون على وجوههم، ويأخذهم السيف، ثم يحلُّ بهم

(١) الرسالة الرستباشية للخصبي، مخطوط، (ص ٣٦).

(٢) الرسالة الرستباشية للخصبي، (ص ٣٨).

العذاب من القتل والحرق وهو قول الله ﷻ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣] (١).

وكذلك فالجنة عندهم ليست هي الجنة التي سيدخلها المسلمون، والنار عندهم هي المسوخية، وهي كذلك العذاب يوم الرجعة. يقول الخصبي: ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: ٤٠]. الجنة هي المعرفة، ثم العذاب الأكبر في الرجعة البيضاء والكرة الزهراء وكشف الغطاء (٢)، وفي موضع آخر قال: (... يوم الرجعة البيضاء والكرة الزهراء، وهو يوم القيامة (٣)).

فالرجعة عندهم هو اليوم الذي يظهر فيه المعنى والحجاب والباب، ويُمتحن الناس فمن صفا ذهب إلى العوالم النورانية، ومن كفر ازداد عذاباً في المسوخية فيمسخ إلى أقل مما كان عليه، وإن كان من أهل المعاصي يعود إلى الأجساد البشرية مرة أخرى، ثم يكون هناك شريعة ورسول وإنذار وكتب مرة أخرى ... وهكذا دواليك (٤).

وفي نفس المعنى قال شيخهم المنتجب العاني في ديوانه:

وسوف يظهر مولانا على أسدٍ

من عينٍ شمسٍ له في الأنفسِ الرَّهْبُ

والبابُ بين يديه والملائكُ وأل

أيتامُ والنُّقْبَا من حوله عُصْبُ

(١) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت أهل البيت: محمود بعمرة، (ص ٢٣).

(٢) الرسالة الرستبائية، مخطوط، (ص ٦٧).

(٣) المرجع السابق: (ص ٨٤).

(٤) راجع في ذلك: فقه الرسالة: الخصبي، مخطوط، (ص ١٦٣، ١٦٤).

يقول هذا عليّ فاعرفوه وذا
 إلهكم فاسجدوا يا قوم واقتربوا
 هذا العليّ العظيم الشأن فاز به
 من قبل قوم مطايا حُبّه ركبوا

وعلق الشارح قائلاً: (قوله وسوف يظهر مولانا: ذلك يوم الرجعة البيضاء والكرة الزهراء وكشف الغطاء ... الضمير في يقول للباب ... هذا العليّ: إشارة من الباب إلى المعنى جلّ وعلا^(١)).

والقائم عند رجعته يتشفي في المخالفين لدين النصيرية قتلاً وذبحاً وتعذيباً، يقول كتابهم الأسوس: (فإذا ظهر القائم ردهم^(٢)). في صورة الإنسانية، حتى يقتلهم على قدر ذنوبهم، وحتى تجري الأودية بدمائهم كما يجري الماء لكثرتهم...^(٣)).

ومن مروياتهم: أنّ محمداً الباقر سئل عن قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [طه: ١١٢]، فقال: بالرجعة. اهـ^(٤)، أي: مؤمن بالرجعة.



-
- (١) شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص ٧٣).
 (٢) أي المخالفين الذين مسخوا في صورة البهائم أو غيرها من أنواع المسوخيات عندهم.
 (٣) كتاب الأسوس المطبوع مع كتاب: مدخل إلى المذهب العلوي: د. الدندشي، (ص ١٣٠).
 (٤) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص ١٨٤).

* الْمَطْلَبُ الرَّابِعُ: (عقيدة الظهور بين الاثني عشرية والنصيرية).

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: عقيدة الظهور عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: عقيدة الظهور عند النصيرية

المسألة الأولى: عقيدة الظهور عند الاثني عشرية^(١).

الظهور معناه ظهور الأئمة بعد موتهم لبعض الناس ثم عودتهم لقبورهم، وهذا الظهور غير مرتبط بوقت معين كالرجعة، بل هو خاضع لإرادة الأئمة، وبوّب لها المجلسي بعنوان (باب أنّهم يظهرون بعد موتهم، ويظهر منهم الغرائب)^(٢). والرؤية هنا يقظة وليست مناماً^(٣).

(١) ينظر: أصول مذهب الشيعة: د. القفاري، (٢/٥٧٣).

(٢) بحار الأنوار: المجلسي، (٢٧/٣٠٢). وهو ينقل في هذا الباب عن بصائر الدرجات للصفار.

(٣) لعل هذا يشبه ما يعتقده بعض الصوفية في: رؤية النبي ﷺ يقظةً. والصحيح أنّ النبي ﷺ لا يخرج من قبره قبل يوم القيامة، ولا يتصل بأحد من الناس، بل هو مقيم في قبره إلى يوم القيامة، وروحه في أعلى عليين عند ربه في دار الكرامة، كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَعِينُونَ﴾ ثم إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعُوثٌ ﴿[المؤمنون: ١٥-١٦]، وقال النبي ﷺ «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع». رواه مسلم (ح ٢٢٧٨)، فالآية والحديث يدلان على أنّ النبي ﷺ وغيره من الأموات إنّما يخرجون من قبورهم يوم القيامة لا قبلها. وقد تعلق من قال بهذه المقالة بحديث: «من رأي في المنام فسيراني في اليقظة أو فكأنما رأي في اليقظة، لا يتمثل الشيطان بي» رواه الإمام أحمد في المسند (ح ٢٢٦٠٦)، ولا دليل فيه، والشك من الراوي كما ذكر ذلك الأئمة، واللفظة المحكمة هي: فكأنما رأي في اليقظة، كما وضع ذلك المحققون. فقد ذكر الحافظ ابن حجر العسقلاني: أنّ ابن أبي جمرة نقل عن جماعة من الصالحين أنّهم رأوا النبي ﷺ في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفريجها فجاء الأمر كذلك. ثم تعقب ذلك الحافظ فقال: (وهذا مشكل جداً ولو حُمل على ظاهره لكان هؤلاء صحابة ولأمكن بقاء =

وقد نسجوا لهذه الخرافة قصصًا كثيرة أودعوها في أوثق كتب المذهب عندهم. ومنها: روى المجلسي أنّ عليّ الهادي كان يرى أباه بعد موته ويحدثه^(١).

وروى أيضًا: (أتى قومٌ من الشيعة الحسن بن عليّ عليه السلام)، بعد قتل أمير المؤمنين عليه السلام فسألوه، فقال: تعرفون أمير المؤمنين إذا رأيتموه؟ قالوا: نعم، قال: فارفعوا الستر. فرفعوه فإذا هم بأمير المؤمنين عليه السلام لا ينكرونه^(٢)، وروى أيضًا: (... عن سماعة^(٣)). قال: كنتُ عند أبي الحسن عليه السلام فأطلت الجلوس عنده فقال: أتحب أن ترى أبا عبد الله عليه السلام؟ فقال: وددتُ والله، فقال: قم وادخل ذلك البيت، فدخلتُ البيت فإذا أبو عبد الله عليه السلام قاعد^(٤).

بل يزعمون كذلك ظهور النبيّ صلى الله عليه وآله، وغيره من الأنبياء: فقد رووا: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتى أبا بكر فقال له: أما أمرك رسول الله صلى الله عليه وآله وآله أن تطيعني؟ فقال: لا، ولو أمرني لفعلتُ، قال: فانطلق بنا إلى مسجد قباء، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وآله يصلي. فلما انصرف قال عليّ عليه السلام: يا رسول الله إنني قلتُ لأبي بكر: أمرك الله ورسوله أن تطيعني، فقال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وآله: قد أمرتك فأطعه، قال: فخرج فلقي عمر، وهو

= الصحبة إلى يوم القيامة، ويعكّر عليه أنّ جمعًا جمعًا رأوه في المنام ثم لم يذكر واحدٌ منهم أنه رآه في اليقظة وخبر الصادق لا يتخلف) اهـ ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن حجر، (١٢/٣٨٥).

(١) بحار الأنوار، (٢٧/٣٠٣).

(٢) المرجع السابق.

(٣) سماعة بن مهران.. مرت ترجمته.

(٤) بحار الأنوار، (٢٧/٣٠٤).

ذَعِرَ فقال له : مالك؟ فقال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا ، فقال : تبًّا لأمةٍ ولوَّك أمرهم ، أما تعرف سحرَ بني هاشم؟! (١) .

وروى المجلسي أيضًا : (طاف رسول الله صلى الله عليه وآله بالكعبة فإذا آدم بحذاء الركن اليماني فسلمَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم انتهى إلى الحجر فإذا نوح عليه السلام بحذاءه رجل طويل ، فسلمَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله (٢) .

وغير ذلك كثير من الخرافات التي أوردتها المجلسي في هذا الباب وغيره .

يقول د/ القفاري : (وكثرة أخبارها عندهم دليلٌ واقعي حاسم على استفاضة الكذب عندهم ، وأنه لا عبرة ولا صحة لرواياتهم ولو كثرت ما دامت تكثُرُ في تأييد المقالات الخرافية التي يكذبها الواقع ، والتي لو حدث شيء منها لاستفاض نقلُهُ بين المسلمين ، ولم تنفرد بنقله شردمةٌ من الروافض (٣) .

المسألة الثانية : عقيدة الظهور عند النصيرية :

إذا كانت الاثنا عشرية قد ادّعت ظهور بعض الأنبياء والأئمة بعد موتهم ، فإنَّ الظهور عند النصيرية أوسع من ذلك بكثير . فمصطلح الظهور عندهم في مقابلة مصطلح الغيبة ، فكلَّمًا غاب أحد أعضاء الثالوث ، ظهر في قلبٍ آخر .

والظهور عندهم قسمان :

(١) بحار الأنوار : المجلسي ، (٣٠٤ / ٢٧) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) أصول مذهب الشيعة : د. القفاري ، (٥٧٦ / ٢) .

(أ) ظهور ذاتي: أي ظهور (المعنى أو الاسم أو الباب) بذاته لا بغيره، وظهورات المعنى المثلية عندهم سبعة. وهي: (هابيل وشيث ويوسف ويوشع وآصف وشمعون الصفا وعليّ بن أبي طالب^(١))، فالمعنى في هذه الظهورات كان ظاهرًا في خلقه بذاته لا بصورة أحد. وهذا في القبة البشرية عندهم. وقد شرح الخصيبي في رسالته هذه الظهورات تفصيلاً^(٢).

(ب) ظهور مثلي: أي ظهور أحد الثالث بشخصٍ آخر، فيزيله عن جسده ويحلّ محله. والمعنى عندهم له ظهورات مثلية كثيرة، ومنها مثلاً ظهوراته في الأئمة العشرة، من الحسن بن عليّ وحتى الحسن العسكري، فهذه يسمونها ظهورات مثلية.

ومن الظهورات المثلية: ادعاء ابن نصير أنّ المهدي ظهر به، وأنّ الباب سلمان ظهر به أيضًا.

ومن عقيدتهم أنّ كل الأبواب ظهر بهم الاسم أو الحجاب أو محمد ظهورًا مثليًا.

وبالمناسبة، فإنّهم يربطون دائمًا بين مصطلح الاسم ومحمد، لأنّ محمدًا ﷺ يمثل عندهم أهمّ الظهورات الذاتية للاسم.

وكما نسج الوضاعون الشيعة قصصًا خيالية لعقيدة الظهور، فكذلك هناك عشرات القصص الخرافية عند النصيرية، أذكر منها مثلاً واحداً فقط:

فمن الخرافات التي دسّها الفرس المجوس وقام عليها دين النصيرية، هذه الرواية التي رواها شيخهم ميمون الطبراني بإسناده: (عن عبد الملك

(١) راجع: شرح المنتجب العاني، (ص ٦٧).

(٢) انظرها في الرسالة الرستباشية له، في (ص ٤٣-٥٣).

القَمِّي^(١)، قال: خطر ببالي إلى أين تصلّي النصارى مع علمي بما هم عليه، فبتُّ ليلتي آرقًا، فلما طلع الفجر أصلحتُ آلة طريقي إلى المسير وحملتُ على كورِ ناقتي، وخرجتُ من قَمٍّ أريد المدينة لحضرة مولانا الصادق. وكان لي عادةٌ في النفوذ إليها فلما علوتُ كورَ ناقتي وكان آخر الليل ناجيتُ الله تعالى وقلت: اللهم قَرِّبْ إليَّ البعيد وسهِّلْ ليَّ القريب، وكبوتُ على كورِ ناقتي، فأخذتني غلبة نعاس فما أفقتُ إلَّا وأنا بالمدينة على باب مولانا الصادق، وعلى بابه صفوان بن مهران الجمال^(٢)، فأذن ليَّ المفضَّل بالدخول، فدخلتُ على مولاي، فلما رأيته قال لي: أهلاً وسهلاً بمن أتعب نفسه نهاره، وأسهر عينه ليله في طلب النجاة. أخرج يا عبد الملك إلى أرض بقيع الغرقد فاعلُ الربوات، وجزْ أقطار الفلوات، واعبر الجبل، واقربُ من الوادي، تجدُ أرضاً بيضاء ذات خصبٍ متكاثف وزرعٍ أنيع وعينِ ماء تجري وشجرة رمان، تحتها شابٌ يخبرك بمراك. قال: فخرجتُ حتى أتيتُ الموضع والشجرة والعين، فإذا ذلك الشخص ماثلاً بعينه في مكانه، فلما رأيته قال: أهلاً وسهلاً بمن أتعب نفسه في طلب علم الحقيقة، ومخض الطريقة، أنا المسيح وإليَّ تصلّي النصارى، وعليَّ يعتمدون وبِي يقتدون، وأنا أصليُّ إلى مولاي جعفر بن محمد، قال: فعدتُ إلى مولاي، فلما رأيته قال: مرحباً وأهلاً بمن طلب الحقيقة فوصل إليها، وأدرتُ عيني فإذا ذلك الشخص الذي رأيته عند الشجرة بصورة المسيح هو سيدنا موسى بن جعفر. فقال لي: يا عبد الملك لا تشك، فهذا آدم ونوح وموسى

(١) تقول عنه الشيعة: (عبد الملك بن عبد الله القمي: من أصحاب الصادق ()): معجم رجال الحديث: الخوئي، (٢٤/١٢).

(٢) صفوان بن مهران الجمال، أبو محمد الأسدي الكاهلي، مولا هم كوفي، عدّه الطوسي من أصحاب الصادق. رجال الطوسي، (ص ٢٢٧).

وعيسى ومحمد^(١)، ما تختار يا عبد الملك، المقام أم الرجوع إلى بلدك؟ فقلتُ: اختيارك يا مولاي، فقال: عُدْ. فعدتُ وقد أخذت الشمس تتجاوز القطب إلى المغرب انحداراً وهو أول أوقات العصر، فوصلتُ لقم وليس فيها من يعرف الله غيري^(٢).

فهذه إحدى رواياتهم التي يزعمون بها ظهور سيدنا عيسى عليه السلام في زمن الصادق، وغيرها كثير.



* المَطْلَبُ الخَامِسُ: (عقيدة الهبطة بين الاثنى عشرية والنصيرية).

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: عقيدة الهبطة عند الاثنى عشرية

المسألة الثانية: عقيدة الهبطة عند النصيرية

المسألة الأولى: عقيدة الهبطة عند الاثنى عشرية:

عقيدة الهبطة من عقائد النصيرية المقررة في كتبهم، ولكن أثناء البحث في كتب الاثنى عشرية تبين لي أن هناك بعض الروايات الاثنى عشرية تشير إلى هذه العقيدة... وإن لم يسموها بهذا المسمى، ولكن أصل الفكرة واحدة، مع وجود اختلاف بين العقيدتين..

ومعني الهبطة التي أقصدها: اعتقادهم أن الأئمة الاثنى عشر كانوا موجودين قبل النزول إلى الأرض في عالم الأشباح أو الأظلة^(٣). وأنهم كانوا مع الملائكة أجساماً نورانية يسبحون الله تعالى معهم.

(١) أي هو الاسم.

(٢) البحث والدلالة في مشكل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص ٤٠، ٤١، ٤٢).

(٣) يلاحظ أن هذا المصطلح متكرر كثيراً في كتب النصيرية، وهو عنوان لأحد كتبهم.

وقد قرر هذه العقيدة كثير من شيوخهم، مثل القمي والمجلسي وهاشم البحراني وغيرهم.

فقد نقل المجلسي في بحاره عن القمي بإسناده عن شهاب بن عبد ربه^(١). قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: يا شهاب نحن شجرة النبوة ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ونحن عهد الله وذمته، ونحن ودُّ الله وحجته. كنّا أنواراً صفوفاً حول العرش، نسبح فيسبح أهل السماء بتسبيحنا، إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبّحنا فسبّح أهل الأرض بتسبيحنا، وإنّا نحن الصافون وإنّا نحن المسبّحون، فمن وفى بدمتنا فقد وفى بعهد الله عليه السلام وذمته، ومن خفر ذمتنا فقد خفر ذمة الله عليه السلام وعهده..

ثم قال المجلسي: بيان: كون الآيتين^(٢). بعد ذكر الملائكة لا ينافي نزولهما فيهم عليهم السلام، فإنّ مثل ذلك كثير في القرآن، مع أنّه لكونهم من المقدّسين الروحانيين واختلاطهم بالملائكة في عالم الظلال لا يبعد إطلاق الملائكة عليهم مجازاً^(٣).

وروى المجلسي والبحراني عن عليّ عليه السلام أنّه قال في بعض خطبه: إنّا آل محمد كنّا أنواراً حول العرش، فأمرنا الله بالتسبيح فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا، ثم أهبطنا إلى الأرض، فأمرنا الله بالتسبيح فسبحنا فسبح أهل الأرض بتسبيحنا، فإنّا نحن الصافون وإنّا نحن المسبّحون^(٤).

(١) شهاب بن عبد ربه الأسدي، مولا هم الصيرفي، الكوفي، عدّه الطوسي من أصحاب الصادق. رجال الطوسي: (ص ٢٢٤).

(٢) يقصد الآيتين ١٦٥، ١٦٦، من سورة الصافات: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفُّوْنَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُوْنَ ﴿١٦٦﴾﴾.

(٣) بحار الأنوار: (٨٧/٢٤).

(٤) بحار الأنوار: (٨٨/٢٤). غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام: هاشم

البحراني، (٤٧/١)، تحقيق: علي عاشور، بدون.

وروى المجلسي عن ابن عباس قال: (إِنَّا كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَقْبَلَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِمَنْ خَلَقَهُ اللَّهُ قَبْلَ آدَمَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ عَامٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَانَ الْإِبْنُ قَبْلَ الْأَبِ؟ قَالَ: نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِهَذِهِ الْمُدَّةِ، خَلَقَ نُورًا فَقَسَمَهُ نِصْفَيْنِ، فَخَلَقَنِي مِنْ نِصْفِهِ، وَخَلَقَ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ النِّصْفِ الْآخَرِ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ فَكَانَتْ مَظْلَمَةً فَنَوَّرَهَا مِنْ نُورِي وَنُورِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ جَعَلْنَا عَنِ يَمِينِ الْعَرْشِ، ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ فَسَبَحْنَا فَسَبَحَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَهَلَلْنَا فَهَلَلَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَكَبَّرْنَا فَكَبَّرَتِ الْمَلَائِكَةُ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ تَعْلِيمِي وَتَعْلِيمِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي عِلْمِ اللَّهِ السَّابِقِ أَنْ لَا يَدْخُلُ النَّارَ مُحِبٌّ لِي وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُبْغِضٌ لِي وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ...)^(١).

هذه الروايات تؤكد أنهم يعتقدون بخلق الأئمة قبل خلق البشر والملائكة معاً، في عالم الأرواح أنواراً يسبحون الله تعالى حتى أهبطوا إلى الأرض مع باقي الخلق.

وهذه العقيدة مناقضة للكتاب والسنة وإجماع المسلمين من كون الملائكة مخلوقة قبل البشر، وأن أول البشر خلقاً هو آدم (. وهبوط آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وحواء إلى الأرض ومعهما إبليس لعنه الله كان بالجسد والروح، ولم يكن ذلك بالأشباح أو الأرواح . والأدلة على ذلك أوضح من أن تذكر .

أمّا موضوع عالم الذرّ الذي حكاه الله تعالى في قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فهذا حين كانوا في عالم الذرّ في ظهر آدم . فعن ابن عباس عن

(١) بحار الأنوار (٢٤/٨٨، ٨٩).

النبي ﷺ قال: (أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان، يعني عرفة، فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فنثرهم بين يديه كالذرر، ثم كلمهم قبلاً ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٧٣﴾﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنْ بَعْدِهِمْ أَفَنُهَلِكُمَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٤﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢-١٧٣] (١).

ثم إن هذه الروايات تناقض ما يروونه من أن أول ما خلق الله هو الماء الذي خلق منه كل شيء (٢).

المسألة الثانية: عقيدة الهبطة عند النصيرية:

أمّا عقيدة الهبطة عند النصيرية فهي عامّة في كلّ المؤمنين بالدين النصيريّ، وليست خاصة بالأئمة وحدهم.

يقول سليمان الأضني تحت عنوان في الهبطة: (إنّ كل طوائف النصيرية يعتقدون بأنهم كانوا في البدء قبل كون العالم أنواراً مضيئة وكواكب نورانية، وكانوا يفصلون بين الطاعة والمعصية، لا يأكلون ولا يشربون ... ودعاهم قائلاً: قد خلقت لكم داراً سفلانية وأريد أن أهبطكم إليها وأخلق لكم هياكل بشرية وأظهر لكم في حجاب كجنسكم، فمن عرفني منكم وعرف بابي وحجابي فإني أردّه إلى هنا، ومن عصاني أخلق من معصيته ضدّاً يقاومهُ، ومن أنكرني أغلق عليه في قمصان المسوخية، فأجابوا قائلين: يا رب دعنا هنا نسبح بحمدك ونعبدك ولا تهبطنا إلى الدار السفلانية،

(١) مسند الإمام أحمد، (٣/ ١١٨، ح ٢٤٥٥)، وقال الشيخ أحمد شاکر: إسناده صحيح.

(٢) ينظر: الكافي للكليني، (٨/ ٩٤). وقد اختلف أهل السنة أيهما خلق أولاً: العرش أم

القلم أم الماء. والراجح أنّه العرش، لقوله ﷺ: «كان الله ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السموات والأرض». رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب: وكان عرشه الماء، (ح ٧٤١٨)، ينظر لتفصيل ذلك كتاب: العرش: الإمام الذهبي (١/ ٣١٠)، تحقيق: محمد التميمي، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ٢، ١٤٢٤هـ.

فقال: عصيتموني فلو كتتم قلتم ربنا لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت علام الغيوب فكنتُ أعفو عنكم. ثم خلق من معصيتهم الأبالسة والشياطين ومن ذنوب الأبالسة خلق النساء، فلذلك لا يعلمون نساءهم صلاتهم...^(١). وصاغ بعض شيوخهم ذلك شعراً، ومما قال:

ذكرتُ زماناً كان لي قبل هبطتي
ففاضت عبرتي وزادت حسرتي
على طيب أيامٍ تبدل عرُّها
بذُلٍ ومن بعد الأمان بخيفةٍ
فكننا بدار العزِّ في أوج العُلَى
نسير مع الأملاك في كل روضةٍ
إلى أن أراد الله يتمم حكمه
فقال سأهبكم إلى دار الدنيَّةِ
وأظهر ذاتي في حجابِ كجنسكم
وأريكم حُجبي كسراب البقيعةِ
وإني على العهد القديم مثبتٌ
مقيمٌ على إقرار يوم الأظلمةِ^(٢).

وهذا هو ما قرره كتابهم الهفت الشريف، في باب معرفة عصيان الخلق وعِلله وكيف نسوا ما ذكروا به، جاء فيه على لسان الصادق: (خلق خلقه من نور، وهو أضعفهم نفساً، وقال تعالى: قد أذنَّا لكم أن تنزلوا إلى الأرض، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [هُود: ٧، والملك: ٢٢]، ثم قال: فكل من عصا منكم خلقت من معصيته عدواً له. قال: فنظر بعضهم إلى بعض، فقالوا لأضعفهم

(١) الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص ٦٩-٧١)، بتصرف يسير.

(٢) المرجع السابق، (ص ٧٢، ٧٣)، والشاعر: شيخهم: محمد بن كلازو.

يقيناً: تعالوا حتى نجتمع إلى رئيسنا، ونطيعه في سماواته، ولا نحتاج أن نهبط إلى الأرض. فلما قالوا ذلك وهم لا يعلمون أن ذلك معصية ورداً على الله تعالى، واجتمعوا إليه، وكان الله ﷻ ظاهراً لهم يرونه رؤيا العين، وقالوا: إلهنا وسيدنا ومولانا، أخبرتنا بأنك تسكننا في الأرض، فتبلوننا في الأرض، وتخلق من معصيتنا عدواً لنا، لك المشيئة في أمرك والبدا في فعلك، لا تهبطنا إلى الأرض، ودعنا في السماء نحمدك ونشكرك ونعبدك. قال: ها قد عصيتموني بركم عليّ قولي، أفلا قلتم: إلهنا أنت أعلم ولا علم لنا، استسلمنا لأمرك واتبعنا رضاك. فقال: كنت أشكر ذلك من قولكم...^(١).

وقرر هذه العقيدة كتابهم الصراط أيضاً^(٢).

واعترف بوجودها في كتبهم النصيري عليّ عزيز الإبراهيم، فقال: (وقد جرى ذكر الهبطة في كتب ومصنفات العلويين قديماً وحديثاً، وذلك في مقام تكليف الله سبحانه للإنسان، ... ويبيد الشيخ الحسين الخصيبي حزناً وتحسراً لمناسبة الهبطة التي غيرت الحال من رتاع وانطلاق وحرية إلى سجن وقصاص وآلام وابتلاء: كم قد رتعا فوق أفلاك العُلا، ، ، في ظلّ طوبى في رضى رضوان حتى هبطنا بالذنوب إلى التي ، ، ، صارت لنا سجناً من الأسجان)^(٣). ولم يتعرض لها بنقد.

إذن فهذه الفكرة مشتركة بين الاثنى عشرية والنصيرية، والفرق بينهما أن الاثنى عشرية تحصر ذلك في الأئمة ومعهم النبي ﷺ، وهبوطهم إلى

(١) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص ٢٥، ٢٦).

(٢) ينظر: كتاب الصراط للمفضل الجعفي، تحقيق: المنصف بن عبد الجليل، (ص ٦٢، ١٣٧، ١٤٦).

(٣) العلويون بين الغلو والفلسفة والتصوف والتشيع: عليّ عزيز الإبراهيم، (ص ١٤١، وما بعدها)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.

الأرض لم يكن عن معصية حسب اعتقادهم .
 أمّا النصيرية فتعمم ذلك على المؤمنين بديانتهم، وترى أنّ الهبوط كان
 بسبب فعل معصية وهي عصيان الأمر من الله تعالى .
 وعلى كلّ، فالهبط عند الفرقتين هي من الخرافات التي دخلت عليهم
 من زنادقتهم الأولين^(١) .



* الْمَطْلَبُ السَّادِسُ : (عقيدة التقيّة بين الاثني عشرية والنصيرية)

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين :

المسألة الأولى : عقيدة التقيّة عند الاثني عشرية

المسألة الثانية : عقيدة التقيّة عند النصيرية

المسألة الأولى : عقيدة التقيّة عند الاثني عشرية :

عقيدة التقيّة من أشهر عقائدهم، ومن أصولهم المجمع عليها أيضًا،
 ويعرفها شيخهم المفيد بقوله : (كتمان الحق وستر الاعتقاد فيه ومكاتمة
 المخالفين وترك مظاهرتهم بما يعقب ضررًا في الدين أو الدنيا، وفرض
 ذلك إذا علم بالضرورة أو قوي في الظن، فمتى لم يعلم ضررًا بإظهار
 الحق ولا قوي في الظن ذلك لم يجب فرض التقيّة^(٢) .

والتقيّة التي شرعها الله غالبًا إنّما هي مع الكفار، قال تعالى : ﴿إِلَّا أَنْ
 تَكْفُرُوا مِنْهُمْ تَقِيَّةً﴾ [آل عمران: ٢٨]، قال الطبري : (فالتقيّة التي ذكرها الله في هذه
 الآية إنّما هي تقيّة من الكفار، لا من غيرهم^(٣) .

(١) للنصيرية نظرية في مسألة خلق العالم والإنسان وهبوطه إلى الأرض، وأنّ هناك سبعة
 أوادم قبل أبينا آدم، وبعضهم يرى أنّ للمؤمن ثلاث أرواح. ولا مجال لذكرها هنا.
 ينظر في ذلك : النصيرية أصولها وتطورها : محمد أحمد العلمي، في (ص ٢١٥-٢٣١).

(٢) تصحيح اعتقادات الإمامية : الشيخ المفيد (ص ١٣٧).

(٣) تفسير الطبري، (٣١٩/٥).

أمَّا التقية عند الشيعة فهي ركن من أركان دينهم . ونسبوا للصادق أنَّه قال: (إن تسعة أعشار الدين في التقية ولا دين لمن لا تقية له^(١)).

والتقية عندهم ليست في حالة الضرورة فقط، بل هي شعارهم وديارهم، وهي الأصل، ودونها فرع. فقد رووا عن الصادق أنَّه قال: (إنكم على دين من كتبه أعزه الله، ومن أذاعه أذله الله^(٢)).

ويقول شيخهم الصدوق: (والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم عليه السلام، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله ودين الإمامية، وخالف الله ورسوله والأئمة. وسئل الصادق عن قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾ [الحجرات: ١٣]، قال: أعلمكم بالتقية^(٣)).

ويقرر المذهب أنَّ عشرة الشيعة مع أهل السنة تقوم على التقية، وبوّب شيخهم الحر العاملي فقال: باب وجوب عشرة العامة بالتقية^(٤). والعامة عند الشيعة يقصدون بهم أهل السنة، وهو مصطلح شائع عندهم. ومعنى ذلك: أنَّ كل معاملات الشيعي مع السنِّي يجب حسب عقيدتهم أن تقوم على الخداع والكذب، والذي يسمونه تقية.

بل حتى يمارسونها مع أنفسهم ليتدربوا عليها، ونسبوا للصادق أنَّه قال: (عليكم بالتقية فإنه ليس منّا من لم يجعلها شعاره ودياره مع من يأمنه، لتكون سجيته مع من يحذره^(٥)).

ومن أسباب تمسك واضعي دين الشيعة بهذه العقيدة وجعلها من أصول الدين ما يلي^(٦):

(١) أصول الكافي: الكليني (٢/٢١٧). (٢) المرجع السابق، (٢/٢٢٢).

(٢) المرجع السابق، (٢/٢٢٢).

(٤) وسائل الشيعة: الحر العاملي، (١٦/٢١٩).

(٥) بحار الأنوار للمجلسي، (٧٢/٣٩٥).

(٦) راجع: أصول مذهب الشيعة: د. الففاري (٢/٤٤١).

١- الشيعة تعدّ إمامة الخلفاء الثلاثة باطلة، مع أنّ عليّاً بايعهم، وأحبّهم، وصلى خلفهم، وزوجهم، ولما ولي الخلافة سار على نهجهم ولم يغير شيئاً مما فعله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، كما تعترف بذلك كتب الشيعة نفسها^(١). وهذا يبطل مذهب الشيعة من أساسه ... فحاولوا الخروج من هذا التناقض المحيط بهم بالقول بالتقية.

٢- يقولون بعصمة الأئمة وأنهم لا يسهون ولا يخطئون ولا ينسون، وهذه الدعوى خلاف ما هو معلوم من حالهم ... فقالوا بالتقية لتبرير هذا التناقض والاختلاف والتستر على كذبهم.

٣- تسهيل مهمة الكذابين على الأئمة ومحاولة التعيم على حقيقة مذهب أهل البيت بحيث يوهمون الأتباع أنّ ما ينقله واضعو مبدأ التقية عن الأئمة هو مذهبهم، وأنّ ما اشتهر وذاع عنهم، وما يقولونه ويفعلونه أمام المسلمين لا يمثل مذهبهم وإنّما يفعلونه تقية، فيسهل عليهم بهذه الحيلة ردّ أقوالهم، والدرس عليهم، وتكذيب ما يروى عنهم من حق، فتجدهم مثلاً يردون كلام جعفر الصادق الذي نقله العدول من المسلمين بحجة أنّه حضره بعض أهل السنة فاتقى في كلامه، ويقبلون ما ينفرد بنقله الكذبة أمثال جابر بن يزيد الجعفي بحجة أنّه لا يوجد أحد يتقيه في كلامه.

(١) ومن مروياتهم في ذلك: عن جعفر بن محمد عن أبيه أنّ رجلاً من قريش جاء إلى أمير المؤمنين رضي الله عنه فقال سمعتك تقول في الخطبة أنفا: (اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين)، فمن هم؟ قال: (حبيبي، وعمّاي أبو بكر وعمر، إماما الهدى، وشيخا الإسلام ورجلا قريش، والمقتدى؟ بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وآله. من اقتدى بهما عُصِم، ومن اتبع آثارهما هُدي إلى صراط مستقيم). اه: الشافي في الامامة: الشريف المرتضى، (٣/٩٣)، ط٢، ١٤١هـ، مؤسسة إسماعيليان، قم، إيران.

٤- وضعوا مبدأ التقيّة لعزل الشيعة عن المسلمين ، وجاءت أخبارهم فيها تؤكد ذلك ، فقد رووا عن الصادق : ما سمعت مني يشبه قول الناس فيه التقيّة ، وما سمعت مني لا يشبه قول الناس فلا تقيّة فيه (١) ، ورووا عنه أيضاً : إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فذروه ، فإن لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة فما وافق أخبارهم فذروه ، وما خالف أخبارهم فخذوه (٢) .

وكان من آثار عقيدة التقيّة ضياع مذهب الأئمة عند الشيعة ، حتى إن شيوخهم لا يعلمون في الكثير من أقوالهم أيها تقيّة وأيها حقيقة (٣) . وهكذا جعلوا مخالفة مذهب أهل السنة هو الأصل ، فكلما وجدوا في مروياتهم خبراً عن آل البيت يوافق مذهب أهل السنة يقولون عنه أنه تقيّة .

والشيعة لن يتركوا التقيّة أبداً قبل ظهور قائمهم ، ولذلك يروون عن جعفر الصادق في تفسير قول الله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدْرِي جَعَلُهُ دَكَّاءً﴾ [الكهف: ٩٨] (٤) ، قال : (رفعُ التقيّة عند الكشف ، فينتقم من أعداء الله) (٥) .

المسألة الثانية : عقيدة التقيّة عند النصيرية

التقيّة سمة عامة في الفرق الباطنية عموماً ، وخاصة النصيرية . فمن طبيعة المذاهب الباطنية التكتّم الشديد على عقائدها وعدم إظهارها إلا لخواصّ المذهب أحياناً دون باقي أتباع المذهب .

(١) بحار الأنوار للمجلسي ، (٢/٢٥٢) .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ، (٢/٢٣٥) .

(٣) راجع : أصول مذهب الشيعة : د. القفاري ، (٢/٤٤١) .

(٤) سورة الكهف : ٩٨ .

(٥) تفسير العياشي : محمد بن مسعود العياشي ، (٢/٣٥١) .

والنصيرية من أشد الفرق الباطنية غلوًا في العمل بالتقية، ولذلك فقد ظلت عدة قرون يستعصي على العلماء الإحاطة بعقيدتهم كاملة.

فإذا كانت الاثنا عشرية تستخدم التقية مع أهل السنة خاصةً، فإن النصيرية يستخدمون التقية مع الجميع، فيُظهرون التشيع لآل البيت في أوساط أهل السنة، ويبطنون عقيدتهم الأصلية. ولذلك فقد قال العلماء عن الباطنية: ظاهرهم الرفض... وباطنهم الكفر المحض.

والتقية من أوضح العقائد المقررة في كتبهم ومروياتهم التي اطلعتُ عليها. عقد شيخهم ميمون الطبراني في كتابه المعارف بابًا بعنوان: (معرفة ما رُوي في التقية وإقامة الظاهر)، وأورد تحته عدة روايات، منها: عن الصادق أنه قال: (من عرف الباطن وأقام عليه ولم يقصّر في حقوق إخوانه فهو حرٌّ قد خرج من رقّ العبودية وسقط عنه الآصار والأغلال، فعليكم بحفظ الظاهر وإقامته بحضرة العامة^(١))؛ لا تصيروا أسرى بأيديهم... وليس منّا من كان في قبيلةٍ فيها أربعون رجلًا لا يكون ظاهره أروع منهم، أتحبُّون أن يُقال ملة الجعفرية كافرة؟^(٢).

في هذه الرواية يأمر واضعها أتباعه بأن يقوموا بعمل العبادات الظاهرة ويتظاهر بالورع أمام الناس حتى لا يتهمونهم بالكفر، ومما يلفت النظر أنه سمّى طائفته بالجعفرية إشارةً إلى أنّهم كانوا يظهرون التشيع لآل البيت ويبطنون الكفر، كما حكى عنهم العلماء.

ثم عقد الطبراني بابًا آخر بعنوان: (معرفة ما ورد من النهي عن استعمال التقية بين المؤمنين^(٣) في الخلوة والوحدة)، وأورد تحته عدة روايات

(١) أي أهل السنة.

(٢) كتاب المعارف: الطبراني، (ص ١٥٦).

(٣) أي المؤمنين بدين النصيرية الباطني.

أخرى، منها: عن المفضل بن عمر أنه قال: دخلتُ على مولاي الصادق منه السلام، فقال: يا مفضل إياك أن تُقيم شيئاً من ذات الردى! قلتُ: جُعِلْتُ فداك، وما ذات الردى؟ قال: من هذه الضدود. قلتُ: وما هي هذه الضدود؟ قال: من صوم، وصلاة، وحج، وجهاد، فمن أقامهنّ متدينًا بهنّ فقد اتخذ مع الله إلهًا. ثم قال: المقيم لها سرًا، كالتارك لها علانيةً، والتارك لها علانيةً كالمقيم لها. اهـ^(١).

فإقامة العبادات الظاهرة عندهم من الشرك، وإقامتها جهراً هو من باب التقيّة.

وروى أيضًا: عن المفضل أنه كان في جماعة من أصحابه يشربون^(٢). في غرفة عالية، ويتذاكرون، إذ هبط عليهم المولى^(٣). منه السلام عليهم من السقف وقال لهم: حلالٌ لكم معكم حرام عليكم مع غيركم! . ا. هـ^(٤)، فهم يحرّمون الخمر ظاهرًا من باب التقيّة، ويستحلونها فيما بينهم.

والتقيّة عندهم شرط لدخول الملكوت. فقد رووا عن المفضل بن عمر عن الصادق أنه قال: جاءت عن الله عشر خصال، من أقرّ بها دخل الملكوت ... وذكر منها: كتمان سرّ الله والستر على أوليائه^(٥).

والصوم عندهم هو التقيّة، والإفطار هو التصريح والخروج من التقيّة، فإنّ المؤمن إذا خرج بما هو عليه في دولة الضدّ إلى غير مستحقّ، كان قد أفطر من صيامه، وأحلّ من إحرامه^(٦).

(١) المعارف للطبراني، (ص ١٥٩).

(٢) أي الخمر، كما هو واضح من السياق.

(٣) أي الصادق.

(٤) المعارف للطبراني، (ص ١٥٩). بتصرف يسير.

(٥) المرجع السابق: (ص ٥٢، ٥٣).

(٦) المرجع السابق: (ص ٥٥).

وهم يسمون الدولة الإسلامية هنا بدولة الضدّ، في حين أنّ الاثنى عشرية يسمونها دولة الباطل. فقد رووا عن الصادق أنّه قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يتكلم في دولة الباطل إلا بالتقية^(١)، ويسمونها أيضًا: دولة الظالمين، حيث يقولون: التقية فريضة واجبة علينا في دوله الظالمين، فمن تركها فقد خالف دين الإمامية وفارقه^(٢).

ومرويات النصيرية توصي بكنم الدين عن الآخرين، وتحرم كشف السرّ، وتجعل ذلك سبيلًا للنجاة والولاية، فينسبون لجعفر الصادق أنّه قال: اكنموا سرّنا نجعلكم الصفوة من أوليائنا، فإنّ قومًا من الأمم السالفة كنتموا السرّ وأدّوا الأمانة فجعلهم الله رسلاً إلى أنبيائه منهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، ألا ومن أذاع لنا سرًّا أذاقه الله حرّ الحديد^(٣).

بل إنّ قتل من يبيح بدينهم ليس وليدًا في العصور المتأخرة كما فعلوا ذلك مع سليمان الأضني مؤلف الباكورة السليمانية بل هو مستمدّ من أخبارهم المكذوبة على آل البيت.

فهذا المفضل بن عمر يحكي قصة رجلين على عهد جعفر الصادق أذاع أحدهما للآخر سرّ الدين ليصبح مؤمنًا مثله، فقتله الآخر غيراً على إذاعة السرّ لأنّه كان مؤمنًا هو الآخر. يقول المفضل: ثم إنني رأيتُ بعد ذلك في تلك الليلة في نومي القاتل، فقلتُ له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي. قلتُ له: غفر الله لك وقد قتلتَ رجلاً يقول ربي الله؟ فقال: إنني غرّتُ على سرّ الله، فقتلتُ من أذاعه. ثم رأيتُ بعد ذلك المقتول،

(١) بحار الأنوار: (٤١٢/٧٢).

(٢) المرجع السابق: (٤٢١/٧٢).

(٣) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت: محمود بعمرة، (ص ١٤).

فقلتُ له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي. فقلتُ له: غفر الله لك وقد أذعت سرَّ الله؟ فقال لي: قد علم الله أنَّي أودعتُ سرَّهُ موضعهُ فغفر لي بذلك^(١).

ونجد في معظم كتبهم التحذير من إعلان السرِّ، أو إذاعة الدين لغير من يؤمن به، فهي ديانة مغلقة على نفسها، وليست ديانة تبشيرية إن صحَّ التعبير فالأخذ بالتقية عندهم هو شرط الوجود بينهم، فضلاً عن أن يكون حياً!! ولذلك فالتقية هي أعظم فتنة موجودة في هذه المذاهب كلها، إذ عن طريقها انخدع فيهم كثير من العلماء، فضلاً عن غيرهم. بل بعضهم عدَّهم من المسلمين الموحدين!! كما انخدعوا قبل ذلك في الشيعة الاثنى عشرية.

وتنسب النصيرية للصادق أنه قال: اكنم سرَّ ما أودعتك من مكنون سرِّ الله وحده^(٢)، وأيضاً: أمرتم بالكتمان وهو امتحان الطاعة والمعصية، لأنَّ التقية ديني ودين آبائي وأجدادي، ومن لا تقية له لا إيمان له^(٣).

والتقية عندهم هي صورة من صور الجهاد، فالجهاد عندهم هو: إخفاء مذهبهم عن غيرهم ولا يظهره ولو أصبحوا في أعظم الخطر ولو خطر الموت^(٤).

وسليمان الأضني الذي كان منهم وتركهم وتنصَّر، يشرح طريقة استخدامهم لهذه العقيدة بين المسلمين، وكيف يعرف بعضهم بعضاً، بشيءٍ من التفصيل، فيقول:

(وَأَمَّا مَنْ وُلِدَ فِي مَذْهَبِهِمْ وَارْتَدَّ إِلَى غَيْرِهِ فَيُحْكَمُونَ عَلَى الْخَارِجِ عَنْهُ بِأَنَّ

(١) أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت: محمود بعمرة، (ص ١٤).

(٢) الهفت الشريف، (ص ١٧٤).

(٣) الهفت الشريف، (ص ٣٠)، بتصرف يسير.

(٤) الباكورة السليمانية، (ص ٣٥)، م.س.

أمّه زنت فيه من ذلك المذهب الذي دخل فيه، وإنّهم يتظاهرون في جميع الطوائف^(١). وإذا لقوا المسلمين يحلفون لهم ويقولون: نحن مثلكم نصوم ونصلي، فالصوم يوجهونه على الرضاة، وإذا دخلوا المسجد مع المسلمين فلا يتلون من الصلاة شيئاً، بل يخفضون ويرفعون مثلهم، ويشتمون أبا بكر وعمر وعثمان وغيرهم، ويسمون التظاهر في الطوائف بمثل، وهو قولهم إنّنا نحن الجسد وباقي الطوائف هم لباس، فأى نوع يلبس الإنسان لا يضره، ومن لا يتظاهر هكذا فهو مجنون لأنّه ليس عاقلٌ يمشي عُرياناً في السوق، لكني أوضح علامة يُعرف بها المُرائي، وهي: متى قال إنّي بريء من أن أعبد عليّ بن أبي طالب فحينئذٍ يُعرف أنّه جحد معتقده، فلا يمكنه أن يقول هذه الكلمة إلاّ إن ترك ديانتَهُ، أو متى باح بصلاته فقد خرج من مذهبه لأنّه هكذا يقول سيدهم الخصبي: من باح بشهادتنا، حُرمت عليه جنتنا، وإن قال لكم أحدٌ بوحوا وتبرؤوا فعجّلوا بمدّ أعناقكم.

وأما العلامة التي بها يعرف بعضهم بعضاً فهي: إن أتى غريبٌ إلى النصيرية يسألهم، ويقول: لي قريب، فهل تعرفونه؟ فيجيبون ما اسمه؟ فيقول لهم: اسمه الحسين، فيجيبونه: ابن حمدان؟ فيقول: الخصبي. والعلامة الثانية: يقولون للغريب شاش عمك كم دور؟^(٢). فإن أجاب: ستة عشر يقبلونه. العلامة الثالثة: إن عطش عمك من أين تسقيه؟ الجواب: من عين العلوية. العلامة الرابعة: إن غاط عمك فماذا تُهديه؟ الجواب: لحية معاوية. العلامة الخامسة: إن ضاع عمك فأين تلاقيه؟ الجواب: بالنسبة^(٣).

(١) أي يتظاهرون باتباع مذاهب تلك الطوائف.

(٢) شاش عمك: كلمة عامية يقصدون بها عدد سور كتاب المجموع لشيخهم الخصبي.

(٣) أي سورة النسبة من سور كتاب المجموع.

العلامة السادسة: أربعة وأربعين، وثلاثة وأثنى عشر وقدرهم مرتين في دينك أين؟ الجواب: بالمسافة. سؤال: قسّم لي إياهم، جواب: منهم سبعة عشر عراقياً، وسبعة عشر شامياً، وسبعة عشر مخفياً، سؤال: أين يوجدون؟ جواب: على باب مدينة حران، سؤال: ما يعملون؟ جواب: يأخذون بالحق ويعطون بالحق^(١). أما اليمين الثابتة عند النصيرية كافة فهي أن تضع يدك في يده وتقول: أحلفك بأمانتك عقد عليّ أمير المومنين، وبعقد م م س فلا يمكنه بعد هذا اليمين أن يكذب، وأيضا: بُلِّ إصبعك بريقك واجعلها في عنقه، وتقول: تبرأت من خطاياي وأوضعتها في عنقك، وأحلفك أيضاً بأساس دينك بسرّ عقد (ع م س). أن تخبرني عن صحة أمر كذا، فلا يمكنه الكذب بعد هذا^(٢).

وهم يتظاهرون أمام الاثنى عشرية بأنهم يوالون آل البيت وأنهم يعظمون أئمتهم، في حين أنهم في كتبهم السرية يصفونهم بالمقصرة^(٣)، ويكفرون رجالهم، ومنهم من يطلق عليه الشيعة لقب: ثقة الإسلام: الكليني صاحب أصحّ كتاب عندهم: الكافي، حيث تعدّه النصيرية من المذمومين في الباطن في حال المحمودين ظاهراً^(٤).

(١) معني ذلك أن العدد ١٧ متكرر ثلاث مرات في سورة المسافة من كتاب المجموع، وهي السورة الثالثة عشرة، وهم عدد تلاميذ الخصبي. وفيها: (بسم الله، وبالله، وسرّ السيد أبي عبد الله، سرّ الشيخ وأولاده المختصين، الشاربيين من بحر ع م س، فهم واحد وخمسون، منهم سبعة عشر عراقياً، وسبعة عشر شامياً، وسبعة عشر مخفياً، وهم واقفون على باب مدينة حران، يأخذون بالحق، ويعطون بالحق) اهـ. ينظر: الباكرة السليمانية، (ص ٣٩). بتصرف يسير.

(٢) الباكرة السليمانية، (ص ٩٧، ٩٨). بتصرف مع إصلاح الأخطاء اللغوية.

(٣) ينظر: الرسالة الرستاشية للخصبي، مخطوط، (ص ١٤، ٩٢). البحث والدلالة في مُشكّل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص ٦، ٧). وغير ذلك.

(٤) الرسالة الرستاشية، مخطوط، (ص ٩٤، ٩٥).

ويلاحظ شدة السرية والتكتم والتقية المفرطة في طقوس تسليم الدين عندهم، فهي أشبه بالطقوس الماسونية السرية. ويحكي سليمان الأضني ما فعلوه معه وقت بداية تسليمه سرّ الدين حينما بلغ الثامنة عشرة من عمره، حيث لا يطلعون أحداً منهم على أسرار الدين إلا إذا بلغ هذا العمر. وملخص كلامه أنه مرّ بعدة مراحل:

١- جلسة سرية أولى يسمونها: جمعية المشورة: استدعوه إليها وناولوه قدح خمر، ثم وقف النقيب بجانبه وقال له: قل بسرّ إحسانك يا عمي وسيدي وتاج رأسي أنا لك تلميذ وحذاؤك على رأسي. ولما شرب الكأس التفت إليه الإمام قائلاً له: هل ترضى أن ترفع أحذية هؤلاء الحاضرين على رأسك إكراماً لسيدك؟ فقال: كلا بل حذاء سيدي فقط. فضحك الحاضرون لعدم قبوله القانون ثم أمروا الخادم فأتى بحذاء السيد المذكور فكشفوا رأس سليمان ووضعوه عليه، وجعلوا على الحذاء خرقة بيضاء، ثم أخذ النقيب يصلي عليه لكي يقبل السرّ ولما فرغ من الصلاة رفعوا الحذاء عن رأسه وأوصوه بالكتمان، وانصرفوا.

٢- جلسة سرية ثانية يسمونها جمعية المليك: ثم بعد أربعين يوماً اجتمع جمهور آخر واستدعوه إليهم ووقف السيد بجانبه وبيده كأس خمر فسقاه، وأمره أن يقول: سر (ع م س)، ثم بعد ذلك قال له الإمام: إنّه فرضٌ عليك أن تتلوا هذه اللفظة وهي (سر عمس). كل يوم خمسمائة مرة، ثم أوصوه بالكتمان وانصرفوا.

٣- الجلسة الأخيرة: ثم بعد سبعة أشهر اجتمع جمهور آخر أيضاً واستدعوه حسب عادتهم وأوقفوه بعيداً عنهم، وأخذوا يصلون صلاتهم. ويتناوبون في تمثيل الأدوار أمام كبيرهم لكي يدخلوا في قلبه الرعب من البوح بما سيعلّمونه من أسرار الدين. ولما أرادوا

تعميده إن صحَّ التعبير نظر إليه إمامهم بعبوسة وقال له: ما الذي حملك على أن تطلب متاً هذا السر المكلل باللؤلؤ والدرّ، ولم يحمله إلا كل ملاك مُقَرَّب أو نبيّ مرسل ... أتقبل قطع الرأس واليدين والرجلين ولا تبيح بهذا السر العظيم؟ فقال سليمان له: نعم. فقال له: أريد منك مائة كفيل. فقال الحاضرون: القانون يا سيدنا الإمام. فقال إكراماً لكم ليكن اثنا عشر كفيلاً. ثم قام أحدهم وقبل أيدي الاثنى عشر كفيلاً، وقبل سليمان أيديهم أيضاً. ثم نهض الكفلاء وقالوا: نعم نعم نعم يا سيدي الإمام. فقال الإمام: ما حاجتكم أيها الشرفاء. قالوا: أتينا لنكفل فلاناً، فقال: إذا باح بهذا السرّ تأتوني به لكي نقطعه تقطيعاً ونشرب دمه؟ فقالوا: نعم. فأجاب وقال: لستُ أكتفي بكفالتكم فقط، بل أريد اثنين معتبرين يكفلانكم، فجرى واحد من الكفلاء وسليمان وراءه وقبلًا أيدي الكفيلين المطلوبين، ثم نهض الكفيلان قائمين وأيديهما موضوعة على صدريهما، فالتفت إليهما الإمام، وقال: ماذا تريدان؟ فأجابا أننا قد أتينا لنكفل الاثنى عشر كفيلاً وهذا الشخص أيضاً يعني سليمان قال: فإذا هرب قبل أن يُكمل حفظ الصلاة أو أباح بهذا السرّ هل تأتيني به لنعدم حياته؟ فقالا: نعم. وقال الإمام: ادن مني يا غلام. فدنا منه سليمان وحينئذ استحلفه بجميع الأجرام السماوية بأنّه لا يبيح بهذا السر، ثم ناوله كتاب المجموع في يده اليمنى. فوضع سليمان يده على المجموع ثلاث مرات حالفاً به ألا يبيح بهذا السر ما دام حيّاً. ثم قال الإمام: اعلم يا ولدي أنّ الأرض لا تقبلك فيها مدفوناً إن أبحث بهذا السرّ ولا تعود تدخل القمصان البشرية. بل حين وفاتك تدخل قمصان المسوخية، وليس لك منها نجاة أبداً، ثم أجلسوه بينهم وكشفوا

رأسه ووضعوا عليه غطاءً، ووضعوا أيديهم على رأسه وأخذوا يصلون ويقرأون سور المجموع، وانصرفت الجماعة، وأخذه مرشده إلى بيته وكان من أعيان مدينة أذنة وأعطاه كتاب المجموع، وعلمه سورة الشائم. اهـ^(١).

هذا الجو المرعب الذي يربون أتباعهم عليه هو ما جعل الديانة شديدة السرية والكتمان. وتعليمه سورة الشائم وهي التي فيها سب أصحاب النبي ﷺ، وأهل السنة جميعاً، يدلّ على أنّهم يربون أتباعهم منذ الصغر على ذلك، كما يفعل الشيعة.

وغالبًا في كل كتاب من كتبهم تجد المؤلف يوصي أتباعه بشدة الكتمان لما في الكتاب وعدم البوح به لأحدٍ إلا للمؤمنين بدينهم.

وفي نظري أنّ هذه العقيدة التقيّة كان لها أكبر الأثر في تسلط النصيرية في بلاد الشام على أهل السنة. فعن طريقها تسللوا تدريجيًا إلى الجيش السوري، واستطاعوا السيطرة على مفاصله عبر السنين، فمن تقيّتهم أنّه كانوا يُقيّدون أنفسهم في الإحصائيات الرسمية ضمن السنة، وذلك بناءً على نصيحة رؤسائهم في سوريا^(٢).

وهي السبب أيضًا في تسلط الاثنى عشرية على بلاد المسلمين في بلاد الشام والخليج والعراق واليمن وغيرها، فيخدعون أهل السنة ويتظاهرون بينهم بالاعتدال، ثم يأخذون في الانتشار تدريجيًا حتى تكون لهم قوة، ثم بعد ذلك يكسرون الدولة. كما فعلوا في لبنان والعراق وحاليًا اليمن.



(١) ينظر: الباكورة السليمانية: سليمان الأضني، (ص ١٣-١٨).

(٢) ينظر: المسلمون العلويون من هم وأين هم: منير الشريف، (ص ١٢٣).

* الْمَطْلَبُ السَّابِعُ: (عقيدة الطينة بين الاثني عشرية والنصيرية).

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين:

المسألة الأولى: عقيدة الطينة عند الاثني عشرية

المسألة الثانية: عقيدة الطينة عند النصيرية

المسألة الأولى: عقيدة الطينة عند الاثني عشرية^(١):

معنى هذه العقيدة عندهم: أَنَّ الشَّيْعِيَّ خُلِقَ مِنْ طِينَةٍ خَاصَّةٍ، وَأَنَّ السَّنِّيَّ خُلِقَ مِنْ طِينَةٍ أُخْرَى، وَجَرَى الْمَزْجُ بَيْنَ الطِينَتَيْنِ بِوَجْهِ مَعِينٍ، فَمَا فِي الشَّيْعِيِّ مِنْ مَعَاصٍ وَجَرَائِمٍ هُوَ مِنْ تَأَثُّرِهِ بِطِينَةِ السَّنِّيِّ، وَمَا فِي السَّنِّيِّ مِنْ صِلَاحٍ وَأَمَانَةٍ هُوَ بِسَبَبِ تَأَثُّرِهِ بِطِينَةِ الشَّيْعِيِّ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَإِنَّ سَيِّئَاتٍ وَمُوبِقَاتٍ الشَّيْعَةِ تُوضَعُ عَلَى أَهْلِ السَّنَّةِ، وَحَسَنَاتُ أَهْلِ السَّنَّةِ تُعْطَى لِلشَّيْعَةِ.

وبهذا وردت عشرات الروايات الخرافية في أصح كتبهم كما هي عادتهم، فقد عقد ثقتهم الكليني في كافيهِ باباً بعنوان: (باب طينة المؤمن والكافر)، وعقد محدثهم المجلسي في بحاره باباً بعنوان: (باب الطينة والميثاق)، ومن هذه الروايات: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى الْبَاقِرِ فَسَأَلَهُ عَنِ سَبَبِ أَنَّ الشَّيْعَةَ يَرْتَكِبُونَ الْمَعَاصِيَ مِنَ الزَّانِ وَاللُّوَاطِ وَشَرِبَ الْخَمْرَ وَالْبَخْلَ وَسُوءَ الْأَخْلَاقِ، فِي حِينٍ أَنَّ مَخَالِفِيهِمْ يَعْنِي أَهْلَ السَّنَةِ كَثِيرٌ وَالصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصُّوْمَ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، فَأَجَابَهُ الْبَاقِرُ بِقَوْلِهِ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمَّا كَانَ مُتَفَرِّدًا بِالْوَحْدَانِيَّةِ، ابْتَدَأَ الْأَشْيَاءَ لَا مِنْ شَيْءٍ، فَأَجْرَى الْمَاءَ الْعَذْبَ عَلَى أَرْضٍ طَيِّبَةٍ طَاهِرَةٍ سَبْعَةَ أَيَّامٍ مَعَ لَيَالِيهَا، ثُمَّ نَضَبَ الْمَاءَ عَنْهَا فِقَبِضَ قَبْضَةً مِنْ صَفَاوَةِ ذَلِكَ الطِّينِ، وَهِيَ طِينَتُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ، ثُمَّ قَبِضَ قَبْضَةً مِنْ أَسْفَلِ ذَلِكَ الطِّينِ، وَهِيَ طِينَةُ شَيْعَتِنَا، ثُمَّ

(١) ينظر: أصول مذهب الشيعة: د. القفاري، (٢/٥٩٩-٦٠٧).

اصطفانا لنفسه، فلو أنّ طينة شيعتنا تُركت كما تركت طينتنا لما زنى أحد منهم، ولا سرق، ولا لاط، ولا شرب المسكر، ولا اكتسب شيئاً مما ذكرت، ولكنّ الله ﷻ أجرى الماء المالح على أرض ملعونة سبعة أيام وليالها، ثم نضب الماء عنها؛ ثم قبض قبضة، وهي طينة ملعونة من حمأ مسنون، وهي طينة خبال، وهي طينة أعدائنا، فلو أنّ الله ﷻ ترك طينتهم كما أخذها لم ترّوهم في خَلْق الآدميين، ولم يقروا بالشهادتين، ولم يصوموا، ولم يصلوا، ولم يزكوا، ولم يحجوا البيت، ولم تروا أحداً منهم بحسن خُلق، ولكنّ الله تبارك وتعالى جمع الطينتين، طينتكم وطينتهم، فخلطهما وعركهما عرك الأديم، ومزجهما بالمائين فما رأيت من أخيك من شرّ لفظٍ أو زنا، أو شيءٍ مما ذكرت من شرب مسكر أو غيره، فليس من جوهريّته ولا من إيمانه، إنما هو بمسحة الناصب اجترح هذه السيئات التي ذكرت؛ وما رأيت من الناصب من حسن وجهٍ وحسن خلق، أو صوم، أو صلاة، أو حج بيت، أو صدقة، أو معروف، فليس من جوهريّته، إنّما تلك الأفاعيل من مسحة الإيمان اكتسبها ... قلتُ: جعلت فداك فإذا كان يوم القيامة فَمَهْ؟ قال: إذا كان يوم القيامة نزع الله ﷻ مسحة الإيمان منهم فردّها إلى شيعتنا، ونزع مسحة الناصب بجميع ما اكتسبوا من السيئات فردّها على أعدائنا، وعاد كل شيءٍ إلى عنصره الأول الذي منه ابتداء ... قلتُ: جعلت فداك تُؤخذ حسناتهم فتردُّ إلينا؟ وتؤخذ سيئاتنا فتردُّ إليهم؟ قال: إي والله الذي لا إله إلا هو^(١).

هذه العقيدة من سوءات المذهب الاثنى عشري وعوراته، ولذلك فقد اعترض عليها بعض متقدميهم على اعتبارها خبر آحاد مخالفة للكتاب والسنة والإجماع، ولكن لما تكاثرت أخبارها عدّها المعاصرون منهم

(١) ينظر: بحار الأنوار: المجلسي، (٢٤٦/٥)، وما بعدها). بتصرف واختصار.

من الأصول المتواترة! يقول شيخهم نعمة الله الجزائري راداً على مَنْ نفاها من متقدّمهم: (والجواب أنّ أصحابنا قد روَوْا هذه الأخبار بالأسانيد المتكثّرة في الأصول وغيرها، فلم يبق مجالاً في إنكارها، والحكم عليها بأنّها أخبار آحاد، بل صارت أخباراً مستفيضة، بل متواترة^(١)).

ولعلمهم بخطورة هذه العقيدة على مجتمع الشيعة، فهم يتواصلون بكتمانها عن عامّتهم، لأنّه لو اطلع العامّي الشيعيّ على هذه العقيدة لتعمّد فعل الكبائر والموبقات، لعلمه بأنّ وبالها الأخرى إنّما هو على غيره. ولم يفتنوا أنّ رواياتهم هذه قد تقع في أيدي أهل السنة فينشرونها على الناس جميعاً. ولذلك يكثر في مرجعياتهم الفسق وارتكاب الكبائر.

وهذه العقيدة مخالفة حتى لميزان عدل الله تعالى، فالله ﷻ لا يظلم أحداً بذنب أحد، وهو القائل سبحانه: ﴿وَلَا نُزِرُ وَأَرْزُ وَزَرُ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وقال: ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: ٢١]، وقال: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]، وقال: ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ [غافر: ١٧].

المسألة الثانية: عقيدة الطينة عند النصيرية:

عقيدة الطينة موجودة عند النصيرية كما هي عند الاثنى عشرية سواء بسواء، وهي من آثار المذهب الاثنى عشري عليهم. وقد قررها كتابهم: الهفت الشريف، لراويتهم: المفضل بن عمرو الجعفي، وختم بها الكتاب، كما ختم بها أيضاً شيخ الاثنى عشرية الصدوق كتابه: علل الشرائع. بل الرواية التي ذكرها الهفت هي نفس الرواية التي عند الاثنى عشرية مع شيء من الحبك والتغيير والزيادة في الألفاظ.

(١) الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري، (١/٢١٢).

والشاهد في هذه الرواية الطويلة زعمهم على لسان الباقر أنه قال: (إنَّ الله لم يزل عالم قديم، خلق الأشياء لا من شيء... فكان منها أرض طيبة. ثم فجّر فيها ماءً زللاً عذباً، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها. فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبّقها وعمّمها، ثم نضب الماء عنها وأخذ من صفاء ذلك الطين طيناً، ثم جعله طين الأئمة. ثم أخذت تغسل ذلك الطين، فخلق منها شيعةً ثم مُحبيننا. ولو تُركت طينتكم، يا إبراهيم^(١) كطينتنا، كنتم ونحن شرعٌ سواء. فقال إبراهيم: يا مولاي، ما فعل بطينتنا؟ قال الباقر: إذا أخبرك. إنَّ الله خلق الأرض فأصبحت خبيثةً منتنةً، ففجر فيها ماءً أجاجاً آسنًا، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فلم تقبلها. فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتى طبّقها وعمّمها ثم نضب عنها الماء، فأخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاة وأئمة الكفر، ثم مزجها بطينتكم، يا إبراهيم. ولو تُركت طينتكم لم تمزج بطينتهم، لم يشهدوا الشهادتين ولم يصلّوا أو يصوموا أو يزكّوا أو يحجّوا أو يؤدّوا الأمانة، ولا كانوا أشبهوكم في الصُّور أيضًا، وليس من شيء أعظم على المؤمن أن يرى صورة عدوّه كصورته... فما أتاه أحدٌ من شيعةنا من زنا أو لواط أو خيانة أو ترك صلاة أو صيام أو حج أو جهاد، فمن

(١) هو راوي الخبر، ولعله هو راوي الخبر عند الاثنى عشرية أيضًا، وهو أبو إسحاق الليثي، وإسناد الرواية عند الصدوق هكذا: أبي كَعَلْبَةَ قال: حدثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن أحمد عن أحمد بن محمد بن محمد السيارى قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن مهران الكوفي قال: حدثني حنان بن سدير عن أبيه عن أبي إسحاق الليثي قال: قلت لأبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام... إلخ: علل الشرائع: الشيخ الصدوق (٢/٦٠٦)، تحقيق: محمد بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ. وأمّا في الهفت فقد رواها محمد بن مهران عن الباقر مباشرة!

قال البروجردى: (أبو إسحاق الليثي، اسمه إبراهيم، يظهر من روايته كونه من خُلص أصحاب الباقر عليه السلام ومن خواص الشيعة: طرائف المقال: علي البروجردى (٢/٤٩).

نسخ الكافر الذي امتزج به . وما أتى الناصبُ من صلاة وصيام وحج أو جهاد أو أعمال البرِّ فمن نسخ المؤمن وطينته وعنصره، لأنَّه من نسخ المؤمن: الصلاة والصيام والحج والجهاد وأعمال البرِّ. ومن نسخ النواصب: الزنا واللواط وشرب الخمر وارتكاب الإثم والفواحش ... فإذا كان يوم القيامة عُرضت هذه الأعمال على الله تعالى فينزع نسخ الناصبي وطينته الممزوجة بطينة المؤمن، وينزع من المؤمن أوزاره وأثقاله فيردها إلى الناصبي وخبث طينته إذا كانت ممزوجة بطينة المؤمن، ويُعطى الناصبُ الأوزار والأثقال إذ كانت الأثقال والأوزار من نسخ الناصب وجوهره وعنصره، ويأمر الله فينزع طينة المؤمن من الناصبي، من صلواته وصلته وبره فيردها إلى المؤمن، إذ كانت هذه الأعمال من نسخة المؤمن وجوهره وعنصره.، ثم قال الراوي: (إني أعجب مما قد بلغني عن أحدكم يا مولاي. قال منه السلام: وما تتعجب من ذلك؟ قال: يا ابن بنت رسول الله، إعجابي من الله وحكمته وعلمه وإنصافه، أنَّه يأخذ حسنات النواصب أعدائكم، فيردها إلى شيعتكم. ويأخذ سيئات شيعتكم ويردها إلى أعدائكم. قال الباقر: إي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة وخلق الجنة وفطر السماوات والأرض ...)(١).

وهكذا نرى أنَّ الفكرة واحدة ... وأسلوب الوضع والكذب مختلف قليلاً ... ولا شك أنَّ هؤلاء لجئوا إلى وضع أمثال تلك الخرافات بسبب انتشار الفسق والكفر والزندقة والانحلال بينهم، وبين أتباعهم، مع ادعائهم محبة أهل البيت واتباع الأئمة، فخافوا من انفضاض شيعتهم

(١) ينظر الرواية كاملة في كتاب الهفت الشريف للمفضل الجعفي، في (ص ١٩١-١٩٧).
بتصرف واختصار، وتصحيح الأخطاء الغوية والإملائية.

عنهم ، وضياع الأموال التي يكتزونها من ورائهم ، فلجأوا إلى وضع ذلك وغيره . فبدّلوا نعمة الله كفرةً ... فجعلوا العدل ظلماً ، والظلم عدلاً ، والحق باطلاً ، والباطل حقاً ، حتى انسلخوا من الإسلام بالكلية .



* الْمَطْلَبُ الثَّامِنُ : الفكر الباطني بين الاثنى عشرية والنصيرية .

ويشتمل هذا المطلب على مسألتين :

المسألة الأولى : الفكر الباطني عند الاثنى عشرية

المسألة الثانية : الفكر الباطني عند النصيرية

المسألة الأولى : الفكر الباطني عند الاثنى عشرية :

الفكر الباطني بشكل مبسط هو : الزعم بأنّ لنصوص الشرع ظاهراً وباطناً . وأنّ الباطن لا يستطيع أحدٌ أن يصل إليه إلاّ آل البيت وحدهم ، وعلى رأسهم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه .

والفكر الباطني يظهر بوضوح عند الشيعة الاثنى عشرية في تفسير القرآن الكريم .

فإنّهم يعتقدون أنّ للقرآن ظاهراً وباطناً ... ويقولون إنّ للآية سبعة أبطن ، وبعضهم يبالغ ويزعم أنّ لها سبعة وسبعين بطناً . . . ولذلك ينسبون للصادق أنّه قال : إنّ للقرآن ظهراً وبطناً ولبطنه بطناً إلى سبعة أبطن^(١) ، وينسبون للباقر أنّه قال : (... إنّ للقرآن بطناً ، وللبطن بطناً ، وله ظهر ، وللظهر ظهر ، يا جابر ! وليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ، وإنّ الآية يكون أولها في شيء وآخرها في شيء ، وهو كلام متصل متصرف على وجوه^(٢) .

(١) التفسير الصافي : الفيض الكاشاني ، (١/٣١) .

(٢) وسائل الشيعة : الحر العاملي ، (٢٧/١٩٢) .

ويقول إمامهم الخميني: وعلى هذا من تدبر في آيات قصة آدم، وتأمل فيما تلوناه عليه، يظهر له أنّ للقرآن بطنًا، وسبعة أبطن، أو سبعين بطنًا^(١).

بل ربما طاشت البطون فبلغت عندهم المئات والآلاف!!
ومن يطالع ما دونوه في ذلك لا يشكّ أبدًا في أنّ روافد الفكر الباطني ليست من الإسلام في شيء، وإنّما هي أفكار دخيلة على عقائد الإسلام؛ فهي مستقاة من الفلسفة اليونانية والهندية، ومن الديانات المجوسية، واليهودية، والنصرانية، وغيرها. وقد تستر أصحابها بحبّ آل البيت تارة، وأرادوا من ذلك هدم المجتمع الإسلامي، وزعزعة أمنه، وإفساد عقيدته^(٢).

وهذا النوع من التأويل لا يستند إلى لغة أو سياق أو منطق، بل هو مخالف لذلك كله، بحجة صدوره عن الأئمة المعصومين. وهو بلا شكّ من الإلحاد في كتاب الله تعالى.

ومعظم كتب الاثني عشرية مكتظة بهذا النوع من التأويل، وهاك بعض الأمثلة:

أخضعوا آيات القرآن الكريم كلها لمسألة الإمامة، وكأنّ القرآن لم ينزل إلّا من أجلها فقط، فما ورد في كتاب الله من آيات تتحدث عن القرآن يفسرونها بالأئمة، فمثلاً: قوله تعالى: ﴿فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا﴾ [التغابن: ٨]، يقولون: النور: نور الأئمة^(٣)، وفي قوله تعالى:

(١) تفسير القرآن الكريم: مصطفى الخميني، (٥/٤٧٤)، تحقيق ونشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، إيران، ط ١، ١٤١٨هـ.

(٢) ينظر: الحركات الباطنية في الإسلام: د. محمد أحمد الخطيب، (ص ٣٠)، مكتبة الأقصي، عمان الأردن، ط ٢، ١٤٠٦هـ.

(٣) شرح أصول الكافي: المازندراني (٥/١٧٧).

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمٌ﴾ [الإسراء: ٩]. يقولون: يهدي إلى الإمام^(١)، وفسروا ما جاء في عبادة الله وحده، واجتناب الطاغوت بولاية الأئمة، والبراءة من أعدائهم. فمن تفاسيرهم: (قال أبو جعفر رضي الله عنه: ما بعث الله نبياً قط إلا بولايتنا والبراءة من عدونا، وذلك قول الله في كتابه: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ [النحل: ٣٦]، بتكذيبهم آل محمد عليهم السلام^(٢)، يؤولون بعض الآيات الواردة في الصلاة بالأئمة والإمامة، فينسبون للصادق في قوله تعالى: ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]. قال: الصلاة رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين، والوسطى أمير المؤمنين، ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾: طائعين للأئمة. اهـ^(٣).

وفي قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [النحل: ٦٨]، يقولون: النحل هم الأئمة!!^(٤).

ولعل هذا قد يكون من أسباب تسمية النصيرية لعلّي رضي الله عنه بأمر النحل! وأعجب من ذلك أنهم يقولون عن بني إسرائيل إنهم الأئمة!! ومن مروياتهم: لَمَّا سُئِلَ الصَّادِقُ كَمَا زَعَمُوا عَنْ قَوْلِهِ: ﴿يَبْنَئِ إِسْرَائِيلَ﴾ [البقرة: ٤٠]^(٥)، قال: هي خاصة بآل محمد^(٦).

بل يفسرون لفظة الإله أحياناً بأنه الإمام!! ففي تفسير العياشي: عن

(١) الكافي: الكليني، (١/٢١٦).

(٢) بحار الأنوار: (٢٤/٣٣٠).

(٣) تفسير العياشي: (١/١٢٨).

(٤) بحار الأنوار: (٢٤/١١٢).

(٥) وفي مواضع كثيرة من القرآن.

(٦) تفسير العياشي (١/٤٤).

أبي عبد الله عليه السلام: ﴿لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحِدٌ﴾ [التحل: ٥١]، يعني بذلك: ولا تتخذوا إمامين إنما هو إمام واحد^(١)، فلا أدري ما هذه العقول التي تروي هذا السفه فضلاً عن أن تؤمن به.

والشرك بالله تعالى في تفسيرهم الباطني هو الشرك في الإمامة! فقالوا في قول الله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠]: العمل الصالح: المعرفة بالأئمة، ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾: التسليم لعلّي، لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلك له، ولا هو من أهله^(٢).

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦]، يقولون: هذا المثل ضربه الله لأmir المؤمنين عليه السلام، فالبعوضة أمير المؤمنين (! وما فوقها رسول الله صلى الله عليه وآله! اه^(٣)).

والدابة التي وردت في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَاهُم دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: ٨٢]، أي: عليّ. روى القمي: (انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو نائم في المسجد قد جمع رماً ووضع رأسه عليه، فحرّكه برجله، ثم قال له: قم يا دابة الله. فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، أيسمى بعضنا بهذا الاسم؟ فقال: لا والله ما هو إلا له خاصة وهو الدابة التي ذكر الله في كتابه ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَاهُم دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾^(٤).

بل يفسرون الصلاة والزكاة أحياناً بأنهما: عليّ! (عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ [البقرة: ٤٣]، قال: الصلاة والزكاة: عليّ عليه السلام^(٥).

(١) تفسير العياشي، (٢/٢٦١).

(٢) تفسير العياشي، (٢/٣٥٣).

(٣) تفسير القمي، (١/٣٥).

(٤) تفسير القمي، (٢/١٣٠).

(٥) مستدرک سفينة البحار: علي النمازي، (٤/٢٩٩).

هذا غيظ من فيض ... وقطرة من بحر ... وإلا فكتب التفسير كلها عندهم قائمة على هذا النوع من التأويل الباطني، وما سبق هو مجرد إشارات فقط^(١).

المسألة الثانية: الفكر الباطني عند النصيرية:

التأويل الباطني هو أحد مرتكزات العقيدة النصيرية، ولكنهم على عادتهم في باقي مفردات العقيدة أكثر غلوا وانحرافاً من الاثنى عشرية. وفي اعتقادهم أن معرفة مراتب الدين ظاهراً وباطناً هو ذروة العبادة، وتُغنيهم عن الفروض والعبادات؛ فالنصيرية ترى أن من عرف الباطن سقط عنه عمل الظاهر وخرج من رقّ العبودية إلى حد الحرية، كما يقول شيخهم المفضل بن عمر: (قال الصادق: نعم من عرف هذا الباطن فقد سقط عنه عمل الظاهر ... فهو حينئذٍ حرٌّ قد سقطت عنه العبودية، وخرج من حد المملوكية إلى حد الحرية ... وإتّما وُضعت الأصفاد والأغلال على المقصّرين، وأمّا من قد بلغ وعرف هذه الدرجات التي قرأها لك فقد أعتقه من الرقّ ورُفعت عنه الأغلال والأصفاد وإقامة الظاهر^(٢)).

وعلم الباطن هو من أبرز مفردات العقيدة عندهم. إذ المذهب كله قائم عليه ... وبعض النصيريين المعاصرين يزعم أن علم الباطن خاص بهم^(٣). وكل كتب النصيرية تقريباً تشرحه وتقرره ..

ومن أكثر شيوخهم شرحاً لذلك: ميمون الطبراني ... وعقد في كتابه

(١) راجع للاستزادة: الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم: د. محمد إبراهيم العسال، (ص ٢٣٦-٢٥٨)، وغيرها، رسالة دكتوراه - جامعة الأزهر، ط ١، ١٤٢٧هـ، بدون. الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي: د. صلاح عبد الفتاح الخالدي.

(٢) الهفت الشريف: المفضل الجعفي، (ص ٤١، ٤٢).

(٣) ينظر: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص ١٨٦).

المعارف عدة أبواب لذلك. والمفضل الجعفي في الهفت الشريف، والخصيبي في رسالته، وغيرهم. والدين عندهم كله مبني على ذلك... فمن عرف الباطن سقط عنه الظاهر... ومن لم يعرف الباطن لم ينفعه الظاهر.

وليست آيات القرآن وحدها هي الباطن عندهم، وقد تقدّم شرح بعض تأويلاتهم الباطنية لآيات القرآن، بل كل العقيدة والشريعة تنقسم إلى باطن وظاهر. فالعبادات كلها فيها الباطن والظاهر. وهذه بعض الأمثلة من كتبهم:

عقد شيخهم ميمون الطبراني في كتابه المعارف باب معرفة باطن الصلاة، قال فيه: (وأما باطن الصلوات الخمس فهو معرفة الأشخاص الخمسة وهم: محمد وفاطر والحسين ومحسن. وهي خمس صلوات في خمس أوقات. فالوقت الأول: الظهر، وهو دليل على السيد محمد. والوقت الثاني: العصر، وهو السيد فاطر^(١). لأنّه من أشخاص الميم، لقول السيد الرسول منه السلام: مَنْ فرّق بين الأولى والعصر فرّق الله بين لحمه وعظمه^(٢). الوقت الثالث وهو: العشاء الأول، فهو دليل على الحاء الأول وهو سيدنا الحسن منه السلام وهو الثالث من أشخاص الميم، وهي الصلاة الوسطي، لأنّه من السلام أوسط أشخاص الميم. والوقت الرابع: من العشاء الآخر فهو دليل على الحاء الثاني وهو سيدنا الحسين لأنّه الرابع من أشخاص الميم. والوقت الخامس: وهو الفجر وهو دليل على السيد محسن وهو الخامس من أشخاص الميم إليه التسليم. فأما معنى قول الرسول منه السلام: مَنْ لا صلاة له لا دين

(١) يقصد السيدة فاطمة عليها السلام.

(٢) وهو حديث موضوع كما هو ظاهر.

له^(١)؛ فإنه أراد به مَنْ لم يعرف السيد الميم بحقيقته فلا دين له .
 وقول الله تعالى : ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣] ،
 معناه : أن الأزل جلّ وعزّ كتب معرفة الميم على سائر المؤمنين ، فمن عرفه
 عرف الله^(٢) .

فأنت ترى أنهم جعلوا الصلوات الخمس هي مجرد أسماء الألقوم
 الثاني عندهم الاسم ، وهم الخمسة المذكورون سلفاً : محمد ﷺ
 وفاطمة والحسن والحسين ومحسن (السقط المزعوم) ، فمجرد معرفة
 هذه الأسماء وترديدها يسقط فرض الصلاة ، وهذا من الأمور المتفق
 عليها عندهم ، ويختلفون في تحديد الأسماء أحياناً . ولكل فرض
 نوافله ، وهذه النوافل لها أسماء أخر تتلى أيضاً بعد أسماء الفرائض^(٣) .

وتحت عنوان (باب معرفة باطن الوضوء وأشخاص الجوارح التي تغسل
 بالماء^(٤)) ، ذكر أنّ كلّ أعضاء الوضوء هي عبارة عن أسماء معينة تتلى أيضاً ،
 فالوضوء كله هو : علم السين أي الباب ، وبسم هي السين . والله هو الميم .
 واليدان : اليتيمان ، والوجه : شخص الميم ، والفم : القاسم ، واليد اليمنى :
 المقداد ، واليد اليسرى : أبو ذر ، ومسح الرأس : الميم ، والأذنان : زينب
 ورقية ... وهكذا^(٥) .

وتحت عنوان (باب معرفة باطن الصوم ...) ^(٦) : ذكر أنّ معنى الصوم
 هو : التقيّة ، والإفطار هو التصريح والخروج من التقيّة . وروى عن

(١) لم أجد حديثاً بهذا اللفظ.

(٢) كتاب المعارف : ميمون الطبراني ، (ص ٥٧ ، ٥٨).

(٣) ينظر : الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء : ابن المعمار (ص ١٦).

(٤) كتاب المعارف : ميمون الطبراني ، (ص ٦٠-٦٤).

(٥) ينظر أيضاً : الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء : ابن المعمار (ص ٤٠).

(٦) المعارف : ميمون الطبراني ، (ص ٦٥).

محمد بن سنان أنه قال لجماعة من أصحابه : أتدرون معنى قول الله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ [البقرة: ١٨٥]؟ ... قالوا: لا يا سيدنا. فقال: قوله: شهر يعني: هاشم. وقوله رمضان يعني أبا طالب. أنزل أي: عبد الله. فيه أي: الزبير وهو عم رسول الله. وقوله القرآن يعني محمد. وقوله هدى يعني أمير النحل بمعرفته اهتدى الخلق. وقوله للناس يعني الشيعة... وقوله بينات من الهدى والفرقان: محمد ومن دونه من أصحاب المقامات. وقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه معناه: من أدرك هاشمًا وأبا طالب والزبير وعبد الله فليعلم أن لهم غاية ينتهون إليها (...). ١. ه. وهم يجعلون لكل يوم وليلة من شهر رمضان اسمًا معينًا بمجرد تلاوته فقد أدى صوم ذلك اليوم^(١).

وتحت عنوان باب معرفة باطن الحج ومناسكه^(٢). ذكر أن مناسك الحج هي عبارة عن أسماء أشخاص أيضًا، فالبيت هو: الحجاب. والصفاء والمروة: اليتيمان. والحجر الأسود هو: المقداد. والإحرام هو: الغيبة. والحجر هو: أبو طالب. ومقام إبراهيم هو: محمد بن أبي بكر. والطواف هو: ظهور الرب بالبيت. وعرفات هي: معرفة الله... وهكذا..

ومعظم آيات القرآن الكريم هي عندهم أسماء أشخاص الأئمة الاثنى وأتباعهم^(٣).

وإقامة هذه الشعائر الظاهرة عند النصيرية من المحرمات إلا على سبيل التقية^(٤). ولذلك كانوا لا يقيمون المساجد في بلادهم كما ذكرنا من

(١) ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص ٣٨).

(٢) المعارف: ميمون الطبراني، (ص ٧٠).

(٣) راجع: المعارف: ميمون الطبراني، (ص ١٠٤-١٠٧)، وغيرها.

(٤) المعارف: ميمون الطبراني، (ص ١٥٨).

قبل^(١). وإذا أقامها السلطان هدموها وخرّبوها .
والجهاد عندهم هو: صبّ الشتائم على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم،
وغيرهم، وعلى جميع الطوائف المخالفين لهم. وكذلك هو: إخفاء
مذهبهم عن غيرهم ولا يظهره ولو أصبحوا في أعظم الخطر ولو خطر
الموت^(٢).

وقد تقدّم أنّ القيامة عندهم هي رجعة الأئمة ... وأنّ الجنة هي المعرفة
... والنار هي المسوخية^(٣). ... وهكذا ... فكل جزئيات العقيدة والشريعة
عند النصيرية لها معانٍ باطنة من عرفها وآمن بها فقد وصل إلى درجة الإيمان
والصفاء ... ومن كفر بها عوقب بالمسوخية .

والحاصل أنّ علم الباطن من العلوم المشتركة بين الاثنى عشرية
والنصيرية، وإن كانت النصيرية كما هي عادتهم - أكثر غلوًا وانحرافًا
وكفرًا .



(١) انظر: .

(٢) الباكورة السليمانية، (ص ٣٥)، م.س.

(٣) ينظر: الرسالة الرستباشية للخصيبي، مخطوط، (ص ٦٧).

المبحث الثالث عقائد خاصة بالنصيرية

وينتظم هذا المبحث مطلبين :

المطلب الأول : التناسخ
المطلب الثاني : الحلول

* مدخل :

هناك بعض العقائد الخاصة بالنصيرية، دون الاثني عشرية، لم نعقد المقارنة فيها بين الفرقتين، لعدم تصورهما عند الاثني عشرية، وتشترك معها فرق باطنية أخرى. ومن أشهر هذه العقائد: التناسخ والحلول^(١).

ومن الجدير بالذكر هنا أنّ هاتين العقيدتين التناسخ والحلول هما من المعتقدات الهندية القديمة، كالهندوسية والبوذية، والتي كانت سائدة في الهند منذ عهدٍ بعيدٍ، كما هو مقرر في كتب الفيدا الهندية وغيرها. وعن هذه الديانات الوضعية أخذت بعض فرق الباطنية؛ كالإسماعيلية،

(١) بعض الباحثين يري أن الاثني عشرية تقول بالتناسخ والحلول أيضًا، وهو الشيخ إحسان إلهي ظهير. ويستدلّ على ذلك برواية عندهم يقول فيه عليٌّ عليه السلام: لي رجعة بعد رجعة، وحياة بعد حياة، أنا صاحب الرجعات... إلخ.. ينظر: الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، (ص ٢٨٩، وما بعدها)، دار ابن حزم، القاهرة، ط ١، ١٤٢٩هـ. ومعنى ذلك انتقال روحه بعد موته إلى موجود آخر أو موجودات أخرى، فتنقل إلى أبدان كثيرة. ولكنهم لا يقولون بذلك في مدونات عقائدهم، لا تصريحًا ولا حتى تلميحًا، وليس في مفردات عقائدهم ما يقتضي وجود عقيدة التناسخ عندهم، بل هم يصرحون بنفيها وتكفير القائلين بها. يقول شيخهم الصدوق: (والقول بالتناسخ باطل، ومن دان بالتناسخ فهو كافر، لأنّ في التناسخ إبطال الجنة والنار) اهـ : الاعتقادات في دين الإمامية: الشيخ الصدوق، (ص ٦٣).

والتَّصِيرِيَّة، والدروز، وغيرها هذه العقائد^(١).

يقول الشهرستاني عن الفرق الغالية: إنَّما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولِيَّة، ومذاهب التناسخِيَّة، ومذاهب اليهود والنَّصاري^(٢).

وفي هذا المبحث نلقي بعض الضوء على أبرز معتقدات النصيرية التي انفردت بها عن الاثني عشرية: التناسخ والحلول، ونبدأ بالتناسخ:



* الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ: التناسخ

التناسخ معناه: أنَّ روح الميت تنتقل إلى موجود أعلى أو أدنى لتُنَّعم أو تُعذَّب فيه جزاءً على سلوك صاحبها الذي مات. ومعنى ذلك عندهم أنَّ نفساً واحدة تتناسخها أبدان مختلفة إنسانية كانت أو حيوانية أو نباتية أو غير ذلك. والغرض من هذا التناسخ امتحان النفس، حتى تكتسب بذلك ما ينقصها من الكمال وتصبح مجردة عن التعلق بالأبدان، حتى تصل للعالم الكبير النوراني مرة أخرى، وهو الجنة الموعودة في نظرهم^(٣).

(١) الفيدا: معناه العلم وقديماً كان يُطلق لفظ (فيدا) على جميع الكتب الهندوسية، ثمَّ حُصِّصَ بأربعة كتب، هي: (ريج فيدا)، و (ياجور فيدا)، و (سَام فيدا)، و (أتور فيدا). ويُعتبر (الفيدا) حالياً من أهمِّ الكتب المقدَّسة لدى الهندوس. ينظر: أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام: د. عبد القادر صوفي، (ص ٥٠، ٧٢)، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ٣٦، العدد ١٢٥، ١٤٢٤هـ.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني، (١/١٧٢).

(٣) من أوسع كتبهم التي شرحت ذلك: كتاب الصراط للمفضل بن عمر، (ص ٧٢، ١٢١، ١٤٥، ١٥٣)، وغيرها، تحقيق الدندشي. وكتاب الهفت الشريف للمفضل أيضاً، (ص ٤٨، ٥٥، ٧٤، ١٢٢، ١٤٥)، وغيرها. ومعظم هذا الكتاب في ذلك. والتناسخ في الأصل كما قلنا عقيدة هندوسية، وأرجعها الشهرستاني للصابئة، ينظر: الملل والنحل، (٢/٥٤). وينظر لتفصيل أكثر: النصيرية وآراؤها الكلامية والرد عليها: د. زينب محمد الحربي، من (ص ١١٧)، حتى (ص ١٥٩).

ويقسم شيخهم الخصيبي التناسخ إلى خمس مراتب: (النسخ، المسخ، الوسخ، الفسخ، الرسخ)، فيقول في رسالته:

- ١- النسخ: أن تنتقل النفس من جسد إلى جسد^(١).
- ٢- والمسخ: أن تُمسخ النفس بهيكلها الذي هي فيه، مثل قول الله تعالى: ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾^(٢)، فكانوا قردةً بأجسامهم، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ الْفِرْدَوْسَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ﴾^(٣). فكانوا كما أمرهم الله. فهذا هو المسخ، وهو الذي لا يحلّ لحمه ولا جلده ولا وبره ولا لمسّه من الخنازير وعبدة الطاغوت^(٤). وما نُسخت الأنفس فيه من الهياكل المحلّلة لحومها وألبانها وأوبارها وأشعارها وأصوافها، فإذا خرجت النفس الناسوتية منه، المنقولة إليه، حلّ لحمه وسائر ما حمّله هيكله.
- ٣- وأمّا الوسخ: فهو أدقّ المسوخيات، من الخفاش والوزغ والخنافس وما سكن الأحشاء والعذرة والجرذان^(٥). واليربوع^(٦). والضبّ والذباب والدود وما شاكل ذلك.
- ٤- والفسخ: هو الرجل الذي تُفسخ منه نفسه، فتخرج عن جسده، وهو

(١) يعني في الأجساد البشرية.

(٢) جزء من الآية ١٦٦ من سورة الأعراف: ﴿فَلَمَّا عَتَا عَنْ مَآئِهِمْ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾.

(٣) كذا! ولا توجد آية بهذا النص، والآية ٦٠ من سورة المائدة نصّها: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَوْسَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتِ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾.

(٤) لعله يقصد ما أُهلّ لغير الله به.

(٥) الجرذ: الذكر من الفأر، وقيل: الذكر الكبير من الفأر، والجمع جرذان. ينظر، لسان

العرب: ابن منظور، (٣/٤٨٠). مادة: جرذ.

(٦) اليربوع دويبة فوق الجرذ، الذكر والأنثى فيه سواء. وهو نوع من الفأر. ينظر: لسان

العرب: ابن منظور، (٨/١١١). مادة: ربع.

غير ميت ولا مفقود، فتُفسخ نفسه منه وتنتقل إلى جسد غيره في مرضٍ أو سهوٍ أو نوم، وتُفسخ نفس غيره إليه من أمثاله، فينقُصُ خُلُقَهُ ويتغير خُلُقُهُ، وينكره أهله ومن عرفه، فيحلف عليه أولياؤه وأهله أنه ليس بفلانٍ الذي نعرفه.

٥- والرسخ: أن تنتقل النفس فترسخ بالفضة والذهب والحديد والحجر الصّلد والخشب اليابس والجوهر الذي يُخرط. فأى نفسٍ أشقى من نفسٍ ألفت الترفه والنعمة فترسخ في هذه المعذبات ومواقد النيران ومستقر العذرة في الأحشاء؟^(١)

ولهم أدلة كثيرة على ذلك لا مجال لذكرها والرد عليها هنا^(٢).

ولكن نذكر دليلاً واحداً فقط، فقد قال الخصيبي: (قوله تعالى: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ [الإسراء: ٥٠-٥١]، يريد الذهب والفضة)^(٣). وقد ذكر الخصيبي أن الآيات الدالة على التناسخ بزعمهم ألف آية وتسع عشر آية.

(١) الرسالة الرستبائية للخصيبي، مخطوط، (ص ٦٧، ٦٨).

(٢) ينظر: المرجع السابق: (ص ٦٨)، وما بعدها.

(٣) الرسالة الرستبائية، مخطوط، (ص ٦٩). ولا شك أن هذا إلحاد في فهم كتاب الله تعالى. فالآية ترد على المنكرين للبعث، وهو يستدل بها على إنكاره!! لأن القول بالتناسخ هو إنكار لبعث الأجساد. يقول الإمام الطبري: (يقول تعالى ذكره لنييه محمد ﷺ: قل يا محمد للمكذبين بالبعث بعد الممات من قومك القائلين ﴿أَوَدَا كُنَّا عَظْمًا وَرُفُنًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ [الإسراء: ٤٩]: كونوا إن عجبتم من إنشاء الله إياكم وإعادة أجيالكم، خلقاً جديداً بعد بلاككم في التراب، ومصيركم رفاتاً، وأنكرتم ذلك من قدرته حجارة أو حديدًا، أو خلقاً مما يكبر في صدوركم إن قدرتم على ذلك، فإني أحييكم وأبعثكم خلقاً جديداً بعد مصيركم كذلك كما بدأكم أول مرة. واختلف أهل التأويل في المعنى بقوله ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ [الإسراء: ٥١]، فقال بعضهم: عنى به الموت، وأريد به: أو كونوا الموت، فإنكم إن كنتموه أمتكم ثم بعثتكم بعد ذلك يوم البعث..). ينظر: تفسير الطبري، (١٤/ ٦١٥).

وعموماً، فهذه العقيدة مناقضة للإسلام بالكلية، إذ هي قائمة أصلاً على إنكار حشر الأجساد والبعث من القبور، والإيمان بيوم القيامة.

وهذه العقيدة موجودة بين النصيرية إلى أيامنا هذه، حتى بين المثقفين منهم^(١).



* الْمَطْلَبُ الثَّانِي: الحلول

فكرة (الحلول) من الأفكار القديمة، وهي تعني: حلول الإله في الخلق.

وأصلها من الديانات الهندية القديمة، حيث يذكر الفيديانت: أنَّ الخطوة الأولى: أن تعرف الخالق بمعرفة مخلوقاته، والخطوة الثانية: أن تميّز بين الخالق وطبيعة الكون، والخطوة الثالثة: أن ترى الوحدة بين الخالق وطبيعة الذرة التي خُلق منها هذا الكون، والخطوة الرابعة، وهي الغاية العظمى عند الهنادك: أن ترى أنَّ ذرة التخليق تتلاشى في ذات الخالق؛ لأنها هي هيولى الكائنات، ومصيرها الاتحاد بعلّة العلل. ولهذا لا يستنكر الفيديانت على من يدعو مع الله إلهاً آخر^(٢).

(١) ذكر الشيخ محمد المجذوب أبو الهيثم وهو ممن عاشهم، وعاشر شيوخهم الكبار عشرات السنين ذكر قصصاً كثيرة ومناقشات عديدة حدثت بينه وبين الكثير منهم حول التناسخ ويسمونه التقمّص، وكان بعضهم يعمل في سلك التدريس. ينظر كتابه: الإسلام في مواجهة الباطنية، (ص ٤٦، ٥٥، ٥٧، ٦١، ٦٣)، وغيرها.

(٢) ينظر: أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام: د. عبد القادر صوفي، (ص ٥٠). والفيديانت معناه: زبدة الفيديا. ويعتبر (الفيديانت) من الكتب الفلسفيّة والأخلاقيّة لدى الهندوس، وهو أصغر حجماً، وأكبر تأثيراً على الفكر الهندي الفلسفي والصوفي من أي كتاب آخر من الكتب الهندوسيّة. ينظر: المرجع السابق.

وقد سبق ذكر أن أول من أظهر فكرة الحلول في الإسلام: غلاة الروافض الذين قصدوا إضفاء صفة الألوهية على علي رضي الله عنه، والأئمة من بعده، وهم السبئية^(١).

وليس القول بالحلول قاصراً على غلاة الروافض فحسب، بل قال به غيرهم ممكن يزعم الانتساب للإسلام.

يقول الإمام أبو الحسن الأشعري: (وفي النساك من الصوفية من يقول بالحلول، وأنّ البارئ ﷺ يحلّ في الأشخاص، وأنه جائز أن يحلّ في إنسان، وسبّع، وغير ذلك من الأشخاص)^(٢).

والنصيرية بدورها تسربت إليها هذه العقيدة عبر السبئية، ولكنهم توسعوا فيها، فالسبئية زعمت وجوداً إلهياً في علي رضي الله عنه، أمّا النصيرية فزعموا ذلك في عليّ وذريته، بل وفي غيرهم، وهذا أمر لا يحتاج لإثبات، بعد ما تقدّم من بيان عقائدهم، فنصوص كتبهم طافحة بذلك^(٣).

فهو أي الإله أو ما يطلقون عليه المعنى لم يحلّ في شخص عليّ بن أبي طالب فقط، بل له ظهورات كثيرة، منذ بدء البشر، وقبلهم أيضاً^(٤).

وهم يسمونه أيضاً: الظهور، ولكنّه ظهور إلهي، وليس ظهوراً بشرياً كما عند الاثني عشرية وقد سبق شرحه^(٥).

ولهم أدلة كثيرة على إثبات هذه العقيدة، منها ما أورده شيخهم ميمون

(١) انظر:.

(٢) مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري، (١/٨١).

(٣) انظر:.

(٤) ينظر: كتاب الأسوس، (ص ٩٤، وما بعدها). وينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين: الأشعري، (١/٨٤، ٨٥).

(٥) انظر:.

الطبراني حول: إثبات وجود الربّ في خلقه وظهوره في بريته، حيث حكى ما يزيد على ثلاثين رواية ونقلًا من كتبهم لإثبات هذه العقيدة^(١)، وكذلك شيخهم الخصبي في رسالته^(٢).

فهم لا يقولون بحلول إلههم في جسد واحد، بل في أجساد كثيرة جدًا، لا يُستطاع حصرها، نظرًا لتعدد ما يسمونها القباب والأكوار والأدوار وغير ذلك من العوالم السابقة على البشر، حسب اعتقادهم.

ولقد صدق من قال عنهم: أكفر من اليهود والنصارى؛ بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنج وغيرهم^(٣).

فإنّ النصارى يقولون بثلاثة أقانيم، أمّا هؤلاء فألّهاوا من البشر ما لا يُحصي.

◀ تعقيب: الشرائع عند النصيرية

العقيدة النصيرية عقيدة سرية، ولذلك فشريعتهم غامضة أيضًا تبعًا لذلك، فلا توجد عندهم شرائع واضحة في باب العبادات والمعاملات بشتى أنواعها وغير ذلك... بل لهم طابع خاص يختلفون فيه عن الاثني عشرية بالكلية... فإنّ الاثني عشرية لهم شرائع محددة، ومئات الكتب الفقهية المنشورة، أمّا النصيرية فحتى صلاتهم وطقوسهم سرية للغاية إلا من جاهر منهم بذلك كالعلويين في تركيا.

فالعبادات عندهم هي معانٍ باطنية لا علاقة لها بالعبادات المعروفة عند المسلمين. فالصلاة والزكاة والصوم والحج لها معانٍ باطنية، وليست تلك

(١) ينظر: البحث والدلالة في مشكل الرسالة: ميمون الطبراني، مخطوط، (ص ٩-٤٤).

(٢) ذكر كثيرًا من أدلتهم على هذه العقيدة أيضًا. ينظر: الرسالة الرستباشية للخصبي، (ص ٢٣-٣٣).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: ابن تيمية، (١٤٩/٣٥).

الأفعال المشهورة^(١).

فالصلوات الخمس هي معرفة الأشخاص الخمسة، وهم: محمد وفاطر والحسين ومحسن^(٢). وأعضاء الوضوء هي عبارة عن أسماء معينة تُتلى أيضًا^(٣). والطهارة عموماً ورفع الجنابة هي معان باطنية أيضاً وتلاوة أدعية معينة يلقتها لهم مشايخهم، وبدونها لا يصلح التطهر بالماء^(٤). والصوم هو: التقيّة، والإفطار هو التصريح والخروج من التقيّة^(٥). وأمّا مناسك الحج فهي عبارة عن أسماء أشخاص أيضاً، فالكعبة هي: الحجاب، والصفة والمروة: اليتيمان، والإحرام هو: الغيبة، والطواف هو: ظهور الرب بالبيت. وعرفات هي: معرفة الله... وهكذا^(٦).

وأمّا طقوسهم الدينية فهي عبارة عن قدّاسات تشبه قدّاسات النصارى كما ذكر ذلك سليمان الأضني وهي تحتوي علي تأليه الأئمة وعبادة علي عليه السلام^(٧)، ويقومون بتلاوتها بصورة سرية ولا يطلعون عليها الصغار ولا النساء.

وأمّا في الزواج، فهم لا يحرمون زواج المحارم باطناً، كما سبق بيانه^(٨)، وإن كانوا يعلنون خلاف ذلك، والمرأة النصيرية لا تحرم علي الضيف النصيري، بل يسمونه الفرض الواجب والحق اللازم^(٩).

(١) انظر:.

(٢) ينظر: كتاب المعارف: ميمون الطبراني، (ص ٥٧).

(٣) ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص ٤٠).

(٤) ينظر: الباكرة السليمانية: سليمان الأضني، (ص ٤٣).

(٥) المعارف: ميمون الطبراني، (ص ٦٥).

(٦) المعارف: ميمون الطبراني، (ص ٧٠).

(٧) ينظر: الباكرة السليمانية: سليمان الأضني، (ص ٤٧)، وما بعدها).

(٨) انظر:.

(٩) ينظر: الباكرة السليمانية: سليمان الأضني، (ص ١٠٨).

وهم يستحلون المحرمات كاللواط والزنا والخمر وغير ذلك، وأصول الديانة عندهم لا تنهى عن ذلك أصلاً، بل تحض عليه، وعقيدة الطينة عندهم من أظهر الدلائل على ذلك. وقد أخبرني أحد الإخوة السوريين ممن رأوهم وعاشوهم أنّ الانحلال والإباحية منتشرة بينهم، فلا تكاد تسمع في قراهم أذاناً لصلاة، ولا أيّ شعيرة من الشعائر.

وقد نقل سليمان الأضني عن بعضهم تحريم بعض النباتات المأكولة^(١)، ولا ندري هل هذا مستمر فيهم إلى الآن أم لا . . . وقد ذكر بعض الباحثين المعاصرين أنّهم يحرمون أكل لحم الجمل والأرنب^(٢).

وأما في الأعياد فهم يشتركون مع الاثني عشرية في بعض الأعياد، مثل: عيد الغدير ويحتفلون به في الثامن عشر من ذي الحجة، ويزعم بعض النصيريين المعاصرين أنّه أعظم يوم لديهم^(٣).

وعيد مقتل دلام، أي: مقتل سيدنا عمر رضي الله عنه في التاسع من شهر ربيع الأول، وعيد المباهلة في اليوم الحادي والعشرين من ذي الحجة، وعيد الفراش في التاسع والعشرين من ذي الحجة، وعيد النيروز^(٤).

(١) ينظر: السابق، (ص ٦٧).

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام السياسي: د. حسن إبراهيم حسن، (٤/٢٥٥).

(٣) ينظر: تاريخ العلويين: غالب الطويل، (ص ٦١).

(٤) ينظر: كتاب المعارف: ميمون الطبراني، (ص ١٠٨). وعيد الغدير هو عيد شيعي أيضاً يحتفلون به في نفس اليوم الذي تحتفل فيه النصيرية، ويزعمون أنّ فيه نصب رسول الله صلى الله عليه وآله علياً رضي الله عنه بالخلافة. ينظر: بحار الأنوار للمجلسي، (٩٥/١٩٤). وكذلك تحتفل الشيعة بمقتل عمر رضي الله عنه، ويسمون قاتله وهو أبو لؤلؤة المجوسي بابا شجاع الدين. ينظر: الكنى والألقاب: عباس القمي، (٢/٦٢). وأما عيد المباهلة فيحتفلون به يوم الرابع والعشرين من ذي الحجة. ينظر مثلاً: بحار الأنوار، (٢١/٣٤٥). وعيد الفراش عندهم يعنون به ذكرى مبيت علي رضي الله عنه في فراش النبي صلى الله عليه وآله. ينظر مثلاً: مستدرك سفينة البحار: علي =

وعموماً فالشرائع عند النصيرية غير واضحة، وليس هناك أوجه اتفاق بينها وبين الاثني عشرية إلا ما ذكرته من بعض الأعياد الشيعية المعروفة.



خلاصة الفصل الثالث:

- ١- إذا كانت النصيرية تؤلِّهُ الأئمة الاثني عشر، فإن كثيراً من الشيعة يضيفون عليهم صفات وأفعال الرب سبحانه، فالغلو في جانب الألوهية ظاهر في الفرقتين ... وإن كانت النصيرية أكثر غلوًا، وأصرح كفرًا.
- ٢- الألوهية عند النصيرية تقوم على ثلاثة أركان: المعنى وهو الذات المطلقة المجردة التي لا توصف، الاسم: وهو خُلق من نور المعنى واحتجب المعنى فيه فهو موقع أسماء المعنى وصفاته، الباب: خلقه الاسم من نوره، فهو بابه ولا وصول إلى الله إلا من خلاله. فالإيمان النصيري لا يكون إلا بالدخول من الباب، ساجدًا للاسم، قاصدًا المعنى.
- ٣- تعتقد النصيرية أن كل مؤمن بديانتهم إذا صفا من كدر العالم البشري يصير إلى العالم النوراني الكواكب والنجوم والأجسام النورانية، أو أهل المراتب النورانية، ويصبح من جنس الملائكة.
- ٤- الاثنا عشرية يعمدون إلى خصائص النبوة فيجعلونها في الأئمة، أمّا النصيرية فالنبوة عندهم لها مفهوم آخر. فالمرسيل عندهم هو محمد

= النمازي، (١٠/٤٨٥). ويوم النيروز يزعمون أنه اليوم الذي حمل فيه رسول الله ﷺ عليًا عليه السلام على منكبه حتى رمى أصنام قريش من فوق الكعبة وهشمها. ينظر: المرجع السابق: (١٠/٢٦).

- وَالْأَنْبِيَاءَ هُمْ سَبْعَةٌ عَشْرًا، وَهُمْ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ لِيُبَلِّغُوا عَنْهُ.
- ٥- تؤمن الاثنا عشرية والنصيرية بالكتب السماوية إجمالاً، مع وجود الانحرافات الخطيرة في هذا الباب عندهما، مثل ادعاء الاثني عشرية تنزل كتب إلهية علي الأئمة، وادعاء النصيرية أنّ الكتب السماوية من عند الاسم (أي محمد ﷺ)، وينسبون كتاب الأسوس لسليمان عليه السلام، وغير ذلك من الانحرافات، وقد مرّ بيان ذلك عند الحديث عن مصادر التلقي وأهم الكتب عند كلّ من الفرقتين.
- ٦- تؤمن الاثنا عشرية باليوم الآخر إجمالاً، مع وجود انحرافات خطيرة وكثيرة عندهم في هذا الباب، في حين تنكر النصيرية الإيمان به، ويؤلّون كل ما ورد فيه بتأويلات باطنية.
- ٧- تتفق الاثنا عشرية مع النصيرية في تقديم الأئمة الاثني عشر على سائر البشر، ويختلفون في تحديد بعض الأبواب للأئمة، ومنهم ابن نصير والذي تعدّه النصيرية آخر الأبواب، في حين أنّ الاثني عشرية تكفّره وتلعنه.
- ٨- تتفق الاثنا عشرية مع النصيرية في القول بغيبة الإمام الثاني عشر، وتخالف النصيرية في تعميم الغيبة على جميع الأئمة وليس الحادي عشر فقط.
- ٩- تتفق الاثنا عشرية مع النصيرية في الاعتقاد برجعة الأئمة الاثني عشر، وتكون هذه الرجعة عند الاثني عشرية قبل يوم القيامة، أمّا عند النصيرية فهي يوم القيامة نفسه.
- ١٠- تتفق الاثنا عشرية مع النصيرية في أصل فكرة ظهور الأئمة قبل يوم القيامة، ولكن عند النصيرية لا يعتقدون بموتهم أصلاً، بل بغيبتهم.

- ١١- تعتقد الاثنا عشرية بأن أئمتهم كانوا أنواراً تسبح الله قبل خلق البشر، ثم هبطوا إلى الأرض، وأما النصيرية فيعمونها على كل المؤمنين بالدين النصيري وليس الأئمة فقط.
- ١٢- التقية من العقائد المشتركة بين الاثني عشرية والنصيرية، وإن كانت النصيرية أكثر غلوًا في تطبيقها.
- ١٣- تتفق الاثنا عشرية مع النصيرية في القول بعقيدة الطينة المزعومة.
- ١٤- يجتمع جمهور الاثني عشرية والنصيرية على تكفير أصحاب رسول الله ﷺ ولعنهم والبراءة منهم، وإن كانت النصيرية أكثر حقدًا وتكفيرًا ولعنًا.
- ١٥- الفكر الباطني موجود عند الاثني عشرية والنصيرية، ولكن النصيرية أكثر غلوًا وانحرافًا.
- ١٦- من عقائد النصيرية الخاصة بها دون الاثني عشرية: القول بالتناسخ والحلول.
- ١٧- الشرائع عند النصيرية غير واضحة، لأنهم يؤولون العبادات كلها بتأويلات باطنية، وطقوسهم سرية، ويشتركون مع الاثني عشرية في بعض الأعياد كعيد الغدير والمباهلة وغيرهما.
- (ولا شك أن ما سبق من أوجه الاتفاق بين الاثني عشرية والنصيرية سواء كان في مصادر التلقي أو في مختلف العقائد التي ذكرناها كان سببًا رئيسيًا للتقارب السياسي بين الفرقتين، ومن ثم بدأ الغزو الشيعي الاثني عشري بين النصيرية، حتى وصلنا إلى ما آل إليه الوضع في سوريا هذه الأيام، وهو ما سنحاول توضيحه في الفصلين القادمين.



الفصل الرابع الصلة السياسية بين الاثني عشرية والنصيرية في الواقع المعاصر

ويشتمل على المباحث الآتية :

المبحث الأول : الظهور السياسي للاثني عشرية والنصيرية علي الساحة العالمية .

المبحث الثاني : نقاط التعاون السياسي المشترك بين الاثني عشرية والنصيرية .

المبحث الثالث : موقف الاثني عشرية والنصيرية من اليهود والنصاري .

المبحث الرابع : موقف الاثني عشرية والنصيرية من أهل السنة .



المبحث الأول

الظهور السياسي للاثني عشرية والنصيرية علي الساحة العالمية

وينتظم هذا المبحث مطلبين :

المطلب الأول : الظهور السياسي للاثني عشرية علي الساحة العالمية
المطلب الثاني : الظهور السياسي للنصيرية علي الساحة العالمية



* المطلب الأول : الظهور السياسي للاثني عشرية علي الساحة العالمية

ذكرنا سابقاً أنّ الشيعة قامت لهم عدة دول في العالم الإسلامي ، مثل :
دولة القرامطة ودولة العبّديين ، والدولة البويهية ودولة الحمدانيين والدولة
الصفوية . ثم كان آخرها ظهوراً علي الساحة العالمية بقوة : دولة ولاية
الفقيه ، أي دولة إيران .

إيران دولة كبيرة تقع على السواحل الشرقية للخليج العربي بجنوب آسيا
الغربي يعني أنّ الخليج العربي يحدها من جهة الجنوب ويحدها من الغرب :
تركيا والعراق ، ومن الشرق : أفغانستان ، ومن الشمال : الاتحاد السوفيتي
سابقاً^(١) .

ونذكر هنا لمحة سريعة عن تاريخ ظهور دولة الخميني وكيفية سيطرة
الشيعة على الحكم في إيران ، والإطاحة بنظام الشاه^(٢) .

(١) ينظر : موسوعة العلوم السياسية : مجموعة من الباحثين ، بإشراف د. محمد محمود
ربيع ، (١١٧٣/٢) ، جامعة الكويت ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، وزارة
الإعلام . ١٩٩٤م .

(٢) من أفضل الأبحاث التي تعرضت لهذه المسألة كتاب : الثورة البائسة عن الثورة الخمينية
وعن الخميني في إيران : د. موسى الموسوي ، طبعة ١٤٢٨هـ ، بدون .

بلغ الفساد في إيران أشدّه في عصر الشاه رضا بهلوي^(١). ففي عام ١٩٢٦م ألغى الحجاب الشرعي، وفي عام ١٩٢٧م ألغى أحكام الشريعة الاسلامية، ووضع قانوناً مدنياً وآخر للعقوبات بُنيًا على الأساس الفرنسي، وفي عام ١٩٣٠م قلّص مادة التعليم الديني في المدارس الحكومية ثم جعلها غير إلزامية في المدارس الابتدائية والثانوية، وفرض اللغة الفارسية بدلاً من اللغة العربية. وفي عام ١٩٣٥م غيّر اسم الدولة فأصبحت إيران بعد أن كانت فارس. حتى أبعده عام ١٩٤١م، وتولّى ابنه محمد رضا بهلوي^(٢). ملكًا لإيران. وفي عام ١٩٤٨م اعترف شاه إيران

(١) رضا بهلوي مؤسس الأسرة البهلوية في إيران والتي حكمت البلاد بعد سقوط الأسرة القاجارية، اسمه: رضا عباس قلي خان، أما لقب بهلوي ومعناه صاحب الجلالة فقد اتخذه قبل سقوط حكم القاجاريين بقليل، ولد رضا بهلوي في إقليم مازندران سنة ١٢٩٥هـ، وقد قتل أبوه وهو طفل رضيع، وانتقلت أمه القوقازية الأصل للعيش في طهران ثم تزوجت فكفله خاله الذي أودعه لدى أسرة الجنرال تومان كاظم خان صديق العائلة، فانتظم في سلك الجندية، وأخذ في الترقّي حتى أصبح برتبة عميد في أعقاب الحرب العالمية الأولى. وأصبح رضا بهلوي الرجل المفضل والمرشح للصدارة في إيران وذلك للوقوف في وجه مد الثورة الشيوعية الكاسح إلى بلاد آسيا الوسطى، وبالفعل أصبح رضا بهلوي المتحكم الحقيقي في الأمور بإيران بعد انقلاب سنة ١٣٣٩هـ. وأعلن رضا بهلوي سقوط حكم الشاه والأسرة القاجارية سنة ١٣٤٤هـ، وقام بتنصيب نفسه شاهًا جديدًا لإيران، واعترفت به على الفور إنجلترا التي ساعدته في مخططة للوصول لهذا المنصب ثم روسيا ثم باقي دول العالم. وكان شديد الاستبداد والبطش بكل من يعارضه، وأمر بالعلمانية وحارب الحجاب وأمر بالسفور وتقليد الأوروبيين، بل أمر الشرطة بخلع الحجاب عن وجوه النساء وكمّم أفواه علماء الدين واتبع سياسة الإرهاب العنيف فقضى على كل أشكال المعارضة. وتحت الضغوط العنيفة من الحلفاء تنازل الشاه رضا بهلوي عن الحكم لولده الصغير محمد في ١٣٦٠هـ، ومات بجنوب أفريقيا محسورًا محزونًا سنة ١٣٦٣هـ. ينظر: موقع مفكرة الإسلام على الرابط: <http://islammemo.cc/>.

(٢) وُلد محمد رضا بهلوي في طهران سنة ١٣٣٨هـ، تلقى تعليمه في سويسرا حتى المرحلة =

محمد رضا بإسرائيل، وأقام علاقات متينة معها، وبعد انسحاب الإنكليز من الخليج عام ١٩٧١م قام الشاه باحتلال بعض الجزر العربية في الخليج. وحاول الشاه محمد رضا بعث عادات وتقاليد وأعراف الساسانيين الفرس من جديد، وفي الوقت نفسه حارب واضطهد الأقليات غير الفارسية في إيران كالعرب، والأكراد، والتركمان، والبلوش. وكان بلاط الشاه يعجّ بمختلف أنواع الفساد، وعمّ الانحلال، وتفشى الإلحاد، وتفشّت المخدرات بين الشباب^(١).

وكان على رأس قائمة المناوئين لنظام الشاه رجل الدين الشيعي: الخميني، الذي كان يعيش في العراق بعيداً من بطش الشاه وفي مأمن من سافاكه. فارتأت الفئات السياسية أن تتخذ من هذا الشيخ العجوز الذي بلغ الثمانين قائداً للنضال. وكان يُخيل للناس كافة أن اختيار الخميني قائداً للثورة يعطي تماسكاً للشعب الإيراني في نضاله ويجمع

= الثانوية، ثم عاد إلى إيران سنة ١٣٥٥هـ، حيث التحق بالكية العسكرية في طهران وتخصص بسلاح المدفعية، وتوّج محمد رضا شاهًا على إيران سنة ١٣٦٠هـ، بعدما أرغم الحلفاء أباه على التنازل عن العرش لصالحه. وكان الشاه محمد رضا فاجراً منحلًا، غارقًا حتى أذنيه في الفواحش، كثير الازدراء والتنقص من علماء الدين والتضييق عليهم، مع إسرافه في الظلم والفتك بالمعارضين وإجهاض محاولات الإصلاح، وأنشأ لنفسه جهازاً سرياً من البوليس السياسي اسمه السافاك مهمته التنكيل بالخصوم والحفاظ على أمن الشاه وأسرته. وأخذت بذور الثورة ضد حكم محمد رضا في الاختمار شيئاً فشيئاً، وكانت الحوزات الشيعية هي مصدر الثورة ضد حكم الشاه، حتى انتهت برحيل الشاه عن البلاد في ١٧ صفر سنة ١٣٩٩هـ. ولم يعد إليها بعد ذلك أبداً. ومات مهموماً منكوداً بمصر سنة ١٤٠٠هـ. ينظر: موقع مفكرة الإسلام على الرابط: <http://islammemo.cc/>.

(١) ينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص ٩٥-١٠١). وتاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦-١٩٧٩): د. آمال السبكي، (ص ١٧٩، وما بعدها)، ضمن سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر ١٩٩٩م.

تحت لوائه من كل صنف ونوع، فلم يفكر أحد قط أنّ الثورة إذا نجحت فإنّ مرشدها يخون ثقة الشعب به ويرتكب خيانة منكرة عظيمة تتجاوز حدود التصور، فيحتكر السلطة لنفسه ولزمته ويرتكب في سبيل السلطة من الآثام ما تقشعر من سماعها الأبدان، بل كان التصور السائد أنّ الرجل يقود الثورة وهو غير طامع في الحكم راغب عنه، ولذلك لم تجد الفئات السياسية خيراً من الخميني للعمل على جمع الفئات السياسية المختلفة الأهواء تحت راية الثورة التي يقودها، وقد أقسم أيماً مغلظة أمام العالم أنّه لا هو ولا زمرة يطمعون في أيّ شيء من مكاسب الثورة، بل لا يريدون لأنفسهم جزاءً ولا شكوراً وأنّهم سيعتزلون السياسة عندما تنجح الثورة ويعودون إلى مدارسهم الدينية في مدينة قم، يقرأون ويؤلفون ويدرسون، والحرية المطلقة تكون للشعب في اختيار النظام يريده ويحبذه^(١).

وبدأ الشاه بالتنازل أمام مطالب الشعب، ولم يهدأ الناس، وحصلت مواجهة دموية بين الشعب والجيش في تبريز استعمل الجيش فيها سلاح الجو، فقتل رهط كبير، وهاج الشعب وماج عندما علم بأنباء تلك المجزرة الرهيبة فاستمرت الإضرابات وامتنع الموظفون عن الذهاب إلى دوائهم. وكانت الجامعات تغلي وفي مواجهة مستمرة مع الجيش والسافاك، وحصل ارتباك في أجهزة الدولة وفي الجيش، كان آخرها أن أطلق الجيش النار على المتظاهرين في طهران في ساحة جاله فقتل في تلك المواجهة عدد غفير من ضمنه نساء حوامل كُنَّ يتقدمن التظاهرات^(٢). وظهر الشاه على شاشة التلفزيون يقول: (لقد سمعت

(١) ينظر: الثورة البائسة: د. موسي الموسوي، (ص ١٥).

(٢) يسمونه يوم الجمعة الأسود، يقولون أنّه قتل ما يقارب ٦٠٠ من النساء برصاص جنود الشاه. وقد كانوا يكذبون ليضخموا الأحداث على عادتهم. ينظر: الثورة الإسلامية في إيران وقائع وأحداث: جعفر حسين نزار، (ص ٩٤)، ١٦، ١٩٧٩م، بدون.

نداءكم وها أنا معتذر إليكم، سأفعل ما تأمرون، وها أنا أمُدُّ يديّ إلى رجال الدين العظام ليساعدونني في حل مشاكل البلاد). . لقد كان هذا الخطاب انتحارًا للشاه وإيذانًا بنهاية نظامه، فقد ظهر بمظهر الضعيف المسكين الذي يستجدي العطف من أعدائه الذين عبر عنهم في خطاب جماهيري بالكلاب النابحة.

ولمّا ازدادت الأمور توترًا وتعقيدًا، بدأ كبار رجال الدولة وأعضاء الأسرة المالكة يغادرون إيران حاملين حقائبهم المليئة بالأموال التي نهبها من الشعب، وفي خلال ستة أشهر تجاوزت رؤوس الأموال التي خرجت من إيران عن طريق البنك المركزي وأودعت في البنوك الأجنبية باسم الساسة القدامى وأسرة الشاه ألفا مليون دولارًا، وأخيرًا غادر الشاه وملكته من إيران بصورة مهينة^(١).

وفي فبراير ١٩٧٩م عاد الخميني إلى طهران محاطًا بحماس وتحية عدة ملايين من الإيرانيين، وأخذ في تصفية خصومه السياسيين حتى استقلّ بالقرار الإيراني، وأسس ما يمكن تسميته بالدولة الخمينية في إيران. حيث جاء بآراء خاصة لم يسبقه إليها أحد من مراجع الشيعة، وفرضها على الحكومة الإيرانية، وتضمنها الدستور الإيراني^(٢). والتزم بها الشيعة في إيران على الأقل. والبعض لم يلتزم بها خارج إيران. وأهم هذه

(١) ينظر: الثورة البائسة: د. موسي الموسوي، (ص١٦-١٨).

(٢) أُلّف الخميني كتابًا سماه (ولاية الفقيه)، ونصّ الدستور الإيراني على هذه الأفكار في المادة الخامسة منه وفيها: (تكون ولاية الأمر والأمة في غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه في جمهورية إيران الإسلامية للفقيه العادل التقي العارف بالعصر، الشجاع، المدير، والمدبّر، الذي تعرفه أكثرية الجماهير وتتقبل قيادته، وفي حالة إحراز أي فقيه لهذه الأكثرية، فإن الفائذ أو مجلس القيادة المركب من الفقهاء جامعي الشرائط يتحمل هذه المسؤولية وفقا للمادة السابعة بعد المائة) اهد نقلًا عن: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص٢٢٢، ٢٢٣).

الأفكار التي جاء بها الخميني ولم يسبقه إليها أحد من أئمتهم: ولاية الفقيه: وتستند هذه الفكرة التي نادى بها الخميني على أساس الاعتقاد بأن الفقيه الذي اجتمعت له الكفاءة العلمية وصفة العدالة يتمتع بولاية عامة وسلطة مطلقة على شؤون العباد والبلاد باعتباره الوصي على شؤونهم في غيبة الإمام المنتظر. وهذه الفكرة لم يقل بها علماء المذهب المحدثين ولا القدماء، إذ إنهم خصوا الفقيه العادل الذي بلغ مرتبة الاجتهاد المطلق بالولاية الخاصة فقط. وترتب على القول بولاية الفقيه: الاستبداد واحتكار السلطة والتشريع والفقه وفهم الأحكام بحيث يصبح الحاكم معصوماً عن الخطأ، لا أحد من الأمة يُخطئ في أمر من الأمور، ولا يعترض عليه ولو كان مجلساً للشورى^(١).

ومما لا شك أن الحليف الأكبر لنجاح ثورة الخميني هي أمريكا أولاً ومعها دول الحلفاء كفرنسا وغيرها، فقد كان لهم دور كبير في سقوط الشاه محمد رضا بهلوي^(٢).

وأحكم الخميني قبضته على الشعب الإيراني ومارس الاستبداد حتى في صياغة الدستور والقوانين. وكان منها: (البند ١١٠: المرشد هو القائد الأعلى للقوات المسلحة وله الصلاحيات المدرجة أدناه: تعيين الفقهاء المراقبين على صيانة الدستور والقوانين التي يسنها مجلس الشعب. تعيين أعلى سلطة قضائية في البلاد. نصب وعزل رئيس أركان الحرب. نصب وعزل قائد الحرس الثوري. صلاحية تعيين أعضاء الدفاع الوطني. تعيين قادة القوات المسلحة (الأرض، الجو، البحر).. إعلان

(١) ينظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، (١/٤٣٧، وما بعدها). وجاء دور المجوس: عبد الغريب، (ص ١٤٢، وما بعدها).

(٢) ينظر للتوسع في هذه النقطة تحديداً: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، في (ص ٢٢٧-٣١٥).

الحرب والصلح . تنفيذ رئاسة الجمهورية . عزل رئيس الجمهورية إذا اقتضت مصالح الأمة . العفو عن المحكومين في حدود قوانين الإسلام وباقتراح من المحكمة العليا) . . اهـ

وهكذا أسفرت الثورة التي قدمت آلاف الضحايا للخلاص من مَلِكٍ مستبد النقبَّ عن نوايا مرشدها، فسَلَّطَ على رقاب الناس ولاية طغاة استبدلوا التيجان بالعمائم وهم يتبجحون بالسلطة الإلهية المطلقة^(١) .

وقد فُتِنَ بهذه الثورة الرافضية والتي لا تزال تلقي بظلالها حتى هذه اللحظة بقوة، بل سيطرت على بعض الدول العربية فُتِنَ بها كثير من أهل السنة الذين كانوا يعملون في الحقل الإسلامي وقتها^(٢) .

ولكن في المقابل كانت هناك صيحات صادقة صدرت مِنَّ اطلعوا على خبيئة هذا النظام الفاشي، ومنهم الشيخ سعيد حوي^(٣) حيث أَلَّفَ

(١) ينظر : الثورة البائسة : د. موسي الموسوي ، (ص ٥٢). وقد قام بتصفية معارضيه وخاصة أهل السنة ومقمعهم ونصب لهم المشانق وقتل الآلاف وسجن الآلاف وارتكب فظائع يندى لها جبين البشرية. وكان منها : اغتصاب الحرس الثوري للفتيات قبل إعدامهن ، أربعون ألف سجين سياسي ، ٣٠٠ ألف قتيل ضحايا الحرب ، و ٦٠ ألف قتيل ضحايا الحروب الأهلية ، غرف الاغتياالات والتعذيب البشع في سجون الخميني . وغير ذلك ، راجع المرجع السابق وغيره .

(٢) لدرجة أنه جاء في بيان التنظيم الدولي للإخوان المسلمين وصفُ حكم الخميني بأنه : (الحكم الإسلامي الوحيد في العالم!! الذي فرض نفسه بدماء شعبه في القرن العشرين لتثبيت حكم الله فوق حكم الحكَّام!!) ، وهذا الكلام يدلُّ على جهل مطبق من كاتبه بما عليه الدين الخميني وكيف وصل إلى الحكم بهذه الصورة. ينظر : الشيعة والسنة ضجة مفتعلة ومؤسفة : د. فتحي الشقاقي ، (ص ٦٢) ، تحقيق : سيد هادي خسرو ، نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب ، طهران إيران ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ . وهو من سلسلة الكتب التي كانت تصدرها دار المختار الإسلامي .

(٣) سعيد بن محمد ديب حوى ، ولد في حماة ١٩٣٥م ، ودخل الجامعة عام ١٩٥٦م في كلية الشريعة ، وكان من تلاميذ : د/ مصطفى السباعي ، ومصطفى الزرقاء ، وتخرج من =

رسالة قيّمة سمّاها: الخميني شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف ... ومما جاء فيها: (فيا شباب هذه الأمة تطلّعوا إلى دولة الحقّ والقوة والحرية، ولا تخدعنكم الخمينية فهي دولة الباطل والانحطاط والعبودية، وهي عودة بالأمة الإسلامية إلى الوراثة. وكفى بالخميني فضيحةً صفقات السلاح مع إسرائيل وتعاونها الكامل معها، فتلك علامة أنه لن يخرج من إيران إلا الدمار والولاء لأعداء الله. ولأمر ما ذكر رسول الله ﷺ في أحاديث صحيحة أنّ الدجال يخرج من خراسان وأنه يخرج مع الدجال سبعون ألفاً من يهود أصفهان عليهم الطيالة^(١)، ولهذا أيضاً أجمع مؤرخة التراث الإسلامي بأنّ خراسان عشّ الباطنية السوداء الحاكمة^(٢)).

ومما قاله أيضاً في هذه الرسالة، تحت عنوان: روح السيطرة على العالم الإسلامي ومحاولة تشييعه: (إنّ ما يجري في تركيا وفي لبنان وفي سورية وفي السنڊ، وإنّ الحرب العراقية الإيرانية والدعاية الهائلة والأموال الطائلة التي تبذلها الخمينية، ما هي إلا مقدمات لسيطرة الشذوذ الشيعي على الأمة الإسلامية؛ فها هي حركة أمل وحزب الله يتعاونان على القضاء على الفلسطينيين في لبنان بمساعدة سوريا. وها هي أمل بالتعاون مع سوريا تصفي الوجود السنّي في بيروت. وها هي النصيرية في طرابلس متعاونة مع النظام السوري تصفي شوكة السنّيين في

= الجامعة سنة ١٩٦١م. من كتبه: الأساس في التفسير، جند الله ثقافة وأخلاقاً وغيرها، توفي في شعبان ١٤٠٩هـ. ينظر: موقع الشيخ سعيد حوى على الشبكة، على الرابط: <http://www.saidhawwa.com/>.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في بقية من أحاديث الدجال، حديث ٢٩٤٤.

(٢) الخميني شذوذ في العقائد شذوذ في المواقف: سعيد حوى، (ص ٢٥)، دار عمار للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط ١، ١٤٠٧هـ.

طرابلس. وها هي سوريا بنظامها الباطني تعمل على تقويض سلطان السنة في تركيا، فتمد اليسار والأرمن وتدفع بالنصيرية نحو التغلغل في الأحزاب المتطرفة. وها هي سوريا تتحالف مع إيران ومساعدة كل منهما الأخرى في كل شيء. وها هم الشيعة في السند يركبون موجة بعض الأحزاب ليقوّضوا استقرار باكستان. وما هي إلا أن يسقط العراق في حربه مع إيران لا سمح الله حتى يسري التهديد الشيعي الإيراني إلى كل جزء في الخليج، بل إلى كل قطر في الجزيرة العربية، لتقوم بذلك نواة لدولة قادرة على السيطرة على العالم الإسلامي، تمتد من السند إلى إيران إلى العراق إلى سوريا إلى لبنان إلى أجزاء في الجزيرة العربية إلى تركيا. وها هي ليبيا جاهزة للتعاون في أفريقيا مع هذه الدولة النواة لتشكل هي وإيران ومن يدور في فلكهما وإسرائيل والجهات المسيطرة على طمس معالم الإسلام فيه^(١).

سبحان الله ... رحمة الله على الشيخ سعيد حوي ... وكأنه كان ينظر من وراء حجاب..



(١) المرجع السابق: (ص ٢٠، ٢١)، ومن اللافت للنظر أنّ الشيخ سعيد حوي كان ضمن الوفد الذي أرسله التنظيم العالمي للإخوان المسلمين للخميني في ٦/١٩٧٩م، لتقديم التهاني له، بل والمبالغة في مدحه والثناء عليه، وكان يضم: عبد الرحمن خليفه أردني، وجابر رزق مصري، وسعيد حوي سوري، وغالب همت سوري، وعبد الله العقيل سعودي. ينظر: هذه تجربتي وهذه شهادتي: سعيد حوي، (ص ١٣٧)، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٤٠٧هـ. وا شاماه: د. العفاني، (٢/٦٤٣).

* الْمَطْلَبُ الثَّانِي: الظهور السياسي للنصيرية على الساحة العالمية

لقد عاش النُّصَيْرِيُّونَ طيلة القرون السابقة وهم منعزلون عن مجتمعات المسلمين، حتى عمَّهم الجهل المطبق، والفقر المدقع، وأصبحوا وكأنَّهم لا يعيشون بين النَّاس من شدة عزلتهم وانطوائهم على أنفسهم. فكيف استطاعوا بين عشية وضحاها أن يتسللوا إلى قيادة بلد عريق وعزيز على المسلمين جميعاً وهو سوريا؟

قصة وصولهم للسلطة محزنة للغاية... وتدلُّ على أنَّ المسلمين أضحوا لا يتعلمون من أخطاء الماضي... بل يقعون في نفس الحفرة التي وقعوا فيها سابقاً.

بدايةً لا بد أن نعلم أن سوريا في القرن العشرين الميلادي مرت بعدة انقلابات عسكرية، ونذكر هنا أهم هذه الانقلابات سريعاً لأنَّ تسلل النصيرية إلى الحكم كان نتيجة تلك الأحداث:

١- الانقلاب الأول بقيادة الضابط حسني الزعيم^(١). في آذار مارس سنة ١٩٤٩م. على حكومة شكري القوتلي^(٢).

(١) الضابط حسني الزعيم من مواليد حلب ١٨٨٩م، التحق بالجيش العثماني، حيث تلقى علومه العسكرية في دمشق وحلب واستنبول. كان علمانيا يكره التعصب المذهبي، وكان يحلم بأن يصبح محرراً للبلاد محتدياً بكمال أتاتورك، وكان معجباً به أشد الإعجاب. أُسريد الإنجليز خلال الحرب العالمية الأولى في مصر، ثم التحق بالجيش الفيصلي ثم بقطاعات الجيش الفرنسي، وبلغ فيها رتبة كولونيل (عقيد) عام ١٩٤١م، وفي عام ١٩٤٨م عين مديراً عاماً للشرطة، وفي ٣٠ مارس ١٩٤٩م قام بالانقلاب العسكري الأول على حكومة شكري القوتلي الدستورية آنذاك. وكان أول تدخل للجيش في السياسة في منطقة الشرق الأوسط. ينظر: مأساة سوريا في ظل الإرهاب العسكري والتسلط الباطني: محمد عبد الرحمن اليحيى، (ص ٢٣، وما بعدها)، بدون. الصراع على سوريا: باتريك سيل، (ص ٨٦)، بدون.

(٢) شكري القوتلي (١٨٩١م-١٩٦٧م) رئيس الجمهورية السورية الأولى بين ١٩٤٣- =

يقول خالد العظم^(١). في مذكراته: (إنَّ الأسباب الحقيقية للانقلاب تنحصر في كونها حركة طائشة قام بها رجل أحرق متهور، هو حسني الزعيم، أراد أن يحمي نفسه من العزل والمحكمة، بتهمة الاشتراك في صفقات مريبة وخاسرة، تعاقدت عليها مصلحة التموين في الجيش، مع بعض المتعهدين الذين قدموا بضاعة فاسدة، وقبضوا ثمنها مضاعفاً. إلا أنني لا أستبعد الدور الذي قامت به بعض الدول الأجنبية في تحضير الانقلاب وفي تشجيع حسني الزعيم على الإقدام عليه^(٢). ... اعتمد حسني الزعيم هذا على الأقليات العنصرية والطائفية ليثبت حكمه في سوريا، فكان يولِّي الأكراد والنصيريين المناصب الحساسة في الجيش، فكان هذا بداية تسلط النصيريين على مفاصل الجيش السوري. وقد حكم حسني الزعيم سوريا لمدة ١٣٧ يوماً فقط. وقُتل على أيدي مجموعة من الضباط القوميين والدرزيين انتقاماً لما فعله الزعيم بهم^(٣).

٢ - الانقلاب الثاني: بقيادة اللواء سامي الحناوي^(٤). في آب أغسطس

= ١٩٤٩م ثم ١٩٥٥-١٩٥٨م. ينظر: المرجعين السابقين.

(١) وهو رئيس وزراء سوريا الأسبق، توفي في بيروت سنة ١٩٦٥م.

(٢) مذكرات خالد العظم: خالد العظم، (١٨١/٢)، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط ٢،

١٩٧٣م. وقد أثبت في هذه المذكرات بما لا يدع مجالاً للشك أنَّ حسني الزعيم هذا كان

يقود حملة نصب واسعة على أموال الدولة آنذاك، ولا يسع المجال لذكرها.

(٣) ينظر: مأساة سوريا في ظل الإرهاب العسكري: محمد اليحيى، (ص ٣٦). و شاماه:

د. سيد العفاني، (٢٤/٢، ٢٥)، دار العفاني، القاهرة، ط ١، ١٤٣٣هـ.

(٤) محمد سامي حلمي الحناوي (١٨٩٨-١٩٥٠ م)، عسكري سياسي، ولد في مدينة

إدلب، ودخل المدرسة العسكرية في إسطنبول فأقام فيها سنة. ودخل المدرسة

الحربية بدمشق سنة ١٩١٨م، وتخرج بعد عام برتبة ملازم ثان. كان من قوات الجيش

السوري في معركة فلسطين سنة ١٩٤٨م، حيث رقي إلى رتبة عقيد. وقام الحناوي مع =

١٩٤٩م. وقام الحناوي مع مجموعة من رفاقه بثاني انقلاب في تاريخ سورية الحديث، فاعتقلوا حسني الزعيم ورئيس وزرائه محسن البرازي، وأعدموهما بعد محاكمة عسكرية سريعة في ١٤ أغسطس ١٩٤٩م، وتقلد منصب رئيس الدولة السورية وظل منصب الرئاسة بيد الحناوي ليومين حيث قام الحناوي بتسليم الحكم رسمياً إلى هاشم الأتاسي^(١).

وكان من بين أعوان حسني الزعيم، ومن بعده الحناوي ومن أخطر الشخصيات التي مكنت للطائفة النصيرية الدخول في السياسة بشكل مباشر: أكرم الحوراني^(٢)، فهو مسؤول بشكل مباشر عن

= مجموعة من رفاقه بثاني انقلاب في تاريخ سورية الحديث. واتقل الحناوي إثر انقلاب ثالث في ١٩/١٢/١٩٤٩م وأطلق صراحه وذهب إلى لبنان وقتل على يد أحد الدرزيين انتقاماً لمقتل محسن البرازي رئيس وزراء حسني الزعيم. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(١) هاشم الأتاسي (١٨٧٥-١٩٦٠م): ثاني رئيس للجمهورية السورية لولايتين الأولى بين ٢١ ديسمبر ١٩٣٦م و٧ يوليو ١٩٣٩م، والثانية من ديسمبر ١٩٤٩م وقطعها انقلاب أديب الشيشكلي في ٢٤ ديسمبر ١٩٥١م، غير أنه تابعها من ١ مارس ١٩٥٤م وحتى ٦ سبتمبر ١٩٥٥م، ليكون تاسع حاكم في تاريخ سوريا الحديث. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٢) أكرم رشيد محي الدين الحوراني (١٩١١-١٩٩٦م)، ولد في قرية حورات عمورين بمدينة حماة. أحد الشخصيات المريبة بل الأكثر ريبة في تاريخ سوريا الحديث. وهو المسؤول بشكل مباشر عن تسييس الجيش وإقحامه بالسياسة. وفي انقلاب عام ١٩٦٣م كان من أوائل أعمال هذا الانقلاب: تجريد الحوراني من حقوقه المدنية ثم سجنه لفترة، غادر بعدها سوريا شريداً في أكثر من دولة حتى استقر أخيراً في الأردن، وأصيب بالسرطان ثم لفظ أنفاسه عام ١٩٩٦م في عمّان. ينظر: مذكرات أكرم الحوراني: أكرم الحوراني، مكتبة مدبولي، بدون. مأساة سوريا في ظل الإرهاب العسكري: محمد اليحيى، (ص ٣٨)، وما بعدها). مذكرات خالد العظم/ وينظر كذلك: مقالة بعنوان: أكرم الحوراني، لأحد الباحثين كُتبي نفسه =

تجنيد الأقليات بالجيش ، والتي سرقت الحكم بعد اشتداد عودها وجعلته طائفياً بحيث وصل إلى ما وصل إليه الآن . وقد وجد بين العلويين (النصيرية) . مناخاً مناسباً لصنع قاعدة اجتماعية له ، فجندهم لصالحه مستغلاً فقرهم وجهلهم وكونهم أقلية على عداة تاريخي مع الغالبية السنية ، وأسند له عام ١٩٤٩م منصب وزارة الزراعة ، فقام بما سمّاه إصلاحاً زراعياً حيث سُلبت مساحات واسعة من الأراضي من ملاكها خاصةً في مناطق الغاب والساحل وأعطيت للعلويين (النصيرية) . أنصاره الذين كان يمّني نفسه أن يحكم سوريا من خلالهم ، وأسندت له وزارة الدفاع . فقام بإرسال البعثات العسكرية التي اختار لها من أنصاره ومؤيديه ، كما أنشأ جهاز المخابرات العسكرية لإحكام السيطرة على الجيش . وأنشأ عام ١٩٥٠م الحزب العربي الاشتراكي الذي جعله تنظيمًا لأتباعه . وفي عام ١٩٦٣م حصل انقلاب عسكري نفذته اللجنة العسكرية التي ضمت الأقليات الدينية في سوريا : (العلويون - الإسماعيليون - الدروز) ، التي كان الحوراني قد زرعها في الجيش . وحملت حزب البعث إلى السلطة^(١) .

٣ - الانقلاب الثالث : قام به العقيد أديب الشيشكلي^(٢) في ١٩/١٢/

= بالصارم المسلول. على الرابط :

https://www.facebook.com/1Swordsmanx/posts/

١٥٠٢٥٣٨٥٥٠٢٠٨٣٧

(١) ينظر : المراجع السابقة.

(٢) العقيد أديب حسن الشيشكلي (١٩١٠-١٩٦٤م) ولد في مدينة حماة ، وشارك في معركة تحرير سورية من الفرنسيين سنة ١٩٤٥ ، ثم كان على رأس لواء اليرموك الثاني في جيش الإنقاذ في فلسطين سنة ١٩٤٨ . كان أديب ضابطاً سابقاً في الجيش السوري ، اشترك مع حسني الزعيم في الانقلاب الأول في ٣٠ مارس ١٩٤٩ ، لكنهما اختلفا فصرفه الزعيم =

١٩٤٩م. قام بالانقلاب ليدافع عن نظام الحكم الجمهوري في سوريا، وينقذها من النفوذ البريطاني والوحدة مع العراق الملكي، وقد استسلم الحناوي للانقلابيين الجدد. وكان العقيد الشيشكلي قد أذاع بلاغاً ذكر فيه مسوغات الانقلاب، ومن أمهات: الاتفاق بين الحناوي وبعض السياسيين السوريين لإعلان الاتحاد مع العراق، وأن الحناوي كان قد أعدّ العدة مع بعض أنصاره لاعتقال الضباط المناوئين^(١).

وكان أكرم الحوراني هو الذي وضع اللمسات الأخيرة للانقلاب، وكان من عاداته أن يقف وراء كل انقلاب عسكري جديد، يدعمه بقلمه ورأيه وأنصاره، ثم لا يلبث قليلاً حتى يصطدم بصخرته، فيعلن احتجاجه، ثم يتوارى عن الظل استعداداً لانقلاب جديد^(٢).

واتسعت الهوة بين الشيشكلي وكل من حزبي البعث والاشتراكي العربي، وصار الحوراني وزملاؤه مصدر تهديد للشيشكلي وخاصة

= من الخدمة، كما اشترك مع الحناوي في الانقلاب الثاني في ١٤ مايو ١٩٤٩، لكن الشيشكلي لم يحقق في الانقلابين طموحه الشخصي، فهو مغامر يتطلع إلى السلطة. قاد الانقلاب العسكري الثالث في تاريخ سوريا الذي حدث في ١٩ ديسمبر ١٩٤٩م، وأصبح رئيساً لها بين عامي ١٩٥٣ و١٩٥٤م. اغتيل في البرازيل عام ١٩٦٤م على يد شاب درزي اسمه نواف غزالة ثأراً لأحداث جبل الدروز الذي هاجمه الشيشكلي آخر أيامه.

ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا. مأساة سوريا في ظل الإرهاب العسكري: محمد اليحيى، (ص ٤٧).

(١) الانقلابات العسكرية في سورية: محمد أبو عزة، (ص ١٠٧)، نقلاً عن: مأساة سوريا في ظل الإرهاب العسكري: محمد اليحيى، (ص ٤٥).

(٢) أديب الشيشكلي، لهاني الخير، (ص ٢٣٥)، نقلاً عن: مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص ٤٥).

داخل الجيش. فلجأ الحوراني ومشيل عفلق^(١). وصلاح الدين البيطار^(٢). إلى بيروت، ومُنحوا هناك اللجوء السياسي، وصاروا

(١) ميشيل عفلق (١٣٣١-١٤٠٩هـ): مؤسس حزب البعث العربي الاشتراكي، ولد في دمشق، ودرس في الثانوية الأرثوذكسية، ثم أتمَّ دراسة الحقوق في باريس بين ١٩٣٠-١٩٣٣م، وعاد أستاذاً في التعليم الثانوي بدمشق. أسس مع زميله صلاح الدين البيطار منظمة سرية باسم شباب الإحياء العربي أواخر سنة ١٩٣٩م، ثم أسسا حزب البعث العربي، وتولى عفلق وزارة المعارف في سورية سنة ١٩٤٩م. وغادر دمشق إلى بيروت، ثم إلى باريس، فالعراق.. وهناك أمضى بقية حياته الحزبية، حيث كان النظام بعثياً، وأصدرت حكومة البعث دعاية مفادها أنه مات مسلماً! ينظر: تكملة معجم المؤلفين: محمد خير رمضان، (ص ٥٩٨)، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ. وبعض الباحثين يذكر أنه يوناني من أصول يهودية وتزوج من ابنة جولدا مائير رئيسة وزراء إسرائيل.. ونسبوه للنصرانية إيهاماً للمسلمين!!

ينظر: سوريا بين أنياب الأسد، (ص ٨٧).

(٢) صلاح الدين خير سليم البيطار (١٩١٢-١٩٨٠م)، سياسي سوري وأحد مؤسسي حزب البعث مع ميشيل عفلق. ولد في دمشق، وسافر إلى فرنسا. وتعرف هناك على عفلق. ورجعا إلى سوريا سنة ١٩٣٤م ليزاولا التدريس. وقاما بتأسيس حزب البعث العربي، واندمج الحزب سنة ١٩٥٣م، مع الحزب العربي الاشتراكي حزب أكرم الحوراني ليصبح اسمه حزب البعث العربي الاشتراكي وفي عهد شكري القوتلي عُيِّن صلاح البيطار وزيراً للخارجية. وبعد قيام الوحدة بين سوريا ومصر في ٢٢/٢/١٩٥٨م عُيِّن البيطار وزيراً للثقافة. وبعد وصول البعث إلى الحكم في ٨ آذار ١٩٦٣م، تولى صلاح البيطار رئاسة الوزراء أربع مرات، وإثر قيام حركة ٢٣/٢/١٩٦٦ التي قام بها صلاح جديد اعتقل البيطار لكنّه استطاع الفرار إلى لبنان، فصدر حكم غيابي بإعدامه عام ١٩٦٩م. وفي ١٩٧٨م استدعاه حافظ الأسد الذي كان يأمل في أن يستقر البيطار في دمشق كثقل مضاد لعفلق المؤسس الأول لحزب البعث والذي استقر في بغداد، لكن خمس ساعات من المحادثات فشلت في رآب الصدع بينهما، فعاد البيطار إلى باريس. واغتالته هناك المخابرات السورية. وبعد موته نُقل جثمانه ليُدفن في بغداد. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، ومذكرات خالد العظم.

ينتقدون الشيشكلي في لبنان^(١).

٤- ثم تجمعت أركان المعارضة ضد حكم الشيشكلي، وانبثق عنها التمرد العسكري في فبراير ١٩٥٤م، إذ تحرك النقيب مصطفى حمدون^(٢). في حلب، واحتل مبنى الإذاعة، وأذاع أول نداء للثورة طالباً من الرئيس مغادرة البلاد تجنباً لسفك الدماء. وكان مصطفى حمدون ضابطاً بعثياً من جماعة أكرم الحوراني، وكان الحوراني يشن حملة صحفية من بيروت ضد الحكم في سوريا.

وكان قسم كبير من الضباط المتمردين من الدروز والنصيريين، حيث كان النصيريون حاقدين لمقتل ضابط من أحد زعمائهم غيلةً، كما عانى الدروز من قمع ثورتهم على يد الشيشكلي^(٣).

وآثر الشيشكلي الاستقالة حقناً للدماء، وطلب من أنصاره التفاهم مع الآخرين، وغادر دمشق مع مجموعة من أنصاره، متوجهاً إلى لبنان، ثم توجه إلى السعودية، فالبرازيل^(٤).

بعد سقوط الشيشكلي دخلت سوريا في عهد دستوري جديد، وعادت الأحزاب إلى نشاطها، وأطلقت الحريات العامة، وانسحب الجيش إلى ثكناته. وفي الحقيقة، إنَّ باب الانقلابات العسكرية لم يقفل لأمد طويل، فقد أصبح تدخل الضباط في الأمور السياسية شيمة من شيمهم، إذ سرعان ما بدأت تظهر الكتل المتنافسة في صفوف

(١) مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص ٥٠).

(٢) من مجموعة أكرم الحوراني البعثية، والذي شغل منصباً وزارياً أيام عبد الناصر.

(٣) ينظر: الحرب الخفية في الشرق الأوسط الصراع السري على سوريا: أندرو راثمیل،

(ص ١١٢-١٢٠)، ترجمة: عبد الكريم محفوض، دار سلمية للكتاب، سوريا،

ط١، ١٩٩٧م.

(٤) مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص ٥٦).

الجيش، وأصبح كل ضابط مهما تكن إمكانياته، يَمْنِي نفسه باحتلال مبنى الإذاعة، وإذاعة البلاغ رقم (١). لو تيسرت له ثلة من الأصحاب^(١). وبهذه الطريقة تسَلَّل ضباط البعث والأقليات الباطنية ليحكموا البلاد حكما تعسفيا في العقود التالية. وعاد هاشم الأتاسي ليرأس الجمهورية مرة أخرى في ١ مارس ١٩٥٤م^(٢).

وما زال السؤال مطروحا: كيف تسلل النصيريون إلى حكم سوريا؟ الأحداث التي عصفت بسوريا أيام الانقلابات المتعاقبة والدماء التي نذفت هي مَنْ دعت إلى عزوف الناس عن إرسال أولادهم إلى الجيش، وخاصة أنّ العثمانيين ليسوا عنهم ببعيد، الذين كانوا يجندون أولادهم في حروبهم خارج حدود وطنهم، وقصص اختفائهم ومماتهم كانت غامضة، فلم يعرفوا لهم بلداً ولم يعلموا لهم قبرا، كل ذلك منعهم من أن يعاودوا الكرة عليهم وعلى أبنائهم. وفي تلك الفترة كانت هناك طائفة لا تنام ليلاً ولا نهاراً، تسعى بكل ما تقدر عليه إلى الوصول لمبتغاها، فلا تدع حزباً إلا وتنتسب إليه، ولا تدع طائفة إلا وتقف بجانبها، وكان ممن شارك في تشكيل حزب البعث مع ميشيل عفلق وصلاح البيطار: زكي الأرسوزي النصيري^(٣)، ثم انفصل عنهما ليشكل

(١) عادة الانقلابات أن يصدر القائد البلاغ رقم (١)، أي أول بلاغ رسمي يصدر عن السلطة الجديدة.

(٢) ينظر: مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص ٥٩).

(٣) زكي نجيب إبراهيم الأرسوزي (١٨٩٩-١٩٦٨م) سوري نصيري من لواء الإسكندرونة، أوفدته الحكومة السورية لدراسة الفلسفة في جامعة السوربون في فرنسا عام ١٩٢٧م. وعاد وعمل مدرسا للفلسفة، وانتقل إلى دمشق مدرسا في دار المعلمين، وبقي حتى أحيل للتقاعد عام ١٩٥٩م. كان يحتقر الدين الإسلامي ويتفاخر بالجاهلية العربية ويسميتها بالمرحلة العربية الذهبية، وكان لا يتكلم العربية وينأي بنفسه عنها احتقارا لها. تأثر بالثورة الفرنسية ومبادئها وبالنازية وخاصة كتاب نيتشة فيلسوف النازية. وانفصل عن ميشيل عفلق ظاهرا ليشكل حزبا قوميا آخر عام ١٩٣٩م ورمزه (النمر). =

حزباً قومياً بشعار وتسمية مختلفة خدعةً للناس . لم يكن وصول النصيريين إلى الحكم في سوريا عفوياً أو نتيجة للأحداث التي ألمت بها ، بل كانت الأمور قد هُيئت لهم بعناية شديدة وتنظيم دقيق ، أشرف عليه عقول الطائفة برعاية وتوجيهات استعمارية خالصة ، مستغلةً حالة الفوضى العارمة والتخبط الشديد الذي كانت تعيشه سوريا مع كثرة الانقلابات والثورات ... وكان النصيريون من جملة الشرائح التي استغلت الأحزاب العلمانية التي استحدثت في ذلك الوقت ، وسعت وراءها وتفانت في خدمتها ، لأنها كانت تعلم أنّ وجودها مرتبط بتلك الأحزاب^(١) .

تضاعف خلال فترة الاستقلال (١٩٤٦-١٩٥٨م) . عدد المنضمين للكلية العسكرية في حمص من أبناء الأقليات ، فقد وجدت هذه الفئات من الطوائف (النصيرية الدرّوز الإسماعيلية) . فرصتها الذهبية في الانضمام لتلك الكلية العسكرية في حمص ، نظراً لضيق المجالات الأخرى . ولذلك أصبحت أغلبية المنضمين إليها من أبناء هذه الأقليات الطائفية ، بينما انشغل أهل السنة وشبابهم في العمل التجاري ، الذي كان يدرّ عليهم أرباحاً كبيرة .

وكان وجود هؤلاء النفر في إدارة الكلية ، قد جعلهم يتحكمون في سياسة القبول للمتقدمين الجدد . وبذلك صارت الأكاديمية العسكرية في حمص بؤرة خطيرة للنمو والتوالد في النفوذ الطائفي ، وهذا لم يمنع وجود بعض الضباط السنة في الكلية المذكورة^(٢) .

= ينظر : سوريا بين أنياب الأسد : د. رياض عبد الله ليلا ، (ص٨٨) . الموسوعة الحرة ويكيبيديا .

(١) ينظر : سوريا بين أنياب الأسد : د. رياض عبد الله ليلا ، (ص١١٣ ، ١١٤) .

(٢) ينظر : مجلة الدعوة المصرية العدد (٧١) ، تقرير سياسي عن التوزيع الطائفي في حزب البعث والجيش في سوريا ، نقلًا عن : وا شاماه : د. سيد العفاني ، (٣٦/٢) .

ثم كانت سنوات الوحدة مع مصر والانفصال (١٩٥٨-١٩٦٣م)^(١)، وكان من أهم أسباب الوحدة مع مصر: الصراع بين كتل الجيش السوري. كانت الوحدة في إحدى جوانبها حصيلة صراع طويل بين الجيش والسياسيين في سوريا، وهو صراع شغل السياسة السورية منذ عام ١٩٤٩م، فاضطر الضباط إلى التوجه نحو القاهرة بسبب فشلهم في الاتفاق فيما بينهم^(٢).

برز على الساحة في هذه الأثناء بعض الضباط الباطنيين، فبعد تولي جمال عبد الناصر^(٣). السلطة في الجمهورية المتحدة شكّل بعض الضباط (وأكثرهم من البعثيين والباطنيين) لجنة عسكرية بعثية، وهم:

١- حافظ الأسد^(٤).

(١) ينظر: الحرب الخفية في الشرق الأوسط: أندرو راثمیل، (ص ١٩١، وما بعدها).

(٢) مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص ٦٦).

(٣) جمال عبد الناصر حسين (١٩١٨-١٩٧٠م). هو ثاني رؤساء مصر. تولى السلطة من سنة ١٩٥٦م، إلى وفاته سنة ١٩٧٠م. وهو أحد قادة ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، التي أطاحت بالملك فاروق (آخر حاكم من أسرة محمد علي)، والتي شغل منصب نائب رئيس الوزراء في حكومتها الجديدة. وصل جمال عبد الناصر إلى الحكم عن طريق وضع محمد نجيب (الرئيس حينها) تحت الإقامة الجبرية، وظل رئيساً لمجلس قيادة الثورة من عام ١٩٥٤م حين كان منصب رئيس الجمهورية شاغراً، وذلك بعد تنامي الخلافات بين نجيب وبينه، وتولى رئاسة الوزراء ثم رئاسة الجمهورية في يونيو ١٩٥٦م. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٤) حافظ الأسد (١٩٣٠-٢٠٠٠م)، ولد في مدينة القرداحة بمحافظة اللاذقية لأسرة فقيرة من الطائفة العلوية (النصيرية). التحق بالكلية الجوية ليتخرج منها برتبة ملازم طيار عام ١٩٥٥م. وانضم لحزب البعث عام ١٩٤٦م. قام مع بعض رفاقه بتشكيل تنظيم سري عام ١٩٦٠م عرف باللجنة العسكرية (هي التي حكمت سوريا فيما بعد) وكان لها دور بارز في الانقلابات التي حدثت في مطلع الستينات. وبدأت اللجنة العسكرية بتعزيز نفوذها، وكانت مهمته فيها توسيع شبكة مؤيدي وأنصار الحزب في القوات المسلحة. وقامت =

٢- صلاح جديد^(١).

٣- ومحمد عمران^(٢)... وهم نصيريون.

= اللجنة العسكرية في ٢٣ شباط ١٩٦٦ بقيادة صلاح جديد بالانقلاب على القيادة القومية لحزب البعث وتولى هو وزارة الدفاع. وبدأت الخلافات بينه وبين صلاح جديد بعد الهزيمة في حرب ١٩٦٧م، وتمكن من الانقلاب على صلاح جديد ورئيس الجمهورية نور الدين الأتاسي وسجنهما مع العديد من رفاقهم وذلك فيما يعرف بالحركة التصحيحية. وتولى منصب رئاسة مجلس الوزراء ووزير الدفاع، ثم ما لبث أن حصل على صلاحيات رئيس الجمهورية، ليثبت في ١٢ آذار ١٩٧١م رئيساً للجمهورية العربية السورية لمدة سبعة سنوات ليكون بذلك أول رئيس علوي (نصيري) في التاريخ السوري. وبعدها أعيد انتخابه في استفتاءات متتابة أعوام ١٩٧٨ و ١٩٨٥ و ١٩٩٢ و ١٩٩٩م. وقد تولى الحكم مدعوماً من الجيش والذي كانت تسيطر عليه الطائفة النصيرية آنذاك. حتى وفاته في ١٠ حزيران ٢٠٠٠م بسبب مرض سرطان الدم الذي كان يعاني منه. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا، الأسد والصراع في الشرق الأوسط: باتريك سيل. الصراع على الحكم في سوريا له أيضاً.

(١) صلاح جديد (١٩٢٦-١٩٩٣م)، ولد في محافظة اللاذقية: أحد قيادي حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية، وكان من المشاركين في انقلاب البعث في آذار ١٩٦٣م، وكان الرئيس الفعلي لسورية خلال أعوام ١٩٦٦ و ١٩٧٠م قبل أن تطيح به الحركة الانقلابية التي قادها حافظ الأسد. بدأ التصادم بينه وبين حافظ الأسد قبل حرب حزيران ١٩٦٧، وظهر الصراع جلياً بينه وبين الأسد في المؤتمر القطري الرابع في سبتمبر ١٩٦٨م. وفي فترة القلاقل في الأردن في بداية السبعينات، تدخلت القوات البرية السورية في الأردن بأمر من صلاح جديد، لكنها تعرضت لهجمات الطيران الأردني والإسرائيلي فطلب صلاح جديد من حافظ الأسد إرسال مساندة جوية لكن الأخير رفض وبالنتيجة فشلت العملية، فدعا صلاح جديد إلى مؤتمر طارئ للقيادة القومية في ٣٠ تشرين الأول لمحاسبة وزير الدفاع حافظ الأسد، ولكن الأسد وفي ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٠م قام بما يسمى الحركة التصحيحية، فاعتقل صلاح جديد وكافة القيادات البعثية آنذاك. وتم سجنه في سجن المزة حوالي ٢٣ سنة، وتوفي في السجن في ١٩٩٣م. ينظر: الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(٢) مقدم محمد عمران (١٩٢٢-١٩٧٢م) قائد عسكري وسياسي سوري. انتمى إلى حزب =

- ٤- عبد الكريم الجندي^(١) إسماعيلي .
- ٥- ومصطفى طلاس^(٢) . سني أحد أذئابهم ، وكان البعثيون قد استلموا في مصر مراكز حساسة ، فكان حافظ الأسد مسؤولاً عن مطار القاهرة العسكري . ومصطفى طلاس رئيساً لأركان الكتيبة الرابعة المدرعة في الإسماعيلية ، وهكذا كان تسلّهم المريب^(٣) .
- ٥- وفي ٢٨ سبتمبر ١٩٦١م تمّ الانفصال عن مصر ، واختير ناظم القدسي^(٤) . رئيساً لسوريا في ١٤ / ١٢ / ١٩٦١م . وكان قائد هذا الانقلاب هو : عبد الكريم النحلاوي^(٥) .
-
- = البعث العربي الاشتراكي . وهو أحد زعماء ثورة الثامن من آذار ؛ وبمجرد نجاح الانقلاب العسكري ذلك الوقت ، ٨ مارس ١٩٦٣م أصبح نائباً لرئيس الوزراء وبقي في منصبه إلى ١٥ ديسمبر ١٩٦٤م . ويكيبيديا .
- (١) كان من أنصار صلاح جديد ، ومن شخصيات الحزب البعثي ، انتهى منتحراً عام ١٩٦٩م . ينظر : سوريا بين أنياب الأسد : د. رياض ليلا ، (ص ٩٤) .
- (٢) مصطفى طلاس : سني ، ولد سنة ١٩٣٢م ، من أشهر شخصيات حزب البعث ، درس في الكلية العسكرية بحمص ، انضم إلى الحزب سنة ١٩٤٧م ، وعمل رئيساً لمحكمة الأمن القومي للمنطقة الوسطي بسوريا من سنة ١٩٦٣م ، ورئيس أركان للقوات المسلحة من سنة ١٩٦٨م ، ونائب وزير دفاع حتى ١٩٧٢م ، ووزير دفاع في ١٩٧٣م ، وكان مطيعاً لحافظ الأسد لا يملك من الأمر شيئاً ولا قيمة له ، فلما استهلك قذف به خارج الجيش . ينظر : سوريا بين أنياب الأسد : د. رياض ليلا ، (ص ٩٣) .
- (٣) -ولاء حكوموا سورية : د. سليمان المدني ، (ص ١١٤ ، وما بعدها) . نقلاً عن : مأساة سوريا : محمد اليحيى ، (ص ٦٨ ، ٦٩) .
- (٤) ناظم القدسي (١٩٠٥-١٩٩٨م) أحد سياسي سوريا ، ولد في مدينة حلب ، ودرس الحقوق في دمشق ، ثم في الجامعة الأمريكية في بيروت ، ثم في جامعة جنيف . كان من مؤسسي حزب الشعب في سوريا . أصبح رئيساً للجمهورية السورية في حكومة الانفصال (١٩٦١-١٩٦٣م) . توفي في الأردن سنة ١٩٩٧م : ينظر : ويكيبيديا .
- (٥) عبد الكريم النحلاوي : ولد سنة ١٩٢٦م ، بدمشق ، عسكري سوري ، كان من مخططي =

٦- ثم قام انقلاب انفصالي آخر مركزه حلب، ضد النحلاوي الذي كان يرصد تحركات البعثيين والناصريين، وخاصة بعد اتفاق هؤلاء، ومباركة القاهرة لهذا المحور المتمثل بالعقيد جاسم علوان^(١)، والمقدم محمد عمران، وكان مع هذا التكتل حافظ الأسد وصلاح جديد وقد قرر هؤلاء إنهاء الانفصال، على لسان قائد الانقلاب الجديد اللواء عبد الكريم زهر الدين^(٢). في ٢٠ آذار ١٩٦٢م،

= الانقلاب العسكري في ١٩٦١م الذي أدى إلى انفصال سوريا عن مصر في الوحدة التي نشأت بين القطرين. وقد قام في ٢٨ مارس ١٩٦٢م بانقلاب عسكري آخر، بقيادته الشخصية؛ قام بحلّ البرلمان وإقالة حكومة معروف الدواليبي. وقد وقع انقلاب عسكري ضد النحلاوي في مارس ١٩٦٣م : ينظر: ويكيبيديا.

(١) العقيد جاسم علوان : ولد في مدينة دير الزور سنة ١٩٢٦م. كان ضابطًا بالجيش السوري، قاد انقلاب ١٨ تموز / يوليو ١٩٦٣م، وهي أول محاولة انقلابية في سوريا بعد استلام حزب البعث للحكم في ٨ آذار / مارس ١٩٦٣، وقد اعتقل وأقيمت محكمة استثنائية حكمت عليه وعلى رفاقه بالإعدام، إلا أنه بقي في زنزاتته إلى أن تدخل الرئيس المصري جمال عبد الناصر لتخفيف الحكم عنه ونفيه إلى القاهرة. ينظر: ويكيبيديا.

(٢) عبد الكريم حسين زهر الدين (١٩١٩-٢٠٠٩م): كان من طائفة الدروز، حيث ولد في قرية الصورة الكبيرة في جبل الدروز. كان والده حسين زهر الدين، عضوًا في المجلس النيابي لدولة جبل الدروز في بداية عهد الانتداب الفرنسي، ثم عُين عضواً في المحكمة الابتدائية في السويداء، وظل في هذا المنصب حتى وفاته عام ١٩٣٨. دخل عبد الكريم المدرسة الحربية عام ١٩٣٩م، وأرسل في بعثات دراسية إلى فرنسا، وعندما تمت الوحدة بين مصر وسوريا عام ١٩٥٨ رُفِع إلى درجة عميد، ثم إلى رتبة لواء في بداية ١٩٦١م، وفي انقلاب عام ١٩٦١م عُين قائداً عاماً للجيش والقوات المسلحة. وظل منذ ذلك التاريخ حتى وقعت الحركة الانقلابية المعروفة بحركة الثامن من آذار سنة ١٩٦٣م، فاعتقل وفُرضت عليه الإقامة الجبرية. ثم نفي خارج سوريا، وأعادته حافظ الأسد مرة أخرى. ينظر: مجلة العمامة الدرزية على الشبكة، مقال بعنوان: القائد عبد الكريم زهر الدين، بقلم د. أكرم حسون.

وأدت هذه الحركة إلى إبعاد قائد الانفصال: النحلاوي .
 وبعد رحيل النحلاوي ورفاقه من كبار الضباط الدمشقيين، بدأت
 الموجة المضادة للدمشقيين السنّة، داخل القوات المسلحة، وحلّ
 محلهم الضباط المنحدرون من الأرياف، ومعظمهم من البعثيين
 والأقليات الطائفية، وكل من لا يضمّر لدمشق وأهل السنة إلا كل
 كراهية وبغض . وكانت فترة الوحدة مع مصر فترة جمود سياسي
 بالنسبة لأبناء الأقليات الدينية من النصاري والدروز والنصيريين
 والإسماعيليين، ولعل ذلك من الأسباب التي دفعت تلك الأقليات
 للنظر إلى حركة ٨/آزار/ ١٩٦٣م، على أنها فرصة ذهبية نادرة،
 لتصفية حسابات سياسية غابرة، إذ بدأت الأقليات الطائفية تلعب
 دورها السياسي الذي طالما انتظرته طويلاً، وخاصة النصيريين، إذ
 تغلغلوا في مجلس الوزراء والقيادة القطرية لحزب البعث الحاكم
 وداخل المؤسسة العسكرية حيث بلغت نسبة الضباط النصيريين ٤٩
 بالمائة بعد عام ١٩٦٣م، وارتفعت أيام صلاح جديد (١٩٦٦-
 ١٩٧٠م)، إلى ٦٤ بالمائة، وتأتي بعدها نسبة الضباط الدروز
 والإسماعيليين^(١) .

في هذه الفترة بدأت تتكتل الأقليات الطائفية ضد أهل السنة وعلى
 رأسهم الكتل النصيرية، لقد تغلغلت الأقليات الباطنية في حزب
 البعث، مما جعل تأثير الحزب في الأوساط الإسلامية ضعيفاً،
 وصارت سياسته مناوئة لتوجهات المسلمين وعقائدهم . . عدوانية

http://www.al-amama.com/ =

index.php?option=com_frontpage&Itemid =

وللقارئ أن يتخيل كيف يكون حال بلد سنّية والقائد العام لجيشها درزي الديانة!! .

(١) ينظر: مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص ٧٧، ٧٨). بتصرف يسير.

لأبناء أ-ل السنة في الجيش وقوى الأمن ففي الفترة التي أعقبت انقلاب النحلاوي في ٨/٣/١٩٦٢م كانت التسريجات في أوساط المسلمين السنة داخل المؤسسة العسكرية قوية وعنيفة، واستلم الضباط الباطنيون محل الضباط المسرحين، الذين كانوا من دمشق خاصة وعامة أهل السنة في المدن الأخرى^(١).

٧- وجاء انقلاب الثامن من مارس ١٩٦٣، فاحتكر حزب البعث السلطة:

حيث تجمعت القوى العسكرية المناوئة للانفصال، وهم الضباط الناصريون، وغيرهم من الضباط البعثيين والذين ينتسبون إلى الأقليات الباطنية من الدروز والنصيريين، فقام هؤلاء جميعاً بانقلابهم ضد حكومة الانفصال وضباطها. وكان عدد من الضباط الباطنيين قد عادوا إلى الجيش بعد أن كانوا مفصولين من الجيش ومنهم: محمد عمران، وحافظ الأسد، وصلاح جديد، وعبد الكريم الجندي، وآخرون وكان اللواء زياد الحريري^(٢) (رئيس الأركان). هو الذي قاد الانقلاب، إلا أن شركاء البعثيين استغلوا رحلة قام بها إلى الجزائر فجرد من وظيفته وعُين سفيراً في إسبانيا^(٣).

٨- انقلاب الناصريين في ١٨ يوليو ١٩٦٣م: قام الضباط الناصريون

(١) ينظر: التجربة المرة: د. منيف الرزاز، (ص١٥٨، وما بعدها)، مؤسسة منيف الرزاز للدراسات القومية، عمّان، ط١، ١٩٨٦م. مأساة سوريا: محمد يحيى، (ص٨٢).

(٢) وُلد محمد زياد الحريري سنة ١٩٣٠م، وكان من الضباط البارزين في الجيش السوري. كان يؤيد الاتحاد بين سوريا ومصر، وكان زعيم الانقلاب الذي أطاح بحكومة الانفصال في مارس ١٩٦٣م. وكان وزيراً للدفاع لفترة وجيزة حتى طرده رفاقه، واعتزل النشاط السياسي بعد ذلك. ينظر: ويكيبيديا باللغة الإنجليزية.

(٣) ينظر: هؤلاء حكموا سوريا: د. سليمان المدني، (ص١٥١)، نقلاً عن: مأساة سوريا: محمد يحيى، (ص٨٢).

بمحاولة انقلابية على سلطات حزب البعث، بقيادة: اللواء لؤي الأتاسي^(١)، وجاسم علوان، ورفاقهما، وكانت القاهرة تؤيد هذه الحركة لكن خطة الانقلاب فشلت، وتسربت أخبارها عن طريق بعض النصيريين المشاركين في تلك المحاولة، أمثال: محمد نبهان^(٢)، الذي كان جاسوسًا لصالح الطائفة النصيرية^(٣).

وتّم احتكار البعث للسلطة بعد هذه الأحداث، فتمكّن الضباط الطائفيون من السيطرة على اللجنة العسكرية المنوط بها الإشراف على التنظيم العسكري البعثي في صفوف الجيش والقوات المسلحة، وكانت في البداية تتكون من خمسة ضباط ثلاثة منهم نصيريون: محمد عمران، وصلاح جديد، وحافظ الأسد. واثنان إسماعيليان: عبد الكريم الجندي وأحمد المير^(٤). ثم وُسعت اللجنة وصار عدد أعضائها خمسة عشر عضوًا: خمسة منهم نصيريون، واثنان من الإسماعيلية، واثنان من

(١) ولد في حمص عام ١٩٢٦م. تخرج من الكلية الحربية بحمص عام ١٩٤٨م، وارتقى في المناصب العسكرية حتى بلغ رتبة اللواء ثم الفريق، وكان من أنصار الوحدة العربية بين سوريا ومصر، وفي انقلاب الثامن من آذار ١٩٦٣م والتي جاء فيها البعث إلى الحكم، كان لؤي الأتاسي أبرز من أتي بالبعث إلى الحكم ورفقي بعدها إلى رتبة الفريق وعين قائداً عاماً للجيش والقوات المسلحة. وبعد محاولة انقلاب ١٨ يوليو ١٩٦٣م اعتزل السياسة. ينظر: ويكيبيديا وسوريا بين أنياب الأسد: د. رياض ليلا، (ص ٦٩).

(٢) من الضباط النصيريين وبالتالي كان من ذبول حافظ الأسد، ولم أجد له ترجمة لأنّ الظاهر أنّه كان نكرة.

(٣) ينظر: الانقلابات العسكرية في سوريا: محمد أبو عزة، (ص ٦٠٤)، نقلاً عن: مأساة سوريا: محمد يحيى، (ص ٨٣).

(٤) الضابط: أحمد المير ملحم: من الإسماعيلية الأغاخانية وهو المسئول المباشر عن انسحاب هزيمة ١٩٦٧م وسقوط القنيطرة السورية في يد إسرائيل بدون قتال. ينظر: جريدة الشرط الأوسط الدولية، عدد الثلاثاء، ٢٧ فبراير ٢٠٠٧م العدد ١٠٣١٨، مقال بعنوان: القائد الذي لم يستأذن في الانصراف.

الدروز، وستة من السنة^(١).

لقد تمّ تسريح ما لا يقل عن سبعمائة من كبار الضباط السُّنَّة، بعد انقلاب ٨/٣/١٩٦٣م، وتمّ تعيين مثل هذا العدد لملء الفراغات من أبناء الطائفة النصيرية، فصارت قيادة اللجنة العسكرية بين ثلاثة من الضباط النصيريين: (عمران، جديد، الأسد)، وصار صلاح جديد رئيسًا للأركان العامة في الجيش ما بين شهر أغسطس ١٩٦٣م، وشهر سبتمبر ١٩٦٥م. وأصبح حافظ الأسد قائدًا ل سلاح الجو، ومحمد عمران وهو أكبرهم سنًا، يتحكم بقيادة القوات الخاصة، وكان يشكل العمود الفقري لجهاز البعث العسكري. ومن خلال هذه الأجهزة العسكرية الهامة، استطاع النصيريون التحكم بمصير سوريا لفترة طويلة، فتخلصوا من رفاقهم من الضباط السُّنَّة ولو كانت سُنِّيَّتْهم بحكم المولد والنشأة وبدأ الثلاثي النصيري: (عمران، أسد، جديد). يكرّس الطائفية في أوساط الجيش السوري^(٢).

يذكر سامي الجندي^(٣): أنه بعد أن أُسندت إليه مسؤولية وزارة الإعلام بثلاثة أيام، زاره الرفاق في مكتبه من أبناء طائفته مطالبين بالتخلّص من أبناء دمشق وحلب وحماة وتعيين أبناء الطائفة في وظائفهم مكان المسلمين^(٤).

(١) ينظر: التجربة المرة: د. منيف الرزاز، (ص ٨٧).

(٢) ينظر: التجربة المرة: د. منيف الرزاز، (ص ١٥٩). مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص ٨٤).

(٣) ولد في سلمية عام ١٩١٨م، تخرج في كلية طب الأسنان عام ١٩٤٤م، نصيري، أحد مؤسسي حزب البعث، وكان قد تقلد منصب وزير الإعلام بعد انقلاب ٨/٣/١٩٦٣م. ينظر: سوريا بين أنياب الأسد، (ص ٩٣). حزب البعث.. مأساة المولد.. ومأساة النهاية: مطاع صفدي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط ١، ١٩٦٤م.

(٤) ينظر: البعث: د. سامي الجندي، (ص ١٣٦)، نقلًا عن: مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص ٨٤).

وكان أهل السنة هم الخاسرون في كل مرحلة، فقد عانى أبناءؤهم من التمييز لدى تقدمهم للالتحاق بالكلية العسكرية ومراكز التدريب الأخرى، وتكرر الأمر عندما جُند أعضاء جدد في الحرس الوطني البعثي، أو الشعبة السياسية والمخابرات، بينما كان العلويون والدروز والإسماعيليون والنصارى الروم والأرثوذكس، يحظون بتمييز في المعاملة^(١).

وكذلك فقد أُغلق باب الكليات العسكرية ومختلف المدارس العسكرية في وجه شباب المدن السُّنيّة، حتى أنّ دورات كاملة من هذه الكليات قد سرحت جميعها من الخدمة قبل أن تتخرج^(٢).

المؤتمر النصيري المنعقد في حمص / ١٩٦٣م، والقرارات الخطيرة: من أخطر الأحداث التي قرأتها لأول مرة، ذلك المؤتمر المشؤوم ... فلقد كان مؤتمر حمص أبرز مؤتمرات الطائفة النصيرية من أجل التخطيط للاستيلاء على السلطة في سوريا، وقد دأبوا على التأمر والتخطيط منذ بداية الاستقلال. وقد عقد الضباط النصيريون مؤتمراً في القرداحة عام ١٩٦٠م لهذا الغرض، كما أنّه حضر في مؤتمر حمص عام ١٩٦٣م مشايخ الطائفة وعدد من كبار الضباط، وتوصلوا إلى ضرورة قيام الدولة النصيرية، تحت ستار حزب البعث مؤقتاً، وحضر ذلك المؤتمر: محمد عمران، وصلاح جديد، وحافظ الأسد، وعزت جديد، وإبراهيم ماخوس^(٣)، وقد وزعت عليهم الألقاب والرتب الطائفية السرية وحضر

(١) ينظر: الصراع على السلطة في سوريا: باتريك سيل. والتجربة المرة: د. منيف الرزاز، (ص ١٥٩).

(٢) حزب البعث مأساة المولد ومأساة النهاية: مطاع صفدي، (ص ٣٣٩، ٣٤٠).

(٣) طيب نصيري حاقداً، تولى منصب وزير خارجية سوريا في أعقاب الانفصال عن الجمهورية العربية المتحدة، وهرب إلى الجزائر خوفاً من حافظ الأسد بعد انقلاب ١٩٧١م، وهو رئيس حزب البعث الديمقراطي العربي الاشتراكي المنشق والذي =

من مشايخ الطائفة: الشيخ علي ضحية، والشيخ أحمد سليمان الأحمد، والشيخ سليمان العلي، وآخرون^(١).

وفي نهاية الاجتماع اتُّخذت القرارات التالية:

- ١- رفع محمد نبهان إلى رتبة نجيب تقديراً لدوره في انقلاب ١٨/ يوليو/ ١٩٦٣م فقد عمل جاسوساً لهم ومن خلاله تمكن النصيريون من الاطلاع على نوايا وخطط الناصريين فباء انقلابهم بالفشل.
- ٢- منح محمد عمران الوشاح البابي الأقدس، وتكليفه بمتابعة نشاطه في حقل الناصريين.
- ٣- تنشيط العمل بالمخطط الموضوع، حول انضمام المزيد من أبناء الطائفة المثقفين إلى حزب البعث والدخول باسمه في مؤسسات الجيش، إثر قرار اتُّخذ بتكليف من مشايخ الطائفة لدعوة أبنائها بضرورة الانخراط في القوات المسلحة.
- ٤- التخطيط البعيد لتأسيس الدولة النصيرية، وجعل عاصمتها مدينة حمص.
- ٥- تكليف صلاح جديد بقيادة وتوجيه العناصر النصيرية في الجيش ومنحه رتبة دينية رفيعة: مقدّم، كما مُنح حافظ أسد رتبة نجيب، أما عزت جديد وعلي حماد، فقد مُنح كل منهما رتبة المختص.
- ٦- مواصلة نزوح النصيريين من قرى الريف والجبل إلى المدن وخاصة

= يأخذ النهج الماركسي اللينيني. وهلك عام ٢٠١٣م. ينظر: موقع المعرفة على الرابط: <http://www.marefa.org/>.

(١) شرح هذا المؤتمر مؤتمر القرداحة أبو موسي الحريري في كتابه: العلويون النصيريون، (ص ٢٣٤، وما بعدها). ومعظم شيوخ النصيرية المعاصرين مجاهيل، لسريتهم وتكتمهم على دينهم وشيوخهم، ما عدا المشاهير منهم كصالح العلي وعبد الرحمن الخير وغيرهما.

حمص واللاذقية وطرطوس .

٧- التغيرير بالضباط الدروز والإسماعيليين ، للتعاون معهم مؤقتًا ، ثم استئصالهم وإبعاد-م عن صفوف الجيش ، وإحلال عناصر نصيرية محلهم مستقبلاً .

٨- تسليم القيادة السياسية إلى إبراهيم ماخوس ، ثم إعداده ليكون رئيسًا لوزراء الدولة النصيرية المنشودة على أثر قرار طائفي ، لإحلاله محل والده في رتبته الدينية^(١) .

ويظهر أن ألقاب: النجيب، والمختص، والشاح البابي الأقدس، المقدم. من الألقاب الكهنوتية النصيرية، والتي لا يطلع عليها إلا خواص الطائفة^(٢) .

لم تتوقف اجتماعات القيادة النصيرية بعد مؤتمر حمص الكبير ١٩٦٣م، فقد توالى الاجتماعات تخطط وتتآمر وذلك في : جب الجراح وتقع قرب حمص، ٣١/١/١٩٦٨م، وتقرر فيه إنهاء دور المسلمين في سوريا، وتصفية قوى الدروز والنصارى . وكذلك في صبورة الواقعة قرب دمشق في ١٤/٤/١٩٦٨م. والثالث في دمشق في ١/٥/١٩٦٨م، والرابع في بيت حافظ الأسد في حضور صلاح جديد، وإبراهيم ماخوس، وعزت جديد، وغيرهم من الضباط، ومن شيوخهم: علي ضحية وأحمد سليمان وسليمان العلي وأسعد نقلا ومعهم زكي الأرسوزي وغيرهم^(٣) .

٩- ثم تطورت الأحداث فأطاح التعاون الباطني برئيس الدولة أمين

(١) ينظر: أبو موسى الحريري في كتابه: العلويون النصيريون، (ص٢٣٤، وما بعدها). النصيرية دراسة تحليلية: تقي شرف الدين، (ص١٦٩-١٧١).

(٢) ينظر: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: د. جعفر الدندشي، (ص٣٣، وما بعدها).

(٣) ينظر: أبو موسى الحريري في كتابه: العلويون النصيريون، (ص٢٣٦، وما بعدها).

الحافظ^(١). وبعبابته من أهل السنة، تحت شعار الإطاحة بالقيادة القومية، وذلك في حركة ٢٣ فبراير ١٩٦٦م، إذ تعاون فيها الدرروز والإسماعيليون مع النصيريين في تلك الحركة ثم تخلص النصيريون من رفاق التآمر والإجرام، من الدرروز والإسماعيليين، فسجن كثير منهم، وأعدم آخرون وبذلك تدور على الباغين الدوائر^(٢).

وتم إبعاد معظم الضباط المسلمين، ضمن مخطط رهيب مدروس، هذا رغم أن كثيراً من القيادات البعثية السننية لا تقل خبثاً وفجوراً وحقداً على الإسلام من النصيريين والدرروز.

وبعد هذا الانقلاب تمّ تعيين حافظ أسد وزيراً للدفاع، وقد لاقى ذلك انتقاداً شديداً وخاصة من قبل أبناء الطائفة الدرزية، إذ كان من المتوقع أن يشغل هذا المنصب واحداً منهم.

١٠- على إثر ذلك قام بعض الضباط الدرروز وهو سليم حاطوم^(٣). بعمل تنظيم عسكري سري بقيادة اللواء فهد الشاعر^(٤)، وضّمّ عدداً من

(١) محمد أمين الحافظ (١٩٢١-٢٠٠٩م)، رئيس سوريا بين ٢٧ يوليو ١٩٦٣م، و٢٣ فبراير ١٩٦٦م. ورئيس الوزراء في الفترة: (١٩٦٤-١٩٦٥م)، تخرج من الكلية العسكرية عام ١٩٤٦م، وشارك في حرب ١٩٤٨م. شغل منصب وزير الداخلية بعد تسلّم حزب البعث الحكم في مارس ١٩٦٣م، وذلك قبل أن يتسلم رئاسة الجمهورية. أطيح به بانقلاب قاده صلاح جديد وألقي القبض عليه قبل أن يفرج عنه بعد حرب ١٩٦٧م، عاش بعدها في المنفى في العراق، عاد إلى سوريا في نوفمبر ٢٠٠٣م. ينظر: ويكيبيديا.

(٢) مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص ٨٥).

(٣) ضابط درزي، ولد سنة ١٩٢٨م لعائلة فقيرة من قرية دبين التابعة لجبل الدرروز، وبعد محاولته للانقلاب عام ١٩٦٦م أعدم في عام ١٩٦٧م. ينظر: سوريا بين أنياب الأسد، (ص ٩٤).

(٤) سرح من الجيش السوري سنة ١٩٦٦م، وتوفي عام ١٩٩٤م في قريته بوسان في محافظة السويداء.

الضباط الدروز، ولم يقبل فيه أي نصيري، ومن ثمَّ قام بمحاولة انقلابية أخرى انتهت بالفشل في ٨/٩/١٩٦٦م، هرب على أثرها إلى الأردن، وأجبر عشرات الضباط الدروز على مغادرة سوريا، وشُكِّلَ تنظيم الحزب في منطقة جبل الدروز^(١).

ثم تخلصوا من الضباط الإسماعيليين مما حدا بقائدهم عبد الكريم الجندي إلى الانتحار^(٢).

وبدأ الصراع يظهر بين النصيريين أنفسهم، أقصد صلاح جديد وحافظ الأسد.

١١- ولما اشتدَّ الصراع بينهما، أصدر قراره بضرورة إعفاء حافظ الأسد من منصب وزير الدفاع، ومصطفى طلاس من منصب رئيس الأركان، فأمر حافظ الأسد الجيش باحتلال كافة فروع الحزب، واعتقال صلاح جديد ورئيس الجمهورية نور الدين الأتاسي، وذلك في ١٣/١١/١٩٧٠م، وفرَّ كثير من أتباع جديد إلى لبنان تفادياً للاعتقال، وبقي اللواء صلاح جديد في سجن المزة حتى وفاته عام ١٩٩٣م، أما نور الدين الأتاسي، فقد أطلق سراحه بعد أكثر من عشرين عامًا قضاها في السجن، ومات بعد ذلك بقليل. وقد لقي العديد من البعثيين المدنيين والعسكريين المعارضين لحافظ الأسد نفس المصير، وانفرد حافظ الأسد في السلطة، وأصبح أول رئيس للجمهورية السورية من الطائفة النصيرية في فبراير عام ١٩٧١م^(٣).

(١) ينظر: النصيرية دراسة تحليلية: تقي شرف الدين، (ص ١٧٧-١٧٩).

(٢) المرجع السابق.

(٣) مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص ١١٣).

وقد اعتمد حافظ بشكل كبير على أفراد عائلته، وعلى أبناء قبيلته وقريته وما يجاورها، فأصبحت سوريا مزرعة لآل الأسد وأقاربه^(١). واستمرّ المقبور في منصبه حتى وفاته في ١٠/٦/٢٠٠٠م، وجاء بعده ابنه بشار.

هذه باختصار هي قصة المأساة... مأساة استيلاء الباطنية الحاكمة على زمام سوريا الشام... سوريا العلم... سوريا الجهاد... سوريا شيوخ الإسلام... فإنّا لله وإنا إليه راجعون..

ولا ننسي أنّ هذا هو ما كانوا يحلمون به من عشرات السنين، وقد صرّح بهذا كبير شيوخمهم في عصره وهو صالح العلي حين قال لصديقه الشيخ محمد المجذوب وكانا واقفين في ساحة المرجة بدمشق، فقال له: أي فلان... هذا البلد سنحكمه نحن العلويين ذات يوم... قلت: لو أوضحت ما تريد؟... قال: ذلك ما يقرره الجفر!^(٢).

ولا ننسي أيضاً الدولة المسخ التي أقامتها لهم فرنسا في عام ١٩٢٢م

..

إذن فهذا مخطط قديم، قد بيّنت له بليل والمسلمون في سبات عميق، حتى أفاقوا على فاجعة أليمة بضياح بلادهم على أيدي الباطنية، وفوجئوا بنظام فاشي أحرق الأخضر واليابس، وما زالت المأساة مستمرة حتى هذه اللحظة..



(١) المرجع السابق، (ص ١١٤).

(٢) ينظر: الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم محمد المجذوب، (ص ٦، ٧). والجفر أحد كتبهم السرية.

المَبْحَثُ الثَّانِي

نقاط التعاون السياسي

المشترك بين الاثني عشرية والنصيرية

ويشتمل على النقاط الآتية:

- ١ - الجانب الاقتصادي
- ٢ - موقف النظام النصيري من ثورة الخميني
- ٣ - الجانب العسكري

* توطئة:

حينما نتحدث عن العلاقات السياسية المشتركة بين الشيعة وبين النصيرية، فإننا نعني بداهة العلاقة بين النظام النصيري في سوريا والنظام الاثني عشري في إيران على الأخص. ثم مع غيرهما من الأنظمة. ولا شك أن بداية التعاون بين الشيعة والنصيرية كان عن طريق رجال الدين، ثم عن طريق القيادات السياسية في كل من البلدين. والعلاقات بين سوريا وإيران على كل الأصعدة قد لا تخفي على أحد هذه الأيام، وهي علاقات قديمة من بداية حكم المقبور حافظ الأسد. وليس مجالنا الآن هو التوسع في بيان أبعاد هذه العلاقة، أو المؤامرة... إنما هذه إشارات فقط لهذه العلاقات والتي كانت وما زالت حتى الآن. ولقد كانت العلاقات بين البلدين قبل حافظ الأسد تمرّ بحالة جمود، وبعد أن جاء إلى سدة الحكم، اتسعت العلاقات بين النظام النصيري في سوريا والنظام الاثني عشري في إيران بصورة لم تُعرف من قبل. . . وعند استيلاء حافظ الأسد على الحكم، قامت قائمة أهل السنه في سوريا ضده باعتباره غير مُسلم والدستور السوري ينصّ على أن الرئيس

يجب أن يكون مسلماً، فيقال إنه تودد إلى مراجع الشيعة في إيران طالباً منهم اعتبار العلويين طائفة من الشيعة، ويقال: إنَّ الخميني رفض ذلك، فاستعان الأسد بموسى الصدر في لبنان وعقد معه اتفاقاً يقضي بإصدار فتوى تنصُّ على أنَّ العلويين مسلمون، وهم فرع من الشيعة، مقابل إطلاق يد الصدر في سوريا للتبشير بالمذهب الشيعي وبناء الحسينيات وغيرها^(١).

وقد أكّد ذلك صديقه الشخصي، والذي دوّن سيرته الذاتية: باتريك سيل، حيث ذكر أنه: (عندما نُشر دستور سوريا الجديد في ٣١ يناير ١٩٧٣م، ثارت الاحتجاجات ولا سيما في حماة، لأنَّ هذه الوثيقة ذات الـ ١٥٦ مادة، كان قد حذف منها الاضطرار بأنَّ رئيس الجمهورية يجب أن يكون مسلماً، وكانت تلك القضية شغلت الرأي العام السوري، لأنَّ الدساتير السورية منذ عام ١٩٣٠م كانت تنصُّ على أن دين رئيس الدولة

(١) ينظر: المختصر، جريدة الكترونية، مقال بعنوان: علاقة الطائفة العلوية بالنصيرية/ سفيان الشوا، ١٢/٧/٢٠١٣م <http://www.almokhtsar.com/> ومن الطريف أنَّ بعض الدعاة السوريين وهو الدكتور أكرم حجازي يحكي حادثة حدثت معه وهو صغير، فيقول: (بعد قرابة الشهرين على تولي الجنرال حافظ الأسد السلطة في سوريا، عبر انقلاب عسكري أطاح بحكم الرئيس نور الدين الأتاسي، وقاده إلى رئاسة الجمهورية في ١٢/٣/١٩٧١، أذاع راديو دمشق عصر يوم صيفي، وفي نشرة إخبارية رسمية على الساعة ١٥.٤ خيراً يقول فيه: فخامة الرئيس الفريق حافظ الأسد يشهر إسلامه!!، حين سمعت الخبر كان عمري ١٢ عاماً، فهالني ما سمعت، وعجبت، وتساءلت في نفسي: هل هو غير مسلم؟ والتفت حولي؛ فلم أجد أي اهتمام يذكر ممن كانوا جالسين بجانبني!! فتعجبت أكثر). اهـ. ولا شك أنَّه فعل ذلك لأنَّ الدستور السوري كان ينص على أنَّ الرئيس يجب أن يكون مسلماً، وهم يعلمون أنَّهم ليسوا من الإسلام في شيء، فأعلن إسلامه خداعاً لأهل السنة. ينظر: مقال بعنوان: سوريا أخطر لحظة انعطاف في الثورات العربية: د. أكرم حجازي، ٢٧/٣/٢٠١١، مركز المقريري للدراسات التاريخية، لندن:

يجب أن يكون الإسلام، فترجع الأسد بهدوء عن علمانية البعث التقليدية ليتجنب المواجهة، فأوعز إلى مجلس الشعب الحديث أن يضيف هذه المادة ... ثم طُرح السؤال بعد ذلك عمّا إذا كان من المشروع أن يُسمّى العلوي مسلماً^(١). ولحلّ هذه المعضلة، لجأ الأسد إلى صديقه الزعيم الشيعي الإمام موسي الصدر، رئيس المجلس الشيعي الأعلى في لبنان، الذي

(١) لقد كان جمهور الناس في سوريا وعوامهم لا يعرفون حقيقة الباطنية النصيرية، كانوا يظنون أنّهم من الشيعة وأنهم مسلمون، حتى بدأ الانفتاح الثقافي يغزوهم فبدأت الحقيقة تظهر شيئاً فشيئاً. يحكي الشيخ محمد المجذوب أبو الهيثم أنّه في عام ١٩٣٨م وقف المحامي الأديب إبراهيم عثمان وهو من نصيرية اللاذقية، وصاحب مجلة الأمانى التي كان تصدر آنذاك، وهو والد المحامي هاشم عثمان مؤلف كتاب العلويون بين الأسطورة والحقيقة وقف يدافع عن قضية لأحد النصيرية اسمه محمد سعيد أبو شريف من اللاذقية أيضاً، وكان من أم مسلمة وأب نصيري وهذا ما قلناه أنّهم لم يكونوا يعرفون حقيقتهم، ولذلك كانوا يزوجونهم وكان مما قاله المحامي في دفاعه: (إنّ موكلّي النصيريين يدفعون دعوي فلان المسلم، الذي يقتضيه حق النفقة بوصفه أحاً لهم من أبيهم، يدفونها بكونه مختلفاً عنهم في الدين، واختلاف الدين موجب لحرمانه حق النفقة والإرث! فلمّا ردّ عليه القاضي بالأخلاف في الدين، لأنّ النصيري ليس إلا أحد المسلمين، أصرّ المحامي على دفعه، ثم أخذ يعلن على الملأ عقيدة القوم في صراحة عجيبة، وعلى صورة كانت مفاجأة للسامعين، لأنّهم ما كانوا ليتصوّروا مثل هذا التباعد بينها وبين الإسلام! ومضي المحامي في إيضاح هذه الألغاز إلى الحدّ الذي كان كافياً لاقتناع القاضي بالحكم لمصلحة موكله.. وبذلك فقد المدّعي المسلم حق الإرث والنفقة من تركة أبيه النصيري!! وكان لهذه الدعوي يومئذٍ دويّ هائل هزّ دوائر الدولة، فضلاً عن أوساط الشعب، ووجد الفرنسيون فرصة طيبة للاستغلال الواسع.. على أنّ المهم في الأمر أنّ أحدًا من شيوخ النصيرية لم يقل كلمة في الاحتجاج أو الاعتراض على الفكرة، واعتُبر سكوت القوم عن هذه المرافعة يومئذٍ إعلاناً صريحاً بتصديق ما ذهب إليه صاحبها..). اهـ. ينظر: الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم، (ص ٨٤، ٨٥). الأبناء الخفية عن الشيعة العلوية: يوسف خليل محمد، (ص ٢٦٣).

أصدر فتوي بأنّ العلويين حقاً طائفة من المسلمين الشيعة، وهكذا أزيح عائق ديني من طريق رئاسة الأسد، وعندما أثارت المعارضة الشغب لأنّها لم تكتفِ بذلك، وطالبت بإعلان الإسلام دين الدولة وهذا شيء لم يكن منصوصاً عليه في دساتير سنة ١٩٣٠م و١٩٥٣م وسنة ١٩٦٤م وقف الأسد بقوة، وأمّن تأييداً كبيراً لدستوره، في استفتاء شعبي أجري في ١٢ مارس ١٩٧٣م^(١).

في هذه الفترة جاء مرجع شيعي يسمي السيد حسن مهدي الشيرازي^(٢). إلى جبال النصيرية في سوريا ولبنان لمداهنة النصيرية هناك، وفرش الغطاء الديني لبداية العلاقات المفتوحة بين الشيعة والنصيرية، ووصلت المداهنة لدرجة التصريح بأنّ العلويين (النصيرية). هم من شيعة أهل البيت!! وأنّ العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان مثل كلمتي الإمامية والجعفرية!! ... في حين أنّ أكبر رؤوسهم القدامى والمعاصرين يكفرون النصيرية ويعدونهم من الغلاة ..

- (١) ينظر: الأسد، الصراع على الشرق الأوسط: باتريك سيل، (ص ٢٧٩، ٢٨٠).
- (٢) حسن مهدي الحسيني الشيرازي (١٩٣٧-١٩٨٠م). عالم شيعي عراقي، اختلف في أصله، فقيل إنّه ولد في مدينة الأشرف بالعراق، واتخذ من لبنان مقراً له عام ١٩٧٠م، وقيل إنّه إيراني الجنسية، عاش في العراق، واعتقل مرات عديدة هناك، وانتقل إلى سوريا، وقدم إلى لبنان لأداء دور معين رسمه له مراجع إيران. وقبل ذلك كان يتردد كثيراً على سوريا، حمل فكرة أخيه في استعادة الفرع الشيعي العلويين النصيريين إلى المذهب الأم الجعفرية الاثني عشرية، ووضع أول لبنة في تأسيس الحوزة العلمية في سوريا عام ١٩٧٥م، ووضع أول لبنة فيما يتعلق بالعلاقات مع العلويين (النصيرية) في سوريا ولبنان. وكل ذلك بتوجيه من أخيه المرجع الشيعي. يقال أنّ المخابرات العراقية اغتالته في بيروت عام ١٩٨٠م. ينظر: ويكيبيديا، وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص ٤٢٦، ٤٢٧). البعث الشيعي في سوريا: المعهد الدولي للدراسات السورية، (ص ٣٤).

يقول حسن مهدي الشيرازي:

لقد وفقني الله تعالى لزيارة إخواننا المسلمين العلويين في الجمهورية العربية السورية من ٣-٧ شعبان ١٣٩٢هـ ثم زرت إخواننا المسلمين العلويين في طرابلس لبنان، وذلك على رأس وفد من العلماء بأمر من سماحة الإمام المجدد المرجع الديني أخي: السيد محمد الشيرازي^(١). دام ظله، فالتقيت بجماعة من أفاضل علمائهم ومثقفهم، وبجموع من أبناء المدن والقرى في جوامعهم ومجامعهم، وتبادلنا معهم الخطب والأحاديث، فوجدتهم كما كان ظني بهم من شيعة أهل البيت الذين يتمتعون بصفاء الإخلاص، وبراعة الالتزام بالحق.

وهذا البيان الذي أجمع عليه الأفاضل من علمائهم خبر يصدق الخبر، فمن خلاله يرفع إخواننا المسلمون العلويون رؤوسهم فوق ما تبقى من ضباب الطائفية، ليقولوا كلمتهم عالية مدوية: إننا كما نقول، لا كما يقول عنا المتقولون.

هذا البيان الذي يقدمه إلى الرأي العام أصحاب الفضيلة من شيوخهم هو واضح وصريح لأداء دلالتين: الأولى: إن العلويين هم شيعة ينتمون إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ع بالولاية، وبعضهم ينتمي إليه بالولاية والنسب، كسائر الشيعة الذين يرفع انتمائهم العقيدي إلى الإمام علي ع، وبعضهم يرتفع إليه انتماءه النسبي أيضا.

الثانية: إن العلويين والشيعة كلمتان مترادفتان مثل كلمتي الإمامية والجعفرية، فكلّ شيعي هو علويّ العقيدة، وكلّ علوي هو شيعي

(١) محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي (١٩٢٨-٢٠٠١): أحد مراجع الدين الشيعة المعروفين في العراق وإيران. ولد في مدينة النجف، وقد هاجر بصحبة والده إلى مدينة كربلاء. ينظر: ويكيبيديا.

المذهب ... حسن مهدي الشيرازي ... لبنان بيروت، ١١ / ذي القعدة الحرام / ١٣٩٢ هـ^(١).

وقد وقّع على هذا البيان قرابة الثمانين شيخاً من شيوخ النصيرية من جميع مناطقهم في سوريا ولبنان^(٢)، ومن أشهر الموقعين عليه: عبد، الرحمن الخيّر، وعبد اللطيف إبراهيم مرهج، وعلي عزيز الإبراهيم^(٣).

وقد ذكر الشيرازي هذا أنه كُلف بذلك من المرجع الديني محمد الشيرازي ... إذن فهذا ليس مجرد لقاء عابر ... بل هو تخطيط محكم ... وسبقه قبل ذلك مقدمات ... ففي عام ١٩٧٤م استصدر موسي الصدر قانوناً في لبنان أصبح النصيريون الذين يقطنون في شمال لبنان بموجبه شيعةً جعفرين، وأقام لهم مفتياً خاصاً بهم^(٤).

بعد هذا التقارب المذهبي الديني المصطنع، والذي كان تمهيداً للمؤامرة الشيعية على سوريا، بدأت العلاقات بين الجانبين؛ الشيعي والنصيري في التمدد على كل الأصعدة ... فمثلاً:

١- على الجانب الاقتصادي:

قام محمد العمادي وزير الاقتصاد والتجارة السوري بزيارة لإيران في ٩ / ٥ / ١٣٩٤ هـ، وأسفرت زيارته عن تشكيل لجنة مشتركة تعقد اجتماعاً

(١) ينظر: الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية: الحاج يوسف خليل محمد (نصيري معاصر)، (ص ١٥٩). وقد نشر البيان كاملاً في هذا الكتاب في (ص ١٥٩-١٨٦).

(٢) كانوا (٧٤) سوريين، و(٦) لبنانيين. انظرها كاملة في: الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية: (ص ١٨١-١٨٥).

(٣) وفي الغالب أنّ ذلك كان منهم تقيّة، وسوف نتعرض لبعض كتابات هؤلاء لاحقاً بإذن الله لنثبت ذلك.

(٤) ينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص ٤٢٧).

سنويًا لها في كل من طهران ودمشق، ومهمة هذه اللجنة الإشراف على المشاريع الاقتصادية والسياحية في البلدين، وقال الوزير السوري أثناء توقيع الاتفاق: إنَّ الاتفاق يعكس اتفاق وجهات النظر بين سورية وإيران، وإنَّ الروابط التي تربط بين الشعبين روابط عريقة.

قام هوشنك أنصاري وزير المالية والاقتصاد الإيراني بزيارة لسورية بعد أشهر قليلة من زيارة العمادي في ٩/٥/١٣٩٤هـ، ودرس إمكانية تحقيق بعض المشاريع الاقتصادية المقترحة بين البلدين.

بعد حرب العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ، استقبلت إيران كثيرًا من المرضى السوريين الذين عولجوا في مستشفى شفا يحيان. وقام تعاون إعلامي بين البلدين، وقامت صحيفة الإخاء الإيرانية بأكثر من زيارة لسورية، وأجرت مقابلات مع عدد من قادة النظام السوري ومنهم: أحمد إسكندر رئيس تحرير جريدة الثورة السورية، وزير الاعلام، محمد حيدر نائب رئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية، عطيه جودة مدير المكتب الثقافي وعضو مركز الاعلام الحزبي وغيرهم ... وجميعهم كان يشيد بالعلاقات الإيرانية السورية ويرحبون بالتعاون الثقافي والاقتصادي بين البلدين.

وفي ٧/١٠/١٩٧٥م قام محمد العمادي وزير الاقتصاد والتجارة السوري بزيارة لايران، وأسفرت الزيارة عن قرض قدمته إيران لسورية قيمته ١٥٠ مليون دولار. وقد اتفق الطرفان على تنفيذ مشروع مشترك لانتاج اللحوم في منطقة سدّ الفرات على أن يُصدَّر القسم الأعظم من هذه اللحوم لإيران، كما تقرر بناء معمل كبير لانتاج الأسمدة الكيماوية في سورية.

ومن أغرب ما اتفقوا عليه: إنشاء خط حديدي يمتد بين القامشلي وطهران ... فلماذا كان هذا الحرص على أن تكون معظم مشاريعهم

قرب الحدود السورية العراقية؟! ... ولماذا يكون الخط الحديدي بين القامشلي السورية التي تقع قرب العراق وتركيا وبين طهران؟! علماً بأن الخطوط الحديدية ما كانت تبني إلا لأغراض سياسية؟! وعندما حرص أعداء الاسلام على هدم الخلافة الإسلامية كان أول ما فعلوه هدم الخط الحديدي الذي يمتد ما بين المدينة المنورة و استانبول.

وفي ١٦ / ٨ / ١٩٧٥م قام عباس علي خلعتبري وزير خارجية إيران بزيارة سورية تلبية لدعوة عبد الحليم خدام الذي زار إيران أكثر من مرة، وقابل الوزير الإيراني رئيس الوزراء السوري فرئيس الجمهورية حافظ الأسد وسلّمه رسالة من شاه إيران.

وتوّجت هذه الاتصالات بزيارة قام بها الرئيس النصيري حافظ الأسد لإيران في أوائل يناير من عام ١٩٧٦م، وعقد الأسد مع الشاه اجتماعاً مغلقاً لم يحضره الوفدان السوري والإيراني، وبالتأكيد فإنّ الأحاديث التي جرت بين الرئيسين على درجة من السرية حتى على رئيسي حكومتي البلدين^(١).

واستمر هذا التعاون خلال حكم حافظ الأسد، ثم ابنه بشار وما زال الدعم الاقتصادي الإيراني للنظام النصيري في سوريا مفتوحاً، بل هو سبب رئيس في ثباته حتى هذه اللحظة.

٢- موقف النظام النصيري من ثورة الخميني:

لعب المرجع الشيعي موسي الصدر دور صلة الوصل بين المعارضة الإيرانية المتمثلة بمعسكر الخميني، وبين الأسد، فمدّ لهم يد المساعدة، وعرض على الخميني النزول في ضيافة سورية في أكتوبر ١٩٧٨م عندما أُخرج من العراق، ولكنّه فضّل أن يستقرّ في فرنسا،

(١) ينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص ٤٣١-٤٣٣).

وجاءت دعوة الأسد له في وقت بدأ يواجه فيه معارضة إسلامية سنوية مسلحة^(١).

قال نائب رئيس الوزراء الإيراني صادق الطبطبائي في حديث أدلى به لصحيفة تشرين الحكومية: إنَّ الحكومة السورية بقيادة الرئيس حافظ الأسد قدمت كل أشكال الدعم للثورة الإيرانية، وكان للمساعدات السورية أكبر الأثر في انتصار الثورة على نظام الشاه^(٢).

وبعد رحيل بختيار^(٣). وتشكيل حكومة بازرگان^(٤). كان حافظ الأسد أول مهنيٍّ للخميني، وأشاد بالثورة الإسلامية في برفقة أرسلها لقائد الثورة، وكان من أسباب تجميد المباحثات العراقية السورية موقف الأخيرة من ثورة الخميني. وما توقف الأسد عند تأييد الثورة الخمينية، بل راح يسهل سفر المهنيين إلى طهران.

وقام المطران كابوشي^(٥). بزيارة تهنئة للخميني وحكومة طهران، وغادر مطار دمشق على متن طائرة سورية، وأقام له حافظ الأسد مأدبة غداء حضرها رئيس الوزراء.

(١) ينظر: البعث الشيعي في سوريا: المعهد الدولي للدراسات السورية، (ص ٣٧).

(٢) وكالات الأنباء: ١٩/٩/١٩٧٩م.

(٣) شابور بختيار: (١٩١٥-١٩٩١م)، آخر رئيس وزراء في إيران تحت حكم الشاه محمد رضا بهلوي، وبعد الثورة الإيرانية هاجر إلى باريس التي بقي فيها حتى تمَّ اغتياله. ينظر: ويكيبيديا.

(٤) مهدي بازرگان: أن أول رئيس وزراء إيراني بعد سقوط الشاه في فبراير ١٩٧٩م، وبعد خلع حكومة شابور بختيار رئيس الوزراء، تأسست حكومة مؤقتة بقيادته، ولكنها عارضت رغبات الخميني وجماعته، فاستقالت حكومة بازرگان وبشكل جماعي في نوفمبر ١٩٧٩م. ينظر: ويكيبيديا.

(٥) هيلاريون كابوتشي: رجل دين مسيحي سوري. ولد في حلب عام ١٩٢٢م. أصبح مطراناً لكنيسة الروم الكاثوليك في القدس من عام ١٩٦٥م. ينظر: ويكيبيديا.

وكانت نشرة (الشهيد). والتي هي لسان حال الثورة الايرانية قبل نجاحها، تهاجم الأنظمة في العالم الاسلامي كله إلا النظام السوري؛ فكانت تهاجم الأنظمة الملكية: كدول الخليج وشبه الجزيرة العربية والأردن والمغرب، وعمان، وتهاجم الأنظمة الجمهورية: كمصر، والعراق، وباكستان، وأفغانستان، ولبنان، وتخص النظام العراقي البعثي بأشد ما عندها من هجوم، ولا تقترب من النظام السوري البعثي أيضًا. فكيف نجتمع بين ثورة تزعم أنها إسلامية وتردد شعار لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وتنادي بحرب الالحاد والكفر ثم تقيم أفضل العلاقات مع حزب البعث الحاكم في سورية، وتشن هجوما على جميع الأنظمة في العالمين العربي والإسلامي، وتستثنيه من هذا الهجوم؟! ليس مهمًا عند ثوار الخميني العقيدة التي يدين بها النظام الحاكم في دمشق... وإنما المهم أن يكون هذا النظام موالياً للطغمة الحاكمة في طهران، وأن يكون مجوسياً في نسبه أو اعتقاده، وأن يكون مستعداً للمشاركة في الدور الباطني الذي يخطط له الشيعة في العالم الاسلامي.

وتبادل النظامان الإيراني والسوري الزيارات الودية، ففي ١٥/٤/١٩٧٩ قام أحمد إسكندر وزير الإعلام السوري بزيارة لطهران وسلم الخميني (في قم). رسالة من الرئيس حافظ الأسد وأكد دعم بلاده للثورة الايرانية، وحمل رسالة جوابية من الخميني لحافظ الأسد وفيها دعوة له لزيارة ايران، ونقلت بعض الصحف التي تحدثت عن الزيارة أن لقاءات مغلقة تمت بين أحمد إسكندر والخميني. وكان من المفروض أن يحمل رسالة الأسد للخميني عبد الحليم خدام وزير الخارجية السورية، لكنّه لم يحرز هذا الشرف وحمل الرسالة رجل نصيري (أحمد اسكندر)، وله مكانة رفيعة في قيادة الطائفة.

وتوالت الزيارات بينهما، ففي شهر أغسطس عام ١٩٧٩م زار وزير الخارجية السوري عبد الحليم خدام إيران، وقابل الخميني وسلّمه رسالة من الأسد، وأعلن بشيء من المبالغة: أنّ الثورة الإيرانية هي أعظم حدث في تاريخنا المعاصر. وافتخر بأنّ سوريا قد دعمتها قبل قيامها، وأثناء اندلاعها، وبعد انتصارها^(١). وألقى قائد الثورة كلمة عبر فيها عن شكره لرئيس النظام النصيري وتمنياته له بالنجاح والتوفيق وأثنى على نظامه. وبعد ذلك قال حافظ الأسد في بعض خطبه: إنّ الثورة الإسلامية في إيران هي ثورتنا، فنحن ندافع عنها.^(٢)

ولذلك فقد وقفوا معه ضد المعارضة الإسلامية في سوريا، وبرروا له المجازر المروعة التي ارتكبتها طوال سنوات حكمه، وأسدي ملائي إيران خدمة له بصمتهم المطبق عما فعله من مذابح ومجازر خاصة في الفترة ١٩٨٠ ١٩٨٢م، وذلك على الرغم من أنّ إيران رفعت شعار تصدير الثورة ومناصرة الحركات الإسلامية التحررية من الأنظمة الظالمة والكافرة مثل النظام البعثي! كما أفتي بذلك خمينهم^(٣)، ثم وقفوا مع

(١) ينظر: الأسد، الصراع على الشرق الأوسط: باتريك سيل، (ص ٥٧٢، وما بعدها).

(٢) ينظر: حقيقة المقاومة قراءة في أوراق الحركة السياسية الشيعية في لبنان: عبدالمنعم شفيق، (ص ٢٨)، بحث الكتروني على الشبكة.

(٣) ينظر: البعث الشيعي في سوريا: المعهد الدولي للدراسات السورية، (ص ٣٩). ولقد قال الخميني في خطاب له للشعب العراقي والجيش العراقي، ٦ ذي الحجة ١٤٠٠هـ: إنكم تعرفون ماهية حزب البعث الكافر هذا... فإذا أعطيتم الفرصة لهذا الحزب الكافر فسوف لا يمضي وقت طويل إلا ويدمر أئمة الإسلام ومشايخ وأئمة الشيعة والسنة، إنّ عدو هؤلاء الحقيقي هو الإسلام والقرآن، وإنّ هؤلاء يعتبرون الإسلام منافياً ومخالفاً لهم ولأهوائهم الشخصية، إنّ عقل ومؤيديه لا يعتقدون بأي دين ومذهب. اهـ، قال هذا مع أنّه من المفترض أنّه حليف الرئيس الأسد الذي يحمل صفة الأمين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي في سورية! ينظر: المرجع السابق: (ص ٣٨، ٣٩).

الأسد الابن حتى هذه اللحظة .

وخلال هذه الفترة الزمنية زار سوريا : آية الله خلدالي رئيس المحاكم الثورية الإيرانية ، وحسين الخميني حفيد الزعيم الإيراني ، والدكتور صادق طبطبائي نائب رئيس الوزراء والمتحدث باسم الحكومة^(١) .

٣- على الجانب العسكري :

أمّا على الجانب العسكري ، فحدّث ولا حرج ... فهو واضح وضوح الشمس ... ونريد أن نركز هنا على ثلاثة محاور فقط في هذا الموضوع ... وهي :

المحور الأول : حرب لبنان^(٢) :

الحرب الأهلية اللبنانية هي حرب دموية وصراع دام لأكثر من ١٦ عامًا حتى عام ١٩٩٠م .

وكان موسى الصدر قطب الرحي في العلاقات الإيرانية السورية في هذه الحرب ، وكانت له صلوات وثيقة مع الرئيس النصيري حافظ الأسد ، ولعب دوراً رئيساً في الحرب اللبنانية بالتنسيق مع النظام السوري ، وأقام علاقات وطيدة مع جميع الأطراف والهيئات : مع منظمة التحرير ، والموارنة ، واليساريين ، والمسلمين في لبنان ، ومعظم الحكام العرب .

والحديث عن التقارب النصيري الراضي يقتضي تسليط الأضواء على شخصية موسى الصدر :

هو إيراني المولد والجنسية ، مواليد عام ١٩٢٨م تخرج من جامعة طهران ، كلية الحقوق والاقتصاد والسياسة ، ومن هنا نعلم أنّ الصدر كان سياسياً وليس عالماً من علماء الشيعة ، وردّ أنصاره على هذه التهمة

(١) للتوسع في ذلك ينظر : وجاء دور المجوس : عبد الله الغريب ، (ص ٤٦٠-٤٧٠) .

(٢) ينظر : المرجع السابق (ص ٤٣٩-٤٥٩) .

بأنه درس في النجف بعد تخرجه من جامعة طهران ، وبعضهم يقول درس في قم ، وليس في النجف ، وكان تلميذاً للخميني .

وصل الصدر لبنان عام ١٩٥٨م ، وكان مجرد عالم شيعي موفد من النجف للقيام بنشاط ديني في أوساط الشيعة . هذا الذي كان ظاهراً . أمّا حقيقة الغرض الذي جاء من أجله فيشير إليه السياسي الإيراني الدكتور موسى الموسوي فيقول : في عام ١٩٥٨م أرسل الجنرال بختيار مدير الأمن العام الإيراني موسى الصدر إلى لبنان وزوده بالأموال اللازمة ... وبعد عشر سنوات من ذلك التاريخ أصبح هذا الشخص رئيساً للمجلس الشيعي الأعلى . وقد صرفت الحكومة الإيرانية لتوليته هذا المنصب أكثر من مليون ليرة لبنانية^(١) .

وفور وصول الصدر الى لبنان وجد كل دعم من الرئيس اللبناني فؤاد شهاب^(٢) ، وقد منحه الجنسية بموجب مرسوم جمهوري ، علماً بأن منح الجنسية لغير النصارى في لبنان أمر في غاية المشقة ، ولمع نجم الصدر في لبنان كلها ، وساهمت السلطة المارونية في ذلك حيث كانت أصعب القضايا تُحل عن طريق الصدر ، وبطاقته عند السلطة لا تُرد ، فقام ببناء المدارس والنوادي والحسينيات في سائر أنحاء لبنان وجعلها مراكز لنشاطه السياسي .

(١) ينظر : إيران في ربع قرن للدكتور موسى الموسوي (ص ١٦٥) ، نقلاً عن : وجاء دور المجوس : عبد الله الغريب ، (ص ٤٤٠) .

(٢) فؤاد شهاب (١٩٠٣-١٩٧٣م) : سادس رئيس للجمهورية اللبنانية . من الطائفة المارونية ، من أصل إسلامي ، عُين قائداً عاماً للجيش اللبناني (١٩٤٥م) بقرار من مجلس الوزراء وأضيفت إليه وزارة الدفاع (١٩٥٦م) وانتخب رئيساً للجمهورية سنة ١٩٥٨م ، واستقال سنة ١٩٦٠م ، واسترد الاستقالة فأكمل مدة الرئاسة إلى سنة ١٩٦٤م . ينظر : الأعلام للزركلي ، (٥/١٦١) .

وفي عام ١٩٦٩م نجح الصدر في إنشاء المجلس الشيعي الأعلى، وكانت هذه أول خطوة ينفصل بموجبها الشيعة عن السنة في لبنان، وصار الشيعة في لبنان طائفة مستقلة كالموارنة والسُّنَّة، وكان ذلك بموجب مرسوم صادر عن رئيس الجمهورية.

ومن أخطر الأعمال التي قام بها الصدر: إنشاؤه جناحًا عسكريًا أسماه حركة أمل^(١)، وحرص على أن يكون سرّيًا، بل كان يتظاهر بأنه ضد

(١) حركة أمل هذه تعتبر هي الأم لحزب الله اللبناني الإرهابي، وهي الجناح العسكري لحركة المحرومين السياسية التي أنشأها عام ١٩٧٤م، وأمل هي الحروف الأولى من عبارة أفواج المقاومة اللبنانية. وهي المسئولة عن المجازر الدامية في حق الفلسطينيين في المخيمات اللبنانية.. وهي الضالعة بمجزرة صابرا وشاتيلا، وإليك جزءًا من هذا التاريخ الأسود لهؤلاء المجرمين المجوس: يقول صاحب كتاب ماذا تعرف عن حزب الله: كانت البداية أول ليلة في رمضان ليلة الاثنين ٢٠/٥/١٩٨٥م حيث اقتحمت ميليشيات أمل مخيمي صبرا وشاتيلا، وقامت باعتقال جميع العاملين في مستشفى غزة، وساقوهم مرفوعي الأيدي إلى مكتب أمل في أرض جلول، ومنعت القوات الشيعية الهلال والصلب الأحمر وسيارات الأجهزة الطبية من دخول المخيمات، وقطعوا إمدادات المياه والكهرباء عن المستشفيات الفلسطينية. وفي الساعة الخامسة من فجر الاثنين ٢٠/٥/١٩٨٥م، بدأ مخيم صبرا يتعرض للقصف المركز بمدافع الهاون والأسلحة المباشرة من عيار ١٠٦ ملم، وفي الساعة السابعة من اليوم نفسه تعرض مخيم برج البراجنة لقصف عنيف بقذائف الهاون، وانطلقت حرب أمل المسعورة تحصد الرجال والنساء والأطفال، وأصدر نبيه بري أوامره لقيادة اللواء السادس في الجيش اللبناني لخوض المعركة وليشارك قوات أمل في ذبح المسلمين السُّنَّة في لبنان، ولم تمضِ ساعات إلا واللواء السادس يشارك بكامل طاقاته في المعركة وقام بقصف مخيم برج البراجنة من عدة جهات. ومن الجدير بالذكر أن أفراد اللواء السادس كلهم من الشيعة، وشاركت القوات الكتائبية بقصف المخيمات الفلسطينية بالقذائف المدفعية والصاروخية، وبادرت قيادة الجيش اللبناني ممثلة بميشيل عون ولأول مرة منذ شهر شباط ١٩٨٤م إلى إمداد اللواء السادس بالأسلحة والذخائر. وفي ١٨/٦/١٩٨٥م خرج الفلسطينيون من حرب =

التسلح، واعتصم في مسجد العاملة في بيروت احتجاجاً على الميليشيات

= المخيمات التي شنتها أمل، خرجوا من المخابئ بعد شهر كامل من الخوف والرعب والجوع الذي دفعهم إلى أكل القلط والكلاب، خرجوا ليشهدوا أطلال بيوتهم التي تهدم ٩٠% منها، و٣١٠٠ ما بين قتيل وجريح، و١٥ ألفاً من المهجرين أي ٤٠% من سكان المخيمات. إن الفظائع التي ارتكبتها (أمل) بحق الفلسطينيين الأمنيين في مخيماتهم يندى لها الجبين، ويعجز القلم عن وصفها، أما وقد أن أوان كشف الأسرار.. فأليك بعضاً منها:

١- قتل المعاقين الفلسطينيين كما ذكر مراسل صحيفة ريبوبليكا الإيطالية وقال: إنَّها الفظاعة بعينها.

٢- نسفوا أحد الملاجئ يوم ٢٦/٥/١٩٨٥م وكان يوجد فيه مئات الشيوخ والأطفال والنساء في عملية بربرية ذنيئة.

٣- قتل عدد من الفلسطينيين في مستشفيات بيروت، وقال مراسل صحيفة صندي تلغراف في ٢٧/٥/١٩٨٥م: إن مجموعة من الجثث الفلسطينية ذبح أصحابها من الأعناق.

٤- ذبحوا ممرضة فلسطينية في مستشفى غزة؛ لأنها احتجت على قتل جريح أمامها.

٥- وذكرت وكالة (إسوشيتد برس) عن اثنين من الشهود أن ميليشيات أمل جمعت العشرات من الجرحى والمدنيين خلال ثمانية أيام من القتال في المخيمات الثلاثة وقتلتهم.

٦- وقال الشاهدان أنهما رأيا أفراد أمل واللواء السادس يقتلون أكثر من ٤٥ فلسطينياً بينهم جرحى في مستشفى غزة وحوله.

٧- وتصيح سيدة فلسطينية وهي تتفحص صف الجثث الطويل: إيهود أفضل منهم!، وأخرى تغطي بعضاً من وجهها وتبحث في قافلة القتلى عن شقيقها.. تستدير فجأة وتصرخ: إنه هو ولكن الديدان تنخر في جسده.. وجثث يرتع فيها الذباب.

٨- وردد مقاتلو أمل في شوارع بيروت الغربية في مسيرات ٢/٦/١٩٨٥م احتفالاً بيوم النصر، بعد سقوط مخيم صبرا: لا إله إلا الله العرب أعداء الله. وقال مسلح من أمل إنَّه على استعداد للاستمرار في القتال مهما طال الزمن حتى يتم سحق الفلسطينيين في لبنان.

٩- وذكرت وكالات الأنباء الكويتية في ٤/٦/١٩٨٥م والوطن في ٣/٦/١٩٨٥م أنَّ قوات أمل اقترفت جريمة بشعة، حيث قامت باغتصاب ٢٥ فتاة فلسطينية من أهالي مخيم صبرا، وعلى مرأى من أهالي المخيم.

والتسلح، واندلاع الحرب، وبعد أيام قليلة من إنهاء اعتصامه انفجر لغم في مخيم للتدريب تابع لمنظمة أمل في البقاع أدى إلى مقتل ٣٦ شخصًا، وجرح ٤٣ شخصًا... وبعد هذه الفضيحة أعلن عن إنشاء أمل في ٦ يوليو ١٩٧٥ م.

كان الصدر الساعد الأيمن لكل مسؤول سوري يدخل لبنان من أجل التوسط في النزاع القائم بين المسلمين والفلسطينيين من جهة والموارنة من جهة ثانية.

ولمَّا تدخل الجيش النصيري في لبنان استبدل موسى الصدر وجهه الوطني الإسلامي بوجه باطني خبيث وقام بالدور التالي:

١- أمر الضابط إبراهيم شاهين فانشق عن الجيش العربي اللبناني، وأسس طلائع الجيش اللبناني الموالية لسوريا، كما انشق الرائد أحمد المعماري شمال لبنان وانضم للجيش السوري النصيري، وكان

= إذن، فحركة أمل كان من أهم نشاطاتها: القضاء على الوجود الفلسطيني السني الذي كان يريد أن يحرر فلسطين من المحتلّين إلهود، ولا ندري عن سبب هذا النشاط شيئاً سوى أنّ عقيدة الشيعة تحملهم على بغض أهل السنة، وتكفرهم، وتساويهم بإلهود والنصارى، بل تجعلهم أشد كفرة... وبعد دخول الجيش الإسرائيلي إلى لبنان وقضائه على الفصائل الفلسطينية بمشاركةٍ شيعية، قام الشيعة في جنوب لبنان باستقبال الجنود الإسرائيليين الصهاينة بالورود والأرز!! ويقول أحد الزعماء من حزب أمل حيدر الداخ: «كنا نحمل السلاح في وجه إسرائيل، ولكن إسرائيل فتحت ذراعيها لنا، وأحبت مساعدتنا، لقد ساعدتنا إسرائيل على اقتلاع الإرهاب الفلسطيني الوهابي من الجنوب!! لقاء صحفي مع حيدر أجرته مجلة الأسبوع العربي ٢٤/١٠/١٩٨٣م) اهـ. ينظر: ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، (ص ١١-١٩)، ط ١، ١٤٢٧هـ، بدون. أمل والمخيمات الفلسطينية: عبد الله الغريب، بدون طبعة أو تاريخ. وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص ٤٤٢). البعث الشيعي في سوريا: المعهد الدولي للدراسات السورية، (ص ٣٢). ولا أدري كيف يثق بعض القادة الإسلاميين في إيران وحزب الله والشيعة عمومًا إلى الآن؟!!

جيش لبنان العربي أكبر قوة ترهب الموارد، فانهار لأنه ما كان يتوقع أن يأتيه الخطر من داخله من إبراهيم شاهين وغيره. وأمر الصدر منظمة أمل فتخلت عن القوات الوطنية، وانضم معظم عناصرها للجيش النصيري. وبدأ الصدر بمهاجمة منظمة التحرير الفلسطينية، وهذه من الخدمات التي لم ينسها له حافظ الأسد فيما بعد.

٢- وفي ٥/٨/١٩٧٦م نقلت وكالة الأنباء الفرنسية أن الصدر دعا إلى اجتماع ضمّ أساقفة الروم الأرثوذكس والروم الكاثوليك والموارنة الكاثوليك وعدداً من أعيان البقاع ونوابها، وتمّ عقد الاجتماع في قاعدة رياق الجوية من أجل تشكيل حكومة محلية في المنطقة التي يسيطر عليها السوريون النصيريون.

٣- وفي ١٢/٨/١٩٧٦م نقلت وكالة الأنباء الفرنسية اتهام الصدر لمنظمة التحرير بالعمل على قلب النظم العربية الحاكمة وعلى رأسها النظام اللبناني، ودعا الأنظمة إلى مواجهة الخطر الفلسطيني، ونقلت بعض الصحف اللبنانية تصريحه هذا. وكانت ضربة الصدر للفلسطينيين مؤلمة مما جعل ممثل المنظمة في القاهرة يصدر تصريحاً يندد فيه بمؤامرة الصدر على الشعب الفلسطيني وتأمّره مع الموارد والنظام السوري.

وما من معركة خاضها جيش لبنان العربي والقوات اللبنانية الفلسطينية إلا ووجدوا ظهورهم مكشوفة أمام الشيعة. فمثلاً خاضوا معركة قرب بعلبك والهرمل فاتصل الشيخ سليمان اليحفوفي المفتي الجعفري هناك بالجيش النصيري، وسار أمامه حتى دخل بعلبك فاتحاً على أشلاء المسلمين.

وما اكتفى الصدر بهذا القدر من الأعمال، بل أوعز إلى قيادة أمل بأن لا يقاوموا الموارد في حي النبعة والشيخ، وهذا يعني أنه سلم مناطق

الشيعة في بيروت للموارنة، وتركهم يقتلون ويأسرون كيفما يشاؤون، وراح الصدر يتحرك كعميل للنظام النصيري، وكمساعداً لعبد الحلیم خدام وزير الخارجية السوري... فعندما طلب الوزير خدام من زعماء المسلمين أن يوقعوا على ميثاق وطني تكرس بموجبه رئاسة الجمهورية للمارون، رفض الزعماء المسلمون جميعاً هذا الطلب إلا موسى الصدر وافق عليه^(١).

وحاول الجيش السنّي اغتياله ونسفوا بيته في بعلبك لكنّه نجا من الموت، والتجأ إلى دمشق وسكن في حي الروضة تحت حراسة إخوانه النصيريين، وصار يمثله في المؤتمرات والمفاوضات في لبنان نائبه الشيخ محمد يعقوب.

وبدأ الصدر بدور جديد بعد الاحتلال السوري للبنان، فقام بزيارات لمعظم البلاد العربية ظاهرها السعي من أجل إيجاد حل للمشكلة اللبنانية، وحققتها أخذ مساعدات لتوزيعها على المحرومين!!، ويبدو أنّ مواقفه المتناقضة أثارت حنق القذافي، فألقي القبض عليه خلال زيارته الأخيرة لطرابلس عام ١٩٧٨م، واختفى الصدر وما زال مختفياً مع اثنين من مرافقيه، ويقال إنّه كان قد أخذ من القذافي أكثر من عشرين مليوناً من الدولارات^(٢).

لقد دخل الجيش النصيري لبنان لينفذ مؤامرة عالمية اتفق عليها قادة الشرق والغرب وعندما اتخذ حافظ الأسد قراره في التدخل كان رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي في دمشق، وأعلن خلال لقاءاته مع الأسد بأنّه مع سورية في سياستها إزاء لبنان، وأنّ الاتحاد السوفيتي موافق على

(١) ينظر: ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، (ص ١١-١٣). وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص ٤٤٤، وما بعدها).

(٢) ينظر: المرجع السابق، (ص ٤٤٦).

تدخل الجيش السوري. وأعلنت وزارة الخارجية الأمريكية تأييدها لتدخل الجيش السوري ووصفته بأنه خطوة عملية بناءة، وفي ٢/٦/١٩٧٦م كتبت التاييمز تقول: (إنَّ تدخل النظام السوري في لبنان يلقي ترحيب اليمين المسيحي بدون تحفظ، كما يلقي الموافقة الهادئة من الولايات المتحدة واسرائيل)، وأعلن إسحق رابين رئيس وزراء العدو الصهيوني السابق في تصريح نقلته إذاعتهم: (إنَّ إسرائيل لا تجد سبباً يدعوها لمنع الجيش السوري من التوغل في لبنان. فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين، ويجب علينا ألا نزعج القوات السورية أثناء قتلها للفلسطينيين فهي تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحسنة بالنسبة لنا^(١)).

لقد كان النصيريون، والنصارى الموارنة، والشيعية، والدول الكبرى، وإسرائيل طرف واحد في الحرب اللبنانية، أمّا المسلمون السُّنة من اللبنانيين والفلسطينيين فهم الطرف الآخر المغلوب على أمره، ومن أجل هذا جاء موسى الصدر إلى لبنان! ومن أجل هذه المؤامرة وغيرها اتَّحد النصيريون مع الشيعة!! ولقد كان دخول الجيش السوري إلى لبنان إنقاذاً للموارنة من هزيمة عسكرية، كما كان تحجيماً لدور منظمة التحرير والقوات الوطنية في لبنان، وقابل زعماء الموارنة موقف حافظ الأسد منهم بالارتياح والرّضي.

فقد صرّح كميل شمعون^(٢). في ١٦/٦/١٩٧٦م بقوله: (لقد اتفقنا مع سوريا على خططٍ ترضينا!!^(٣)).

(١) ينظر: المرجع السابق، (ص٤٤٨، ٤٤٩).

(٢) من طائفة الموارنة النصرانية، والتي كانت طرفاً رئيساً في الحرب اللبنانية.

(٣) ينظر: جريدة الأخبار القاهرية في ١٦/٦/١٩٧٦م.

المحور الثاني: حرب العراق^(١):

تعاون الأسد مع إيران أيام الشاه والخميني، يدلُّ دلالة واضحة على تحالفه مع التيار الشيعي ضد أ-ل السنة عمومًا. لقد مدَّ حافظ الأسد إيران بالمعونات المباشرة وغير المباشرة في حربها ضد العراق، كما ارتبط معها بحلف استراتيجي، وأغلق الحدود مع العراق ومنع مرور النفط العراقي عبر الأراضي السورية إلى موانئ التصدير عبر بانياس وطرابلس على البحر المتوسط.

لقد شملت الصلات الودية الجوانب السياسية والاقتصادية وقد ساعد على ذلك لقاء تطلعات إيران لفرض الهيمنة على منطقة الخليج العربي، مع حركة الأسد الرامية إلى زعزعة العلاقات (العربية العربية)، وتبديد طاقة الأمة العربية^(٢).

فبعد نجاح تجربة زرع الفتنة الطائفية على يد أعوان نظام حافظ الأسد في لبنان، كان المطلوب تعميمها على الوطن العربي عمومًا وعلى الخليج العربي خصوصًا. وقد اقتضى ذلك حسب منطق نظرية الدومينو^(٣). استهداف القوة القومية القادرة على التصدي لاستراتيجية التفتيت الطائفي وإلغاء الهوية القومية، وانطلاقًا من ذلك سيساعد لاحقًا على تساقط أقطار الخليج العربي الواحد تلو الآخر. وهكذا كان المطلوب وضع العراق بين طرفي كماشة طائفية من الغرب النظام النصيري، ومن الشرق

(١) ينظر: مأساة سوريا في ظل الإرهاب العسكري والتسلط الباطني: محمد اليحيى، (ص ١٧٦، وما بعدها).

(٢) ينظر: النصيرية دراسة تحليلية: تقي شرف الدين، (ص ٢١١، ٢١٢).

(٣) نظرية الدومينو معناها باختصار: أن سقوط دولة معينة يدفع وبالتالي إلى سقوط مجموعة دول أخرى. وقد طرح الرئيس الأمريكي الأسبق دوايت أيزنهاور نظرية الدومينو في خطاب شهير ألقاه في عام ١٩٥٤م. ينظر: ويكيبيديا.

النظام الإيراني تمهيداً لإضعافه بما يحقق أهدافهما^(١).

وخلافاً لما تقتضيه مبادئ حزب البعث الحاكم في سوريا والعراق من ضرورة مؤازرة الأخ العربي انسجاماً مع مبادئ حزب البعث، فإنَّ الأسد العلوي آثر الخميني الفارسي الشيعي على العربي، ولا شكَّ أنَّ العامل العقائدي (الديني). كان أحد العوامل المهمة وراء دعم الخميني وإيران ضد صدام حسين والعراق، ولم يكن دعم الأسد لإيران مقتصرًا على الإعلام، بل شارك في الحرب بشكل مباشر فتحوّلت سوريا إلى ممر للأسلحة السوفيتية المتوجهة إلى إيران، وقاعدة لاستقطاب الشيعة وتدريبهم قبل عبورهم إلى إيران، وتحول الاقتصاد السوري إلى مؤازر للاقتصاد الإيراني، وقيل إنَّ الطائرات السورية شاركت في نهايات الحرب في قصف أهداف عراقية لصالح إيران، وهكذا وبرعاية ومساعدة من الأسد استطاعت إيران الخمينية أن تمتدَّ جسراً إلى قلب العالم العربي لتصبح ركناً أساسياً فيه^(٢).

وما فعله النظام النصيري في سقوط العراق لم يغفله النظام الإيراني، بل برّر مساعد وزير الأمن الإيراني خزاعي موقف بلاده في دعم نظام الرئيس السوري بشار الأسد في مواجهة الانتفاضة الشعبية التي تريد الإطاحة به، معتبراً أنَّ واحداً من أسباب ذلك الدعم، هو وقوف النظام السوري إلى جانب إيران خلال الحرب العراقية الإيرانية^(٣).

(١) ينظر: النصيرية دراسة تحليلية: تقي شرف الدين، (ص ٢١٠، ٢١١).

(٢) ينظر: مقال بعنوان: (العلويون والشيعة: تكفير مذهبي والتقاء سياسي!)، بقلم: رواء جمال علي، على موقع: أورينت نت، بتاريخ ١٢/١/٢٠١٥م، على الرابط: [84246?page=news_show&id= /news.net-orient](http://news.net-orient/?page=news_show&id=84246)

(٣) ينظر: جريدة الشرق الأوسط الدولية، الثلاثاء ١٠ شوال ١٤٣٣هـ، ٢٨ أغسطس ٢٠١٢م، العدد ١٢٣٢٧.

المحور الثالث: الأحداث السورية الأخيرة:

والتعاون الشيعي عمومًا والإيراني خصوصًا مع بشار الأسد في الأحداث الأخيرة منذ اندلاعها في ٢٠١١م، لا يخفي على أحد متابع تطورات الأحداث الراهنة... وهذه بعض الشواهد:

١- أبلغ مصدر مسؤول في الحرس الثوري الإيراني العربية نت أن قاعدة عسكرية تابعة للحرس الثوري في بلدة مضايا، من توابع الزبداني، في محافظة ريف دمشق، تعرضت لهجوم من قبل من وصفهم المصدر بالإرهابيين، وأن قوات تابعة لحزب الله، دخلت الى المنطقة قادمة من لبنان، ساعدت في التصدي للهجوم. وأوضح المصدر المقرب من قائد فيلق القدس، المسؤول عن العمليات الخارجية، اللواء قاسم سليمانى أن ممثله الذي زار مؤخرًا سوريا للتنسيق في شأن حماية النظام من السقوط، الحاج محمد فرد، اتصل فورًا بحزب الله الذي سارع إلى إرسال قوات خاصة دخلت عن طريق سرغايا إلى الزبداني، وتدخلت لحماية القاعدة العسكرية الإيرانية. وأكد المصدر أن هذه القاعدة لا توجد فيها قوات عسكرية باستثناء مستشارين يقدمون دعمًا سياسيًا ونصائح أمنية. وأضاف: نحن لا ندرّب حرس الأسد ولا أيًا من القوات الأمنية في سوريا، ولا حاجة لذلك قطعًا، فهم لديهم القدرة على حماية وطنهم والدفاع عنه ولديهم التجربة. دورنا يقتصر على الدعم السياسي، وذلك بالتنسيق مع روسيا والصين، وعلى إسداء النصائح الأمنية.

وبخصوص التدخل الخارجي في سوريا، كشف المسؤول في الحرس الثوري، نقلًا عن سليمانى الذي يتلقى أوامره من المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي، أن روسيا تعهدت لإيران بتواجد حامله طائراتها وسفنها في سوريا لحمايتها. وأضاف: نحن ننسق معها ومع

الصين لردع أي تدخل خارجي . وأكد أن الغرب يدرك جيداً من خلال تجربته في العراق أن التدخل العسكري في سوريا أمر غير ممكن ونحن لن نسمح بذلك^(١) .

٢- في يوم الإثنين ٢٦ ربيع الثاني ١٤٣٣هـ رفعت عناصر الجيش السوري النصيري وعناصر حزب الله اللبناني التي تقاتل بجوار عصابات الأسد علم حزب الله الأصفر على أبنية مدينة حمص السورية بعد دخول أحيائها . فقد أظهر مقطع فيديو نُشر على الشبكة علم حزب الله مرفوعاً على أحد المباني في حي باب تدمر بمدينة حمص التي تعتبر معقل الثورة السورية في السابع عشر من مارس ٢٠١٢م^(٢) .

٣- في تصريح لوكالة أنباء فارس ، قال مقتدي الصدر^(٣) : (سوريا لن يحكمها إلا بشار شاء من شاء وأبي من أبي^(٤) .

٤- منح الرئيس السوري بشار الأسد، الأحد ١٣ مايو ٢٠١٢م، زعيم التيار الصدري مقتدي الصدر وسام الجمهورية ترميناً لمواقفه تجاه الأحداث التي تشهدها سوريا، فيما اعتبرت وزارة الأوقاف السورية أن المؤتمر الذي عقده التيار الصدري في النجف جاء

(١) العربية نت.. مقال بعنوان: حزب الله دخل سوريا لحماية قاعدة إيرانية : نجاح محمد علي دبي، الأحد ٢٨ صفر ١٤٣٣هـ، ٢٢ يناير ٢٠١٢م <http://www.alarabiya.net> .

(٢) ينظر: وا شاماه : د. سيد العفاني، (٣/٤٤٨).

(٣) مقتدي الصدر (ولد عام ١٩٧٣م) : رجل دين شيعي، وزعيم التيار الصدري، وميليشيا جيش المهدي في العراق، ومع أنه قائد وزعيم لشريحة كبيرة من المجتمع الشيعي إلا أنه لم يصل إلى مرحلة الاجتهاد التي تخوّله للتصدي للمرجعية، وإنما هو يرجع في التقليد إلى كاظم الحائري. ينظر: ويكيبيديا.

(٤) ينظر: وا شاماه : د. سيد العفاني : (٣/٤٤٩). ووكالة أنباء فارس : <http://arabic.farsnews.com> .

لتعزيز الوحدة ونبذ العنف والتطرف. وقال وكيل وزارة الأوقاف السورية نبيل سليمان الذي منح الوسام للصدر نيابة عن الرئيس بشار الأسد خلال الحفل الختامي لمؤتمر فاطمة الزهراء العالمي الذي أقامه التيار الصدري في النجف وحضرته السومرية نيوز، إنَّ منح الوسام يأتي تمشيناً للمواقف الإيجابية للسيد مقتدى الصدر تجاه الأحداث في سوريا^(١).

٥- ويكيلكس: ٣ آلاف من ثوري إيران، وألفان من حزب الله في سوريا ... السبت ١٠ مارس ٢٠١٢م: ذكر موقع بزنس إنسايدر أنَّ إحدى الرسائل الداخلية الخاصة بمركز ستراتفور للاستخبارات والتحليلات الاستراتيجية والتي سربها موقع ويكيليكس، جاء فيها: أنَّ آلاف الأفراد من حرس الثورة الإيراني وعناصر حزب الله اللبناني كانوا يقاتلون في سوريا خلال يوليو الماضي.

وكشفت الرسالة المسربة أنَّ المسلحين الإيرانيين ومسلحي حزب الله كانوا ينفذون الحكم بالإعدام على الجنود السوريين الذين لا يمثلون لأوامر إطلاق النار على المحتجين. ونقلت ستراتفور عن مصدر داخلي في حزب الله، وصفته بأنَّه ناشط طلابي من الحزب، أنَّ في سوريا ٣ آلاف عنصر حرس ثوري، و٢٠٠٠ مقاتل من حزب الله، بالإضافة إلى ٣٠٠ مقاتل من حركة أمل، و ٢٠٠ من الحزب السوري القومي الاجتماعي اللبنانيين. ويقود رجال الحرس الثوري العصابات الموالية للنظام، حيث قام هؤلاء بقتل الجنود السوريين الذين يرفضون قتل

(١) ينظر: السومرية نيوز/النجف.. مقال بعنوان: بشار الأسد يمنح الصدر وسام الجمهورية تمشيناً لمواقفه تجاه سوريا، الأحد ١٣ مايو ٢٠١٢م <http://www.alsumaria.tv>

المتظاهرين . ويقف المقاتلون الإيرانيون والبنانيون مباشرة خلف الجنود السوريين حيث يقتلون من يرفض إطلاق النار على المتظاهرين بشكل عاجل . وكان الجنود السوريون الـ ١٧ الذين رموا في نهر العاصي بحماه قد قتلوا على يد مقاتلي حزب الله . وقال المصدر: إنَّ ٤٢ فردًا من الحرس الثوري و٢٧ من حزب الله قتلوا في سوريا في يوليو الماضي . وأضاف أنَّ طائرات شحن سورية نقلت القتلى الإيرانيين إلى طهران بينما تولت عدة سيارات فان نقل قتلى حزب الله إلى لبنان .

وتطابق الكلام مع شهادات الضباط المنشقين عن جيش الأسد فقد أمارت العميد حسام عواك قائد عمليات الجيش السوري الحر، والعميد السابق بالمخابرات الجوية اللثام عن وجود لواء مدرعات إيراني يقاتل مع قوات بشار الأسد ضد الشعب السوري . وقال العميد عواك: كتائب حزب الله أيضًا تؤازر النظام السوري بالقنص والتفجير وحرب الشوارع، لكن مع ذلك هناك تزايد في أعداد المنضمين للجيش السوري الحر، الساعي لإسقاط النظام . كما حذرت مجموعة الأزمات الدولية من دخول الآلاف من عناصر حزب الله الشيعي اللبناني إلى سوريا لدعم نظام الأسد . وأشارت المجموعة إلى وجود معلومات لديها بأنَّ نحو ٢٠ ألفًا من مسلحي حزب الله اللبناني مستعدون للتدخل في النزاع السوري للوقوف إلى جانب حليفهم بشار الأسد الذي يواجه معارضة شعبية عارمة^(١) .



(١) ينظر: موقع مفكرة الإسلام: على الرابط: <http://islammemo.cc/> ، وإشاماه :

د. سيد العفاني ، (ص ٤٦٨ ، وما بعدها).

المبحث الثالث

موقف الاثني عشرية والنصيرية من اليهود والنصارى

ويشتمل على النقاط الآتية:

- ١ - الجانب الشيعي .
- ٢ - الجانب النصيري .
- ٣ - وثيقة وحيد العين .

لم يمثل النظام الإيراني أو النظام النصيري خطراً في يوم من الأيام على الأنظمة الغربية النصرانية ولا على النظام اليهودي القابع في الكيان الصهيوني، بل هي مصالح مشتركة بينهم جميعاً، ولا يظهر العداء الحقيقي إلا مع أهل السنة ..

١- الجانب الشيعي^(١):

فقد ملأ الشيعة الفضاء ضجيجاً بمهاجمة أمريكا وأنها الشيطان الأكبر، وأنها تدرب رجال السافاك وتمدهم بأجهزة التعذيب والتنصت، وأنها تستغل بترول إيران وسائر موارده الاقتصادية، ووعدهم الخميني بتقليل أظافر الولايات المتحدة ... في حين كانت تعقد الصفقات والمعاهدات السرية بين أمريكا ونظام الخميني ... فالولايات المتحدة الأمريكية كانت في طليعة الدول التي سارعت في الاعتراف بالنظام الجديد في طهران . ولم تلجأ ثورة الخميني إلى إغلاق سفارة الولايات المتحدة في طهران، وعاد النفط الإيراني يتدفق على مستودعات التخزين في الولايات المتحدة . وهذه بعض الدلائل على تلك العلاقة :

(١) ينظر: وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، (ص ٢٥٢-٣١٥).

١- في ٢١/١/١٩٧٩م وصل رامزي كلارك النائب العام الأمريكي السابق باريس قادمًا من طهران وأجرى محادثات مع زعيم المعارضة الإيرانية الخميني، ونقل له وجهة نظر الرئيس الأمريكي كارتر في الأحداث كما ذكرت وكالات الأنباء وقال عند وداع الخميني: إنَّ أمني كبير في أن تحقق هذه الانتفاضة العدالة الاجتماعية للشعب الإيراني.

٢- عقد بروس لينجن القائم بالأعمال الأمريكي ثلاث لقاءات سرية مع الخميني في قم، كما عقد لقاءً رابعًا في طهران خلال الزيارة الخاطفة التي قام بها الخميني إلى عاصمة بلاده، وكانت لقاءات قم في منتصف أغسطس من عام ١٩٧٩م.

٣- نشرت التايم في ٥ مارس ١٩٧٩م تصريحًا للرئيس الأمريكي كارتر جاء فيه: (إنَّ حكومة الدكتور بازرگان كانت متعاونة للغاية في تأمين سلامة الرعايا الأمريكيين ممَّا يشجع على استمرار الأمل بقيام تعاون سليم وفعال مع القيادة الإيرانية الجديدة). وأضاف قائلاً: (أنا سنحاول العمل بطريقة وثيقة مع الحكومة القائمة في إيران. وقد سبق أن أجرينا اتصالات مع أبرز زعمائها منذ بعض الوقت) اه.

٤- جاء في حديث لبازركان مع صحيفة نيويورك تايمز: (أعرب رئيس الوزراء الإيراني عن عزم حكومته على الاستمرار في علاقتها الطيبة مع الولايات المتحدة، وأبدى مجددًا أسفه للهجوم الذي تعرضت له السفارة الأمريكية في طهران يوم الأربعاء الماضي، وبالنسبة لتصدير النفط الإيراني قال بازرگان: إنَّ بلاده سوف تستأنف تصديره قريبًا إلى جميع أنحاء العالم بما في ذلك الولايات

المتحدة الأمريكية^(١).

٥- وجه الخميني كتاباً الى النصارى في جميع بلاد العالم جاء فيه :
والسلام على رجال الدين والقسيسين والرهبان الذين يحملون
تعاليم عيسى بن مريم، ويدخلون الطمانينة الى أرواح العصاة
والمعاندين ... وتحية إلى المسيحيين المحبين للحرية الذين يستقون
العظة من تعاليم المسيح^(٢).

أمّا بالنسبة لليهود ... فالشيعة لم تشكل خطراً في يوم من الأيام على أمن
إسرائيل ... بل صرح أحد زعماء اليهود الكبار وهو أرييل شارون بذلك في
مذكراته، قال: لم أر يوماً في الشيعة أعداء إسرائيل على المدى البعيد،
ولا حتى الدروز، ... أمّا عدونا الحقيقي الذي رأيتُه هنا فيتمثل
بالمنظمات الفلسطينية ...^(٣).

ولا ننسى دور حركة أمل الشيعة المدعومة من إيران في الحرب اللبنانية
وتعاونها مع الجيش الإسرائيلي في مذبحه صبرا وشاتيلا .

ويقول ضابط إسرائيلي من المخابرات: إنَّ العلاقة بين إسرائيل
والسكان اللبنانيين الشيعة غير مشروطة بوجود المنطقة الأمنية، ولذلك
قامت إسرائيل برعاية العناصر الشيعية وخلقت معهم نوعاً من التفاهم
للقضاء على التواجد الفلسطيني^(٤).

وهذا يؤكد على الاتفاقيات السرية التي وقعت بين حزب الله اللبناني
وإسرائيل كما اعترف بذلك الأمين العام السابق لحزب الله صبحي

(١) ترجمة الصحف العربية في ١٩/٢/١٩٧٩م.

(٢) نشرت في الصحف الغربية في ٢٢ محرم ١٣٩٩هـ، ٢٣ ديسمبر ١٩٧٨م.

(٣) مذكرات أرييل شارون، ترجمة أنطوان عبيد، (ص ٥٨٤)، مكتبة بيسان بيروت، نقلاً
عن: ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، (ص ١٩٤).

(٤) صحيفة معاريف اليهودية ٨/٩/١٩٩٧م.

الطفيلي^(١)، فقال: إنَّ حزب الله هو حرس حدود لإسرائيل^(٢).

وجاء في صحيفة الجروزاليم بوست في عددها الصادر بتاريخ ٢٣/٥/١٩٨٥ م: (إنَّه لا ينبغي تجاهل تلاقي مصالح إسرائيل التي تقوم على أساس الرغبة المشتركة في الحفاظ على منطقة جنوب لبنان، وجعلها منطقة خالية من أي هجمات ضدَّ إسرائيل... إنَّ الوقت حان لأنَّ تعهد إسرائيل إلى أمل بهذه المهمة^(٣)).

فإسرائيل لم تكن تسعى إلى القضاء على حزب الله وتدميره، ليس لقدراته وقوته، ولكن لأنَّه حزبٌ منضبط، على الرغم من الانزعاج الذي يسببه في بعض الأحيان، إلَّا أنَّ زوال حزب الله من جنوب إسرائيل كفيلٌ بصعود مقاومة سنّية بديلة، وهو أمرٌ لا تقبله إسرائيل. ومن أجمل ما قيل: إنَّ من مصلحة إسرائيل بقاء حزب الله، ومن مصلحة حزب الله بقاء إسرائيل. فالمشروع الشيعي وإن كان مزعجاً للمشروع الصهيوني الأمريكي إلَّا أنَّه يبقى مشروعاً منضبطاً لا يرفض التعاون والتفاوض، بل قد يبادر إلى التعاون، مثلما حدث من إيران في أفغانستان والعراق، ومثلما حدث من حزب الله قديماً عندما عمل على إحباط هجمات المقاومة من جنوب لبنان. أمَّا المشروع السنّي للمقاومة، فهو مشروع مزعجٌ

(١) صبحي الطفيلي كان الأمين العام السابق لحزب الله، وانفصل عنهم بعدما رأى أنَّ الحزب انصرف من أهدافه المعلنة في المقاومة إلى خدمة المصالح السورية والإيرانية، بل وأصبح حامياً وحارساً لحدود إسرائيل الشمالية، ويمنع أي مجاهد أو فدائي يريد الذهاب لإسرائيل عبر تلك الحدود. ينظر: ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق.

(٢) ينظر: صحيفة الشرق الأوسط في تاريخ ٢٩ رجب ١٤٢٤هـ، الموافق: ٢٥/٩/٢٠٠٣م العدد (٩٠٦٧)، وكذلك لقاء التلفزيوني في قناة new tv ضمن برنامج (بلا رقيب) أواخر عام ٢٠٠٣م.

(٣) ينظر: ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، (ص ١٠٣).

ولا يقبل التفاوض أو المساومة، والوقائع على ذلك كثيرة، بدءًا من طالبان في أفغانستان وانتهاءً بالمقاومة الفلسطينية، ومرورًا بالمقاومة العراقية^(١).

وقد يسأل سائل ... وماذا عن الحرب التي قامت بين حزب الله الشيوعي وإسرائيل على إثر خطف جنديين إسرائيليين من قبل حزب الله؟

فنقول: لقد رجح الباحثون السياسيون أنّ هذه الحرب المصطنعة، لم تكن إلا ورقة ضغط لم يخسر فيها حزب الله شيئًا، وإنّما الخاسر هو الشعب السنّي اللبناني ... وكان الهدف من ورائها:

أولاً: لتخفيف الضغط على إيران بخصوص برنامجها النووي، فقد التفت العالم بأسره يتابع ما يحصل للبنان ولشعب لبنان.

ثانيًا: استفراد جيش المهدي ومنظمة بدر الشيعيتين بقتل أهل السنّة في العراق بأبشع أنواع القتل، وتهجيرهم، واستباحة دمائهم وأموالهم، ومصادرة مساجدهم، وكل ذلك بتغطية أمريكية وتأييد من مرجعهم الإيراني علي السيستاني.

ثالثًا: محاولة إيصال رسالة إلى أمريكا بشأن الموضوع النووي، بأننا أي إيران نستطيع نقل الحرب من منطقة إيران والخليج، إلى منطقة إسرائيل ولبنان.

رابعًا: بعد خروج سوريا من لبنان، وانحسار نفوذها، وتنامي الوعي الحدودي الوطني في لبنان، أرادت سوريا ومن ورائها إيران إيجاد طريقة لاسترجاع السيادة والتحكّم في مصالح لبنان، فقاموا باللعب بالورقة المزيّفة سلاح مقاومة حزب الله لخلط الأوراق لصالح النفوذ الإيراني

(١) من مقال ل وليد نور في موقع مفكرة الإسلام، بعنوان: الوعد الصادق ينتهي بوهم كاذب، بتاريخ: ١٧/٨/٢٠٠٦م، وينظر أيضاً: مقال ربيع الحافظ في مفكرة الإسلام، بعنوان: حزب الله والمساحات الخالية - ٢٦/٨/٢٠٠٦م. نقلاً عن: ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، (ص ١٠٤).

الصفوي والسوري النصيري، خصوصًا بعد مطالبة العالم والحكومة اللبنانية لحزب الله بنزع سلاحه والدخول ضمن الجيش اللبناني العام، وهذا يسبب حرجًا للمصلحة الإيرانية، فقاموا بهذه العملية لإيجاد مبرر لإبقاء السلاح في يد حزب الله بذريعة المقاومة.

خامسًا: خطف الأضواء عن المقاومة الفلسطينية؛ فبعد أن تورط الشيعة باتهامات التعاون والاتفاقية مع إسرائيل في شراء الأسلحة فيما يُعرف بفضيحة: إيران جيت^(١). وتورطهم بالتعاون مع الشيطان الأكبر! في إسقاط حكومة طالبان، والتعاون مع المحتل الأمريكي في اعتلاء الشيعة الصفويين الطائفيين العنصريين للحكومة العراقية ودعمها المباشر للمليشيات الشيعية في تصفيتهم للوجود السني، والتطهير العرقي، والتهجير الظالم؛ قامت بإشعال هذه الحرب حتى تكسب ورقة المقاومة ضد إسرائيل^(٢)، وتستفيد لاحقًا في كسب الجماهير المسلمة السنية في صراعات لاحقة لسط النفوذ الصفوي الشيعي.

يقول الكاتب الفلسطيني غازي التوبة: (المقصود من قتال حزب الله للعدو الصهيوني في لبنان هو: الدعاية والترويج لإيران والطائفة الشيعية على مستوى لبنان والعالم العربي والإسلامي من جهة، ومن أجل التغطية على جرائم إيران في العراق من جهة ثانية)^(٣).

(١) أو قضية: إيران كونترا عام ١٩٨٦م، التي كشفت عن صفقة تسليح إسرائيلية إيرانية بقيمة ١٠٠ مليون دولار بدءًا من عام ١٩٨٠م) تاريخ اندلاع حرب الخليج الأولى (والتي كشف الأسد نفسه خيوطها. ينظر: الأسد، الصراع على الشرق الأوسط: باتريك سيل، (ص ٧٨٠، وما بعدها).

(٢) وما زالت إيران تمارس نفس الورقة إلى الآن، وللأسف، فإن بعض القادة الفلسطينيين ينجرون خلفهم!!.

(٣) من مقال لغازي التوبة في جريدة الحياة عدد ١٥٨٤٨ تاريخ ٢٥/٨/٢٠٠٦ صفحة ١٩. نقلًا عن: ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، (ص ١٤١).

بل صرّح وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط في ٢٢/١٠/٢٠٠٦م: (بأنّ الهدف من خطف الجنديين هو إعاقة اتفاقية الطائف التي تنصّ على نزع سلاح حزب الله، وذلك بإبقائه تحت ذريعة المقاومة، وتنفيذاً لمصلحة إحدى القوى الإقليمية يقصد إيران، خصوصاً أنّ مزارع شبعا وغيرها والتي يدندن حولها الحزب لا تزال تحت الاحتلال الإسرائيلي!، ولم يستفد لبنان والحزب من هذا الخطف ومن هذه الحرب سوى الخسائر الفادحة وتدمير البنية التحتية^(١)).

٢ - الجانب النصيري:

لم يقف النظام النصيري يوماً في خندق أهل السنة، بل لم يكتف بالاضطهاد البشع لأهل السنة والذي ليس له مثيل في أي دولة عربية أو حتى غير عربية فامتدّ ذلك إلى النطاق الدولي، فرأينا تعاونه مع اليهود في ضرب أهل السنة في لبنان، وتعاونه مع الشيعة والإدارة الأمريكية في ضرب العراق، بل تخلّى عن أراضي سوريا في خيانة ذنيئة لصالح اليهود. وقبل أن نعرج على سقوط الجولان وخيانة النصيرية... لا بدّ أن يعي القارئ أنّ هذا كان نتيجة لتعاليم الدين النصيري، فلم تكن هذه الأحداث عفوية... وقد تتضح لك الصورة إذا اطلعت على وثيقة وحيد العين..

فما هي وثيقة وحيد العين؟

وحيد العين عندهم هو مؤسس الطائفة؛ ابن نصير^(٢)، ونبوءة وحيد

(١) قناة الجزيرة وغيرها من المصادر الإخبارية.

(٢) يقول محمد سرور زين العابدين: (شيخ عشيرة حمصية عركته الأيام فألبسته وعياً وثقافةً. كان من المسؤولين في الحزب القومي السوري ثم ترك الحزب وتاب إلى الله. حُملت إلى الشيخ هذه الوثيقة يقصد وثيقة وحيد العين في عام ١٤٠٢هـ، فقال ﷺ: منذ خمسين سنة سمعت النصيريين يغنون في أعراسهم الأغنية التالية: عين عيني الشيخ صالح.. المجيدل =

العين ذكرها شيخ من شيوخهم المعاصرين ، وهو : عبد الرحمن الخيّر^(١) ، وهو الذي أخبر عن اللقب السري لأبي شعيب محمد بن نصير : وحيد العين ... فقد كتب رسالة : بيان إلى أبناء الطائفة العلوية ينصح فيها طائفته ، ويوضح فيها سبب تنازل حافظ الأسد ومن معه عن الجولان . ومما جاء فيها :

(... وأنت يا أخي العربي المسلم : ارحم البسطاء المغرورين من أبناء الطائفة فلا تحقد عليهم عندما تدق ساعة الصفر ، وتعال معي لنقرأ سويا هذه النبوءة التي يستغلها المشايخ ويخطط لها العسكريون من أبناء الطائفة ، وكان أولى نتائج هذا التخطيط تسليم منطقة القنيطرة والجهة الجنوبية كمرحلة أولية تمهد لالتقاء الأعورين وتحقيق النبوءة .

عندما يلتقي الأعوران : هذه النبوءة الخطيرة جداً التي أروبها ليست أسطورة خرافية يا أخي في العروبة والإسلام ، بل إنها نصٌّ رمزي ،

= صارت ضيعتنا.. وبكرة بنوخذ فيروزة .. وحمص مدينة سيدنا. الكلمات : الشيخ صالح : أي صالح العلي. المجيدل : قرية بين حمص والجبل سيطر النصيريون عليها وطردها منها أهلها. فيروزة : قرية تقع في وادي النصارى القريب من حمص ، ويعنون أنهم سيحتلون فيروزة بعد أن احتلوا المجيدل. وحمص مدينة سيدنا : أي سيدهم وحيد العين ، وهي عاصمة دولتهم التي يتطلعون إليها ويعملون من أجل إبرازها إلى حيز الوجود. إذن منذ خمسين سنة وعامة النصيريين يعلمون بمخططات قيادتهم ، وقد ذكرت هذه الأغنية لبعض أصدقائي والذين يسكنون المدن والقرى المجاورة لجبال النصيرية فأكدوا صحتها). اهـ من مقالة له بعنوان : حمص والنصيرية في وثيقة وحيد العين بتاريخ : ٢٦/٦/٢٠١٢م. على موقعه الرسمي : <http://www.surour.net/index.php>.

(١) نشرها عبد الرحمن الخيّر في ٢٥/١١/١٣٨٧هـ، أي بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧م، في بيان له كتبه نصيحةً لطائفته. ونُشر هذا البيان كاملاً في كتاب : رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي، الجزء الأول : مؤامرة الدويلات الطائفية : محمد عبد الغني النواوي، ط ١، ١٤٠٣هـ، من (ص ٢٧٤)، حتى (ص ٢٨٤).

وإشارة باطنية موجودة في كتاب الأسوس من كتبنا التأويلية وإليك النصّ الحرفي: ... عندما يبلغ المريخ إلى مرتبة الأوتاد الأربعة، ويكون بهرام في المطالع، يظهر من الجنوب وحيد العين الذي يكون مجتمعاً فيه حَدث الميم وقدم الدال^(١)، عندما يصبح بهرام في الوتد بمقدار عشر درجات يكون وارد الوقت وحيد العين قد ظهرت أعلامه الخضراء من الشرق راكباً الميمون، وبيمينه ذو الفقار المسنون فيطهر البلاد ويقضي على الفساد، وينصب الخيام على العاصي، وينهى الناس عن المعاصي ويطعم الجائع وعندما يصل بهرام إلى المغرب في تلك السنة يكون صاحب حدث الميم وقدم الدال قد وصلت راياته إلى دمشق واتجهت جيوشه إلى الشمال لتلتقي مع جيوش وارد الوقت وحيد العين فتتلاً الأنوان القدسية وتظهر الأظلة والأشباح والأيتام من خلف القباب لتؤدي الطاعة إلى وارد الوقت سيدنا وحيد العين ويدوم العز في رؤوس العوالي وترفرف الأعلام فوق الجبال، مدة سبعين عاماً، بالتقريب تكون كلمة وارد الوقت واحد العين هي السائدة يخدمه وحيد العين صاحب حدث الميم وقدم الدال والله أعلم.

هذا النصّ الخطير موجود في كتاب الأسوس^(٢). صفحة ٢١٣، والمشايخ الآن يطبقون هذه الإشارات، ويفكون رموزها بشكل يخدم الصهيونية خدمة عظيمة للغاية، ولا شك أنّ الأيدي الصهيونية وراء هذه الحكاية من أساسها.

(١) لا أدري يقيناً ماذا يقصد بقوله: حَدث الميم وقدم الدال، والميم يعنون به مرتبة الاسمية من ثالوثهم المقدس.

(٢) لم أجد هذا النصّ في النسخة التي معي من كتاب الأسوس، وهي التي بتحقيق الدندشي، فلعلها في نسخته الخاصة به، ومن المعلوم أنّه قلما تجد نسخة من كتبهم تشبه الأخرى تماماً، بل دائماً تجد اختلافات..

والمشايع يطبقون هذه النبوءة في الوقت الحاضر كما يلي :

إنَّ السيد أبا شعيب الذي كان وحيد العين أي أعور سيحتجب عن طريق التناسخ ويظهر من الجنوب فيحتل دمشق ويتجه نحو الشمال ليؤدي الطاعة إلى وارد الوقت وحيد العين، أعور، وعندما يلتقي الأعوران سيدوم حكمهما مدة ٧٠ عامًا. وأبو شعيب يفسره مشايخنا اليوم: هو موسى دايان^(١). حدث الميم وقدم الدال، ولهذا السبب تنازل المقدم جديد والنجيب أسد^(٢). عن جنوب سورية لوحيد العين صاحب حدث الميم وقدم الدال تسهياً لالتقاء الأعورين على نهر العاصي حيث سيدوم ملكهما ٧٠ سنة، لأنَّ النصوص المتعلقة بقيام دولة العلويين مرهون بقيام سيطرة وحيد العين على دمشق وحتى نهر العاصي ... وبعد هذه السيطرة يكون الوقت لإقامة الدولة العلوية وظهور أبو شعيب.

أخي العربي المسلم: هذا واقع، وإني أقول مرة أخرى إنني أتحدى المنظمة العلوية، وما أتيتُ بهذا البيان إلا لأظهر للعالم العربي والإسلامي أنَّ دمشق ستسلم إلى إسرائيل إن بقي صلاح جديد وزبانيته، وما عليك إلا أن تتضامن مع رفيقك في جهاد مقدس لاستئصال شأفة هذه العصابة الخائنة التي تسعى لتحقيق هذه النبوءة^(٣). وقد سبق تسليم

(١) وزير الدفاع الإسرائيلي في حرب ١٩٧٣م.

(٢) يقصد: صلاح جديد، وحافظ الأسد، والمقدم والنجيب من الألقاب الدينية النصيرية، وقد لقبوا بذلك من لدن شيوخ الطائفة في الاجتماع السري الذي أشرنا إليه قبل ذلك. وذكره شيخهم عبد الرحمن الخير في هذا البيان أيضًا.

(٣) كان هذا قبل أن ينتكس مرة أخرى، إن كان أسلم أصلاً، يقول محمد سرور زين العابدين وهو سوري، وعلى معرفة بعائلات النصيرية: (... عبد الرحمن الخير من أهل مدينة جبلة الساحلية، وهو معروف عند أهلنا في الساحل السوري. والسؤال الذي يسأله كل من اطلع على هذه الوثيقة كيف أقدم هذا الشيخ على نشر هذه الوثيقة السرية الخطيرة، وكيف تركوه يمشي على الأرض بعد نشرها، وتاريخهم في هذا الشأن معروف؟! =

دمشق تسليم جنوبها دون حرب فعلية بل بكلام صدر عن مذيع مريض لا يعرف شيئاً. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، الشيخ عبد الرحمن. خ ... جبلة في ٢٥ ذو القعدة ١٣٨٧ هجرية. اه^(١).

لعلّ هذه الوثيقة قد تكشف لنا جزءاً من الغموض في سقوط الجولان دون مقاومة تذكر من النظام النصيري ... بل العكس ... فحافظ الأسد أذاع سقوط القنيطرة قبل سقوطها بيومين!!

ففي يوم السبت العاشر من حزيران سنة ١٩٦٧م أعلن وزير الدفاع السوري حافظ أسد الساعة ٩,٣٠ البلاغ العسكري رقم ٦٦، وهذا نصه:

= فكان جواب أكثرنا: الشيخ شخصية مهمة، وقد صحا ضميره فأعلن إسلامه، ومن ثم فهو ابن عائلة لها ثقلها داخل الطائفة ولا يستطيعون قتله. أما اليوم فأرى تفسير بعضنا لا يخلو من سذاجة وحسن ظن، فموقف الطائفة بعد هزيمة حزيران كان ضعيفاً، ويخشون أن يفاجئهم انقلاب عسكري يطيح بالنظام فأراد إنقاذ الطائفة وتحميل المسؤولية لمجموعة من الضباط المغامرين، ودليلي على ذلك بأنّ الشيخ غير موقفه بعد انقلاب حافظ الأسد عام ١٩٧٠م، وتبين أنّ ما يزال على دين قومه ويزعم بأنّ ما ينسب إلى الطائفة من عقائد ومواقف لا أصل لها، فهم مسلمون وكفى!! ثم لم يعد يعترف بهذه الوثيقة وبما ورد فيها من أسرار خطيرة) اه: من مقالة له بعنوان: حمص والنصيرية في وثيقة وحيد العين بتاريخ: ٢٦/٦/٢٠١٢م. على موقعه الرسمي: http://index.php./www.surour.net

(١) ينظر: رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي، الجزء الأول: مؤامرة الدويلات الطائفية: محمد عبد الغني النواوي، من (ص ٢٧٤)، حتى (ص ٢٨٤).

ومن الجدير بالذكر أنّ عبد الرحمن النخبر نفسه تحت ضغط الطائفة أعلن براءته من هذا المنشور، وأنّه مكذوب عليه، في رسالة نشرها ردّاً على الدكتور شاكر مصطفى، في عام ١٩٧٦م، وهي على موقع صوت المسلمين الشيعة العلويين، على الرابط: http://alawi۱۲tripod.com/rd_alkhaier.htm

ولا ندري لماذا لم ينكر ما فيها أيضاً، حتى ولو كانت مكذوبة! ولكن يظهر أنّه استخدم عقيدة النقيّة في خداع طائفته بعدما تشيّع، أو ربّما كان ما يزال على باطنيته، وفعل ذلك حتى يدهن الشيعة وأهل السنة على السواء.

إنَّ القوات الإسرائيلية استولت على القنيطرة بعد قتال عنيف دار منذ الصباح الباكر في منطقة القنيطرة ضمن ظروف غير متكافئة وكان طيران العدو يغطي سماء المعركة بإمكانات لا تملكها غير دولة كبرى، وقد قذف العدو في المعركة بأعداد كبيرة من الدبابات واستولى على مدينة القنيطرة على الرغم من صمود جنودنا البواسل، إنَّ الجيش لا يزال يخوض معركة قاسية للدفاع عن كل شبر من أرض الوطن، كما أنَّ وحدات لم تشترك في القتال بعدُ ستأخذ مراكزها في المعركة. ٥.١.

وفي اليوم نفسه الساعة ١٢,٠٥ ظهرًا، أصدر وزير الدفاع الأسد البلاغ التالي: إنَّ قتالًا عنيفًا لا يزال يدور داخل مدينة القنيطرة وعلى مشارفها. وإنَّ القوات السورية مازالت حتى الآن تقاتل داخل المدينة وعلى مشارفها جنبًا إلى جنب مع قوات الجيش الشعبي بكل ضراوة وصمود، بحيث لم يتمكن العدو من السيطرة الكاملة على مدينة القنيطرة. ٥.١، وهذا يناقض البلاغ السابق القائل بالسقوط، ذلك لكي يخدع الناس بأنَّ المقاومة لازالت مستمرة وأنه لم يسلمها بموجب اتفاق. علمًا بأنَّ كل ما أذيع من قتال في كل البلاغات لا أساس له من الصحة لأنَّها سلمت دون إطلاق رصاصة واحدة وأنَّ كل من خالف قرار الانسحاب وقاوم حوكم على مخالفته الأوامر^(١).

يقول الدكتور عبد الرحمن الأكتع وزير الصحة السوري آنذاك: (كنتُ في جولة تفقدية في الجبهة، وفي مدينة القنيطرة بالذات عند إذاعة بيان سقوط القنيطرة، وظننتُ أنَّ خطأً قد حدث، فاتصلت بوزير الدفاع حافظ الأسد وأخبرته أنَّ القنيطرة لم تسقط ولم يقترب منها جندي واحد من

(١) نقلًا عن: واشاماه.. شام الأبرار والنصيريون الكفار: د. سيد العفاني، (٢/١٤٢)، وما بعدها).

العدو، وأنا أتحدث من القنيطرة، ودهشتُ حقًا حين راح وزير الدفاع يشتمني شتائم مقذعة، ويهددني إن تحدثت بمثلها وتدخلت فيما لا يعنيني. فاعتذرتُ منه وعلمتُ أنّها مؤامرة، وعدتُ إلى دمشق في اليوم الثاني وقدمت استقالتي^(١).

يقول الدكتور سامي الجندي^(٢): (عندما نتبع فصول معركة الجولان، نجد أنّ العسكريين الذين قاوموا، فعلوا ذلك دون أوامر، أمّا الذين صدرت إليهم الأوامر فقد انسحبوا بناءً على خطة، ترى ما هي الخطة؟ ... تمّ إخلاء السكان من الجولان منذ ٥ حزيران، لماذا؟! لستُ بحاجة إلى القول: إنّ سقوط القنيطرة قبل أن يحصل هو أمر يحار فيه كل تعليل نبنيه على حسن النية ... فوجئتُ لما رأيتُ على شاشة التلفزيون في باريس مندوب سوريا في الأمم المتحدة يعلن سقوط القنيطرة، ووصول قوات إسرائيل إلى مشارف دمشق، ومندوب إسرائيل يؤكد أنّ شيئًا من ذلك لم يحصل واعترف أمامي الدكتور ماخوس وزير الخارجية النصيري أنّ قضية سقوط القنيطرة كانت خطة مدبرة؛ لكي يكسب تأييد الأمم المتحدة...)^(٣).



(١) المرجع السابق: (٢/١٤٣).

(٢) وهو شاهد عيان على تلك الفترة، إذ كان وزيرًا للإعلام بعد إنقلاب ١٩٦٣م. وعضو القيادة القطرية، ومن مؤسسي حزب السلطة (البعث).

(٣) ينظر: كسرة خبز: د. سامي الجندي، (ص ١٦، ١٨)، نقلًا عن: مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص ١٢٩، ١٣٠). وإشاماه: د. العفاني، (٢/١٤٣)، وللتوسع في موضوع سقوط الجولان ينظر: المرجع السابق: (ص ١٣٧-١٧١).

المبحثُ الرَّابِعُ

موقف الاثني عشرية والنصيرية من أهل السنة

ويشتمل على نقطتين :

١ - الجانب الإيراني

٢ - الجانب السوري

مدخل : الذي يعيننا هنا هو بيان الموقف السياسي لهاتين الفرقتين من أهل السنة ... وخاصة الموقف النصيري الباطني ... ولا يشك عاقل أنّ موقفهم من أهل السنة هو العداة المستمر، والحقد الدفين، فلم يرقبوا فيهم إلاّ ولا ذمة عبر التاريخ ... فأحوال أهل السنة في البلاد التي سيطروا عليها يُرثي لها، لقد ساموهم سوء العذاب، فهم بين قتيل ومسجون وشريد في أصقاع الأرض، حتى ولو كان أهل السنة هم الأغلبية الساحقة كما في سوريا، لقد كشفت لنا وقائع القرن المنصرم أنّ هؤلاء على استعداد للتحالف مع الشيطان إذا كان ذلك للتنكيل بأهل السنة ... وهذه بعض الصفحات السوداء في التاريخ المعاصر وهي غيض من فيض وقطرة من بحر دليلاً على ما نقوله :

١ - الجانب الإيراني :

أمّا عن هذه فهي رأس الحربة في المنطقة العربية والإسلامية، بل الوقائع أثبتت أنّها أخطر من اليهود بكثير، فقد تعاونوا وبضراوة مع الغرب في إسقاط الدول الإسلامية، كما رأينا في أفغانستان ولبنان والعراق وأخيراً في اليمن ... وقلّما نجد بلدًا إسلاميًا إلاّ أحدثوا به القلاقل والفتن . ولا نريد سرد الأحداث ... بل يكفيننا كما قال القائل :
من فمك أدينك ..

فهذا تصريح واضح من محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية والبرلمانية، في ختام أعمال مؤتمر الخليج وتحديات المستقبل الذي ينظمه مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية سنويًا بإمارة أبو ظبي مساء الثلاثاء ١٥/١/٢٠٠٤م، فقد صرّح أنّ بلاده قدمت الكثير من العون للأمريكيين في حربيهم ضد أفغانستان والعراق، ومؤكّدًا أنّه لولا التعاون الإيراني لما سقطت كابول وبغداد بهذه السهولة!!^(١).

وقد جاء في كتاب (عام قضيته في العراق) للسفير الأمريكي والحاكم المدني الأمريكي للعراق بول بريمر بعض الاعترافات الخطيرة حول دور علماء الشيعة الاثني عشرية في مساعدة القوات الصليبية الأمريكية في احتلال العراق فقد قال: (لا يزال العديد من الشيعة يشعرون بالغضب لأنّ الأمريكيين لم يتدخلوا لوقف المجزرة، مع ذلك شجع القادة الشيعة بمن فيهم آية الله العظمى السيستاني أتباعهم على التعاون مع الائتلاف منذ التحرير ولا يمكننا المخاطرة بفقدان تعاونهم)، وذكر أيضاً عن عبدالعزيز الحكيم قائد المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق قوله: قال لي وهو يراقبني عن كثب من خلال نظارته الملونة، قل لي: يا سعادة السفير، أنت تقول إنّ ضباطاً سيقودون كتائب هذا الجيش الجديد، فمن سيكون هؤلاء الضباط؟ قلتُ: مستخدماً لقبه بالعربية: أعدك يا سيد بأن يكون قائد الكتيبة الأولى شيعياً، ثم قال أي بريمر وقد برّ الائتلاف بوعده). ١٠٥، وذكر أنّ السيستاني رجل متعاون مع القوات الأمريكية ولكنه لا يريد أن يجتمع مع أحد من القوات علناً، وأثنى على تواصله مع الأمريكان من خلال الوسطاء فقال: (في أعقاب التحرير

(١) ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، (ص ٢٠٢).

على الفور، أعلن آية الله العظمى عبر قنوات خاصة بأنه لن يجتمع مع أحد من الائتلاف، ولم أضغط من أجل عقد اجتماع شخصي معه، وقد حلل هيوم وهو يفهم الإسلام والعالم العربي الوضع ببلاغة: لا يمكن أن يُشاهد علينا بأنه يتعاون مع القوى المحتلة . ، وعليه أن يحمي جانبه من المتهورين مثل مقتدى الصدر، لكن آية الله سيعمل معنا، فنحن نتقاسم الأهداف نفسها!!^(١).

وأما دور النظام النصيري في حرب العراق، فقد كان الجيش السوري أول جيش قصف العراق بمدافعه وصواريخه البعيدة، بل كان أول جيش أسال الدم العراقي ووطئ أرضه بأسلحته الطائفية^(٢).

وما حدث في العراق لأهل السنة سيظل وصمة عار في رقابنا جميعاً ... فإن امتنع ابن الأثير عن ذكر فاجعة التتار في بلاد المسلمين ... فماذا نقول نحن تجاه هذا الرزء الأكبر الذي حلّ بأهل السنة في العراق ... ملايين القتلي والجرحي ... نساء مغتصابات ... بطون مبقورة ... رقاب مذبوحة بالمنشير ... أعين مسمولة بالمسامير ... ملايين المهجرين عن بيوتهم وبلادهم ... وكل ذلك على يد مجوس العرب الشيعة، وبمعونات إيرانية، وتحت نظر العالم كله!

أمّا عن أحوال أهل السنة في إيران تحديداً فيكيفك أن تطالع كتاباً مثل كتاب: أحوال أهل السنة في إيران لمؤلفه: عبد الله الغريب محمد سرور زين العابدين، لتعلم حجم المأساة التي يعيشونها. فهم بين الاعتقال والتعذيب الجسدي والنفسي، والاضطهاد، والاعتداء الجنسي،

(١) ينظر: عام قضيته في العراق: بول بريمر، (ص ٧٥، ٨٠، ٢١٣، ٢١٤)، نقلاً عن: ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، (ص ١٢٧، وما بعدها).

(٢) سوريا بين أنياب الأسد: د. رياض عبد الله ليلا، (ص ٢٣٠).

والحرمان من العلاج الطبي، والإكراه على التشيع، ومنع الدعاة والخطباء، وتهجير المسلمين، ومحاولة تغيير النظام السكاني السني هناك (التغيير الديمغرافي للسكان)، مع أنهم يمثلون تقريباً ٣٠% من مجموع السكان في إيران... وللقارئ أن يتخيل أنه لا توجد عاصمة في العالم ليس فيها مسجد لأهل السنة إلا طهران، حتى إسرائيل في عاصمتها تل أبيب عدة مساجد لأهل السنة!! مع أن طهران بها معابد لليهود وكنائس للنصارى، بل معابد لعباد النار الزرادشتيين!!^(١).

٢ - الجانب السوري:

لقد رأينا ما فعله النظام النصيري بأهل السنة في لبنان والعراق، فماذا عن أهل السنة في سوريا؟ يعجز القلم عن تسطير ما حدث لأهل السنة في سوريا من مأس منذ تولي النصيري حافظ الأسد زمام الحكم هناك... لا أكون مبالغاً إذا قلت: إنه لا توجد دولة في العالم أهلها مشردون في أصقاع الأرض مثل سوريا... لقد هاموا على وجوههم هرباً من ملاحقة محاكم التفتيش الباطنية النصيرية لهم، هاموا في بلاد الله الواسعة هرباً من الاعتقال والتعذيب والقتل الذي كانوا ينزلونه بأي أحد يظهر بأي مظهر إسلامي، ومات أكثرهم غرباء، وهجر الشباب المساجد خوفاً من التهم التي تودي بهم إلى السجون والتعذيب^(٢).

لقد فعل بهم حافظ الأسد ومن بعده ابنه بشار ما يعجز عن وصفه البنان... ويكلّ لبيانه اللسان... وكل ذلك بمساندة رأس الحربة إيران.

لقد بدأوا بمحاربة الله جلّ جلاله... قبل أن يحاربوا أوليائه..

(١) ينظر: أحوال أهل السنة في إيران: محمد سرور زين العابدين، ط ١، ١٤٢٧هـ، بدون.

(٢) جريدة تشرين السورية في ١٧/٣/١٩٨٠م، نقلاً عن: وا شاماه: د. سيد العفاني،

لقد كانت كتائب الأسد قبل أن يصبح رئيسًا في عهد أمين الحافظ والذي لم يكن له من السلطة سوي الاسم، كانت تقتحم حماه عام ١٩٦٤م وهم يقولون:

هات سلاح وخذ سلاح دين محمد ولّي وراح

وكان من حصاد ذلك تهديم مسجد السلطان على رؤوس اللاجئيين من المصلين وطلبة العلم، وفي دمشق اقتحموا مسجد بني أمية فحصدوا الراكعين الساجدين، وساقوا بالسياط وأعقاب البنادق أهل العلم إلى سجن المزة، حيث يجردون من كل ما لديهم ... ولما راجع أحدهم مدير السجن الطائفي راجيًا أن يدع له مصحف الجيب ليأنس بتلاوته، ردّ عليه بقوله: لِسَاكُم حَاظِين هَذَا الْمَصْحَفِ عَلَى ... وشتّم المصحف ..

ونشر في نفس الوقت كلمة للضابط إبراهيم خلاص في جريدة جيش الشعب: (إنّ الله والأنبياء والكتب المقدسة ليست سوي محنّطات يجب أن تأخذ مكانها في متحف المخلفات الأثرية!!).

ومن ذلك قول فيلسوفهم زكي الأرسوزي النصيري: (لقد جنّي الإسلام على الفطرة العربية بتحويل العرب عن روح الجاهلية إلى رسالته العالمية (...).

ومن ذلك، ما قاله قائد القوات الخاصّة في ذلك الوقت في اجتماع بطرسوس حيث قال: (أندرون لم سميت عائشة أم المؤمنين؟ لأنّها فعلت وفعلت و....).

وفي مجلة الفرسان التي تصدر في قلب دمشق، في عدد ١٦/٢/١٩٨٠م نشر أحد أقطاب النصيرية: (أريد من حكام العرب أن يجعلوا

من الرفيق الأسد قبلة سياسية يعبدونها بدلاً من الركون أمام أوثان الإسلام!!^(١).

يحكي أحد الدعاة السوريين، وهو د/ رياض عبد الله ليلاً^(٢). في سياق حديثه عن أحداث الثمانينات قائلاً: (من الأمور التي سمعتها بنفسي ومن شاهدين من رجال الأمن السوري، قالوا لي: كنا نعمل كعناصر أمنية في دمشق، وفي إحدى الليالي أحضرونا على استعجال إلى أحد المراكز الأمنية الكبيرة، فرأيت طابوراً من المساجين وأمامهم أعواد المشانق منصوبة... بدأ رئيس شرطة دمشق لا يحضرني اسمه بتفقد المساجين، وأخذ يصيح على أسمائهم، وقال: مَنْ يسمع اسمه يتقدم إلى حبل المشنقة... اقترب كل خمسة إلى مكانهم، وطلب الجميع صلاة ركعتين قبل مغادرة الدنيا... ضحك الضابط وقال: أنظنون أن الله موجود؟! لمن تصلّون؟! للخلاء أو للسماء؟! كلها هباء ولا وجود لربكم!!... وبعد أن ضحك ضحكة كبيرة قال: لا بأس نصف دقيقة فقط... صلّي المعتقلون بسرعة صلاة جماعية، ومن ثمّ أوقف كل خمسة في مكانهم وسحب العتلة من تحت أقدامهم...)^(٣).

وفي يوم السبت ٥ يوليو ٢٠٠٨م اعتدي عناصر من الشرطة العسكرية المنتمية للطائفة العلوية النصيرية، العاملة في سجن صيدنايا، الواقع في قرية صيدنايا الجبلية، الواقعة شمالي العاصمة السورية دمشق، بالقرب من مدينة التلّ، اعتدوا على السجناء الإسلاميين السياسيين، حيث قاموا بأخذ نسخ من القرآن الكريم بقوة وغلظة من أيدي السجناء، ورموا نسخ

(١) تنظر هذه النقول في: الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم محمد المجذوب، (ص ١٤، ١٥). وهو ممن عايشوا تلك الفترة كاملة.

(٢) عضو رابطة علماء سوريا، ما زال حياً، وهو من المطلوبين للنظام النصيري.

(٣) سوريا بين أنياب الأسد: د. رياض عبد الله ليلاً، (ص ١٧٦).

كتاب الله أمامهم على الأرض، وقاموا بوطئها بأحذيتهم الغليظة، فأثار ذلك حفيظة المسجونين فسقط منهم قتلي وجرحي^(١).

يقول صاحب كتاب سوريا وأشواق الحرية مُعدِّدًا جرائم حافظ الأسد وأخيه رفعت الأسد: (في مجال الجيش: مُنعت إقامة الصلاة، وُصِّفِي من العناصر الإسلامية على يد مجموعات من القيادات من عائلة الأسد المجرمة، ووصل التنكيل بشعائر الله والسخرية منها إلى حدِّ صبِّ الخمر على المصلِّي، وتجريده من ثيابه أثناء الصلاة، كما حدث للرفيق علي الزير، وللضابط الحوراني)^(٢).

فهؤلاء، كما قلنا، يحاربون الله تعالى، قبل أن يحاربوا البشر . . . لقد ارتكب النظام النصيري بحق أهل السنة مجازر يندى لها جبين البشرية . . .

وهذه بعض مجازرهم لأهل السنة على سبيل المثال لا الحصر:

١- مجزرة جسر الشغور، وما تابعتها:

في ١٠/٣/١٩٨٠م حاصرت القوات الخاصة الأسدية مدينة جسر الشغور الواقعة في محافظة إدلب، وقصفت المدفعية والصواريخ المنازل والمنشآت، فهدم عشرون منزلاً وخمسون حانوتاً، وقتل ما يزيد عن مائة شخص كما اعتقل المئات، وشكلت القوات العسكرية محكمة ميدانية في مكتب البريد التابع لتلك المدينة، وأعدم المئات من أهلها^(٣).

وقد استمرت هذه المجزرة ثلاثة أيام تحت القصف والتمثيل بجثث

(١) ينظر: سورية وأشواق الحرية: سعد عبد الكريم العثمان، (ص ٦٥، وما بعدها)، دار الصفوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط ١، ١٤٣٣هـ.

(٢) المرجع السابق: (ص ٢٤).

(٣) ينظر: الصراع على السلطة في سوريا: نيقولاس فان دام، (ص ١٥٥)، نقلاً عن: مأساة سوريا: محمد يحيى، (ص ١٥٦).

الأطفال والنساء والشيوخ وتكررت هذه المجازر: ففي دمشق داهمت القوات المسلحة ساحة العباسيين وهاجمت المنازل المجاورة بالقذائف المكثفة، فدكت البيوت وكانت الحصيلة مقتل ستين شخصاً، وجرح ١٥٠ آخرين وتدمير ثلاث بنايات، في ١٨ آب ١٩٨٠م.

ومجازر سوق الأحد في حلب ١٣ تموز ١٩٨٠م، قتل فيها ٤٣، وجرح ١٥٠ آخرين.

ومجزرة هنانو بحلب ١١ / آب / ١٩٨٠م، في أول أيام عيد الفطر المبارك، إذ أجبرت الوحدات الخاصة عددًا من المسلمين على الخروج إلى مقبرة هنانو، وفتحت عليهم نيران الأسلحة المختلفة، وحفرت خندقًا كبيرًا في المقبرة وألقيت فيه جثث الضحايا، وبلغ عدد الضحايا ٨٣ شخصًا.

وفي حمص كانت مجزرة البساتين ١٦ آب ١٩٨٠م، يوم الجمعة والمنطقة تقع على نهر العاصي.

ومجزرة سرمدا في ٢٥ تموز ١٩٨٠م، حيث مثلوا بالمواطنين الأبرياء وأحرقوا بعض المنازل، ونفذوا حكم الإعدام في ساحة المدرسة بعدد من الأبرياء.

وتنوعت الجرائم، إذ جمعت القوات السورية ٤٠٠ شخص كمتعقلين في مدرسة ثانوية في مدينة الرقة في منتصف أيلول ١٩٨٠م، وأحرقتهم في ليلة ممطرة حيث قتل الجميع، ولم ينج منهم أحد، وصدر بيان عن السلطات المحلية في وقت لاحق تحدث عن نشوب حريق في إحدى المدارس أدى إلى قتل بعض الأبرياء، وأنه تمّ إخماد النار بعد وقت قصير^(١).

(١) ينظر: مذكرة حول أوضاع حقوق الإنسان في سوريا/ وفيها قائمة تتضمن عددًا من =

٢- مجزرة سجن تدمر في ٢٧ حزيران ١٩٨٠م:

كانت هناك محاولة فاشلة لاغتيال الأسد في دمشق في ٢٦ حزيران ١٩٨٠م على طريق المطار بدمشق، فعمت الطائفة النصيرية موجة من الغضب. وفي اليوم التالي صدرت الأوامر لوحديتين من سرايا الدفاع التابعة لرفعت الأسد، يقودهما الرائد النصيري معين ناصيف نائب رفعت وصهره، ليتوجه بالطائرات إلى سجن تدمر الحربي، وكان عدد الطائرات المروحية ١٢ طائرة، تحمل كل واحدة منها ٣٠ عنصراً من سرايا الدفاع، وهناك طوقت السجن، وطلبت من المعتقلين بالخروج من مهاجعهم حيث أطلقت عليهم النيران، وألقيت القنابل الحارقة وقاذفات اللهب من فوق سطح السجن، وبلغ عدد الضحايا نحو ٧٠٠ شخص يضمون نخبة من الأطباء والصيادلة والمهندسين والمحامين والقضاة والمدرسين، ومن الطلاب والعمال والفلاحين، وتوجد اعترافات مسجلة مع بعض عناصر الأمن السوري الذين شاركوا في هذه المجزرة عندما ضبطوا في وقت لاحق أثناء محاولتهم اغتيال رئيس الوزراء الأردني مضر بدران، في أيلول ١٩٨٠م، وعرضت تلك الاعترافات على تلفزيون الأردن^(١).

وتمّ ذلك بصورة وحشية، وقد تعالت الصرخات بين نداء الله أكبر، وبين الصياح والهلع، ورغم أنّ النظام حاول أن يحيط العملية بجوّ من السرية إلا أنّ التفاصيل ظهرت فيما بعد.

= المجازر التي ارتكبت بحق المدنيين السوريين/ الشبكة، على الموقع:
<http://www.syriah.com>.

(١) جريدة الرأي: عمّان، ٢٦ شباط ١٩٨١م، والصراع على السلطة في سوريا: (ص ١٥٧)، نقلاً عن: مأساة سوريا: محمد يحيى، (ص ١٥٧).

لقد تمت المجزرة في ظرف أربعين دقيقة، كما تقول شهادة الشهود الموثقة بالصوت والصورة لبعض المنفذين، ولم ينس الجناة الإجهاد على كل جريح^(١).

٣- مجزرة الضباط:

وفي عام ١٩٨١م، أُعلن عن إحباط محاولة انقلابية، فاعتقل لفييف من الضباط الإسلاميين، وعلى رأسهم العميد تيسير لطفي رحمه الله، وقد ذُكر أنّ العدد تجاوز أربعمئة ضابط -م حصيلة الإسلاميين في الجيش على مدى أكثر من خمسة عشر عامًا من التخفي والصبر، وخاصة أنّ كل الكوادر الإسلامية في الجيش قد صُفّيت، عبر حملات الإعدام والتسريح المنظم، وقد أعدمت السلطات هذه المجموعة من الضباط، رحمهم الله، بسرعة رهيبة^(٢).

٤- مجزرة حماة الكبرى:

كانت هناك مرات سابقة داهم فيها رجال النظام هذه المدينة الباسلة، وعانى سكانها من شتى أنواع القمع. ففي نيسان ١٩٨١م، قامت سرايا الدفاع بإعدام أكثر من مائتي شخص، بما في ذلك عائلات بأسرها في ضواحٍ مختلفة من حماة ..

لكنّ المداهمات هذه المرة تحولت إلى المواجهة المسلحة بين النظام النصيري وقوات المعارضة الإسلامية، وصُعدت الأحداث إلى ثورة المدينة بأسرها، واستمرت المعارك مشتتة مدة شهر تقريباً، (من ٢ فبراير حتى ٢٨ منه)، وقد جرّت قوات النظام المعارضين إلى الثورة، رغم عدم تكافؤ

(١) المرجع السابق.

(٢) الثورة الجهادية الإسلامية في سوريا: عمر عبد الحكيم، (ص ٨٢، ٨٣)، نقلاً عن:

مأساة سوريا: محمد اليحيى، (ص ١٥٧).

الفرص، واتسمت المواجهة بأقصى وسائل العنف وسفك الدماء والتخريب، وهو ما لم تشهده سوريا من قبل^(١).

في أول فبراير عام ١٩٨٢م أصدر رفعت الأسد أوامره لقواته الخاصة بمحاصرة المدينة بجيش سرايا الدفاع الطائفية والتي كانت مجهزة تجهيزاً عالياً بالآليات والصواريخ وأحدث المعدات المضادة، حتى وصل عدد هذه الوحدات ٥٥ ألف جندي ... معظمهم من النصيريين ... فتمَّ محاصرة المدينة وأقامت حولها حزامين ودعمتها بقوات المشاة والمدفعية والدبابات والطائرات، فعزلتها عن باقي المدن السورية، وسدَّت جميع منافذها والطرق المؤدية إليها، وقطعت الماء والكهرباء والمؤن الغذائية عنها. واستمر القصف العنيف على المدينة بمختلف الأسلحة الثقيلة، بينما كانت وحدات المشاة تقوم باقتحام الأحياء السكنية ومداهمة المنازل، وقتل من فيها.

وقدرت الخسائر في هذه المذبحة المروعة كالاتي :

تدمير وهدم ٨٨ مسجداً وزاوية من أصل مائة.

تدمير ٢١ سوقاً تجارياً تضم المئات من المحلات والدكاكين.

هدمت ٧ مقابر وضاعت معالم القبور.

تدمير ١٣ حياً سكنياً تدميراً كاملاً.

إيادة ٢٧ عائلة بكامل أفرادها، من بينها عائلة الكيلاني التي قُتل منها

٢٨٠ شخصاً.

(١) من أوسع ما رأيته في تفصيل أحداث هذه المجزرة تحديداً، كتاب: حماة مأساة العصر : لمجموعة من الباحثين، لم تذكر أسماؤهم، نشر: التحالف الوطني لتحرير سوريا عن المكتب الإعلامي للإخوان المسلمين، بدون. وهو يقارب الأربعمئة صفحة، يحكي التفاصيل الدقيقة لهذه الفاجعة الكبرى. وصدر بعد الفاجعة بسنة يعني عام ١٩٨٣م.

فُتح ١١ مركزًا آمنياً للاعتقال والتصفية الفورية .
 وكانت حصيلة القتلي ما يزيد على ٤٠ ألف قتيل .
 اعتقل ١٥ ألف شخص آخرون، لم يُعرف مصيرهم حتى الآن .
 تشرد حوالي ١٥٠ ألف شخص في المدن السورية الأخرى، وبعض
 البلاد العربية المجاورة .

تعرض ما يقارب من ثلث المدينة للتدمير الكامل .
 قُدرت الخسائر المادية بحوالي ٥٥٠ مليون دولار .
 وبعد عدة أيام دخل رفعت الأسد المدينة، وكان وقت صلاة الجمعة،
 فرأي المصلين يخرجون من الصلاة، فقال بانزعاج: ما زال في المدينة
 رجال!! وأمر باعتقال الناس ... وخلال ساعات اعتقلوا خمسة آلاف
 شاب، وتم رميهم بالرصاص بدم بارد وسادية قلّ نظيرها .
 هكذا فعل المجرمون السفاحون عابدو البشر بمدينة حماة وساكنيها ...
 لقد تحولت إلى مدينة أشباح!!^(١) .

٥- بعض مجازر بشار الأسد:

تناقلت وسائل الإعلام صورًا لجنود بشار وهم يأمرّون الناس أن
 يقولوا: لا إله إلا بشار، ومَن يرفض فجزاؤه القتل، وفي إحدى
 الكتابات التي تركها جنود بشار في بلدة معدبسي التابعة لإدلب تقول:
 منغير الله وما منغير بشار^(٢) .

وأورد الكاتب في صحيفة الوطن الكويتية: فؤاد الهاشم، تحت عنوان:
 خاص وحصري ومؤسف ومخجل تعليقًا كتبه ماهر الأسد شقيق الرئيس

(١) ينظر: كتاب: حماة مأساة العصر. وسوريا بين أنياب الأسد: د. رياض ليلا، في
 (ص ١٩٦-٢١٧).

(٢) ينظر: وا شاماه: د. سيد العفاني، (٣/٨، ٩). تعبير سوري بلهجة عامية ومعناه: نغير الله
 ولا نغير بشار، تعالى الله عن كفرهم علوًا كبيرًا.

السوري، وقائد الفرقة الرابعة في الجيش، على تقرير أرسله إليه سبعة من كبار مساعديه العسكريين، يقولون فيه: إنَّهم بحاجة إلى هدم وقصف المزيد من المساجد في كل أنحاء سورية لمنع المتظاهرين من استخدامها كنقطة انطلاق إلى المظاهرات.

يقول فؤاد الهاشم: إليكم تعليق هذا الولد ماهر حرفياً على الاقتراح، مع الاستغفار للباري ﷻ: (إنَّ الله لم ينتخبنا لقيادة هذا البلد، والشعب السوري أيضاً لم يخرنا قادة له عبر صناديق الانتخابات، إنَّ والدي استولي على السلطة والحكم بالقوة، ولا أحد يستطيع أن يسلبنا الحكم حتى ولو كان الخالق ذاته، ولن نتردد في حرق كل مدينة سورية تقف ضدنا!!^(١)).

إنَّهم يحاربون الله تعالى كما قلنا آنفاً قبل أن يحاربوا البشر . .

وهذا الفكر لم يأت من فراغ، إنَّما هو ثمرة هذه الطائفية الحاكمة، والتي من نصوصها المقدسة المنسوبة زوراً إلى جعفر الصادق ما يلي: (... وذلك يا مفضل أنَّ الله تبارك وتعالى قد حلَّ للمؤمن مال الكافر ونفسه وأهله وولده وروحه، وفيه يعيش، ولولا المؤمن ما عاش الكافر ولا شمَّ طعم الدنيا والحياة ولا تنسَّم الهواء ولا نعيم بحال من الأحوال، وإنَّما بالمؤمنين ينال الجاحدون ما ينالون بأفعالهم الجميلة مع المؤمنين واصطناع الخير لهم، وبهم يهلكون بما فعلوا لهم من الإساءة...)^(٢). فهم يعتقدون أنَّ الناس جميعاً عبيد لهم. وبهذه النفسية تعاملوا مع أهل السنة.

وإذا كانت مجزرة حماة وحدها التي ارتكبتها حافظ قتل فيها تقريباً أكثر من ٤٠ ألفاً، فإنَّ ضحايا الثورة السورية في عهد بشار حتى هذه اللحظة بلغ

(١) المرجع السابق: (١١/٣).

(٢) كتاب الصراط للمفضل الجعفي، تحقيق الدندشي، (ص ١٤٢).

مئات الآلاف، وملايين المعاقين والجرحي، وملايين المهجرين، وعشرات الآلاف من البيوت المهدامة ... وأما المعتقلون فالله أعلم بهم وبعدهم، وكل ذلك على مرأى ومسمع من العالم كله.

ومن هذه المجازر على وجه التمثيل والاختصار: ٢٩/٤/٢٠١١م مجزرة جسر صيدا قتل حوالي ١٢٠ شخص مجزرة حي الخالدية بحمص، راح ضحيتها ٢٢٠ شخصاً بينهم أطفال ١٨/٤/٢٠١٢م مجزرة حمص قتل فيها المئات ٢٨ فبراير ٢٠١٢م مجزرة بابا عمرو تمّ ذبح ٦٤ شاباً وخطف نساءهم ٩/٦/٢٠١٢م قتل ١٣٨ في حي بابا عمرو بحمص ١١/٣/٢٠١٢م مجزرة كرم الزيتون والعدوية بحمص تمّ قتل ٥٣ طفلاً وامرأة بالسكاكين ١٢/٣/٢٠١٢م عُثر على ما لا يقل عن ٢٦ جثة طفل، و٢١ جثة امرأة في حي الزيتون والعدوية بحمص ٢٧/٤/٢٠١٢م قتل مائة في ريف حماة ٢٥/٥/٢٠١٢م مجزرة أطفال الحولة، راح ضحيتها ١١٠ شخصاً بينهم ٥٠ طفلاً و٣٦ امرأة يونيو ٢٠١٢م مجزرة قرية معر زاف بريف حماة، قتل فيها ١٠٠ شخص بينهم ٤٠ طفلاً وامرأة ١٠/٦/٢٠١٢م مجزرة جسر الشغور قتل نحو ١٦٧ وهناك المئات من مثل هذه المذابح في أنحاء سوريا، وما ذكرناه هو جزء بسيط جداً من الواقع هناك، بل الواقع أليم ومحزن ومبكي، تنفطر له القلوب والأكباد، وهو مستمر حتى هذه اللحظة^(١).

(١) من الكتب التي رصدت هذه المذابح في العامين ٢٠١١م، و٢٠١٢م رسداً جيداً: كتاب: وا شاماه.. شام الأبرار والنصيريون الكفار: د. سيد العفاني. في المجلد الثالث منه، لمن أراد التوسع. وكذلك: بحوث ومقالات حول الثورة السورية نصائح وتوجيهات على الطريق من ١٥/٣/٢٠١١م حتى ١٤/١/٢٠١٢م: علي بن نايف الشحود، ط ١، ١٤٣٣هـ، بدون، وهي مجموعة مقالات تزيد عن ٢٤٠٠ صفحة.

خلاصة الفصل الرابع:

- ١- قامت الدولة الخمينية على أعقاب سقوط الدولة البهلوية في إيران، حيث جاء الخميني بآراء خاصة لم يسبقه إليها أحد من مراجع الشيعة، وفرضها على الحكومة الإيرانية، وتضمنها الدستور الإيراني، ومنها: ولاية الفقيه ومعناها: الاعتقاد بأن الفقيه الذي اجتمعت له الكفاءة العلمية وصفة العدالة، يتمتع بولاية عامة وسلطة مطلقة على شؤون العباد والبلاد باعتباره الوصي على شؤونهم في غيبة الإمام المنتظر.
- ٢- تمكّن النصيريون من الحكم في سوريا عقب عدة انقلابات عسكرية واضطرابات حدثت هناك، سيطروا فيها على مفاصل الجيش والمواقع المهمة في الدولة، وقاموا بالتخلص من مناوئهم من الضباط السنة والدروز والإسماعيليين وغيرهم، حتى استلموا السلطة في الانقلاب المسمى بالحركة التصحيحية في فبراير ١٩٧١م، وكان أول رئيس للجمهورية السورية من الطائفة النصيرية: حافظ الأسد.
- ٣- بدأت العلاقات بين النظام النصيري والإيراني بتوطئة من رجال الدين، ثم عن طريق القيادات السياسية في كل من البلدين. وازدهرت هذه العلاقات منذ تولّى حافظ الأسد حكم سوريا، على كل الأصعدة: الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية، ودعّم النظام النصيري الثورة الخمينية، وظهر التعاون المتبادل بينهما في الحرب اللبنانية، والعراقية، ثم في الأحداث الأخيرة في سوريا منذ عام ٢٠١١م.
- ٤- تعاون النظام الإيراني وصنوه النظام النصيري مع الأنظمة الغربية والكيان الصهيوني ضد أهل السنة، وكانت تحدث بينهم الصفقات

السياسية والعسكرية، وخاصة مع الكيان الصهيوني، حيث تنازل له النظام النصيري عن الجولان دون أي مقاومة تذكر. وكذلك تعاونهم في إسقاط العراق وأفغانستان.

٥- لقد ارتكب النظام الإيراني والنصيري جرائم حرب ضد أهل السنة في كل من إيران وسوريا ولبنان والعراق، وما تزال مستمرة حتى اللحظة.



الفصل الخامس

ظاهرة تحوّل النصيرية إلى الاثني عشرية في الواقع المعاصر

ويشتمل على المباحث الآتية :

المبحث الأول: نشأة التشيع الاثني عشري في سوريا وتطوره

المبحث الثاني: وسائل الاثني عشرية لنشر مذهبهم في سوريا

المبحث الثالث: عقيدة النصيريين المعاصرين



توطئة

تحدثنا في الفصول السابقة عن الصلات الوثيقة بين الاثني عشرية والنصيرية؛ في النشأة، ومصادر التلقي، والعقيدة، ثم أتبعنا ذلك بالصلات السياسية بين الفرقتين في الواقع المعاصر، فكان ذلك سبباً مباشراً في الغزو الشيعي لبلاد النصيرية، وسنلاحظ أنّ معظم ضحايا التشيع في بلد كسوريا من الطائفة النصيرية، ولا غرابة، فالتقارب المنهجي والعقدي بين الفرقتين كان له أكبر الأثر في ذلك، فالنصيري كما قلنا إذا خفّ غلوّه قليلاً سقط في الطائفة الاثني عشرية، والاثنا عشريُّ إذا زاد غلوّه قليلاً سقط في الطائفة النصيرية، فعوامل النشأة ومصادر التلقي متشابهة ومتشابكة، ومفردات العقيدة في أكثرها متطابقة، فلا غرو، مع وجود التقارب السياسي منذ عهد حافظ الأسد ثم ازدياد ذلك في عهد بشار، أن يحدث هذا النشاط الشيعي الملحوظ في معقل دولة الأمويين السنية سوريا، وفي بلدٍ يكاد ينعدم فيها الوجود الشيعي الاثني عشري ديمغرافياً حتى وقتٍ قريب، وتحديدًا قبل عهد حافظ الأسد.

لقد كان الشعور بالأقلية والتهميش الذي لحق بالطائفة النصيرية والاثني عشرية في بلاد أهل السنة، والعجز طوال التاريخ عن التحوّل إلى أكثرية، والنكبات التي حلّت بهم عبر التاريخ في محاولاتهم للسيطرة على الأكثرية السنية، كلّ ذلك كان سبباً في تكوين العقلية الانتقامية لدى الطائفتين تجاه أهل السنة، والنظرة إلى أهل السنة باعتبار أنّهم ظلمة مغتصبون لحقوقهم، فلمّا أمسكوا بزمام الأمور في سوريا وإيران، تعاملوا مع أهل السنة بهذه العقلية. وكان لهذه العقدة النفسية عند النصيرية أكبر الأثر في الاندماج مع الشيعة والتقارب معهم دينياً وسياسياً، وتحوّل عدد كبير منهم إلى المذهب الاثني عشري، بل نشأ في أوساط النصيرية تيار يسميه بعض

الباحثين: تيار إرجاع العلويين إلى الأصل الشيعي، وكان من هذا التيار مسؤولون كبار في المؤسسات الخطيرة في الدولة كالجيش والشرطة والتعليم والإعلام وغيرها، مما يندر بالخطر، خاصةً مع ظهور مصطلح الهلال الشيعي الذي تحلم به إيران، والذي يمتد من إيران إلى جنوب لبنان، مروراً بسوريا والعراق، وفي زحمة الأزمات التي يمرّ بها أهل السنة وهم الأغلبية الساحقة في سوريا، من ظلم واضطهاد وقتل وفقر ومرض، يزداد الخطر على مستقبل معقل أهل السنة في بلاد الشام. وفي هذه الصفحات القادمة نحاول أن نلقي الضوء على جوانب هذه الظاهرة؛ ظاهرة انتشار التشيع في سوريا^(١).



(١) من أفضل الأبحاث الأكاديمية التي عنيت بهذا الموضوع: بحث صدر عن: المعهد الدولي للدراسات السورية IISS، وهو بعنوان: البعث الشيعي في سورية ١٩١٩-٢٠٠٧م، لمجموعة من الباحثين لم تذكر أسماءهم، والكتاب برقم إيداع ٢٠٠٩/٧٩٢٠م، بدون ذكر للطبعة ولا البلد، على عادة الكتابات السورية عن الطائفة، وهي دراسة ميدانية موثقة وقيمة، وسوف نعتمد عليها في هذا الفصل.

المبحث الأول

نشأة التشيع الاثني عشري في سوريا وتطوره

ويشتمل على النقاط الآتية:

- ١ - التشيع في القرن الرابع الهجري وما بعده
- ٢ - التشيع في القرن الثالث عشر الهجري
- ٣ - التشيع في عهد النظام النصيري

١ - التشيع في القرن الرابع الهجري وما بعده:

لقد بقيت بلاد الشام إقليمًا سنياً متمسكاً بسنيته ومذاهبه الفقهية الحنفية والشافعية والحنبلية حتى ما بعد منتصف القرن الرابع الهجري، حين وفد الحمدانيون وأسسوا دولتهم في مدينة حلب شمال سورية، وهم شيعة وُصِفُوا بأنهم غير مغالين، وكان الصراع بينهم وبين الإخشيديين حكام مصر حول السيطرة على دمشق. وفي نهاية القرن الرابع الهجري استطاع الفاطميون العبيديون احتلال أجزاء من بلاد الشام وخاصة مناطق من الساحل السوري، وبقي الأمر مضطرباً والصراعات مستمرة بين الفاطميين والمرداسيين^(١). في حلب ودمشق إلى أن جاء السلاجقة الأتراك في منتصف القرن الخامس الهجري وكان من آثارهم صلاح الدين الأيوبي^(٢)

(١) بنو مرداس أسرة عربية أسست الدولة المرداسية (٤١٤-٤٧٢هـ)، شملت حلب ومنبج وبالس والرقّة والرحبة ثم حمص وصيدا وبعلبك وطرابلس. أول أمرائها صالح بن مرداس الملقب بأسد الدولة، وهو مؤسسها على أنقاض الدولة الحمدانية. ينظر: زبدة الحلب في تاريخ حلب: ابن العديم، (ص ١٢٦، وما بعدها).

(٢) يوسف بن أيوب بن شاذي، أبو المظفر، صلاح الدين الأيوبي، الملقب بالملك الناصر (٥٣٢-٥٨٩هـ): من أشهر ملوك الإسلام. كان أعظم انتصار له على الفرنج في فلسطين =

الذي وحّد بلاد الشام ومصر^(١).

ويبدو أنّ التشيع كان له أثر على بعض المناطق وخاصةً في مدينة حلب، إذ يذكر المؤرخون أنّه حين أراد القائد التاريخي الناصر صلاح الدين الأيوبي الاستيلاء على حلب استنجد الوالي بأهلها، فاشترط عليه الشيعة ويبدو أنّهم كانوا يشكلون وجودًا كبيرًا في حلب إنّ أجابوه أن يعيد في الأذان حيّ على خير العمل في جميع المساجد، وينادي باسم الأئمة الاثني عشر أمام الجنائز، ويكبر على الميت خمس تكبيرات، ويفوض أمر العقود والأنكحة لشيخ الشيعة أبي المكارم حمزة بن زهرة^(٢)، فقبل الوالي ذلك مكرهًا!^(٣).

كانت هذه هي المرة الأولى والأخيرة قبل العصر الحديث التي يغزو فيها الفكر الشيعي أرض الشام، فقد استعادت الدولة الأيوبية خصوصًا

= والساحل الشامي يوم حطين الذي تلاه استرداد طبرية وعكا ويافا إلى ما بعد بيروت، ثم افتتاح القدس (سنة ٥٨٣هـ) ووقائع على أبواب صور، فدفاع مجيد عن عكا انتهى بخروجها من يده (سنة ٥٨٧هـ) بعد أن اجتمع لحربه ملكا فرنسا وانكلترا بجيشيهما وأسطوليهما. وأخيرًا عقد الصلح بينه وبين كبير الفرنج قلب الأسد ملك انكلترا على أن يحتفظ الفرنج بالساحل من عكا إلى يافا، وأن يسمح لحجاجهم بزيارة بيت المقدس وأن تخرب عسقلان ويكون الساحل من أولها إلى الجنوب لصلاح الدين. ومكث في دمشق مدة قصيرة انتهت بوفاته. ينظر: الأعلام للزركلي، (٨/ ٢٢٠).

(١) موسوعة دول العالم الإسلامي: شاكر مصطفى (١/ ٣٥)، نقلًا عن: البعث الشيعي في سورية ١٩١٩-٢٠٠٧م، (ص ٢٣).

(٢) يقولون عنه: حمزة بن علي بن أبي المحاسن زهرة (٥١١-٥٨٥هـ)، عالم فاضل جليل القدر من أكابر علماء الإمامية ومتكلميهم وفقهائهم. ينظر: غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع: ابن زهرة الحلبي، (ص ٢٣)، تحقيق: إبراهيم البهادري، مؤسسة الإمام الصادق (ع)، قم، إيران، ط ١، ١٤١٧هـ.

(٣) ينظر: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: شهاب الدين المقدسي، (٢/ ٣٤٩).

بعد صلاح الدين ثم العثمانية حكم بلاد الشام، وأعادتها إلى وضعها الأصلي، لكنَّ جيوبًا للتشيع بقيت هنا وهناك، تَمَّت محاربتها ودفعها إلى الجبال، فقد كانت بمنزلة جيوب معارضة سياسية، فمعظمها يدين بالولاء للفاطميين، لهذا السبب ما كانت المسألة تعصبًا سنياً بقدر ما كانت توطيداً سياسياً وعسكرياً لدولة استطاعت إخراج الصليبيين الغزاة من القدس بعد أن سقطت في أيديهم في العهد الفاطمي. والولاء الديني السياسي للشيعة في بلاد الشام بعد انهيار الدولة الفاطمية حولهم إلى أقليات دينية باطنية منغلقة تغزوها الأفكار الوثنية للديانات الإحيائية التقليدية في منطقة الشرق الأوسط، وشكلت انشاقات عن التشيع، (تمثلت في: الدروز والإسماعيلية والعلويين النصيريين)، ولم يبق من الشيعة الإمامية الاثني عشرية سوى أقلية منبوذة اجتماعياً وسياسياً، صغيرة جداً، تقطن بعض القرى الصغيرة، وهي آخذة بالاضمحلال والذوبان في الجسم السني الكبير^(١).

٢ - التشيع في القرن الثالث عشر الهجري:

وفي العصر الحديث بدأ النشاط الشيعي الاثنا عشري يظهر من جديد، وكان جلُّ تركيزهم على شيوخ ورؤساء العشائر لأنَّ اقتناع شيخ العشيرة بأفكارهم يقتضي تشيع العشيرة بالكامل كما حصل في العراق منذ قرن ونصف، يقول حسين الموسوي^(٢) في كتابه كشف الأسرار وتبرئة الأئمة

(١) ينظر: البعث الشيعي في سورية ١٩١٩-٢٠٠٧م، (ص ٢٤).

(٢) حسين الموسوي الكربلائي النجفي، من أهل العراق، ولد في كربلاء. درس المذهب الاثني عشري في الحوزات العلمية وتخرج منها وبلغ درجة الاجتهاد عندهم من محمد الحسين آل كاشف الغطاء زعيم الحوزة، وأصبح من علمائهم الذين لهم إجازة في الفتوى والتدريس. كانت له علاقة كبيرة مع الحوزة العلمية في إيران أيضاً، وكان صديقاً حميماً للخميني، وذهب معه في بعض أسفاره وزاره أكثر من مرة. وكان له علاقات خاصة مع =

الأطهار: (بعد وقوفي على هذه الحقائق وغيرها، أخذتُ أبحث عن سبب كوني ولدت شيعياً وعن سبب تشيع أهلي وأقربائي، فعرفتُ أنّ عشيرتي كانت على مذهب أهل السنة، ولكن قبل حوالي مئة وخمسين سنة جاء من إيران بعض دعاة التشيع إلى جنوب العراق فاتصلوا ببعض رؤساء العشائر واستغلوا طيب قلوبهم وقلة علمهم فخدعوهم بزخرف القول، فكان ذلك سبب دخولهم في المنهج الشيعي، فهناك الكثير من العشائر والبطون تشيَّعت بهذه الطريقة بعد أن كانت على مذهب أهل السنة... فمنهم بنو ربيعة، وبنو تميم، والخزاعل، والزبيدات، والعمير وهم بطن من تميم، والخزرج، وشمرطوكة الدوار، والدفاعة، وآل محمد وهم من عشائر العمارة، عشائر الديوانية، وغيرها كثير. وهؤلاء العشائر كلهم من العشائر العراقية الأصيلة المعروفة في العراق، ولكن مع الأسف تشيَّعوا منذ أكثر من مئة وخمسين سنة؛ بسبب موجات دعاة الشيعة الذين وفدوا إليهم من إيران، فاحتالوا عليهم وشيعوهم بطريقة أو بأخرى^(١).

والآن يقومون بدعوة كثير من رؤساء العشائر في سورية للقيام بزيارات إلى إيران واللقاء مع كبار المسؤولين والعلماء الشيعة وإغداق الأموال عليهم ليعودوا متشيعين أو مؤيدين مبهورين^(٢).

= علماء الحوزات مثل: الخوئي، والصدر، وعبد الحسين شرف الدين، وغيرهم. وأثناء دراسته استوقفته خزعبلات وأكاذيب وضاعي الكوفة والفرس في كتب الشيعة مما لا تقبله الفطرة السلمية، وبدأ رحلة البحث والتنقيب، فكتب كتاباً أسماه الله ثم للتاريخ، صحح فيه كثير من انحرافات الشيعة، ويقال: إنه قُتل. ينظر: مقدمة كتابه: لله ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار: حسين الموسوي، مكتبة البلاغ، المنوفية، مصر، بدون.

(١) لله ثم للتاريخ: حسين الموسوي، (ص ٩٨).

(٢) ينظر: تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية: عبد الستّير آل حسين، (ص ٧، ٨)،

وبعد قيام الدولة الوطنية في سوريا عام ١٩١٩م، كان للشيعة وجود في دمشق، وهم الأقلية الشيعية المدنية الوحيدة في سورية، وباقي الشيعة على الضالّة الشديدة لعددهم مشتتون في بعض الأرياف، قرب دمشق وحلب. وباستثناء ذلك فإنّ الوجود الشيعي جميعه جديداً وطارئاً، وأكثر المتشيعين في سوريا إنّما كان بسبب عملهم في لبنان كأثر لمساعي دعاة الشيعة هناك، فالعمالة السورية في لبنان بيئة خصبة لنشر التشيع، لا سيّما أنّ أكثر العاملين كانوا من ذوي الثقافة المحدودة أو المعدومة ممن لا يميّزون بين الصحيح والسقيم فيستدرجهم الشيعة بأدنى الحيل مستغلين فقرهم المادي والعلمي، أو يرجع إلى هجرة الشيعة إلى سوريا التي سببتها الحرب الأهلية في لبنان كما في مدينة بصرى^(١).

وقد وضع الشيعة خُططاً طويلة الأمد لتشيع الناس تعتمد على هجرة دعائهم وكثير منهم من إيران وغيرها، واستيطانهم في المدن وشراء الأراضي والبيوت وشراء ذمم المسؤولين وبعض المشايخ، والعمل على تهيئة الأجواء لنشر التشيع، ثم استلام الحكم عن طريق الثورات والانقلابات. ومن ذلك ما نشرته مجلة البيان التي تصدر عن المنتدى الإسلامي في لندن في عددها رقم (١٢٣) نقلاً عن رابطة أهل السنة في إيران من خطة سرّية موجهة من شورى الثورة الثقافية الإيرانية إلى المحافظين في الولايات الإيرانية، ومدة هذه الخطة خمسون عاماً على خمس مراحل، الغاية منها تشيع أهل السنة المتبقين في إيران والدول المجاورة، وتصدير الثورة الشيعية إليها عن طريق هجرة دعائهم إلى هذه الدول بصفة تجار لزيادة النفوذ الشيعي فيها والعمل على إيجاد هوة

(١) ينظر: المرجع السابق، (ص ٨)، والبعث الشيعي في سورية، (ص ٢٥). ومدينة بصرى مدينة سورية تاريخية تتبع محافظة درعا.

وفجوة بين العلماء والمسؤولين هنالك، حتى تنعدم الثقة بين الفئتين ليتسنى لدعاتهم تقديم أنفسهم للحكام بديلاً لعلماء السنة الذين لا يوثق فيهم، وهكذا يتغلغلون في مراكز النفوذ في الدولة إلى أن يتهياً لهم التحكم فيها وإحداث الانقلاب الشيعي كما يتمنون، ولعل هجرة كثير من الشيعة الإيرانيين والعراقيين مؤخراً إلى دمشق واستيطانهم فيها لاسيما في منطقة السيدة زينب دليل على هذه الخطة السرية المشار إليها، ولهذا كثر عددهم هناك، وربما تزوج كثير منهم سُنِّيَّات لزيادة أواصرهم مع العائلات السُنِّيَّة مما ينذر بالشر. وقد ذكر بعض الباحثين أنَّ عدد الوافدين من إيران إلى سورية عام ١٩٧٨م، أي قبل ثورة الخميني، كان سبعة وعشرين ألفاً. ثم بعد خمس سنوات (أي بعد تسلُّم الخميني الحكم). تضاعف العدد نحو تسع مرات، فبلغ أكثر من مئتي ألف وافد^(١).

وفي حي الأمين والجورة يسمى الآن: حي جعفر الصادق وعلى مقربة من الجامع الأموي الكبير في دمشق وداخل المدينة القديمة الأثرية حيث الأزقة المغلقة والحواري الضيقة يقيم شيعة دمشق، في منطقة تفصل بين الأقليتين اليهودية والمسيحية، وهي المنطقة الوحيدة التي يوجد فيها أقليات دينية في دمشق. وفي منطقة المهاجرين في جبل قاسيون في دمشق يقيم الشيعة في حي زين العابدين بمنطقة المهاجرين، ويطلق عليهم أهالي دمشق وصف المتأولة، أو الأرفاض، وهي أوصاف تدلّ على نبذ المجتمع الدمشقي لهم. ويشير بعض الباحثين إلى أنَّ في جوار دمشق، وتحديدًا في الغوطة: قرية عين ترما وقرية راوية في الدقانية، وفيها مقام السيدة زينب الصغرى، دخلها التشيع في القرن الثامن

(١) ذكر ذلك الدكتور محمد حبش (وهو من ضحاياهم)، نقلاً عن جريدة تشرين الرسمية. ينظر: تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية: عبد السَّيِّد آل حسين، (ص ١٢).

للهجرة. وفي ريف حلب يقطن بعض الشيعة قرية نُبُل الصغيرة، ولطالما كانت هذه القرية موضع حساسية المجتمع المدني الحلبّي، وهو مجتمع معروف بتعصبه الاجتماعي فضلاً عن الديني. وفي إدلب كان يقطن بعض الشيعة قرية الفوعة. وفي حمص في حي البياضة، وفي قريتي الحميدية وأم العمدة يرجع الوجود الشيعي فيهما إلى القرن الرابع الهجري على أقل تقدير^(١).

وحسب الإحصاءات الرسمية فإن نسبة الشيعة إلى عدد السكان في سورية كانت في عام ١٩٥٣م تمثل ٠,٤ بالمائة من سكان سورية^(٢)، وهذا يؤكد أن الطائفة الشيعية كانت صغيرة للغاية. وقد طغى على المجتمع الشيعي حالة من الانغلاق الشديد، حتى أنه لم يكن قادراً على الإسهام الجيد في المجال العام؛ لا ثقافياً ولا اجتماعياً ولا سياسياً حتى فترة الستينيات^(٣).

ثم وفد عليهم المرجع الشيعي محسن الأمين الحسيني^(٤) من جبل عامل

(١) ينظر: التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسورية: جعفر المهاجر، (ص ٢٥٠، ٢٥١)، وغيرها، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ. والبعث الشيعي في سورية، (ص ٢٥، ٢٦).

(٢) ينظر: سوريا بالأرقام: دليل إحصائي شامل (المعطيات الجغرافية والسياسية والتربوية والعسكرية، المركز اللبناني للدراسات الاستراتيجية، (١٢/١)، نقلاً عن: البعث الشيعي في سورية، (ص ٢٦). بتصرف يسير.

(٣) المرجع السابق.

(٤) مُحسِن بن عبد الكريم بن علي بن محمد الأمين، الحسيني العاملي ثم الدمشقي (١٢٨٢-١٣٧١هـ): آخر مجتهدي الشيعة الإمامية في بلاد الشام. له شعر واشتغال بالتراجم. ولد في قرية شقراء بجبل عامل، وتعلم بها ثم في النجف بالعراق، وعاد إلى سورية، فاستقر في دمشق (سنة ١٣١٩هـ) وتوفي فيها. وعمل في التدريس والوعظ ثم الإفتاء. وكان مكثراً من التأليف: يجمع ما تفرق من آثار الإمامية وسيرهم، ويؤلف في فقههم، ويذب عنهم، ويناقش، وقد يهاجم، من كتبه: أعيان الشيعة. ينظر: الأعلام للزركلي (٥/٢٨٧).

في لبنان، ليواجه هذا الانغلاق وما صحبه من تصورات دينية سقيمة، ويبث فيهم روح الحياة، وأسس لهذا الغرض المدرسة العلوية لإحياء التعاليم الدينية الشيعية، وهي أول مدرسة شيعة في سورية للتعليم الديني، وما تزال قائمة إلى اليوم، وهي معروفة باسم المدرسة المحسنية في حي الأمين. وعلى الرغم من أن الأمين لم يواجه في إصلاحاته ممانعة قوية من المجتمع الشيعي الصغير؛ إلا أنه نازع شيوخه على سلطتهم الدينية والاجتماعية، ولقي في سبيل ذلك الكثير من التجريح كما يشير في مذكراته^(١).

توفي محسن الأمين عام ١٩٥٢م، ودفن في الحضرة الزينية^(٢)، مخلفاً وراءه طائفة بدأت تدب فيها الحياة، متحفزة للمشاركة في المجال العام بعد أن كانت منبوذة ومغلقة على نفسها، يعلوها غبار مئات السنين من التاريخ المَطْوِي؛ لهذا السبب يحظى محسن الأمين لدى الشيعة السوريين باحترام كبير، فهم مدينون له بإحياء الطائفة، وتكريماً له يطلق على أحد الأحياء

(١) مذكرات محسن الأمين، نقلاً عن: البعث الشيعي في سوريا، (ص ٢٦، ٢٧).

(٢) لقد أكد كثير من المحققين على أن السيدة زينب بنت علي عليها السلام ماتت بالمدينة ودفنت بالبقيع إلا أن الرافضة اختلقوا لها ضرائح في عدد من البلدان، أشهرها في دمشق وهو القبر الأول الذي يحظى بحج جماهيرهم إليه، ولا يقل عنه جماهيرية ذلك الصريح المنسوب إليها في القاهرة والذي لم يكن له وجود ولا ذكر في عصور التاريخ الإسلامي إلى ما قبل محمد علي باشا بسنوات معدودة، كما يذكر أحمد زكي باشا الذي يقول أيضاً: الذي يشهد به العارفون بالحق الصريح هو أن السيدة زينب لم تشرف أرض مصر بوطء قدمها المباركة مطلقاً، والحق الذي ليس بعده إلا الضلال أنها قضت حياتها بالحجاز إلى أن انتقلت إلى جوار ربها بالمدينة المنورة، فكان دفنها بالبقيع، هذا هو الصواب وما عداه إفك وبهتان. اهـ. ويقول على مبارك في الخطط التوفيقية: لم أر في كتب التاريخ أن السيدة زينب بنت علي عليها السلام جاءت إلى مصر في الحياة أو بعد الممات. اهـ. نقلاً عن: تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية: عبد الستار آل حسين (ص ١٤).

التاريخية التي يقطنها الشيعة اسم حي الأمين، والذي أطلق عليه مؤخرًا اسم حي جعفر الصادق، لغلبة الطابع الشيعي عليه^(١).

٣ - التشيع في عهد النظام النصيري:

وفي الستينيات شارك الشيعة في حكومة البعث في الفترة ما بين فبراير ١٩٦٦م، ونوفمبر ١٩٧٠م، عبر حقيبة وزارية واحدة^(٢)، وبعد استيلاء الضباط العلويين الكامل على السلطة، وهو أمر له دلالاته المهمة، خصوصًا إذا عرفنا أنّ حزب البعث امتد إلى لبنان في ذلك الوقت، وأنّ بين كبار قياداته في لبنان شيعة. وحتى ذلك الوقت لم تكن هناك تغييرات ديمغرافية ملحوظة للوجود الشيعي في سورية، وباستثناء بعض حالات التحوّل والتي يسمونها الاستبصار الفردية في حلب وإدلب وربّما في ريف درعا وغيرها، فإنّه لا يوجد تبشير شيعي بالمعنى المنظم ولا بالمعنى السياسي؛ كانت المسألة في ذلك الوقت مجرد قناعات نادرة دينية ومذهبية صرفة^(٣).

كان الشيخ العلوي عبد الرحمن الخيّر (١٣٢٢-١٤٠٢هـ) أوّل من بدأ حركة التشيع في سورية عبر نشر التّشيع في طائفته العلوية النصيرية، غير أنّ هذا ليس دقيقًا في مجمله، فمن جهةٍ، يجب التمييز بين التّشيع وبين حركة إصلاحية تتوسل بأصولها الشيعية لفكّ عزلتها، ومن جهة ثانية فإنّ كتابات الخيّر، وكتبه المنشورة لا تشير إلى تبشير شيعي بالمعنى الدقيق، بقدر ما تشير إلى محاولة إكساء العقائد العلوية قدرًا من الشرعية في المجتمع السني الإسلامي الكبير عبر شرحها بمفاهيم ومصطلحات شيعية

(١) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص ٢٧).

(٢) ينظر: Van Dam، The Struggle for Power، Ibid، ٨٣p، نقلًا عن: البعث الشيعي في

سوريا (ص ٢٧).

(٣) المرجع السابق، (ص ٢٨).

جعفرية، فمعظم مؤلفاته هي تعريف بالعلويين وعقائدهم، وهي تُوزع بكثافة مثيرة للانتباه في الأكشاك العامة والمكتبات في دمشق وبعض المدن الأخرى. كل ما يمكن قوله بصدد عبد الرحمن الخير وجهوده، أنه عمل على محاولة كسر الجليد بين الطائفتين النصيرية والإمامية الاثني عشرية، ولا يبدو أنه مارس تبشيراً شيعياً صرفاً. فقد كان حريصاً على بقاء الطائفة العلوية واستمرارها عبر ضخ الدم الشيعي فيها، وحاول أن يمدّها بأسباب البقاء نظرياً، كما فعل من قبله، مثل أستاذه سليمان الأحمد؛ وإن كان ذلك لا يعني أن هذه التصورات الجديدة لم تؤدّ إلى إعادة قسم من الطائفة إلى أصلها الشيعي، وأن عبد الرحمن الخير ذاته ربما تشيّع رسمياً وإن ظلّ يتحدث باسم الطائفة النصيرية^(١).

وبعد أن استولي حافظ الأسد على الحكم تعرّف على الزعيم الشيعي موسي الصدر والذي أعطاه فتوي بكون العلويين من الشيعة الإمامية، والتي ضمن بها الأسد بقاءه في السلطة، كما أشرنا لذلك سابقاً، وكان من آثار ذلك أنه أطلق يده في سوريا لنشر التشيع.

وفي مطلع السبعينيات لجأ إلى سورية عددٌ من علماء الدين الشيعة هرباً من بطش النظام العراقي البعثي اليميني إلى دمشق حيث النظام البعثي اليساري، وكان من بينهم الشيخ حسن مهدي الحسيني الشيرازي، الذي عانى في السجون العراقية إلى أن تمكن من الخروج إلى سورية، وأقام في قرية سنية بجوار مقام كان لا يزال غير معروف بشكل واسع في ذلك

(١) ينظر: المرجع السابق، (ص ٣١، ٣٢)، ومن مؤلفات عبد الرحمن الخير المنشورة: عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفرين العلويين، وبقظة المسلمين العلويين. وهو صاحب وثيقة وحيد العين والتي أنكرها وتراجع عنها خوفاً من طائفته، وهو أحد الثمانين شخصاً الموقعين على بيان المسلمين العلويين. وعبد الرحمن الخير في نظري متلون ومخادع، وسوف نرجع عليه مستقبلاً.

الوقت، هو مقام السيدة زينب بنت علي بن أبي طالب، الذي أصبح فيما بعد أشهر مقامات الشيعة وربما أهمها بعد النجف و كربلاء. وأسس حسن مهدي الشيرازي عام ١٩٧٦م حوزة علمية للتعليم الديني، عُرفت بالحوزة الزينية، وهي أول حوزة للتعليم الديني العالي للشيعة في سورية. وكان تأسيس الحوزة من وجهة نظر الشيرازي في سورية جبراً للتاريخ الأموي والتاريخ الماضي. ولإحياء مذهب أهل البيت عليه السلام في عاصمة الأمويين أعداء أهل البيت عليه السلام على حدّ تعبير حسن الشيرازي نفسه^(١).

وتعتبر الحوزة الزينية الآن أهم الحوزات العلمية في سورية وأكثرها نشاطاً وتأثيراً، وطلابها من لبنان، وشيعة السعودية والخليج، والأردن، والعراق، وسورية، وباكستان، وأفريقيا، وأفغانستان^(٢).

وإذا كانت الحوزة الزينية بدأت تمارس دوراً خطيراً في التبشير الشيعي في سورية وجوارها منذ ذلك الوقت، فإنه لا يبدو أنّ الشيرازي استطاع أن يوجّه جهده التبشيري للداخل السوري السني بقدر ما وجّههُ للداخل السوري العلوي النصيري، وإلى دول الجوار: لبنان ودول الخليج لمساندة الأقليات الشيعية هناك، ولكنه قام برحلات تبشيرية إلى أفريقيا سيراليون وساحل العاج على وجه الخصوص، وتبنّى في هذه الرحلات إيفاد مجموعة من الطلبة للدراسة في الحوزات العلمية في بيروت، والحوزة الزينية ثم العودة إلى إفريقيا لغرض التدريس وتأسيس المشاريع الإسلامية، بهدف التبشير وتنفيذاً لفكرة شقيقه في استعادة الفروع العلوية إلى أصلها الجعفري الإمامي.

(١) ينظر: مقابلة لموقع الشيرازي نت (الموقع الرسمي للمرجع الشيرازي وأخويه)، مع

تلميذه الأفغاني محمد علي العلوي، على الرابط: <http://www.alshirazi.net/>

.htm.٠٠٨/shahid/legha/leghaat/leqaat

(٢) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص ٣٥).

بالتأكيد إذ لا يعود انكفاؤه عن التبشير في الوسط السني السوري لحسن نواياه تجاه أهل البلد المضيف، بقدر ما كان الوضع في المجتمع السوري هو السبب؛ فقد تزايدت نقمة الأكثرية السنيّة بسبب العلونة الممنهجة للجيش والحزب، التي مارسها حافظ الأسد ورفاقه منذ استيلاء البعث على السلطة في ٨ مارس ١٩٦٣م، واستيلائهم على حزب البعث في الوقت نفسه. وفي هذا الوقت الذي أخذ الاحتقان الطائفي يتصاعد بشدة قدّم الشيعة مساندتهم للأسد ممثلة بفتوى موسى الصدر عن العلوية والشيعة، ولا يبدو أنّه كان لدى حافظ الأسد في ذلك الوقت مانع من أي نشاط تبشيري شيعي في ظرف كان يدافع فيه عن شيعة الطائفة العلوية لترسيخ موقعه في الرئاسة، وكان يأمل فيه ربما ولكن على نحو أقل أهمية بمساعدة الطائفة العلوية بإخراجها من عزلتها العقدية الاجتماعية^(١).

ويروي أحد شيوخ العلويين وهو: إبراهيم حسن النجار هذه القصة الدالة على علاقة الأسد بشيوخ الطائفة ذوي النزعة الشيعية والملائي الشيعة في تلك الفترة، بقول: كنّا خلال السبعينات، وذلك إمّا في عام ١٩٧٥ أو ١٩٧٦م، مع المرحوم الأستاذ أحمد الخير في سفرة إلى دمشق، ومنها قمنا بزيارة مقام السيدة زينب عليها السلام حيث التقينا هناك بسماحة المغفور له الشهيد السيد حسن الشيرازي قدّس سره، فطلب السيد من الأستاذ أحمد الخير علمًا بأنّ الأستاذ أحمد الخير هو أستاذ حافظ الأسد أن يحدّد موعدًا لزيارة الرئيس حافظ الأسد. فقال: لا مانع؛ تفضّل، وسأحدّد لك موعدًا. وفي اليوم التالي ذهبت وأنا بمعيّة المرحوم الأستاذ أحمد الخير وآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي إلى زيارة الرئيس حافظ الأسد، فقال السيد الرئيس ضمن حديثه وهو يخاطب السيد الشيرازي: يا سيد أنت في حمايتنا في سورية، ونحن

(١) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص ٣٥، ٣٦).

في خدمتك واحترامك ونحافظ عليك، ولكن قلل من ذهابك إلى لبنان، ففيها هناك مؤامرات عليك وخطر على حياتك، فابق عندنا. فأجابه السيد: واسحق جباه الملحدين مرددًا... لا السجن يرهبني ولا الإعدام! فقال الرئيس له: وعلى كل حال فأنت من سلالة أهل البيت الطيبين الطاهرين وقلبك قوي، ولكن هذا رأيي^(١). ولم يكن حافظ الأسد على ما يبدو متحمسًا كثيرًا للخميني؛ إذ كان يرى فيه أصوليًا، والأسد ما كان متدينًا أبدًا، بل كان علمانيًا، وطائفته طائفية سياسية لا تتعلق بأي قناعات دينية في الغالب ولهذا السبب فبقدر ما كانت العلاقة مع الزعيم الشيعي الأكبر الخميني ذات وظائف سياسية كانت في المقابل لا تتضمن بعدًا دينيًا، بل إنَّ الأسد حرص على ضبط العلاقة في هذا الإطار^(٢).

وحافظ الأسد الذي استفاد كثيرًا من دعمه لإيران، عبر إقامة محور سوري-إيراني، بالإضافة إلى محوره المتمم السوري- الشيعي كان يقظًا جدًا، فهو بالتأكيد يخشى من فكرة تصدير الثورة، خصوصًا وأنَّ الخمينيين يضمرون أنه بعثي كافر. ورغم كلِّ الود الذي أظهره الإيرانيون للأسد، فإنَّ الأسد بقي حذرًا لا يأمن جانبهم. ومن المهم ملاحظة أنَّ عشر سنوات من دولة مرشد الثورة الخميني لم تجعل الأسد يزور الخميني، أو يلتقي به لأي سبب كان، على الرغم من التزايد المطرد في تقوية المحور السوري الإيراني^(٣).

(١) مقابلة أجراها معه موقع الشيرازي نت بتاريخ ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٥م. ينظر اللقاء على الرابط: <http://www.alshirazi.net/shahid/legha/leghaat/leqaat/>.htm.

(٢) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص ٣٩).

(٣) ينظر: الأسد، الصراع على الشرق الأوسط: باتريك سيل، (ص ٥٩٢)، وغيرها. البعث الشيعي في سوريا، (ص ٤٠).

ولم يكن الأسد في حقيقة الأمر يُسر لرؤية اللحي الشيعية الراديكالية^(١). الشعثاء في جبال لبنان وشوارع طهران، بل إنه كان يخشى أن يراها في شوارع دمشق؛ فهي تستثير مخيلته لتسترجع أحداث الثمانينيات الدموية، وتنقله من جهة أخرى إلى مشهد انقضااض الملالي على شاه إيران العلماني. وبحساباته السياسية في الاستفادة من النزعة الدينية العنيفة لِلْعَبِ أدوارٍ في المنطقة، وغريزته السياسية قرر أن لا يسمح للملالي في طهران وتابعيهم في لبنان بتصدير ثورتهم إلى دمشق. وكان هذا أحد الأسباب التي جعلت الأسد حتى التسعينيات لا يسمح لأي من أعضاء حزب الله وقياداته بدخول سورية؛ إذ كان يعرف جيداً أنهم خمينيون يؤمنون بتصدير ثورة إمامهم في طهران، وإن كان يريد الاستفادة من كل ذرة من التصلب الشيعي في مواجهة إسرائيل في جنوب لبنان.

كان الأسد يقظاً للغاية، يحاول بكثير من الانتباه منع التبشير بالتشيع لمنع أفكار الثورة الإيرانية من التقدم إلى بلاده، وكان بانتظام وإصرار يلجم التواجد الإيراني. وفي كل مرة يشعر بتزايد النشاط الإيراني الشيعي يعمد إلى اتخاذ إجراءات لمواجهة تغلغل المؤسسات الإيرانية في المجتمع السوري، كإغلاق المعاهد والمؤسسات وحتى المستوصفات الممولة إيرانيًا دون أن يقدم الأسباب، وباستمرار كانت تحركات السفير الإيراني والملحق الثقافي ومستشاره توضع تحت المراقبة. وكان الأسد حازمًا في ذلك، فقد كان دقيقًا في إدارة العلاقة مع إيران الشيعية: محور سياسي خالص يلعب دور توازن في القوى الإقليمية لمصلحته ومصلحة النظام الإيراني وليس أكثر من ذلك^(٢).

(١) يعني الأصولية الدينية المتطرفة وهي ترجمة لكلمة Radicalism، ينظر ويكيبيديا.

(٢) ينظر: الأسد، الصراع على الشرق الأوسط: باتريك سيل، (ص ٧٥٩). البعث الشيعي

في سوريا، (ص ٤١).

لقد انتقل التشيع العلوي في السبعينيات من مجرد ظاهرة ليتحول إلى تيار واضح، وسواء أكان ذلك ناجماً عن دعم الأسد ذاته في تلك الفترة، أي لأسباب سياسية داخلية تتعلق بدمج الطائفة وإخراجها من عقائدها السرية، وتراجع الأسد عن ذلك بعد الثورة الإيرانية، كما أوضحنا، أم كان بدعم الملالي والشيوخ الإيرانيين والعراقيين واللبنانيين فإن النتيجة هي أنه تأسس تيارٌ شيعي واضح في أوساط الطائفة العلوية. وهو ما يمكن تسميته بتيار عودة الفرع العلوي إلى أصله الشيعي^(١).

وأدت الأحداث بين عامي ١٩٨٩ و١٩٩١م إلى انعطاف مهم في علاقة الأسد بملالي إيران وتابعيهم الخمينيين في لبنان وسورية، جعلته يسمح بمزيد من النشاط وحرية الحركة والتبشير في المدن السورية لدعاة التشيع.

وبعد أن تحسنت العلاقات مع حزب الله اللبناني ترددت قياداته على دمشق عام ١٩٩٢م وبدأ يُسمح لأنصار حزب الله بالحركة في سورية، وبدأت القيود على النشاط التبشيري بالانخفاض، فالأسد ما زال يري واجباً عليه إخراج الطائفة العلوية من عزلتها العقيدية، التي كانت استجابت بشكل واضح لحركة التشيع بوصفها حركة دينية إصلاحية في الطائفة، وكان يجد في الفكر الشيعي حلاً للطائفة ولكنه كان يري فيه أيضاً تهديداً له في الوقت نفسه! ولم يكن الأسد يبدو محبباً للفكر الديني أساساً. وكانت علاقة الأسد بالزعامات الدينية الشيعية العلوية الأصل مثل عبد الرحمن الخير، فضلاً عن الملالي الإيرانيين والعراقيين واللبنانيين ممتازة للغاية، حتى كان للشيوخ العلويين الإصلاحيين دالةً على الأسد، وكان بإمكانهم الوصول إليه بسهولة، وهو أمر كان يسهل

(١) ينظر: المرجع السابق: ٦٠.

وصول ملالي الشيعة إليه^(١).

وفي هذه الفترة حتى وفاة حافظ الأسد عام ٢٠٠٠م انتشرت الحسينيات والحوزات والجمعيات والمؤسسات الشيعية في أنحاء سوريا. وأما بشار الأسد فقد كان من أول أيامه على علاقة قوية مع حسن نصر الله زعيم حزب الله، وكان معجباً به قبل ذلك، واستقبله في يونيو ٢٠٠٠م لتعزيته بوفاة والده.

وخلال السنوات الست التي أمضاها بشار الأسد في الاستعداد للتوريث قبل وفاة والده كانت علاقة حزب الله تقوى بشكل عام مع النظام السوري. ففي السنة الأخيرة كان حزب الله يقيم المعارض في مكتبة الأسد الوطنية في دمشق، وفي عدد من المدن السورية لتوضيح وشرح عملياته البطولية ضد الإسرائيليين، بالفيديو والمجسمات.

وفي الداخل كانت علاقة بشار تتزايد بالشيعة في سورية، وتحديدًا بالتيار العلوي الشيعي، ومنه بالشيعة السوريين والعراقيين والإيرانيين الذين يعملون على الأراضي السورية بالتعليم الديني والتبشير، وقد زاره هؤلاء زيارات خاصة في القصر الرئاسي وفي القرداحة مرات عديدة، بل إنَّ هذه الزيارات كانت تتكرر في المناسبات الدينية والاجتماعية والسياسية، وكانت تعني في عمومها تأييدًا ودعمًا للرئيس المقبل. وبالتأكيد فإنَّ الأسد الابن كان يستمع إلى شكاياتهم ويقدم لهم العون في مطالبهم التي غالبًا ما تتعلق بالشعائر الدينية، وإقامة الحوزات، وتشيد المقامات، وما شابه، وبالتأكيد لم يكن قادرًا على تلبية كل رغباتهم، فهو من جهة لا يستطيع تجاوز سياسة والده الذي ما يزال على رأس السلطة، وهو من جهة ثانية لا يملك رسميًا أي سلطة للأمر والنهي،

(١) ينظر: المرجع السابق: (ص ٦٤-٦٩).

إنّما كان يستعمل نفوذه السياسي الذي منحه إياه الأسد الأب للتدخل في شؤون الدولة؛ ومن هذا الباب فحسب كان يلبي كثيراً من طلباتهم باستثناء بناء الحوزات والحسينيات التزاماً بقرارات والده التي لا يملك تجاوزها^(١).

وما إن تُوفي الأسد الأب حتى بدأ الملالي باستثمار العلاقة القوية التي تربطهم بنجله الرئيس الجديد، فتحصّلوا على موافقات وتراخيص أمنية بتسهيلات غير اعتيادية لإقامة الحوزات العلمية والحسينيات، إلى الحدّ الذي أصبحوا ينشئونها دون أي موافقة من أيّ جهة كانت، ودون رقيب! وعندما يتعرضون للمساءلة إذا تعرضوا أساساً لها فإنهم يبادرون للحصول على موافقة أمنية من شعبة الأمن السياسي وحدها، في وقتٍ يحظر فيه كلياً الموافقة من أي نوع على إنشاء معهد أو مدرسة للتعليم الديني الشرعي منذ أكثر ثلاثين عاماً!! إلا باستثناءات خاصة ولأسباب سياسية وأمنية بأمر مباشر من الرئيس، وهي لم تتجاوز بطبيعة الحال خلال ثلاثة عقود ونصف أصابع اليد الواحدة^(٢).

واستمر الانفجار الشيعي في سوريا للحدّ الذي أصدر فيه علماء الشام عام ٢٠٠٦م بياناً هو الأول من نوعه منذ أكثر من ٣٥ عاماً من ذلك التاريخ، موجهاً إلى رئيس الجمهورية بشكل خاص ومباشر يحذرون فيه من استهداف التعليم الديني في سورية، ويحذرون من انتشار الحوزات الشيعية دون رقيب ولا التزام بأي قرار وزاري^(٣). ولم يسمع لهم كالعادة.

(١) ينظر: المرجع السابق: (ص ٩٧، ٩٨).

(٢) ينظر: المرجع السابق: (ص ٩٩، ١٠٠).

(٣) وقع على هذه العريضة أكثر من ٢٠٠ عالم من علماء الشام. ينظر: المرجع السابق: (ص ١٣٨، وما بعدها).

المبحثُ الثاني

وسائل الاثني عشرية لنشر مذهبهم في سوريا

ويشتمل على النقاط الآتية:

- ١ - المدارس والحوزات والكليات العلمية:
- ٢ - الجمعيات
- ٣ - الحسينيات
- ٤ - بناء المساجد
- ٥ - البعثات العلمية لإيران والنجف
- ٦ - إلقاء الدروس العلمية في وسائل الإعلام
- ٧ - استغلال الفقر والحاجة للعمل
- ٨ - احتلال المقامات
- ٩ - توزيع الكتب واستخدام دور النشر والمكتبات
- ١٠ - الجهر بالطقوس والمواكب الشيعية
- ١١ - التقارب السياسي مع السلطة والتركيز على رجال الدولة

لقد استخدم الشيعة الاثني عشرية في غزوهم الفكري لسوريا وسائل كثيرة، منذ بداية انبعاث الأقلية الشيعية من رقدتها على يد المرجع الشيعي اللبناني محسن الأمين، ومروراً بموسي الصدر، ثم بجهود حسن مهدي الشيرازي، حتى بدأت الوفود الشيعية تأتي تترأ على سوريا، تقيم الحوزات، وتبني المساجد، وتزرع المبشرين بدين الشيعة في كل مكان بسوريا يستطيعون العمل فيه. ومن أهم الوسائل التي استخدموها ما يلي:

١- المدارس والحوزات والكليات العلمية:

كانت أول مدرسة شيعية بُنيت في سوريا هي المدرسة العلوية والتي بناها المرجع الشيعي محسن الأمين الحسيني من جبل عامل بלבنان، ولا

تزال قائمة حتى اليوم، وهي معروفة باسم المدرسة المحسنية في حي الأمين حي جعفر الصادق^(١).

ثم أقام حسن مهدي الشيرازي عام ١٩٧٦م حوزة علمية^(٢). للتعليم الديني عُرفت باسم الحوزة الزينية، وهي أوّل حوزة للتعليم الديني العالي للشيعة في سورية، وتعتبر أهم الحوزات العلمية في سوريا الآن وأكثرها نشاطًا وطلابًا من مختلف البلدان.

وبلغ احتفاء الشيرازي وتحمُّسه لتشييع الطائفة العلوية حدًّا جعله يؤسس حوزة علمية في مسجد الإمام جعفر الصادق الذي يقع في مقرّ الجمعية الجعفرية والتي كان قد أسسها العلوي عبد الرحمن الخير سنة ١٩٥٠م في مدينة اللاذقية باسم حوزة الإمام الصادق، وذلك بعد تأسيسه للحوزة الزينية، لتكون قاعدة تبشيرية في الساحل السوري، على أساس أنّ خريجي هذه الحوزة الجديدة ينتقلون إلى الحوزة الزينية لإكمال دراستهم، استمرت هذه الحوزة بضع سنوات، ودرس فيها مجموعة من خطباء المساجد، لكن الشيرازي عدل عن الفكرة، ويبدو أنّها لم تكن مجدية كما كان يأمل، فالعلويون لم يهبوا أفواجًا إلى مذهب الإمام جعفر الصادق!^(٣).

وفي عام ١٩٨٢م أنشئت حوزة الإمام الخميني وهي تابعة لجامعة المصطفى العالمية الشيعية^(٤).

(١) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص ٢٦).

(٢) لفظ اصطلاحى يطلق على التعليم الديني العالى للمذهب الشيعي، وتنقسم هذه الحوزة العلمية إلى مدرستين أساسيتين (في العصر الحالي) هما: الحوزة العلمية في النجف بالعراق، والحوزة العلمية في قم.

(٣) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص ٥٨).

(٤) ينظر: موقعها على الشبكة على الرابط: <http://wp.sy.com-www.miu/>

وبدءًا من عام ١٩٩٥م شهدت منطقة السيدة زينب تشييد وتأسيس عدد من الحوزات لتبدو كما لو أنّها تسير لتصبح مدينة قم سورية! ففي الفترة ما بين ١٩٩٥ ٢٠٠٠م، تأسس ما يزيد عن خمس حوزات علمية، أهمها: حوزة المرتضى، أسسها محمد حسين فضل الله لبناني عام ١٩٩٥م، وحوزة المصطفى للعلوم القرآنية، أسسها جمال الوكيل عراقي، الأمين العام لحركة الوفاق الإسلامي عام ١٩٩٥م، وحوزة الإمام القائم، أسسها محمد تقي المدرسي عراقي عام ١٩٩٦م، وحوزة أهل البيت، التي أسسها محمد الموسوي إيراني عام ١٩٩٦م، وحوزة الإمام السيستاني، أسسها بالنيابة عن السيستاني حليم البهبهاني عام ١٩٩٦م، وقد يكون هناك حوزات أخرى لم يكن بالاستطاعة التوصل إلى تاريخ تأسيسها، وهذه الحوزات جميعها غير مسجلة في وزارة الأوقاف، وليست لها سيطرة عليها^(١).

وما بين عام ٢٠٠١ وحتى عام ٢٠٠٦م أنشئ في قرية السيدة زينب أكثر من اثنتي عشرة حوزة شيعية، وثلاث كليات للتعليم الديني الشيعي، ومنها: كلية الدراسات الإسلامية في مدينة إدلب يديرها متشيع من ريف حلب هو الشيخ خليل الشاوي، وكلية الدعوة والاجتهاد في مدينة الثورة الطبقة ويشرف عليها متشيع من مدينة الرقة هو الدكتور علي الشيعبي. أي أنه خلال ست سنوات فقط تمّ إنشاء ثلاثة أضعاف ما أنشئ خلال ربع قرن! وحصلت أول جامعة إسلامية شيعية متخصصة بالعلوم الدينية على ترخيص أمني وليس ترخيصًا قانونيًا للعمل داخل الجمهورية السورية في ٢٠٠٣م.

بل وصلت بهم الجرأة إلى تأسيس ما أسموه مديرية الحوزات العلمية

(١) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص ٧٦، ٧٧).

وحصلوا على موافقة الأمن السياسي التابع لوزارة الداخلية، وباشرت عملها في ٢٠٠٥م، وأرسلت أول كتاب لها إلى إدارة الهجرة والجوازات في ١٦ أغسطس ٢٠٠٥م، للموافقة على اعتماد خاتم مديريتها وكونها الجهة الوحيدة المخولة بمخاطبة إدارة الهجرة والجوازات، وذلك على خلاف كل مؤسسات التعليم الديني الخاصة، التي تجعل وزارة الأوقاف هي الجهة الوحيدة المعتمدة لمخاطبة إدارة الهجرة والجوازات، وهذا أحد المؤشرات المهمة للتسهيلات غير الاعتيادية التي أصبحت تحظى بها مؤسسات ملالي الشيعة في عهد الأسد الجديد^(١).

٢- الجمعيات:

من أهم الجمعيات الشيعية التي أنشئت في سوريا، جمعية المرتضى الإسلامية والتي أنشأها جميل الأسد^(٢). شقيق حافظ الأسد عام ١٩٨١م، غير أن الجمعية التي لم تكن تحمل أفكاراً شيعية صرفة، وكانت تحاول توسيع نطاق النفوذ العلوي في سورية، فعمد جميل الأسد إلى افتتاح مقرات للجمعية في مختلف أنحاء سورية، وركز بشكل أساسي على القبائل في منطقة درعا والجزيرة ومناطق الأكراد في منطقة القامشلي، وفي مدينة اللاذقية وقرى العلويين. وعلى الرغم من أن أفكار

(١) ينظر: المرجع السابق: (ص١٢٦، ١٢٧).

(٢) وُلد جميل الأسد عام ١٩٣٣م. انتخب عضواً في مجلس الشعب عام ١٩٧٣م، وبقي عضواً في مجلس الشعب حتى وفاته. تحول إلى رجل أعمال، واشتهر بممارسة الطرق غير المشروعة لكسب المال، توفي في ديسمبر عام ٢٠٠٤، في مستشفى بفرنسا، وخلف وراءه ثروة هائلة) ما يقارب خمسة مليارات دولار في البنوك في الخارج، بالإضافة إلى قصور وأراض في فرنسا ولبنان وسورية). ينظر: Van Dam, The Struggle for Power, ١٨٩p, No. ٣٨, نقلاً عن: البعث السيعي في سوريا، (ص٤٢)، م.س.

الجمعية كانت منفرةً للوسط السنّي إلا أنه انتسب للجمعية آلاف من المواطنين السوريين في المدن السورية وأريافها المختلفة تحت وطأة الخوف من القمع الدموي الذي مورس ضد الإسلاميين، وتحت الإغراءات التي قدمتها الجمعية، فأعضاء الجمعية المهمون كانوا يُسلحون وتقدم لهم سيارات الحماية من قبل سرايا الدفاع، الأمر الذي كان يشير إلى صلة أكيدة بين الجمعية ورفعت الأسد، قائد السرايا؛ وعلى هذا فليس من المستغرب أن تكون الجمعية بالأساس من بنات أفكار رفعت في سياق مواجهة الإسلاميين.

وما كان جميل متديناً، لكنّه كان أقل علمانية من أخويه، وسمحت له ميوله الطائفية الدينية بالتفكير بجمعية دينية تبسط له النفوذ السياسي، أي إنشاء تجمع سياسي وراء واجهة دينية، وكان زعيم الجمعية يسعى بشكل خاص إلى علونة البدو والمزارعين من الجزيرة والمناطق الصحراوية وبعض مناطق من حمص وحماة بحجة أنّ سكان هذه المناطق كانوا في الأصل علويين واضطروا تحت ضغط السلطات العثمانية أن يصبحوا سنيين. وعملت الجمعية بصورة علنية، وعقدت ندوات واحتفالات ومهرجانات في مختلف المناطق السورية، ورفعت يافطات الجمعية في المدن السورية، وفي معاقل شديدة التعصب ضد الشيعة، مثل مدينة دوما في ريف دمشق معقل الحنابلة، وأصدرت وثائق وشهادات لمنتسبيها. وانتسب إلى هذه الجمعية إضافة إلى المواطنين السوريين عدد من المسؤولين العلويين داخل النظام، وبعض كبار التجار وزعماء العشائر ممن يستهويهم التسلط، واستطاع جميل من خلال جمعيته أن ينشئ شبكة واسعة من الأتباع والمؤيدين. لقد خلط جميل الأسد بين الفكر العلوي النصيري والعقائد الشيعية ربما على نحو قريب من أفكار الشيوخ الإصلاحيين في الطائفة العلوية الذين كانوا يؤمنون بعودة الفرع العلوي

إلى أصله الشيعي الجعفري الإمامي، وجمع حوله علماء دين منتفعين من دور الإفتاء في دمشق وبعض القرى والمدن السورية، وخلع على نفسه لقب الإمام المرتضى! وفي وقت لاحق ومع تزايد أتباعه أطلق على نفسه قائد المسار، بموازاة اللقب الذي أطلقه حافظ الأسد على نفسه: قائد المسيرة، ولم تكن شخصيته الانتهازية ولا سمعته وممارساته السيئة والذائعة الصيت في الساحل تسمح بالقناعة به كقائد متدين، ولم يكن هناك شيء من مظاهر التدين يدل على تدينه سوى لحيته! لهذا لم يكن بين أتباعه سوى البسطاء والسذج والانتهازيين، الذين سيكون لهم دور لاحق وخطير في الغزو الشيعي لسورية. وسرعان ما أقام الإمام المرتضى علاقات مع الإيرانيين، وحظي بدعم ملالي الشيعة في إيران. لكن النظام الإيراني الرسمي نأى بنفسه، فعلاقته بحافظ الأسد لا تسمح له بالتورط في هذا النوع من النشاط التبشيري ذي الخلفية السياسية. وكان الإيرانيون يحاولون الدخول بطرق شتى إلى المناطق التي توجد فيها الطائفة العلوية، مستغلين ما يعتبرونه تقارباً مذهبياً مع أبنائها. وفي كل الأحوال كان الإمام الجديد المرتضى يحظى بدعم مالي ومعنوي من قبل المرجعيات الشيعية في العراق وإيران التي اهتمت بشكل كبير بتشييع الطائفة العلوية وتصدير الثورة؛ وبالتأكيد لم يكن يتورع عن استثمار هذا الدعم للإثراء غير المشروع، وفي هذا السياق افتتح جميل الأسد الإمام المرتضى أيضاً عشرات الحسينيات في أنحاء سورية، وبشكل خاص في الساحل السوري حول مدينتي اللاذقية وطرطوس، ويقدر بعض مواطني اللاذقية عدد الحسينيات التي خلفتها جمعية المرتضى بحوالي ٧٦ حسينية في مدينة اللاذقية وحولها فقط. وكان حافظ الأسد يغض الطرف عن الجمعية، ولكن بعد أن أراد رفعت الأسد الانقلاب عليه عام ١٩٨٣م أثناء مرضه وأيده في ذلك جميل الأسد، فبمجرد تماثله للشفاء

أصدر قرارًا بحلّها واعتقال عدد غير قليل من أعضائها، خصوصًا الأكراد^(١).

ومن الجمعيات التي أنشأت بغرض عودة الفرع العلوي إلى أصله الشيعي: الجمعية الخيرية الإسلامية الجعفرية في اللاذقية سنة ١٩٥٠م، والتي أنشأها الشيخ العلوي عبد الرحمن الخيّر وكانت قاعدة للنشاط الشيعي الجديد في الطائفة في عهد حافظ الأسد وما بعده. وكانت من آثار هذه الجمعية، أنه خلال عام ١٩٥٢م وبعد مناقشات طويلة ومراجعات لشيوخ من الطائفة مع المفتي العام استمرت ٢٠ يومًا في دمشق، استصدر العلويون مرسومًا تشريعيًا ينصّ على تأليف لجنة خاصة بالجعفرين من علمائهم في مركز محافظة اللاذقية قوامها ثلاثة أشخاص من العلماء الجعفرين، ويضاف إليهم شخص واحد من كل قضاء عندما يتعلق البحث في قضائه، وتألّفت اللجنة بموجب هذا المرسوم من علماء الطائفة العلوية، وقامت بفحص من تقدم إليها من شيوخ جعفرين، وأجازت بعضهم وسمحت لهم بارتداء الكسوة الدينية المنصوص عليها في المرسوم التشريعي^(٢).

ومنها: الجمعية الخيرية الجعفرية الإسلامية في مدينة صافيتا، ومؤسسها هو: العلوي الحاج يوسف خليل محمد^(٣).

(١) ينظر: The Struggle for Power, Van Dam, Ibid, ١٨٩p, No. ١٢٢.١٢٣، البعث الشيعي في سوريا، (ص ٤٢-٤٦).

(٢) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص ٥٣، ٥٤).

(٣) أحد النصيرين المعاصرين من تيار إرجاع الفرع العلوي إلى أصله الشيعي، وهو صاحب كتاب: الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية، والذي أهده لحافظ الأسد، فقال في مقدمته: إلى سيادة رئيس الجمهورية العربية السورية القائد الصلب المفدّي حافظ الأسد، أرفع هذه الصفحات ثمرة لجهدي المتواضع في كنف عهده الميمون وقيادته المظفرة!. ينظر: الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية: الحاج يوسف خليل محمد، (ص ٩).

ومنها: جمعية بيت النجمة المحمدية سنة ١٩٩٥م، وأقيمت نشاطات النجمة المحمدية خلال الأعوام الماضية مثل ندوة الإمام الحسن العسكري التي تنعقد منذ عام ١٩٩٦م في العاشر من ربيع الثاني من كل عام، ونشاطات ثقافية واجتماعية^(١).

٣- الحسينيات:

لم تنتشر الحسينيات^(٢). بقوة إلا في عهد حافظ الأسد، وخاصة التي أنشأها جميل الأسد وجمعيته المرتضى.

ومنها عدة حسينيات أنشأها حسن مهدي الشيرازي، وبمساعدة العلوي فضل غزال، في اللاذقية ومنطقة الساحل السوري^(٣).

وكثير من هذه الحسينيات تبنى عادة بأموال المرجعيات، مثل حسينية زين العابدين في قرية حطلة قرب مدينة دير الزور ممولة من مؤسسات المرجع الشيعي الخوئي. أو بأموال الحكومة الإيرانية، مثل حسينية الرسول الأعظم في قرية الصعوة قرب مدينة دير الزور ممولة من مكتب علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية، أو بأموال المحسنين الخليجيين، مثل حسينية سيد الشهداء في قرية نُبُل شمال مدينة حلب تم تشييدها بتمويل لجنة سيد الشهداء (الخيرية الكويتية، وعدم خضوعها للقانون

(١) ينظر: موقع النجمة المحمدية على الشبكة، على الرابط: www.najma.org.

(٢) الحسينية نسبة للإمام الحسين بن علي، حيث تقام فيها مراسيم اللطم والنياحة والتطبير على مقتله، ثم استخدمت للدروس والمواعظ الشيعية.

(٣) مقابلة مع الشيخ العلوي ذو الفقار فضل غزال، على موقع الشيرازي نت، بتاريخ ١٤ أغسطس ٢٠٠٥م، على الرابط: <http://www.alshirazi.net/leghaat/leghaat/shahid/legha.htm>.

وفضل غزال هو أحد أبرز شيوخ تيار التشيع العلوي، وهو إمام المسجد الذي بناه حافظ الأسد في القرداحة، وأطلق عليه اسم والدته ناعسة عبود، (مسجد ناعسة)، والذي افتتحه عام ١٩٩١م.

والأوقاف يجعل هذه التبرعات للبناء لا تقتصر على البناء، بل تستمر لتكون رافداً للحسينية ونشاطها التبشيري؛ فرواتب إدارتها ومصاريف خدماتها ورواتب دعم المؤمنين الجدد يتطلب مالاً تبشيريّاً بعيداً عن رقابة الدولة ووزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ووزارة الأوقاف معاً، وبتساهل استثنائي في رقابة الأجهزة الأمنية^(١).

٤- بناء المساجد:

النصيرية لا يهتمون بالمساجد أصلاً، لأن طقوسهم سرّية تقتضي الاختباء حتى من ذويهم وزوجاتهم وأولادهم. ولذلك فبناء المساجد إنّما جاءهم بتأثير خارجي عنهم، وهو التأثير الشيعي، ومن أكثر الذين ساهموا في بناء المساجد بين العلويين: العلوي عبد الرحمن الخيّر والمرجع الشيعي حسن مهدي الشيرازي حيث أنشأ عدداً من المساجد، وربما كان أولها مسجد الإمام الحسن العسكري عام ١٩٧٨م في اللاذقية، ومسجد الإمام الحسن المجتبي في قرية البلاطة، ومسجد الإمام الحسين بصافيتا، وغيرها كثير^(٢).

٥- البعثات العلمية لإيران والنجف:

يذكر بعض الباحثين أنّه في لقاء لأعيان في الطائفة العلوية في القرداحة وتحديداً في صيف عام ١٩٨٠م، اتُّخذ قراراً بإرسال قرابة خمسمائة شاب من العلويين للدراسة في المعاهد الدينية في حوزات مدينة قم الإيرانية، ليتخصصوا في المذهب الجعفري^(٣). وكان يُحطّط في تلك الفترة إلى

(١) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص ١٠١).

(٢) ينظر: مقابلة مع الشيخ العلوي ذو الفقار فضل غزال، على موقع الشيرازي نت، بتاريخ

١٤ أغسطس ٢٠٠٥م، على الرابط: <http://www.alshirazi.net/leghaat/leghaat/shahid/legha.htm>.

١٤ أغسطس ٢٠٠٥م، على الرابط: <http://www.alshirazi.net/leghaat/leghaat/shahid/legha.htm>.

(٣) ينظر: التشيع في الأردن، ظاهرة يغذيها حزب الله: محمد أبو رمان، صحيفة الغد

تشكيل تحالف شيعي إقليمي إثر نجاح الثورة الشيعية في إيران، وسواء صحّت هذه الرواية أم لا، فإنّه من المؤكد أنّ عدداً غير قليل من شباب العلويين المتدينين ذهبوا للدراسة في قم والنجف، وتخرجوا هنالك، منذ السبعينيات، ومنهم اثنان من موقعي بيان المسلمون العلويون... شيعية أهل البيت، أي في مطلع عام ١٩٧٣م، وهما: محمود مرهج، من قرية بحنين طرطوس. وهو مجاز من النجف الأشرف، وفضل غزال، من قرية تلا، قضاء الحفة، وهو مجاز من كلية الفقه في النجف الأشرف. كما أنّ حسن الشيرازي كان قد بدأ منذ اتصاله بالعلويين بتشجيع وترغيب وإرسال النابهين العلويين للدراسة في قم^(٤).

٦- إلقاء الدروس العلمية في وسائل الإعلام:

بلغ من نشاط الشيعة في سوريا أنهم كانوا يظهرون في الإعلام الرسمي، فقد خصص التلفزيون الرسمي السوري عام ١٩٩٢م للوعظ الشيعي العراقي عبد الحميد المهاجر^(٥). حلقة أسبوعية يوم الجمعة وكانت هذه المرة الأولى التي يمارس فيها التبشير الشيعي بهذا العلن، مما أثار حنق الأكثرية السنية، واستمر لمدة عام^(٦).
وممن كانت تذاع له حلقات الوعظ: عبد الله نظام وهو أبرز شخصية

(الأردنية)، ٤/١٠/٢٠٠٦م. نقلاً عن: البعث الشيعي في سوريا، (ص ٥٨، ٥٩).

(٤) ينظر: مقابلة أجراها موقع الشيرازي نت مع العلوي إبراهيم حسن النجار بتاريخ ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٥م، على الرابط: <http://www.alshirazi.net/shahid/legha/leghaat/leqaat/>، وهو أحد العلويين المؤسسين للجمعية الجعفرية في اللاذقية سنة ١٩٥٠م، وأحد موقعي بيان ١٩٧٣م.

(٥) حميد كزار عبد الرضا عبد الواحد الشمرتي، ويطلق عليه عبد الحميد المهاجر، ولد عام ١٩٥٠م، رجل دين شيعي وخطيب عراقي بارز، وهو مؤسس كلية الإمام الحسين للخطابة في مدينة كربلاء. ينظر: ويكيبيديا.

(٦) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص ٧٠).

ممثلة للشيعة السوريين الأصليين^(١)، وفضل غزال إمام مسجد ناعسة بالقرداحة^(٢).

٧- استغلال الفقر والحاجة للعمل:

بعد أن بدأت العمالة السورية في التدفق إلى لبنان بشكل غير مسبوق، وجزء كبير من هذه العمالة والتي كانت تحمل الكفاءة المهنية بدرجات متدنية وتعاني من بطالة مزمنة في بلدها عمل في الجنوب اللبناني. وكان بين هؤلاء: الآلاف من الأكراد، وبينهم مئات من الأكراد البدون الذين حرموا الجنسية السورية في إحصاء الحسكة الاستثنائي عام ١٩٦٢م، وقد سُمحت الإقامة الطويلة واللقاء اليومي بين العمالة السورية والمجتمع الشيعي اللبناني باحتكاك غير مسبوق مع السوريين، ربما لم يكن يحلم به مبشرو الشيعة من قبل، وأدى هذا الاحتكاك إلى تشييع عدد كبير من العمال السوريين، خصوصاً من الأكراد البدون الذين كانوا يأملون ربما بالجنسية اللبنانية عبر اعتناق التشييع ودعم حزب الله لهم. وقد تشييع مئات العمال السوريين، وتأثر بالتشييع ربما أضعافهم^(٣).

٨- احتلال المقامات:

بدأ الشيعة ينقبون عن مقامات مندثرة لآل البيت لإحيائها واستخدامها لنشر التشيع، فتقدّيس القبور والأضرحة من أساسيات المذهب الشيعي،

(١) السابق: (ص ١٤٦).

(٢) السابق: (ص ٦٠)، وقد ظهر على التلفزيون الرسمي أثناء محاولته لإمامة صلاة الميت أثناء التحضير لمراسم دفن باسل حافظ الأسد عام ١٩٩٤م حالقاً رأسه ومطلقاً لحيته الطويلة على طريقة شيوخ العلويين التقليديين (أي شيوخ النصيرية الأصليين)، ولعله كان يريد بهذا المظهر تأدية رسالة للطائفتين العلوية والسنية على السواء. ولكن حافظ الأسد أمر بأن يصلي على باسل إماماً سنّي، وهو شيخ بلاطه د. محمد سعيد البوطي، لحاجة في نفسه!.

(٣) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص ٧١، ٧٢).

وكان الماللي الإيرانيون قد اكتشفوا نهاية السبعينيات وعلى نحو مفاجئ عدداً من المقامات المهمة والمهملة، مثل مقام السيدة زينب، ومقام السيدة رقية في حي العامرة الجوانية حارة الأشراف، ومقام الصحابي حجر بن عدي الكندي في قرية عدرا في ريف دمشق، التي تتبع للإشراف السني، فقرر ملاليهم احتلالها. وما أن انتهى عقد الثمانينيات، حتى سطا الشيعة على الأوقاف السنية التي تضمنت مقاماتهم المكتشفة. وفي هذه المدة بُنيت الأضرحة وتم اقتلاع ما يجاورها من أبنية^(١).

٩- توزيع الكتب واستخدام دور النشر والمكتبات:

من أساليب الشيعة الحديثة فتح مكتبات يسمونها حوانيت ومنها يعيرون الكتب أو يوزعونها مجاناً وربما خصّصوا جوائز ورواتب لمن يقرأ كتاباً أو أكثر من كتبهم، وتزداد الهبة بازدياد القراءة وجاءت فكرة هذه الحوانيت بعد أن شعروا أنّ توزيع الكتب من الملحقية الثقافية الإيرانية ومن المراكز في المدن لم يعد يكفي ولا يتناسب مع نفوذ الشيعة وطموحاتهم في سورية^(٢).

وبدأ عدد كبير من المكتبات ينشأ لتسويق الكتب الدينية التبشيرية والحوزوية التعليمية في الشارع الرئيسي للسيدة زينب، وسرعان ما ظهرت بطبيعة الحال بعض دور النشر الشيعية في سورية، مثل: مكتبة دار الحسين^(٣).

(١) ينظر: السابق، (ص ٧٣، ٧٤).

(٢) ينظر: تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية: عبد السّير آل حسين، (ص ١٠).

(٣) صاحبها هو: أبو ميثم محمد علي اليوسفي، إيراني الجنسية، مبشر شيعي نشط، وهو الذي أسس مؤسسة البلاغ المشهورة في بيروت لطباعة ونشر الكتب الشيعية. ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص ٩٠).

١٠- الجهر بالطقوس والمواكب الشيعية:

في فجر يوم السبت ١٤ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ، وبمناسبة ذكرى فاطمة الزهراء، سيّرت هيئة خدمة أهل البيت أول موكب عزاء شيعي، انطلق من أمام بناية الحوزة العلمية الزينية، وانتهى عند مقبرة باب الصغير بدمشق، وقطع موكب المعزّين الذي ضم ما يقرب ألفي شخص من الرجال والنساء مسافة حوالي ١٠ كيلو مترات سيراً على الأقدام، وهم يرددون الشعارات الجهادية وقصائد الرثاء والولاء والنصرة لآل بيت النبي^(١)، وأصبحت المسيرة عادة موسمية. ففي ٨ إبريل ٢٠٠٥م، انطلقت مسيرة كربلائية) بمناسبة أربعينية الحسين بن علي (عليه السلام)، في شارع مدحت باشا بدمشق، وسارت في شوارع دمشق القديمة، جلد فيها شبان إيرانيون ظهورهم بالجنازير الحديدية وأنشدوا حسينيات وقصائد تهجو الأمويين!^(٢).

ولا شك أنّ المواكب والمسيرات أحد أبرز وسائل الدعاية والترويج للمذهب الشيعي.

١١- التقارب السياسي مع السلطة والتركيز على رجال الدولة:

استغلّ الشيعة تقاربهم السياسي مع نظام الأسد سواء الأب أو الابن أيّما استغلال، فقد كانوا وما زالوا يبنون الحوزات والحسينيات والمساجد والكتليات والجمعيات بدون موافقة أي جهة رقابية أو إدارية في الدولة كما بينا سابقاً ما عدا الموافقة الأمنية من الأمن السياسي إن احتاجوا إليها أصلاً ووصل بهم الأمر إلى تبني المؤسسة الأمنية نفسها

(١) ينظر: الوكالة الشيعية للأنباء (إباء)، أخبار ١٤٢٢هـ، على الرابط: <http://imamkazimmosque.com>

(٢) ينظر: البعث الشيعي في سوريا، (ص ٧١، ٧٢).

والمخابرات السورية لمشروع التشييع، ومن أخطر الشخصيات الأمنية التي تبنته: اللواء هشام بختيار رئيس مكتب الأمن القومي الحالي^(١)، وهو رجل متشييع بصورة معلنة، حاقداً على أصحاب التوجهات الدينية، له تاريخ حافل في تعذيب معتقليهم، ومشهور بحرصه على تشييع كبار ضباط الأمن من الطائفة العلوية خاصة، ويقمع بشدة من يقف في وجه التشييع في سورية، ويحرص على تنظيف الدوائر الحكومية من هؤلاء ويلفق لهم التهم الجاهزة. وله علاقات مشبوهة للغاية مع السفارة الإيرانية في دمشق، تتجاوز التنسيق الأمني الذي يدعمه النظام، فقد زوّد السفارة الإيرانية بكل التقارير الأمنية التي صدرت في فترته ولو لم تكن ذات صلة بالشأن الإيراني أو الشيعي^(٢).

ومن أهم الداعمين لمشروع التشييع في سورية المنتفعين منه: اللواء آصف شوكت رئيس شعبة المخابرات العسكرية، واللواء محمد منصور، هو والعديد من ضباط شعبة الأمن السياسي التي يتولى إدارتها، والتي غطت الحوزات الشيعية بالموافقات الأمنية على الرغم من كون هذه الموافقات غير قانونية ولا كافية في افتتاح الحوزات ومباشرة أعمالها^(٣).

تمكن هشام بختيار ومن يسانده في مشروع تشييع السنة في سورية من زرع المتشييعين والمنتفعين من هذا المشروع في مواقع متقدمة في وزارات تسهم في خدمة المشروع، فمثلاً: في وزارة التعليم العالي تم تعيين د/ هاني مرتضى رئيس جامعة دمشق الأسبق وزيراً للتعليم العالي بعدما نجح في زراعة مساعدين من الشيعة في مفاصل مهمة في جامعة دمشق

(١) كان ذلك في عام ٢٠٠٩م.

(٢) البعث الشيعي في سوريا، (ص ١٥٣، ١٥٤).

(٣) المرجع السابق.

في أثناء رئاسته لها، كالدكتور عبد الرزاق شيخ عيسى، فعينه في منصب أمين جامعة دمشق، وعندما صار وزيراً رشّحه لمنصب معاون الوزير فتمّ له ذلك، وعيّن بدلاً منه في منصب أمين جامعة دمشق: د/ عباس صندوق الشيعي المشهور بسلوكه الطائفي.

وفي وزارة التربية نجح في تعيين د/ علي سعد، من الطائفة المرشدية الذي ضيق على المدارس الأهلية ورياض الأطفال، ومنعها من تعليم الأطفال القرآن في أثناء نقلهم في الحافلات، وكان له الدور الأكبر في منع قبول الطلبة في المرحلة الإعدادية الشرعية صيف عام ٢٠٠٦م، والذي قام بدوره باستبدال إحدى حصص التربية الدينية في المرحلة الابتدائية بحصة للموسيقا. واختار لنفسه معاوناً لا يقل عنه عداوة للعلم الشرعي وهو د/ علي الحصري، من الطائفة المرشدية أيضاً، والذي طالب جهاراً بتأليف كتاب للتربية الإسلامية لكل طائفة على حدة، للدروز وللإسماعيلية وللعلوية وللشيعة وللجنة.

وفي وزارة الأوقاف حصل خرق كبير، فقد تمّ تعيين أنور النابلسي مديراً لأوقاف درعا، وهو شخص مدعوم من السفارة الإيرانية منتفع من مشروع عبد الله نظام وهو رجل الشيعة الأول في سوريا، ومدعوم من إيران وحزب الله، وكان يأخذ تعليماته من السفارة الإيرانية، التي ما كانت تتحفظ في إظهار صلته بها ودعمها الكبير. وفي سبيل إضعاف المؤسسة الدينية السنية، عيّن عبد الله نظام حامل مشروع التشيع في سورية مستشاراً للشئون الدينية، وأوكل إليه مهمة تنقية مناهج الثانويات الشرعية من الأمور التي لا يرضي عنها الشيعة!! وقام بعدة إجراءات لإضعاف المؤسسة الدينية وغزوها بالتشيع^(١).

(١) ينظر: المرجع السابق، (ص ١٥٣-١٥٨).

المبحث الثالث

عقيدة النصيريين المعاصرين

ويشتمل على النقاط الآتية:

- ١ - أقسام النصيريين المعاصرين
- ٢ - وقفة مع الخُصبيين الجُدد
- ٣ - سليمان الأحمد ودوره في العلاقة (الشيعة - النصيرية).

١- أقسام النصيريين المعاصرين:

النصيريون المعاصرون يمكن تقسيمهم من وجهة نظر الباحث إلى ثلاثة أقسام:

- ١- قسم تشييع حقيقةً، وتحوّل إلى المذهب الاثني عشري بيقين، ومع ذلك فهو يعلن الانتساب للعلويين.
- ٢- قسم لا يزال على باطنيته، ويتخذ من إظهار مذهب الاثني عشرية ستاراً له.
- ٣- والغالبية منهم باطنية، ولا يظهرون شيئاً، على عادة القوم في التستر الشديد، والتقيّة المفرطة، والتكتم الغالي على عقائدهم سواءً كانوا من طبقة العوام أو من طبقة الشيوخ.

وحسب الدراسة الميدانية: البعث الشيعي في سورية ١٩١٩-٢٠٠٧^(١)، فإنّ مجموع المتشيعين في سوريا في الفترة (١٩١٩-٢٠٠٧م)، يزيد عن ٧٥٠٠٠ متشيّع، يتوزعون كالتالي: نسبة المتشيعة

(١) الجدير بالذكر أنّ مصادر هذه الدراسة قامت على: الجولات الميدانية، والوثائق الرسمية، وشهود عيان، وتقارير صحفية، ودراسات سياسية متخصصة، وغيرها. ينظر: (ص ١٧) منها.

السنة هي ٢١ بالمائة، ونسبة المتشيعه الإسماعيلية هي ٩ بالمائة، ونسبة المتشيعه العلويين هي ٧٠ بالمائة، أي أن نسبة المتشيعه السنة تحتل الدرجة الثانية، وتمثل قرابة ثلث عدد المتشيعه العلويين، وأكثر من ضعف المتشيعين الإسماعيليين.

وتشير المعلومات طبقاً للدراسة إلى أنّ التبشير الشيعي تركّز في رقتين جغرافيتين أساسيتين: الساحل السوري (وتضم محافظتي اللاذقية وطرسوس)، ومنطقة الجزيرة، وهي تضم محافظات: الرقة، دير الزور، الحسكة)، وهاتان المنطقتان تضمّان الشريحتين الرئيسيتين من المجتمع السوري اللتين اختير منهما عناصر المجندين والضباط في الجيش السوري والمخابرات، الذين قاموا بالمجازر في مدينة حماة على وجه الخصوص وعموم المدن السورية في أحداث الثمانينيات بشكل عام، وهو أمر له دلالاته السياسية، إذ أنّ هذا يرشح أن تكون هاتان الشريحتان مؤهلتين للعب الدور الرئيس في حماية النظام والدفاع عنه: الشريحة الأولى في الساحل السوري لأسباب طائفية وامتيازات اجتماعية وخوف وجودي، والشريحة الثانية لانتشار الأمية والفقر فيها وسهولة إخضاع أفرادها للقوة وإجبارهم على ممارسات غير شرعية ضد الشعب. والآن يُضاف إلى ذلك عنصر جديد هو التغلغل الشيعي في القبائل، وحيث يعتبر عهد الأسد هو العهد الذهبي للتشيع في الجزيرة، فإنّ مصالح المبشرين مرتبطة آلياً بوجود النظام. وبالتالي فإنّ المتشيعين الجدد كانوا عناصر لحماية النظام والدفاع عنه. كما أنّ معظم عناصر الجيش والمخابرات ينحدرون أصلاً من هاتين المنطقتين الجغرافيتين، وهذا يعلل تركيز وتوجيه التبشير الشيعي فيهما.

وتشير الإحصائيات أنّ معدّل التشيع الآن هو (٢٧٨٥) في العام، منهم (١٠٠٥). أشخاص سنين. وأنّ ٧٠ بالمائة من المتشيعين بين عامي ١٩٧٠

و٢٠٠٧م، هم من أصول علوية نصيرية، وهي نسبة ضخمة، تثير الانتباه خصوصًا عندما نعلم أنّ العلويين لا يشكلون سوي ١٠ بالمائة من المجتمع السوري. فهذا التركيز للتبشير الشيعي الاثني عشري (المذهب الرسمي لإيران). في الطائفة العلوية ربّما يمثل أخطر تهديد لأمن سورية ومستقبلها السياسي حيث يتمتع العلويون بسلطة لا مثيل لها في البلاد من خلال نسبتهم الكبيرة والتي لا تتناسب مع نسبتهم في المجتمع السوري في الجيش والمخابرات، ومن خلال تدخلهم بحكم البلاد بشكل مباشر حيث أنّ رئيس الجمهورية منذ عام ١٩٧٠م هو علوي الانتماء نصيري.

والنظام السوري، بتركيبته العلوية، هو نظام قابل أكثر من غيره للوقوع تحت التأثير الإيراني. إنّ سورية ستتحول حتمًا إلى كوكب يدور في فلك إيران. فالنظام يعتمد بشكل كامل على إيران في الدعم السياسي والاقتصادي واكتساب الشرعية التي طالما سعى إليها ولن تستطيع سورية الانفكاك عن حقل الجاذبية الإيراني ما لم يحدث تغيير جذري في دمشق^(١).

٢- وقفة مع الخُصِيِّين الجُدُد:

هناك ظاهرة جديدة بين النصيرية، أو من الممكن أن نسميه التيار الخصبي الجديد^(٢)، وهو عبارة عن مجموعة من النصيريين المعاصرين ليست بالقليلة، تنظرُ لفكرة مفادها: أنّه لا فرق بين الاثني عشرية والعلوية النصيرية إلا في أمور فرعية لا تقدح في أصول المذهب الشيعي. وهذا التيار موجود بقوة في سوريا ولبنان، وهم لا يجدون

(١) ينظر: البعث الشيعي في سورية، (ص ١٦٠-١٧٩). بتصرف واختصار.

(٢) التعرض لتحليل مفردات العقيدة عند هذا التيار ونقدها، ومقارنتها بعقائد النصيرية والشيعية، يحتاج لدراسة مستقلة، لكثرة مؤلفاتهم المعاصرة، وإنّما سأشير هنا مجرد إشارات مجملّة توضح المقصود.

غضاضة في تسمية أنفسهم بنصيريين أو علويين، ومن أشهر شخصيات هذا التيار:

- ١- حسين محمد المظلوم، وهو عضو الهيئة الشرعية في المجلس الإسلامي العلوي لبنان، وهو أكثر القوم كتبًا وردودًا وتنظيرًا لهذا التيار، ومن أشهر كتبه: المسلمون العلويون بين مفتريات الأقلام وجور الحكام، والشيخ الخصيبي قدوة مثلي يحتذي، والعلوية تاريخًا وعقيدة وسلوكًا، والعلوية والمناهج الأخرى^(١).
- ٢- تمام أحمد^(٢)، ومن كتبه: أوهام المؤلفين في أحوال العلويين.
- ٣- محمود مرهج^(٣)، ومن كتبه: أحكام الصلاة وسنة الموتى على طريقة المذهب الجعفري.
- ٤- عبد الرحمن الخير، ومن كتبه: عقيدتنا و واقعنا نحن المسلمين الجعفرين العلويين.
- ٥- علي عزيز الإبراهيم، ومن كتبه: العلويون والتشيع، والعلويون في دائرة الضوء، والعلويون بين الغلو والفلسفة والتصوف والتشيع.
- ٦- هاشم عثمان، ومن كتبه: هل العلويون شيعة، والعلويون بين الأسطورة والحقيقة.

(١) كل هذه الكتب وغيرها منشور على موقعهم الرسمي على الشبكة المسلمون العلويون على الرابط: <http://alawiyoun.net/>.

(٢) هو إمام وخطيب مسجد الإمام جعفر الصادق، بقرية عين حفاض، صافيتا، سوريا، وله خطب مرئية منشورة على موقعهم الرسمي.

(٣) ولد في قرية بحنين طرسوس سوريا، سنة ١٩٣٠م وتوفي سنة ٢٠٠٩م. درس الفقه الجعفري بجامعة النجف الأشرف كلية منتدى النشر الدينية في النجف وبغداد. وحصل على شهادة الماجستير في الفقه من الجامعة اليسوعية جامعة القديس يوسف بيروت. ينظر: موقعهم: <http://alawiyoun.net/>.

وغيرهم كثير ... ولا يستطيع الباحث الجزم بتشيع هذا التيار تشييعاً حقيقياً ... أو أنهم باطنية يستخدمون التقية المفرطة على عاداتهم وذلك نظراً لعدم وضوحهم في كتاباتهم.

فمن هؤلاء مثلاً: علي عزيز الإبراهيم بينما ينظر لشيعة الطائفة النصيرية، واتفاقهما معاً في الأصول والفروع^(١)، نجد أنه نشر في كتابه العلويون بين الغلو والفلسفة جزءاً من الرسالة الموسومة بتزكية النفس في معرفة بواطن العبادات الخمس للمكزون السنجاري (ت ٦٣٨هـ) وفي فاتحة الرسالة: (الحمد لله؛ المتجلى لأبصار أهل البصائر ... المتعالي عن النعوت والحدود، مقيم الجحج والأبواب ... وأشهد أن الواحد أول مبتدعاته، وأجلّ مخترعاته، ومبدئ مرضاته، وموقع أسمائه وصفاته، ... وأشهد أن الوجدانية باب رحمته، وسبيل رشده ومعرفته، والمؤذن بأحدثه؛ سين سرّه، الصادر عن ميم أمره؛ ... وأسأل المعنى القديم الصلوات على الحجاب العظيم، والباب الكريم، وأن يفيض من صلواتهما على: الألف اليتيم، والأربعة التابعين له؛ صلاةً متصلةً بالنقباء والنجباء والمختصين والمخلصين والممتحنين ... إلخ)^(٢).

وفي هذا النص يظهر وبوضوح العقيدة النصيرية في المعنى والاسم والحجاب، ولم يعلق علي عزيز على هذا بكلمة واحدة!!، وذكر طرفاً من عقائد القوم كالهبطه مثلاً ولم ينكرها!!^(٣).
فهذا يجعلنا نشكّ في كونه تشييع حقيقه.

ويهون أيضاً من الخلاف في قضية التناسخ ويرى أن القول به رأي علمي

(١) ينظر مثلاً كتابه: العلويون والتشيع.

(٢) العلويون بين الغلو والفلسفة والتصوف والتشيع: علي عزيز الإبراهيم، (ص ٢١١)، (٢١٢).

(٣) ينظر: المرجع السابق، (ص ١٤١).

محض، وليس معتقداً دينياً!!^(١)، فهو لا يعدو عنده أكثر من قضية خلافية الراجح تحريمها!!

ومن هذا التيار: يوسف خليل محمد مؤسس الجمعية الخيرية الإسلامية في صافيتا بسوريا يؤصل في كتابه الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية لشيعة الطائفة العلوية، وينقل فيه بيان العلويون شيعة أهل البيت والذي وقع عليه ثمانون من شيوخهم، ولكنه عندما تعرض لقضية التناسخ عند النصيرية، لم ينكرها بل دافع عنها، ومما قاله: إن التناسخ فكرة تطلّ من خلال عقل الإنسان أكثر مما تطلّ من خلال الشريعة، ولكن القول بها في بعض الأحيان لا يؤذي الشريعة ولا يسيء إلى وحدانية الله!! ما دام القرآن قد أذن للعقل والفكر أن يعمل في كل ما هو منظور وملحوظ!!...^(٢).

وهاشم عثمان يزعم أيضاً أنّ النصيرية شيعة جعفرية، ثم يعترف بكتبهم الباطنية مثل: الأصيغر لابن شعبة الحراني، والمثال والصورة لابن نصير، وديوان المنتجب العاني، وغيرها، ويرى أنّ المعاني الباطنية فهمت من أعدائهم على وجه خاطئ!!^(٣).

والجدير بالذكر أنّ والده هو المحامي النصيري إبراهيم عثمان، والذي وقف في عام ١٩٣٨م يدافع عن قضية لأحد نصيرية اللاذقية ضد أحد المسلمين، وأثبت فيها أنّ موكله يختلف عن خصمه في الدين، وجهر أمام المحكمة بعقائد النصيرية!!^(٤).

(١) ينظر: العلويون والتشيع: علي عزيز الإبراهيم، (ص ٧٢، ٧٣).

(٢) الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية: الحاج يوسف خليل محمد، (ص ١١٧).

(٣) ينظر: هل العلويون شيعة: هاشم عثمان، (ص ١١٤)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.

(٤) ينظر: الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم، (ص ٨٤، ٨٥). الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية: يوسف خليل محمد، (ص ٢٦٣).

وهاشم عثمان في خضم دفاعه عن طائفته، وقع في التصريح بعقيدته الباطنية وهو لا يشعر، ففي كتابه هل العلويون شيعة أخذ يدافع عن النصيرية في كونهم يسقطون التكاليف الشرعية، وقال ما نصّه: ينبغي لفت نظر القارئ الكريم إلى إجماع أهل الدين، من أبناء الطريقة الشعبية الطاهرة، على تقريبهم القرايين الظاهرة اقتداءً منهم بما أظهره المولى هابيل، عزّ عزّه، وبما أظهره المولى إبراهيم، والمولى عبد المطلب وكلاهما معنى مثلي!! من تقريب القرايين كما ورد في كتب الظاهر والباطن...^(١).

فهذا تصريح واضح بعقيدتهم الباطنية، حيث ذكر المعنى هابيل والمعنى عبد المطلب وبيّن أنّهما معنى مثلي وعقب بعد ذكر هابيل بقوله عزّ عزّه!! ومن المعلوم عند النصيرية أنّ هابيل وعبد المطلب لهما مرتبة المعنوية أو الألوهية، ولكنّ هاشم عثمان أخطأ في جعل كليهما معنى مثلي، لأنّ هابيل من الظهورات الذاتية للمعنى كما مرّ بيانه وأمّا عبد المطلب فهو من الظهورات المثلية للمعنى كما ذكر هاشم عثمان^(٢).

وأما حسين محمد المظلوم، فيري أنّ العلويين والشيعة يتفقان في الأصول الاعتقادية، والفروع الفقهية، ويختلفان في بعض الجزئيات المتعلقة بهذين الجناحين، ويتفقان في بعض المصادر ويختلفان في أخرى، والاتفاق لا يعني أن تتخلى أي طائفة منهما عن هويتها المستقلّة، كما أنّ الاختلاف لا يعني عدم الائتلاف، أو أنّهما على مذهبين مختلفين^(٣).

(١) هل العلويون شيعة: هاشم عثمان، (ص ١٢٠، ١٢١).

(٢) ينظر: الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: ابن المعمار، (ص ٤).

(٣) العلوية والمناهج الأخرى: حسين محمد المظلوم، دار المحجة البيضاء، بيروت،

ط١، ١٤٢٨، وهو منشور على موقعهم الرسمي: <http://alawiyoun.net/>.

وهو ينكر مؤلفات النصيرية الباطنية القديمة جملة وتفصيلاً، ويرى أنّ سليمان الأضيئي شخصية وهمية، وأنّ كتاب الباكورة وضعه المستشرقون، وأنكر كتاب الهفت وصلته بالمفضل بن عمر، وينكر ديوان الخصيبي وينفي صلة شيخهم إبراهيم عبد اللطيف مرهج بشرحه!!، وينكر كتاب المجموع، والأسوس، والرسباشة وغيرها، مع تعظيمه لأصحابها كالخصيبي والطبراني والسنجاري وابن نصير والمفضل بن عمر والمنتجب العاني، وغيرهم^(١)، فهو ينكر أصلاً وجود الغلو في النصيرية قديماً أو حديثاً!! فقد ردّ على علي عزيز الإبراهيم في تقسيمه للعلويين إلى غلاة ومعتدلين، وقال بعدم وجود الغلو في الطائفة أصلاً، لا قديماً ولا حديثاً، وعلويو الأمس هم علويو اليوم!!^(٢)، فهذا إنسان غريب فعلاً، وعنده جرأة على الكذب المفضوح، فهو يُكذب أيضاً جمهور متقدمي علماء الإمامية، والتي يزعم الانتساب إليهم والأخذ بأقوالهم.

مع أنّ علماء الاثني عشرية المعاصرين أنفسهم يعترفون بوجود الغلو فيهم، ومنهم شيخهم محمد رضا شمس الدين^(٣)، حيث أوفده المرجع الديني عبد الهادي الحسيني^(٤). سنة ١٩٥٦م إلى جبل النصيرية في

(١) ينظر: كتابه المسلمون العلويون بين مفتريات الأقلام وجور الحكّام: حسين محمد المظلوم، دار المحجة البيضاء، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ. وهو منشور على موقعهم الرسمي: <http://alawiyoun.net>.

(٢) ينظر: المرجع السابق، في فصل الشيخ علي عزيز ودفاعه المشبوه عن العلويين.

(٣) محمد رضا بن زين العابدين بن سليم بن شمس الدين العاملي (١٩٢٩-١٩٥٨م): ولد في مدينة النجف، وهو من تلاميذ الخوئي ومحسن الحكيم، ومن مؤلفاته: فلسفة الصلاة في الإسلام، والعلويون في سوريا. ينظر ترجمته على الرابط: <http://www.hanawey.org/archives/60983>.

(٤) عبد الهادي بن إسماعيل الحسيني الشيرازي (١٣٠٥-١٣٨٢هـ): فقيه إمامي، له شعر، من أهل النجف، من كتبه المطبوعة وسيلة النجاة وتوضيح المسائل وحاشية العروة =

سوريا للتعرف على أحوالهم، فرحبوا به، ممّا حمله على الثناء عليهم، ولكنه لاحظ عدم اكتراثهم بفرائض الدين من صلاة وحج، وعدم وجود مساجد في منطقتهم، حيث يقول في كتابه: العلويون في سوريا: حدثني الدكتور حسن الحسن في طرسوس عن رجل منذ خمسين عامًا يُعدُّ أول من حجَّ إلى بيت الله الحرام، وأوّل من بنى جامعًا في بلاد العلويين، وهذا يدلّ على تساهل العلويين بفريضتي الحجّ والصلاة كما لمسنا منهم ذلك... وهذا ما يؤسف له كلّ الأسف ونُدكر به شباب العلويين اليوم)، كما لاحظ أنّ فكرة تناسخ الأرواح لا تزال منتشرة بينهم، يقول: (إنّ أهمّ مسألة علقّت في أفكار كثير من العلويين مسألة تقمّص الأرواح أو تناسخ الأرواح كما تُسمّى التي أبطلها الإسلام، وأنكرها علماء المسلمين.. (١).

وحسين محمد المظلوم ينكر فكرة ولاية الفقيه، والتي قام عليها النظام السياسي الإيراني (٢).

ومن هذا التيار: المحامي محمد أحمد علي من اللاذقية، كتب كتابًا بعنوان رفع الشبهات عن عقائد العلويين، وأصل فيه لما ذكرنا، ولكنه عند الحديث عن التناسخ أو التقمّص لم ينكره بل جعله من المسائل التي لا تدخل تحت الأصول، ولا يترتب عليه تكفير، وقال: (التقمص حالة فكرية، فمنّا من يقول بالتقمّص، ومنّا من لا يقول بالتقمّص. وكلاهما علويّ، وأضيف: التقمص فكر فلسفيّ متجزّر في القدم، استخدمه بعض

= الوثقى. من تلاميذه: موسى الصدر، ومحمد بحر العلوم وغيرهما. ينظر: الأعلام للزركلي، (٤/١٧٢). والموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(١) العلويون في سوريا: محمد رضا شمس الدين، (ص٥٣، ٥٦)، نقلًا عن: العلويون أو النصيرية: عبد الحسين مهدي العسكري، (ص٤٦، ٤٧).

(٢) ينظر كتابه: العلوية والمناهج الأخرى: فصل: العلويون والشيعه طائفتان لا مذهبان.

الفلاسفة من المتدينين للتوفيق بين الروايات والأقوال في القضاء والقدر، ونتيجة لا بدّ منها في إثبات العدل الإلهي، وفيه يجد رجل الدين الجواب على كثير من الأسئلة التي تطرح عليه من قبل العامة والمريدين وخاصة الباحثين في موضوع العدل الإلهي، وعلة خلق الإنسان وهو على غير حالة الاكتمال الجسدي منذ ولادته وهو لم يفعل شيئاً بعد في الدنيا، وعلة تنامي ثروة الكفار وغلبتهم ... وإلخ^(١).

فهذا يجاهر بعقيدة التناسخ، ومن قبله: علي عزيز الإبراهيم، ثم يزعم حسين محمد المظلوم أنّ الغلو لم يكن في الطائفة عبر عصورها!! وهؤلاء جميعاً يعتقدون ببايعة محمد بن نصير للإمام الحسن العسكري، يقول حسين محمد المظلوم عن محمد بن نصير: وهو عندنا، وعلى ما أجمع عليه علماءنا، باب الإمام العسكري ووكيله، في حياته وبعد وفاته، وهنا نختلف مع أكثر علماء الشيعة في هذه القضية الامتدادية، ونتفق معهم في الأصول الاعتقادية والفروع الفقهية^(٢). وقد سبق أن نقلنا تكفير سائر متقدمي الشيعة للنصيرية ولعنهم لابن نصير وأتباعه. ومن أشهر شخصيات هذا التيار في القرن المنصرم: سليمان الأحمد، ومحمد غالب الطويل، فقدّ أصل لهذه الفكرة في كتابه تاريخ العلويين.

٣- سليمان الأحمد ودوره في العلاقة (الشيعة - النصيرية):

وأما سليمان الأحمد فقد كان له شأن كبير في العلاقة (الشيعة النصيرية)، ولا تكتمل الصورة لبيان هذه العلاقة إلا بالحديث عنه: فهذا الرجل هو الذي وقع على كاهله عبء التسويق للعلويين في الأوساط

(١) ينظر: رفع الشبهات عن عقائد العلويين: المحامي محمد أحمد علي، (ص ١٦٢)، دار الفرق للطباعة، سورية، دمشق، ط ١، ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر: المسلمون العلويون بين مفتريات الأقلام وجور الحكّام: حسين محمد المظلوم.

الشيعة على أنهم شيعة اثنا عشرين منذ مطلع القرن العشرين. لذا نستطيع أن نقرر أن سليمان الأحمد هو رائد التحالف (الشيوعي العلوي) الذي وصل إلى ما وصل إليه اليوم.

وسليمان الأحمد (١٨٦٦-١٩٤٢م) من قرية الجبيلية (قضاء جبلة محافظة اللاذقية)، عاش في اللاذقية، وكيليكيا، وبيروت... ودرس الفقه الجعفري خاصة، والنحو. وعُين رئيساً لمحكمة الاستئناف في عهد الملك فيصل، ثم أصبح مع حزب الكتلة، وانتُخب عضواً في المجمع العلمي العربي في دمشق^(١).

لم يكن سليمان الأحمد مجرد سياسي وأديب وفقه جعفري... بل كان عند قومه أحد أعظم شيوخ الدين العلويين في العصر الحديث، ويطلقون عليه لقب الشيخ الأمجد^(٢)، وكان هو أول من بدأ في إنشاء العلاقات مع الشيعة والتسويق للعلويين بين الشيعة على أنهم اثنا عشرين، وليسوا طائفة باطنية، لذلك درس الفقه الجعفري وأنشأ علاقات وثيقة مع معاصريه من مراجع الشيعة.

يدل عليها تلك اللقاءات والزيارات التي حدثت بينه وبينهم، وقد ذكر عبد الرحمن الخير (ت ١٩٨٢م) جانباً منها، ومما قال: (عام ١٣٣٢هـ، قام العلامتان سليمان الأحمد وإبراهيم عبد اللطيف مرهج بزيارة إخوانهما من علماء المسلمين الجعفرين في لبنان، ودامت الاجتماعات والمحادثات أياماً، أسفرت عن تعارف مذهبي وتفاهم أخوي ومودة صادقة^(٣)).

(١) ينظر ترجمته: على موقع معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، على الرابط: http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=2907.

(٢) ينظر: شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، (ص ٢٠٣).

(٣) ينظر: عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفرين العلويين: عبد الرحمن الخير، (ص ٣٩). بتصرف.

لقد قام نشاط سليمان الأحمد على التقيّة، فكان يظهر غير ما يبطن، فهو نصيري العقيدة بلا شكّ لكنّه حاول استغلال الظروف لمصلحة قومه ليغير مواقف أهل السنة والشيعة منهم، ويؤمّن لهم قبولاً في تلك الأوساط على طريق الوصول إلى حكم سوريا الذي أصبح واقعاً فيما بعد، ولم يكن حافظ الأسد هو أوّل من أوجد الحلف الإستراتيجي بين العلويين والشيعة، بل كان الأسد من منجزات هذا التحالف الذي عمل عليه سليمان الأحمد، واعتمده فرنسا منذ احتلال سوريا وإنشاء الدولة العلوية.

ومما يؤكّد أنّ سليمان الأحمد كان نصيري العقيدة محكوماً بعقائد الأجداد والآباء وأحد شيوخها ولم يكن ذلك الشيعي الوطني كما أشاعوا عنه، هو:

١- إن كان سليمان الأحمد شيعياً جعفرياً فلماذا لم يبذل جهده في تحويل بني قومه إلى الجعفرية على وجه الحقيقة لا الدعاية والإعلان؟ فلو كان سليمان الأحمد مقتنعاً بما كان يروج له لعمل عليه ولرأينا ثماره واقعاً في حين أنّ الواقع يقول: إنّ العلويين قبل سليمان الأحمد هم أنفسهم بعد سليمان الأحمد.

٢- في مراسلات سليمان الأحمد مع معاصره الشيخ النصيري صالح ناصر الحكيم^(١)، أقرّ بعقيدته النصيرية وتأليه لعلّي بن أبي طالب، ففي إحدى رسائله لصالح الحكيم قال له: إنّ أصل عقيدة هذا المذهب وقاعدة أمره أنّ الصورة المرئية هي الغاية الكلية الظاهرة بالسبع قباب من هابيل إلى أمير المؤمنين هي هي الذات المعبود

(١) من الزويبية - جبلة، وهو من أصدقاء سليمان الأحمد. ينظر: يقظة المسلمين العلويين: عبد الرحمن الخيّر، تقديم: هاني الخيّر، نسخة الكترونية، على موقع: صوت المسلمين الشيعة العلويين، على الرابط: <http://www.alawawi.com/yaqaza.htm>.

...، ثم يختم سليمان الأحمد رسالته لصالح الحكيم بأبيات من الشعر يختصر فيها معتقده كله بقوله:

أشهد أن لا إله إلا
عليّ الأنزع البطين
ولا حجاب لديه إلا
محمد الصادق الأمين
ولا سبيل إليه إلا
سلمان باب الهدى المبين^(١).

٣- ذكروا أنّ سليمان الأحمد كان من المعادين للاستعمار الفرنسي، وكان من المؤيدين للكتلة الوطنية. وإحدى الحقائق التاريخية هي أنّ العريضة التي رفعها أعيان الطائفة العلوية لحكومة اليهودي ليون بلوم، والتي تطالب حكومة فرنسا بعدم الانسحاب من سوريا، وتتباكى على يهود فلسطين... كان من الموقعين عليها إلى جانب سليمان الأسد جد حافظ الأسد أحد أبناء سليمان الأحمد: الشاعر محمد سليمان الأحمد، المعروف باسم: بدوي الجبل^(٢)، ولا ندري كيف يكون سليمان الأحمد معادياً للفرنسيين ولأعوانهم، وفي نفس الوقت يكون ابنه من الغارقين في هذه العمالة للمستعمر والمطالبين ببقائه، إلا إذا كان يجوز للشاعر

(١) ينظر: الأدلة الثقلية في إثبات الصورة المرئية أنّها الغاية الكلية: إبراهيم سعود، (ص ٩٨، وما بعدها)، (مخطوط نصيري)، نقلاً عن مقال: (العلويون والشيعية: تكفير مذهبي والتقاء سياسي!)، بقلم: رواء جمال علي، على موقع: أورينت نت، بتاريخ ١٢/١/٢٠١٥م، على الرابط: http://news.net-orient/?page=news_show&id=

(٢) ينظر: سجلات وزارة الخارجية الفرنسية رقم ٣٥٤٧، تاريخ ١٥/٦/١٩٣٦، نقلاً عن: المقال السابق.

ما لا يجوز لغيره .

عندما مات سليمان الأحمد سنة ١٩٤٢م، مات وقد أوجد التواصل بين النصيرية والشيعة على مستوى النخب الفكرية وأقنع معاصريه من مراجع الشيعة كمحسن الأمين، وعبد الحسين شرف الدين^(١)، ومحمد حسين كاشف الغطاء، أنه وقومه جعفريون اثنا عشريون، وحصل من عبد الحسين شرف الدين على إجازة بالرواية عنه .

وما كان سليمان الأحمد قد أسسه من علاقات مع معاصريه الشيعة استمر به من جاء بعده مثل عبد اللطيف مرهج وعبد الرحمن الخير وعلي عزيز الإبراهيم ... من جانب العلويين، ومن جانب الشيعة: موسى الصدر، ومحسن الحكيم، وحسن مهدي الشيرازي، ومحمد حسين فضل الله، وقد ذكر العلوي علي عزيز الإبراهيم جانباً من تلك العلاقات والمراسلات في تلك الفترة والتي تضمنت في بعضها معونات مالية وبعضها توجيهات وإرشادات من مراجع شيعية عراقية ولبنانية على رأسها موسى الصدر لشيوخ الطائفة النصيرية، وبعضها مديح وثناء^(٢) .

وقد نتج عن تلك اللقاءات والزيارات التي بدأ بها سليمان الأحمد وسار على خطاها من جاء بعده تلك الفتاوى الشيعية التي اعتبرت العلويين من الشيعة الاثني عشرية بعد أن كانت كل المصار الشيعة تعتبرهم فرقة خارجة عن التشيع وعن الإسلام . وحقق العلويون النسبة للشيعة، ولم يكن هدف العلويين التحول من النصيرية إلى الاثني عشرية، وإنما أن يُنسبوا إلى الشيعة ليحققوا المشروعية لطائفتهم ويربطوا طائفتهم بأصل ديني معترف به .

(١) مرجع شيعي لبناني، وهو الذي خلفه موسى الصدر في زعامة الطائفة، بوصية منه.

(٢) ينظر: العلويون والتشيع: علي عزيز الإبراهيم، (ص ١، وما بعدها).

إنَّ ما بدأه شيوخ العلويين والشيعة من علاقات وروابط مطلع القرن العشرين أثمر في فترة الثمانينيات والتسعينيات عن حلف استراتيجي بعيد المدى جمع الشيعة ممثلين بإيران وأحزابها المسلحة في المنطقة، والعلويين ممثلين بحكام سوريا، هذا الحلف تحول بعد العام ٢٠٠٠م إلى هيمنة إيرانية على سوريا بموافقة ورضا بشار الأسد بحيث تحولت سوريا إلى محمية إيرانية يتبادل فيها العلويون والشيعة أسباب وجودهم وبقائهم، فبقاء إيران ومشروعها الشيعي الصفوي كقوة ونفوذ في المشرق العربي يرتبط إلى حد بعيد ببقاء العلويين حاكمين ومهيمنين على سوريا، وبقاء العلويين في حكم سوريا يستمد بقاءه من قوة إيران ووجودها، وهذا الوضع موافق عليه أوربيًّا وأمريكيًّا وإسرائيليًّا، فحكم المنطقة بأقليات طائفية هو الوضع الأمثل الذي يضمن أمن إسرائيل ومصالح الغرب الاقتصادية والعسكرية، وتبقي المنطقة في حالة توتر دائم يستنزف إمكانياتها ويمنعها من النهوض. وتسليم المنطقة للأقليات بصفتهم حلفاء موثوقين هو الاستثمار الذي عملت عليه الدول الأوربية منذ احتلالها للمنطقة، وقد أصبح اليوم حقيقة، ولا مجال لإسقاط هذا المشروع إلا بكسر العمود الفقري لإيران النظام العلوي، أو كسر العمود الفقري للعلويين النظام الإيراني^(١).

(١) ينظر حول سليمان الأحمد : مقال : (العلويون والشيعة: تكفير مذهبي والتقاء سياسي!)، بقلم: رواء جمال علي، على موقع: أورينت نت، بتاريخ ١٢/١/٢٠١٥م، على الرابط:

خلاصة الفصل الخامس :

- ١- التواجد الشيعي الاثنا عشري في سوريا كان ضعيفاً للغاية حتى عصر حافظ الأسد.
- ٢- في مطلع السبعينيات لجأ إلى سورية عددٌ من علماء الدين الشيعة، وأخذوا في إحياء مذهب التشيع، وكان منهم حسن الشيرازي وموسي الصدر.
- ٣- تعاون حافظ الأسد بحذر مع الحركة الشيعية في سوريا، وسمح لهم بإقامة الحسينيات والحوزات العلمية.
- ٤- في عام ١٩٩٢م ترددت قيادات حزب الله اللبناني على سوريا، وازداد نفوذه فيها، وفي الفترة الأخيرة من حكم حافظ الأسد حتى وفاته ٢٠٠٠م. انتشرت الحسينيات والحوزات والجمعيات والمؤسسات الشيعية في أنحاء سوريا.
- ٥- وفي عهد بشار الأسد تضاعف التبشير الشيعي بصورة أكبر من ذي قبل، حتى وصلوا إلى كبار رجال الدولة.
- ٦- استخدم الشيعة عدة وسائل لنشر مذهبهم في سوريا ومن أهمها: بناء المدارس والحوزات والكليات العلمية، وإنشاء الجمعيات، وبناء المساجد والحسينيات، وإرسال البعثات العلمية لإيران والنجف، واحتلال المقامات والجهر بالطقوس والمواكب الشيعية.
- ٧- كان من نتيجة هذا المشروع الشيعي في سوريا، تشيع بعض رجال الدولة وأصحاب الأماكن القيادية الحساسة فيها؛ ومنهم: رئيس مكتب الأمن القومي، ورئيس شعبة المخابرات العسكرية، وأخذوا في السيطرة على بعض الوزارات.
- ٨- أكثر المتشيعين السوريين هم من الطائفة النصيرية، يليهم المتشيعون من أصول سُنيّة ثم من الإسماعيليين.

٩- التيار الحديث في النصيرية والذي يطلق على نفسه اسم العلويين الجعفرين، ويدعي الانتساب إلى الاثني عشرية عقيدة ومنهجًا، لا نستطيع الجزم بتشيعه، لعدم وضوح كتابات هذا التيار، فيحتمل استخدامهم لعقيدة التقية، فتارة ينكرون الغلو جملة وتفصيلاً، وتارة يلمح الباحث في ثنايا كتاباتهم النَّفس الباطني الشاذ، والذي يميل إليه الباحث أنَّ معظمهم باطنية يستخدمون التقية.



الملاحق:

١- بيان من الأزهر الشريف حول الاثني عشرية والنصيرية

٢- نماذج من بعض المخطوطات النصيرية

ملحق (١):**بيان للناس من الأزهر الشريف حول الشيعة الاثني عشرية والنصيرية**

جاء في كتاب "بيان للناس من الأزهر الشريف" الذي أصدره الأزهر الشريف تحت إشراف الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، شيخ الأزهر الأسبق^(١) ما يلي:

(ومن أهم أصولهم^(٢)) : ١- تكفير الصحابة ولعنهم، وبخاصة أبو بكر وعمر إلا عددًا قليلًا جدًا كانوا موالين لعلي^(٣). وقد رووا عن الباقر والصادق: "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكهم ولهم عذاب أليم: مَنْ ادَّعى إمامة ليست له، ومَنْ جحد إمامًا من عند الله، ومن زعم أنّ أبا بكر وعمر لهما نصيب في الإسلام". ويقولون: إنّ عائشة وحفصة - رضي الله عنهما - كافرتان مخلدتان، مؤولّين عليهما قول الله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةً نُوحٍ وامْرَأةً لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾^(٤) ٢- ادعاء أنّ القرآن الموجود في المصاحف الآن ناقص: لأنّ منافقي الصحابة "هكذا" حذفوا منه ما يخص عليًا وذريته ...

٣- رفض كل رواية تأتي عن غير أئمتهم، فهم عندهم معصومون بل قال بعضهم: إن عصمتهم أثبت من عصمة الأنبياء. ٤- التقية: وهي إظهار خلاف العقيدة الباطنة، لدفع السوء عنهم. ٥- الجهاد غير مشروع الآن، وذلك لغيبة الإمام، والجهاد مع غيره حرام ولا يُطاع، ولا شهيد في حرب إلا من كان من الشيعة، حتى لو مات على فراشه. وهناك

(١) الشيخ جاد الحق علي جاد الحق (١٩١٧ - ١٩٩٦م) شيخ الأزهر الأسبق، ولد في قرية بطرة - مركزطلخا - محافظة الدقهلية، تخرج في كلية الشريعة سنة ١٣٦٣هـ، ونال شهادة العالمية مع إجازة القضاء. عمل بعد التخرج في المحاكم الشرعية في الفترة سنة ١٣٦٦هـ، ثم عُيّن أمينًا للفتوى بدارالإفتاء المصرية في سنة ١٣٧٣هـ، ثم عاد إلى المحاكم الشرعية قاضيًا في سنة ١٣٧٤هـ، ثم انتقل إلى المحاكم المدنية سنة ١٣٧٦هـ، بعد إلغاء القضاء الشرعي، وظلّ يعمل بالقضاء، ويترقى في مناصبه حتى عُيّن مستشارًا بمحاكم الاستئناف في سنة ١٣٩٦هـ، وعُيّن مفتيًا للديار المصرية في ١٣٩٨هـ، وعُيّن وزيرًا للأوقاف في ١٤٠٢هـ، وظلّ بها شهرًا قليلة، اختبر بعدها شيخًا للجامع الأزهر عام ١٤٠٢هـ. ينظر: الفتاوى الإسلامية: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، ٥/١، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.

(٢) أي: الشيعة الإمامية الاثني عشرية.

(٣) التحريم: آية ١٠

تفريعات كثيرة على هذه الأصول منها: عدم اهتمامهم بحفظ القرآن انتظاراً لمصحف الإمام. وقولهم بالبداة: بمعنى أن الله يبدو له شيء لم يكن يعلمه من قبل ويتأسف على ما فعل. والجمعة معطلة في كثير من مساجدهم وذلك لغيبه الإمام، ويبيحون تصوير سيدنا محمد وسيدنا عليّ، وصورهما تباع أمام المشاهد والأضرحة، ويدينون بلعن أبي بكر وعمر.) ا.هـ

ثم قال: (التُّصِيرِيَّة: وهم أتباع أحد وكلاء الحسن العسكري، واسمه "محمد بن نصير"، والذين تسمّوا في عهد الاحتلال الفرنسي بسوريا باسم "العلويين". ومن كتاب "تاريخ العلويين" لمحمد أمين غالب الطويل، وهو نصيري، ومن غيره من الكتب والمراجع، نوجز أهم مبادئهم فيما يلي: ١- الولاية لعليّ، زاعمين أن النبي ﷺ بايعه ثلاث مرات سرّاً، ومرة رابعة جهراً. ٢- عصمة الأئمة؛ لأنّ الخطايا رجس، وقد قال الله في أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٤)، وبناءً على ذلك يعتقدون أنّ الإمام أعلى من بعض الوجوه من الأنبياء لأنهم معرّضون للخطأ، ولم يرد في القرآن ما ينزههم عنه، أمّا الأئمة فمعصومون بنص القرآن. ٣- التقيّة: أو التكتّم في الدين، فإخفاء عقيدتهم من كمال الإيمان. ٤- علم الباطن: فهو في زعمهم مختصّ بهم، وهم على صواب دائم في تفسير القرآن وعلم أسراره، لأنهم معصومون. وبناءً على هذه الأصول قالوا بألوهية متّحدة الحقيقة، مثلثة الأجزاء، فالألوهية معنيّ وحقيقة، وهو عليّ، ولها اسمٌ وحجاب، وهو محمد، ولها بابٌ يوصل إليها وهو سلمان، فعليّ رب العالمين!! والقرآن منه! وكلّ نبيّ بعث فهو الذي بعثه ليتكلم بلسانه، وكان هو مع كلّ رسولٍ متجسّداً في صورة وصيّ له! ويرمزون إلى هذا الثلاث برمز "ع.م.س". ولهم تفريعاتٌ على ذلك: فالعبادات الواردة في القرآن بما فيها من أوامر ونواهي، هي أسماء أماكن، والأشهر الحرم عندهم هي: فاطمة والحسن والحسين وعليّ ابنه، والقيامة عندهم هي قيامة المحتجب صاحب الزمان! والمنتسبون إلى هذا المذهب طبقات: منهم متعلّمون لا يدينون به، لكن لا يجدون عوضاً عنه، ومنهم الشيوخ والرؤساء المتمسّكون، ومنهم العامة الذين يعيشون على غير هدًى (...)^(٥).

(٤) الأحزاب: آية ٣٣

(٥) ينظر: بيان للناس من الأزهر الشريف: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، ١٣/٢ - ١٥، مطبعة جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٤م. بتصرف يسير.

۷۸۲

ملحق (٢): نماذج من بعض المخطوطات النصيرية

كتبت على خيمة الله وصن توفيقه رسالة الرستباشية، تأليف
 المصدر الكبير والعالم الخويز شيوخ أوانه وفقه زمانه شيخنا وسيدنا
 وقوة مذهبنا السيد أبي عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين بن
 الله رومه ونور ضريحه وشرف مقامه وأعلى درجته ونفعنا بعلمه
 وثبتنا على مقالته أمين. وهي هذه رب يسر يا كريم القار بها
 وداريها وماويها والعاس فيها والستين إليها يا رب العالمين
 بسم الله الرحمن الرحيم
 من عبد أنعم الله عليه وجعل له نوراً يمشي به في الناس
 والناس هم المؤمنون الذين أسوا بمعرفة الله تعالى. والشاهد
 بذلك قوله تعالى: ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس
 إلى أخوانه المحقين وأولاده العارفين. سلام عليكم من السيد
 السلام العالي العلام والحمد الدوام والسنين التمام والمراتب العلوية الكرام
 أنوار كل ظلام ونظام كل نظام وبها وكل تمام، وعلى المراتب السبعة
 السفلية الفخام العالم الصغير البشري التمام.
 أما بعد: فأني أحمد اليكم الله الذي لا اله إلا هو وأرساله أن
 يصلي على اسمه الأجل الذي به يدعى ونفسه المودعة ووجهه الكريم
 وعينه الناظرة وأذنه الواعية ولسانه المتناطق ويده الباسطة
 وجهه

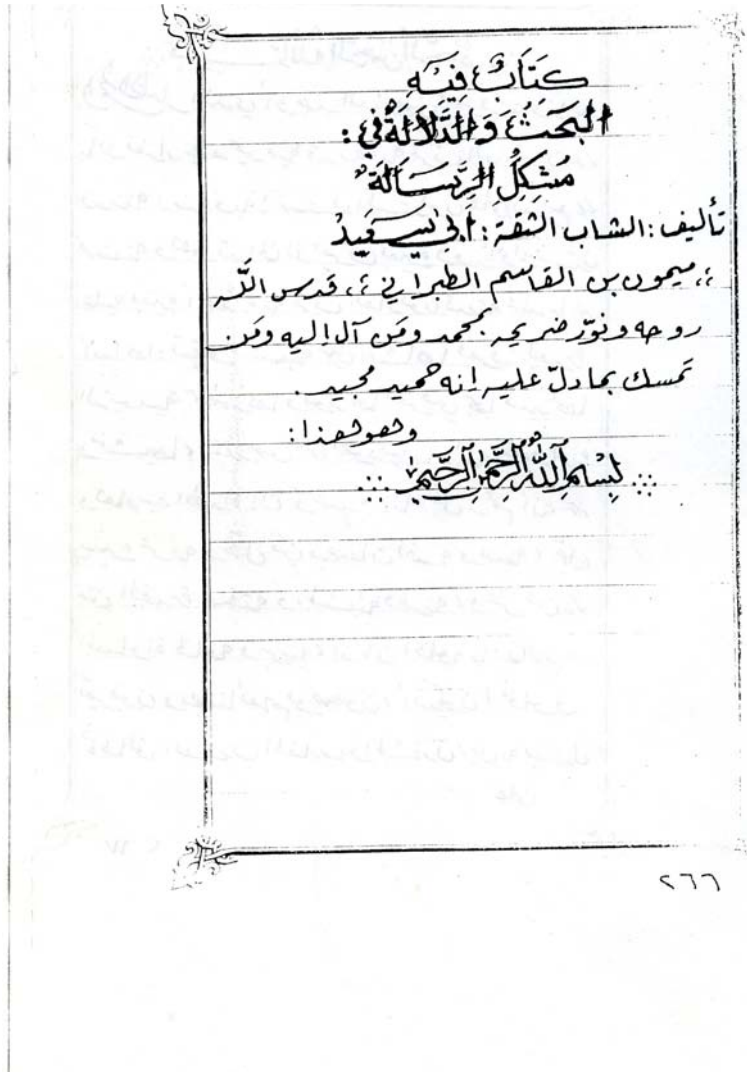
اللّه ونعم الوكيل .. وقد أعدت هذه النسخة لسيدي وولي نعمتي منقذي
 من الظلمات الى النور شيخنا الولي المؤمن التقى العارف الشيخ حبيب منصور
 رغبة في دعاه وطلباً لرضاه - راجياً من الله العلي القدير أن يجعلها
 بركة في داره .

- وقد تمت أنا العبد الفقير لله تعالى وإخوانه المؤمنين بتدبيره
 هذه الرسالة على رسالة ذكرناها منقولة عن خط العلامة سيدي
 المغفور له الشيخ عبد الحمادي صيد قدسه الله .

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ومسيد
 المرسلين سيدنا وشفيعنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين
 ومنه والدم بحقيقة الدين وأن يجعلنا وسائر اولادنا
 المؤمنین لظهوره من المقربين ودعوته من المحبين ولديه
 من المقبولين وبعضوه من المشمولين ويسبل علينا ستره
 الحصين انه هواد كريم غاي عظيم

معنى عبد الكريم - ستم

١٩١٣ م
 ١٩٩٢ م



خط الشيخ افاضل عبد الرزاق سلامه أبو منذر عن
خط الشيخ حبيب صالح ريب معروف عفا الله عنهم
أجمعين ولد خوانسار المؤمنين والسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين.

تمت بحمد الله في مساء السبت ٤ ذوالحجّة ١٤١٤هـ

و ١٤ أيار ١٩٩٤ م.

مدينة النور

كتاب المراتب والدرج
 بسم الله الرحمن الرحيم
 رواية السيد أبي عبد الله الحسين بن محمد بن الخصيصي شرف الله مقامه قال: حدثني
 عبد الله بن أيوب القمي قال: أخبرنا أبو المثنى عمر بن مختار الخزازي قال: كنت ذات يوم
 عند أبي الحسن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب وعنده جماعة
 من أصحابه وقد جرى ذكر أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الكاهلي بعد مضيته فخاصموا
 ملياً في ذكر ما جرى له. فقال بعضهم: إن أبا الخطاب أظهر دين الله وسره ببعوته
 وعرفه لمن لم يكن يعرفه، فنعى إليه المستضعف وقوي به المسترشد. وقال بعضهم
 إنه من أذاع سر الله وكشف ستره عن أوليائه وأعلن بما لم يكن يجب أن يعلنه. وأبو
 الحسن عبد الله مطر فأينك في الأرض. فقلت: جئلت فداءك يا سيدي أمانت مع ما يقول
 هؤلاء القوم وما قد خاضوا فيه من أمر أبي الخطاب من حمد وذم؟ فرفع رأسه ودموعه
 تنحدر على خديه ثم قال: والله يا عمر ما فعل ذلك إلا بعد أن أذن له السيد محمد الأكبر
 ولقد رفع درجته على هذا العالم كما رفعه عن علي هذه - يعني السماء على الأرض - أما رضى
 هؤلاء القوم أن يكونوا كآبي الخطاب، ولقد كان نوراً لله يستضيئ به عباده المؤمنون
 وكفى نيلاً إليه المتقون. قال أبو المثنى عمر: فسرت ذلك القوم الذين حمدوه، واستغفر الباقون
 ربهم مما قالوا من أمر أبي الخطاب، فلما تم قواعنه قلت لأبي الحسن عبد الله: جئلت
 فداءك أليس أنت أخبرتني عن أبي الخطاب قبل مضيته أنه كان باب الله والدليل عليه
 وأن المؤمنون العالم العلوي سبع مراتب أعلاهم مرتبة الأبواب؟ قال: نعم قد أخبرتك
 بذلك. فقلت يا سيدي: إن كان الأمر على ما ذكرت فما الذي زاد أبو الخطاب على مرتبة
 الأبواب؟ قال: بالفعل الذي فعل والدعوة التي أظهرها. قلت: ولأبي شيء علت مرتبته
 ودرجته؟ قال: بظهور السيد الأكبر محمد منه السلام به، فتمت مرتبته ومنزلته
 وعظم مقام الباب، فأبي شيء أعظم من منزلته؟ وذلك أن مراتب الإيمان سبع مراتب
 في كل مرتبة سبع درج لم يكن أبو الخطاب إلا في أولها مرتبة ودرجة من مرتبة الأبواب
 فرفعه الله إلى رتبته العالية وهي الدرجة الثانية التي نالها من ربه بالظهور به، وبقي
 من المراتب خمس درج لم يبلغها أبو الخطاب وهي الخمسة الأبواب التي هي مقاماته إلى ظهور
 الكشف، فإن تم الله على وفائه له ظهر السيد محمد الأكبر به كما تقدم الظهور به من مقاماته

الصفحة الأولى من مخطوط "المراتب والدرج" لعمر بن مختار الخزازي برواية الخصيصي

٢٩

لو لأن هذا الله لقد جاءت رسل ربنا بالحق ونودوا أن تكلم الجنة أو رثتموها
بما كنتم تعملون. صدق الله العلي العظيم.

تم كتاب المراتب والدرج بتوفيق من الله، وقد تمت بمقابلته عن عدة نسخ من
هذا الكتاب حتى أتم بهذه الصورة، سائلاً من يطالع عليه أن يتجاوز عن العثرات التي
قد يصادفها وأن يتحفنا بدعوة خالصة لوجه الله لعل الله يعفوني ويغفر لي أنه
غفور رحيم عليّ عظيم. وقد كتبت هذه الصفحات من هذا الكتاب للأخ صالح
الحبيب من قرية الشيخ علي كاسون. رداً بسيطاً لأفضاله ومساعدته. جل
الله ما في هذا الكتاب معه مستقر غير مستودع ثابتاً غير مسترجع. والحمد لله رب
العالمين. حرره في ٢٧/ ذي القعدة / ١٤١٣ هـ الموافق ١٨/ أيار / ١٩٩٣ م في سلج
فقير عفو الله محمد علي ونوس

الصفحة الأخيرة من مخطوط "المراتب والدرج" لعمر بن مختار الخزاعي برواية الخصيبي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء - تأليف الشيخ العلامة، فريد دهره
 وحميد عمير وفيلسوف وقته، العالم العامل المحقق الدقيق، خلاصة نوع بني آدم، علامة
 الزمان ومفيد الإخوان وسيد أرباب العلوم؛ أبي عبد الله جلال الدين بن عبد الله بن المعمر
 الصوفي الجذاري مولدًا، النهرية مذهبًا، قدس الله طيفه، وألحمتنا بعالمه وعلمه آمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

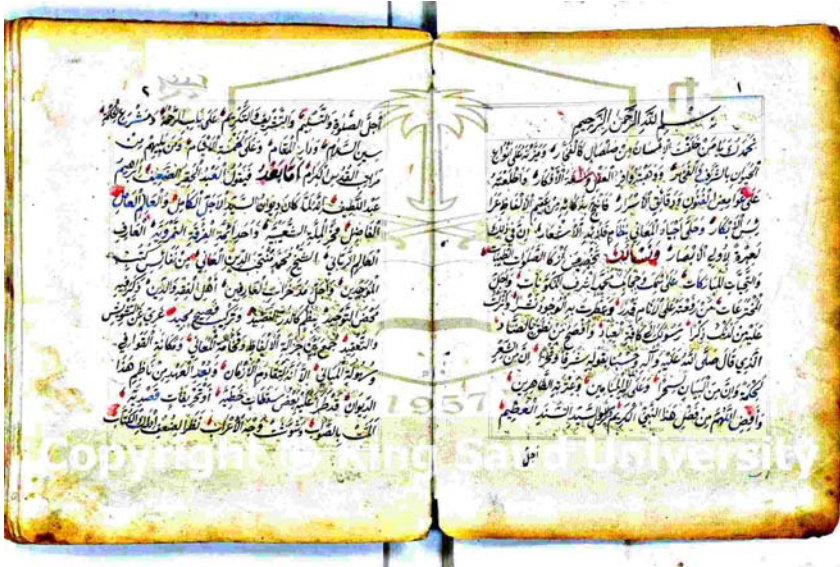
وبه فتحتي، عذتي وعدة العارفين، الحمد لله العلي العظيم، الإله القديم مسمي الأسماء، بديع
 الأرض والسماء، اخترع من نور ذات أحييته اسمًا واحدًا وجعله له مشهورًا وشاهدًا، وأبدع
 من نور ذلك الاسم بابًا وحدانيًا، وصيره تحت عرشه كرسيًا، فأفاض من نور الباب فضياء
 الحجاب أنشباح الأيتام، وعددهم مدارك الأفتام في مواقع الالتصام بخصائص الأحكام، وأتبع
 مقامات الأيتام بمراتب النقباء العظام وتلاهم بمنازل النجباء الكرام، وقرن منازل النجباء
 بالخصيين، وروف المختصين بمناصب المخلصين، وولى مناصب النجاصين بأهل الممتحنين،
 فأكمل عدة العالم النوراني الملائكة السومين، ورتبت رتبة النورانيين، ثم نقصد بعد ذلك إلى
 العالم البشري، سلكنا في قلارة الحقيقة، ونجعل بين كل مرتبتين إشارة دقيقة ليكن عالم الأنوار
 وهم المقربون، والكروبيون، والرومانون، والمقدسون، والساجون، والمستعون، والأعقون
 والعصاة وأفضل النجباء على أرواح المؤمنين، المقدسة في الغيب المطهرة من شوائب الغيب
 الراتية في نفائس الأوطار إلى نهاية الأقطار، السارية في تقاضيل الأدوار والأقطار السابحة
 في لبح أعماق الأنوار بلطائف الأسرار، وعلى من يتعلق بهديهم ويتحرك بأديانهم، من الرجال
 السالكين الصادقين العارفين بطريق أمير المؤمنين علينا عنه السلام. وبعد: أيها الأولاد
 السعداء، المؤمنون الشهداء، المقبولون على كعبة اليقين، المدرجون على معارج المحققين أيديكم
 الله تعالى بالنور العالي، وغيبكم إذ اغتبتكم تحت نوره المتلالي، وعصمكم من الفتنة في معرفة
 الغيبة وطهر قلوبكم من درن اللطم ورسلكم على الطريق الأقوم إلى نهاية المقدم، أنه
 وفي النعم - اعملوا أيديكم الله تعالى أن التجري لكشف أسرار الدين والدخول في زمرة
 المؤمنين والتتبع لأخبار الموحدين على سنن الأئمة الطاهرين والتدين بأحكام الواسلين
 والانفاس في آثار الكاملين، أمر عزير المثال صعب النال ومطلب عسير ومركب خطير،

الصفحة الأولى من مخطوط "الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء" لابن المعمر

مقام مجابهة ومحاربة وأراكم أكل الإيمان وخمناض العالمين إنه رب العالمين
مالك الأولين والآخريين، فإنه ليس كل ما يعلم يقال ولا كل ما يقال مقال، فاحفظوا
الجواهر في خزائن السرائر وأخلوا البمناش في صفاء المناظر، هذا واستغفر الله العظيم
لي ولكم وللسائر المؤمنين فاستغفروه إنه الغفور الرحيم ونفعكم بما وفق لكم من الهداية
والدلالة وإياي والمحمد لله رب العالمين.

يقول الفقير لله وللعلماء المؤمنين محمد علي ونوس من بلدة سلحب: تمت بتوفيق الله بكتابة
هذا السفر العظيم وفق ترتيب وتنظيم المؤلف قدس الله روحه، وذلك عن نسخة كتيبة
في سنة الف وثلاثمائة وسبع للهجرة النبوية وهي بقلم الشيخ صالح إبراهيم محمد الذي قال:
نقلته من خط قائله الشيخ جلال الدين بن معمار الصوفي البغدادي وقد كتبه المؤلف سنة
سبعمائة وعشرين للهجرة النبوية. وقد وافق الفراغ من كتابة هذا الكتاب في جمادى الآخرة
من سنة الف وأربعمائة وثلاثة عشر للهجرة النبوية الموافق تشرين الثاني لسنة الف و
تسعمائة واثنين وتسعين للهجرة النبوية وهو برسم الأخ صالح الجيب من قرية الشيخ علي
كاسون - جعله الله بركة في الديار وسبباً لزيادة الأعمار والمحمد لله رب العالمين.

الصفحة الأخيرة من مخطوط "الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء" لابن المعمار



الصفحة ١، ٢، والصفحة الأخيرة من مخطوط "شرح ديوان المنتجب العاني"

الأعلام المترجم لها في الكتاب

إبراهيم بن موسى الشاطبي
 إبراهيم ماخوس
 أبو أسامة الشحام
 أبو إسحاق الليثي
 أبو الفضل بن الرضا البرقي
 أبو القاسم بن الفرات
 أبو بكر بن العربي
 أبو عمرة الأنصاري
 أبو قتادة الحراني
 أبو مسلم الخراساني
 أبو موسى الحريري
 أبو هارون المكفوف
 أبي بن كعب
 إحسان إلهي ظهير
 أحمد المير ملحم
 أحمد بن إسحاق اليعقوبي
 أحمد بن الحسن اليماني
 أحمد بن تيمية
 أحمد بن حجر الهيتمي
 أحمد بن علي الطبرسي
 أحمد بن علي القلقشندي
 أحمد بن علي المقرئ
 أحمد بن علي النجاشي
 أحمد بن فضل الله العمري
 أحمد بن محمد بن موسى بن الفرات
 أحمد بن يحيى بن إسحاق
 أحمد بن يحيى بن المرتضى

أحمد زين الدين الأحسائي

أديب حسن الشيشكلي

أزدشير بن بابك بن ساسان

إسحاق الأحمر

إسماعيل بن جعفر الصادق

إسماعيل بن عمر بن كثير

إسماعيل بن محمد بن يزيد

أصبغ بن نباتة التميمي

أكرم الحوراني

أنس بن مالك

أنوشروان بن قباد

بزرجمهر بن البختگان

بزيغ بن موسى

بسر بن أرطاة

بشار الشَّعْبِيّ

بشار بن برد

بطرس الحواري

بلال بن رباح

بهمن بن إسفنديار

بولس الطرسوسي

تمام أحمد

تميم الداريّ

ثابت بن أبي الأفلح

ثابت بن قيس

جابر بن عبد الله

جابر بن يزيد الجعفي

جاد الحق علي جاد الحق

جاسم علوان

جُبَيْر بن مُطْعِم

الجعد بن درهم

جعفر الصادق
 جعفر الكنج الدندشي
 جعفر بن الحسن الحلي
 جعفر بن محمد الباقر
 جعفر بن محمد الفزاري
 جعفر بن محمد بن هارون الرشيد
 جمال عبد الناصر
 جميل الأسد
 جندب بن جنادة
 جهم بن صفوان
 حارثة بن النعمان
 حافظ الأسد
 حُدير بن كريب الحضرمي
 حسن السيد علي القبانجي
 حسن بن الحسن الأعرجي
 الحسن بن علي العسكري
 الحسن بن علي الهادي
 الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب
 الحسن بن موسى النوبختي
 الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي
 حسن مهدي الحسيني الشيرازي
 حسني الزعيم
 الحسين الأهوازي
 حسين المظاهري الأصفهاني
 حسين الموسوي النجفي
 حسين بن حمدان الخَصِيبِي
 حسين بن علي البروجردي
 الحسين بن منصور الحلاج
 حسين تقي النوري الطبرسي
 حسين علي منتظري

حسين محمد المظلوم
 حُضَيْن بن المنذر الرقاشي
 حُضَيْن بن المنذر الرقاشي
 حكيم بن أفلح
 حكيم بن جبلة العبدي
 حمزة بن علي الدرزي
 حمزة بن علي بن أبي المحاسن
 خالد العظم
 خالد بن الوليد
 خزيمة بن ثابت
 خليل بن أبيك الصفدي
 خنكار محمد بكتاش
 داود بن القاسم أبو هاشم الجعفري
 رشيد الهجري
 رضا بهلوي
 روح الله بن مصطفى الحُمَيَّي
 رودلف ستروتمان
 زكي نجيب الأرسوزي
 زياد بن أبيه
 زياد بن الحسن الوشاء
 زَيْد بن حارثة بن شراحيل
 زيد بن علي بن الحسين
 زين الدين بن علي الشهيد الثاني
 سابور بن أردشير
 سامي الجندي
 سعد بن عبد الله الأشعري القمّي
 سعد بن مالك
 سَعْد بن مُعَاذ
 سعيد حوى
 سفينة مولى رسول الله ﷺ

سلمان الفارسي
 سليط بن عمرو
 سُئيم بن قيس الهلالي
 سليم حاطوم
 سليمان أفندي الأضي
 سليمان الأحمد
 سليمان المرشد
 سليمان بن صرد
 سماك بن خرشة
 سَمْرَةَ بن جُنْدَب
 سمعان بن يونا
 سَيْف الدَّوْلَة الحمّداني
 سَيْف بن ذي يزن
 شابور بختيار
 شتيرة
 شريك بن عبد الله النخعي
 شكري القوتلي
 شمر بن عطية الأسدي
 شمس الدين الذهبي
 شهاب بن عبد ربه الأسدي
 الشهرستاني
 صالح الحبيب
 صالح العلي
 صالح بن عبد القدوس
 صبحي الطفيلي
 صدي بن عجلان
 صفوان بن مهران الجمال
 صلاح الدين الأيوبي
 صلاح الدين البيطار
 صلاح جديد

طالب وعُقيل وجعفر الطيار
 طاهر بن محمد الإسفراييني
 طهمورث
 عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح
 عامر بن شراحيل
 عامر بن وائلة
 عبد الجبار الهمداني
 عبد الحميد المهاجر
 عبد الحميد بن أبي الحديد
 عبد الرحمن الخَيْر
 عبد الرحمن بن خلدون
 عبد الرحمن بن صخر الدوسي
 عبد الرحمن بن عبد الله الهمداني
 عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
 عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي
 عبد الرحمن بن ملجم
 عبد القاهر البغدادي
 عبد الكريم الجندي
 عبد الكريم السمعاني
 عبد الكريم النحلاوي
 عبد الكريم حسين زهر الدين
 عبد الله الجنان الجُنبلاني
 عبد الله بن إسماعيل بن المعمار
 عبد الله بن الرُّبَيْر
 عبد الله بن المقفع
 عبد الله بن أيوب القمي
 عبد الله بن رواحة
 عبد الله بن سبأ
 عبد الله بن عامر
 عبد الله بن عباس

عبد الله بن عبد نهم
 عبد الله بن عَلَمَةَ
 عبد الله بن عمر
 عبد الله بن غالب الكائلي
 عبد الله بن محمد بن الحنفية
 عبد الله بن مسعود
 عبد الله بن مسلم بن قتيبة
 عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
 عبد الملك بن أعين الشيباني
 عبد الملك بن عبد الله القمي
 عبد الملك بن مَرْوان
 عبد الهادي بن إسماعيل الحسيني
 عبيد الله بن زياد بن أبيه
 عبيد الله بن محمد العكبري
 عثمان بن سعيد اللسمان
 عثمان بن مظعون
 عُثْبَةَ بن عامر
 على بن الحسين بن موسى
 على عزيز الإبراهيم
 علي أحمد السالوس
 علي الخياط
 علي النمازي الشاهرودي
 علي الهادي بن محمد الجواد
 علي بن إبراهيم القمي
 عليّ بن أحمد بن حزم
 علي بن إسماعيل الأشعري
 علي بن الحسين المسعودي
 علي بن الحسين بن موسى الكاظم
 عليّ بن أم الرقاد
 عليّ بن عبد الغفار الكرخي

علي بن عيسى الجسري

علي بن محمد السمري

علي بن محمد بن موسى بن الفرات

علي شريعتي مزيناني

علي محمد رضا الشيرازي

عمار بن ياسر

عمر بن الفرات الكاتب

عمر بن مختار الخزاعي

عَمْرَانُ بْنُ حِطَّانَ

عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ

عمرو بن الحَمِيقِ

عمرو بن العاص

عمرو بن تَغْلِبِ العبدِيِّ

عمرو بن عبد الله السبيعي

عمرو بن عبيد

غريغوريوس بن العبري

فرات بن إبراهيم

الفضل بن الحسن الطَّبْرَسِي

الفضل بن شاذان بن الخليل

فضل غزال

فهد الشاعر

فؤاد شهاب

فيروز أبو لؤلؤة الديلمي

قباد بن فيروز بن يزدجرد

قتادة بن دعامة

قِرْمِطُ

قَنْبَرُ مَوْلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

كامل مصطفي الشيبلي

كُثَيْبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ

لوط بن يحيى أبو مخنف

لؤي الأتاسي
 لويس ماسنيون
 ليث بن أبي سليم
 ماريوحنا الدَّيلمِي
 مالك بن التَّمَّهان
 مالك بن الحارث النخعي
 مَتَّى
 مجد الدين ابن الأثير
 محب الدين الخطيب
 مُحْسِن الأمين العاملي
 محسن بن علي الطهراني
 محمد التيجاني السماوي
 محمد الحداد
 محمد الغزالي الطوسي
 محمد المجذوب
 محمد الهادي
 محمد أمين الاسترابادي
 محمد أمين الحافظ
 محمد أمين غالب الطويل
 محمد باقر المجلسي
 محمد باقر محسن الحكيم
 محمد بن إبراهيم النعماني
 محمد بن أبي بكر الصديق
 محمد بن أبي زينب الأسدي
 محمد بن أحمد أبو زهرة
 محمد بن أحمد الملطي
 محمد بن إسحاق بن النديم
 محمد بن الحر العاملي
 محمد بن الحسن النصيري
 محمد بن المفضل

- محمد بن المهدي الحسيني
 محمد بن النعمان المفيد
 محمد بن بابويه القمي
 محمد بن جرير الطبري
 محمد بن جندب
 محمد بن حبان أبو حاتم
 محمد بن خالد البرقي
 محمد بن راشد البصري
 محمد بن سنان الزاهري
 محمد بن عبد الله بن الحسن
 محمد بن عثمان العمري
 محمد بن علي الأردبيلي
 محمد بن علي الجلي
 محمد بن علي الشلمغاني
 محمد بن علي الطوسي
 محمد بن علي بن أبي طالب
 محمد بن علي بن شهر آشوب
 محمد بن علي بن عبد الله بن عباس
 محمد بن علي بن عثمان الكراحي
 محمد بن علي بن عربي
 محمد بن علي، شيطان الطاق
 محمد بن عمر الكشي
 محمد بن عمر فخر الدين الرازي
 محمد بن قيم الجوزية
 محمد بن محمد الزبيدي
 محمد بن مروان القطان
 محمد بن مسعود العياشي
 محمد بن مكرم بن منظور
 محمد بن منصور العجلي
 محمد بن نصير النميري

محمد بن يعقوب الكليني
 محمد بن يونس كلابو جرّاني
 محمد تقي المدرسي
 محمد جميل حمود العاملي
 محمد جواد مغنية
 محمد حسين كاشف الغطاء
 محمد رضا المظفر
 محمد رضا بهلوي
 محمد رضا شمس الدين
 محمد زياد الحريري
 محمد سامي حلمي الحناوي
 محمد صالح المازندراني
 محمد علي ونوس
 محمد عمران
 محمد فاضل المسعودي
 محمد محسن الفيض الكاشاني
 محمد نهبان
 محمود بعمرّة بن الحسين
 محمود مرهج
 المختار بن أبي عبيد الثقفي
 مرتضى إسماعيل العسكري
 مروان بن الحكم
 مصطفى حمدون
 مصطفى طلاس
 مصعب بن الزبير
 مطهر بن طاهر المقدسي
 معاذ بن عمرو بن الجموح
 معاوية بن أبي سفيان
 معاوية بن يزيد بن معاوية
 معبد الجهمي
 المعتمد على الله العباسي
 المغيرة بن سعيد البجلي
 المفضل بن عمر الجعفي

مقتدى الصدر
 المقداد بن عمرو
 المكزون السنجاري
 مُنتجب الدين العاني
 المنذِر بن عمرو
 مهدي بازركان
 المُهَلَّب بن أبي صُفْرة
 موسى بن أشيم
 ميثم بن يحيى التَّمَّار
 ميشيل عفلق
 ميمون القداح بن ديصان
 ميمون بن قاسم الطبراني
 ناظم القدسي
 نصير الدين الطوسي
 نعمة الله الجزائري
 نور الدين علي الجببي
 نور الدين علي الكركي
 هارون بن محمد بن هارون الرشيد
 هاشم الأتاسي
 هاشم البحراني
 هاشم عثمان
 هرمز بن شابور
 هشام بن الحكم
 هشام بن عبد الملك
 هيلاريون كابوتشي
 واصل بن عطاء
 يحيى بن أبي كثير
 يحيى بن أبي القاسم
 يحيى بن الحسين بن هارون
 يحيى بن معمر بن أم الطويل
 يحيى بن معين السامري
 يزدجرد بن شهریار
 يَزِيد بن معاوية
 يوحنا ذهبي الفم
 يوسف بن أحمد البحراني
 يوسف خليل محمد

يونس بن ظبيان الكوفي
يونس بن عبد الرحمن

(قائمة المراجع)

وتشتمل علي :

أولاً: مراجع النصيرية "العلويين"

ثانياً: مراجع الشيعة الاثني عشرية

ثالثاً: مراجع أخرى

رابعاً: المقالات والصحف والجرائد والمواقع الإلكترونية

أولاً: مراجع النصيرية "العلويين"

١. أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت "منهم السلام": محمود بعمرة (من شيوخهم في القرن الثالث عشر الهجري)، عني بنشره: ر. شتروطمان .. عن النسخة الخطية ٣٠٣ المحفوظة في مكتبة همبورغ، برلين، ألمانيا. وكتب عليها بالألمانية: دار نشر الأكاديمية الألمانية للعلوم في برلين، قسم اللغات والأدب والفنون، سنة ١٩٥٨م. رودلف شتروطمان. وهذه الرسالة موجودة في مكتبة معهد الدراسات الشرقية للأباء الدومينيكان - العباسية - القاهرة. برقم ٩٠٢٤٩-١٣، وهي تحت عنوان: (رسالة الشيخ محمود بعمرة بن الحسين النصيري .. أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام)
٢. الأسماء في معرفة أشخاص الأرض والسماء: جلال الدين بن عبد الله بن المعمار الصوفي (كان حياً سنة ٧٢٠هـ) / مخطوطة، ٥٣ صفحة من القطع الكبير.
٣. الأسوس: ينسبونه لسليمان الحكيم، أي: النبي سليمان بن داود عليه السلام، ونسبه المستشرق "ماسينيون" إلى جعفر الصادق برواية المفضل الجعفي. وحققه الدكتور جعفر الدندشي، ونشره في نهاية كتابه: مدخل إلى المذهب العلوي النصيري، من ص ٦٧ إلى ص ١٥٦
٤. الأنباء الخفية عن الشيعة العلوية: الحاج يوسف خليل محمد (نصيري معاصر)، الدار الإسلامية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.
٥. الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية: سليمان الأضني النصيري المتنصر، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.
٦. البحث والدلالة في مُشكَل الرسالة: ميمون بن القاسم الطبراني (مخطوطة تبدأ برقم ٢٦٦، وتنتهي برقم ٣٧٩) من مكتبة أحد شيوخهم بسوريا "حبيب إبراهيم".
٧. تاريخ العلويين: محمد أمين غالب الطويل، مطبعة الترقى، اللاذقية، سوريا، ١٩٢٤م.
٨. تعليم الديانة النصيرية: رسالة صغيرة، تتكون من: (١٠١) سؤال، والإجابة عليها، وهي في المخطوط رقم (١٤٥٠) من المكتبة الوطنية بباريس، من الورقة ٩، وقد نشر ملخصه د/ عبد الرحمن بدوي، في كتابه: مذاهب الإسلاميين ٤٧٤/٢، ثم نقل عنه كثير من الباحثين، ونشره/ جعفر الدندشي النصّر كاملاً، على الشبكة، في كتاب إلكتروني له على الشبكة بعنوان: (قراءة جديدة في تاريخ سوريا الحديث) على الرابط:
<https://docs.google.com/document/d/1efEXXUMOYzB5hi0IV3STj7EUi6ay8GNOQ06DcBQvMqQ/edit>
٩. حقيقة العلويين في الرد على المغرضين: أبو زين العابدين، نسخة الكترونية، بترياس، جبلة، سوريا، ١٤٢٧هـ.
١٠. ديوان الخصيي، في برنامج: الموسوعة الشعرية العربية ٢٠٠٩.
١١. رسالة التوحيد للجسري، تحقيق: رواء جمال علي، طبعة خاصة بالمحقق، ٢٠١٤م.

١٢. الرسالة الرستباشية للخصبي، تحقيق: رواء جمال علي، طبعة خاصة بالمؤلف.
١٣. الرسالة الرستباشية، فقه الرسالة للخصبي، (مخطوطة تشتمل على الرسالة الرستباشية، وفقه الرسالة، وصفحة ٩٧ من المخطوطة هي الصفحة الأولى من فقه الرسالة.)
١٤. رفع الشبهات عن عقائد العلويين: المحامي محمد أحمد علي، دار الفرقد للطباعة، سورية، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.
١٥. شرح ديوان المنتجب العاني: إبراهيم مرهج، مخطوطة في مكتبة جامعة الملك سعود (جامعة الرياض سابقاً)، قسم المخطوطات، برقم ٢٩٥٥ ز، وهي موجودة أيضاً في مكتبة: (مانشستر، برقم ٤٥٣٢)
١٦. الصراط: المنسوب إلى المفضل بن عمر الجعفي (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: المنصف بن عبد الجليل، دارالمدار الإسلامي، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٥م.
- الصراط: للمفضل الجعفي، مطبوع مع كتاب: مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: د/ جعفر الدندشي، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٩م. وقد استغرق معظم الكتاب، من ص ٣٧، حتى آخر الكتاب ص ١٥٩. وهي تشكّل القسم الثالث من المخطوط رقم (١٤٤٩)، في القسم العربي من مخطوطات المكتبة الوطنية بباريس، وهي مؤلفة من ٩٩ ورقة.
١٧. عقيدتنا وواقعنا نحن المسلمين الجعفرين العلويين: عبد الرحمن الخيّر، دمشق، ط٣، ١٩٩٢م.
١٨. العلوية والمناهج الأخرى: حسين محمد المظلوم، دار المحجة البيضاء، بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ.
١٩. العلويون بين الأسطورة والحقيقة: هاشم عثمان (نصيري معاصر)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ.
٢٠. العلويون بين الغلو والفلسفة والتصوف والتشيّع: علي عزيز إبراهيم، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٢١. العلويون في دائرة الضوء: على عزيز إبراهيم، الغدير للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٢٥هـ.
٢٢. العلويون والتشيّع: علي عزيز إبراهيم، الدار الإسلامية، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٣هـ.
٢٣. العلويون وملخص تاريخهم: سليم محمد زوباري. بحث الكتروني على الشبكة.
٢٤. كتاب "المجموع" بنصّه العربي، والمنسوب للخصبي، نشره: المستشرق ديسو Dussaud، في كتابه بالفرنسية: Histoire et religion des Nosairis، طبع باريس، ١٩٠٠م
٢٥. كتاب "المجموع": نسخة ضوئية خطية حديثة، منسوخة في عام ١٣٩٨هـ.
٢٦. المراتب والدُّرُج: لعمر بن مختار الخزاعي، رواية أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصبي، مخطوط ٣٩ صفحة من القطع الكبير.
٢٧. مسائل عقديّة نصيرية مستلّة من كتاب: "الدلائل في معرفة المسائل" لميمون بن قاسم الطبراني المتوفي سنة ٤٢٦هـ، مطبوعة في إحدى عشرة صفحة من القطع المتوسط، مكتبة معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومينكان بالعباسية بالقاهرة، تحت رقم: (٥١٣ - ٤١)
٢٨. المسلمون العلويون بين مفتريات الأقلام وجور الحكام: حسين محمد المظلوم، دار المحجة

البيضاء، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ منشور على موقع (المسلمون العلويون):

<http://alawiyoun.net/>

٢٩. المسلمون العلويون من هم وأين هم: منير الشريف (علويّ نصيريّ يدعى الانتساب للاثني عشرية)، مؤسسة البلاغ، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.

٣٠. المعارف وتحفة لكل عارف: ميمون الطبراني، حققه وقدم له المستشرقان: منير م. بار-أشير، وأريه كوفسكي، وهو مطبوع بفرنسا:

Kitāb al-Ma'ārif by Abū Sa'īd Maymūn b. Qāsim al-Ṭabarānī. Walpole, New Hampshire, États-Unis d'Amérique. Uitgeverij Peeters en Departement Oosterse Studies Leuven, Belgique. Paris, France. 2012

وفي داخل الكتاب النصّ العربيّ كاملاً، بعد ذكر ملخص له بالفرنسية، ويبدأ النصّ العربي من صفحة ٤٧، وينتهي في صفحة ١٨٢. وهو موجود بمكتبة معهد الدراسات الشرقية للآباء الدومنيكان، بالعباسية، القاهرة، تحت رقم: (٤٥ - ٢٤٣ - ٩)

٣١. منارة الرشاد إلى صحة الاعتقاد: حسين محمد المظلوم، ط١، ١٤٢٧هـ منشور على موقع: "المكتبة الإسلامية العلوية" على الرابط: www.alawiyoun.com

٣٢. النبأ اليقين عن العلويين: محمود الصالح (نصيري معاصر)، وهو كتاب الكتروني على "موقع العقيدة العلوية النصيرية"، على الرابط:

<http://3lawi.ahlamontada.org/t90-topic>

٣٣. الهداية الكبرى: الخصيي، مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط٤، ١٤١١هـ.

٣٤. الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق: رواه المفضل بن عمر الجعفي، تحقيق وتقديم: د/ مصطفى غالب (إسماعيلي)، دار الأندلس، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٧٧م.

الهفت الشريف: رواية المفضل بن عمر، عن الصادق، تحقيق: د/ مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت لبنان، ٢٠٠٩م.

الهفت والأظلة رواه المفضل بن عمر الجعفي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق، تحقيق وتقديم: د/ عارف تامر (١٩٢١م - ١٩٩٩م)، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ١٩٨١م، والطبعة الأولى كانت في بيروت سنة ١٩٦٠م بالمطبعة الكاثوليكية. (هو نفس كتاب "الهفت الشريف" بزيادات قليلة).

٣٥. هل العلويون شيعة: هاشم عثمان، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.

ثانياً: مراجع الشيعة الاثنى عشرية:

٣٦. الاحتجاج: الطبرسي، تحقيق: محمد باقر الخراسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦هـ.

٣٧. اختيار معرفة الرجال: الطوسي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران.

٣٨. أدب الطّف أو شعراء الحسين عليه السلام: جواد شُبّر، دار المرتضى، بيروت لبنان، ٢، ١٤٠٩ هـ.
٣٩. الأربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين: سليمان بن عبد الله الماحوزي، تحقيق: مهدي الرجائي، مطبعة أمير، قم إيران، ١، ١٤١٧ هـ.
٤٠. الإرشاد: المفيد، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٤ هـ.
٤١. الاستبصار فيما اختلف من الأخبار: الطوسي، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، محمد الأخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٩٠ هـ.
٤٢. الأسرار الفاطمية: محمد فاضل المسعودي، تقديم: السيد عادل العلوي، مؤسسة الزائر للطباعة والنشر، قم المقدسة، ٢، ١٤٢٠ هـ.
٤٣. أصل الشيعة وأصولها: محمد الحسين آل كشاف الغطاء، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي، ط١، ١٤١٥ هـ.
٤٤. أصول البحث: د/ عبد الهادي الفضلي، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، قم - إيران.
٤٥. الأصول العامة لفقهاء المقارن: محمد تقي الحكيم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام للطباعة والنشر، قم، ١٩٧٩ م.
٤٦. أصول الفقه: محمد رضا المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.
٤٧. أصول الكافي: الكليني، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٥، ١٣٦٣ هـ.
٤٨. الاعتقادات في دين الإمامية: الشيخ الصدوق، تحقيق: عصام عبد السيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١٤ هـ.
٤٩. أعيان الشيعة: محسن الأمين، تحقيق: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ١٤٠٣ هـ.
٥٠. الألفية النفلية: الشهيد الأول: محمد بن مكي العاملي، تحقيق: علي الفاضل القائيني النجفي، مكتب الإعلام الإسلامي في الحوزة العلمية، قم، ط١، ١٤٠٨ هـ.
٥١. الأمالي: السيد المرتضى (ت ٤٣٦ هـ)، تحقيق: بدر الدين النعساني، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، ط١، ١٤٠٣ هـ.
٥٢. الأمالي: الصدوق، ص ٤٨٦، م.س. تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم إيران، ط١، ١٤١٧ هـ.
٥٣. الانتصار: العاملي، دار السيرة، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
٥٤. أنساب الأشراف: البلاذري الشيعي (ت: ٢٧٩ هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ١٣٩٤ هـ.
٥٥. الإهليجة في التوحيد: للمفضل الجعفي، تحقيق قيس العطار، مكتبة العلامة المجلسي، إيران، من سلسلة مصادر بحار الأنوار، ط١، ١٤٢٧ هـ.
٥٦. أوائل المقالات: المفيد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٤ هـ.
٥٧. الإيضاح: الفضل بن شاذان الأزدي، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأزموي، مؤسسة انتشارات

- وچاپ دانشگاه طهران، ۱۳۶۳ ش.
۵۸. الإيقاظ من الرجعة بالبرهان على الرجعة: الحر العاملي، تحقيق: مشتاق المظفر، نشر: دليل ما، قم، إيران، ط ١، ١٤٢٢هـ.
۵۹. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: محمد باقر المجلسي، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط ٣، ١٤٠٣هـ.
٦٠. بحث حول الولاية: محمد باقر الصدر، - وهو بحث كتبه المؤلف مقدمة لكتاب: "تاريخ الشيعة الإمامية وأسلافهم" تأليف د/عبد الله فياض، دار التعارف للمطبوعات بيروت لبنان، ط ٢، ١٣٩٩هـ.
٦١. بحوث في المثل والنحل: جعفر سبحاني، مؤسسة الإمام الصادق، قم، ط ١، ١٤١٨هـ.
٦٢. بدائع الدرر في قاعدة نفي الضرر: الخميني، نشر وتحقيق: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، قم، ط ٢، ١٤١٤هـ.
٦٣. بصائر الدرجات: محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠هـ)، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوجه باغي، منشورات الأعلمي، طهران، ١٤٠٤هـ.
٦٤. تاريخ الفقه الجعفري: هاشم معروف، دار الكتاب الإسلامي، قم، ط ١، ١٤١١هـ.
٦٥. تاريخ اليعقوبي: ابن واضح اليعقوبي، دار صادر، بيروت لبنان، بدون.
٦٦. تاريخ أهل البيت (ع): رواية كبار المحدثين والمؤرخين، تحقيق: محمد رضا الحسيني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، ط ١، ١٤١٠هـ.
٦٧. التأسيس لتاريخ الشيعة في لبنان وسورية: جعفر المهاجر، دار الملاك للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ.
٦٨. التشيع العلوي والتشيع الصفوي: د/ علي شريعتي، ترجمة: الأستاذ حيدر مجيد، تقديم د/ إبراهيم دسوقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت لبنان، ط ٢، ١٤٢٨هـ.
٦٩. تصحيح اعتقادات الإمامية: الشيخ المفيد، تحقيق: حسين درگاهي، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ.
٧٠. تطور المباني الفكرية للتشيع: د/ حسين المدرسي الطباطبائي، ترجمة: فخري مشكور، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٢٣هـ.
٧١. تفسير شتر: السيد عبد الله شتر، تحقيق: حامد حفني داود، الناشر: السيد مرتضى الرضوي، ط ٣، ١٣٨٥هـ بدون.
٧٢. التفسير الصافي: الفيض الكاشاني، مكتبة الصدر، طهران، إيران، ط ٢، ١٤١٦هـ.
٧٣. تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، بدون.
٧٤. تفسير القرآن الكريم: مصطفى الخميني، تحقيق ونشر: مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، إيران، ط ١، ١٤١٨هـ.
٧٥. تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، منشورات مكتبة الهدى، النجف، ١٣٨٧هـ.

٧٦. تفسير فرات: فرات بن إبراهيم الكوفي، تحقيق: محمد الكاظم، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ط١، ١٤١٠هـ.
٧٧. تلخيص الشافي: الطوسي، مؤسسة تحقيقات ونشر معارف أهل البيت، إيران.
٧٨. تنقيح المقال في علم الرجال: عبدالله المامقاني (توفي ١٣٥١هـ). تحقيق واستدراك: محيي الدين المامقاني، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران.
٧٩. التوحيد: الشيخ الصدوق، تحقيق: هاشم الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.
٨٠. الثورة الإسلامية في إيران "وقائع وأحداث": جعفر حسين نزار، ط١، ١٩٧٩م، بدون.
٨١. جامع أحاديث الشيعة: البروجردي، ط المهر، قم، إيران، ١٤١٥هـ.
٨٢. جامع الرواة: الأديبلي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم، إيران، ١٤٠٣هـ.
٨٣. الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: يوسف البحراني، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، إيران.
٨٤. حق اليقين في معرفة أصول الدين: عبد الله شير (ت ١٢٤٢هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.
٨٥. الخصال: الصدوق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة، ١٤٠٣هـ.
٨٦. خلاصة الأقوال في معرفة الرجال: ابن المطهر الحلي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة نشر الفقاهة، قم، ط١، ١٤١٧هـ.
٨٧. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ط٥، ١٤١٨هـ.
٨٨. دراسات في علم الدراية تلخيص مقباس الهداية: للمامقاني، تلخيص وتحقيق: علي أكبر الغفاري، جامعة الإمام الصادق، طهران، ط١، ١٣٦٩ش.
٨٩. دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية: آية الله المنتظري، منشورات المركز العالمي للدراسات الإسلامية، قم، إيران، ط٢، ١٤٠٩هـ.
٩٠. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزرك الطهراني، دارالأضواء، بيروت لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ.
٩١. رجال ابن داود: ابن داود الحلي، تحقيق: آل بحر العلوم، منشورات الرضي، قم، إيران، ١٣٩٢هـ.
٩٢. رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، ط١، ١٤١٥هـ.
٩٣. رجال النجاشي، تحقيق: موسى الشيرازي الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ط٥، ١٤١٦هـ.
٩٤. الرجال: أبو عمر الكشي، الطبعة الحجرية، المطبعة المصطفوية، بمباي، سنة ١٣١٧هـ.
٩٥. رسائل الشريف المرتضى، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، دار القرآن الكريم، قم، ١٤٠٥هـ.
٩٦. السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى: ابن إدريس الحلي (ت ٥٩٨هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة

- لجماعة المدرسين بقم، ١٤١٠هـ.
٩٧. الشافي في الامامة: الشريف المرتضى، مؤسسة إسماعيليان، قم، إيران، ط٢، ١٤١٠هـ.
٩٨. شرح "رسالة الحقوق للإمام زين العابدين": شرح وتحقيق: حسن علي القبانجي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر، قم، إيران، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٩٩. شرح أصول الكافي: المازندراني، تحقيق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢١هـ.
١٠٠. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط١، ١٣٧٨هـ.
١٠١. الشيعة في الميزان: محمد جواد مغنية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، ط٤، ١٣٩٩هـ.
١٠٢. الشيعة هم أهل السنة: د/ محمد التيجاني، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، إيران.
١٠٣. الصراط المستقيم: علي بن يونس العاملي (ت ٨٧٧هـ)، تحقيق: محمد الباقر الهبودي، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، بدون.
١٠٤. الصلة بين التصوف والتشيع: مصطفى الشبيبي، دار الأندلس، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م.
١٠٥. طبقات أعلام الشيعة: آغا بزرك الطهراني، تحقيق: علي تقي فنروي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٩٠هـ.
١٠٦. طرائف المقال: علي البروجردي، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة، قم، ط١، ١٤١٠هـ.
١٠٧. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: رضي الدين بن طاووس الحلبي، نشر مطبعة الخيام، قم، إيران، ١٣٩٩هـ.
١٠٨. العدة في أصول الفقه: أبو جعفر الطوسي، تحقيق: محمد رضا الأنصاري، مطبعة ستاره - قم، ط١، ١٤١٧هـ.
١٠٩. العرفان الإسلامي بين نظريات البشر وبصائر الوحي: محمد تقي المدرسي، دار البيان العربي، بيروت لبنان، ط٣، ١٤١٢هـ.
١١٠. عقائد الإمامية: محمد رضا المظفر، تحقيق: حفي داود، نشر "انتشارات أنصاريان"، قم، إيران.
١١١. علل الشرائع: الشيخ الصدوق، تحقيق: السيد بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومكبتها، النجف، ١٣٨٥هـ.
١١٢. علوم القرآن: محمد باقر محسن الحكيم، مجمع الفكر الإسلامي، قم، إيران، ط٣، ١٤١٧هـ.
١١٣. العلويون أو النصيرية: عبد الحسين مهدي العسكري، طبع ١٤٠٠هـ، بدون.
١١٤. عمدة الطالب: ابن عنبه (ت ٨٢٨)، تحقيق: محمد آل الطالقاني، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٨٠هـ.
١١٥. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ابن البطريق يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، ١٤٠٧هـ.
١١٦. غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام: هاشم البحراني، تحقيق: علي عاشور، بدون.

١١٧. غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع: ابن زهرة الحلبي، تحقيق: إبراهيم الهادري، مؤسسة الإمام الصادق، قم، إيران، ط١، ١٤١٧هـ.
١١٨. الغيبة: الطوسي، تحقيق: عباد الله الطهراني، وعلي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، ط١، ١٤١١هـ.
١١٩. الغيبة: النعماني، تحقيق: فارس حسون كريم، مكتبة أنوار الهدى، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٢٠. الفائق في رواية وأصحاب الإمام الصادق: عبد الحسين الشبستري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، بقم إيران، ط١، ١٤١٨هـ.
١٢١. فرق الشيعة للنوبختي والقمي، تحقيق د/ عبد المنعم الحفني، دار الرشاد، القاهرة، ط الأولى، ١٤١٢هـ.
١٢٢. فرق الشيعة: النوبختي، دارالأضواء، بيروت، ١٤٠٤هـ.
١٢٣. فصل الخطاب في تحريف كلام رب الأرباب!: حسين النوري الطبرسي، (مخطوط)، المكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، رقم ٤٥٠٩٣.
١٢٤. الفصول المهمة في أصول الأئمة: الحر العاملي، تحقيق: محمد القائني، مؤسسة معارف إسلامي إمام رضا، قم إيران، ط١، ١٤١٨هـ.
١٢٥. الفضائل والردائل في أخلاق الأسرة والمجتمع: حسين مظاهري، ترجمة ونشر: دار الصفوة، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٥هـ.
١٢٦. فهرس مصادر الفرق الإسلامية (المصادر العامة، العلوية - الدرزية - اليزيدية): علي أكبر ضيائي (إمامي اثنا عشري)، مكتبة آية الله العظمي المرعشي النجفي، قم، ١٤١٥هـ.
١٢٧. الفهرست: ابن النديم، دارالمعرفة، بيروت لبنان، ١٣٩٨هـ.
١٢٨. الفهرست: الطوسي، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة الفقاهة، ط١، ١٤١٧هـ.
١٢٩. الفوائد الالهية في شرح عقائد الإمامية: محمد جميل حمود العاملي، مركز العطرة الطاهرة للدراسات والبحوث، بيروت، ط٤، ١٤٣٠هـ.
١٣٠. الفوائد المدنية في الرد على من قال بالاجتهاد والتقليد في الأحكام الإلهية: ميرزا محمد أمين الاسترابادي الأخابري، والشواهد المكية في مداحض حجج الخيالات المدنية: نور الدين العاملي. والكتابان مطبوعان معاً بتحقيق: الشيخ رحمة الله الرحمتي الأراكي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط١، ١٤٢٤هـ.
١٣١. كتاب "سليم بن قيس الهلالي"، تحقيق: محمد باقر الأنصاري الزنجاني، نشر مطبعة الهادي، قم، إيران، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٣٢. كشف الغمة في معرفة الأئمة: أبو الفتح الأربلي (ت ٦٩٣هـ)، دار الأضواء، بيروت لبنان.
١٣٣. كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: العلامة الحلبي، تحقيق: حسين الدرگاهي، ط١، طهران، إيران، ١٤١١هـ.
١٣٤. كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ الصدوق، وغيرها، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، ١٤٠٥هـ.

١٣٥. كثر الفوائد: أبو الفتح الكراجكي، مكتبة المصطفوي، قم إيران، ط٢، ١٣٦٩ ش.
١٣٦. الكنى والألقاب: عباس القمي، تقديم: محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر، طهران، بدون.
١٣٧. اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء: محمد علي التبريزي الأنصاري (ت ١٣١٠هـ)، تحقيق: هاشم الميلاني، مؤسسة الهادي، قم، إيران، ط١، ١٤١٨هـ.
١٣٨. مختصر بصائر الدرجات: الحسن الحلي، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ط١، ١٣٧٠هـ.
١٣٩. مدينة المعاجز: هاشم البحراني، نشر وتحقيق: مؤسسة المعارف الإسلامية، قم، إيران، ط١، ١٤١٤هـ.
١٤٠. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: المجلسي، (وهو شرح لكتاب الكافي للكليني)، دار الكتب الإسلامية، طهران ايران، ١٣٦٣ ش.
١٤١. مروج الذهب: أبو الحسن المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، تحقيق: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط١، ١٤٢٥هـ.
- مروج الذهب: المسعودي، دار موفم للنشر، الجزائر.
١٤٢. مستدرك الوسائل: النوري الطبرسي، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ.
١٤٣. مستدرك سفينة البحار: علي النمازي الشاهرودي، تحقيق: حسن بن علي النمازي، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم إيران، ١٤١٩هـ.
١٤٤. مستدركات علم رجال الحديث: علي النمازي الشاهرودي، مطبعة حيدري، طهران، ط١، ١٤١٥هـ.
١٤٥. المسلمون العلويون شيعة أهل البيت - بيان عن عقيدة العلويين، أصدره حسن مهدي الشيرازي - إمامي اثنا عشرى - ومعه آخرون من نصيرية سوريا ولبنان، مطبعة كرم، دمشق، ط٥، ٢٠٠١م.
١٤٦. مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية: الخميني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ.
١٤٧. معالم الزلفي في معارف النشأة الأولى والأخرى: هاشم البحراني، تحقيق: مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية بقم، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، قم، إيران، ط١، ١٤٢٤هـ.
١٤٨. معالم المدرستين: السيد مرتضى العسكري، مؤسسة النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤١٠هـ.
١٤٩. معجم رجال الحديث: الخوئي، ط٥، ١٤١٣هـ، بدون.
١٥٠. المفيد من معجم رجال الحديث: محمد الجواهري، مكتبة المحلاتي، قم، إيران، ط٢، ١٤٢٤هـ.
١٥١. المقالات والفرق: سعد القمى، مطبعة حيدري، طهران، ١٩٦٣م.
١٥٢. من لا يحضره الفقيه: ابن بابويه، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، إيران، ط٢.
١٥٣. مناقب آل أبي طالب: مشير الدين بن شهر آشوب المازندراني، تحقيق لجنة من أساتذة النجف

- الأشرف، نشر المكتبة الحيدرية، النجف، العراق، ١٣٧٦هـ.
١٥٤. النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ابن المطهر الحلي (ت ٧٢٦هـ)، شرح: المقداد السيوري (ت ٨٢٦هـ)، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤١٧هـ.
١٥٥. نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية: عبد الجواد الإبراهيمي، مؤسسة أنصاريان - قم - إيران، ط ١، ١٤١٧هـ.
١٥٦. نفس الرحمن في فضائل سلمان: ميرزا حسين النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق: جواد القيومي مؤسسة الآفاق، إيران، ط ١، ١٤١١هـ.
١٥٧. نقد الرجال: التفرشي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران، ط ١، ١٤١٨هـ.
١٥٨. نور البراهين: نعمة الله الجزائري، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ١، ١٤١٧هـ.
١٥٩. الهداية: الصدوق، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام الهادي، قم، ط ١، ١٤١٨هـ.
١٦٠. هوية التشيع: د/ أحمد الوائلي، دار الصفوة، بيروت لبنان، ط ٣، ١٤١٤هـ.
١٦١. الوافي: الفيض الكاشاني، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، أصفهان، ط ١، ١٣١٢هـ.
١٦٢. وسائل الشيعة: الحر العاملي، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث بقم المشرفة، ط ٢، ١٤١٤هـ.

ثالثاً: مراجع أخرى

١٦٣. الأعلام: خير الدين الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، ٢٠٠٢م.
١٦٤. ابن سبأ حقيقة لا خيال: د/ سعدي بن مهدي الهاشمي، محاضرات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ١٢، العدد ٤٦، ١٤٠٠هـ.
١٦٥. اتعاط الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء: المقرئ، تحقيق: د/ جمال الدين الشيال، نشر: المجلس الأعلى للثقون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط ١.
١٦٦. أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام: د/ عبد القادر صوفي، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ٣٦، العدد ١٢٥، ١٤٢٤هـ.
١٦٧. أثر عقيدة الإمامة على مصادر العقيدة عند الشيعة الإمامية: رأفت محمد الأشقر، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، كلية أصول الدين، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، ١٤٣٢هـ.
١٦٨. أحوال أهل السنة في إيران: محمد سرور زين العابدين، ط ١، ١٤٢٧هـ، بدون.
١٦٩. أخبار الدولة العباسية (وفيه أخبار العباس وولده، لمؤلف من القرن الثالث الهجري، عن مخطوط فريد من مكتبة مدرسة أبي حنيفة - بغداد): ومؤلفه مجهول، تحقيق: د/ عبد العزيز الدوري، ود/ عبد الجبار المطلبي، دار صادر، بيروت لبنان، ١٩٧١م.

١٧٠. الأخبار الطوال: الدينوري (ت٢٨٢هـ)، تحقيق: محمد سعيد الرافع والشيخ محمد الخضري، مطبعة السعادة بمصر، ط١، ١٣٣٠هـ.
١٧١. الأدلة العقلية على هدم دين الإمامية: حازم طه إسماعيل، مكتبة دار الحكمة، المحلة الكبرى، مصر، ط١، ١٤٣١هـ.
١٧٢. الأذكار: النووي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ١٤١٤هـ.
١٧٣. إرشاد القاصد إلى أسنى المطالب: شمس الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأفغاني السنجاري المتوفى سنة ٧٤٩هـ، طبعة: أسعد بك حيدر، بدون.
١٧٤. إرشاد القاصي والداني إلى تراجم شيوخ الطبراني: نايف بن صلاح المنصوري، قدم له: أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل المأربي، دار الكيان، الرياض.
١٧٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
١٧٦. أسد الغاية في معرفة الصحابة: ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٧٧. الأسد، الصراع على الشرق الأوسط: باتريك سيل، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت لبنان، ط١٠، ٢٠٠٧م.
١٧٨. إسلام بلا مذاهب: د/ مصطفى الشكعة، ط مصطفى البابي الحلبي، ط٥، ١٩٧٦م.
١٧٩. الإسلام في مواجهة الباطنية: أبو الهيثم (محمد المجذوب)، دار الصحوة للنشر، القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ.
١٨٠. الإسلام والخلافة: د/ علي الخربوطلي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت لبنان، ١٩٦٩م.
١٨١. إسلامنا في التوفيق بين السنة والشيعة: د/ مصطفى الرافي، الدار الإسلامية، بيروت، ط٢، ١٤١٢هـ.
١٨٢. الإسماعيلية: إحسان إلهي ظهير، تقديم: د/ سيد العفاني، دار ابن حزم، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.
١٨٣. أسنى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (شخصيته وعصره - دراسة شاملة): د/ علي الصّلابي، مكتبة الصحابة، الشارقة، الإمارات، ١٤٢٥هـ.
١٨٤. الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
١٨٥. أصول الإسماعيلية: د/ سليمان عبد الله السلومي، دار الفضيلة، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.
١٨٦. أصول الرواية عند الشيعة الإمامية عرض ونقد: د/ عمر الفرماوي، رسالة دكتوراه في الحديث وعلومه، كلية أصول الدين، القاهرة، نوقشت ١٤١٧هـ، مكتبة الإيمان، المنصورة، ط١، ١٤٢١هـ.
١٨٧. أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، د/ ناصر بن عبد الله القفاري، رسالة دكتوراه، قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، طبع دار

- الرضا للنشر والتوزيع، الجيزة، مصر، ط٤، ١٤٣١هـ.
١٨٨. أصول وتاريخ الفرق الإسلامية، مصطفى محمد مصطفى، طبعة ١٤٢٤هـ، بدون.
١٨٩. الاغتيصام: الشاطبي، تحقيق ودراسة: مجموعة من الباحثين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط١، ١٤٢٩هـ.
١٩٠. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين الرازي، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.
١٩١. أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة: عبد الله العقيل، دار البشير، ط٧، ١٤٢٩هـ.
١٩٢. إغاثة اللفهان من مصادب الشيطان: ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض.
١٩٣. الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت لبنان، ط٢، بدون.
١٩٤. الإمامة والسياسة: ابن قتيبة الدينوري، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤١٨هـ.
١٩٥. أمل والمخيمات الفلسطينية: عبد الله الغريب، بدون طبعة أو تاريخ.
١٩٦. الأنساب: السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط١، ١٣٨٢هـ.
- الأنساب: السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله البارودي، دار الجنان، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
١٩٧. الإنسان الكامل في الإسلام: د/ عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، ط٢، ١٩٧٦م.
١٩٨. إيران في عهد الساسانيين: أرثر كريستنسن، ترجمه من الفرنسية: د/ يحيى الخشاب، راجعه: د/ عبد الوهاب عزام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط١، بدون.
١٩٩. الإيمان: ابن أبي عمر العدني (المتوفى: ٢٤٣هـ)، تحقيق: حمد بن حمدي الجابري، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ.
٢٠٠. بحث تفصيلي عن رافضة المدينة النخالة: أبو عبد الله الأثري. بحث الكتروني على الشبكة العنكبوتية.
٢٠١. بحوث ودراسات في اللهجات العربية، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة.
٢٠٢. بحوث ومقالات حول الثورة السورية "نصائح وتوجيهات على الطريق" من ٢٠١١/٣/١٥ م - حتى ٢٠١٢/١/١٤ م : علي بن نايف الشجود، ط١، ١٤٣٣هـ، بدون، مجموعة مقالات تزيد عن ٢٤٠٠ صفحة.
٢٠٣. البدء والتاريخ: المطهر بن طاهر المقدسي (ت٣٥٥هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد مصر.
٢٠٤. البداية والنهاية: ابن كثير، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات بدار هجر للطباعة والنشر، الجيزة مصر، ط١، ١٤١٧هـ.
٢٠٥. بذل المجهود في إثبات مشاهبة الرافضة لليهود: عبد الله الجميلي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، ط٢، ١٤١٤هـ.
٢٠٦. بذل المجهود في إفحام اليهود: السَّمُؤَل بن يحيى المغربي (ت ٥٧٠هـ)، تحقيق: عبد الوهاب

- طويلة، دار القلم، دمشق سوريا، ط١، ١٤١٠هـ.
٢٠٧. البعث الشيوعي في سورية ١٩١٩ - ٢٠٠٧م، لمجموعة من الباحثين لم تذكر أسماءهم، صادر عن: المعهد الدولي للدراسات السورية IISS، والكتاب برقم إيداع ٧٩٢٠ / ٢٠٠٩م، بدون.
٢٠٨. بيان للناس من الأزهر الشريف: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، مطبعة جامعة الأزهر، القاهرة، ١٩٩٤م.
٢٠٩. تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٤٠٤هـ.
٢١٠. تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ.
٢١١. تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان، تعريب د/ عبد الحلیم النجار، ط٣، دار المعارف، مصر.
٢١٢. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي: د/ حسن إبراهيم حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط١٤، ١٤١٦هـ.
٢١٣. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: الذهبي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون.
- تاريخ الإسلام: الذهبي، تحقيق: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، بدون، ط١، ٢٠٠٣م
٢١٤. تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري): ابن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٧هـ.
- تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري): ابن جرير الطبري، دار التراث، بيروت، ط٢، ١٣٨٧هـ.
٢١٥. تاريخ الجمعيات السرية: محمد عبد الله عنان. دار أم البنين للنشر والتوزيع، بدون.
٢١٦. تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ.
٢١٧. تاريخ المعتقدات والأفكار الدينية: ميرسيا إلياد، ترجمة عبد الهادي عباس، دار دمشق، سوريا، ط١، ١٩٨٦م.
٢١٨. تاريخ إيران السياسي بين ثورتين (١٩٠٦ - ١٩٧٩): د/ أمال السبيكي، ضمن سلسلة كتب يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر ١٩٩٩م.
٢١٩. تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢٠. تاريخ بيهق/ معرب، تأليف: أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد، الشهير بابن فندمه (ت: ٥٦٥هـ)، دار اقرأ، دمشق، سوريا، ط١، ١٤٢٥هـ.
٢٢١. تاريخ دمشق: ابن عساكر، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٩هـ.
٢٢٢. تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين: د/ فيليب حتى، ترجمة: د/ جورج حداد، عبد الكريم رافق، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ.
٢٢٣. تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة، تحقيق: محمد زهري النجار، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ.
٢٢٤. تثبيت دلائل النبوة: القاضي عبد الجبار المعتزلي (ت ٤١٥هـ)، دار المصطفى، شبرا القاهرة.
٢٢٥. التجربة المرة: د/ منيف الرزاز، مؤسسة منيف الرزاز للدراسات القومية، عمان، ط١،

- ١٩٨٦م.
٢٢٦. تحذير البرية من نشاط الشيعة في سورية: عبد السّيتر آل حسين، ط١، ١٤٢٨هـ. بدون.
٢٢٧. تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب: عبد الرحمن الأنصاري، تحقيق: محمد العروسي، المكتبة العتيقة، تونس، ط١، ١٣٩٠هـ.
٢٢٨. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة: أبو الريحان البيروني (ت: ٤٤٠هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.
٢٢٩. تحقيق موقف عليّ بن أبي طالب من خلافة أبي بكر الصديق عرض ونقد: بحث للدكتور خالد كبير علّال، أستاذ التاريخ والجغرافيا، نشر في مجلة الباحث، العدد الأول، سنة ٢٠٠٩، ومجلة محكمة، تصدر عن المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر.
٢٣٠. التصوف وأثاره في تركيا إبان العصر العثماني عرض ونقد: د/ حنان عطية الله المعبدي، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، كلية التربية للبنات بمكة، قسم الدراسات الإسلامية، ١٤٢٨هـ.
٢٣١. التعريف بالمصطلح الشريف: ابن فضل الله العمري، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ.
٢٣٢. التعريفات: الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.
- التعريفات: الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ.
٢٣٣. تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ.
٢٣٤. تفسير البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٣٥. تفسير الطبري: ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاکر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ.
- تفسير الطبري: ابن جرير الطبري، تحقيق: د/ عبد الله التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ.
٢٣٦. تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ.
٢٣٧. تقريب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوّامة، دار الرشيد، حلب، ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٣٨. تكملة مُعجم المؤلفين: محمد خير رمضان، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٣٩. تلبیس إبليس: أبو الفرج بن الجوزي، دراسة وتحقيق: د/ أحمد بن عثمان المزید، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٣هـ.
٢٤٠. التلمود كتاب اليهود المقدس: د/ أحمد أيّيش، تقديم: د/ سهيل زنگار، دار قتيبة، دمشق سوريا، ١٤٢٧هـ.
٢٤١. التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: أبو الحسين المَلّطي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط٢، ١٩٧٧م.
٢٤٢. تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦هـ.

٢٤٣. تهذيب الكمال: المزي، تحقيق: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط١، ١٤٠٠هـ
٢٤٤. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: ابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.
٢٤٥. تيسير مصطلح الحديث: د/ محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط٧، ١٤٠٥هـ
٢٤٦. الثورة البائسة، عن الثورة الخمينية وعن الخميني في إيران: د/ موسى الموسوي، طبعة ١٤٢٨هـ، بدون.
٢٤٧. الجذور التاريخية للنصيرية العلوية: الحسيني عبد الله، دار الإعتصام، القاهرة، ط١، ١٤٠٠هـ.
٢٤٨. الجذور اليهودية في كتاب علل الشرائع للصدوق: د/ محمد عبد المنعم البري، الطبعة الخاصة بجمية علماء الأزهر، ١٩٩٧م.
٢٤٩. الحرب الخفية في الشرق الأوسط "الصراع السري على سوريا": أندرو راثمیل، ترجمة: عبد الكريم محفوظ، دار سلمية للكتاب، سوريا، ط١، ١٩٩٧م.
٢٥٠. الحركات الباطنية في الإسلام: د/ محمد أحمد الخطيب، مكتبة الأقبسي، عمان الأردن، ط٢، ١٤٠٦هـ.
٢٥١. حزب البعث .. مأساة المولد .. ومأساة النهاية: مطاع صفدي، منشورات دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٦٤م.
٢٥٢. الحشاشون فرقة ثورية في تاريخ الإسلام: برنارد لويس، تعريب: محمد العزب موسى، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٦م.
٢٥٣. حقبة من التاريخ: عثمان الخميس، مكتبة الإمام البخاري، الإسماعيلية، مصر، ط الثالثة، ١٤٢٧هـ.
٢٥٤. حقيقة المقاومة، قراءة في أوراق الحركة السياسية الشيعية في لبنان: عبد المنعم شفيق، بحث الكتروني على الشبكة.
٢٥٥. حلية الأولياء: أبو نعيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ١٤٠٩هـ
٢٥٦. حماة مأساة العصر: لمجموعة من الباحثين، لم تُذكر أسماءهم، نشر: التحالف الوطني لتحرير سوريا عن المكتب الإعلامي للأخوان المسلمين، ١٩٨٣م، بدون.
٢٥٧. الحور العين: نشوان الحميري (ت ٥٧٣هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٤٨م.
٢٥٨. خرافات الحشاشين وأساطير الإسماعيليين: د/ فرهاد دفتری، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المدي للثقافة والنشر، دمشق سوريا، ١٩٩٦م.
٢٥٩. خطط الشام: محمد كُرْد علي (ت: ١٣٧٢هـ)، مكتبة النوري، دمشق سوريا، ط٣، ١٤٠٣هـ
- خطط الشام: محمد كرد علي، مطبعة المفيد، دمشق، ١٣٤٧هـ
٢٦٠. الخميني شنوذ في العقائد شنوذ في المواقف: سعيد حوى، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٤٠٧هـ

٢٦١. الخوارج والشيعة: المستشرق فلهوزن، ص ١١٢، ترجمة: د/ عبد الرحمن بدوي، مركز عبد الرحمن بدوي، بدون.
٢٦٢. دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدى، دار المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ط ٣، ١٩٧١م.
٢٦٣. دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة: عبد الله الأمين، دار الحقيقة، بيروت، ط ٢، ١٩٩١م.
٢٦٤. دراسات في الفرق: الدكتور صابر طعيمة، مكتبة المعارف، الرياض، بدون.
٢٦٥. دراسات منهجية لبعض فرق الرافضة و الباطنية: د/ عبد القادر صوفي، دار أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤٢٦ هـ.
٢٦٦. الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط: د/ علي الصلّابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، ط ١، ١٤٢١ هـ.
٢٦٧. الرد على الجهمية: أبو سعيد الدارمي، تحقيق: بدر عبدالله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، ط ٢، ١٩٩٥م.
٢٦٨. الرسالة الأحمديّة في تاريخ الطريقة البكتاشية: أحمد سرى البكتاش "دده بابا"، ط ٤، القاهرة ١٩٥٩م.
٢٦٩. الرسالة الخنفرية في الرد على الشيعة الجعفرية: لأبي يحيى الخنفرى، طبعة خاصة بالمؤلف، ١٤٣٣ هـ بدون.
٢٧٠. الرسالة الدامغة للفاسق أو الرد على النصيري: حمزة بن عليّ (درزي)، مخطوط بمعهد الثقافة والدراسات الشرقية، جامعة طوكيو، اليابان، برقم ١٥٣
٢٧١. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية: شهاب الدين المقدسي (ت ٦٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨ هـ.
٢٧٢. رؤية إسلامية في الصراع العربي الإسرائيلي، الجزء الأول: مؤامرة الدويلات الطائفية: محمد عبد الغني النواوي، ط ٣، ١٤٠٣ هـ.
٢٧٣. زبدة الحلب في تاريخ حلب: كمال الدين ابن العديم (ت ٦٦٠هـ)، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧ هـ.
٢٧٤. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة: الألباني، دار المعارف، الرياض، ط ١، ١٤١٢ هـ.
٢٧٥. السلسلة الصّحيحة الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، بدون.
٢٧٦. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي: د/ مصطفى السباعي، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٠٢ هـ.
٢٧٧. السنة: أبو بكر الخلال (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: د/ عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط ١، ١٤١٠ هـ.
٢٧٨. السنة: عبد الله بن الإمام أحمد، تحقيق: د. محمد سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام،

- ط١، ١٤٠٦هـ.
٢٧٩. سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢٨٠. سؤال حول عبد الله بن سبأ: محمد مال الله الخالدي، مكتبة دار التوحيد، بدون.
٢٨١. سوريا بين أنياب الأسد: د/ رياض عبد الله ليلا - عضورابطة علماء سوريا - دار العقيدة، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.
٢٨٢. سوريا في ظل الإرهاب العسكري والتسلط الباطني: محمد عبد الرحمن اليحيى، بدون.
٢٨٣. سورية وأشواق الحرية: سعد عبد الكريم العثمان، دار الصفوة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ.
٢٨٤. سير أعلام النبلاء: الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ.
٢٨٥. الشريعة: أبو بكر الأجرى (توفي ٣٦٠هـ)، دراسة وتحقيق: د/ عبد الله الدميحي، دار الوطن، الرياض السعودية، ط١، ١٤١٨هـ.
٢٨٦. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: القاضي عياض (ت: ٥٤٤هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٩هـ.
٢٨٧. الشيعة اثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم: د/ محمد إبراهيم العسال، رسالة دكتوراه - جامعة الأزهر، ط١، ١٤٢٧هـ، بدون.
٢٨٨. الشيعة اثنا عشرية، النشأة والعقائد: د/ حافظ عامر، دار المعالم الثقافية، الأحساء، السعودية.
٢٨٩. الشيعة الشعبية والاثنا عشرية: د/ محمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
٢٩٠. الشيعة النصيرية: اسم مستعار "المرباط على سواحل الشام"، بحث الكتروني على الشبكة.
٢٩١. الشيعة هم العدو فاحذرهم: شحاتة صقر، مكتبة دار العلوم، البحيرة، مصر، ٢٠٠٦م.
٢٩٢. الشيعة والتشيع فرق وتاريخ: إحسان إلهي ظهير، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤١٥هـ.
٢٩٣. الشيعة والسنة ضجة مفتعلة ومؤسفة: د/ فتحي الشقاي، تحقيق: سيد هادي خسرو، نشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، طهران إيران، ط١، ١٤٢٨هـ.
٢٩٤. الشيعة والقرآن: إحسان إلهي ظهير، دار ابن حزم، القاهرة، ط١، ١٤٢٩هـ.
٢٩٥. الصابنة: د/ علي محمد عبد الوهاب، دار ركايب للنشر، الغورية، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.
٢٩٦. صبح الأعشي: القلقشندي، دار الكتب السلطانية، القاهرة، ١٩١٨م.
٢٩٧. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: ابن حبان البستي (ت: ٣٥٤هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.
٢٩٨. صحيح مسلم، ط دار الجيل، بيروت.
٢٩٩. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة: ابن حجر الهيتمي، تحقيق: عبد

- الرحمن بن عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
- ٣٠٠ الضعفاء الكبير: العقيلي، تحقيق: د/ عبد المعطى قلعي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط٢، ١٤١٨هـ.
- ٣٠١ طائفة النصيرية تاريخها وعقائدها: د/ سليمان الحلبي، الدار السلفية، الكويت ، ط٢، ١٤٠٤هـ.
- ٣٠٢ طبقات الحنابلة: ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت.
- ٣٠٣ طبقات الشافعية: تاج الدين السبكي، تحقيق د/ محمود الطناحي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٤١٣هـ.
- ٣٠٤ الطبقات الكبرى: ابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
- الطبقات الكبرى: محمد بن سعد، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٦٨م.
- ٣٠٥ طلبة الطلبة: نجم الدين النسفي، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣١١هـ.
- ٣٠٦ العبر في خبر من غير: الذهبي، تحقيق: محمد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٣٠٧ العبر وديوان المبتدأ والخبر: ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت لبنان، ١٤٢١هـ.
- ٣٠٨ العرش: الإمام الذهبي، تحقيق: محمد التميمي، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٤هـ.
- ٣٠٩ عقائد الثلاث والسبعين فرقة: أبو محمد اليميني، تحقيق: محمد الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٢، ١٤٢٢هـ.
- ٣١٠ العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية: ابن عبد الهادي، دار الكاتب العربي، بيروت.
- ٣١١ العقيدة والشريعة في الإسلام: جولد تسهر، ترجمة وتعليق: د/ محمد يوسف موسي، دار الكتب الحديثة بمصر، ط٢، ١٩٥٩م.
- ٣١٢ العلويون النصيريون بحث في العقيدة والتاريخ: أبو موسى الحريري، (ضمن سلسلة الحقيقة الصعبة)، دار لأجل المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ.
- ٣١٣ عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، بدون.
- ٣١٤ العواصم من القواصم: أبو بكر بن العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمود مهدي الاستانلي، مكتبة السنة بالقاهرة، ط٢، ١٤٢٠هـ.
- ٣١٥ العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: ابن الوزير، اليماني (ت ٨٤٠هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ.
- ٣١٦ غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام: فتحي محمد أحمد الزغبى. رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين، طنطا، نوقشت ١٤٠٥هـ.

٣١٧. الغنوصية في الإسلام: هاينس هالم، ترجمة: رائد الباش، مراجعة: د. سالمه صالح، منشورات الجمل، كولونيا - ألمانيا، ط١، ٢٠٠٣م.
٣١٨. الفتاوى الإسلامية: الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، دار الفاروق للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
٣١٩. فتح الباري: ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت لبنان، ١٣٧٩هـ.
٣٢٠. فجر الإسلام: أحمد أمين، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط١٠، ١٩٦٩م.
٣٢١. الفرق المفرقة بين أهل الزيغ والزندقة: الشيخ عثمان الحنفي، تحقيق: بشار قوتلوأي، طبع أنقرة تركيا، ١٩٦١م.
٣٢٢. الفرق الهامشية في الإسلام: د/ المنصف بن عبد الجليل، مركز النشر الجامعي بتونس، ط١، المركز القومي البيداغوجي - تونس، ١٤١٩هـ.
٣٢٣. الفرق بين الفرق: البغدادي، تحقيق: مجدي فتحي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون.
٣٢٤. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د/ غالب عواحي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط٤، ١٤٢٢هـ.
٣٢٥. الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون.
٣٢٦. فضائح الباطنية: أبو حامد الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت، بدون.
٣٢٧. الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة: عبد الرحمن عبد الخالق، طبع جمعية إحياء التراث الإسلامي، الكويت، ط٣، ١٤٢٤هـ.
٣٢٨. قاموس الكتاب المقدس: ترجمة وتأليف: د/ جورج بوست، المطبعة الأميركية، بيروت، ١٩٠١م.
٣٢٩. قصة الحضارة: ول ديورانت، ترجمة: د/ زكي نجيب محمود، وآخرين، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ.
٣٣٠. القضاء والقدر: البيهقي، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ.
٣٣١. قواعد المنهج السلفي: د/ مصطفى حلمي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٥م.
٣٣٢. الكامل في التاريخ: ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط١، ١٤١٧هـ.
٣٣٣. الكتاب المقدس، طبعة الرهبانية اليسوعية، المكتبة الشرقية، بيروت لبنان، ط٣، ١٩٩٤م.
٣٣٤. الكذاب اللئيم زكريا بطرس: محمد جلال القصاص، ط٢، ١٤٢٨هـ، بدون.
٣٣٥. كسر الصنم (نقض كتاب أصول الكافي): آية الله العظمى البرقي، ترجمة: عبد الرحيم البلوشي، تعليق: عمر محمود، مكتبة دار القرآن، مصر، الشرقية، ط١، ١٤٢٨هـ.
٣٣٦. كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي، تحقيق: علي البواب، دار الوطن، الرياض، ١٤١٨هـ.
٣٣٧. الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: إبراهيم المدني، المكتبة

- العلمية، المدينة المنورة، بدون.
٣٣٨. الكليات، معجم في المصطلحات والفرق اللغوية: أبو البقاء الحنفي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون.
٣٣٩. الكليني وتأويلاته الباطنية للآيات القرآنية في كتابه أصول الكافي: د/ صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ١٤٢٧هـ.
٣٤٠. الكنز المرصود في قواعد التلمود: د/ ر. وهلنج، ترجمه من الفرنسية: يوسف نصر الله، مطبعة المعارف، الفجالة مصر، ط١، ١٨٩٩م.
٣٤١. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط١، بدون.
٣٤٢. لسان الميزان: ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ.
- لسان الميزان: ابن حجر، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، ط١، ٢٠٠٢م.
٣٤٣. لله ثم للتاريخ، كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار: حسين الموسوي، مكتبة البلاغ، المنوفية، مصر، بدون.
٣٤٤. مادة الفرق: د/ صالح بن درياش الزهراني، قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، العام الجامعي ١٤٣٢/١٤٣٣هـ.
٣٤٥. ماذا تعرف عن حزب الله: علي الصادق، ط١، ١٤٢٧هـ، بدون.
٣٤٦. مبدأ الثنوية في المذهب العلوي النصيري: / جعفر الدندشي، دار أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٩م.
٣٤٧. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: ابن حبان البُستي، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٦هـ.
٣٤٨. مجمع الزوائد: الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.
٣٤٩. مجموع الفتاوى: ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، المدينة النبوية، ط٢، ١٤١٦هـ.
٣٥٠. محاضرات في النصرانية: الشيخ أبو زهرة (ت: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط٣، ١٣٨١هـ.
٣٥١. مختار الصحاح: الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٤١٥هـ.
٣٥٢. مختصر التحفة الاثني عشرية: الشاه عبدالعزيز الدهلوي، اختصار وتهذيب: محمود شكري الألوسي، وتحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، بدون.
٣٥٣. مدخل إلى المذهب العلوي النصيري: د/ جعفر الدندشي، المكتبة الوطنية، ٢٠٠٠م. بدون.
٣٥٤. مدراج السالكين: ابن القيم، تحقيق: محمد المعتصم بالله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤١٦هـ.
٣٥٥. مذاهب الإسلاميين: د/ عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ١٩٩٧م.
٣٥٦. مذكرات أكرم الحوراني: أكرم الحوراني، مكتبة مدبولي، بدون.
٣٥٧. مذكرات خالد العظم: خالد العظم، الدار المتحدة للنشر، بيروت، ط٢، ١٩٧٣م.

٣٥٨. مذكرة التوحيد: عبد الرزاق عفيفي (المتوفى ١٤١٥هـ). وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط١، ١٤٢٠هـ.
٣٥٩. المرجعية الدينية عند الشيعة الاثني عشرية .. ألقابها ومكانتها: د/ مصطفى مراد، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد ١٩، ١٤٢٦هـ، الجزء الثاني "الأديان والمذاهب".
٣٦٠. مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة: د/ ناصر القفاري، دار طبية للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤٢٨هـ.
٣٦١. مسائل الاعتقاد عند الشيعة الاثني عشرية في ضوء مصادرهم الحديثية: د/ محمد زكريا النداف، دار السلام، القاهرة، ط١، ١٤٣٢هـ.
٣٦٢. المستدرك على الصحيحين: أبو عبدالله الحاكم، ط١، ١٤٢٧هـ. بدون.
٣٦٣. المسند: الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٦هـ.
٣٦٤. مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار: ابن حبان البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، تحقيق: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء، المنصورة، ط١، ١٤١١هـ.
٣٦٥. مصادر التلقي وأصول الاستدلال العقديّة عند الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد: إيمان صالح العلواني، ٤٠/١، دار التدمرية، الرياض، ١٤٢٩هـ.
٣٦٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية، بيروت لبنان، بدون.
٣٦٧. مع الاثني عشرية في الأصول والفروع: د/ علي السالوس، مكتبة دار القرآن، بلبيس، مصر، ط٧، ١٤٢٧هـ.
٣٦٨. معالم التنزيل: البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، دار طبية للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ.
٣٦٩. المعجم الأوسط: الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الحرمين، القاهرة، ١٤١٥هـ.
٣٧٠. معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.
٣٧١. معجم المناهي اللفظية: د/ بكر عبد الله أبو زيد، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤١٧هـ.
٣٧٢. معجم المؤلفين: عمر كحالة، مكتبة المثنى، بيروت، لبنان، ودار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، بدون.
٣٧٣. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، تحقيق مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، بدون.
٣٧٤. معجم لغة الفقهاء: د/ محمد رواس قلعي، د/ محمد صادق قنبي، دار النفائس، بيروت لبنان، ط٢، ١٤٠٨هـ.
٣٧٥. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار: الغيتابي الحنفي (المتوفى: ٨٥٥هـ)، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٧هـ.
٣٧٦. مقالات الإسلاميين، الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة

- المصرية، ط١، ١٣٦٩هـ.
٣٧٧. المقدمة: ابن خلدون، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٤٢٠ هـ.
٣٧٨. الملل والنحل: الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ.
٣٧٩. المنتخب من علل الخلال: ابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله، دار الراجعية للنشر والتوزيع، بدون.
٣٨٠. المنتقى من منهاج الاعتدال: الذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب، مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجعي الخيرية، السعودية، ١٤٢٤هـ.
٣٨١. منهاج السنة النبوية: ابن تيمية، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ.
٣٨٢. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: المقرئ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٣٨٣. المواقف: عضد الدين الأيجي، تحقيق: د/عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٣٨٤. مؤامرة الدويلات الطائفية: محمد عبد الغني النواوي، ط١، ١٤٠٣هـ.
٣٨٥. الموسوعة الشاملة للفرق المعاصرة في العالم: أسامة شحادة، وهيثم الكسواني، مكتبة مدبولي، ط١، ١٤٢٨هـ.
٣٨٦. موسوعة العلوم السياسية: مجموعة من الباحثين، بإشراف د/ محمد محمود ربيع، جامعة الكويت، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، وزارة الإعلام، ١٩٩٤م.
٣٨٧. موسوعة المستشرقين: د/ عبد الرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط٣، ١٩٩٣م.
٣٨٨. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: مجموعة مؤلفين، دار الندوة العالمية للطباعة، الرياض، ط٥، ١٤٢٤هـ.
٣٨٩. موسوعة فرق الشيعة: ممدوح الحربي، بدون طبعة أو تاريخ.
٣٩٠. ميزان الاعتدال: الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ.
٣٩١. نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: د/ علي سامي النشار، دار المعارف، القاهرة، ط٨، بدون.
٣٩٢. النصريرية أصولها وتطورها: محمد أحمد العلمي، رسالة ماجستير، قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين، القاهرة، نوقشت ١٩٨٤م.
٣٩٣. النصريرية حركة هدمية، محاضرات الندوة الفكرية الأولى التي أقامتها كلية الشريعة ببغداد العراق سنة ١٩٨٥م، ص٥٨، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٤٠٦هـ.
٣٩٤. النصريرية دراسة تحليلية: تقي شرف الدين، بيروت لبنان، ١٩٨٣م.
٣٩٥. النصريرية وأرواها الكلامية والرد عليها: د/ زينب الحربي، دارالمحمدي للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط١، ١٤٣١هـ.
٣٩٦. النصريرية: د/ سهير الفيل، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.

٣٩٧. نظام الخلافة في الفكر الإسلامي: د/ مصطفى حلمي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ١٤٢٥هـ.
٣٩٨. النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٣٩٩. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: ابن القيم، تحقيق: د/ أحمد حجازي السقا، دار المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٧٩م.
٤٠٠. هدية العارفين: إسماعيل باشا البغدادي (ت ١٣٣٩هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، بدون.
٤٠١. هذه تجربتي وهذه شهادتي: سعيد حوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ.
٤٠٢. وا شاماه، شام الأبرار والنصريون الكفار: د/ سيد العفاني، دار العفاني، القاهرة، ط١، ١٤٣٣هـ.
٤٠٣. الوافي بالوفيات: الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ.
٤٠٤. وجاء دور المجوس: عبد الله الغريب، مكتبة الرضوان، مصر، ط١، ١٤٢٦هـ.
٤٠٥. يهود دمشق الشام: شمس الدين العجلاني، مكتبة العلي بدمشق، ط١، ٢٠٠٨م.
٤٠٦. يهود دمشق: د/ يوسف نعيسة، دار المعرفة للنشر والتوزيع والطباعة والترجمة، دمشق سوريا، ط١، ١٤٠٨هـ.

رابعاً: المقالات والصحف والجرائد والمواقع الإلكترونية

٤٠٧. بحث: "العلويون في تركيا" على موقع الراصد، العدد ١٩، محرم ١٤٢٦هـ على الرابط:
http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=5191&search=1
٤٠٨. تقرير موقع "العربية نت" بعنوان: "العلويون في تركيا يشكلون نسبة قليلة من عدد السكان ويتمتعون بنفوذ قوي"، على الرابط:
<http://www.alarabiya.net/ar/alarabiya-today/2014/08/09>
قليلة-من-عدد-السكان-ويتمتعون-بنفوذ-قوي.html
٤٠٩. جريدة الشرط الأوسط الدولية، عدد الثلاثاء، ٢٧ فبراير ٢٠٠٧م العدد ١٠٣١٨، مقال بعنوان: القائد الذي لم يستأذن في الانصراف.
٤١٠. جريدة الشرق الأوسط الدولية، الثلاثاء ١٠ شوال ١٤٣٣هـ، ٢٨ أغسطس ٢٠١٢م، العدد (١٢٣٢٧)
٤١١. جريدة "الأخبار" القاهرية في ١٦/٦/١٩٧٦م.
٤١٢. دورية هولندية:
- Seelenwanderung bei den NuSairS/Rudolf Strothmann ,Oriens: Journal/de la Société internationale d'études orientales volume 12. LEIDEN E.J.BRILL 1959
٤١٣. السومرية نيوز/ النجف .. مقال بعنوان: (بشار الأسد يمنح الصدر وسام الجمهورية تمييزاً

لمواقفه تجاه سوريا) ، الأحد ١٣ مايو ٢٠١٢م. على الرابط:

<http://www.alsumaria.tv/news>

- ٤١٤ . صحيفة الشرق الأوسط في تاريخ ٢٩ رجب ١٤٢٤هـ، الموافق: ٢٥/٩/٢٠٠٣م العدد (٩٠٦٧)
- ٤١٥ . صحيفة الفتح المصرية، كان صاحبها العلامة محب الدين الخطيب، العدد ٥٥، ١٥ يوليو ١٩٢٦م، مقال بعنوان: الطربوش .. بحث في لفظه وتاريخه، للكاتب: أحمد تيمور باشا.
- ٤١٦ . مجلة العمامة الدرزية على الشبكة، مقال بعنوان: "القائد عبد الكريم زهر الدين"، بقلم د. أكرم حسون، على الرابط:

http://www.al-amama.com/index.php?option=com_content&task=view&id=1193&Itemid=5

- ٤١٧ . المختصر، جريدة الكترونية، مقال بعنوان: علاقة الطائفه العلويه بالنصيرية/ سفيان الشوا ، ١٢/٧/٢٠١٣م، على الرابط: <http://www.almokhtsar.com>
- ٤١٨ . مذكرة حول أوضاع حقوق الإنسان في سوريا/ وفيها قائمة تتضمن عددًا من المجازر التي ارتكبت بحق المدنيين السوريين/ الشبكة، على الموقع:

<http://www.syriah.com>

- ٤١٩ . مقال (أصول الكيسانية .. دراسة في النشأة)، للكاتب: أحمد السيد علي، موقع صحيفة الحوار المتمدن الألكترونية، العدد ١٥٩٤، بتاريخ: ٢٧/٦/٢٠٠٦م.
- ٤٢٠ . مقال بعنوان: "تأليه حافظ الأسد عند النصيريين"، للباحث السوري: رواء جمال علي، على الرابط:

<https://www.facebook.com/AlaweyeenSecrets/photos/a.378588842278094.1073741>

[828.378575665612745/530771190393191/?type=1&relevant_count=1#](https://www.facebook.com/AlaweyeenSecrets/photos/a.378588842278094.1073741)

- ٤٢١ . مقال بعنوان: "سوريا أخطر لحظة انعطاف في الثورات العربية": د. أكرم حجازي، ٢٧/٣/٢٠١١، مركز المقريزي للدراسات التاريخية، لندن، على الرابط:

<http://www.almaqreze.net/ar/index.php>

- ٤٢٢ . مقال بعنوان: (العلويون والشيعه: تكفير مذهبي والتقاء سياسي!) ، بقلم: رواء جمال علي، على موقع: "أورينت نت" ، بتاريخ ١٢/١/٢٠١٥م، على الرابط:

[orient-news.net/?page=news_show&id=84246](http://www.orient-news.net/?page=news_show&id=84246)

- ٤٢٣ . مقال بعنوان: أكرم الحوراني، لأحد الباحثين كَتَبَ نفسه بالصارم المسلول. على الرابط:

<https://www.facebook.com/Swordsmnx1/posts/1502538550020837>

- ٤٢٤ . مقال: تاريخ العلويين في بلاد الأناضول: إبراهيم الداوققي، مجلة النور، السنة الخامسة عشر - العدد ١٦٣ - ربيع أول ١٤٢٧هـ/ آذار ٢٠٠٦م، وهو منشور على موقع الراصد، على الرابط:

http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=5296&search=1

- ٤٢٥ . مقال على الشبكة بعنوان: (العلويون، أصحاب دين جديد أم طريقة تصوف أو مذهب سياسي لعصر العولمة؟) : إبراهيم الداوققي، مدير مركز الدراسات الأكاديمية وتواصل الثقافات - فيينا.
- ٤٢٦ . مقال: ممارسات وثنية في قلب العالم الإسلامي: طلحة الناصر، في موقع "لجينيات"، على

الرابط: <http://lojainiat.net/main/Content> /ممارسات-وثنية-في-قلب-العالم-الإسلامي)
٤٢٧. مقالات: التعليقات التوضيحية على الباكورة السليمانية: رضوان محمود نموس، على

الرابط: http://ardalrebat.blogspot.com/2012/04/2_08.html

٤٢٨. مقالة (كتاب المثل والصورة لمحمد بن نصير أو لحسين بن حمدان الخصيبي)، للكاتب:
"حسن أنصاري" باللغة الفارسية على الرابط:

<http://ansari.kateban.com/entry1139.html>

٤٢٩. مقالة بعنوان: "حمص والنصيرية في وثيقة وحيد العين"، لمحمد سرور زين العابدين بتاريخ:
٢٠١٢/٦/٢٦ م. على موقعه الرسمي:

<http://www.surour.net/index.php>

٤٣٠. مقالة بعنوان: "هل قُتل الحسن العسكري فعلاً أم مات ميتة طبيعية؟ بقلم: عدنان هلال،
على موقع "صوت العراق صحيفة عراقية الكترونية يومية مستقلة" بتاريخ ٢٠١٣/١/١٩ م. على الرابط:

<http://www.sotaliraq.com/mobile-item.php?id=125714#ixzz3XoWTmER1>

٤٣١. مقطع فيديو على قناة (BBC) عربي بعنوان: (ممثل العلوية يعترف: نحن لسنا مسلمين ولا
نعترف بالقرآن الكريم)، على الرابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=hS6CBadBSYU>

٤٣٢. مقطع فيديو وثائقي: "زوار بيت الجَمْع: علويو تركيا" ٢٠١٣ م. على الرابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=TMI3jKETIb4>

٤٣٣. الموسوعة الحرة "ويكيبيديا" باللغة العربية والإنجليزية.

٤٣٤. موقع "الشيرازي نت" (الموقع الرسمي للمرجع الشيرازي وأخويه)، على الرابط:
<http://www.alshirazi.net/>

٤٣٥. موقع "العربية نت" .. مقال بعنوان: "حزب الله دخل سوريا لحماية قاعدة إيرانية": نجاح
محمد علي - دبي، الأحد ٢٨ صفر ١٤٣٣ هـ، ٢٢ يناير ٢٠١٢ م. على الرابط:

http://www.alarabiya.net

٤٣٦. موقع "المسلمون العلويون" على الرابط: <http://alawiyoun.net/>

٤٣٧. موقع "المعرفة" على الرابط: <http://www.marefa.org/>

٤٣٨. موقع "المهديون" على الرابط: www.almhdyoon.org

٤٣٩. موقع "برطلي دوت نت"، على الرابط:

<http://baretyl.net/index.php?topic=39389.msg79993#msg79993>

٤٤٠. موقع "شهداء العلم والفضيلة" على الرابط:

<http://www.shohadaalhawza.com/arabic/25>

٤٤١. موقع "صوت المسلمين الشيعة العلويين، على الرابط:

http://alawi12.tripod.com/rd_alkhaier.htm

٤٤٢. موقع "مركز العترة الطاهرة للدراسات والبحوث"، بإشراف: محمد جميل حمود العاملي:

- <http://www.alettra.org/index.php>
٤٤٣. موقع "معجم الباطنين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين" ، على الرابط:
http://www.almoajam.org/poet_details.php?id=2907
٤٤٤. موقع "مفكرة الإسلام" على الرابط: <http://islammemo.cc/>
٤٤٥. موقع الدكتور أحمد علي السالوس، على الرابط:
<http://www.alisalous.com/message/about>
٤٤٦. موقع الشيخ سعيد حوى، على الرابط: <http://www.saidhawwa.com/>
٤٤٧. موقع النجمة المحمدية، على الرابط: www.al-najma.org
٤٤٨. موقع جامعة المصطفى العالمية الشيعية، على الرابط:
<http://www.miu-sy.com/wp>
٤٤٩. موقع جريدة البيئنة العراقية، مقال بعنوان: العلامة مرتضى العسكري مسيرة حافلة بالعطاء والجهاد، بتاريخ: ١٤٣٢/٦/٢٨ هـ ، على الرابط:
<http://www.al-bayyna.com/modules.php?name=News&file=article&sid=44104>
٤٥٠. موقع: "بوابة الشعراء" على الرابط:
<http://www.poetsgate.com/index.html>
٤٥١. موقع: "رابطة أدباء الشام" على الرابط: <http://www.odabasham.net/index.php>
٤٥٢. الوكالة الشيعية للأنباء (إباء) ، أخبار ١٤٢٢ هـ، على الرابط:
[/http://imamkazimmosque.com](http://imamkazimmosque.com)
٤٥٣. وكالة أنباء فارس، على الرابط: [/http://arabic.farsnews.com](http://arabic.farsnews.com)
